الكتاب: الفتوحات المكية
المؤلف: ابن العربي
الجزء: ٤
الوفاة: ٦٣٨
المجموعة: فلسفة ، منطق ، عرفان
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان
ردمك:
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

الفتوحات المكية
التي فتح الله بها على الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
المجلد الرابع
دار صادر. بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الحادي وأربعمائة في معرفة منازلة الميت والحي ليس له إلى رؤيتي من سبيل)
قد استوى الميت والحي * في كونهم ما عندهم شئ
مني فلا نور ولا ظلمة * فيهم ولا ظل ولا في
رؤيتهم إلى معدومة * فنشرهم في كونها طي
وفهمهم إن كان معناهم * عنه إذا حققته عي
قال الله عز وجل لا تدركه الأبصار وقال عز وجل لموسى ع لن تراني وكل مرئي لا يرى الرائي إذا رآه منه
إلا قدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى إلا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائين إذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا
لكن لما كان هو مجلي رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وأنه يرى ولكن شغل الرائي برؤيته نفسه في
مجلي الحق حجبه عن رؤية الحق فلذلك لو لم تبد للرائي صورته أو صورة كون من الأكوان ربما كان يراه فما حجبنا
عنه إلا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لأنه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وإن نحن لم نزل فما نرى إلا أنفسنا فيه وصورنا
وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما أنه لو قلنا رأينا الإنسان صدقنا في أن
تقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم إنسانا لا من حيث شخصية كل إنسان ولما كان
العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وإن نظرنا إلى عين التمييز في عين عين لم نصدق
وأما قوله ص في حديث الدجال ودعواه إنه إله فعهد إلينا رسول الله ص أن أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لأن الغطاء لا ينكشف عن البصر إلا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على
بصر الحق فبصر الحق أدرك الحق ورآه لا أنت فإن الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
ولا ألطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن يفصل بين البصرين
والخبير علم الذوق فهو العليم خبرة إنه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الأمر في نفسه وإن كان حيا فقد استوى
الميت والحي في كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شئ فإن الله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ إذ ليس كمثله شئ

وهو السميع البصير
فكل سمع وبصر * هوية الحق وقد
فانظر إذا أبصرت من * تبصره وتر العدد
وكن به معترفا * في كل غي ورشد
(الباب الثاني وأربعمائة في معرفة منازلة من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى)
من غالب الحق ما ينفك ذا نصب * ولا يزال مع الأنفاس في تعب
فاجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب * وإن تحارب فخيل الله في الطلب
أني نصحتك فاسمع ما أفوه به * إن الهلاكين مقرونان بالحرب

فاحذر فديتك أفلاكا تدور بما * لا ترتضيه وخف مصارع النسوب
لو جاءك الملأ العلوي مبتليا * بالحرب سلم له وجد في الهرب
وانزع إليه وقل يا منتهى أملي * ألست تعلم أن العز في الحجب
قال الله عز وجل وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله اعلم أنه قد تقرر عند أصحاب الأفكار أن لله صفات
وأسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلي بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين إذا تعدى ذلك
العبد كان للحق منازعا واستحق الإقصاء والطرد عن القرب السعادي كما ورد في قوله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمته وللعبد صفات وأسماء تليق به وقد داخله الحق في الاتصاف بها مما تحيله
العقول ولكن وردت به الشرائع ووجب الايمان بها فلا يقال كيف مع إطلاقها عليه قربة وإيمانا من لم يقل بها
وأنكرها فقد كفر ومرق من الإسلام ومن تأولها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها إلى الله إلا بإعلام الله
وكذلك كل اسم تحلينا به من أسمائه أيضا مجهول النسبة إليه عندنا إلا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك بإعلامه فالكل على
السواء مالنا وما له فلما عين ما عين له وتحلينا به سمي ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ما عين لنا واتصف به سمي ذلك
بغالبة من الحق وموضع الجنوح إلى السلم من هذا الأمر هو أن ترد الكل إليه فما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل
قبلناه على جهة الإنعام واعلم أن سبب المنازعة والمغالبة أمران الاستخلاف الذي هو الإمامة والخلق على الصورة
فلا بد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية
التي يطلبها العالم الذي ولاة عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الأمر ذلك أنزل أمرا منه إليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه
الأسماء والصفات الإلهية التي لا بد للخليفة من الظهور بها وعهد إليه بها فكل نائب في العالم فله الظهور بجميع الأسماء
ومن النواب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد إلهي إليه بها وقام بالعدل في الرعايا واستند إلى الحق في ذلك كملوك زماننا
اليوم مع الخليفة فمنهم السمع والطاعة فيما يوافق أغراضهم وما لا يوافق فهم فيه كما هم في أصل توليتهم ابتداء ومنهم من

لا يعمل بمكارم الأخلاق ولا يمشي بالعدل في رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الأخلاق والمغالب لجناب الحق في
مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى ع وأمثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الإمهال
والحلم والتراخي بالمؤاخذة لا الإهمال فإذا أخذ لم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفائت والجبر
بمن قام بمصالح الأمور المرضية عند الله تعالى المسماة خيرا الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الإمام لم يتصف
بها من حيث ما شرعت ولا من حيث ما أوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق
قدرها وأثنى على من اتصف بها كما قال ص في تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوك
قال ولدت في زمان الملك العادل فسماه ملكا ووصفه بالعدل وإن كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند
الله وسماهم ملوكا وإن كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الإلهي على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فإذا
ظهروا بصفات ما ينبغي للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الإلهية التي شرعها الحق بالسنة الرسل نعت
ذلك بالمنازع والمغالب فهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالا له وعليه
وصورة السلم موافقة الحق في المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام في الملك بنفسه وأما ولاة الحق من الرسل
فليس إلا العدل المحض ولا نتصور منازعة من أولئك صلوات الله عليهم وأما الأئمة الذين استنابهم الله واستخلفهم
بتقديم الرسل إياهم على القيام بما شرع في عباده من الأحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق
ولا يتعدون ما شرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير أنهم لم يرجعوا ما دعوا إليه في المصارف التي دعاهم
الحق إليها وجاروا عن الحق في ذلك وعلموا أنهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون
ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففي زمان ذلك الإمهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذي يرضى
من استخلفهم وفي وقت تكون الغلبة للحق عليهم بإقامة منازع في مقابلته يدعو إلى

الحق وإلى طريق مستقيم وإذا

ظهر هذا فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام في حقه ونصرته والأخذ على يد الجائر ولا يزال الأمر على
ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ الكلمة الحق ويتوحد الأمر وتعم الرحمة ويرجع الأمر كله إليه كما كان أول مرة ويرتفع
بعض النسب ويبقى بعضها بحسب المحل والدار والنشأة التي تصير فيها وإليها فإن للزمان
حكما وللمكان حكما وللحال حكما والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام إلى أبد لا ينقضي
أمده بازل لا يعينه أبده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
إن الخليفة من كانت إمامته * من صورة الحق والأسماء تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته * من الهوى وهوى الأهواء
يقصده له التقدم بالمعنى وليس له * توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيدعي الحق والأسياف تعضده * وهو الكذوب ونجم الحق يرصده
(الباب الثالث وأربعمائة في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت)
وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلا شك فلا تبديل
إذا كنت حقا فالمقال مقالتي * وإن لم أكن فالقول قول المنازع
لي الحجة البيضاء في كل موطن * به فهي تبدو في قريب وشاسع
ولما دعاني للحديث مسامرا * تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي
فقال لنا أهلا بأكرم سامر * يعيد عن الأكفاء للكل جامع
فقلت له لولاك ما كنت جامعا * لحق وخلق ثم فاضت مدامعي
فقال أتبكي قلت دمع مسرة * لما ملئت مما تقول مسامعي
قال الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون اعلم أن الكريم هو الذي يترك ماله ويؤدي ما أوجبه على نفسه من
الحقوق كرما منه قبل أن يسألها ثم إنه يمنع وقتا ويطالب وقتا لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه
بالسائل فيما سأله فيه بإجابته وعبيد الله عبد إن عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي
لا ينطق إلا بالله ولا يسمع إلا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة فإنها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو تعالى السائل
والمجيب وأما عبد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله ص وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب

دعوة الداع إذا دعاني فما خص عبيدا من عبيد وأضافهم إليه وقوله يا عبادي الذين أسرفوا فأضافهم إليه مع كونهم
مسرفين على الإطلاق في الإسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع إبليس في رحمة الله من عين
المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد إلى عصيانه عصيانا وأخبر الله عنه في إسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء
ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما
أخبر به عنه ممتثل أمر الله بشبهة في أمره في قوله وعدهم وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والأمر بالفحشاء
من الفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعا وإن كانت دار النار مسكنه لأنه من أهلها وإن حارت
عليه أو زار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حمل إلا ما هو منقطع بالغ إلى أجل وفضل الله لا انقطاع له
لأنه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا دارا من دار بل وسعت كل شئ فدار الرحمة هي دار الوجود
وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالإضافة إليه والإضافة إليه تشريف فجمع في الإضافة بين العبيد الذين
أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعا ولم يعين وقتا
فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما تم إلا عبده وهو ربه * وما تم إلا راحم ورحيم
أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وإنما
التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفي قراءة أو ننساها فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات ومن يبدل نعمة الله وهي ما بشرنا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فمن هنا وإن كانت شرطا ففيها رائحة
الاستفهام وقال في الجواب فإن الله شديد العقاب ولم يقل فإن الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب
في حال العقوبة فمأثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت
فإن الحكم له أو مثلها والنسخ تبديل لا بدائم أنه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد
عصى أمره وجهل ربه وأشقى من إبليس فلا يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله
رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وأتم هذه الآية بقوله إن الله عزيز أي يمتنع أن
يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور ببنية مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة
على طبقاتهم وقوله فيمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى إلى من هذه صفته
بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله أن التبديل لله عز وجل ليس له فيعرفه أنه بيده ملكوت كل شئ فإن الله ما قرن
بهذا العقاب ألما ومتى لم يقرن الألم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الأمر المؤلم فإنه لا يخاف إلا من الألم ولا يرغب إلا في
الإلتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من يقبل الألم واللذة وقد أعطى الله لعبيدة في القرآن من
الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولا يعظم الفضل
الإلهي إلا في المسرفين والمجرمين وأما في المحسنين فما على المحسنين من سبيل فإن الفضل الإلهي جاءهم ابتداء
وبه كانوا محسنين وما بقي الفضل الإلهي إلا في غير المحسنين والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل ويهدي من يشاء.
إلى صراط مستقيم
(الباب الرابع وأربعمائة في معرفة منازلة من شق على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي
ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فإنما قتل سيادة من سياداته إلا أنا فانظره)
حكم الإضافة يبقيه ويبقينا * وتلك حكمته سبحانه فينا
لولا العبيد لما كانت سيادة من * ساد العباد ولا كانوا موالينا
قد قال في خلدي ما كان معتقدي * عند النداء كما كنا يكونونا
ما يعدم الحق موجودا لزلته * وكيف يعدم من فيه يوالينا
بكونه كان خلاقا وليس له * في نفسه أثر ولا يبارينا
قال الله تعالى الحمد لله رب العالمين لم يقل رب نفسه لأن الشئ لا يضاف إلى نفسه فهذه وصية إلهية لعباده لما خلقهم على
صورته وأعطى من أعطى منهم الإمامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله ص كلكم راع ومسئول
عن رغيته فأعلى الرعاء الإمامة الكبرى وأدناها إمامة الإنسان على جوارحه وما بينهما ممن له الإمامة على أهله وولده
وتلامذته ومماليكه فما من إنسان إلا وهو مخلوق على الصورة ولهذا أعمت الإمامة جميع الأناسي والحكم في الكل واحد
من حيث ما هو إمام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالإمام مراقب أحوال مماليكه مع الأنفاس وهذا هو الإمام الذي
عرف قدر ما ولاة الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم أن الله رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو عقل عن الله
وذلك أن السيد إذا نقصه عين أو حال ممن ساد عليه فإنه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق
شقصا له في عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله إلا أن يعتق كله كذلك الإمام إن غفل بلهوه
وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحواله

من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة
وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فإنه لو لم يسأل عن ذلك وترك وشأنه لكان بعض شئ إلا الحق فإنه لا ينقص
عنه من ملكه شئ فإن عبده إذا مات من الحياة الدنيا انتقل إليه في البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف
الإنسان إذا مات عبده ماتت سيادته التي كان بها سيدا عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال
ص إن الله يحب الرفق في الأمر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من إنسان إلا وهو رفيق مرفوق
به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع
الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لنا وله وهو لنا لا له وليس في هذا الباب أشكل من إضافة العلم الإلهي
إلى المعلومات ولا القدرة إلى المقدورات ولا الإرادة إلى المرادات لحدوث التعلق أعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث
العالم والقادر والمريد فإن المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علما بأنها لا تتناهى ولما كان الأمر
على ما أشرنا إليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله في هذا
المقام حتى نعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الإلهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل
في الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل في أمر ما لا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب
أفكارها ورفع الإشكال في هذه المسألة عندنا أهل الكشف والوجود والإلقاء الإلهي أن العلم نسبة بين العالم
والمعلومات وما ثم إلا ذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق
وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فإنه أمر دقيق فإن الحق عين وجوده
لا يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فإنه كل ما دخل في الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل في
الوجود لأن وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى

بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل
في الوجود فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نبهتك عليه فإنك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات
والمرادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس وأربعمائة في معرفة منازلة من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري أحد ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه
بالبيت المعمور فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي إبراهيم ع)
القلب بيتك لا بيتي فاعمره * فلست أذكر شيئا أنت تذكره
ذكري لنفسي حجاب إن ذكرك لي * هو السرور الذي بالحسن تغمره
إذا ذكرتك كان الذكر منك لنا * فلست تذكر أمرا نحن نذكره
إن الخليل بظهر البيت مسكنه * من أجل قلب له ما زلت تعمره
فلو يحل به لكنت تابعه * وليس يسكنه فلست تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به * إلا الذي هو في قلبي يصوره
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن رحمة الله وسعت كل شئ ومن رحمته إن خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من
رحمته فإن قلب المؤمن وسع الحق كما ورد أن الله يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع
اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فإنها وإن كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك
أنه الذي يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره إلا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا
للعبد في قلبه ولا يتصف بأنه تعالى مرحوم فهذا يدلك على إن الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فإنها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى أم لهم
قلوب يعقلون بها وما جعلها عقلا إلا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به إن رحمته وسعت كل شئ وأن قلبه
وسعه جل جلاله إلا أن ثم سرا أشير إليه ولا أبسطه وهو أن الله أخبر أنه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق

الخلق وتعرف إليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وإنما عرفوه بتعريفه إياهم فهذي إشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد والمحبة علم ذوق وما فينا إلا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر
غضب الله الكائن من إغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة ع في باب الشفاعة إذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة
فيقولون إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر
ص أن الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق إليه عبده وهذا كثير
لكن هذا القدر عند عباد الله منه فإنا لا نزيد عليه لأنا ما عرفناه إلا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق
فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لأنه جعله محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع
فلا بد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد في صور شتى أي في صورة كل شئ لأنه محل للعلم بكل شئ وليس محل العلم بالأشياء
إلا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غير ربه فاطلعه أنه صورة كل شئ وعين كل شئ فوسع كل شئ قلب
العبد لأن كل شئ حق فما وسعه إلا الحق فمن علم الحق من حقيته فقد علم كل شئ وليس من علم شيئا علم الحق وعلى الحقيقة
فما علم العبد ذلك الشئ الذي يزعم أنه علمه لأنه لو علمه علم أنه الحق فلما لم يعلم أنه الحق قلنا فيه إنه لم يعلمه وإنما قال قلب المؤمن لا غير
المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون إلا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا يقبل تعريفه به تعالى إلا المؤمن
فإن غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فإنه الناظر على أحد ثلاثة أمور إما أن يحيل ذلك الذي ورد به التعريف على
الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من
الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل في طريق الهدى لو علموا فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين
المروق من الدين فلا حظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا إن الرسل هم أعلم الناس بالله فتنزلوا في الخطاب على قدر
أفهام الناس لا على ما هو الأمر عليه فإنه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسوله فيما نسب

الله إلى نفسه وإلى رسله بحسن عبارة
كما يقول الإنسان إذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر إذا حدثه بحديث يرى السامع في نظره أنه ليس كما قال المخبر فلا
يقول له كذبت وإنما يقول له يصدق سيدي ولكن ما هو الأمر على هذا وإنما الأمر الذي ذكره سيدي على صورة
كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل في العبارة إلى أفهام
الناس وإنما يقول ليس المراد بهذا الخطاب إلا كذا وكذا ما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود في اللسان الذي
جاء به هذا الرسول فهؤلاء أشبه حالا ممن تقدم إلا أنهم متحكمون في ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان
وكذلك الذي يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضا المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فأخطئوا في الحكم على الله
بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا إلا الإله الذي ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قال نؤمن بهذا
اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون في هذا الايمان به في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل
العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضا بحسن عبارة وإنه رد على الله بحسن عبارة
فإنهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله
ص فهؤلاء قد قالوا إن الله خاطبنا عبثا لأنه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبي هؤلاء أن يكون ذلك بيانا وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الأمر
الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم أنه الحق
لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفي كل صورة وإنه بكل شئ محيط فلا يرى العارف شيئا إلا فيه فهو ظرف إحاطة
لكل شئ وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيئا فما رآه إلا فيه ولذلك قال
الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشئ بعينه لأنه يرى صدور

ذلك الشئ منه فالحق بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلب العبد بيت الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير
فمن كان بيت الحق فالحق بيته فعين وجود الحق عين الكوائن

وما حاز المؤمن هذه السعة إلا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا
وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطامي في سعة قلب العارف لو أن العرش يعني ملك الله وما حواه من جزئيات
العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرة لا يريد الحصر وإنما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل في الوجود
ويدخل أبدا في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به وذلك لأن قلبا وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجودا وهذا
من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لإفهام الحاضرين وأما التحقيق في ذلك أن يقول إن العارف لما
وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شئ إذ لا يكون شئ إلا عن الحق فلا تتكون صورة شئ إلا في قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق
فهو الهيولى لكل صورة * من صورة صورة وسورة
وأنت ما بين ذا وهذا * أقامك الحق فيه سورة
وينظر إلى قول أبي يزيد ما قال الجنيد أن المحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر إلا أن قول الجنيد هنا أتم من قول أبي
يزيد فإن المحدث إذا قرنته بالقديم كان الأثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الأمر عليه وهو ما قلناه
فإنه لا يمكن أن يجهل الأثر وإنما كان قبل هذه المقارنة ينسب إلى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الأثر من القديم ورأى
المحدث عين الأثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرر هذا أن الخليل إبراهيم ع بهذه المثابة هو والرسول
صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مسندا ظهره إلى البيت المعمور وما دخله لأنه لو دخله لوسع البيت المعمور
الحق لأنه قد وسع من وسعه وهي إشارة لا حقيقة فإن جسم إبراهيم ع محصور بجيرون بلا شك فما نريد إلا
الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل إليه بالموت وأما قوله وأخلاه من غيري هو قوله ع فيمن يقرأ
القرآن من شغله ذكري يعني القرآن يقرأه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال تعالى إنا نحن
نزلنا الذكر وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعني أهل القرآن لأنه قال ما فرطنا في الكتاب من شئ فهو الجامع
لكل شئ فمن اعتقد غير أوجب عليه أن يخلي قلبه للحق والناس يتفاضلون في

الدرجات فإن الله قد فضل العالم بعضه
على بعض وأفضل المفاضلة فضل العلم بالله ألا تراه قد أعطاه تعالى أعني للإنسان
بمنزلة الاسم الآخر الذي لله وأعطى نفسه
تعالى الاسم الأول في رتبة العلم به وجعل الملك محاطا به بين الأول والآخر فمن كان
له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما
له من الإنسان ولهذا كان الملك وهو الروح الأمين يأتي بالوحي من الاسم الأول الذي
لله إلى العبد الكامل الرسول
النازل في منزل الاسم الإلهي الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه في الشهادة
بتوحيده ثم
ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة أولي العلم وهم الأناسي فلله الأمر من قبل ومن بعد
والملك ما بينهما وهكذا كان أمر الوجود
فالأولية للحق ثم أوجد الملك ثم أوجد الإنسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لأن
الوسط له وكل وسط فهو محاط به
فافهم فصورة فضل الملك على الإنسان بما أتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع
على الفضيلية في العقل وفي
اللسان كما إن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لأن الناس في رتبة
الانفعال عن حركة الأفلاك وقبول
التكوين الذي في العناصر فما ثم إلا وجوه خاصة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل
ومن وجه يكون مفضولا والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازلة ما ظهر مني شئ لشئ ولا ينبغي أن يظهر)
لو ظهرنا للشئ كان سوانا * وسوانا ما ثم أين الظهور
أنت عين الوجود ما ثم غير * ولهذا أنا الإله الغيور
لا تقل يا عبيد إنك أني * أنا باق وأنت فإن تبور
كل وقت فأنت خلق جديد * ولهذا لك الفناء والنشور
يقول الحق ما ثم شئ أظهر إليه لأني عين كل شئ فما أظهر إلا لمن ليست له شيئية
الوجود فلا تراني إلا الممكنات في شيئية
ثبوتها فما ظهرت إليها لأنها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجودا فوجودي عين
ظهوري ولا ينبغي أن يكون الأمر إلا هكذا

ولما كانت إلا حكم فيما ظهر لأسمائي وفي نفس الأمر لأعيان الممكنات والوجود عيني لا غيري وفصلت الأحكام
الإمكانية الصور في العين الواحدة كما يقول أهل النظر في تفصيل الأنواع في الجنس وتفصيل الأشخاص في النوع
كذلك تفصيل الصور الإمكانية في العين وترى الأسماء أنا مسماها أعني الأسماء الحسنى فيجعل الأثر لها وفي الحقيقة ما الأثر
إلا لأعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله فلها نسبتان نسبة إلى الله
تعالى ونسبة إلى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لأعيان صور الممكنات من حيث ما هي صور لها لا من حيث إنها
ظهرت في عين الوجود الحق والشئ إذا كان في الشئ بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن
يظهر له كما نراه في الهواء ما منعنا من رؤيته إلا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا
لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التي توجد فيها لأنها لو فارقتها انعدمت كما هو الأمر في نفسه فإن الصور في هذه
العين تنعدم وهي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث إن لها الأسماء الإلهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها
لبعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الأعيان الممكنات صورة إلا بالأسماء الإلهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحي
ومميت ومعز ومذل وأما الغني والعزة فهي للذات وهو الغني العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور ولا تقبل العطاء
لما تعطيه حقيقة ذاتها وأما العزة لها فإن هذه الصور لا تعطيها ولا تؤثر فيها علما بما تستفيده في حال وجودها بعضها
من بعض فإن الأعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالأسماء الإلهية وهذا معنى قوله تعالى حتى نعلم
وهو العالم بلا شك فالحق عالم والأعيان عالمة ومستفيدة والعلم أنما هو عين الصور واستفادتها من الأسماء الإلهية التي
أعطتها أعيان الممكنات العلوم ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والأثر ونسبة العالم من الله ونسبة
تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الأول والآخر والظاهر والباطن وإنها نعوت لمن له
الأسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فإنه نافع جدا يحوي على أمر عظيم لا

يقدر قدره إلا الله فمن عرف هذا
الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها
ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق إلا الحق فلا تقدم ولا تأخر لأن الممكن في حال عدمه ليس بمتأخر
عن الأزل المنسوب إلى وجود الحق لأن الأزل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه
عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قول كن ومن عرف هذا الباب عرف
من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل
(الباب السابع وأربعمائة في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة تختلس
مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك)
التفات المصلي عين اختلاسه * يلعب الدهر كيف شاء بناسه
وهو الدهر والمشيئة منه * وأناس الزمان عين أناسه
كل شئ له لباس مسمى * وقلوب الرجال عين لباسه
وأنا صورة له ثم يخفى * بوجودي كالظبي عند كناسه
لحدود قامت بصورة كوني * يتعالى عنها بأصل أساسه
دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز بأغرناطة من بلاد الأندلس وكان من أهل باغة وهو من أكبر من
لقيته في طريق الله فقال لي يا أخي الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك إلا رجالا رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يريد على أرجلهم لا يركبون وعلى الأعراف رجال
فأراد بالرجال الأربعة حصر المراتب لأنه ما ثم إلا رسول ونبي وولي ومؤمن وما عدا هؤلاء الأربعة فلا اعتبار لهم من حيث
أعيانهم لأن الشئ لا يعتبر إلا من حيث منزلته لا من حيث عينه الإنسانية فالإنسانية واحدة العين في كل إنسان وإنما

يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضي الله عنه في ذكر الرجال
بأكثر من أربعة فما أراد بالأربعة إلا ما ذكرناه وما أراد بالرجال في هذه الآيات الذكران خاصة وإنما أراد هذا الصنف
الإنساني ذكرا كان أو أنثى ولما قلت له في قوله يأتوك رجالا المراد به من أنى ماشيا على رجله قال رضي الله عنه الرجل لا
يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما أراد فإنه قد علم إن رسول الله ص ما أسرى به إلا محمولا على البراق
فسلمت إليه ما قال وما أعلمته رضي الله عنه إن البقاء على الأصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا يعني موجودا يقول له ينبغي لك أن تكون وأنت في وجودك من الحال معي كما كنت
وأنت في حال عدمك من قبولك لأوامري وعدم اعتراضك يأمره بالوقوف عند حدوده ومر اسمه فيتكلم حيث
رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع
حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده إنه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا
مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول بالأصالة غير مستقل فإن المحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون
محمولا ولهذا ما أسرى برسول قط إلا على براق إذا كان إسراء جسميا محسوسا وإذا كان بالإسراء الخيالي الذي يعبر
عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم أنه محمول في الصورة التي
يرى نفسه فيها إذ قد علمنا أن جسمه في فراشه وفي بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب إليه الشيخ من الاستقلال وعدم
الركوب فذلك هو الذي يحذر منه فإنه الاختلاس الذي ذكرنا فإن العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو في نفسه
غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه
فكان الغير هنا الذي نظر إليه عين نفسه وذلك لضعفه في العلم بالأصل الذي هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل
ع قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وإيمان وهم المحمولون فمن ورثهم

وكان محمولا يعلم ذلك من نفسه
وإنما قلنا يعلم ذلك من نفسه لأن الأمر في نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا
قيدنا وفي قوله يأتوك رجالا فالذي دعاهم قال لهم قولوا وإياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبر وأو كل معنى
محمول بلا شك فإنه غير مستقل بالأمر إذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضي الله عنه رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله فهم في تجارتهم في ذكر الله لأن التجارة على الحد المرسوم الإلهي من ذكر الله كما قالت عائشة
عن رسول الله ص أنه كان يذكر الله على كل أحيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند
العالم ذكر الله لأنه ما من شئ إلا وهو يذكر بالله فمن رأى شيئا لا يذكر الله عند رؤيته فما رآه فإن الله ما وضعه
في الوجود إلا مذكرا فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أخذ
الميثاق الذي أخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فيهم صدقوا لأنهم غالبوا فيه وفي الوفاء به الدعاوي المركوزة في النفوس التي
أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل إلا من صدق مع الله في الوفاء
بما أخذ عليه كما صدق النبي فيما أخذ الله عليه في ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الأعراف رجال وهم أعظم
الرجال في المنزلة فإن لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالأعراف هنا هذا الشيخ إلى من تساوت حسناته وسيئاته
وإنما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فإن الأعراف هنا هو السور الذي بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذي
يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو الذي يلي النار فجعل النار من قبله أي يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور
محلا للعذاب وجعله محلا للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الأمور على ما هي عليه
ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الأعراف في محل رحمة الله وذلك هو الذي أطمعهم في الجنة وإن كانوا بعد
ما دخلوها ثم ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلا بسيماهم أي بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا

أصحاب الجنة لم يدخلوها فإنهم في مقام الكشف للأشياء فلو دخلوا الجنة استتر عنهم بدخولهم فيها وسترتهم لأنها
جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية إقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم

إلى جناتهم يقول الله استعينوا بالله واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك في العمل
فإن كان العمل له فأين العبد وإن كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الأفعال فمن علم أن العبد
محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول إن قيل إنه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلا لإيجاد القادر
إياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك في الإيجاد إن كان في إيجاد العبد فلا بد منه
وإن كان في إيجاد العمل التكليفي فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه إلا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى
الله الذي خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد
ضعف قوة للتكليف إلا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثرا في العمل ما
صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذي القوة المتين فإن شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسبا وإن شئت سميته خلقا
بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا إن ذلك كله أحكام أعيان الممكنات في العين الوجودية
الظاهرة في الصور عن آثار الأسماء الإلهية الحسنى من حيث إن الممكن متصف بها فهي للحق أسماء وهي للممكن نعوت
وصفات في حال عدم الممكن لأن وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن إلا ظهور أحكامه
بوجود الصور التي تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الأسماء الكونية
التي تنطلق على الصور الكائنة في عين الوجود هي أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم في معرض الدلالة
فإذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى
إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة إنها حجر
أو شجر أو كوكب أو أي اسم كان من المعبودين الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق الله أنا الله إلا الله المرقوم في
القراطيس إذا نطق يقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قوله أنا الله وإنه حق أعني هذا

القول في ذلك اللسان المصطلح
عليه ويقوله أيضا العبد الكامل الذي الحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبي يزيد وأمثاله وما عدا
هذين فلا يقول أنا الله وإنما يقول الاسم الخاص الذي له في ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب الثامن وأربعمائة في معرفة منازلة يوم السبت حل عنك
مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه)
فرغنا من الأجناس فالخلق خلقنا * وقد بقيت أشخاصها تتكون
مدى الجود والأنفاس فالأمر دائم * إلى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية * سواه فهذا حقه المتيقن
أنا البدء لا عود تراه لأنه * هو الواسع المختار بي فتبينوا
أنا أول بالقصد فالكون كوننا * وآخر موجود أنا يتيقن
كلوا طيبات الرزق من كل جانب * فمن أجلنا بانوا ولله كونوا
قال الله تعالى إذ يعدون في السبت فنقول من باب الإشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمي
السبت سبتا فإن الله خلق العالم في ستة أيام بدأ به يوم الأحد وفرع منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعي بخلقه
الخلق فلما كان يوم السابع من الأسبوع وفرع من العالم كان يشبه المستريح الذي مسه اللغوب فاستلقى ووضع إحدى
رجليه على الأخرى وقال أنا الملك كذا ورد في الأخبار النبوية فسمي يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الأبد
ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هي إلا سبعة أيام لكل يوم وال ولاة الله فانتهى الأمر إلى يوم السبت
فولى الله أمره واليا له الإمساك والثبوت فله إمساك الصور في الهباء فنهار هذا اليوم الذي هو يوم الأبد لأهل الجنان
وليله لأهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله وما رأينا أحدا اعتبر هذا اليوم إلا السبتي محمد بن هارون الرشيد أمير

المؤمنين وذلك أني كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلا حسن الهيئة له هيبة ووقار
وهو يطوف بالبيت أمامي فصرفت نظري إليه عسى أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما
كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيته يمر بين الرجلين المتلاصقين في الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران
به فجعلت أتتبع بأقدامي مواضع وطئت أقدامه ما يرفع قدما إلا وضعت قدمي في موضع قدمه وذهني إليه وبصري معه
لئلا يفوتني فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمر هو بينهما فأجوزهما في أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما
فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فرد علي السلام وتبسم لي وأنا لا أصرف
نظري عنه مخافة أن يفوتني فإني ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيده فقلت له إني أعلم أنك
روح متجسد فقال لي صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتي بن هارون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك
عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت بلغني أنك ما سميت السبتي إلا لكونك كنت تحترف كل
سبت بقدر ما تأكله في بقية الأسبوع فقال الذي بلغك صحيح كذلك كان الأمر فقلت له فلم خصصت يوم السبت
دون غيره من الأيام أيام الأسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لي بلغني أن الله ابتدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم
الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الأخبار وأنا في الحياة
الدنيا فقلت والله لأعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الأحد إلى آخر الستة الأيام لا أشتغل بشئ إلا بعبادته تعالى وأقول إنه
تعالى كما اعتنى بنا في هذه الأيام الستة فإني أتفرغ إلى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسي فإذا كان
يوم السبت أتفرغ لنفسي وأتحصل لها ما يقوتها في باقي الأسبوع كما روينا من إلقاء إحدى رجليه على الأخرى وقوله
أنا الملك الحديث وفتح الله لي في ذلك فقلت له من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ولا فخر قلت له كذلك وقع لي
التعريف قال صدقك من عرفك ثم قال لي عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك إليك

فسلم على سلام محب وانصرف
وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري لكونهم كانوا يشتغلون علي بإحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله فأما فرغت
من ركعتي الطواف وجئت إليهم قال لي بعضهم وهو نبيل بن خزر بن خزرون السبتي رأيناك تكلم رجلا غريبا حسن
الوجه وسيما لا نعرفه في المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشئ من شأنه إلا بعض إخواني فإني أخبرتهم
بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدنا الله وإياك أن الفراغ الإلهي إنما كان من الأجناس في الستة الأيام وأما أشخاص
الأنواع فلا فبقي الفراغ بالأزمان لا عن الأشخاص وهو قوله تعالى سنفرغ لكم من الشؤون الذي قال فيها كل يوم
هو في شأن في هذه الدنيا فيفرع لنا منا وتنتقل الشؤون إلى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الأمر من فراغ إلى فراغ
إلى أن يصل أوان عموم الرحمة التي وسعت كل شئ فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستمر ووجود
ثابت مستقر إلى غير نهاية في الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الأمر في نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذي
ذكرته آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن من غير طلب في
الآخرة مقالي لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع وأربعمائة في معرفة منازلة أسمائي حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إلى)
حجابك أسماء لنا ونعوت * وأعياننا أكواننا فنقول
لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا * ولا غير إلا ربنا فنصول
على من فحقق ما تقول وإنما * يقول بهذا ظالم وجهول
فكل مقال فيه غير مقيد * فكل مقالاتي إليه تؤل
فلا ترفع الأستار بيني وبينه * فذاك وجود ما إليه سبيل
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الإنسان وإن كان في نفس الأمر عبدا ويجد في نفسه ما هو عليه من العجز والضعف
والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقا ومع هذا فإنه يظهر بالرياسة

والتقدم وكلما تمكن من التأثير في غيره فإنه يؤثر ويجد في نفسه طلب ذلك كله وحبه وذلك لأنه خلقه الله على صورته
وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الأحكام في العبد فإنها أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الإنسان
وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية وإذا وجدوا هذا الأمر الذي
اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهروا به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كما فعل الحق الذي له
هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها إلا في مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب إلى عباده حتى كأنه فقير إليهم
في ذلك ويقيم نفسه مقامهم وإذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل إليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا
فيه ولا تنظروا إلى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما إن لكم ما نزل إليكم فيه لا له ولولا إن أسماءه الحسنى
قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردوا أسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فإن ذلك
نعتكم وأسماؤكم فإنكم إذا فعلتم ذلك وصلتم إليه أي كنتم من أهل القربة فإن المقرب لا يبقى له القرب والجلوس
مع الحق والتحدث معه تعالى اسما إلهيا من الأسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التنزيه وإنما يدخل عليه بالذلة لشهود
عزه وبالفقر لشهود غناه وبالتهيؤ لنفوذ قدرته فينخلع من كل الأسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا
مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك إن صادقين لا يصطحبان إنما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث
رسول الله ص بعثا قط ولو كان اثنين إلا قدم أحدهما وجعل الآخر تبعا وإن لم يكن كذلك فسد الأمر
والنظام وهو متبع في ذلك حكم الأصل فإنه لو كان مع الله إله آخر لفسد الأمر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة
إلا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما
شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبدا في صورة حق
أو حقا في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله

كشف الله لنا من زيادة العلم التي
أمتن الله بها علينا مع مشاركتنا إياهم فيما ذهبوا إليه إن الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به
وإطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الأسماء الإلهية فالكل أسماء إلهية فهو في كل ما يظهر به مما ذكروه
مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وإنما ذلك لله وما له من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود
إلا منه تعالى فما سماه باسم إلا وهو له تعالى فإذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق
عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقربين ووافقنا على هذا
القول شيخنا أبو يزيد البسطامي حيث قال وأنا الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفات العبد كلها معارة
من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدبا على علم أنها له لا لنا إذ من حقيقتنا عدم الاعتراض إنما هو التسليم
الذاتي المحض لا التسليم الذي هو صفة له فإن ذلك له فإذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون
الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقا فما سمع سامع في نفس الأمر إلا بالحق ولا أبصر إلا به ولا علم إلا به ولا حي
ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه إلا وهو الحق لا العبد
فما للعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء إلا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ما سوى الله لا أنهم صاروا
كذا بعد أن لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب العاشر وأربعمائة في معرفة منازلة وأن إلى ربك المنتهى فاعتزوا بي تسعدوا)

وليس وراء الله مرمى لرام * هذا هو الحق الذي لا يرام
هذا مقام الحق لا تعتدوا * يحرم في هذا المقام المقام
إذا وصلتم إخوتي فارجعوا * هذا وجود ما لديه انصرام
رجوعكم منه إليكم فما * ثم سوى عين الورى والإمام

كونوا أعزاء به تسعدوا * فليس عز غير عز الإمام
لما رأوا أعراضهم لم تقم * ولم يروا أحوالهم في دوام
قالوا أنام الحق عن كوننا * لذاك سموا في اللسان الأنام
قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وأن إلى ربك المنتهى
وقال ص ليس وراء
الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم إلا الله ونحن وهو من ورائنا محيط
فليس وراء الله مرمى إلا العدم المحض
الذي ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء مناله من كل وجهة فلا نراه
أبدا من هذه الآية لأن وجوهنا إنما
هي مقبلة مصروفة إلى نقطة المحيط لأنا منها خرجنا فلم يتمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا
إلا هي فهي قبلتنا وهي إمامنا
ومن كان هذا نعته والأمر كرى فبالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فإذا نظرنا إلى
قوله وأن إلى ربك المنتهى فإنما
يريد بظهورنا لا بوجوهنا فإن مشينا إلى المحيط القهقري فهو من ورائنا محيط لأنه
الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان
انتهاؤنا إلى العدم ولو وقعنا في العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا في العدم لأن
الله وهو الوجود المحض من ورائنا
محيط بنا إليه ننتهي فيحول وجوده وإحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وأن إلى
ربك المنتهى وبين قوله والله
من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين
النقطة والمحيط فالنقطة الأول والمحيط
الآخر فالحفظ الإلهي يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه إليه والأمر دائرة ما لها طرف
يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل
للمحمدي الذي له مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الأمر دوريا فارجعوا فلا يزال
العالم سابحا في فلك الوجود
دائما إلى غير نهاية إذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبدا إلى الاسم الأول الذي
أوجده ناظرا ولا يزال ظهر العالم
إلى الاسم الآخر المحيط الذي ينتهي إليه بورائه ناظرا فإن العالم يرى من خلفه كما
يرى من أمامه ولكن يختلف إدراكه
باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان
إن الوجود رحى علي تدور * وأنا لها قطب فلست أبور
لو زلت ما دارت ولا كانت رحى * فالفقر نعت الكون فهو فقير
يا جاهلا بالأمر وهو مشاهد * اعلم بأنك بالأمور خبير

الجمع يحجب فرقه عن عينه * وهو الدليل عليه فهو بصير
قيل لطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقيل لهم حق لأن الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه
وبينهم لوجدوا النور الذي التمسوه حين قيل لهم التمسوا نورا فإن الحياة الدنيا محل اكتساب الأنوار بالتكاليف
وأنها دار عمل مشروع فهي دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقيل لهم
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أي لا يكون لأحد نور إلا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا
فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فأهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور إليهم الذي
فيه الرحمة ووجه السور الذي هو ظاهره ينظر إلى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله
العذاب إلى الأجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فإن السور في نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين
الدارين لأن العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لتسرمد العذاب على أهل النار كما تتسرمد
الرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولا بد أن يظهر ما في الباطن على الظاهر فلا بد من شمول
الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود
السور فإذا أراد أهل الجنة أن يتنعموا برؤية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون في الرحمة فيطلعون
على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها ما لا يجدونه من نعيم الجنة لأن الأمن الوارد على الخائف
أعظم لذة عنده من الأمن المستصحب له وينظرن أهل النار إليهم بعد شمول الرحمة فيجدون
من اللذة بما هم في النار ويحمدون
الله تعالى حيث لم يكونوا في الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم في تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لأدركهم الألم

ولتضرروا فإذا عقلت فليس النعيم إلا الملايم وليس العذاب إلا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت إذا لم
يصبك إلا ما يلائمك فأنت في نعيم وإذا لم يصبك إلا ما لا يلائم مزاجك فأنت في عذاب حببت المواطن إلى أهلها وأهل
النار الذين هم أهلها هي موطنهم ومنها خلقوا وإليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا وإليها رجعوا
فلذة الموطن ذاتية لأهل الموطن غير أنهم محجوبون بأمر عارض عرض لهم من أعمالهم من إفراط وتفريط فتغير
عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الأمراض التي أدخلوها على أنفسهم حتى إنهم لو لم يعملوا ما يوجب
لهم وجود الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما
يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذي به حياة أهل البر فيموت أهل البر بما يحيا به أهل
الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البر فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فإنه لا بد أن يقال ردوهم إلى
قصورهم ولم يقل ردوهم إلى بيوتهم ولا إلى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور إلا للمعنى المعقول منه فإذا ردوهم إلى
قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وإنما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة
عليهم في نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذي اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون في ملكهم بعز الله
فتكون العزة لله بالأصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة إلهية لا بالأصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدونه في التجلي
المستأنف مع أن العلماء بالله لا يزالون في تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلي العام في
الكثيب فإن ذلك يعطي ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذي يجدونه دائما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى
السفر الثامن والعشرون بانتهاء الباب العاشر وأربعمائة
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الأحد عشر وأربعمائة في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب
فيدخل النار من حضرة كاد لا يدخل النار)
فخافوا الكتاب ولا تخافوني فإني وإياكم على السواء في مثل هذا قال تعالى ما يبدل

القول لدي وما أنا بظلام للعبيد
لحكم الكتاب على الجميع وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الأمر عند العاقل الخبير
إن خوف الكتاب شر ذنوبي * إذ له الحكم في الوجود وفينا
وقرأناه في الكتاب صريحا * ورأيناه فيه حقا يقينا
لا يخاف الإله إلا لكون * حادث منه حل بالعالمينا
قال رسول الله ص في الصحيح عنه إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه
وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال في أهل الجنة ثم قال وإنما
الأعمال بالخواتيم وهي على حكم السوابق فلا يقضي الله قضاء إلا بما سبق الكتاب به أن يقضي فعلمه في الأشياء عين
قوله في تكوينه فما يبدل القول لديه فلا حكم لخالق ولا مخلوق إلا بما سبق به الكتاب الإلهي ولذا قال وما أنا بظلام
للعبيد فما نجري عليهم إلا ما سبق به العلم ولا أحكم فيهم إلا بما سبق به فهذا موقف السواء الذي يوقف فيه العبد
إذا كان علم الحق في الحق يحكم * ففي خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختار إذا كان هكذا * فكل إلى سبق الكتاب مسلم
فما الخوف إلا من كتاب تقدمت * له سور فينا وآي وأنجم
فلو كان مختارا أمناه أنه * رؤوف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر في البشرى برحمته التي * يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده * يزول محمد الله عنه وعنهم

وليس كتابي غير ذاتي فافهموا * فما مثله إياي فأفشوا واكتموا
بل الإنسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الولي الحميم إلى ما يحوك في صدرك لا تنظر إلى العوارض فإنك بحسب ما يحوك
فإن حاك الايمان فأنت مؤمن وإن حاك صرف ما وجب به الايمان إلى ما لا يقتضيه ظاهر الحكم فأنت بحسب ذلك وبه
يختم لك ولا تنظر إلى ما يبدو للناس منك ولا تعول إلا على ما يحوك فإنه لا يحوك في صدرك إلا ما سبق في
الكتاب أن يختم به لك إلا إن الناس في غفلة عما نبهتهم عليه ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه وذلك الذي يحوك في
صدرك هو عين تجلي الأمر الذي لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم في باب الورع ما رأيت شيئا أسهل علي من الورع كل ما حاك له شئ في نفسي تركته يؤيده قول النبي ص دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال استفت
قلبك وإن أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب إلا ما علم ولا علم إلا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه
في أنفسها ما يتغير منها وما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوعات تغييراتها إلى ما لا يتناهى فلا يوجدها
إلا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالأشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثم على ما قررناه
كتاب يسبق إلا بإضافة الكتاب إلى ما يظهر به ذلك الشئ في الوجود على ما شهده الحق في حال عدمه فهو سبق
الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشئ ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهي له
مشهودة في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وإنما يخاف
نفسه فإنه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم إلا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فلم نفسك
لا تعترض على الكتاب ومن هنا إن عقلت وصف الحق نفسه بأن له الحجة البالغة لو نوزع فإنه من المحال أن يتعلق العلم
إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو أحتج أحد على الله بأن يقول له علمك سبق في بأن أكون على كذا فلم تؤاخذني
يقول له الحق هل علمتك إلا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع
إلى نفسك وأنصف في كلامك فإذا رجع العبد على نفسه ونظر في الأمر كما ذكرناه

علم أنه محجوج وأن الحجة لله تعالى
عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمهم الله وما ظلمناهم وقال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كما قال ولكن
كانوا هم الظالمين يعني أنفسهم فإنهم ما ظهروا لنا حتى علمناهم وهم معدومون إلا بما ظهروا به في الوجود من الأحوال
والعلم تابع للمعلوم ما هو المعلوم تابع للعلم فافهمه وهذه مسألة عظيمة دقيقة ما في علمي أن أحدا نبه عليها إلا إن كان
وما وصل إلينا وما من أحد إذا تحققها يمكن له إنكارها وفرق يا أخي بين كون الشئ موجودا فيتقدم العلم وجوده
وبين كونه على هذه الصور في حال عدمه الأزلي له فهو مساوق للعلم الإلهي به ومتقدم عليه بالرتبة لأنه لذاته أعطاه العلم به
فاعلم ما ذكرناه فإنه ينفعك ويقويك في باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذي قصاه حالك ولو لم يكن في هذا
الكتاب إلا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من كان لي لم يذل ولا يخزي أبدا) إذا كانت أعمالي إلى خالقي تعزى * فيوم التنادي لا نذل ولا نخزى
وآتي سليما وهو كوني محققا * فنعطي على قدر الإله إذا نجزي
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة * وذلك علم يورث العالم العزا
ففي جنة الفردوس سوق معين * به نشر الرحمن من صوره بزا
فمن شاء يجلي الحق في أي صورة * يشاء ولا كون يؤزهم أزا
فطوبى لعبد قام لله وحده * ولم يعرف اللات المسماة والعزى
قال الله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فابتدأ بلام العلة وختم بياء الإضافة وقال فيما أوحى به إلى موسى
ع يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي وقال لنا على لسان رسوله ص
الصوم لي وقال الصوم لا مثل له فإنه له وليس كمثله شئ وأذل الأذلاء من كان له عز وجل لأن ذلك الذليل على قدر من ذل

تحت عزه ولا عز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل ممن هو لله ومن ذل لله فإنه لا يذل لغير الله أصلا إلا أن يذل لعين الصفة
حيث يراها في مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل أنه ذل
تحت سلطان هذا العزيز وإنما ذل تحت سلطان العزة وهي لله فما ذل إلا للحق المنعوت بهذا النعت وينبغي له أن يذل فلها يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك في حال ذله ومنهم من لا يعلم وأما الخزي فلا يخزي إذا كان لله فإن الخزي لا يكون من الله لمن هو له وإنما يكون لمن
هو لغير الله في شهوده ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله ص كلا والله لا يخزيك الله أبدا
لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي يقوم بالعبد إنما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده
وحدوده فالذل صفة شريفة إذا كانت الذلة لله والخزي صفة ذميمة بكل وجه إذا قامت بالنفس فجميع مذام الأخلاق
وسفسافها صفات مخزية عند الله وفي العرف وجميع مكارم الأخلاق صفات شريفة في حق وخلق ألا ترى إلى قول
رسول الله ص إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فإنه نقص منها المسمى سفسافا فعين لها مصارف فعادت
مكارم أخلاق فهي إذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم إلا خلق
كريم مهما زال حكم الغرض النفسي المخالف للأمر الإلهي والحد الزماني النبوي وأما الكائنون لله فهم على مراتب
منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك
الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزي فإن الله لا يوصف بالذلة كما قال الله لأبي يزيد في بعض منازلاته تقرب إلي بما ليس
لي الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزي ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل
الجبر فإن أجبر في الله فمنزلته منزلة من هو لله بالله في حق شخص وبنفسه في حق شخص وإن أجبر في أمر نفسي وهو
بنفسه في تلك الحالة لا لله فهو في الخزي الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من سألني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي)

كل شئ بقضاء وقدر * والذي ليس بشئ بقضا
فالذي يفهم ما أسرده * حاز علم السر فيه ومضى
واحدا في عصره منفردا * قد أنار القلب منه فاضا
فإذا عاينت من نوره * إنما عاينت برقا ومضا
ما رأينا لمقام ناله * في وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لي إن له * في الذي يهواه منه غرضا
فالذي أخر عن تحصيله * لم يكن إلا لأمر عرضا

اعلم أن الله تعالى عرف أن نسبة القضاء إلى القاضي لا تصح حتى يقضي صلاحية ووجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى
يقضي ولا يعين القضاء إلا حال المقضي عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له إلا بالمقضي به والمقضي به يعينه حال المقضي
عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضي فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضي ولو ارتفعت من الوجود ارتفع
أيضا حقيقة فإن أطلق أطلق مجاز أو حقيقة المجاز أو التجوز أن ينسب الوقوع إلى ما ليس بواقع المثال في ذلك ادعى
شخص على شخص دينا وأنكر المدعي عليه فعينت الدعوى إقامة البينة وهو المقضي به على صاحب الدعوى وعين
الإنكار المقضي به على المنكر وهو اليمين إذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضي حقيقة للحاكم باليمين على المدعي عليه
إذا أنكر وطلب إقامة البينة من المدعي فالقضاء مجمل والمقضي به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لأن القدر توقيت فمن
سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الإجابة فإنه قال أجيب دعوة الداع إذا دعان والإجابة أثر في المجيب
اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق آمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعو لأن
الداعي يرجو الإجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال

المأمور جعل للآمر أن يكون منه الأمر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله
اقتضى أن يكون آمر أو داعيا فالدعاء والأمر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والآمر والمأمور فزالت
الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق إنما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضي وليس إلا عين
الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قررناه في الباب قبل هذا والأحوال نسب عدمية وهي الموجبة لوجود
الأحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال
الترجيح أوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لأنا ما عينا حالا من حال فبالحال يسأل فيؤثر
الإجابة في المرجح والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرجح الإجابة فلا يجيب المرجح
إلا عن سؤال ولا سؤال إلا عن حال ولا حال إلا عن ترجيح ولا ترجيح إلا من مرجح ولا مرجح إلا من قابل للترجيح
وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الأحكام كلها فهو المعطي جميع الأسماء والأحكام وقبول المحكوم عليه بذلك
والمسمى فما ظهر أمر إلا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد في وجود العين وله الإيجاد بالاشتراك منه ومن القابل
فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الإيجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الإيجاد ولو صح
توحيد الإيجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وإيجاد المحال محال فإذا قلت على ما قد تقرر من وجود حق وخلق فقل
بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه وإليه يرجع الأمر كله أي إلى هذا الحكم لا إلى العين (تنبيه) ثم
لتعلم أن الله تعالى قد أمرنا بالرضا قبل القضاء مطلقا فعلمنا أنه يريد الإجمال فإنه إذا فصله حال المقضي عليه بالمقضي به
انقسم إلى ما يجوز الرضاء به وإلى ما لا يجوز فلما أطلق الرضاء به علمنا أنه أراد الإجمال والقدر توقيت الحكم فكل شئ
بقضاء وقدر أي بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومن حيث
التعيين يجب الايمان به لا الرضاء ببعضه وإنما قلنا يجب الايمان به أنه شر كما يجب

الايمان بالخير أنه خير فنقول إنه يجب
على الايمان بالشر إنه شر وإنه ليس إلى الله من كونه شرا لا من كونه عين وجود إن كان الشر أمرا وجوديا فمن
حيث وجوده أي وجود عينه هو إلى الله ومن كونه شرا ليس إلى الله قال ص في دعائه ربه والشر ليس
إليك فالمؤمن ينفي عن الحق ما نفاه عنه فإن قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمت أن الفجور فجور وأن
التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجانب طريق الفجور فإن قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك
في السيئة المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشر وإنما هو فيما يسوءك والذي يسوءك إنما هو مخالفة غرضك وهو
قولهم إنا تطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسن عندكم وقد تقرر قبل هذا أن القابل له الأثر في
التعيين ما هو للمعطي فهو تعالى معطي الخير والقابل يفصله إلى ما يحكم به عليه من خير وشر فخيريته إبقاؤه على الأصل
فله حكم الأصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشر فمن القابل وهو قوله والشر ليس إليك فإن قلت فهذا
المخلوق على قبول الشر هو ممكن فلأي شئ لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا أن العلم تابع للمعلوم
وما وجد الممكن إلا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ما علم إلا ما هو المعلوم
عليه في حال عدمه الذي إذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شئ لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه
أثر وما قلنا بالقدر إنه توقيت إلا لأنه من المقدار وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة ما ترى إلا بحجاب)

من رأى الحق جهارا علنا * إنما أبصره خلف حجاب
وهو لا يعرفه وهو به * إن هذا لهو الأمر العجاب
كل راء لا يرى غير الذي * هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرائي تجلت عنده * وهي عين الرائي بل عين الحجاب

ورد في الصحيح تجلى الحق في الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا وشرعا وكشفا والكشف يعطي ما يعطي
الشرع سواء وإن الحق لا يقبل التغيير فأما بالعقل فالأدلة في ذلك معروفة ليس هذا الكتاب موضعها فإنه مبني على
الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فإن العقول تقصر عن إدراك الأمر على ما يشهد به
الشرع في حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شئ فلو تغير في ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول
إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التي تقع عليها الأبصار والصور التي
تدركها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من
الأعمال إلى الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون فلم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور في الوجود وأعيان
الممكنات في شيئية ثبوتها على تنوعات أحوالها مشهودة للحق غيبا أيضا وأعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي
هو عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الأحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر في
هذه الصور المشهودة في عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه كما إن الهباء ما تغير عن كونه هباء مع
قبوله لجميع الصور فهي معان في جوهره والمعاني المنسوبة إلى تلك الصور والأعراض والصفات من باب قيام المعنى
بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى إلا من وراء حجاب كما لا يكلم إلا من وراء حجاب فإذا رآه
الرائي كفاحا فما يراه إلا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة المكافحة
إذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوي فتشهده في الصورة عينا من الاسم الظاهر إذ هو بصرك وكفاحا وتشهده من
الاسم الباطن علما إذ هو بصر آلتك التي أدركت بها ما أدركت وإنما قلنا كفاحا لما ورد في الخبر النبوي الذي خرجه
الترمذي وغيره في سياق هذه اللفظة عينها ثم إن صاحب الرؤيا إذا رأى ربه تعالى كفاحا في منامه في أي صورة يراه
فيقول رأيت ربي في صورة كذا وكذا ويصدق ويصدق مع قوله تعالى ليس كمثله شئ

فنفى عنه المماثلة
في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا نهاية لها لنفسه فإن كل من سواه تعالى ممن له التجلي في
الصور لا يتجلى في شئ منها لنفسه وإنما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي
يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من
له هذا القبول من المخلوقين كالأرواح والمتروحنين من الأناسي كقضيب ألبان وشبهه
يقول الله تعالى في أي صورة ما شاء
ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة إذا شاء الحق وجعل التركيب لله لا له وفي نسبة الصور لله يقال في أي
صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الأمر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور إلى خلقه إلا في صورة وصوره
مختلفة في كل تجل لا تتكرر صورة فإنه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين ولما كان
الأمر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الأمر عليه ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور فإنه ينتقض له
ذلك التقييد في التجلي الآخر بالصورة الأخرى وهو الله في ذلك كله لا يشك ولا يرتاب إلا إذا تجلى له في غير معتقده فإنه
يتعوذ منه كما ورد في صحيح الأخبار فيعلم إن ثم في نفس الأمر عينا تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية
أصلا ولا كيفية وإذا حكم ولا بد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء
معدوم بلا شك فما ظهر لك إلا حادث في عين قديم فما رأيت إلا حادثا مثلك لأنك ما رأيت إلا صورة يقيدها نظرك
ببصر هو الحق في عين هو الحق أعني في العين التي ظهرت في تلك الصورة فهو مدرك عينا في الآخرة والنوم وعلما
وشرعا وغير مدرك علما ولا نشك إيمانا وكشفا لا عقلا إن بهويته أدرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يدرك أو بعضه على أي حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لا بد من
ذلك وهكذا جميع ما ينسب إلى هذه الآلات من القوي ما هي سوى هوية الحق إذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحلها
أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة التي لا يمسك عليها ذلك النظام إلا هو ولا تدرك

تلك الصورة شيئا إلا به حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال في نفس الأمر لأنه لا ثبات لها دائما على حال واحدة
والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي أي حضرة يرى فإذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم في النوم فما برحوا

نائمين فما برحوا في رؤيا فما برحوا في أنفسهم من هذا التنوع وما برح ما يدركونه في أعينهم من التنوع فلم يزل الأمر
كذلك ولا يزال الأمر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من دعاني فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني)
إذا ما دعوت الله من غير أمره * فلست له عبد أو ما أنصف العبد
وأصبحت عبدا للحظوظ وما لنا * وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد
ولولا قيام العبد في عهد ربه * لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد
وليس سوى التكليف قربا مخصصا * يعينه أمر ويثبته عقد
وقامت حقوق الحق من كل جانب * علينا ولولا القرب ما عرف البعد
فمن أنصف الأكوان أنصف ربه * وكان له في ذات خالقه الخلد
وصح له مجد تليد وطارف * وكان له بين الملائكة الحمد
إلا إنما العبد الذي لم يزل به * يموت ويحيا والوقوف له حد
وما كلف الرحمن نفسا سوى الذي * تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد
فمن قام بالرحمن كان له الجد * ومن قام للرحمن كان له الجد
وخصص بالآيات في عين نفسه * وآفاقه فاحمد بما حمد الحمد
قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم
بأنهم لا يخرجون عن العبودية وأن الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبدا لي كما هو في نفس
الأمر فإنه سيكون عبد الطبيعة التي هي جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الأمر فترك العلم واتصف
بالجهل فلو علم لكان عبدا لي وما دعا غيري كما هو في نفس الأمر عبد لي أحب أم كره وجهل أو علم وإذا كان عبدا لي
بدعائه إياي ولم يتكبر في نفسه أن يكون عبد إلى عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيدا لها وعليها
ومصرفا لها ومتصرفا فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدعني في السراء
وكشف الضر تعبدته الأسباب فكان من الجاهلين ومما يؤيد أن الحق عين قوى العبد فالتصريف له لأن العبد
لا تصرفه إلا قواه ولا يصرفه إلا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم في ذلك فأخبر محمد

ص عن الله أنه قال كنت سمعه وبصره ويده يعني العبد إذا تقرب إليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التي
تصرفه ونزل في القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسم الإنسان بما هو جسم
وإنما العمل فيه لقواه وقد أخبر أن العمل الذي يظهر من الإنسان المضاف إليه أنه لله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ
العالم في ماهية الحق لما دعا فرعون إلى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى
ع رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين يقول إن استقر في قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر
الصحيح من الدال فأخذ موسى ع العالم في التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال
فرعون وقد علم إن الحق مع موسى فيما أجابه به إلا أنه أوهم الحاضرين واستخفهم لأن السؤال منه إنما وقع بما طابقه
الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله إلا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه ألا تستمعون
أسأله عن الماهية فيجيبني بالأمور الإضافية فغالطهم وهو ما سأل إلا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب
آبائكم الأولين فخصص الإضافة لدعوى فرعون في قومه إنه ربهم الأعلى فقال فرعون إن رسولكم الذي أرسل
إليكم لمجنون أي قد ستر عنه عقله لأن العاقل لا يسأل عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة
حال اقتضاها المجلس ما قال إبراهيم ع لنمرود رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا

وما بينهما لجاز لأنه ليس بينهما شئ وذلك لأن عين حال الشروق في ذلك الحيز هو عين استواءها هو عين غروبها فكل
حركة واحدة منها في حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغي أن يقال ما بينهما لكنه قال وما بينهما لغموضه
على الحاضرين فإنهم لا يعرفون ما فصلناه في إجمال وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف في العرف ثم قال لهم إن
كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلي فما عرف الحق إلا بنا ولا وجد الخلق إلا به فمنه إلينا ومنا إليه * فيثني علينا ونثني عليه
وكذا ذكر إبراهيم ع الذي ذكر الله عنه أنه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهي للذي فطر السماوات
والأرض فما ذكره إلا بالعالم فالعالم ظاهره خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرف وما يؤثر في باطنه التصرف
إلا تصرف في ظاهر من باطن فما تصرف في باطنه الذي هو الحق إلا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف
فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى إن بعض المتكلمين ذهب في كتابة القرآن وفي تلاوته المحدثة أن لكل
حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالي من القرآن في ذلك الحرف المنطوق به الحادث أو المكتوب حرف
مثله هو قديم واضطره إلى ذلك كون الحادث لا يستقل في وجوده فلا بد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس
من رؤساء المعتزلة ثم إن هذا القديم إن لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث وإلا فليس هو له ولذلك كان
العالم على صورة الحق وكان الإنسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله إن الله خلق آدم على صورته فليس
في الإمكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم إذ لو كان لكان في الإمكان ما هو أكمل من الله فإن آدم وهو من العالم
قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فلا يكون وذلك أن ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتي فالحق مرآة
للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها في مرآة الحق الوجود فتوقفت في الوجود عليه وتوقف في العلم به
على العلم بها
فلم يكن إلا بها * ولم تكن إلا به * فما لها من مشبه * وما له من مشبه
يا غافلا عن قولنا * فكن بها تكن به

فإذا كان الأمر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فإنما أنصف الحق وأعطاه حقه لأنه أفرد نفسه بما يستحقه
وأفرد ربه بما يستحقه ومن تميز عن شئ فما هو عينه ولا مثله فيما تتميز به عنه لكنه مثله في كونه تميز فافهم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل واجعل بالك في كل منظوم في أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فإنه يتضمن
من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت أن أنبه فيه عليها تجد في النظم ما ليس في الكلام في ذلك الباب فتزيد علما
بما هو عليه ما ذكرته في النظم وعلى الله قصد السبيل
(الباب السادس عشر وأربعمائة في معرفة منازلة عين القلب)
عين القلوب من الوجود الناظر * وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره في تقليبها متقلبا * ومقلبا فهو الوجود الحاضر
ما ثم إلا ما يعاين وقته * والماضي والآتي حديث سائر
الظرف في الأكوان ليس بكائن * ما ثم ثم وثم حكم قاصر
هذا هو الحق الذي ظهرت به * أعياننا وأنا العليم الخابر
لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم * أين العقول وليس ثم مغاير
قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذي ذكرها به ألا بذكر الله الذي ذكرها به إذا كانت مؤمنة
تطمئن القلوب في تقلبها فتسكن إلى التقليب مع الأنفاس وتعلم أن الثبات على حال واحدة لا يصح فإن صورة الحق
لا تعطي الضيق ولا اتساع لها ولا مجال إلا في التقليب ولا تقليب للحق إلا في أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية
لها فالتقليب الإلهي فيها لا يتناهى فهو كل يوم في شأن حيث كان فما زال الأمر مذ كان ولا يزال من حال إلى حال فالعين

آلة وبالبصر يقع الإدراك للمبصر وهو الحق فبه تبصر ومن أبصر أمرا فقد علمه وإذا علمه فقد سكن إليه فأبصر
التقليب دائما فعلمه دائما فاطمأن به وسكن إليه فهو في كل نفس ينظر إلى آثار ربه في قلبه فيما يقيمه وفيما خرج عنه
ما يعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام في كل نفس في علم جديد فهو في خلق جديد وغيره في لبس من
هذا الخلق الجديد أمر الله تبارك وتعالى نبيه ص أن يقول رب زدني علما أي ارفع عني اللبس الذي
يحول بيني وبين العلم بالخلق الجديد فيفوتني خير كثير حصل في الوجود لا أعلمه والحجاب ليس إلا التشابه والتماثل ولولا
ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذي لله في العالم في كل نفس بكل شأن وما تنبه لهذا من الطوائف إلا القائلون
بتجديد العالم في كل زمان فرد وهم طائفة يقال لهم الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الأمر على ما هو عليه لكنهم قاربوا
كما قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين والعرض كل ما لا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضا قاربوا الأمر وما بلغوا فيه
ما هو الأمر عليه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه قارب في بعض الأمر في موضعين الموضع الواحد قوله في الأكوان
إنها نسب لا عين لها وقوله فيما نسب إلى الحق من صفة إن ذلك الحكم لمعنى ما هو عين المعنى الآخر الذي أعطى حكما
آخر فقارب أيضا ولم يبلغ فيه ما هو الأمر عليه وإنما تميز عمن يقول إن سمع الحق وبصره عين علمه والباقلاني لا يقول
بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكناني إمام أهل الكلام في زمانه بالمغرب وقد سألني يوما في الصفات الإلهية فقلت له
ما هو الأمر عليه عندنا ثم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم في شئ مما ذهبوا إليه فيها فقال لي
أنا أقول لك ما عندي أما إثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندي وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد
عينا واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة أو لكل حكم معنى زائد أوجبه ما عندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا هو
الإنصاف عندي في هذه المسألة وكل من تكلف في غير هذا دليلا فهو مدخول والزائد لا بد منه غير إنا نقول ما هو هو
ولا هو غيره لما قد علمت يا سيدنا من مذهب أهل هذا الشأن في الغيرين فقلت له يا

أبا عبد الله أقول لك ما قال رسول الله
ص لأبي بكر في تعبيره الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال لي لا أتهمك والله فيما تعلمه ولا أقدر أرجع
عن الحكم بالزائد إلا إن فتح الله لي بما فتح الله به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت إليه هذا قوله فتعجبت من
إنصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه إنه ما يتهمني وهو يخالفني فأشبه من أضله الله على علم ولكن لا يقدح ذلك
عندي في إيمانه وإنما يقدح في عقله ثم نرجع ونقول إن عين القلب ليس إلا ما هو الحق عليه في أحوال العالم ظاهرا
وباطنا وأولا وآخرا وإن تعددت الأسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعي إذا دعا ما يدري ما يدعو
هل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فإن الأسماء الإلهية ما تعددت جزافا فلا بد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم
ما هو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم والمفهوم من الحي ما هو المفهوم من العالم ولا القادر
ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمي لي نفسه بهذا فهل
هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا إياه في هذه الأسماء الواردة الإلهية
كلها من أعجب ما في الأمر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فتعلم قطعا إن هذه الأسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد حرنا وقد حارا * فمن حار فما جارا * فقد أبعدني عينا * وقد قربني جارا
وقد عين لي دارا * وقد عينني دارا * له يسكنها خلدا * فدارنا حيث ما دارا
فمن أصغى ومن قال * ومن كسرى ومن دارا * مليك ما له ملك * محال حار من حارا
ونادى من أتى يبغي * فكانت داره النارا

فما عينني دار إلا له فبه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبي وما عين لي دارا إلا هو فيه أقيم وبه أنزل وهو يسترني بهويته عن
خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء في كنفه فإذا سمع بالآلة أو بالنسب فبي يسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به
فهو في بالنوافل فإنه الأصل وأنا الزائد فإن ظاهر الصورة عيني وأنا فيه بالفرائض فبي يسمع وبي يبصر

فمن كان سمع الحق فالحق سامع * ومن كان عين الحق فالحق ناظر

فيختلف التقليب والعين واحد * على مثل هذا كل عبد يثابر
(الباب السابع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من أجره على الله)
أن الرسالة أجرها متحقق * لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به * أعيان كون لم يزل يستلزمه
العفو والصلح الجميل يزيل ما * قد كان من حق على من يحكمه
العفو إن خصصته نزر وعفو * الله كنز عند من يستفهمه
قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله ع أنه قال لأمته وما أسألكم عليه من
أجر فيما بلغه عن الله إليهم إن أجري إلا على الله فإنه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم إن الله تعالى له المنة على
عباده بأن هداهم للإيمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله
ص وضم في ذلك الأجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فأنزله ص
منزلة من له تضاعف الأجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين إذ هو الوكيل تعالى عن أمره إيانا بقوله
فاتخذه وكيلا من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيئا من نعيمهم فاعلم أن أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة
من المخالفين له من أمته التي بعث إليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول إلا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه
مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنون فهو على نوعين النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته ممن أرسله إليهم وهو الله
فإن الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك
الصفة التي من قامت به كان سعيدا عند الله فما كان ينبغي أن يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فإن ساوى
حال المؤمن قدر الرسالة كان وإن قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فإن الله بكرمه لا ينظر إلى جهل
الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك أن الله قد جعل المفاضلة في كل شئ
والعالي والأعلى وإن كان الايمان بالله وبرسوله وبما جاء به عاليا فإنه يتفاضل بتفاضل

شعبه وأبوا به فإن الايمان
بضع وسبعون شعبة وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما فمن جمع شعب الايمان
كلها فجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها وبالأعلى
فانظر ما للرسول ع من الأجور فاجر التبليغ أجر استحقاق فإن رسول الله ص يقول إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وأما من سأل من الصحابة عن أمر ما من الأمور مما لم ينزل فيه قرآن
فنزل فيه قرآن من أجل سؤاله فإن للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائدا على الأجر
الذي له من الله وأما من رد رسالته من أمته التي بعث إليها فإن له عند الله أيضا أجر المصيبة وللمصاب فيما يحب أجر
فأجره على الله أيضا على عدد من رد ذلك من أمته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فإنه نوع
من أنواع الرزايا في حقه فإنه ما جاء بأمر يطلب العمل به إلا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة
والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول (النوع الثاني) ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله
إلى المنزل الذي هاجر إليه فإن أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون
ثم إن الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الأجر فإنه خرج مهاجرا إلى الله ورسوله ثم إن له أجر الفوت بالموت الذي
أدركه وذلك من الله فإنه الذي رزأه وحال بينه وبين الوصول إلى مهاجره فالدية عليه فإن كان هذا الذي يموت
عالما عاقلا فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل
فإنه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الأحوال فإنه في محل خطر سريع التبديل وص عن رسول الله
ص في هذا الباب ما خرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ص

أنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ثم يضاف إلى هذه الأجور قدر كرم المعطي وغناه
وهذا يدخل تحت قوله ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من
المجزيين وتحت قوله وزيادة من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة ما عينها الحق لا حد وأكد هذا
الأجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فإن الأجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه
الوجوب والذي يقتضيه الوجوب أعلى كما إن الفرائض أعلى وأحب إلى الله من النوافل صح في الخبر أن الله تعالى يقول
ما نقرب إلى أحد بأحب إلي مما افترضته عليه فجعله أحب إليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهي أن يكون العبد سمع الحق وبصره
وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بإرادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب في حق محمد ص وفي
النوافل يريد العبد بإرادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفي الوجه الآخر اتصاف
العبد بصفات الحق وهذا في الشرع موجود (النوع الثالث) ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء إليه
وأصلح يعني حال من أساء إليه بالإحسان فأصلح منه ما كان أوجب الإساءة إليه منه فما أراد هنا بأصلح إلا هذا ولا
يحصل في هذا المقام إلا من له همة عالية فإن الله قد أباح له أن يجازي المسئ بإساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون
محلا للاتصاف بما سماه الحق سيئة
نفس الكريم كريمة في كل ما * تجري به الأهواء والأقدار
والله يحكم في النفوس بقدرها * وهو الذي من حكمه يختار
فيجئ ذو اللب المجوز عقله * غير الذي حكمت به فيحار
يقول الله تعالى في هذا المقام ادفع بالتي هي أحسن يعني قوله وأصلح السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وما يلقاها يعني هذه الصفة إلا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن أن يجاز والمسئ

بإساءته إساءة ولو علم الناس
قدر ما نبهنا عليه في هذه المسألة ما جازى أحد من أساء إليه بإساءة فما كنت ترى في العالم إلا عفوا مصلحا لكن الحجب
على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الأغراض واستعجال التشفي والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على
الله في رد ما كلفه به وركوبه الخطر في ذلك وإمهال الحق له وتجاوزه عنه في هذه الدار حتى يكون هو الذي يكشف
نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمي نفسه في المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه في المعترف بالزنى
وإن الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة إلا ما تكلم بها وهو قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب
عتيد وهو الكاتب وإن كانوا يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون ثم إنه من كرم الله إن الكشف أعطى وقد ورد به خبر
أن العبد إذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذي أمره الحق أن يستأذنه في كتاب السيئة أأكتب فيقول له لا تكتب
وأنظره إلى ست ساعات من وقت عمله السيئة فإن تاب أو استغفر فلا تكتبها وإن مرت عليه ست ساعات ولم يستغفر
فاكتبها سيئة واحدة ولا نكتبها إلا إذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة في القول فتكتب بعد مضى
هذا القدر من الزمان وأي مؤمن تمضي عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع
أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فإنه من الأضداد وأجر الإصلاح وهو الإحسان إليه المزيل لما قام به من الموجب
للإساءة إليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن في إحسانه المعبر عنه بالإصلاح إلا حصول حب الله إياه الذي لا يعدله شئ
لكان عظيما فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب لمحبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد أن يقدر
أجر ما يعطيه المحب لمحبوبه فهذا قد أومأنا إلى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فإن المقام عظيم
والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شئ)

من يفهم الأمر فذاك الذي * خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذي دار عليه الورى * وهو الذي في حكمه كل أين
إن إياسا خص من بأقل * لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمه * في كل ما في الكون من فرقتين
والضد لا يعرفه ضده * والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى * عني ذاك المثل من بعد بين
قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه اعلم أن الكلام على قسمين كلام في مواد تسمى حروفا
وهو على قسمين إما مرقومة أعني الحروف وتسمى كتابا أو متلفظا بها وتسمى قولا وكلاما والنوع الثاني
كلام ليس في مواد فذاك الكلام الذي لا يكون في مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذي
لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما إذا كان الكلام في غير مادة فلا يسمع إلا بما يناسبه والذي في
المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص في العلم فإذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو يرى الكتابة فإن علم
مراد المتكلم في تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وإن لم
يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة
ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولأهل أرادها كلها أو أراد وجها واحدا أو ما كان فمع هذا العلم
بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه إنه أعطى الفهم فيها وإنما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لأن المتكلم
بها عند السامع الغالب عليه أمران الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة في اللسان والأمر الآخر أنه
وإن عرف جميع مدلولاتها فإنه لا يتكلم بها إلا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذي يفهم مراده بها فذلك الذي أوتي الفهم
فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكان المتكلم ما أوصل إليه شيئا في كلامه ذلك وأما كلام الله إذا نزل بلسان قوم
فاختلف أهل ذلك اللسان في الفهم عن الله ما أراده بتلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد
منهم وإن اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراده فإنه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه

إلا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة
إلى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فإن خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الأخذ بالإشارات
فإن إدراكهم لذلك في باب الإشارات في كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لأنه مقصود لله تعالى في حق هذا المشار إليه
بذلك الكلام وكلام المخلوق ما له هذه المنزلة فمن أوتي الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وهو
تفصيل الوجوه والمرادات في تلك الكلمة ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكثره لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه
في كن أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صاديا أو كان على قلبه ران فإن الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله
تعالى وإن تأوله ولهذا يتخذ آيات الله هزوا ودينه لهوا ولعبا لعدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم
لم يوصل إليه شئ فأما الران فهو صدأ وطخا وليس إلا ما تجلى في مرآة القلب من صور ما لم يدع الله إلى رؤيتها
وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات في الخيام فهو في بيت الطبيعة مشغول بأمه ما عنده
خبر بأبيه الذي هو روح الله فلا يزال في ظلمة الكن وهي حجاب الطبيعة فهو في حجابين كن وظلمة فهو يسمع ولا يفهم
كما قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي لا يفهمون وأما أن يكون في أذنيه وقر أو صمم فإن
كان وقر فهو ثقل الأسباب الدنياوية التي تصرفه عن الآخرة وإن كان طخأ فهو قساوة قلبه إن يؤثر فيه قبول ما
يخطر له حديث النفس من النظر والإصغاء إلى هذا الداعي الذي هو الشارع وهو قوله تعالى وألغوا فيه لعلكم تغلبون
حتى لا يسمعوا دعاء فلا يرجعون ولا يعقلون لأنه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون
فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وختم على ألسنتهم فما تلفظوا بما دعاهم إليه أن يتلفظوا به وأما القفل فهو لأهل الاعتذار
يوم القيامة يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وإنما وجدناها مقفلا عليها وهذا من الجدال الذي قال الله عنهم فيه

ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ولم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج فخفنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر
الذي أقفل عليها عسى يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا في ذلك شئ وكان منهم عمر بن الخطاب أعني من
أهل الأقفال يقول الله تعالى أم على قلوب أقفالها فلما تولى الله فتحه أسلم فشد الله به الإسلام وعضده رضي الله عنه
وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله تعالى موجزا على قدر الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع عشر وأربعمائة في معرفة منازلة الصكوك وهي المناشير والتوقيعات الإلهية)
إن التواقيع برهان يدل على * ثبوت ملك الذي في الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا * فهي الدليل على إثبات معطيها
والحكم يكشفها في كل نازلة * وعندنا حالة فيها تغطيها
إن النفوس لتدري ما نطقت به * وليس يمنعها إلا تعاطيها
اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل في أرضه خلفاء على من يعمرها من الإنس والجان وجميع الحيوانات وقدمهم
ورشحهم للإمامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا وهو الروح الأمين وسخر لهم ما في السماوات من
ملك وكوكب سابح في فلك وما في الأرض وما بينهما من الخلق جميعا منه وأباح لهم جميع ما في الأرض أن يتصرفوا فيه
وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون إليهم أن هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم في رعيتهم
بالأسماء الإلهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم في نفوسهم شرائع وحد لهم حدودا ورسم لهم مراسم يقفون عندها
يختصون بها لا يجوز لأحد من رعاياهم أن يتخذوها لأنفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها
هم ورعيتهم وكتب لهم كتبا بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذي
استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرا وجهرا فمنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح
الأمين عليهم من الكتاب المكنون الذي نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الأعظم وهو الإمام المبين فهو معه
على عرشه ونقل منه في اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف في الدنيا إلى يوم

القيامة يتضمن ما في العالم من حركة
وسكون واجتماع وافتراق ورزق وأجل وعمل ثم أنزل ذلك كله في كتاب مكنون إلى السماء الدنيا وجعله بأيدي سفرة
كرام بررة مطهرين أرواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات إلهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون في ذلك اليوم من حكم
الله في خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذي بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلا بحكمه ذلك فيهم كما صدقهم في حال
احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الأمر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل
بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فإذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم في الفصل فريقين فريق في الجنة
وفريق في السعير وهو سجن الرحمن إنا جعلنا جهنم للكافرين حصيرا بريد سجنا يحصرهم فيه وينزل الفريق
السعيد في دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فإنها دار الرضوان ومتولي الدار الأخرى التي هي السجن مالك ومعناه
الشديد يقال ملكت العجين إذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها
يقول شددت بها كفي فنزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين
والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين
والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والمعرضين عن اللغو والمعرضات
والذين هم على صلاتهم دائمون وما هم عنها بساهين إلى مثل هذا مما أوقع الله في توقيعاته من الصفات المرضية التي

يحمدها ثم بشرهم تعالى بأنهم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أوسط الجنات فقال هم فيها خالدون يبشرهم
بالبقاء والدوام في النعيم وأخبرهم في التوقيع أنه عنهم راض تعالى وتقدس جلاله ثم إنه ناب عنهم في الخطاب بأنهم عنه
راضون فقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وهنا نكتة لمن فهم ما تدل عليه ألفاظ القرآن من الرضي فقطع عليهم
بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم إنه أنزل في الكتب والصحف وعلى السنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد
والتهديد وأخذ من كفر بالله ونافق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله الله وجحد وأشرك وكذب وظلم واعتدى
وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع أنه من كان بهذه المثابة وقامت به هذه الصفات
في الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب إلى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فإنه يلقي ربه وهو راض عنه
فإن فسح له وأنسا الله في أجله بعد توبته فعمل عملا صالحا بدل الله سيئاته حسنات أي ما كان يتصرف به
من السوء عاد يتصرف فيه حسنا فبدل الله فعله بما وفقه إليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه
قبل ذلك ولم يؤاخذه بشئ منه وما زالت التوقيعات الإلهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله
ورسله من الخير وما توعد به لمن كفر به من الشر مدة إقامة ذلك الخليفة المنزل عليه وهو الرسول إلى حين موته فمن زمان
خلافته إلى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الإلهية تنزل عليه فإذا مات واستخلف من شاء بوحي من الله له في ذلك
أو ترك الأمر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه إلى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر
إلا إذا كان خاتم الخلفاء فإن الله يقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا إنهم في منزلة الرسل خلفاء من
عند الله وهم الأقطاب وأمراء المؤمنين إلى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل
العين والشهود فيدعو إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول ع ولولا إن الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع
بعد رسول الله ص لكان هؤلاء مشرعين وإن لم يأتوا إلا بشرع رسول الله ص فإنهم

كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله ص في شرع من قبله إذا حكم به في أمته فهو فيه بمنزلة الأول الذي كان قبله لا أنه خليفة عنه في ذلك وإن قرره فلما منع الله ذلك في هذه الأمة علمنا أنهم خلفاء رسول الله ص وإن دعوا إلى الله على بصيرة كما دعا رسول الله ص كما ورد في القرآن العزيز عنه في قوله أدعو إلى الله على
بصيرة أنا ومن اتبعني وسمانا ورثة وأخبر ص أنه ما ورثنا إلا العلم ثم إن دعاءه ص في إن يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعني
السمع والبصر فإن الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى في الخبر الصحيح عنه كنت سمعه وبصره فهوية الحق إذا
كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذي هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة أن تكون له حتى
يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا إذا متنا فإنك أخبرت إنك خير الوارثين
وإنك ترث الأرض ومن عليها أي أنت الخير الذي يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو
تعالى الخير الذي يناله الوارثون كما أنه خير الوارثين من حيث إنه وارث وهكذا الإشارة في كل
خير منسوب مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله في أي شرع ورد ومن التوقيعات الإلهية أيضا المبشرات وهي
جزء من أجزاء النبوة فأما أن تكون من الله إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم
أو ترى له فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسوله ص فإن كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط
أن يرى الرسول ص على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح
عنده حتى أنه إن رأى رسول الله ص يراه مكسور الثنية العلياء فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذاك وإن
تحقق أنه رسول الله ص ورآه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها ورآه في
حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله
ص ما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع إما في البقعة التي يراه فيها

وإما أن يرجع ما يراه

إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم
ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره ذلك فإن الله
يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين فإنهم قد يرونه ص في
كشفهم فيصحح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في
صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله ص في المنام فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه
فأثبت له ص من الألف ستة أحاديث وأنكر ص ما بقي فمن رآه ص في المنام
فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الإلهية
وثم توقيعات أخر إلهية من الأسماء الإلهية تعرف إذا وردت
على قلوب العارفين بالله في كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذي يجئ إلى هذا الولي من اسم خاص إلهي من الأسماء
الحسنى مما دون الاسم الله فإنه ما يخرج منه في توقيع أصلا من حيث دلالته وإنما يخرج منه إذا ذكر مقيدا بحال
يستدعي اسما خاصا بذلك الحال كني عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة
وأكثر ما تخرج التوقيعات لأولياء الله
من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فإن خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد
ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولي فيتصرف فيه به بحسب ما يقتضيه ويحتاج
هذا الولي إلى علم عظيم بالمواطن وصور الأحوال ومراتب العالم وعلم المحو والإثبات والشؤون الإلهية كل ذلك لا بد أن
يعرفه العلماء بالله وإن لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل في عمار الناس ويلزم الجماعة فإن يد الله معهم
ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ إلى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فإنه لا يشذ عن
يد الله ولكن يعلم وهو في الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد وأحد من الجماعة إلا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة

ما هو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وأنا والله ما تجاوزنا منها حدا ولكن أعطانا الله
من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعطه كثيرا من خلقه فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينة من ربنا والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي عشرين وأربعمائة في معرفة منازلة التخلص من المقامات)
ما في الوجود سواه فانظروه كما * نظرته تجدوا في هو الذي ما هو
ومن يدل عليه فهو ذو جدل * في قلبه منه أمثال وأشباه
لولاه ما نظرت عين بناظرها * لولاه ما نطقت بالذكر أفواه
فاحكم عليه به وأنت في عدم * وأثبت عليه فما في الكون إلا هو
والله لولا وجود الحق ما قبلت * أقواله في وجود الكون لولاه
قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ما له مقام يقتضيه من عرف نفسه عرف
وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق يعني الدالة عليها في الآفاق وفي أنفسهم وهي مقيدة فلا بد أن يقيد مدلولها وإن دلت
على إطلاقه فكونه مطلقا تقييد لأن التقييد تمييز فمعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة
فإنها تدل على مقيد في إطلاق أو إطلاق في مقيد والعارفون يرونه عين كل شئ
المخلوق قال لمن أساء في حقه فقطع رحمه
لا تثريب عليكم فالحق أولى بهذه الصفة لمن أساء في حقه بقطع رحمه فإنا لا نشك أن قاطع الرحم ما قطعها إلا بجهله
وما انقطعت الرحم فالرحم موصولة في نفس الأمر فهي موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة ومن جانب الجاهل بها
مقطوعة ولما رجع الأمر كله لله مما وقعت فيه الدعاوي الكاذبة لم يدل رجوعها إلى الله تعالى على أمر لم يكن عليه الله
بل هويته هي هي في حال الدعاوي في المشاركة وفي حال رجوع الأمر إليه والمقام ليس إلا للتمييز وما ثم إلا واحد فعمن
يتميز فلا مقام بل هوية أحدية فيها صور مختلفة فزيد أحدي العين لو لم يكن في الوجود إلا هو لم يتميز عن شئ لأنه ما ثم

إلا هو ولم يتميز عنه شئ لأنك ما فرضت موجود إلا هو خاصة ولا مقام له يتميز به عن غيره إذ لا غير هناك فإن يده متميزة عن
رجله ورأسه متميز عن صدره وأذنه عن عينه وكل جارحة متميزة عن غيرها من الجوارح وكل قوة منه في باطنه لها
حكم ليس للأخرى ومحل ليس للآخر فتميزت الصور في عين واحدة لا تميز فيها ولا مقام لها فنحن له كالأعضاء للواحد منا
والقوي فما ثم عمن نتميز ولا يتميز عنا ولكن تميزنا بعضنا عن بعض كما قررنا ولا تنسب الأحكام والمقامات لأعضائنا وإنما
ينسب ذلك كله إلينا فيقال بطش فلان بفلان ومشى فلان إلى فلان وسمع فلان كلام فلان ورأى فلان فلانا ما ينسب
شئ من هذا كله إلى آلة ولا إلى قوة ولا إلى عضو فإليه يرجع الأمر كله فله الحكم وإليه ترجعون فاعلم أنه لا يخلص من
المقامات إلا وارث محمد ص الذي آتاه الله جوامع الكلم وعلم الأسماء كلها وعلم الأولين والآخرين فكل
الصيد في جوف الفرا فما ثم عمن نتميز فإن العالم كله في وارث محمد ص كما هو في محمد ص
فقد خلص من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما تعطيه الأحوال فإنه العليم الحكيم فالأسماء الإلهية كلها هي
تظهر المقامات وبها يحكم الحاكم ولا حاكم إلا الله وما يبدل القول لديه فالقول له الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه لمن
هو المحكوم عليه والمحكوم به والمحكوم فيه والحاكم تعرف من هو المخلص من المقامات والذي لا مقام له وأما المقام
المحمود وهو المقام المثنى عليه الذي أثنى عليه الله الذي يقيم الحق فيه سبحانه محمدا ص فهو مقام شفاعة
رسول الله ص في الشافعين أن يشفعوا يوم القيامة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وأن يخرج
الحق من النار أو يدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى في النار إلا أهلها الذين هم أهلها فيبقيهم الله فيها على
صفة ومزاج لو أخرجهم الله بذلك المزاج إلى الجنة لتعذبوا وأضربهم دخولها كما تضر رياح الورد بالجعل
فيجيبه الله لما سأل فيه وإذا زاد سبب ظهور أمر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا لا بد أن يكون زائدا
على واحد وأما الأحوال فلا سبيل إلى التخلص منها وهي فينا موهوبة وهي للحق ذاتية

فالحكم للحال والأحوال حاكمة * وليس في الكون إلا الله والبشر
ونحن في عبرة لو كنت تعقلها * فكل شئ سوى الرحمن يعتبر
نحن النجوم التي في الغرب موقعها * وليس يظهر إلا الشمس والقمر
الطمس فينا وذاك الطمس ينفعنا * وليس يدريه إلا من له نظر
فلا تخف فسوى الرحمن ليس له * عين وليس له التحكيم والأثر
إليه يرجع أمر الخلق كلهم * حتى القضاء وحتى الحكم والقدر
وهو الوجود الذي ما عنده ضرر * والشر ليس له في خلقه أثر
فالشر ليس إليه جل خالقنا * عنه بذا جاء عن إرساله الخبر
من عرف الضلالة والهدى لم يطل عليه المدى وعلم إن الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتداء وإن لم ينزله منازل
السعداء فإن الله برحمته التي وسعت كل شئ لا يسرمد عليه الرداء وكيف يسرمده وهو عين الرداء فهو في مقام الفداء
وإشارة سهام العداء فله الرحمة آخرا خالدا مخلدا فيها أبدا والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من طلب الوصول إلي بالدليل والبرهان
لم يصل إلي أبدا فإنه لا يشبهني شئ)
توحيد ربك لا عن كشف برهان * فكر فوحدته لا تقبل الثاني
وكل من يقبل الثاني فمتصف * في حكمه بزيادات ونقصان
وذاك واحد أعداد فيقبله * وواحد العين لا يدري ببرهان
من يقبل المثل قد حارت خواطرنا * فيه وهل رئ سر عين إعلان
إن الدليل على التركيب نشأته * فكيف يعطي وحيد العين في الشأن

يا بانيا عقده على الدليل لقد * جهلت أين أساس القصد يا باني
من كان ذا صفة فأين وحدته * المنزل القاصي ليس المنزل الداني
من الذي هو قاص في دلالتنا * وقد أتيت على هذا بسلطان
الشرع توحيده توحيد مرتبة * والحق يعضده من جانب ثاني
قال الله تعالى لا تدركه الأبصار يعني من كل عين من أعين الوجوه
وأعين القلوب فإن القلوب ما ترى إلا بالبصر وأعين الوجوه لا ترى إلا بالبصر فالبصر
حيث كان به يقع الإدراك فيسمى البصر في العقل عين البصيرة ويسمى
في الظاهر بصر العين والعين في الظاهر محل للبصر والبصيرة في الباطن محل للعين
الذي هو بصر في عين الوجه
فاختلف الاسم عليه وما اختلف هو في نفسه فكما لا تدركه العيون بأبصارها كذلك لا
تدركه البصائر بأعينها
ورد في الخبر عن رسول الله ص أن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار
وإن الملأ الأعلى
يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاشتركنا في الطلب مع الملأ الأعلى واختلفنا في الكيفية فمنا
من يطلبه بفكره والملأ الأعلى
له العقل وما له الفكر ومنا من يطلبه به وليس في الملأ الأعلى من يطلبه به لأن الكامل
منا هو على الصورة الإلهية
التي خلقه الله عليها وليس الملك عليها فلهذا صح ممن هذه صفته أن يطلب الله به
ومن طلبه به وصل إليه فإنه لم يصل
إليه غيره وإن الكامل منا له نافلة تزيد على فرائضه إذا تقرب العبد بها إلى ربه أحبه
فإذا أحبه كان سمعه وبصره فإذا كان الحق بصر مثل هذا العبد رآه وأدركه ببصره لأن
بصره الحق فما أدركه إلا به لا بنفسه وما ثم ملك
يتقرب إلى الله بنافلة بل هم في الفرائض ففرائضهم قد استغرقت أنفاسهم فلا نفل
عندهم فليس لهم مقام ينتج لهم
أن يكون الحق بصرهم حتى يدركوه به فهم عبيد اضطرار ونحن عبيد اضطرار من
فرائضنا وعبيد اختيار من
نوافلنا كما هو رب ذاتي من وجودنا ورب مشيئة من حكمه فينا فالربوبية الذاتية
ضرورية لا يمكن رفعها وربوبية
المشيئة عينها الإمكان في الممكنات فيرجح بها ما شاء فمن لا مشيئة له لا ترجيح له
كمن لا نافلة له لا يكون الحق بصره وإن
أمكن خلاف هذا عقلا ولكن كلامنا في الواقع الذي أعطاه الكشف ما كلامنا في
الجواز العقلي لأنه يستحيل
عندنا أن ينسب الجوار إلى الله حتى يقال يجوز أن يغفر الله لك ويجوز

أن لا يغفر الله لك ويجوز أن يخلق ويجوز أن لا يخلق هذا على الله محال لأنه عين الافتقار إلى المرجح لوقوع أحد الجائزين وما ثم إلا الله وأصحاب هذا المذهب قد افتقروا إلى ما التزموه من هذا الحكم إلى إثبات الإرادة حتى يكون الحق يرجح بها ولا خفاء بما في هذا المذهب

من الغلط فإنه يرجع الحق محكوما عليه بما هو زائد على ذاته وهو عين ذات أخرى وإن لم يقل فيها صاحب هذا المذهب

إن تلك الذات الزائدة عين الحق ولا غير عينه فالذي نقول به إن هذه العين المخلوقة من كونها ممكنة تقبل الوجود

وتقبل العدم فجائز إن تخلق فتوجد وجائز أن لا تخلق فلا توجد فإذا وجدت فبالمرجح وهو الله وإذا لم توجد فبالمرجح

وهو الله يستقيم الكلام ويكون الأدب مع الله أتم بل هو الواجب أن يكون الأمر كما قلنا وأما احتجاجهم بقوله لو شاء

الله ولو أراد الله فهو عليهم هذا الاحتجاج لا لهم لزومية إن لو حرف امتناع لامتناع وبلا حرف امتناع لوجود

فانظروا وجوبه واعتبروا * وهو نفي أن ذا سر عجيب

مثل من يدعو وما ثم لمن * فهو يدعو نفسه ثم يجيب

وبهذا ورد النص إلى * كل ذي عقل سليم ونجيب

ولقد كان على مثل الذي * جاءه يطوف دهرا ويجوب

مثل ذا زرت فتى من هاشم * أصله ما بين لخم وتجيب

واستجيبوا للذي أسمعكم * إنه المحروم من لا يستجيب

فاعلم إن الإمكان للممكن هو حكم الذي أظهر الاختيار في المرجح والذي عند المرجح أمر واحد وهو أحد الأمرين

لا غير فما ثم بالنظر إلى الحق إلا أحدية محضة خالصة لا يشوبها اختيار ألا تراه يقول تعالى لو شاء كذا لكان كذا
فما شاء فما كان ذلك فنفى عن نفسه تعلق هذه المشيئة فنفى الكون عن ذلك المذكور غير إن لله تعالى نسبتين في الحكم
الواقع في العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة الواحدة ما ظهر من العالم في العالم من الأحكام الواقعة والممتنعة بمشيئتهم
أعني بمشيئة العالم التي أوجدها الله في العالم والنسبة الأخرى ما يظهر من الأحكام في العالم لا من العالم وذلك من الله
بالوجه الخاص الذي لله في كل كائن الذي لا يعلمه إلا أهل الله خاصة والمشيئة التي يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى
من الوجه الخاص ثم هي لله كالآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة إلى الله والذين
لا علم لهم ينسبونها إلى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون إلى الآلة ما ينسب الحق إليها على حد علمه في ذلك وينسبون
الكل إلى الله أدبا مع الله وحقيقة فهم الأدباء مع الله المحققين وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح
في العلم الإلهي لا يتمكن للعقل أن يصل إليه من حيث نظره لا بل ولا من جهة شهوده ولا من تجليه وإنما يعلم بإعلامه على
الوجه الذي يكون إعلامه لمن اختصه من صور عباده الظاهرة في وجوده فإن العلم بالله من حيث النظر والشهود على
السواء ما يضبط الناظر ولا المشاهد إلا الحيرة المحضة فإذا وقع الإعلام الإلهي لمن وقع حيث وقع من دنيا وآخرة
حصل المقصود

دلالات الوجود على وجودي * تعارضها دلالات الشهود
فإن العين ما شهدت سواه * بعين شهودها عند الوجود
وأين الغير لم يثبت فيبدو * مع التكثير من عين المزيد
عجبت لمن يعز وقد تعالى * ويظهر في المراد وفي المريد
لقد نزلت معاليه وجلت * بأحكام الدلائل بالسعود
أمن بعد النزول يكون مرقى * وعين نزوله عين الصعود
إضافات الأمور لها احتكام * فكون الرب في كون العبيد
فلو لا الأصل ما ظهرت فروع * تدل على الأصول من الشهيد
لقد أظهرت سر الأمر فيه * لكل مثاقف ندب جليد
صبور لا يقاومه صبور * عزيز في تصرفه شديد

فإن الدليل يعطي وجودي إذ ليس الدليل سوى عيني ولا عيني سوى إمكاني ومدلولي وجود الحق الذي إليه استنادي
ونفي ما هو حق لي عمن إليه استنادي والشهود ينفي وجودي لا ينفي حكمي فيمن ظهر فيه ما ينسب إليه أنه عيني وهو
حكمي والوجود لله فاستفدت من الحق ظهور حكمي بالصور الظاهرة لا حكم ظهور عيني فيقال وما ثم قائل غيري إن
هذه الصور الظاهرة في الوجود الحق التي هي عين حكمي إنها عيني هذا يعطيه الشهود فالشهود يعارض الأدلة النظرية
والخلق لله يعلمه وعلمه ليس سوى ما أعطاه ما أنا عليه في عيني وليس في البراهين أصح من برهان إن وهو عند القائلين
بالبراهين البرهان الوجودي وليس يدل شئ منه على معرفة هوية الحق وغايته علمه بنسبة الوجود إليه وأن عينه عين
وجودي ونفي ما يستحقه الحادث عنه غير هذا لا يعرف منه بالبرهان وساعده الشرع وهو ما أوحى به إلى الرسول
المترجم عنه الذي أخبر عنه أنه لا ينطق عن الهوى وأنزله في الكون منزلته فمما نطقه به مما يساعد النظر الفكري ليس
كمثله شئ وهو من الكلام الظاهر الذي يمكن أن يكون له وجه غير الوجه الذي يضبطه العقل منه ويكون له الوجه الذي يضبطه العقل منه وما ورد السمع بأقوى من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذي فيها

أصح البراهين برهان إن * وليس يريك من الحق عينا
ففي الحق يعطيك نفيا وسلبا * وفيما عدا الحق يعطيك كونا
وينفي نعوتا أتاك القرآن * بها مثل قول المشرع أينا

ويأتي به علما ظاهر * يريد بذلك حفظا وصونا
وعلم إلا له بما قاله * أصح دليل وأقواه بينا
تحيل العقول ببرهانها * وجود الذي ساقه الشرع عونا
ويقبله كل عقل سليم * ويكسوه حمدا فيكسوه زينا
ولما كان الدليل النظري مثلنا في المعنى مربعا في الظاهر والتثليث فرد والتربيع شفع لذلك لم يعلم من الحق إلا فردية
المرتبة ولم تعلم إلا بالخلق فارتبط الحق بالخلق والخلق بالحق ارتباط التربيع بالتثليث والتثليث بالتربيع في المقدمتين
اللتين أعطت العلم بتوحيد الله في ألوهيته فانظر إلى حكم الحقائق كيف اقتضت في الأدلة أن تكون على هذه الصورة
فضم الوجود حقا وخلقا وواجبا لنفسه وواجبا بغيره
إن الدليل مثلث الأركان * كالبيت وهو مربع محسوس
وكذلك الحق الذي دلت عليه * الكائنات يبينه التقديس
حظ الدليل من الإله وجوده * ما حظه الترجيل والتعريس
إن قلت إن الحق عنك منزه * فدليل شرع أنه ملموس
ومنزه أيضا بشرعك فاعتبر * في الحالتين فعقلك المنحوس
إن جاء كرب الفكر من تنزيهه * يتلوه من رحماته التنفيس
لله عين في المراتب كلها * تثليث أو تربيع أو تسديس
فإذا أراد الله حفظ وجوده * في قلبكم يأتي به التخميس
الحق يحفظ نفسه وعباده * كالخمس والعشرين يا مرؤس
فإذا أتيت بخمسة مضروبة * في خمسة قد زال عنك البؤس
ولحقت بالملأ المقدس كونه * وتعين التأصيل والتأسيس
ودعيت في الملاين إن حققت من * يدعوك يا من غره إبليس
أنت المقدم في الوجود كآدم * في كونه سبقا فأنت رئيس
أراد بالبيت في هذا النظم المشبه به الكعبة فإنها ذات ثلاثة أركان مثلثة الشكل ولهذا جعل الحجر فلما اقتطع من
البيت مقدار سبعة أذرع حجروا عليها بالحجر حتى يصح الطواف بالبيت فإنه صح عن رسول الله ص إن
الكعبة لما بنيت قصرت بهم النفقة فتركوا من البيت سبعة أذرع في الحجر ولهذا ردها عبد الله بن الزبير على قواعد
إبراهيم ع فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف أن يردها على ما كانت عليه أولا ثم ندم وقال يا ليتني
تركت ابن الزبير وما تحمل ثم ترك الأمر وأدار الحجر كما كان احتراما للبيت لئلا

يتعرض إليه بالهدم في كل وقت من
الخلفاء على ما يعطيهم في ذلك فأبقاه سدا لهذه الذريعة فاعلم ذلك أما تثليثه ليكون
على اثنتي عشرة قاعدة كل ثلث
من العلم بالله فالثلث الواحد من العلم بالله هو ما يعلم من الله بالدليل
والثلث الآخر ما يعلم منه سبحانه بالشهود عند التجلي والثلث الثالث هو ما يعلم منه
بإعلامه سبحانه وهو أصح الأقسام في العلم بالله وتفصيل قواعده يطول وقد أحلناك في
العلم بها عليه سبحانه لتدرك ذلك ذوقا إن شاء الله تعالى وعن هذه القواعد ظهرت
بروج الفلك وهي الحمل والثور
والتومان والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدالي
والحوت ثلاثة
منها نارية وهي الحمل والأسد والقوس وثلاثة ترابية وهي الثور والسنبلة والجدي وثلاثة
هوائية وهي
الجوز أو تسمي التومان ثم الميزان والدالي وثلاثة مائية وهي السرطان والعقرب
والحوت فهي أربع مراتب
مضروبة في ثلاثة المجموع اثنا عشر وهو انتهاء أسماء العدد من جهة بسائطه ثم يقع
التركيب إلى ما لا يتناهى فمن واحد إلى
تسعة والعقد ثلاثة عشرات ومئون وآلاف فالجموع اثنا عشر وأما التسديس من ذلك
فالتثليث نصفه فهما طرفان

التسديس وهو الأكثر والتثليث وهو الأقل والمتوسط بين التثليث والتسديس التربيع كل ربع تسعة وهي منتهى
بسائط مفردات العدد في الآحاد فللتسعة نظر إلى الاثني عشر ونظر إلى الستة والكل ست وثلاثون قاعدة أمهات
وتنتهي إلى ثلاثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التي الكواكب تقطعه بسيرها وقد ربط الله ما يحدثه في عالم
الأركان بقطع هذه الكواكب في هذه القواعد على كثرة الكواكب وأما ما يحدثه في عالم الجنان دون النار والدنيا
فيما تعطيه القواعد بحركتها لا بما يعطيه قطع الكواكب في هذه القواعد ولذلك اختلف الحكم فيما يتكون في الجنة
وما يتكون في الدنيا والنار فما في الجنة مانع يمنع ما تعطيه حركة القواعد وفي الدنيا والنار موانع تمنع ما في قوة القواعد
من التكوين وهذه الموانع عين قطع الكواكب في تلك القواعد
ما أن أقول ولا سمعت بمثله * من ناظر في الله بالبرهان
أن الإله يراه وهو منزه * بدليله في صورة الإنسان
إلا الذي قال الدليل بفصله * وبعلمه من عالم الأركان
ذاك الرسول وكل وارث حكمه * من كل معصوم من الشيطان
الفكر يعجز عن تحقق علمه * بالله حين يجول في الأكوان
ما للجهالة في الذي جاءت به * أقواله في الله من سلطان
فهو الوجود وما سواه باطل * في كل ما يبدو من الأعيان
فقد بان لك إن كنت من أهل الأذواق بالعلم بالله أنه لا يعلم إلا بإعلامه سبحانه وتعالى وكل من قال إنه عز وجل يعلم
بالدليل أو بالشهود فإنه يضرب في حديد بارد من جميع العلماء الناظرين في العلم بالأشياء بالدليل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من رد إلي فعلى فقد أعطاني حقي وأنصفني من مالي عليه)
إني رأيت وجود الست أدريه * وهو الوجود الذي أعياننا فيه
الفعل بيني وبين الحق مشترك * فيما يظن وفيه بعض ما فيه
إني سمعت كلاما غير منقطع * فينا وفي عالم الأكوان من فيه
بسمعه لا بسمعي إنني عدم * وقد توجه حق ما نوفيه
له وكيل علي من لا وجود له * يبليه وقتا وفي وقت يعافيه
ولا يزال به ما دام متصفا * بالكون في عينه حتى يوافيه

على نقيض مقام ليس يعرفه * وليس في نفسه أمر ينافيه
أنا وإياه موجودان في قرن * ولا يزال عدوي أو نصافيه
فالأمر مفترق والأمر مجتمع * والجود لا يبدو إلا من مكافيه
إني رمزت أمورا ليس يعرفها * إلا الذي قيل فيه إنه فيه
وليس يعلم ما أبدية من عجب * إلا الوجود الذي حار الورى فيه
فالحمد لله لا أبغي به بدلا * وليس يدريه إلا من يكافيه
قال الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال لنبيه ص
في رميه التراب في أعين المشركين وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال بل لله الأمر جميعا فعهد تعالى إلى
أن الفعل الذي يشهد به الحس أنه للعبد هو لله تعالى لا للعبد فإن أصفته لنفسي فإنما أضيفه إلى نفسي بإضافة الله
لا بإضافتي فإنا أحكي وأترجم عن الله به وهو قوله والله خلقكم وما تعملون فرد الفعل الذي أضافه إلي إلى نفسه
وهو حقه الذي له قبلي بهذه الإضافة ولكن لا بد من ميزان إلهي نرده به إليه فإن الله تعالى لما رفع السماء وضع الميزان

في سباحة الكواكب في أفلاكها التي هي طرق في السماوات لتجري بالمقادير الكائنة في العالم على قدر معلوم لا تتعداه
فهي تعطي وتمنع بذلك الميزان الذي وضع الحق لها لأنها تشاهد الميزان الذي بيد الحق حين يخفض به ويرفع فإذا
نظرت إلى من رفعه الحق بميزانه أعطته ما يستحقه مقام الرفع وإذا رأت الحق يضع بميزانه من شاء أعطته ما يستحقه
مقام الوضع وذلك هو التسخير الذي ورد في القرآن في النجوم أنها مسخرات بأمره فتعلم أن المكلفين هم المقصودون
بالخطاب والتكليف فإنهم محل العقاب والثواب بخلاف سائر المخلوقين وذلك للحجاب الذي ضرب الله بينهم وبين
مشاهدة الأمور منهم ومن سائر المخلوقات إنها لله لا لهم فلما ادعوها أضافها الحق إليهم بحسب دعواهم وكلفهم ابتلاء
منه لدعواهم فمن كشف الله عن بصيرته ورأى الأفعال كلها لله لم ير الا حسنا منه ومن سائر المخلوقات وأن الله هو
الصادق فقال إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا فطلبنا على الإحسان ما هو فورد في الخبر الصحيح أن الإحسان
هو أن نعبد الله كأنا نراه فنشرع في العمل على الحجاب فإذا رأينا المعمول له رأينا العمل صادرا منه فينا ما نحن
العاملين فلما رأينا هذا خفنا من مزلة القدم فيما سماه من أفعاله حسنا وسيئا وعلمنا أنه ما أضاف العمل إلينا إلا لدعوانا
في الأفعال إنها لنا فإذا حصلنا في هذا المقام من الشهود فما كان من حسن أضفناه إليه تعالى خلقا فينا وأضفناه إلينا
من كوننا محلا لظهوره وإن كان سيئا ذلك العمل أضفناه إلينا بإضافة الله فنكون حاكين قول الله فيرينا الله حسن
ما في ذلك المسمى سوء فبدل الله سيئاتنا حسنات وما هو إلا تبديل الحكم لا تبديل العين ثم إنه جميع ما طرأ منا في هذا
كله من نظر ورد واحد فهو بهذه المثابة فإن ذلك كله فعل ظهر فينا ونحن أهل شهود فليس لنا إلا الاستعداد الذي
نحن عليه لقبول ما يخلق فيه من الأفعال المنسوبة في الشهود كما هي في سائر المخلوقات عند المخلوقات الذين يقولون
مطرنا بفضل الله ورحمته بالوزن الذي جعله في سباحة كوكب من الكواكب وما قدره الله له من المنازل التي ينزل
فيها والمحجوب عن هذا لمقام يقول مطرنا بنوء كذا وكذا فيذكر الكوكب المجبور

في ذلك ويضيف ما ظهر من
المطر الصائب إليه كما يضيف أفعاله خلقا إلى نفسه فسمي عند ذلك بأنه كافر بالله مؤمن بمن رأى الفعل منه ويسمى
الأول مؤمنا بالله كافرا بمن رأى الحس الفعل صادرا منه من حيث ما هو محل ومن المكلفين من ليس له هذا الشهود
ولا تركه الايمان يقف مع الحجاب الذي على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليدا
لا علما حتى يتميز المؤمن من العالم فإن المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق به ويقوله صاحب النظر لما يعطيه دليل
عقله مثل المؤمن سواء إلا أن له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان مبلغ صاحب الشهود في الدرجة فإنه يزيد
عليهما بالعين وكذلك يشاهد أفعال الحق في نفسه كما يعلمها صاحب النظر كما يؤمن بها المقلد للخبر وكل له مقام معلوم
ولكن لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فإن الحق لو رجع في التعريف عن إضافة هذه الأفعال إليه تعالى
وكفر من أضافها إليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا وقولا ورجع العالم صاحب الشهود قولا لا عقدا فإنه
لا يتمكن لصاحب الدليل إذا استحكم الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود وإذا كان هذا هكذا فلا بد من التمييز بين
المؤمن العالم والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وأن الوزن نعت إلهي لا ينبغي لعبد من عباد الله أن يغفل
عنه في كل فعل ظاهر في الكون من موجود ما من الموجودات فلا يزال مر إقباله في غيره فيحكم عليه بالميزان
الموضوع عنده وليس إلا الشرع وأما مراقبته في نفسه فبخلاف ما يرقبه في غيره فإنه لا يشهده من غيره إلا بعد ظهوره
ووقوعه في الوجود من هذا الشخص وأما في نفسه فيرقب خاطره فإنه أول ما يوجده الله في خاطره وقلبه وقد عفا عنه
تعالى فيما يجده من ذلك إلا بمكة فإذا راقبه ورأى أن الله قد جعل فيه قصد إظهار أمر ما فإن كان من الأفعال المقربة
إلى سعادته الأخروية المحبوبة إلى الله المثنى عليه هيأ محله لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الأجر من حيث
ما هيأ نفسه واستعد والكل من عند الله وإن كان مما ذمه الله شرعا فلا يهيئ نفسه لظهور ذلك الفعل جهد الطاقة فإذا

كان ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه في هذا المحل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار وأعماه حتى يظهر
ذلك الفعل في محله فإذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن رد الله إليه عقله فاعتبر واستغفر ربه وخر راكعا وأناب وهذا معنى

قوله ع إن الله إذا أراد إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى قدره فيهم ردها عليهم
ليعتبر وأو أما الغافل الجاهل فحكمه ما هو المقرر في العموم وأما قولنا لا بمكة فإن الشرع قد ورد أن الله يؤاخذ بالإرادة
للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن العباس بالطائف احتياطا لنفسه فإن الإنسان في قوته إن يمنع عن قلبه
الخواطر فمن لم يخطر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفته وهو سليمان الدنبلي
رحمه الله كان على قدم أبي يزيد البسطامي أخبرني عن نفسه على جهة إظهار نعمة الله عليه شكرا وامتثالا لأمر الله
حيث قال وأما بنعمة ربك فحدث فقال لي إن له خمسين سنة ما أخطر الله له في قلبه خاطر سوء فهذا من أكبر العنايات
الإلهية بالعبد قال تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فنكر الظلم فخاف مثل ابن عباس وغيره والإلحاد
الميل عن الحق هنا وأما الميزان الموضوع الذي يظهر لكل عين يوم القيامة يظهر على صورة ما كان في الدنيا بين العامة
من الاعتدال وترجيح إحدى الكفتين فيعامل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل
السعادة في الثقل والإنس والجن ما سميا بالثقلين إلا لما في نشأتهما من حكم الطبيعة فهي التي تعطي الثقل ولما كان
الحشر يوم القيامة والنشور في الأجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فإذا ثقلت موازينهم وهم الذين
أسعدهم الله فأرادوا حسنا وفعلوا في ظاهر أبدانهم حسنا فثقلت موازينهم فإن الحسنة بعشر أمثالها إلى مائة ألف
مما دون ذلك وما فوقه وأما القبيح السئ فواحدة بواحدة فيخف ميزانه أعني ميزان الشقي بالنسبة إلى ثقل السعيد
واعلم أن الحق تعالى ما اعتبر في الوزن إلا كفة الخير لا كفة الشر فهي الثقيلة في حق السعيد الخفيفة في حق الشقي
مع كون السيئة غير مضاعفة ومع هذا فقد خفت كفة خيره فانظر ما أشقاه فالكفة الثقيلة للسعيد هي بعينها الخفيفة
للشقي لقلة ما فيها من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذي يخرجه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فميزان مثل هذا ما في كفة
اليمين منه شئ أصلا وليس عنده إلا ما في قلبه من العلم الضروري بتوحيد الله وليس له

في ذلك تعمل مثل سائر
الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفة الخير والشر لكان يزيد بيانا في ذلك فإن إحدى الكفتين
إذا ثقلت خفت الأخرى بلا شك خيرا كان أو شر أو أما إذا وقع الوزن به فيكون هو في إحدى الكفتين وعمله في
الأخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله إلى أسفل فإن الأعمال في الدنيا من مشاق النفوس والمشاق محلها النار
فتنزل كفة عمله تطلب النار وترتفع الكفة التي هو فيها لخفتها فيدخل الجنة لأن لها العلو والشقي تثقل كفة الميزان
التي هو فيها وتخف كفة عمله فيهوي في النار وهو قوله فأمه هاوية فكفة ميزان العمل هي المعتبرة في هذا النوع من
الوزن الموصوفة بالثقل في السعيد لرفعة صاحبها والموصوفة بالخفة في حق الشقي لثقل صاحبها وهو قوله تعالى يحملون
أوزارهم على ظهورهم وليس إلا ما يعطيهم من الثقل الذي يهوون به في نار جهنم فهما وزنان وزن الأعمال بعضها
ببعض يعتبر في ذلك كفة الحسنات ووزن الأعمال بعاملها يعتبر فيها كفة العمل فمن أراد أن يفوز بلذة لوجود فليعط لحق من نفسه لمستحقه والله عز وجل يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني)

قلبي على كل حال في تقلبه * من واحد العين لا كثر ولا عدد
إذا تنزلت الأسماء منه على * منازل القلب لم يشعر بها أحد
مجهولة العين ما ينفك صاحبها * في حيرة ما لها نقص ولا أمد
إن قلت إني وحيد قال لي جسدي * أليس مركبك التركيب والجسد
فلا تقولن ما بالدار من أحد * فالدار معمورة والساكن الصمد
وليس تخرب دار كان ساكنها * من لا يقوم به غل ولا حسد

قال الله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد فإنا عهدنا إليهم أن
يذكروني فأنفوا أن يذكروني إلا على طهارة كما قال ص إني كرهت إن أذكر الله إلا على طهر أو قال على

طهارة ورأوا هؤلاء نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوي في الخير الذي قام بهم من عند الله فينسبونه لا نفسهم
وما أعطوا الله حقه من رد ذلك إليه كما فعل القليل من عباده إلى غير الدعاوي من الأمور التي لا تتصف النفوس
بوجودها بالطهارة فهؤلاء غاروا إن يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا في نفوسهم وأما الذين يذكرونه علانية
فإنهم شاهدوا قلوب العامة في غاية من الغفلة عن الله فقالوا إذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فإنهم إذا سمعوا ذكر الله لم يتمكن
لهم إلا أن يذكروه فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فإذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروا
وكان منهم الشبلي في أول حاله وغيره فما وفي هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال أكثر أهل
الطريق ولا سيما أهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذي عهد إليهم الله من ذكره في قوله اذكروا الله ذكرا
كثيرا وما قيد حالا من حال وهو قوله ع الحمد لله على كل حال فإن القلب وإن غفل عن الذكر الذي هو حضوره
مع المذكور فإن الإنسان من كونه سميعا قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذاكر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا
الذاكر ولم يجئ إلا بذكر اللسان الذي وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذاكرين منه وهو اللسان
فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذاكر المذكر له والقلب مشغول في شأنه الذي كان فيه مع أنه لم يشتغل عن
تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شأن عن شأن فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقي إلا حضور باستفراغ له
أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان أمره اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فما ذكره غافل قط
أي عن غفلة في حال أمر القلب اللسان بالذكر إلا في حال ذكر اللسان ثم إن اللسان قد وفى حقه في العلانية من الذكر
فإنه من الأشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وإنما يغار له لا عليه وأما أهل هذه المنازلة فإنهم غاروا على الله أن
يذكره غيره وهم أهل الدعاوي في الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون
أنهم ما ذكروه مثل قوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من

جملة
الذكر فرأوا إن الحق لسانهم في الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار علي لم يذكرني لأنه عرف من الذاكر ومن المذكور
فصار بمعزل عن الذكر في نفس الذكر وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم إن الأسماء الإلهية ما كثرها الله
إلا لاختلاف الآثار الظاهرة في الكون فإذا ذكره العارفون بالأسماء جعلوا الذكر لاسم ما من الأسماء وجعلوا
المذكور اسما ما من الأسماء فكانت الأسماء يذكر بعضها بعضا فذلك الذكر ألسنة الأسماء ونحن وسائط فما ذكرناه
إلا به ومن ذكرته به فلم تذكره ألا ترى ذكر من أنعم الله عليه إذا أذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وأنت من نعمته
فما ذكره إلا إحسانه لا أنت فمن غار على الله لم يذكره مع أنه أكثر عباد الله ذكرا بالصورة ولا ذكر له بالحقيقة فهو
عبد حق لأنه الذاكر الصامت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع إلى أهلك
فقف حتى أتشفى منك وحينئذ تمر عني قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فهو المحب المحبوب)
من أحب الفناء أحب لقائي * من أحب البقا أحب الرجوعا
ليس يبقى مع الشهود وجود * فترى الكون في الشهود صريعا
كل حب يكون فيه اشتياق * أودع الحق فيه معنى بديعا
فإذا الله قال إني محب * فتراني أصغى إليه سميعا
ويقول الفؤاد في السر مني * إن يكن ما يقول كان مطيعا
إن لله في الوجود علوما * ليس تعطي لمن يكون مذيعا
اعلم أيدنا الله وإياك أن للحق حكمين الحكم الواحد ما له من حيث هويته وليس إلا رفع المناسبة بينه وبين عباده
والحكم الآخر هو الذي به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها أثر في
العالم الوجود وبها تأثر مما يحدث في العالم من الأحوال فيتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحق

وبها كان العالم خلقا لله ومنسوبا إليه إنه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفعل عن فاعل ولهذا الحكم لم يزل العالم
مرجحا في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود فما اتصف بالعدم إلا من حيث مرجحه ولا بالوجود إلا من حيث مرجحه والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لا نعت له من ذاته كما قلنا في الحق في حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس
كمثله شئ في جناب الحق من حيث هويته ومن جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من
حيث النسب لا من حيث إنها أعيان وجودية
فأثم إلا الحق والحق فاعل * وما ثم إلا الخلق والخلق منفعل
فلما وقعت المناسبة بين الله وبين العالم صح أن يقول يحبهم ويحبونه فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفعل
لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبتلي والعالم أيضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبتلى لأجل الدعوى
فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوة الصادقة ومن حيث إنه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه
فيستجيب له ويرضيه فيرضى ويسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه إلا إن سلطان الحب قوي كما
قال الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد
ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللنا من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا إن سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني
ومع وجود المناسبة بين الإنسان وبين العالم وأهله من العالم فلم يحب الرجوع إلى أهله من أحبه منهم مع كونهم محبوبين
لله إلا لكون الله قد عين لأهله حقا على هذا الشخص فيحب الرجوع إلى أهله ليؤدي إليهم حقوقهم التي أوجبها الله
لهم عليه لا لغرض نفسي ولا لمناسبة كونية ولما علم الله أن مثل هؤلاء ما رجعوا إلا امتثالا لأوامره تعالى ووقوفا عند
حدوده لئلا يتجاوزوها ويتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى أتشفى وهو قوله ص لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي فهو لله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحة الحق في رجوعه إلى أهله من هذا المقام
لكونه ما يرجعه إلا حق الله الذي افترضه عليه لمن رجع إليه من أهله لعلمه بأنه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب

للرجوع بأنه صادق الدعوى في محبته ربه تعالى لهذا قال وحينئذ تمر عني وهو لا يمر عنه إلا من حيث هذا المقام فإنه
بعينه حيث كان قال تعالى في مثل هذا المقام الذي يقتضي الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص واصبر لحكم
ربك برجوعك لأداء هذه الحقوق فإنك بأعيننا لعلمه بأنه محب والمحب يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما
سمعت في هذه المنازلة قوله حتى أتشفى منك ثقل علي لقلة معرفتي بالحق في حال هذه المنازلة فلما علم أنه قد شق مثل
هذا علي آنسني بغيري في هذا الحكم فوقفني على قوله ص عن الله إنه أشد شوقا إلى لقاء أحبابه منهم
إليه فإنه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمي إن مثل هذه الأمور إنما هي ألسنة المقامات
والأحوال وأحكامها وأحكام الأسماء وهذا معنى قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ووفدا ولا يحشر إليه إلا من ليس
عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه
المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت المخلوق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني)
طالب العلم ليس يدرك ذاتي * بدليل لكون ذاك محالا
فتراه يراني في كل عين * وتراني أبدية حالا فحالا
فيرى نفسه وليس سوائي * والهدى لا يكون قط ضلالا
قد رفعنا أبصارنا لشموس * أحرقت أوجها فكانت ظلالا
فإذا ما يقول ربك فاعلم * إنني واحد عليك أحالا

قال الله تعالى لا تدركه الأبصار التقدير فإذا ما يقول ربك إنني واحد فاعلم أنه عليك
أحال اعلم أن العلم الدليلي البرهاني
يقضي برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وأن ولا رؤية من راء إلا بمناسبة بينه
وبين المرئي فالحق لا يراه غير نفسه
من حيث هويته فصاحب هذا العلم في حال شهوده ورؤيته ربه يحكم أنه ما رآه
وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلهذا
قال صرفت بصره عني فإذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصر لهذا العبد فإذا رآه
بهذه الحال يكون ممن رأى
الحق بالحق والرائي عبد والمرئي حق والمرئي به حق وهذه أكمل رؤية تكون حيث
كانت وقد ورد في الصحيح أن
العبد يحصل له هذا المقام في الحياة الدنيا وفي هذه النشأة التي تفارقها النفس المطمئنة
الناطقة بالموت فقال تعالى
لا تدركه الأبصار فكثر وجمع فإنها أبصار الكون ولم يقل لا يدركه البصر وإن كان
جمع قلة ولكن على كل حال هو
أكثر من بصر قال الشاعر في جمع القلة
بأفعل وبأفعال وأفعلة * وفعلة يجمع الأدنى من العدد
فافعل مثل أكلب وأفعال مثل أبصار وأفعلة مثل أكسية وفعله مثل فتية ولما كانت هويته
أحدية الوصف لم يكن
فيها كثرة وهي بصره في كل مبصر فهو وإن تعددت ذوات المبصرين فالبصر واحد من
الجميع إذ كان البصر هوية
الحق فيصح إن البصر عند ذلك يدركه لأنه ليس غيره فهو الرائي والمرئي به والمرئي
فإن الحقيقة المنفية في هذه الآية
في قوله لا تدركه الأبصار إن الأبصار هنا معان يدرك بها المبصرات ما هي تدرك
المبصرات بخلاف ما هنا فإنه إذا كان
عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال في مثل هذا يدركه البصر فينسب الإدراك إليه مع
صحة كونه بصرا للعبد فتفطن
لهذه المسألة فإنها نافعة جدا وتعلم من ذلك أن لله عبادا عجل لهم رؤيته في الدنيا قبل
الآخرة
ولله عبادا أخر لهم ذلك ولله عبادا لا يرونه إلا بأبصارهم في الآخرة وينزلون عن رتبة
هؤلاء في الرؤية ولله عبادا يرونه في الدنيا بأبصار إيمانهم
وفي الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله
أن العلم حجاب يريدون علم
النظر الفكري أي العلم الذي استفاده العاقل من نظره في الله فهذا معنى قوله صرفت

بصره عني فما رآني من رآني
إلا بي ومن رآني ببصره فما رأى إلا نفسه فإنني بصورته تجليت له فرجال الله علموا
الله بإعلام الله تعالى فكان هو علمهم
كما كان بصرهم فمثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكري لكان الحق عين فكرهم كما
كان عين علمهم وعين بصرهم
وسمعهم لكن لا يتصور من يكون مشهده هذا وذوقه أن يكون له فكر البتة في شئ إنما
هو مع ما يوحى إليه على
اختلاف ضروب الوحي وإنه من ضروب الوحي الفهم عن الله ابتداء من غير تفكر فإن
أعطى الفهم عن تفكر فما هو
ذلك الرجل فإن الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحي
صحيح صريح من الله لعبده
وذوق الأنبياء ع في هذا الوحي يزيد على ذوق الأولياء فإن قابل الأخص في الأعم
محصل للأعم وليس قابل
الأعم الذي لا يتعين فيه الأخص يحصل له فيه ذوق الأخص وإن كان مندرجا فيه فلا
حكم له في الذوق وإن كان له حكم في
الكل إلا أنه لا يقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة السر الذي قال منه رسول الله ص
حين
استفهم عن رؤية ربه فقيل له رأيت ربك في ليلة الإسراء فقال نور إني أراه)
النور كيف يراه الظل وهو به * قد قام في الكون عينا في تجليه
فإن تحلى بنعت النور كان له * حكم التجلي ولكن في تحليه
الروح ظل وعين الجسم يبديه * من نور ذات يراه في تدليه
وليس يدري الذي قلناه غير فتى * ذي خلوة فيراه في تخليه
وقد يراه الذي ولى بصورته * عنه فبان له لدى توليه
قال الله عز وجل الله نور السماوات والأرض فمن النور من يدرك به ولا يدرك في
نفسه فهو حجاب عليك عن نفسه
وأنت والعلم حجاب عليك وقوله ص إن لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجابا
الشك مني من نور وظلمة

الحديث فحجاب النور من هذه الحجب واحد والظلم الحجابية ما بقي من هذا العدد فهو عين الحجاب عليك وهو المحتجب
فيه فبنفسه احتجب فالنور لا يرى أبدا والظلمة وإن حجبت فإنها مرئية للمناسبة التي بينها وبين الرائي فإنه ما ثم ظلمة
وجودية إلا ظلمة الأكوان وكان ص يسأل الله في دعائه أن يجعله نورا لما علم إن الله هو النور وعلم إن النور
الأدنى يندرج في النور الأعلى وعلم إن الحق هو جميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وأنه من حيث هويته
لا نعت له ولا صفة فعلم إن نسبة النعتية إليه والصفة ما هو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من هويته ولا يذكر العبد بهويته وإنما يذكر بما يقوم
به من الصفات وليست إلا هوية الحق فقوله واجعلني نورا عين قوله واجعلني أنت وأنت
لا يكون بالجعل فقال له أقمني في علم شهود أني أنت حتى أتميز عن غيري من هويات العالم فأعلمهم وأعلم من أنا وهم
لا يعلمون وإذا كان الأمر على هذا فما اندرج نور في نور وإنما هو نور واحد في عين صورة خلق فانظر ما أعجب هذا
الاسم فالخلق ظلمة ولا يقف للنور فإنه ينفرها والظلمة لا ترى النور وما ثم نور إلا النور الحق فلهذا قال ص
نور إني أراه فإنه ما رآه مني إلا هويته وظلمتي لا تدركه وهذا سر خفي عن إدراك الأدلة النظرية وعن إدراك الشهود
في الصور وهو من أسنى العلوم الإلهية الواضحة فلم يدركها من العبد إلا هو فهو العلم والعالم والمعلوم في هذه المسألة ولما فصل
الإضافة إلى السماوات وهو ما غاب من القوي وعلا وإلى الأرض وهو ما ظهر من القوي الحسية ودنا قال الله تعالى
إنه عين نفورها عن ذاتها فلم يشهد إلا هو فهو عين السماوات والأرض ولم نقل كما قال فيه المفسر معناه منور أو هاد فذلك
له اسم خاص وهو الهادي الذي هداهم لإباية حمل الأمانة وإلى الإتيان بالطاعة لأمره فهو من باب إجابة الأسماء للأسماء
إذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر إلهي وأما هنا فما قال إلا أنه نور السماوات والأرض والنور النفور ويؤيد ذلك
التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فإن مثل هذا النور المصباحي ينفر ظلمة الليل بل هو عين نفور ظلمة
الليل مع بقاء الليل ليلا فإنه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وإنما عين الليل

غروب الشمس إلى حين طلوعها سواء أعقب
المحل نور آخر سوى نور الشمس أو ظلمة فوقع الغلط في ماهية الليل ما هي ولهذا قال و
الليل إذا سجى فلو كان عين الليل عين الظلمة ما نعته بأنه أظلم فقد يكون الليل ولا ظلمة كما أنه قد يكون النهار ولا ضوء فإن النهار ليس إلا زمان طلوع
الشمس إلى غروبها وإن طلعت مكسوفة فلا يزول الحكم عن كون النهار موجودا فإن قيل ما سمي النهار نهارا
إلا لاتساع الضوء فيه قلنا وإن كان فلا يقدح فيما ذهبنا إليه من ماهية النهار فإن ذلك الكسوف أمر عارض لا يقدح
في طلوع الشمس ولو أظلمت في نفسها فكيف وعلة الكسوف لها معلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين)
ما قاب قوسين إلا قطر دائرة * تعطي التميز بين الكون والله
فمن يعاين عينا لا تغايرها * عين فذاك دنو العالم الساهي
وهو الذي فيه أو أدنى وفيه له * أسرار علم ولا تدري النهي ما هي
الشك يظهر في سلطان أو فلها * حكم المقرب ذي السلطان والجاه
فهذه آية في النجم قد نزلت * دلت على كون أمثال وأشباه
وكل من جئته يدريه مختبرا * عقدا وفعلا لدى التعيق والباه
وذاك حين تجلى صورة دائرة * يقول باللفظ أنت الآمر الناهي
قال الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى إشارة إلى التقريب الصوري ورد في الخبر النبوي أن رسول الله
ص يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ص ينزل ربنا إلى
سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل الحديث فحير العقول الضعيفة ونبه العقول المعتكفة على باب حضرته
فعلمت ما أراد ولو استزدته لزاد كما قال ثم دنا في إسراءه إلى السماوات ليريه من آياته فتدلى فقوى ذلك منبها ومشيرا على
أنه عين الحبل الوارد المذكور في الخبر فدل إن نسبة الصعود والهبوط على السواء في حقه فجمع بين خبر صاحب الحوت

وصاحب الإسراء أنه لم يكن واحد منهما بأقرب إلى الحق من الآخر فهي إشارة إلى عدم التحيز وإن الذات مجهولة غير
مقيدة بقيد معين فكان من آياته التي أراه ليلة إسراءه كونه تدلى في حال عروجه وهذا عين ما أشار إليه أبو سعيد
الخراز في قوله عن نفسه ما عرفت الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن فكان بهويته
في الجميع في حال واحدة بل هو عين الضدين فلولا أنت ما كان دنو ولا تدل
فلا دنو ولا تدل ولا عروج ولا هبوط فهذه إن نظرت فيها محققا كلها خطوط
فأنت من حيث هويتك لا نعت لك ولا صفة قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح
والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فإني بكيت زمانا وضحكت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي والصعود والهبوط
نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من حيث عينه وهويته فالصاعد عين الهابط فما دنا إلا عين من تدلى فإليه تدلى
ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة إلا الخط المتوهم وكفى بأنك قلت فيه المتوهم والمتوهم
ما لا وجود له في عينه وقد قسم الدائرة إلى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية وأنت الخط القاسم المتوهم فالعالم في جنب الحق متوهم الوجود لا موجود فالموجود
والوجود ليس إلا عين الحق وهو قوله أو أدنى فالأدنى رفع هذا المتوهم وإذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم تتعين
القوسان فمن كان من ربه في القرب بهذه المثابة أعني بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها ما يدري أحد
ما يحصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وما عين لنا في الذكر الحكيم ما أوحى ولا ذكر
رسول الله ص ما أوحى في ذلك القرب به إليه فكان التلقي في هذا الموطن تلقيا ذاتيا لا يعلمه إلا من ذاقه
وليست في المنازلة منازلة تقتضي التقاء النقطة بالمحيط إلا هذه المنازلة فإنه إذا التقى المحيط بالنقطة ذهب ما بينهما فذلك
ذهاب العالم في وجود الحق ولم تتميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيطا
فلم يبق إلا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما ينسب من العالم إليها ذهابا كليا عاما عينا وحكما والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل
(الباب الثامن والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة الاستفهام عن الإنيتين)
إذا ما كنت عيني في وجودي * وكل أين قواي أنا وأنتا
فأما إن يكون الشأن عيني * وإما أن يكون الشأن أنتا
وإما أن أكون أنا بوجه * ومن وجه سواه تكون أنتا
فأنت الحرف لا يقرأ فيدري * وأنت محير الحيران أنتا
أرى عجزا وذاك العجز عيني * وجهلا بالأمور فأين أنتا
فما أقوى على تحصيل علم * ولا تقوى على التوصيل أنتا
فحرنا في وجود الحق عجزا * وحرت وعزة الرحمن أنتا
فزال أنا وهو والأنت فانظر * إلى قولي إذا ما قلت أنتا
فمن أعني بأنت ولست عيني * ولا غيري فحرت بلفظ أنتا
لأني لا أرى مدلول لفظي * ولا أنا عالم من قال أنتا
أرى أمرا تضمنه وجودي * وأنت تغار منه وليس أنتا
فإن زلنا تقول فعلت عبدي * فتثبتنا بأمر ليس أنتا
فقل لي من أنا حتى أراه * فاعرف هل أنا أو أنت أنتا
فلو لا الله ما كنا عبيدا * ولولا العبد لم تك أنت أنتا
فأثبتني لنثبتكم إلها * ولا تنفي الأنا فيزول أنتا

قال الله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فهذا إثبات الإنيتين وإثبات حكمهما ثم نفى الحكم عن إحداهما بعد
إثباته وهو الصادق القول فاعلم أن إنية الشئ حقيقته في اصطلاح القوم فهي في جانب الحق إني أنا ربك وفي جانب
الخلق الكامل إني رسول الله فهاتان أنيتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان فلكل واحدة من الإنيتين حكم ليس
للأخرى
وذاك الذي قالوا وذاك الذي عنوا * وما ثم إلا الله ليس سواه
وكلف والتكليف يطلب حادثا * ويطلب من يدري وما ثم إلا هو
فالإنية الإلهية قائلة والإنية القابلة سامعة وما لها قول إلا بالتكوين فلا يقال لإنية الخلق في حال وجودها وما القول إلا لمن
هو في حال العدم فلا تكليف إلا في المعدوم لعدم نسبة الإيجاد للحادث فلا يقال للمنفعل انفعل فقد انفعل بقبوله الوجود
ولا إيجاد يكون عنه فلا قول له وما ثم عبث فإذا كلف قال لما كلف به كن في حال عدمه فيكون في محل هذا الحادث
فينسب إليه وليس إليه فلهذا كانت الإنيتان طرفين فتميزتا إلا أن لإنية الحادث منزلة الفداء والإيثار لجناب
الحق بكونها وقاية وبهذه الصفة من الوقاية تندرج إنية العبد في الحق اندراجا في ظهور وهو قوله تعالى إنني أنا الله
فلو لا نون العبد التي أثر فيها حرف الياء الذي هو ضمير الحق فخفض النون فظهر أثر القديم في المحدث ولولاه لخفضت
النون من أن وهي إنية الحق كما أثرت في قوله إني أنا ربك فإنه لا بد لها من أثر فلما لم تجد إنية العبد التي هي نون الوقاية
أثرت في إنية الحق فخفضتها ومقامها الرحمة التي هي الفتح فما أزاله عن مقامه إلا هو ولا أثر فيه سواه فأقرب ما يكون
العبد من الحق إذا كان وقاية بين إنية الحق وبين ضميره فيكون محصورا قد أحاط به الحق من كل جانب وكان به
رحيما لبقاء صفة الرحمة فبابها مفتوح وبها حفظ على المحدث وجوده فبقي عين نون الوقاية الحادثة في مقام العبودية
الذي هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر في العبد أثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار فما للعبد مقام
في الوصلة بالحق تعالى أعظم من هذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيه وهو في حال اندراج في الحق محاط به من

كل جانب فعرف نفسه بربه حين أثر فيه الخفض فعرف ربه حين أبقاه على ما هو عليه من الرحمة فإنه الرحمن الرحيم
فما زال عنه الفتح بوجود عين العبد فلا يشهده أبدا إلا رحمانا ولا يعلمه أبدا إلا مؤثرا فيه فلا يزال في عبوديته قائما
وهذا غاية القرب ولما حار أبو يزيد في القرب من الله قبل أن يشهد هذا المقام قال لربه يا رب بما ذا أتقرب إليك
فقال بما ليس لي فقال يا رب وما ليس لك وكل شئ لك فقال الذلة والافتقار فعلم عند ذلك ما لإنية الحق وما لإنية العبد
فدخل في هذا المقام فكان له القرب الأتم فجمع بين الشهود والوجود إذ كان كل شئ هالك فإن الشهود عند القوم
فناء حكم لا فناء عين وفي هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا وبين الطائفة وبلا فناء حكم فإنه أبقى
للحق ما يستحقه من الفتح الرحموتي إذ لولاه أعني لولا هذا القرب المعين لعاد الأثر على إنية الحق ولهذا أظهر في
إني أنا ربك ليعلم أن الأثر إذا صدر من الحق لا بد له من ظهور حكم وما وجد إلا الحق فعاد عليه فجاء العبد فدخل
بين الإنية الإلهية والمؤثر فعمل فيه
فانية الخلق مضبوطة * وإنية الحق ما تنضبط
فيأخذ من ذا ويعطيه ذا * وكل بأحواله مغتبط
فربط الوجود بعين الشهود * مقام جليل لمن يرتبط
وليس ينال مقام الدنو * عبيد إذا سره قد شحط
وما فرحت بشئ قط مما وهبنيه الحق من المنح التي تقبلها الأكوان فرحي بهذا المقام إذ حلاني به ربي وهو أعلى
المقامات وأسناها وهو مقام كل ما سوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عباده إلا أن يشهده هذا المقام م
ن نفسه فما يزيد على العالم كله إلا بالعلم به حالا وذوقا ولا يجني أحد ثمرة الإيثار مثل ما يجنيها صاحب هذا المقام فإن
ثمرة الإيثار على قدر من تؤثره على نفسك والذي تؤثره على نفسك هنا إنما هو الحق فينسب إليك الفرح بما
تجنيه من ثمرة هذا الإيثار على صورة نسبة الفرح إلى الحق فانظر ما أعظمها من لذة وابتهاج وهذا أخصر

ما يمكن من الإبانة عن هذا المقام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من تصاغر لجلالي
نزلت إليه ومن تعاظم علي تعاظمت عليه)
يعامل الحق بما يعامل * فاحذر فما أنت له مقابل
وكن له عينا ولا تكن به * فإنه ليس له مماثل
من حارب الله يرى صرعته * بعينه فالبطل المنازل
هو الذي يرمي السلاح والذي * له من الله به المنازل
قد قال طيفور بأن بطشه * أشد والقول بذاك نازل
فكونه فينا وجود ثابت * وكوننا فيه وجود حاصل
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لأنه قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين
وما خص مؤمنا من غير مؤمن
فإذا كان العبد على مقامه الذي هو عينه مسلوب الأوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة
محمودة ولا مذمومة فهو على أصله
وأصله الصغار ويريد الحق ظهور الصفات فيه فلا بد أن ينزل إليه من هويته التي تقتضي
له الغني عن العالم فإن الله
غني عن العالمين والنبي ص يقول يوم بدر لربه تعالى إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد
بعد اليوم فلو قال
مثل هذه المقالة غير رسول الله ص لقال المنكر ما شاء مما يليق به من حيث إنكاره
لجهله ومثل هذه
النفحات تهب على قلوب العارفين من أهل الله فإن نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم
صاحب الدليل
فالحمد لله الذي قد وهب * والحمد لله الذي قد عصم
فلم يقل ما شأنه قوله * وهو الذي قال به من عصم
فيحجب الله به من حرم * ويشهد الله به من رحم
ورد في الخبر أنه من تواضع لله رفعه الله وهو عين نزول الحق إليه ومن تكبر على الله
وضعه الله وما وضعه
إلا بشهود عظمته فإنه تعالى العلي العظيم ولما قال ص إنما هي أعمالكم ترد عليكم
علمنا إنا ما نرى
من الحق إلا ما نحن عليه فمن شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل وهذه كلمة نبوية حق
كلها فإن العمل ما يعود إلا على عامله وقد
أضاف الأعمال إلينا فمن علم منا من هو العامل منا علم من يعود إليه العمل في الرد
وهذا القدر من الإشارة في هذا
الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير المتكبر علمنا نسبة الكبر إليه وتحير من تحير

في نسبة التكبر إليه فلو علم نزول
الحق لعباده إذ ليس في قوة الممكن نيل ما يستحقه الحق من الغني عن العالم وفي قوة الحق مع غناه من باب الفضل
والكرم النزول لعباده ما هو لعين عباده وإنما ذلك لظهور أحكام أسمائه الحسنى في أعيان الممكنات فما
علم أنه لنفسه نزل لا لخلقه كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فما خلقهما إلا من أجله والخلق نزول من
مقام ما يستحقه من الغناء عن العالمين فالمتخيل من العباد خلاف هذا وأنه تعالى ما نزل إلا لما هو المخلوق عليه من علو
القدر والمنزلة فهذا أجهل الجاهلين فأعطى الحق هذا النزول أو ما توهمه الجاهل أن يتسمى الحق بالمتكبر عن هذا النزول ولكن بعد هذا
النزول لا قبله وجودا وتقديرا لا بد من ذلك فالكبير ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل في
آخر الكتاب في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة إن شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك أن الحق مرآة العالم فلا يرون
فيها غير ما هي صورهم عليه وهم في صورهم على درجات فهذا حصر لباب هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة أن حيرتك أوصلتك إلى)
كل من حار وصل * والذي اهتدى انفصل * وهو نعت ثابت * للذي عز وجل
وهو نعت حاصل * لعبيد قد عقل * فإذا قال فتى * إنه اهتدى غفل

وتراه زاهيا * في حلي وحلل * كاشفا عورته * مثل ما جاء المثل
المثل قوله عليه الصلاة والسلام رب كاسية عارية قال الله تعالى في الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين
لهم ما يتقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون وما رميت إذ رميت وكذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقتل
ما شوهد إلا من المخلوق فنفى ما وقع به العلم الضروري في الحس قال رسول الله ص في هذه المنازلة لا أحصي
ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثنيت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق في هذه المنازلة العجز عن
درك الإدراك إدراك فتحير فوصل فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عين الوصول إلى الله والحيرة أعظم ما تكون لأهل
التجلي لاختلاف الصور عليهم في العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد
كما أنها لا تعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم إن ثم عينا هي التي تتقلب في الصور في أعين الناظرين ولا في
نفسها علم إن ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل من هذا أن العلماء بالله أربعة أصناف صنف ما له علم بالله إلا من
طريق النظر الفكري وهم القائلون بالسلوب وصنف ما له علم بالله إلا من طريق التجلي وهم القائلون بالثبوت
والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور في التجلي ولا يصلون إلى معرفة
الذات الظاهرة بهذه الصور في أعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو
الذي يعلم أن الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم إلى صنفين صنف يقول عين الحق
هو المتجلي في صور الممكنات وصنف آخر يقول أحكام الممكنات وهي الصور الظاهرة في عين الوجود الحق وكل قال
ما هو الأمر عليه ومن هنا نشأت الحيرة في المتحيرين وهي عين الهدى في كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف
مع كون الحيرة هدى وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الأحد والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من حجبته حجبته)

حجاب العبد منه وليس يدري * بأن وجوده عين الحجاب
فيا قوم اسمعوا قولي تفوزوا * بما قد قال في أم الكتاب

فلفظة نستعين قد أظهرتنا * وأفعالي وعيني في تباب
فنحن التائهون بكل قفر * ونحن الواقفون بكل باب
قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فإذا خاطبهم ما يخاطبهم إلا بما تواطئوا عليه وإذا ظهر لهم في فعل من
الأفعال فلا يظهر لهم إلا بما ألفوه في عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم إذا مشى أن يحجبوه ومعناه أن يكونوا له
حجبة بين يديه كما قال نورهم يسعى بين أيديهم وسبب ذلك أن الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعي إلى
تعظيمه فإذا تقدم الحجاب بين يديه طرقوا له وتأهبت العامة لرؤيته وحصل في قلوبها من تعظيمه على قدر ما يعرفونه من
عظمة الحجبة في نفوسهم فيعظم شأنه فإذا أراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعته وأعطاه أسماءه
وجعله خليفة في خلقه وملكه أزمة الأمور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدي ولي عهده وإن كان
في المنزلة أعظم منه ولا بد لمن هذه حالته أن يعطي المرتبة حقها فلا بد أن ينحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر
ما ينحجب عنها ينحجب عن ربه ولا يمكن إلا هذا فإن الحضرة في الوقت له والوقت وقته والحكم للوقت في كل حاكم
ألا ترى الحق يقول عن نفسه إنه كل يوم في شأن فهو بحسب الوقت لأنه لا يعطي إلا بحسب القابل فالقبول وقته حتى
يجري الأمور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به وقال ص لا يؤمن الرجل
في سلطانه ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه ولو كان الخليفة بنفسه إذا دخل دار أحد من رعيته فالأدب الإلهي المعتاد
يحكم عليه بأن يحكم عليه رب البيت فحيثما أقعده قعد ما دام في سلطانه وإن كان الخليفة أكبر منه وأعظم ولكن حكم
المنزل حكم عليه فرده مرؤوسا ألا ترى أن وجود العبد وأعني به العالم ما ظهر إلا بوجود الحق وإيجاده لأن الحكم له
ثم تأخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى أظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزاء الإيجاد وعاد ذلك الجزاء

على العالم بذلك الناظر فيه إذ لم يكن الحق محلا للجزاء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء
عليه من المحدثات وقد اتفق لعارفين من أهل زماننا فقال لي أبو البدر دخلت على الواحد منهما بميافارقين فذكرت له
شأن العارف الذي ببغداد فقال لي إنه من جملة من يمضي أمري فيه قال فجئت إلى العارف الآخر ببغداد فقلت له إني
أدخلت بميافارقين على الوكاف فذكرت له شأنك فقال لي إني رأيته في جملة من يمضي أمري فيه من خولي فقال كذا
يزعم والله لقد رأيته يحمل الغاشية بين يدي قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادقان عندي فأزل عني هذه الغمة
فقلت له رحمه الله كل واحد منهما صدق وإن كل واحد منهما رأى صاحبه في سلطانه وفي محله والحكم لصاحب المحل
فذلك كان حكم المحل لا حكم مراتبهما وأما مقامهما فلا يعرف من هذا وإنما يعرف من أمر آخر فسر بذلك وعرف أنه
الحق فينبغي للمنصف أن يعرف المواطن وأحكامها أين موطن الغضب الإلهي من موطن الرضاء يفعل العبد فعلا فيسخط
ربه به عليه فهو جنى على نفسه والحق بحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضي به ربه فهو
الذي أرضاه كما أسخطه فالحق مع عباده بحسب أحوالهم غير هذا ما يكون انظر في أحوال الخلق في الكثيب إذا نزلوا
على الحق هنالك يتفرج العارفون فيما ذكرناه فإذا عادوا إلى جناتهم وأهليهم وتجلى الحق لهم يتغير الحال منهم لكون
المنازل لهم ومنزل الكثيب له إذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فإن تأدبت معه في النظر والاستماع بقي
عندك وإن أسأت الأدب رحل عنك وصورة الأدب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فإذا دخلت عليه في بيته
وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب إضافة الدار إليه والحكم له فأوجب عليك أن تحييه بركعتين وأن لا تعمل
فيه ما لم يأذن لك في عمله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة ما ارتديت بشئ إلا بك
فاعرف قدرك وذا عجب شئ لا يعرف نفسه)

إن الرداء الذي لم يدر لابسه * هو الرداء الذي الرحمن لابسه
به تزين عند العالمين من * الأرواح والملأ القلبي حارسه

فإن بدت منه أخلاق تحيد به * عن الهدى فرسول الله سائسه
قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقال تعالى في الخبر عنه
وسعني قلب عبدي المؤمن فالأمر حق ظاهره صورة خلق فهو من وراء ما بدا كما إن المرتدي من وراء ردائه فالعبد
هو كبرياء الحق وعظمته فإنه قال الكبرياء ردائي ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لأن العظمة صفة في
المعظم لا في المعظم ولو كانت في المعظم لما تعوذ منه من لا يعرفه قال الله لا بي يزيد لما خلع عليه أسماءه أخرج إلى عبادي بصورتي
فمن رآك رآني فلما خطا خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبي فإنه لا صبر له عني فمن
عرف نفسه عرف الله ومن
عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك علمك بالله فإنك منه كما قال جميعا منه ما هو منك وليس
إلا معرفة المنزلة والقدر إنا أنزلناه في ليلة القدر نزل به الروح الأمين على قلبك فأنت ليلة القدر لأنك من طبيعة
وحق فشهد لك بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أي خير من الكل لأنه منتهى العدد
البسيط الذي يقع فيه التركيب إلى ما لا يتناهى كذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائما فإنه خالق على الدوام وجاء بالشهر
لشهرة ذلك في كل شهر من الألف ليلة القدر لا بد من ذلك فإن خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهي خير من ألف
شهر فيه ليلة القدر فهي جامعة لكل أمر فهي العامة في جميع الموجودات فالعبد في هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ
من حيث إنه يحفظ المرتدي به غيرة وصونا ومحفوظ من حيث إن المرتدي يحتاط عليه لئلا يضيع
فإنه معرض للضياع فإنه مخلوق فلا بد له من حافظ هذا جزاء دوري فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة انظر أي تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك فلا أجد من يأخذه)
لا تطلبن تجليا * يفنيك عنك فإنني

أعطى ولست بآخذ * لفناء عينك فانثنى
عن مثل هذا واطلبن * أمرا عليه ينبني
عين البقاء ولا تكن * بما تسمى تكنني
قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم اعلم أن البقاء والفناء لا يعقلان في هذا الطريق إلا مضافين
الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلا فإنه ما ثم إلا هو فإن الاضطرار يردك إليه ولهذا تسمى
تعالى لنا بالصمد لأن الكون يلجأ إليه في جميع أموره وإليه يرجع الأمر كله فلم يبق أن يكون فناؤك إلا
عنك ولا تفني عنك حتى تفني عن جميع الأكوان والأعيان أعني فناء أهل الله فإن أتحفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة
أكوانه فهي محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانيا عنها فعادت إلى معطيها فكان ذلك سوء أدب منك في
الأصل حيث سألت ما قادك إلى مثل هذا فإن الله يعطي دائما فينبغي للعبد أن يكون قابلا دائما فلا تسأل إن كنت
من أهل الله إلا عن أمر إلهي أعني على التعيين وإلا فاسأل الله من فضله من غير تعيين واعلم أن تجليات الحق على نوعين
تجل يفنيك عنك وعن أحكامك وتجل يبقيك معك ومع أحكامك ومن أحكامك ملازمة الأدب في الأخذ والعطاء
فمثل هذا التجلي فاسأل ما دمت في دار التكليف فإذا انتقلت إلى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا
التكليف ما وقعت من الله وصية لأحد من عباد الله فما أوصى العليم بالأمور إلا وقد علم أن للوصية أثرا في الأمور
وسيرد الكلام في تحقيق الوصايا في آخر باب من أبواب هذا الكتاب إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة لا يحجبنك لو شئت فإني لا أشاء بعد فأثبت)
أن المشيئة عرش الذات ليس لها * في غيرها نسبة تبدو ولا أثر
وهي الوجود فلا عين تغايرها * تفني وتعدم لا تبقي ولا تذر
عزت فليس يرى سلطانها ملك * وليس يدركها في الصورة البشر
بكون آدم مخصوصا بصورته * لأن فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد في الأكوان أجمعها * له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله أن قال ندركه * في صورة هي شمس الحق أو قمر

مع التنزه عن تشبيه خالقنا * وقد حوته بما قد قاله الصور
قال الله عز وجل ما يبدل القول لدي وإن عارضته المشيئة وما في النسب أعجب منها لاستصحاب لو لها ولو لها أثر
ما لها أثر فهو حرف عجيب اعلم أنه ما اختص آدم بالخلافة إلا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن
تكون إلا في مسمى الإنسان الكامل ولو جمعها في غير الإنسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الإنسان
الكامل فهو الخليفة التي خلق عليها فإن قلت فالعالم كله إنسان كبير فكان يكفي قلنا سبيل فإنه لو كان هو
عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع صور العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة في العالم من
أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الإمام بالإنسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الإنسان
لا بالمجموع فإنه في الإنسان الكامل ما ليس في الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة إلا في النوع الإنساني لكون
هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره في الجميع فيطلب من الحق أن يمده فيمده وهذا أثر في الصورة الحقية ويطلب أيضا
الأمر في العالم فيمضي ثم إنه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الأمر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين
الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الأمر فرأى ما لا يمكن التلفظ به إلا لرسول قد عصم فكن أنت
ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا
ملكتني ملك كسرى إذ تملك كن * كوني فكنت بكن ملكا ولم أكن
لكنني كنت كن والكون مملكة * وكل كون لكم فالكون لم يكن

وهو قوله وما أمرنا إلا واحدة ثم شبه الإمضاء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في
هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الأمر فأثبت ولا تفشه تكن من الأمناء
الأخفياء الأبرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق
كما يقتضي قوله قد علم الله الذين يتسللون منكم لو إذا وقوله يريد الله بكم فأثبت العلم والمشيئة معا لله وعلم الله
لا يخلو من أحد أمرين وكذلك إرادته إما أن تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته وإن كان مثبتو الصفات يقولون
لا هي هو ولا هي غيره ولكن لا بد أن يقولوا بأنها زائدة كما يعتقده الأشعري أو تكون عين ذاته إلا أن لها نسبة خاصة
لأمر ما تسمى بتلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفي إلا تعلق العلم والإرادة ولكن
ما ورد الكلام إلا بنفي العلم بأمر ما والإرادة فتعلم قطعا إن نفي العلم علم وأن العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار
ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي
أن ينتفي إلا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والإثبات إلا على حادث
أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته بأداة لو في
قوله لو علم ولو شاء فما علم وما شاء هذا هو الأمر الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء
فإن المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فإنه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن
يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد إلا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود
أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود أو انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم
علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالأصل الذي
هون علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والأصل ما هو إلا أن الله تعالى ما

أرسل رسولا إلا بلسان قومه
لأنه يريد إفهامهم فمن المحال أن يخرج في خطابه إياهم عما تواطئوا عليه في لسانهم فوجد العاقل في ذلك راحة وأما أهل
الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة
العلياء فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما إن الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الأمر
فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتا وفيت
ووقتا على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبدي فلا تعترض فإني هناك)
وعدنا وأوعدنا فأما وعيدنا * فاتركه إن شئت والوعد ناجز
فإني كريم والكريم نعوته * كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فإن هم إنفاذ الوعيد لصدقه * تلقاه قرم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه * لأن له الرحى فمنها يبارز
وليس يرى الإنفاذ إلا مقصر * جهول بما قلنا عن الحق عاجز
قال الله تعالى إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم
إن هذه المنازلة هي قوله إن رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله فإذا وعد العبد وعدا وشاء الله
أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء
فشاء العبد عند ذلك نقض العهد وإخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتا لم أف فلا تعترض
على العبد فإنه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة إذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر
إلى خطاب الشرع فيه فإن رأى أن ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد وإخلاف الوعد قد أطلق الحق
عليه لسان الذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الأدب وليس ذلك إلا في الخير كما يقيم

الحدود على المتعدي بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد أن يوقت حدا ولا يشرعه وأما في الوعيد إذا لم يكن
حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت إن تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفي به وأن تتصف بالخلف فيه
مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير قال تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر
وإني إذا أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي
وإنما عوقب بالكفارة لأنه أمر بمكارم الأخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الأخلاق فعوقب بالكفارة
وهو عندنا على غير الوجه الذي هو عند العامة من الفقهاء فإن الله قد جعل لنا عينا ننظره به وهو أن المسئ في حقنا
الذي خيرنا الله بين جزائه بما أساء وبين العفو عنه أنه لما أساء إلينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون إليه حتى
لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير في الآخرة في تلك المساءة حتى نراه عيانا لقلنا إنه ما أحسن أحد في
حقنا ما أحسن هذا الذي قلنا عنه إنه أساء في حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه
ونحسن إليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فإنه ليس في وسعنا ولا يملك مخلوق في الدنيا ما يجازى
به من الخير من أساء إليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن إليه في الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازي
المسئ بالسيئة إذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف من أسئ إليه فما وفي المسئ حقه وإن لم يقصد المسئ إيصال ذلك
الخير إليه ولكن الايمان قصده فينبغي له أن يدعو له إن كان مشركا بالإسلام وإن كان مؤمنا بالتوبة والصلاح
ولو لم يكن ثم إخبار من الله بالخير الأخروي لمن أسئ إليه إذا صبر ولم يجاز لكان المقرر في العرف بين الناس
كافيا فيما في التجاوز والعفو والصفح عن المسئ فإن ذلك من مكارم الأخلاق ولولا إساءة هذا المسئ إلى
ما اتصفت أنا ولا ظهرت مني هذه المكارم من الأخلاق كما أني لو عاقبته انتفت عني هذه الصفات في حقه وكنت إلى
الذم أقرب مني إلى أن أحمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء في ذلك بأن أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازي

أنه على الله فقد علمت إن قوله وقتا وفيت ووقتا لم أف إن ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما في خلق
الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذي فعلوه إلا بمشيئة الله فهو بالأصالة إليه ولهذا قال فلا تعترض إلا
أن يكون الحق هو المعترض بأمره إياك أن تعترض فاعترض فإنه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد إذا
كنت من أولي الأمر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا أمر الله فالمؤمن العالم المستبرئ
لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فإنه لا يزال باحثا عن مكارم الأخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام
الأدباء الأمناء ويراعون الشريعة في ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل أستاذك إلا الحق
المشروع فإذا أمرك فامتثل أمره وإذا نهاك فانته عما نهاك وإذا خيرك فاعمل الأحب إليه والأرجح والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندي ما عبدوني)
لو أن جنسك والأكوان أجمعها * يدرون منك الذي أدريه ما عبدوا
سواك إذ كنت مشهودا لهم وأنا * غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا
إني حجبتك عن قوم بصورتك الدنيا * ولو علموا القصوى لما عبدوا
أو أنهم علموا الأسماء ما وقفوا * مع المثال ولم يصرفهم الجسد
ولا تغير أحوال تقوم بهم * ولا تراكب أضداد ولا عدد
وكل ذلك مخصوص بصورتنا * وليس ينكره في ذاتنا أحد
لكنهم غلطوا فينا وقام بهم * لمثلهم حين لم أعصمهمو حسد
قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال إني جاعل في الأرض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن

هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وأن الخلفاء يفضل بعضهم بعضا وقال رسول الله ص إن الله خلق آدم
على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش وما استوى على العرش إلا الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامي
ولم ير للكون فيها أثرا يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعالى يا أبا يزيد لو
علم الناس منك ما أعلم لرجموك فاعلم أن الذي يريد أن يستنيب في عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد أن يكسوه صفته ونعته
فيكون الخليفة هو الظاهر والذي استخلفه الباطن فيكون كسور الأعراف باطنه فيه الرحمة لأنه الحق الذي غلبت
رحمته غضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب في ظاهره وإنما العذاب قبله فيراه قبلا ممن استخلف عليهم وقد حد
الحق حدودا له يعاملهم بها ليكون إذا قام بها عند المؤمن بها وبه محمودا لا يتطرق إليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن
يطع الرسول فقد أطاع الله فلا يذمه إلا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهي ذاتية له
اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن مائة رحمة التي لله فإن لله مائة رحمة
بعدد أسمائه فإن له تعالى تسعة وتسعين اسما ظاهرة وأخفى المائة للوترية فإنه يحب الوتر لأنه وتر فلكل اسم رحمة وإن
كان من أسمائه المنتقم ففي انتقامه رحمة سأذكرها في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب إن شاء الله فللرحيم من
العباد مائة رحمة ورحمة من أجل الوترية فإنه يحب الوتر لأنه يحب الله ودرجات الجنة
مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك في كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو في ذلك الدرك بعد حين فإن الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فما يظهر
في محل إلا والرحمة قد سبقته إلى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لأن الدفع أهون من الرفع فلا حكم للغضب في المغضوب عليه
إلا زمان المغالبة خاصة فإن هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم
المحاربة بينهما إلى وقت غلبة الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة
الموضوعة فإن الرحمة الإلهية الموضوعة يصحبها في العبد العزة والسلطان فهي لا عن

شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة
الإلهية العزة وتتنزه عن الشفقة ما عذب الله أحدا من خلقه أصلا فهذه الرحمة التي يجدها العبد على خلق الله هي حكم
الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعة فإن الرحمة الموضوعة لا تقوم إلا بالخلفاء ألا ترى الإنسان إذا رأى الخليفة يعاقب
ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو قمت أنا مقامه لرحمتهم
ولرفعت هذا الظلم عنهم فإذا ولي هذا القائل ذلك المنصب حجبه الله عن
الرحمة الطبيعية التي تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التي تصحبها العزة والسلطان فيرحم
بالمشيئة لا بالشفقة ولا للحاجة لأنه العزيز الغني في نفسه فيظلم ويعاقب ربما
أكثر من الآخر الذي كان يذمه على ذلك قبل حصوله في مقام الخلافة فإذا قيل له في ذلك يقول والله ما أدري إذا لم يكن
عالما فإني لا أجد في نفسي إلا ما ترون والآن قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت أجد عليه في ذلك وأخبرني
صادق أن مثل هذا وقع من الإمام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضئ بحضور الوزير وإنه
عتب مع الوزير في حق أبيه فلما أفضت إليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال
الحال الذي كنت أجده في ذلك الوقت ذهب عني وما أجد الساعة إلا ما ترى أثره والآن قام عندي عذر أبي رحمه الله
فمضمون هذه المنازلة أن الله أنشأ المحمدي على ما أنشأ عليه محمدا ص فأنشأه بالمؤمنين رؤفا رحيما وأرسله
رحمة للعالمين حتى إن دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغيانا فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال
لأزيدن على السبعين أو قال لو علمت إن الله يغفر لهم لزدت على السبعين إذ قيل له إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد ص ما علم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل
كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لأن الله ما أخذ من اتبع هواه إلا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقع بهم
قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداود ع ولا تتبع

الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك وأما تمام الآية

فهو من أعجب الإشارة الإلهية لأهل الفهم عن الله وهو قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من عرف
حظه من شريعتي عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة)
من كان لي كنت له * كمثل ما هو لا أزيد * فالشرع غيب ظاهر * له مقامات العبيد
يستخدم الكون كما * يخدمه بلا مزيد * فمن يفي بعهده * فهو وفى بالعهود
له النزول نحونا * كما لنا عين الصعود * إليه في أعمالنا * وهو الحفيظ والشهيد
فخصنا بلذة * الكشف ولذات الشهود
قال الله تعالى فاذكروني أذكركم رأيت سائلا يسأل شخصا بوجه الله أو بحرمة الله عندك أعطني شيئا ومعي عبد صالح
يقال له مدور من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر ما فيها من القطع
فقال لي العبد الصالح أتدري على ما يطلب قلت له قل قال على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول
بلسان الحال ما نساوي مثل هذه عند الله فأخرج أصغر ما وجد فأعطاه إياها إلا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من
أكثر عباده أنهم يهبون جزيل المال وأنفسه في هوى نفوسهم وأغراضهم فإذا أعطى أكثرهم لله أعطى كسرة
باردة وفلسا وثوبا خلقا وأمثال هذا هذا هو الكثير والأغلب فإذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من
أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له يا عبدي أليست هذه نعمتي التي أنعمت
بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهي فيعين ذلك الشئ التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك
فيعين جزيل المال من ماله فيقول أما استحييت مني أن تقابلني بمثل هذا وأنت تعلم أنك ستقف بين يدي وسأقررك
على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السائل لفرحه بما أعطيته لكني
قدر بيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فإن صدقتك أخذتها وربيتها لك فيحضرها أمام الأشهاد وقد رجع
الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثورا قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات

فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فإنهم لا يعطون لله إلا أنفس ما عندهم وأحقر ما عندهم فكلهم لله
وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الآخذة وهم مبرؤون في العطاء
والأخذ مع غاية الاستقامة والمشي على سنن الهدى والأدب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق في قلوبهم
يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم الله يوم يقوم الأشهاد بمرأى منهم ويقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم
التغابن فيقول فاعل الشر يا ليتني فعلت خيرا ويقول فاعل الخير ليتني زدت والعارف لا يقول شيئا فإنه ما تغير عليه
حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الآخرة أعني من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف
إليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زلل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فإن الله
يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فإن العارف في كل نفس تائب إلى الله في جميع أفعاله
الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري
من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فإن كان له اطلاع
إلهي على أنه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فإن ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة
مشروعة لأنه بين مباح وندب وفرض لا حظ له في مكروه ولا محظور لأن الشرع قد أزال عنه هذا الحكم في الدار
الدنيا ورد ذلك في الخبر الصحيح عن الله في العموم وفي أهل بدر في الخصوص لكنه في أهل بدر على الترجي وفي
وقوعه في العموم واقع بلا شك فمن أطلعه الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله في الحياة الدنيا
قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال

المؤمن المتقي فكيف بحال العارف النقي الذي ما لبس ثوب زور وما زال نورا في نور فمن حافظ على آداب الشريعة
وأعطى الطبيعة ما أوجب الله عليه من حقها وما تعدى بها منزلتها كان من العارفين الأدباء وأصحاب السر الأمناء والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فإذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا)
كلامي ليس غيري وهو غيري * وإن المثل للأمثال ضد
فقل للعارفين إذا قرأتم * كلام الله فالوجدان فقد
دليلي في شهادته حروف * وفي الغيب المعاني وهي حد
وأسبلت الستور فما رآه * فعين القرب في التحقيق بعد
فمن قرأ القرآن فلا يفكر * ولا ينظر فإن السم شهد
قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وأنزلها الله في قلوب
المؤمنين من أمة محمد ص وبهذا وأمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله
عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيبا في هذه الأمة فوجده
أهل الأذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم وكانت فيمن تقدم هذه الأمة من الأمم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة
في قلوبهم استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ومع كونها منزلة في قلوبهم ثم أشهدها الله تعالى بعض أصحاب محمد
ص في تلاوته القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت منه
وإذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله ص قال له رسول الله ص تلك السكينة نزلت
للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلا خارجا عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة رأى صورة ما في قلبه فيها فإن
القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز والطمأنينة سكينة أنزلها القرآن
في قلوب المؤمنين فكانت آيات بني إسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الأنبياء
فورثة الأنبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد ص

مجهول في العموم
معلوم في الخصوص لأن خرق عادته إنما هو حال وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما بربه علم حال وذوق لا يزال
كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسألة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف
دقائق الزمان ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته المنسوبة إليه وكلما ازداد المحمدي علما بربه ازداد قربا فهم
المقربون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق
النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لأنها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا إذا تكلموا في العلم بالله
عز وجل من طريق الدليل ولم تفرق بين علم الدليل وبين علم الذوق وأما علماء الرسوم فيكفرونهم غالبا مع كونهم
يسلمونه لرسول الله ص بعينه إذا نقل عنه في قرآن أو خبر إلهي وغير إلهي فانظر ما أشد هذا العمي ولولا إن
رسول الله ص بعثه رسولا ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه
ص من الآيات المنقولة في العموم إنما كان ذلك من كونه رسولا رفقا من الله تعالى بهذه الأمة وإقامة حجة على
من كذبه وكذب ما جاء به ألا ترى إلى رسول الله ص كيف أسرى به إلى المقام الذي قد عرف وجاء به
القرآن والخبر الصحيح فلما خرج إلى الناس بكرة تلك الليلة وذكر للأصحاب ما ذكر مما جرى له في إسراءه بينه وبين
ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا لذلك أثرا في الظاهر بل زادهم حكما في التكليف وموسى
ع لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد الأعمى من شدة نوره فكان
يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر إلى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى بالمغرب موسوي الورث فأعطاه الله هذه

الكرامة فكان ما يرى أحد وجهه الأعمى فيمسح الرائي إليه وجهه بثوب مما هو عليه فيرد الله عليه بصره وممن رآه
فعمي شيخنا أبو مدين رحمة الله تعالى عليهما حين رحل إليه فمسح عينيه بالثوب الذي على أبي يعزى فرد الله عليه
بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان في زماني وما رأيته لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الأولياء
المحمديين ممن هو أكبر منه في العلم والحال والقرب الإلهي لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته في قلبه وكان
على بينة من ربه في قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه واصطنعه لنفسه وكساه الصفة الحجابية غيرة منه عليه
فلم تشهد حاله الأبصار في الدنيا وهم الأخفياء والأبرياء فمن تحققهم بالحق وليسوا برسل مشرعين حجبهم الحق لاحتجابه
إلى يوم القيامة فيظهرهم الله في الموطن الذي يتجلى الله فيه لأبصار عباده ويظهر بنفسه وعينه للخاص والعام فهناك
يعرف قدر المحمدي في القرب الإلهي بمقامه في تلاوته كلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه واطلاعه
على معانيه فهو في حال تلاوته يستذكر ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسي
لما جاء في النظم المسمى شعرا من نفخ الشيطان إلا مثل هذا النظم وقد صح في الخبر أن حسان بن ثابت لما أراد أن
يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله ص قال له رسول الله ص قل يا حسان فإن روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلا وإذا كان هذا لمن ينافح
فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد في الصحيح أن الله قال على
لسان عبده سمع الله لمن حمده في الصلاة والحاضرون ما سمعوا إلا صوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به ما ينسبه الحق
تعالى جلاله إلا إلى نفسه لا إلى المصلي فاعلم أيها الولي الحميم ذلك تسعد إن شاء الله

كلامي ليس غيري وهو غيري * كما قلنا رميت وما رميتا
فيا نفسي إذا طلبت نفوس * بمشهدك التحاما قول هيتا
ولا تبخل فإن البخل شؤم * وتعلو بالعطاء إذا علوتا
وكن حقا ولا تظهر بزور * وكن عين القرآن إذا تلوتا

لأن الله لم يسمع لعبد * يناديه بما يتلوه صوتا
فإن يتلو بحق قال عبدي * وكان خاله المشهود ميتا
لأن الحق ليس يراه حي * لذا كتبوا على الأحياء موتا
فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فإن هو تلا وسكن ظاهرا
ولم يسكن باطنا والسكون الباطن فهم المعنى الساري في الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه في
الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة أصلا ولا هو وارث محمدي وإن كان من أمة محمد ص
فإن تلا وسكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدى الظاهر المشروع فذلك ليس بوارث ولا محمدي ولا بمؤمن وهو أبعد
الناس من الله فإن الروح القدسي أول من يرميه ويرمى به والنبي محمد ص يقول لربه فيه يوم القيامة
سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به إذا عاين يوم القيامة من سكن إليه إذا تلاه
ظاهرا وباطنا فيرى ما سكن إليه باطنا قد سعد به هذا الآخر وشقي هو به وما شقي إلا بعدم سكون الظاهر فيفوته
خير كثير حين فاته الايمان به فإنه أتى البيت من ظهره لم يأته من بابه جعلنا الله وإياكم ممن تلا فسكن وفي التلوين
في تلاوته بحسب الآيات ثبت وتمكن أنه الملي بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة قاب قوسين
الثاني الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا)
قاب قوسين لنا من قبلنا * قاب قوسين لمن أسرى به
غير أني وارث مستخدم * ولذا نلناه منه فانتبه

فحلال وحرام بين * ما هنا بينهما من مشتبه
إنما الشبهة من قال أنا * عين من أسرى به ما أنا به
وهو يدري أنه وارثه * ليس يدري ذاك غير المنتبه
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون
وقال ص العلماء
ورثة الأنبياء وذكر أن الأنبياء ورثوا العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه
غير إن الموروث في مثل هذا الورث ما نقصه شئ من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه
الحقيقة والله يرث الأرض ومن عليها مما تعلق به علمه من العلم الابتلائي فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلو أخبارهم وما عدى
هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكان الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذي حصله
من الله بحكم الكسب ابتداء وبحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الأمم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين
وهو قولنا الثاني أعني الذي ينبغي للأولياء من هذا التقريب المحمدي ممن قرب منه هذا القرب فالأول من ذلك له
ص والثاني للوارث وهو عينه وإنما جعلناه ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين
ص فناله منه فهو في غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظري ولهذا نبه أبو المعالي
لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما
قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتأولوا على إمام الحرمين ما لم يقصده بكلامه
وإنما أراد رضي الله عنه ما أردناه أن النظر جعله الله سببا من الأسباب يفعل الأشياء عنده لا به فإذا وفي النظر في الدليل
حقه خلق الله له العلم الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري الذي لا يقبل الشبه فإن لم يخلق له
العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك أنه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخل

إلا دليله لا ما يقول إنه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أنتج له ذلك الدليل أخرجه أن يكون ذلك عنده
علما ضروريا فليفرق الوارث في علمه بربه بين ما يأخذه ورثا وبين ما يأخذه ابتداء من غير ورث فأي عامل من
العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم إنه
لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد ص أو لم يكن إلا من الشرع المختص به لا من
الشرع المقرر الذي قرره لأمته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من
الأنبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضا محمدا ص فيه فهو وارث من وارث فإن كان مما اختص به رسول الله
ص فالوارث وارث محمد ص فيه خاصة لا ينتسب إلى غيره من الأنبياء ع ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الأنبياء ع قبله ويحشر بذلك العلم في صفوف الأنبياء ع وخلف محمد
ص فإن نشأة الآخرة تشبه في بعض الأحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة
وأماكن مختلفة في الآن الواحد فيرى نفسه إن كان ورث عن وارث خلف محمد ص وخلف كل نبي كان
ذلك العمل شرعا له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه في أماكن على عددهم وفي صور ويعلم أنه هو وليس غيره في كل صورة
وهو مع كونه واحدا عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فإن النبي ص يطلبه الناس في مواطن
القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الآخر في الموطن
الآخر بعينه فمن لم يجده في طلبه في موطن ما فإنما ذلك لكونه طلبه في غير الموطن الذي يقتضيه طلبه فإن طلبه في موطن
اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل إذا وقع إن وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وإن كان
ذلك العمل الذي أقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قلد فيه مجتهدا من علماء الأمة صاحب نظر وتأويل فيما حكم
به لا عن نص من ذلك المجتهد اتبعه فإنه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا إياه ومتبعا أيضا والنبي ص

وإن كان ذلك في نفس الأمر شرعا له كما تقدم وإن كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر
واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وارثا في مثل هذه المسألة إلا إن أصاب
الحكم فيها فإن أصاب الحكم كان وارثا وإن أخطأ الحكم لم يكن وارثا ويحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك
الحكم من مصادفة من تقدمه أنه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف
محمد ص وتختلف مراتبه خلف رسول الله ص وخلف الرسل ع لاختلاف
ما ظهر له في الذي عمل به فإن انفرد به جملة عن كل رسول ونبي ومجتهد فإنه يكون أمة وحده كقيس بن ساعدة قال فيه
رسول الله ص إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده مع كونه خلف محمد ص لا بد من ذلك من
حيث إنه ص أعطاه المادة التي نظر فيها حتى انقدح له ما لم يخطر له إلا في تلك المسألة النازلة وأخطأ فيها حكم
رسول الله ص لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فإنها غريبة في المنازلات قليل من
أهل الله من تكون له فإنها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع إشكال وليس يكون في القيامة أدل ولا أعرف
بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل إلا بالوهب الإلهي لمن حصلت له والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتي)
إن القوي الذي ما زال يشهدني * عند الشؤون وما في الحق من حرج
فمن يعاندني فيما أفوه به * من الحقائق فليرقى على درجي
ولو يراه لفداه بناظره * وبالنفوس وبالأرواح والمهج
لكن له حجب على العيون فهم * في الضيق في الملأ العلوي في فرج
إني مريض عليل القلب مبتئس * في الذل والمقلة النجلاء والدعج
إني لفي ظلمات من تراكمها * غرقت من بحرها اللجي في اللجج
الناس في سيف هذا البحر في نعم * أين السواحل يا هذا من الثبج
قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوط ع إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد فقال رسول
الله ص في الصحيح عنه يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني من

القبيلة فاعلم إن أقوى
الأقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوة بهذه الصفة فما يكون إلا ما سبق به الكتاب ولا كتب إلا ما علم وما علم
إلا ما هو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله وما يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد فقوله لو أن لي بكم قوة أي همة
فعالة ومن كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الأمر على ما قررناه من سبق الكتاب فلا يقع
إلا ما هو الأمر عليه فأداة أو أنما أعطته عطاها الإمكان لا غير فلو أراد بالقوة إظهار الأثر الذي جاء به فيهم وأراد بالركن
الشديد إذ لم يتمكن الأثر فيهم أن يحمي نفسه عنهم حتى لا يؤثروا فيه فلهذا ص ذكر الأمرين القوة
والإيواء ولا شك أن الرسل ع هم أعلم الناس بالله فلا يأوون إلا إلى الله وهو قوله ص يرحم الله
أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني بذلك إيواءه إلى الله فآوى إلى من يفعل ما يريد ولا اختيار في إرادته ولا
رجوع عن علمه فآوى إلى من لا تبديل لديه
فما الجبر إلا ظاهر متحقق * فما ثم تحيير وما ثم منقلب
فلا تهربن فالأمر ما قد سمعته * فإن لم توافقه فما ينفع الهرب
فعلم إلهي عين حالي فما أنا * عليه فأمليه عليه إذا كتب
فأنت سبقت القول والعلم والذي * يؤدي إلى الفوز العظيم أو العطب
فلا ركن أشد من ركنك وما نفعك وإنما قلنا إنك أشد الأركان من كون القضاء ما جرى عليك إلا بما كسبت يداك

وهو ما أعطته قدرتك فأضاف الفعل إليك وليس إلا ما قررناه من أنه ما علم منك إلا ما أنت عليه فإذا وهى ركنك بالنظر
إلى غرضك فلم نفسك فإن الحق المحكوم به تابع أبد الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذي جنى على نفسه
لا الحاكم بالمحكوم به وإنما تعددت الأركان من أجل الحجب التي أرسلها الحق بينك وبين الأصل وكون الأمر جعله
مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم وركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وركن المشيئة وركن الأصل وهو أنت وهو الركن الأول من البيت والثلاثة الأركان توابع فمن الناس من استند في حاله إلى علم الله فيه
ومنهم من استند إلى مشيئته ومنهم من استند إلى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف
مع نفسه وقال أنا الركن الذي مرجع الكل إليه فهو الأول الذي انبنى من هذا البيت ولكن صاحبه
عزيز فإن الصحيح
عزيز فالكل معلول عندهم وعندي إن العالم هو عين العلة والمعلول ما أقول إن الحق علة له كما يقوله بعض النظار فإن
ذلك غاية الجهل بالأمر فإن القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك
فافهم واعلم أنه من أوجدك له لا لك ففي حق نفسه عمل لا في حقك فما أنت المقصود لعينك قال عز وجل وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الإنس وما استتر وهو مسمى الجن فإذا نظرت إلى هذا الخبر
وسعدت أنت بهذه الوجوه فإنما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول له إذا قرر عليك النعم فإنما يقررها عليك لسان
الإمكان فإن شئت فاسمع واسكت وإن شئت فتكلم كلاما يسمع منك وليس إلا أن تقول له ما قاله فبكلامه تحتج إن
أردت أن تكون ذا حجة وإن تأدبت وسكت فإنه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغي أن يقال
ولا يذاع ولا سيما في موطن الأشهاد والخصم قوي والحاكم الله ولا يحكم إلا بالحق الذي سأل منه رسول الله
ص أن يحكم به في قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد أن

يقول رب احكم بالحق فإنه تعالى ما يحكم إلا بالحق فإنه ما يتعدى علمه فيه الذي أخذه منه أزلا وظهر حكمه أبدا والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة إلى ما عندي لا إلي)
لو كان عندك ما عندي لما نظرت * عيون أفئدة للعارفين سواك
فإن نظرت بعين الجمع تحظ بنا * وإن نظرت بأخرى كان ذاك هواك
ما في الوجود وجود غير خالقه * وما هنا عين شئ لا يكون هناك
بل كله عينه جمعا وتفرقة * إن لم يكن هكذا كوني فليس بذاك
قال الله عز وجل في العارفين وإذا سمعوا ما نزل إلى الرسول أترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل
علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا وما لنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وما جاءنا من الحق ونطمع
وما قالوا نتحقق أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهي الدرجة الرابعة فأثابهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جراء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة إلى ما عندي فإنه قال في حق
طائفة آخرين وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة على إن تكون إلى حرف أداة غاية لا تكون اسم جمع النعمة فإن
ذلك في اللفظ يحتمل ولهذا ما هي هذه الآية نص في الرؤية يوم القيامة وإذا كان الأمر هكذا فاعلم إن الله قد فرق بين
العارفين والعلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم إلهي والعارف رباني من
حيث الاصطلاح وإن كان العلم والمعرفة والفقه كله بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز في الدلالة كما تميزوا في اللفظ فيقال
في الحق إنه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الألقاب في الإنسان وأكمل الثناء تعالى بالعلم على من
اختصه من عباده أكثر مما أثنى به على العارفين فعلمنا إن اختصاصه بمن شاركه في الصفة أعظم عنده لأنه يرى نفسه
فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة
علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وإنما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فإذا رأيت من يدعي العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو

صاحب علم فإن الرحمة تتقدم بين يدي العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذي درج عليه أهل الله
وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذا هو علم الذوق لا علم النظر واعلم أن العارفين هم
الموحدون والعلماء وإن كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون إلا أن لهم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة
وأحدية التمييز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه إذ عرف خلقه بذلك ولما أراد الله سبحانه أن يصف
نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لا طلاق المعرفة عليه تعالى
حكم في الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى إلا حقا
وخلقا والعالم يرى حقا وخلقا في خلق فيرى ثلاثة لأن الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد أن لله تسعة وتسعين اسما
مائة إلا واحد فإن الله وتر يحب الوتر فما تسمى إلا بالواحد الكثير لا بالواحد الأحد وإنما قلنا في العارف إنه رباني فإن الله
لما ذكر من وصفه بأنه عرف قال عنه إنه يقول في دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الأسماء وقال رسول الله
ص فيه مثل ذلك من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال إلهه فلزمنا الأدب مع الله تعالى ومع رسوله
ص فأنزلنا كل أحد منزلته من الأسماء والصفات ومن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم فعليه بمطالعة ما ذكرناه
في مواقع النجوم لنا فإني شفيت في ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة
من رآني وعرف أنه رآني فما رآني)
من رآني وقال يوما رآني * ما يراني غير الذي ما يراني
إن لله نظرة في وجودي * وبها ربنا العلي هداني
يذهب العلم إن نظرت إليه * بجنان بفكره أو عيان
فدليلي ينفي الثبوت ويمضي * في سلوب يعطيكها في بيان
وعيون تعلقت بمثال * في كشوف يكون أو في جنان
هو لا مدرك بعين وعقل * والذي تدرك الجفون كياني
قال الله تعالى إن موسى قال رب أرني أنظر إليك قال له ربه لن تراني لأنه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء

والتاء ربما لم يكن الجواب لن تراني والله أعلم والسؤال مجمل في قوله انظر والجواب مجمل في قوله لن تراني اعلم أن رؤية
المرئي تعطي العلم به ويعلم الرائي أنه رأى أمرا ما وقد أحاط علما بما رآه ورأينا الذي يرى الحق لا تنضبط له رؤيته إياه
وما لا ينضبط لا يقال فيه إن الذي رآه عرف أنه رآه إذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه في ترداد رؤيته مع أحدية
العين في نفس الأمر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق إلا من يعلم أنه ما رآه قال رب أرني أنظر إليك بعيني فإن الرؤية
بأداة إلى رؤية العين قال له لن تراني بعينك لأن المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئي ولا تزال ترى في كل رؤية خلاف
ما تراه في الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية أصلا في المرئي فقال له لن تراني فإني لا أقبل من حيث أنا التنوع
وأنت ما ترى إلا متنوعا وأنت ما تنوعت فما رأيتني ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق وأنت
ما رأيتني فلم تصدق أو تقول رأيت نفسي وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم إلا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت
وأنت تعلم أنك رأيت فما هذا الذي رأيت فلن تراني بعينك فهل إذا كان الحق بصرك هل يمكن أن تصدق في أنك
رأيته إذا رأيت أو الحال واحدة في بصره إذا كان في مادة عينك أو بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة في الله تعالى
ولا تتعجب من طلب موسى ع رؤية ربه فإنه ثم مقام يقتضي طلب الرؤية والإنسان بحكم الوقت فإن
الوقت حكمه مطلق حقا وخلقا وهذا القدر كاف في هذه المنازلة فإن مجالها لا يتسع لا كثر من هذه العبارة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة واجب الكشوف العرفاني)
إن المعارف تعطي واحدا أبدا * فواجب الكشف عرفان بآحاد

فإن تعدى إلى ثان فإن له * من نفسه وله الإسعاد في النادي
تساعد العلم وقتا إذ يساعدها * العلم وقتا فإسعاد بإسعاد
لا تعلمونهم الله يعلمهم * علم كمعرفة والحكم للبادي
اعلم أيدنا الله وإياك أن الذي أوجب الكشوف العرفاني الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من
الصفات المؤثرة في الأكوان فيظهر بها في ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا نتعدى بالصفة أثرها فإن الأسماء الإلهية
تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها إنها متداخلة أو مترادفة وإنما هي في أنفسها مشتبهة ولا
يصل إلى تحقيق ذلك أحد إلا بالكشف إلا أن هنا دقيقة وهي أن نسبة ذلك الاسم الإلهي إلى الرب تعالى ما يكون على
مثل نسبته إلى المخلوق فإن الأمور إذا نسبت إلى شئ تختلف نسبتها باختلاف من تنسب إليه وإن كان معنى ذلك
الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فإذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيؤ المحال التي تتأثر لها يشوقها ذلك إلى
تحصيل الوجوه التي تبقي عليها الأدب مع الله إذا أثرت بها لأنها قد علمت بالخبر الإلهي أنها مخلوقة على الصورة الإلهية وأن
الخلافة ما صحت لها إلا بالصورة وأن كل إنسان ما هو على الصورة فإنه ثم إنسان حيوان وإنسان خليفة ولم يعلم هذا
الإنسان الطالب أي إنسان هو هل هو الحيوان أو الإمام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجليا خاصا في
ربوبيته ويرى انفعال الأكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فيرى صدور
الأكوان عنه في الأكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق في ذلك التحلي على صورة ما يتكون عنه أو على صورة النسبة التي
يكون بها التي يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكون هل يقبله من أمر
وجودي أم لا فإذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التي قال بها كن
فكانت في حق الحق أسماء وفي جوهر المكون فيه خلقا وصورة وإذا كانت بهذه المثابة فهل تبقي تلك الصورة
الاسمية على ما شهدها في الحق أو تظهر بذلك الاسم في صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الأمثال لما

بينهم من التميز الذي به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا
هو الشخص الذي يدعو إلى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق في الخلق هل هو أمر
صحيح أو هو تأثير حق في خلق أو خلق في حق أو حق في حق أو هو المجموع أو لا أثر في نفس الأمر وإن ظهر أنه أثر كما
تقدم في الرؤية هل المرئي الحق أو نفس الرائي وليس هذا مع ثبوت مرئي لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت
أثر في الكشف وفي الوقوع فإن جعلنا محله حقا أو خلقا لم يصدق هذا الجعل وما ثم إلا حق وخلق فأين محل الأثر وهذا
من أشكل ما تروم النفس تحصيله فإذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة إلى درجة العلم
فكان عالما إلهيا بعد ما كان عارفا ربانيا ولا يقال إلهي إلا فيمن هذه صفته فإن له الأمر العام الجامع فإذا نظرت إليه
قلت إنه حق ثم تنظر إليه فنقول إنه خلق ثم تنظر إليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر إليه فتقول حق خلق فتحار فيه
حيرتك في الله فحينئذ تعرف أنه قد حصل الصورة وأنه فارق الإنسان الحيوان ومتى لم يعرف الإنسان هذا من نفسه
ذوقا وحالا وكشفا وشهودا فليس بالإنسان المخلوق على الصورة الذي له الإمامة في الكون صاحب العهد فإن الله
لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى)

ليس يمحو الله خيرا قد كتب * هكذا دل دليلي فوجب
وكذا حكم تجليه فما * يتجلى ثم من بعد احتجب
كل ما أعطاك علما لا ترى * بعد هذا العلم جهلا ينقلب
ولهذا عملوا واجتهدوا * فلهذا الرب فاسجد واقترب
يحكم الجود به من نفسه * ما له من ذاته حكم غصب

فيكون الكل في رحمته * بامتنان ووجوب قد كتب
يطمع الشيطان في رحمته * وكذا حكم عبيد يكتسب
قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا إنه العهد الذي خلص لنفسه في وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من
الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فإنه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الأمور في الوفاء بعهد الله فيكون
العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصا من حد من يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك
ولهذا قال فيه حنفاء لله أي مائلين به إلى جانب الحق الذي شرعه وأخذه على المكلفين من جانب الباطل إذ قد سماهم
الحق مؤمنين في كتابه فقال في طائفة إنهم آمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الايمان فما الايمان خصوص
بالسعداء ولا الكفر خصوص بالأشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الأحوال فلم يبق يعرف
الايمان من الكفر ولا الايمان من الايمان ولا الكفر من الكفر إلا بلابسه فالعهد الخالص هو الذي لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد كل بني آدم على الفطرة وهو قوله ص كل مولود يولد على الفطرة
وهو الميثاق الخالص لنفسه الذي ما ملكه أحد غصبا فاستخلص منه بل لم يزل خالصا لنفسه في نفس الأمر طاهرا مطهرا
ولكن هنا نكتة لا يمكن إظهارها كما كان الحق منزها لنفسه ما هو منزه لتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين
سبحاني فإذا ولد المولود ونشأ محفوظا قبل التكليف كسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي ومن اعتنى الله به من أمثالهما
ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفي زمانهما ممن لم يصل إلينا خبره كما وصل إلينا خبر هذين السيدين ولم يرزأه في عهده
هذا بشئ مما ذكرناه آنفا فبقي عهده على أصله خالصا وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما
هو من العباد الذين أمروا أن يعبد والله مخلصين إذ لا فعل لهم في الاستخلاص بل لم يعرفوا إلا هذا الدين الخالص من
غير شوب خالطه حتى يستخلصوه منه فيكونون مخلصين هذا لم يذوقوا له طعما مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله
من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فإنه لا يشقى إلا أهل المكابدة

والمجاهدة في استخلاص الدين ممن
أمرهم الله أن يستخلصوه منه وليس على الحقيقة إلا هوى أنفسهم وهؤلاء في المرتبة الثانية من السعادة والطبقة
الأولى هم الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون في الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون
ولا يرون للشفاعة قدرا في جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعني
الله في جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندي بعظيم لأنه ما شفعني إلا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن
منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما أعجب إشارة أبي يزيد وإياك أن يخطر لك في هذا
الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذي لمحمد ص يوم القيامة وأنه يفتح فيه أمر الشفاعة وهو مقام جليل
واعلم أنه ما سمي مقاما محمودا لمجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الإلهي الذي يثني رسول الله ص
بها على ربه عز وجل مما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فما حمد إلا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت
الشفاعة تبعا في هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع في الشافعين أن يشفعوا فيبيح
الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن إلا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة
وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الأكبر على نفوسهم ولا على أحد لأنهم لم يكن لهم تبع في الدنيا
وكل من كان له تبع في الدنيا فإنه وإن أمن على نفسه فإنه لا يأمن على من بقي وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط
فيما أمره به أم لا فيحزنه الفزع الأكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق
جنة ولا نارا أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة إلى الدين الخالص وهو هذا المقام وهي رابعة العدوية ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الأكبر لا صفة لي فلو استخلص عهده لكان مخلصا وإذا كان مخلصا كان
ذا صفة فلم يصدق في قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

وهذا العهد الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفي بعهده فإن النحب العهد ومنهم من ينتظر

لأن العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن التبديل فإن الله يفعل ما يريد وما يدري العبد على الحقيقة مما كان عليه من
الحال في حال عدمه إذ كان مشهودا لله لا لنفسه إلا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا
تبديلا فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ إلينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة
إلا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله ص أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة
الدنيا فآمن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وإن لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالأصالة من عهد
الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنبلي إن له خمسين سنة ما خطر له خاطر
سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء إذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهدا مع الله فهو من المخلصين
ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد
كلفه الحق به في كتابه أو على لسان رسوله فإن هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الأول ولا يضره جهله بالمسألة
المعينة الخالصة هذا لا يقدح في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئا إلا رأى الله قبله بالدين الخالص
والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله ص بالإيمان برسالته بادر وما تلكأ
ولا طلب دليلا على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله
ص نبوته قبل وجود آدم كما روى عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي لم يكن موجودا وإنما عرف بذلك لقوله
وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره
واستخرج منه كأمثال الذر يعني بنيه أشهدهم على أنفسهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق
الأول هو ما أخذه على الأنبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فأشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه
ولم يبدل آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بآدابي)

أنبياء الله ما أدبهم * غيره فاعتصموا بالأدب
فهم السادة لا يخذلهم * هكذا عينهم في الكتب
فالذي يمشي على آثارهم * هو معدود بذا في النجب
فإذا كان كذا ثم كذا * لم يزل لذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم * فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمت * منهم أقدامهم في قرب

قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن أحب الله ذل ومن أحبه الله دل فالمحب ذليل

والمحبوب ذو دلال ودلال وقال ص إن الله أدبني فأحسن أدبي واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده

من ولي وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله

والطريق الأخرى ملازمة الأدب الإلهي والأدب الإلهي هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى ألسنتهم فالشرائع آداب الله

التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فإذا رأيت من جمع الخير بيديه

وملأهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فإن رسول الله ص بقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله

بيديك فالخير إذا أردت أن تعرفه فاعلم أنه جماع مكارم الأخلاق وهي معروفة عرفا وشرعا وكل ما تراه من إقامة الحدود

على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدح في مكارم الأخلاق مع هذا الشخص فإنك ما فعلت

به ما فعلت لنفسك وإنما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلاكما عبد لسيد واحد وإنما كلامنا فيما يرجع إليك

لا لأمر سيدك فإنه من مكارم الأخلاق في العبيد امتثال أوامر سيدهم في عباده والوقوف عند حدوده ومراسمه

فيهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم

أو عشيرتهم فكونهم حادوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم
الأخلاق فمن تعرض لأمر فقد أحب أن يتعرض إليه فيه فما فعلت معه في عدم ودك فيه إلا ما أحب ولا تكون
مكارم الأخلاق إلا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فإنه قد بغضك أولا لإيمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوا
فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به في إيمانه فإن لم ينفع فلتقابله بالقهر فإن لم يفعل ولج فقدرت على قتله فاقتله بمكارم
خلق منك حتى لا يبقى في الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيده الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو
خضر اقتلع رأس الغلام وقال إنه طبع كافرا فلو عاش أرهق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم الغلام في سلك الكفار
فقتله الخضر رحمة به وبابويه أما الصبي حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه
وهذا من أعظم مكارم الأخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله له أسبابها ويحول بينه وبين
الجهاد في سبيل الله وكان من الأولياء الأكابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقي حائرا في تأخره وتعذر الأسباب
عليه مع ما قد حصل في نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله أنه قد ضاق
صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التي كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعذر أسباب الجهاد
عليك فإني قضيت عليك لو غزوت لا لأسرت ولو أسرت لتنصرت ومت نصرانيا وإن لم تغز بقيت سالما في بيتك ومت
عبدا صالحا على الإسلام فشكر الله على ذلك وعلم إن الله تعالى قد اختار له ما هو الأسعد في حقه فسكن خاطره وعلم
إن الله قد اختار له ما له فيه الخيرة عنده أيضا من آداب الله الذي ينبغي للعبد أن يتأدب بها مع الله فإذا رأيت من سلم
واستسلم وقامت به آداب الحق وقام بها في نفسه وفي عباده وتأدب مع الصفة لا مع الأشخاص ويتخيل صاحب
الصفة أنه تأدب معه وما عنده خبر بحال هذا الأديب فإنه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظر إليهم بما أعطاها
علم الله بهم وعلم الله بهم ما هم عليه من الأحوال فإن الذوات التي تقوم بها الأحوال

لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم
سعادة ولا شقاء وإنما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات
الحاملة للصفات لا تتصف أيضا لنفسها وعينها بسعادة ولا شقاء فإذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها
اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذي لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك في الشخص
سعيد أو شقي فانظر ما أعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر واحد منهما إلا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد
المداد إلا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة إلا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها
إنما تطرأ على الشخص من كونه مركبا والخروج عن التركيب يعقل وليس بواقع في العالم أصلا المركب ولهذا قال
أبو يزيد إنه لا صفة له فإنه أقيم في معقولية بساطته فلم ير تركيبا فقال لا صفة لي فصدق ولكنه غير واقع في الوجود
الحسي العيني فما ثم إلا مركب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه مزجته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن
مانع شغل وإنما أراد بذلك التنزيه أي أن الأمور لا تقع إلا على ما هي عليه في نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذي
يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الأعظم ومن هنا زلت الاقدام كما جاء في الشريعة نظيره لما ذكر النبي
ص من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله ففيم العمل فقال
لهم رسول الله ص اعملوا فكل ميسر لما يسر له وقد بين الحق بإرساله عليهم أسباب الخير وطرقه وأسباب
الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك في طرق الخير بشرى فانظرها في نفسك فإن وجدت الأمر عندك إذا كنت في
الخير مثلا واجدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها في السعادة فإن الله ما يبدلك
وإن رأيت الخير في ظاهرك وتجد في باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر
يقدح في أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم إن الله لم يعطك إيمانا ولا نور قلبك بنوره فأبك على نفسك أو اضحك

فما لك في الآخرة من خلاق هذا ميزانك في نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا قال رسول
الله ص في الصحيح إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فإنه يبدو لله منه هذا الخاطر الذي يقدح في

الايمان من الشك القائم به إن الأمر الذي هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وإن
الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان
والصدق مع الله في إن هذا الحال التي هو عليها مخالف لأمر الله فيبكي باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو
للناس فقد أبان ص في هذا الخبر ما الناس عليه في أنفسهم ثم لتعلم إن في ترجمة هذه المنازلة من الحق
إشارة لطيفة المعنى في استفهامه عز وجل عما هو به عالم مثل قوله لملائكته كيف تركتم عبادي والملائكة تعلم أنه
تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لأنه واقع
فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم
أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لأن عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند
صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيبا للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم إليك فقلت هؤلاء
أولياء الله وعلامتهم إذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس إلا العبودة المحضة الخالصة التي لا تشوبها ربوبية بوجه من
الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولي ينصر ولا ينتصر
والخليفة ينتصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فإن سامح فليس بولي ولا يؤثر على جناب الحق
شيئا فهو كله لله والخليفة هو لله في وقت وللعالم في وقت فوقتا يرجح جناب الحق غيرة ووقتا يرجح جناب العالم
فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغار له الولي وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لأزيدن
على السبعين في وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية في وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه
الأحوال والولي لا تختلف عليه الحال فالولي لا يتهم أصلا والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدعي
دعوى إلا وعجزه يكذبه مع صدقه حال آخر يبدو منه فآداب الأولياء آداب الأرواح

الملكية ألا ترى إلى جبريل
ع يأخذ حال البحر فيلقمه في فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب
الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا إله إلا الله وغلبه فرعون فإنه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه في
الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها في أذني أشهد لك بها عند الله وهو يأبى وأين هذا الحال من حال قول الخليفة
الآخر رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولعلهم لو طال عليهم الأمد لرجعوا أو في أصلابهم من يؤمن بالله
فتقربه أعين المؤمنين فآداب الأولياء غضب في المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضاء في المرضي عنهم لا رجوع فيه
فإن ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه وآداب الخلفاء الرضاء في المرضي عنهم والعفو وقتا والغضب وقتا في
المغضوب عليهم ولهذا خص الأولياء دون غيرهم في قوله هل عرفت أوليائي والكل أولياء ولكن أولياء الأسماء الإلهية
وهؤلاء أولياء الإضافة فهم أولياء إنية لا أولياء أسماء وسأعرفك بالفرق بين أسماء الكنايات والأسماء الظاهرة
إن شاء الله في باب الأسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة في تعمير نواشئ الليل فوائد الخيرات)
نواشئ الليل فيها الخير أجمعه * فيها النزول من الرحمن بالكرم
يدنو إلينا بنا حتى يساعدنا * بما يدليه من طرائف الحكم
فالكل يعبده والكل يشكره * إلا الذي خص بالخسران والنقم
إن الولي تراه وقت غفلته * يبكي ويدعوه في داج من الظلم يا رب
يا رب لا يبغي به بدلا * خلقا عظيما كما قد جاء في القلم
قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وقال إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ولما سألت عائشة عن خلق رسول
الله ص قالت كان خلقه القرآن وإنما قالت ذلك لأنه أفرد الخلق ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد
جامعا لمكارم الأخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن في قوله والقرآن العظيم فكان القرآن

خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله ص ممن لم يدركه من أمته فلينظر إلى القرآن فإذا نظر فيه فلا فرق بين
النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله ص فكان القرآن انتشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق
عن الهوى فهو لسان حق فكان ص ينشئ في ليل هيكله وظلمة طبيعته بما وفقه الله إليه من العمل
الصالح الذي شرعه له صورا عملية ليلية لكون الليل محل التجلي الإلهي الزماني من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق
لتجليه في إنشائها على الشهود وهو قوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهودا ولم تكن هذه الصور إلا الصلاة بالليل
دون سائر الأعمال وإنما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وقوله واستعينوا بالله ولا يطلب
العون إلا من له نوع تعمل في العمل وهو قوله وإياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب في هذا
العمل فيكون محمد ص ما فقد من الدار الدنيا لأنه صورة القرآن العظيم فمن كان خلقه القرآن من ورثته
وأنشأ صورة الأعمال في ليل طبيعته فقد بعث محمدا ص من قبره فحياة رسول الله ص بعد موته حياة سنته ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعا فإنه المجموع الأتم والبرنامج الأكمل ولهذا قال في ناشئة
الليل إنها أقوم قيلا ولا أقوم قيلا من القرآن وكذلك أشد وطأ أي أعظم تمهيدا لأنه قال ما فرطنا في الكتاب من شئ
وليس إلا القرآن الجامع وأشد ثباتا فإنه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وإن ثبت ما ثبت منها مما ورد في القرآن
ولهذا جاء بلفظ المفاضلة في الثبوت فهو أشد ثبوتا منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما في الكتب وما ليس في الكتب كما كان
في محمد ص ما كان في كل نبي وكان فيه ما لم يكن في نبي لأن القرآن كان خلقه فأعطى هو وأمته ما لم يعط
نبي قبله فإذا أنشأ من أنشأ صورة هذه الأعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معينا له أرواحها فيها قامت حية
ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت إلى نفسه ولا إلى صورة ما خلقه

الله عليها التي توجب له الكبرياء بل كان عبدا محضا مع هذه المنزلة ولهذا قدم إياك نعبد فإنه ما قبل الصورة إلا في ثان
حال فقال بذاته إياك نعبد وقال بالصورة وإياك نستعين ثم رجع فقال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فجمع بين الأمرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير
ذلك فإنه تعالى هو الذي أدبه أي جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما نشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين
الطرفين الكريمين كانت وسطا جامعة للطرفين فكانت عبدا سيدا حقا خلقا وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداء
فإن له في أسمائه ونعوته الطرفين فإنه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين
النعتين موصوفا لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الأمر على هذا ما خلق الضدين في العالم والمثلان
ضدان فهما ضدا المماثلة حتى تعلم أن العالم على صورته في قبول الضدين بل هو العالم الذي هو عين الضدين صورة من
أنشأه فظهر العالم بالأصالة بين الطرفين ومشى الأمر في خلق ما خلق الله بأيدي العالم فللعالم إنشاء الصور وللحق
أرواحها وحياتها كما قال في حق عيسى ع وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير في الصورة الخلقية فيكون طائرا
بإذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائرا للحق وفي إنشائك قال فإذا سويته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير
ثم قال ونفخت فيه من روحي وهو قوله فيكون طائرا بإذني فمن كان مع الحق في مقام الشهود والجمع عند إنشاء العبد
صور الأعمال قامت حية ناطقة وإن أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صورا بلا أرواح كصور
المصورين الذين يقول الله لهم يوم القيامة أحيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لأن الأحياء ليس لهم وإنما هو لله وأعني
بالإحياء الأحياء الذي تقع به الفائدة من الحي فإن الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي
الحياة التي توجد في المعفنات فليس في قوة الطبيعة أكثر من وجود الإحساس لا غير وأما القوي الروحانية التي عنها
تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الإلهي فمن علم مراتب الأرواح يعلم ما أومأنا

إليه في هذه العجالة والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير نطق عني)
إذا طهر العبد من كونه * يكون الآلة هو الناطق
كمثل المصلي إذا قام من * ركوع الصلاة هو الصادق
ينوب عن الحق في نطقه * فليس يقوم به عائق
فكل كلام له صادق * وكل شراب له رائق
قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها ولا تشهد إلا بالأجنبية إذ لا بد
من شهود عليه وإن لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو إقرار لا شهادة وما ذكر الله تعالى أنه
إقرار فدل على إن الجوارح ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط الملك بمالكه كما هو الأصل عليه والأصل هو الحق ولم يزل
في أزله مدبرا فلا بد أن يكون تدبيره في مدبر معين له أزلا وليس إلا أعيان الممكنات فهي مشهودة له في حال عدمها فإنها
ثابتة فيدبر فيها ما يكون من تقدم بعضها على بعض وتأخرها في تكوين أعيانها وصور ما توجد فيها وهنالك هو سر القدر
الذي أخفى الله تعالى علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به في الصور الموجودة في رأى العين فكذلك لما أراد الله إنشاء
الأرواح المدبرة فهي لا تكون إلا مدبرة فإن لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت حقيقتها إذ هي لذاتها
مدبرة هكذا هو الأمر عند أهل الكشف وهنا سر عجيب غريب أومئ إليه إن شاء الله في هذا التفصيل فنقول إن الله
أنشأ هذه الصور الجسدية من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف أصول هذه النشأة المتعددة فعند ما كملت
التسوية في الصورة التي هي محل تدبير الأرواح المدبرة أنشأ الله منها أي من قبولها ما ينفخ فيها من أوجدها وهو
الفيض الدائم أرواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الأرواح لتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة
واحدة إلا في كونهم مدبرين فالأرواح المدبرة إنما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الأرواح في التدبير ما تقتضيه
إلهيا كل المدبرة فانظر إلى أعيان الممكنات قبل ظهورها في عينها لا يمكن أن يظهر الحق فيها إلا بصورة ما تقبله فما هي
على صورة الحق في الحقيقة وإنما المدبر على صورة المدبر إذ لا يظهر فيه منه إلا على قدر قبوله لا غير فليس الحق إلا ما هو

عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو في نفسه على ما علم وله في نفسه ما لا يصح أن يعلم أصلا وذلك الأمر الذي
لا يعلم أصلا هو الذي له بنفسه المشار إليه بقوله والله غني عن العالمين وهذا الذي نبهناك عليه من العلم بالله تعالى
ما أظهرناه باختبارنا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فإنه يعلمك الأدب مع الله تعالى ومن هذا المقام
نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أعطيتك إلا على قدر قبولك فالفيض الإلهي واسع لأنه واسع
العطاء فما عنده تقصير ومالك منه إلا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وأدخلتك في الضيق فذلك
القدر الذي حصل تدبيره فيك هو ربك الذي تعبده ولا تعرف إلا هو وهذه هي العلامة التي يتحول لك فيها يوم القيامة
على الكشف وهي في الدنيا في العموم على الغيب يعلمها كل إنسان من نفسه ولا يعلم أنها المعلومة له ولهذا تقول العامة
إن الله ما عودني إلا كذا وكذا فإذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا
في القرآن بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه
ذلك الواحد من الحال فانظر إلى أفراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره
فليس وراء هذا الكشف كشف * ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذي يبدو ويخفى * وشاهده بذا شرع وعرف
فلا يصح التجريد عن التدبير لأنه لو صح بطلت الربوبية وهي لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند للتجريد لأنك
لا تعقل إلهك إلا مدبرا فيك فلا تعرفه إلا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل
دار بما يليق بها من النشآت وتتنوع أرواحها لتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره في هذا الكتاب في هذا
المعنى في الترجمة عن الحق كن كيف شئت فإني كما تكون أكون هكذا هو الأمر في عينه والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من كشفت له شيئا
مما عندي بهت فكيف يطلب أن يراني هيهات)
إذا كان ما عنده حاكم * علي فكيف بنا إذ نراه * فليس يراه سوى عينه * وهل ثم عين
تراه سواه
يغالطنا بوجود السوي * وعين السوي هو عين الإله * فإمكاننا لم يزل قائما * وجودا
وفقدا بنا في حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو * فعين ضلالتنا من هداه
قال الله عز وجل فبهت الذي كفر ولهذا كفر وما كان إلا الشروق والغروب وهو
الوجدان والفقد هذه شمس حق
شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقا ذلك الجناب فأت بها من المغرب
وهذا في الحقيقة لو أتى بها أي
لو شرقت من المغرب لكان مشرقا فما شرقت إلا من المشرق فبهت الكافر وهو
موضع البهت لأنه علم أنه حيث كان
الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل في نفس الأمر فما بهت الكافر إلا
من عجزه كيف يوصل إلى أفهام
الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به إبراهيم الخليل ع فأظلم عليه الأمر
وتخبط في نفسه فظهرت حجة
إبراهيم الخليل ع عليه إمام الحاضرين وإنما نسب الكفر إليه بالمسألة الأولى فإنه علم
ما أراده الخليل بقوله
ربي الذي يحيي ويميت فستره فسمي كافرا فقال أنا أحيي وأميت ويقال فيمن أبقى
حياة الشخص عليه إذا استحق قتله
أن يقال أحياه ولم يكن مراد الخليل إلا ما فهمه نمروذ فعدل إبراهيم إلى ما هو أخفى
في نفس الأمر وأبعد وهو أوضح
عند الحاضرين فجاء بالمسألة الثانية فبهت الذي كفر في أمر إبراهيم كيف عدل إلى ما
هو أخفى في نفس الأمر وأبعد
لإقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهته في هذا الأمر المعجز الذي
أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة
عدوله من الأوضح إلى الأخفى فحصل من تعجبه وبهته في نفوس الحاضرين عجزه
وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على
إزالة ما حصل في قلوب العارفين الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أي
ما وفقه للإيمان لقوله
ص فإنه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت إلا في تجلى ما عند الحق وما عند الحق

إلا ما أنت عليه فإنه ما يظهر إليك
إلا بك فتقربه فيك وتنكر ما أنت به مقر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لأنك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم
إلا خلق وهو ما تراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغيراتك في كل نفس لعلمت أن الحق عين حالك وأنه من حيث هو
وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وإن اختلفت عليه الأسماء أليس مما عند الله دك جبل
موسى فصعق وهو أعظم من البهت وما أصعقه إلا ما عنده وهو ممن طلب أن يرى ربه فلما علم موسى ع عند
ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت إليك أي لا أطلب رؤيتك على الوجه الذي كنت طلبتها به أو لا فإني
قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن تراني فإنك ما قلت ذلك إلا لي وهو خبر فلذلك ألحقه
بالإيمان لا بالعلم ولولا ما أراد الايمان بقوله لن تراني ما صحت الأولية فإن المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن
فكل من آمن بعد البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم في إيمان وهذا عزيز الوجود في عباد الله
وقليل في أهل الله من يبقى معه الايمان مع العلم فإنه لما انتقل إلى الأوضح وهو العلم فقد انتقل عن إيمانه والكامل هو
المؤمن في حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمنا فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب التاسع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة قول من قال عن الله ليس عبدي من تعبد عبدي)
العبد من لا عبد له * سبحانه ما أكمله * قد جمع الله له * كل وجود أمله
مشتبها ومحكما * مجملة مفصله * سواه إذ عدله * وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده * بكل علم فضله * فإنما أنابه * في كل أحوالي وله
حزنا الكمال كله * أنا وهو والكل له
قال عز وجل لمحمد قل إن الأمر كله لله فقلنا الأمر كله لله ألا له الخلق والأمر فهو الخلق والأمر اعلم أنه لا يملك المملوك

إلا سيده ولهذا يسمى الترمذي الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فإن العبد في كل حال يقصد
سيده فلا يزال يصرف سيده بأحواله في جميع أموره ولا معنى للملك إلا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد
بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها
يتصرف في سيده والكل عبيد الله فمن كان دنئ الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد
الحق فنازع الحق في ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وإن كان عبدا في نفس الأمر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص
فإذا لم يتعبد أحدا من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف في سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق في شأن هذا العبد
خلاقا على الدوام بحسب انتقالاته في الأحوال قال ص خادم القوم سيدهم لأنه القائم بأمورهم لأنهم
عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد
بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده إن بقتنى عبدا
يتصرف فيه لأنه يشهد عيانا إن ذلك العبد الآخر يتصرف في سيده تصرفه فيعلم أنه مثله عبد لله وإذا كان عبدا لله
لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد إلا بحجاب لقيت سليمان الدنبلي فأخبرني في مباسطة كانت بيني وبينه في
العلم الإلهي فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطني يوما في سري
في الملك فقال لي إن ملكي عظيم فقلت له ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول فقلت له مثلك في ملكي وليس
مثلك في ملكك فمن أعظم ملكا فقال صدقت أشار إلى التصريف بالحال والأمر وهو ما قررناه فإذا علمت هذا علمت
قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا في عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب وألذ في الشهود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة والأول مجاز)

إذا ثبت العبد في موطن * فإن الإله هو الثابت
إذا قلت يا رب هب لي كذا * وأعطاكه فهو القانت
إذا لم يكن غيره عيننا * فبالله قل لي من المائت
ترجم عنه لسان بدا * فهو به الناطق الساكت
ولم يبق للعبد من عينه * لوحدته نفس خافت
وليس له في الورى حاسد * إذا كان هذا ولا شامت
إذا جئت ليلا إلى منزلي * وبت به فمن البائت
هو الحق بنطق في كونه * بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللجين وأمثاله * لما فضل العسجد الصامت
تعجبت منه ومن عزه * إذا نكت العالم الناكت
وليس يغار على عرضه * فعبد الإله هنا الباهت

قال الله عز وجل كل شئ هالك إلا وجهه اعلم أن عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد
يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لا نفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شئ فلا كلام لنا مع هؤلاء
فإنهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الأشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الاتصاف بجميع
الأحوال من فناء وبقاء ومحو وإثبات وغيبة وحضور وجمع وفرق إلى ما يقبله الكون من الأحوال وكذلك من
نعوتهم التي تنسب إلى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضاء وتسليم إلى سائر

المقامات المذكورة في الطريق فإن نفوسهم تقبل التغيير والتحويل من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ولكن ذلك
كله لله لما سمعوا دعاءه إياهم من هذه الأمور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا وحالا لا علما ولا اعتقادا فإن سائر المؤمنين
والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الأمور كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهؤلاء إذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره
لأن المحدث إذا ظهر له القديم يمحو أثره إذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الإلهي بأن
الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق في التجلي أو في الكلام ألا ترى إلى موسى ع لما
كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلي ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم
يثبت فلو كان بصره لثبت وأما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون في كل موطن مهول من حادث وقديم للقوة الإلهية
السارية في ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام إلا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الأحوال
والمقامات ولا يملكهم شئ إلا ما قررناه من ذلك الأمر الذي يملك الحق إذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون
في ذواتهم فبه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون
ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله ص في بعض خطبه في الثناء على الله
فإنما نحن به وله فإذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر
من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لأنه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق
والباطنة ممن هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق في حق لحق والآخر يتصرف بخلق في خلق لحق ومنهم من يتصرف في حق لحق بخلق أعني من الذين هم بأنفسهم فخرق العوائد لمن
كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات
معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق إلا أن أهل خرق العوائد
يبطن في حالهم المكر الإلهي والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لأنهم

على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل
وصول إلى عين الحقيقة جعلنا الله وإياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الحادي والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج)
لولا وجود الكون في المعارج * ما لاح عين الحرف بالمخارج
أخرجه ضرب مثال للذي * قد ارتقى في رتب المعارج
فالنفس الدارج في طريقه * يبين عن منازل المدارج
قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش اعلم أن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر سلطانها الذي لا يبعد وهي مركبات لأنها أتت
للإفادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربي بلفظة كن فلا يتكون عنه إلا مركب من روح
وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعاني فينا بحدوث تأليفها الوضعي وما
وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة إلا لذاتها لا بحكم الإنفاق ولا بحكم الاختيار لأنها بأعيانها أعطت العلم الذي
لا يتحول والقول الذي لا يتبدل والمشيئة الماضية فهي في الشهادة بحسب ما هي عليه في الغيب فهي في الغيب
بصورة كل ما تتقلب إليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقليب وهو في الظاهر يبدو مع الآيات إذ لا يصح
دخول ما لا يتناهى في الوجود لأن ما لا يتناهى لا ينقضي فلا يقف عند حد والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي
العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى ع إنه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما
أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الأرواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب
مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم إياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج
يعرجون عليها في طلبها إياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم الحد وجعل لهم قلوبا يعقلون بها ولبعضهم فكرا

يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين ما نفى ثم نصب لهم
الدلالة على صدق خبره إذا أخبرهم فتفاضلت أفهامهم لتفاضل حقائقهم في نشأتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك
ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم إياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز
عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا إلا أن نعلم أنه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به
من وجه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت إليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فإن السعادة والشقاء من جملة
النسب المضافة إلى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلها مواطن تذم فيه شرعا وعقلا فما ثم
شئ لنفسه وما ثم شئ إلا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أو شقي
والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فإن الأسماء الإلهية تطلب العالم طلبا ذاتيا فما في الوجود خروج عن التقييد من
الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا وإلا فليس لنا برب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له إلا أن
له الإمداد فينا الوجودي ولنا فيه الإمداد العلمي فتكليفه إيانا تكليف له فبنا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا
ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود
الذاتي فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة إلا النسب وهي أمور عدمية عليها روائح
وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه روائح الوجود والوجود لا أثر له إلا بنسبة عدمية فإذا ارتبط النقيضان
وهما الوجود والعدم فارتباط الموجدين أقرب فما ثم إلا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أي التف
أمرنا بأمره وانعقد فلا ننحل عن عقده أبدا ولما تمم وهو الصادق بقوله إلى ربك أثبت وجود رتبته بك يومئذ يعني
يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل إليه من سعد أو من شقي أو من تعب أو من استراح قال
ص في الدجال إن جنته نار وناره جنة فأثبت الأمرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار

نار ثابتة والصور الظاهرة
لرأي العين قد تكون مطابقة لما هو الأمر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لا بد منهما خيالا
كان أو غير خيال وإذا ارتبط الأمران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع بينهما وهو الرابط وليس إلا ما تقتضيه ذات
كل واحد منهما لا يحتاج إلى أمر وجودي زائد فارتبطا لا نفسهما لأنه ما ثم إلا خلق وحق فلا بد أن يكون الرابط أحدهما
أو كلاهما ومن المحال أن ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لأنه لا بد أن يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فبهما
يظهر لا بواحد منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كل واحد منهما ليس مثله شئ فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار إلى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغناء ليس حكمه ذلك في الغني فإنا نعلم أن بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباط لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن إذا مسكنا المغناطيس
جذب الحديد إليه فعلمنا إن في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة إليه وإذا مسكنا الحديد لم
ينجذب إليه المغناطيس فهما وإن ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء إلى الله والله غني عن العالمين
هكذا صورة الوجود فلا تلتفت إلى سواه فبه كان شفعنا وهو الواحد الإله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لو اتعظوا)
مهما وعظت فعظ بعين كلامي * فهو الموفي حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها * معناه إلا أنه بفدام
وفدامه ألفاظنا وحروفنا * الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذي * قال الأنام به بغير ملام
فترده أحلامنا بدليلها * والكشف يأبى ما ترى أحلامي
والحكم للامرين عند من ارتقى * بمعارج الأرواح والأجسام

فانظر إليه منزها ومشبها * والحكم للإقدام في الإقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه * نور يمازجه كيان ظلام
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله * شمس تشاهد في حجاب غمام
إني حكمت على الزمان بمثل ما * حكمت عليه مشارق الأيام
فالدهر محكوم عليه وحاكم * مع كونه يسمو على الحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل * مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك إن نظرت بعينه * يبدو لك الإحكام في الأحكام
قال الله تعالى لنبيه ص قل إنما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من
الواعظين فاعتنى الله بأهل الايمان فقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت إلى القابل وما التفت إلى المعرض
فلم يرتبط الوجود إلا بالمؤمن وهو سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين فجزاء الله عندنا على هذا الاعتناء العمل بما
شرع والمبادرة لما به نهي وأمر اعتناء باعتناء وهو أحق بنا فإن اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا إلى
ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لأنه غني حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الأغراض مما تنفر عنه
طبا عنا وذكرنا بأنا معرضون لحلولها بنا إلا أن يعصم الله في بعضها لا في كلها فإن منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولا بد
منه بأي وجه كان ولست أعني بالموت إلا الانتقال عن هذه الدار فإن الشهيد منتقل وإن لم يتصف بالموت هكذا
أمرنا المؤدب أن نقول فإن لنا نصيبا من الأدب الإلهي الذي أدب به الله رسوله ص فليس أدب الله
خاصا بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله وانتمى إلى الله في الأدب وهو أحسن الأدب وقد نهانا أن نقول لمن
يقتل في سبيل الله إنه ميت ولا نحسب أنه ميت بل هو حي عند ربه وفي إيماني يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى
حال إذ أصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم
ألذ الفعل فعل القهر فانظر * بعقلك إذا رأتك سنى الوجود
فكن لي إن تكن لي أنت كلي * وإن لم فاعتبر فالجود جودي
لقد تبنا وما خفنا عقابا * وقد أعني المجيد عن المجيد
فقل للمنكرين صحيح قولي * لقد غبتم عن إحسان المجيد
وذكر بأمور أخبر عنها في المستقبل عند الانتقال إلى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسر

وقوعها ومما لا يسر ومما
يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يلائم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة في
ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى أن إفراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال إنه أقرب إلينا
من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا تراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا
فلذلك ذكر بنفسه لا لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل
أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وإن كان من عند الله فالأدب أولى ولا سيما فيما ينسب إلى الجناب الإلهي
لا ينبغي للأديب إن يتكل على المعنى بل الأدب في مراعاة الألفاظ فإنه تعالى لم يعدل إلى لفظ دون غيره سدى
فلا نعدل عنه فإن العدول عنه إلى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدو من الكبراء بهذا القدر فهي مزلة
قدم ومكر خفي ورعونة نفس وإظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها أنها زلفى وإنها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر
بنفسه ذكر أنه إليه يرجع الأمر كله لنعلم أن المرجع إليه فلا نقوم في شئ نحتاج فيه إلى الاعتذار عنه أو نستحي منه
عند المرجع إليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له إدلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال
عباده على أنفسهم وقال لهم إن عرفتم نفوسكم عرفتموني فمن الأدب أن نرجع بالنظر إلى نفسي فإن نظرت فيه وتركت
نفسي فما تأدبت وإذا لم أكن أديبا لم نكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود

فإني إن نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التي تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فإن الذي طلب سبحانه أن
نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التي عدل إليها من عدل لا تعطي الارتباط فلم تحصل الفائدة التي قصد الله بها عبده
فالأديب يرجع بالنظر إلى نفسه عن أمر ربه فإذا عرف نفسه فكرا أو شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيها
وتشبيها معرفة عقلية شرعية إلهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فإنه تعالى أبان لنا في هذه الإحالة عن أحسن
الطرق والعلم به فتبين لنا أنه الحق وأنه على كل شئ شهيد وقال في حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء ألا أنهم
في مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا إلى ما دعاهم إليه من النظر في نفوسهم لم يكونوا في مرية من لقاء ربهم فإنهم
يجدونه في عين نفوسهم ثم تمم وقال إلا أنه بكل شئ محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فإن الأمر هناك
لا يتصف بالإحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فإن شاء أخذ بنصيبه من الورث فوعظ وإن شاء بقي في النظر
على حاله بنفسه دائما فإن النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهي الدليل الأقرب فكلما ازداد
نظر ازداد علما بها وكلما ازداد علما بها ازداد علما بربه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة كرمي ما وهبتك من الأموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك)

حكم الكريم بأنه لا يمنع * ذاك المسمى عندنا كرم الكرم
فهو الذي يهب النعيم لذاته * ولديه بالبرهان مفتاح النعم
انظر لحمد الحمد إن حققته * ما عنده منع ولا في ذاك ذم

قال الله تعالى معلما ومنبها يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم
الكرم فما أمرك بالعفو عمن جنى عليك إلا ليعفو عنك إذا جنيت عليه في ظنك وما جنيت إلا على نفسك وظنك
أرداك حيث ظننت إنك جنيت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم إن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اعلم أن أعظم الجنايات من

يهتك وهو أن ينسب إليك ما لم يكن منك وإن ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما نسب إليك إيثارا
لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم في ذلك وقد علم منك أنك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ
كنه ما يستحقه من الإفضال عليه والإنعام لأن الأعراض عند ذوي إلهيات والمروءات أعظم في الحرمة من الدماء
والأموال وما فعل مثل هذا في حقك إلا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الأذى والجفاء فإنه يعلم أنك تعلم براءة ساحتك
مما نسب إليك من المذام التي كانت منه لا منك إيجادا وحكما وأنت برئ منها إيجادا وحكما فلم تفش له سرا ولم تنازعه
ففزت زائدا على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك في جنبه ونبهنا تبارك
وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا وأصلح وأعظم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشأن ثم
رميه بها من لم تصدر منه تنزيها له وإيثارا لنفسه قال فأجره على الله فيا ليت شعري لم كان أجره على الله ولم يقل فأجره على
صبره وإيثاره كذا وكذا فتنبه إلى هذا الأمر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والأدب مع الله قلبك إن
أردت أن تكون من أهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر في زمرة
الأدباء وفي هذه الإشارة في كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وإنما المعروف لأولي القربى)
أولو القربى هم الحكام فينا * وفي أموالنا ولنا القياد
فإن جاء الغريب يقيم يوما * ويرحل مسرعا وهو المراد
قريب قرابة وقريب قربى * جمعناها فيحسدنا العباد
فما أحد يدوم به شقاء * ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى آمرا لنبيه ص قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وورد في الخبر في إثبات
النسب بيننا وبين الله إن الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا
نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أشدكم وقاية لأنه جاء في باب أفعل فالمدار
على صحة النسب الإلهي فإذا صح النسب لم تبق غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة
فإذا كان العبد أحدي الذات في شأنه معروفا عند الله مجهولا في العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به
ويلجأ إليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به إذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهم بحرمة
الصالحين عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الأجانب من الأجانب
ولم يدل عليه لأنه لا يدل عليه حتى يكون مطلوبا والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم إنه يكون على حالة لا يزنه فيها أحد من خلق
الله إلا من له هذا المقام فإذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر أن اليهود قالت لمحمد ص
يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد
نسب الله قل هو الله * فانظروا فيه تعرفوا ما هو
أحدي لذاته صمد * ليس يدري ما هو إلا هو
لم تلده العقول إذ نظرت * وهو الناظر الذي ما هو
واحد ما يكون عنه زكى * لا ولا واحد فقل ما هو
هو عين الوجود فهو حسبي * وكثير فليس إلا هو
فانظروا الحق في تناقض ما * قلته لا إله إلا هو
فحضرته لا تحمل الغرباء لأنه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم أنزلهم جهلهم منزلة
الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده إلا بما جاءه به لا يزيده عليه وهو قوله وذلكم ظنكم
فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالأنساب ولهذا كانت العرب تثابر على
علم الأنساب حتى قال الله ما قلناه من إثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من

الرحمن وهو قوله الولد سر أبيه فكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفا بنسبه مدلا بقرابته متوسلا إلى الرحمن برحمه
وبين من يأتي جاهلا بهذا كله يعتقد الأجنبية وبعد المناسبة وإن علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه
وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فإن هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غالط بل يعطي ويعطي ولقد رأيت
ذلك ذوقا بمكة في عمرة اعتمرتها عن أبينا آدم ع فظهر لي ذلك في مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة
التي أمرتهم في تلك الليلة بالاعتمار معي عن أبينا آدم رأى فيها من لتقريب الإلهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك
الجماعة وتلقاهم الملأ الأعلى بالتأهيل والسهل والترحيب إلى أن بهت وذهل مما رأى فإن رحم آدم منا رحم
مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت بسببي وجرى
فيها على سنني وكان عن توفيق إلهي لم أر لأحد في ذلك قد ما أمشي على أثره فيها فحمدت الله على الإنعام وما اهتديت
إلى ذلك إلا بالنسب الإلهي فإنه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفطن الناس لقول الله تعالى في غير موضع يا
بني آدم يا بني آدم يذكر ولا أحد ينتبه لهذه الأبوة والبنوة ولا يتذكر إلا أولو الألباب جعلنا لله وإياكم ممن بر أباه وما أشبه
هذا الذكرى من الله في بني آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبدا
ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبدا وبالعكس)
الحكم للقدر المعلوم والنسب * أمر تحققته ما الحكم للسبب

هذا بلال وخباب وأين هما * من العمومة فالأحكام للنسب
فالله يجعلنا من ذا على حذر * في غير جهد ولا كد ولا نصب
لولا الشريعة عند العارفين بها * ما كنت من يتقي مصارع النوب
يا رحمة سبقت يا رحمة شملت * وما هما بمحل الخسر والعطب
قال الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن تنبيها أنه الوجود كله فإن هذا تقسيمه فليس إلا هو والنعيم
نعيمان نفسي وهو الباطن وحسي وهو الظاهر في النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسي
وهو الباطن وحسي وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الأول وحال لا حق وهو الآخر وما
ثم إلا رحمة سابقة وغضب لا حق ثم رحمة شاملة سارية في الكل فهي لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم
تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لا زالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته
عذب من عذب لأنه لولا العذاب لتسرمد يكون الغضب وهو أشد على المغضوب من العذاب الواقع به لمن عقل ما أقول
وإذا كان الأمر كما قررناه وهو كما ذكرناه فقد في الإقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال
الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الباطن مثل ما ذكرناه في الإقبال الظاهر والمقبول عليه
غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان وناطق فلا بد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الإقبالات وأحكام النسب
بها يظهر حكم الحاكم في المحكوم عليه وقد ذكر الله أن الهوية العائدة عليه هي عين هذا الذي ذكرناه فلم يقع تصرف
منه إلا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وأن الجنة محرمة عليه فلا حجاب عليه فإنه ظاهر له لا يتمكن أن يستتر عنه هو وجعل
ذلك مبادرة له لأنه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الأولية ويكون للأول بالنسبة إلى هذا
المبادر حكم الآخرية ولهذا جاءت العبارة التي ذكرها الترجمان عن الله بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة فلا
يستره شئ بعد هذا الكشف لأنه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله
العلم ذوقا الذي كسبه المعلوم فإن المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وإن تساوقا في

الذهن من
كون المعلوم معلوما لا من كونه وجودا أو عدما فإنه المعطي العالم العلم فلا بد في
الكون من سعادة وشقاء ولو ببرد الهواء وحره فما زاد فما يلائم
المزاج كان سعادة وما لا يلائمه كان شقاء ثم تمشي بهذا الحكم على الغرض
والكمال والشريعة وتحكم في ذلك كله
حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فإني أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الباب السادس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من تحرك عند
سماع كلامي فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود)
لولا سماع كلام الله ما برزت * أعياننا وسعت منه على قدم
إلى الوجود ولولا السمع ما رجعت * على مدارجها لحالة العدم
فنحن في برزخ والحق يشهدنا * بين الحدوث وبين الحكم بالقدم
ليس التكون ممن لا كلام له * إن التكون عن قصد وعن كلم
قال الله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون يعني حكم مما توجه
عليه أمر كن كان ما كان
فيعدم به ويوجد فليس متعلقة إلا الأثر ولهذا سماه في اللسان العربي كلاما مشتقا من
الكلم وهو الجرح وهو أثر في
المجروح فلما وجد الأثر سمي ما وجد عنه كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال
من حال إلى حال أي من حال يكون
عليه السامع إلى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو
مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية
حركة الوجد الذي يبقى معه الإحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركته بالله
فمهما أحس تعين عليه أن يجلس إلا أن
يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه
الحالة عندهم على كل حال لأنهم
يكرهون الحركة في الأصل بنفس المتحرك ويحمدونها بالمحرك فأصل السماع الذي
يقول به أهل الطريق شريف

وهو يسرى في كل شئ فلا يختص به حال إيقاع وغناء على طريق خاص طبيعي فإن الوزن الطبيعي إنما يؤثر فيما تركب
من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وإن كان للطبيعة فيها أثر
في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة إلا بالفهم فلا يحركه إلا الفهم ألا ترى الكائنات
ما ظهرت ولا تكونت إلا بالفهم لا بعدم الفهم لأنها فهمت معنى كن فتكونت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشئ لأنه
فهم عند السماع ما أراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد
إلا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فإنه عين في نفسه هذا الكائن ثم إن الحق
أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا وأقام نفسه محلا لتكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماه إجابة وجعل
ذلك بلفظ الأمر كما جعل كن ليريه أن الحقائق لا نفسها تكون أحكامها ما هي بجعل جاعل لمن عقل وعلم الأمور على
ما هي عليه فإن العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي إلى
إنكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلا يريدون أن ذلك لذاتها ولهذا تمكن
المتكلم بالرد على من يقول بالإرادة الحادثة لا في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن
الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الأخرى إن السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس إلا كلام
الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بما ذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بأن المتكلم من قامت به صفة
الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق
لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتتحول إلى صورة تعرف وهو هو لا غيره إذ لا
غير فما تكلم من الشجرة إلا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى إلا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو
سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول

لأن الشئ لا يحل في ذاته فإن الحلول
يعطي ذاتين وهنا إنما هو حكمان
فالحس يشهد ما الأفكار تنكره * والعقل يعلم ما الإحساس يرمى به
فانظر إليه ترى في صوره عجبا * وانظر إلى حكمه في حسن ترتيبه
تراه عين الذي يراه من كثب * وليس يدريه من يدريه إلا به
فانظر إلى هذه النكت الإلهية في هذه المنازلات ما أخصرها وما أعطاها للأمور على ما هي عليه في إيجاز والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة التكليف المطلق)
حكم التكاليف بين الله والناس * من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فالأمر مني له كالأمر منه لنا * فإن دعانا أتيناه على الرأس
قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني يقول للرسول أن يقول فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا
لي يعني إذا دعوتهم إلى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الأمر بأيديهم
في ذلك فهو إعلام على الحقيقة بما هو الأمر عليه ما هو بالجعل فإنه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته إلا إذا ظهر
بصورة خلق فيقضي ما يعطيه البصران أحكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطي الحقيقة أن الأمر ما هو كما تدركه
العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين في المعارف الإلهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في
ذلك في التشبيب على ما وقع في العموم
يسوق روحي بلا شك إلى التلف * هذا الذي بفؤادي من هوى شرف
أقول للقلب قد أورثتني سقما * فقال عينك قادتني إلى التلف
لو لم تر العين ما أمسيت حلف * فإن أمت فيه ما للحب من خلف

لذاك قسمت ما عندي على بدني * من الضنا والجوى والدمع والأسف
فالتكليف المطلق يطلق ويراد به أمران الأمر الواحد أن يعم الإنسان أجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامي منكم
صدقة وهو قوله إياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف وإطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب أعني إطلاق
التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم
وأطلق والأمر الآخر من الإطلاق إدخاله نفسه معنا تعريفا أنه مأمور وآمر وناه ومنهي ربنا لا تؤاخذنا ربنا ولا تحمل
علينا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والأمر واغفر لنا وارحمنا فانصرنا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه في
الصحيح قد فعلت قد فعلت والأمر منه أقيموا الصلاة آتوا الزكاة أقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف
ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا وأطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لإجابته وهو قوله
سمعنا وعصينا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب إليه بهذه الإجابة شقاوته فقد أبنت لك عن إطلاق
التكليف وهذا من إنصاف الحق عباده ليطلب منهم النصف ثم إنه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم
شقاء مستندا إلهيا لم يقم فيه مقام الإنصاف فأعمى عليهم فعموا فنسب إليهم ما هو إليه وأشقاهم به ثم قال فلله الحجة البالغة
لأن النزاع وقع بينه وبينه لأنه في نفس الأمر ما ثم إلا حكمان ما ثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على
عباده إلا من كون العلم تابعا للمعلوم ما هو حاكم على المعلوم فإن قال المعلوم شيئا كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له
ما علمت هذا منك إلا بكونك عليه في حال عدمك وما أبرزتك في الوجود إلا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك
فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان الإلهي الخاص وأما في العموم فالأمر فيه قريب
والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر
على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلو لا

إطلاق التكليف ما كان خصما ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة إدراك السبحات الوجهية)

سبحات الوجه * تدركنا وهي بالإدراك تعدمنا * غيرة منها عليه فهل * أحد منكم يفهمنا

كيف كان الأمر فيه فلم * تلق موجودا يعرفنا

قال الله تعالى الله نور السماوات والأرض وقال ص في الحجب الإلهية المرسلة بينه وبين خلقه إنه تعالى

لو رفعها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقيل له ص أرأيت ربك فقال نوراني أراه

فهذه الحجب إن كانت مخلوقة فكيف تبقي للسبحات فإنها غير محجوبة عنها لكن اعلم أنه سر أخفاه الله عن عباده

سمي ذلك الإخفاء حجبا نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية به والظلمة منها ما حجب به من

الأمور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لا حرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهذا

الإحراق إنما هو اندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو في نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب في نور الشمس كما يقال

في الكوكب إذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب أنه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على

العين الواجدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمي فحما والجوهر

واحد ومعلوم أن الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الإدراك فلو رفعها في حق العلماء لرأوا

نفوسهم عينه وكان الأمر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكي عنهم من أنا الله وسبحاني

لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الأمر على ما هو عليه فتنازعوا أمرهم بينهم وأسر العارفون النجوى أدبا مع الله

فإنهم الأدباء قال ص لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع

للعارفين شيئا أشد تكليفا من هذا الحكم لأنه أمرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من أجل هذا

الحديث لأنهم أهل حكمة فمن رأوا فيه الأهلية أعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقه وإن

لم يروا فيه أهلية لم يعطوه لئلا

يتصفوا بالظلم في حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائما أبدا وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شئ رقيبا فمن راقب
بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف في كل شئ بذاته لأنه إلهي المشهد والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف
مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو في غاية من الجهد والتعب فلا يزال في نصب
ما دامت هذه صفته
فبالنور تدرك أنواره * وبالنور يدرك ما يدرك * فمن يكن بنعت حق له * يملك بالذات ولا يملك
وهذا القدر من الإشارة في هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار)
ثلاثة كلهم مصطفى * ذو الظلم والسابق والمقتصد
ورثهم كتابه فاعتلوا * بالعلم في ذاك عن المعتقد
واختارهم لنفسه فاعتلت * همتهم عن كل أمر شهد
قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله
ذلك هو الفضل الكبير أي كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه لعلمه بقدرها عند الله فهو يظلم لها لا يظلمها فيعطي كل ذي
حق حقه إلا الحق فإنه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى ما يسمى به أديبا وما لا يسمى به أديبا يظلمه فيه من أجل
نفسه حتى يلحق برتبة الأنبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الإلهي على عبده فمن كان مشهده هذا سمي ظالما لنفسه مع أنه
مصطفى وما أوقفه على ذلك إلا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذي عنده علم من الكتاب لسليمان ع
أنا آتيك به قبل إن يرتد إليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذي اقتصد في كل
موطن على ما يقتضيه حكم الموطن فهو بحكم الموطن لا بحكم نفسه وهو أهل الله الأخفياء الأبرياء فمشهد الظالم ما يجب
للحق فلا ينسبه إليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل في حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطا
لأنه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين ما يحتاج إليه أو يندرج فيه وأما

السابق بالخيرات فهو الذي
يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الأحوال في الشخص الواحد فيكون ظالما مقتصدا سابقا
بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الستون وأربعمائة في معرفة منازلة الإسلام والايمان والإحسان الأول والثاني)
علمت أني هممت * ولكن ما فهمت * مراد الله فيه * لكوني ما شهدت
فإسلام تبدي * بقولي قد سلمت * به من كل سوء * به أيضا نعمت
وإيمان خفي * ولكن ما كتمت * وإحسان أراه * بتشبيه فقلت
تعالى عن شهودي * لأني قد جهلت * بأن الحق فيه * وحقا ما قصدت
وعلمي شاهد لي * بأني قد شهدت
قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وورد
في الخبر الصحيح الفرق بين الايمان والإسلام والإحسان فالإسلام عمل والايمان تصديق والإحسان رؤية
أو كالرؤية فالإسلام انقياد والايمان اعتقاد والإحسان إشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها عم تجلى
الحق له في كل صورة فلا ينكره حيث تجلى ولا يظهره في الموطن الذي يحب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بإرادته لعلمه
بالمواطن وما يستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن والمحسن للمحسن وهو المسلم
للسلام فإن الحق إذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لي فيغفر له لأنه صادق في قوله هل من
مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما توغلوا فيه من تنزيه الحق حتى أكذبوه ولهذا قال يا أهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق وليس الحق إلا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم إن العالم بعلمه ما قال لهم

ولا تقولوا على الله إلا الحق فحاجة الحق في نفسه إلى ظهوره أعظم من حاجة المظهر له إلى إظهاره فإن الحق قد حجر
علينا إظهار الحق في مواطن كالغيبة والنميمة وكتم الأسرار وكلها حق ممنوع الظهور في الكون القولي لا في عينه
من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفي فالإحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايمان من الحق والخلق
على حقيقته وكذلك الإسلام عند العارفين به غير أنه لا يقال في الحق إنه مسلم فما كل ما يدري يقال ولا كل ما يشهد
يذاع صدور الأحرار قبور الأسرار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والستون وأربعمائة في معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب كنفي فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف)
أن الضنائن عند الله في ستر * مخدرون فلا تدري ولا تدري
يغار منهم عليهم مثل ما حجبت * بين الليالي صونا ليلة القدر
فلا يراها سوى من لا يقيده * نعت يجرده من عالم الأمر
تبدو لناظره من خلف زافره * من أول الليل حتى مطلع الفجر
قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام وهم العارفون إشارة لا تفسيرا المجهولون في العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم
ما يعرفون به وهم لا يشهدون في الكون إلا الله لا يعرفون ما العالم لأنهم لا يشهدونه عالما
فالحق سار ولكن ليس يدريه * إلا الذي قال فيه إنه فيه
لكل مليك حرم وحرم وهؤلاء العارفون العلماء به حرمه وحرمه الذي هم فيه العوائد العامة فما سترهم إلا بما هو
مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقادا وعينا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون
العالم إيمانا لكون الحق أخبرهم أن ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما أن العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق
بحق وهم في مقعد صدق فيما تحققوا به فإن قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد
ذاتك بذاتك فأنت غيرك وكلامهم في هذا كله مع الحق شهودا ومع الايمان بأن ثم عالما أدبا وإيمانا فهم المؤمنون حقا
والعلماء صدقا وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازلات الحق فإنها أكثر من أن يحصرها عد أو يضبطها حد والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

وها نحن بحمد الله ومعونته والهامة نشرع في الأقطاب والهجيرات التي كانوا عليها أبتغي بذلك الإعلام بأنه من عمل
على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا إذ بنيت كتابي هذا بل بناه الله لا أنا على إفادة الخلق فكله فتح من الله تعالى
وسلكت فيه طريق الاختصار أيضا عن سؤال من العبد ربه في ذلك لأنه لا يقتضي حالنا إلا إبلاغ ما أمر الحق بإبلاغه
ويفعل الله ما يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع والعشرون بانتهاء الباب الأحد
والستين وأربعمائة من هذا الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم
(الفصل السادس في هجيرات الأقطاب ومقاماتهم المحمدية)
(الباب الثاني والستون وأربعمائة في الأقطاب المحمديين ومنازلهم)
اليثربي الذي لا نعت يضبطه * ولا مقام ولا حال يعينه
مرخى العنان على الإطلاق نشأته * قامت فلا أحد منا يبينه
من قال إن له نعتا فليس له * علم به عند ما يبدو مكونه
فعلمنا إن علمناه يشير به * وجهلنا هو في علمي يزينه
قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الأعلى وما منا إلا له مقام معلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فأشبه ليس كمثله

شئ أي تشبه هذه الآية الآية الأخرى وأصل باب الأقطاب قوله ص كلكم راع حتى الإنسان على
جوارحه وجميع قواه من بادية وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة فاعلم أن الأمور كثيرة مختلفة في العالم فكل شئ
يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشئ قطب ذلك الأمر وما من شئ إلا وهو مركب من روح وصورة فلا بد أن
يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه
صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شماليا وهو الصورة فمن
جملة أصناف العالم الأناسي وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الأول وأما القصد الأول فالقصد
بوجود العالم عبادة الله أعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير أنه في كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل إلا بهذه النشأة الإنسانية الكاملة وما عدا الكاملة فهو الإنسان الحيوان المسمى بالحد حيوانا ناطقا
والأقطاب من الكمل ثم إن الله جعل العالم الجسمي والجسماني في منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل
سكانهما الإنس والجان والمعتبر فيهما الإنس والمعتبر من الإنس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه
في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم وفي خلواتهم باللسان وأما في العموم فلا إله إلا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان
الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود
من العالم أو لا الدار الدنيا من الدارين وجعل سكناهم فيها بآجال مسماة ينتهون إليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم إلى الدار
الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيي بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد في سبيل الله خاصة وما يقال فيه بأنه أفضل من الميت إلا أنه أفضل من بعض الموتى ثم إن الله جعل هذا الصنف الإنساني في الدنيا أمما كثيرين ثم بعث في كل أمة رسولا ليعلمها ما هو الأمر عليه الذي
خلقوا له ويعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه وما لهم إذا فعلوا ذلك من الخير عند الله في الدار الآخرة وما ذا عليهم إذا لم
يفعلوا من العقوبة عند الله في الدار الدنيا إذا علم ولاة أمرهم ذلك وفي الآخرة ثم جعل

الفضل فيهم فمنهم الفاضل والأفضل
من الأمم ومن الرسل وختم الأمم بأمة محمد ص وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد
ص جميع الرسل ع وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل
من عند الله إلا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء أمته في استنباط الأحكام من كتابه وسنة نبيه وأعني بالسنة الحديث لا من
قياس وأعني بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فإن قياس الفرع على الأصل هو المستنبط
الذي ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا كما جعلوا الإجماع أصلا ثالثا وهو إجماع الصدر الأول وقالوا إنهم
ما أجمعوا على أمر إلا ولا بد أن يعرفوا فيه نصا يرجعون فيه إليه إلا أنه ما وصل إلينا مع قطعنا به فإنه من المحال أن
يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لأن نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك
الحكم مقطوع به عندنا أنهم فيه على نص من الرسول ص ولا حكم بإجماع بعد إجماع الصدر الأول
فلما كان الأمر على ما قررناه في هذا الباب فاشتغلنا بذكر الأقطاب المحمديين لكون محمد ص
سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الأولون فاعتبرنا من الرسل محمدا ص ومن الأمم أمته
ص واعلم أن الأقطاب المحمديين على نوعين أقطاب بعد بعثته وأقطاب قبل بعثته فالأقطاب
الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا وأما الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى
يوم القيامة فهم اثنا عشر قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب فهم من المفردين وسيأتي في آخر الكتاب ذكر
الختم ويأتي بعد هذا الباب ذكر الاثني عشر قطبا مستوفى إن شاء الله تعالى فأما منازل الأقطاب المحمديين الذين هم
الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فلا سبيل لنا إلى الكلام على منازلهم فإن كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا في
مقامات الرسل ع وإنما أذواقنا في الوراثة خاصة فلا يتكلم في الرسل إلا رسول ولا في الأنبياء إلا نبي أو رسول

ولا في الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الأدب الإلهي فلا تعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام

الذي يختم الله به الولاية العامة في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فإن سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن
تفاضلهم فإنه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل إلى ذلك فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هم ورثة أنبيائهم وإرسالهم وفي
أقطاب هذه الأمة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الأمم السالفة مؤمنيهم وكافريهم فكافرهم شر من
كافري الأمم ومؤمنهم خير من مؤمني الأمم فلهم التقدم كما ورد في الخبر في قريش أنهم المقدمون على جميع القبائل في
الخير والشر وجعل الإمامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فإن عدلوا فلرعيتهم ولهم وإن جاروا فلرعيتهم وعليهم يعني
ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب
المتقدمين في الأمم السالفة أعني الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول إن أقطاب هذه الأمة المحمدية
على أقسام مختلفة وما أعني بالأقطاب الذين لا يكون في كل عصر منهم إلا واحد إنما نذكر ذلك في الاثني عشر قطبا في
الباب الذي يلي هذا الباب وإنما أذكر في الأقطاب المحمديين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم أو جهة
كالإبدال في الأقاليم السبعة لكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم وكالأوتاد الأربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم
من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكأقطاب القرى فلا بد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك
القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها وكذلك أصحاب المقامات فلا بد للزهاد من
قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والأحوال لا بد في كل صنف
صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور
عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الأستاذ المورورى من مدينة مورور ببلاد الأندلس كان قطب
التوكل في زمانه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك
اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في

واقعة وعرفني به فاجتمعنا يوما
ببستان بن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يؤبه له فحضر في الجماعة وكان
غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان في
المجلس معنا شيوخ من أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله
وكانت تلك الجماعة بأسرها إذا
حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس إلا لنا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم
غيري وإن تكلموا
فيما بينهم رجعوا فيها إلي فوضع ذكر الأقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا إخواني
إني أذكر لكم في قطب زمانكم عجبا فالتفت إلى ذلك
الرجل الذي أراني الله في منامي أنه قطب الوقت وكان يختلف إلينا كثيرا ويحبنا فقال
لي قل ما أطلعك الله عليه
ولا تسم الشخص الذي عين لك في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت أذكر
للجماعة ما أطلعني الله عليه من أمر
ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقينا في أطيب مجلس مع أكرم
إخوان إلى العصر ولا ذكرت
للرجل أنه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما أحسن ما
فعلت حيث لم تسم الشخص الذي
أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما
رأيته بعد ذلك في المدينة إلى الآن
فالأقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمدا ص فيما اختص به من الشرائع والأحوال
مما لم يكن في
شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه فإن كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في
رسول قبله وهو فيه
ص فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد ص فلا ينسب إلا
إلى ذلك الرسول
وإن كان في هذه الأمة فيقال فيه موسوي إن كان من موسى أو عيسوي أو إبراهيمي أو
ما كان من رسول أو نبي
ولا ينسب إلى محمد ص إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد ص وليس
أعم في
الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدي إلا بأنه لا مقام له بتعين
فمقامه إن لا مقام ومعنى ذلك ما نبينه
وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا بها فينسب إليها ويتعين بها
والمحمدي نسبة المقامات إليه نسبة

الأسماء لي الله فلا يتعين في مقام ينسب إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس
أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقيده فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه عز وجل كل يوم هو

في شأن فكذلك المحمدي وهو قوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيده ولقلب ما سمي
إلا بتقلبه في الأحوال والأمور دائما مع الأنفاس فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن
ذلك فالقطب المحمدي أو المفرد هو الذي يتقلب مع الأنفاس علما كما يتقلب معها حالا كل واحد من خلق الله فما زاد
هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فإن التقلب أمر يسرى في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس
لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وإن علموه على الإجمال فمنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وشرح هذا الباب وبسطة يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومأنا إليه
وتوخيناه وفي ذكرنا هجيرهم بتبين مقامهم والله يتولى التوفيق
(الباب الثالث والستون وأربعمائة في معرفة الاثني عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم)
منتهى الأسماء في العدد * لاثنتي عشر مع العقد * فبهم حفظ الوجود وما * في وجود الحق من عدد
وهو المنعوت بالعدد * وهو المنعوت بالأحد * ظهرت أحكام نشأتهم * في التي قامت بلا عمد
تم في الأركان حكمهمو * في أب منها وفي ولد
قال الله تعالى لنبيه ص قل هو الله أحد وعرفه فقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في أسمائه يقول يميلون عن أسمائه لا بل يقول يميلون في أسمائه إلى غير الوجه الذي قصد بها سيجزون ما كانوا
يعملون من ذلك فكل يجزى بما مال إليه فيما أوحينا يقول اتبع ما أوحي إليك من ربك ولا تمل بميلهم فإني خلقتك متبعا
لا متبعا اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الأنبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع
الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذي شرع لهم فلو أخذ عنهم
لكان تابعا فافهم فأقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الأمة كما إن مدار العالم الجسمي والجسماني في
الدنيا والآخرة على اثني عشر برجا قد وكلهم الله بظهور ما يكون في الدارين من

الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد
وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أي من المفردين فما هما قطبان وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد
ص وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد ص والختم منهم أعني خاتم الأولياء الخاص فأما الأقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الأنبياء ع فالواحد منهم على قلب وإن شئت قلت على قدم
وهو أولى فإني هكذا رأيته في الكشف بإشبيلية وهو أعظم في الأدب مع الرسل والأدب مقامنا وهو الذي أرتضيه
لنفسي ولعباد الله فنقول إن الأول أعني واحدا منهم على قدم نوح ع والثاني على قدم إبراهيم الخليل
ع والثالث على قدم موسى ع والرابع على قدم عيسى ع والخامس على قدم داود ع والسادس على قدم سليمان ع والسابع على قدم أيوب ع والثامن على قدم
الياس ع والتاسع على قدم لوط ع والعاشر على قدم هود ع والحادي عشر
على قدم صالح ع والثاني عشر على قدم شعيب ع ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة
عين وكلمت منهم هودا أخا عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضا من كان منهم ومن يكون إلى
يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد
ص جماعة منهم إبراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطاني علم الكشف
والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت
فكان لي هذا الكشف أعلاما من الله أنه لا حظ لي في الشقاء في الآخرة وهود ع سألته عن مسألة
فعرفني بها فوقعت في الوجود كما عرفني بها هذا إلى زماني هؤلاء وعاشرت من الرسل محمدا ص وإبراهيم
وموسى وعيسى وهودا وداود وما بقي فرؤية لا صحبة واعلم أن كل قطب من هؤلاء الأقطاب له لبث في العالم أعني
دعوتهم فيمن بعث إليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهي إليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني

بدعوتهم ما لهم من الحكم والتأثير في العالم فلنذكر مدد أعمارهم في حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة
وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته
ثمانيا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمسا وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته
اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة
أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة
وعشرة أشهر وعشرين يوما ومنهم من دامت مدته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته سنتين
وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ثمان سنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين
وستة أشهر وعشرين يوما وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة ما لهم هجير سواه وما عدا
هؤلاء الأقطاب من أقطاب القرى والجهات والأقاليم وشيوخ الجماعات فأنواع كثيرة وهي التي أذكر منها في هذا
الفصل ما تيسر وما أذكر ذلك إلا لأجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذاكرين الله
كثيرا والذاكرات ولو لم نقصد ذلك لم يكن في ذكري وتعييني له في هذا الكتاب منفعة فلنذكر أولا من أحوال هؤلاء
الأقطاب ما تيسر مع أحدية هجيرهم وإنما توحد لتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لا هجير الشخص
ولكل واحد منهم هجير في أوقات خلاف هذا وقال ع لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله
الله يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مفرد يحفظ الله بهمته العالم وإن لم يكن قطبا فلا تقوم الساعة إلا على
أشرار الناس فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح ع فله من سور القرآن سورة يس فإنه لكل قطب
سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن
والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على الصورة وقد يكون منهم

من له القرآن كله كأبي يزيد
البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن فلنذكر ما يختص به هؤلاء الاثنا عشر من سور القرآن فهذا القطب
الواحد له سورة يس وهو أكمل الأقطاب حكما جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة في الظاهر
بالسيف وفي الباطن بالهمة ولا أسميه ولا أعينه فإني نهيت عن ذلك وعرفت لأي أمر منعت من تعيينه باسمه وليس
في جماعة هؤلاء الأقطاب من أوتي جوامع ما تقتضيه القطبية غير هذا كما أوتي آدم ع جميع الأسماء كما أوتي
محمد ص جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد ص لكان هذا القطب إلا أنه ما ثم
أحد على قدم محمد ص إلا بعض الأفراد الأكابر ولا يعرف لهم عدد وهم أخفيا في الخلق أبرياء علما بالله
لا يرزؤون ولا يعرفون فيرزؤون مقامهم الحفظ فيما يعلمون لا يدخل عليهم في علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على
بينة من ربهم هذا حال الأفراد فلنرجع إلى ذكر هذا القطب فنقول إن منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة
وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة أذكرها جملة ثم أذكرها إن شاء الله تعالى فالواحد له
كما قلنا سورة يس والثاني سورة الإخلاص والثالث سورة إذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس
سورة إذا زلزلت والسادس سورة البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة
الكهف وهو الذي يقتله الدجال ويدرك عيسى ع والعاشر سورة الأنعام والحادي عشر سورة
طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب نائب محمد ص في تلاوة سورة براءة
على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي فدعا بعلي
فأمره فلحق أبا بكر فلما وصل إلى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ علي إلى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن
رسول الله ص وهذا مما يدلك على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما والثاني

عشر سورة تبارك الملك فهذه سور الأقطاب من القرآن إلا إن صاحب سورة المجادلة التي هي قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله إنما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذي له سورة الإخلاص

لا غير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير إن المنازل بحسب الآيات ومن ذكر وما ذكر فيها فإن التفاضل في الآيات
مشهور على الوجه الذي جاء وفضلها يرجع إلى التالي من حيث ما هي عليه الآية في التلاوة متكلم بها لا من حيث
إنها كلام الله فإن ذلك لا تفاضل فيه وإنما التفاضل يكون فيما تكلم به لا في كلامه فاعلم ذلك فأما حال
هذا القطب فله التأثير في العالم ظاهر أو باطنا يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم
بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية
والحنفية والحنابلة ومن انتمى إلى قول إمام لا يوافقها في الحكم هذا القطب وهو خليفة في الظاهر فإذا حكم بخلاف
ما يقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطئته في حكمه ذلك وأثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون فإنه ليس لهم
أن يخطئوا مجتهدا لأن المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تخطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم
من تكلم في إمارة أسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال في ذلك رسول الله ص ما قال فإذا طعن فيمن
قدمه رسول الله ص وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله ص فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله لا يكون داعيا إلى الله إلا من دعا على بصيرة
لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد ص ما وسع الله به
عليهم فضيق الله عليهم أمرهم في الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله أن لا ينتقلوا من
مذهب إلى مذهب في نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم بهذا القول قد مرقوا
من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون
هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيده نعت هو حكيم الوقت لا يظهر
إلا بحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الإرادة بحكمه ما هو بحكم الإرادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع

القدرة لأن له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه أبدا وإذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شئ لغضبه فهو يغضب لله والثانية
الأناة في الأمور التي يحمد الله الأناة فيها مع المسارعة إلى الخيرات فهو يسارع إلى الأناة ويعرف مواطنها والثالثة
الاقتصاد في الأشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيئا فإن الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن
زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالأمور التي تطلبها المواطن
كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبي ص السيف بحقه في بعض غزواته فمشى به الخيلاء بين الصفين فقال
رسول الله ص وهو ينظر إلى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن ولهذا كان مشي
رسول الله ص فيه سرعة كأنما ينحط في صبب فصاحب التدبير ينظر في الأمور قبل إن يبرزها في عالم
الشهادة فله التصرف في عالم الغيب فلا يأخذ من المعاني إلا ما تقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغي أن يبديه
مجملا أبداه مجملا وما ينبغي أن يبديه مفصلا أبداه مفصلا وما ينبغي أن يبديه محكما أبداه محكما وما ينبغي أن يبديه متشابها أبداه متشابها والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الأشياء مما يقع به الاشتراك فينفصل كل أمر
عن مماثله ومقابله وخلافه ويأتي إلى الأسماء الإلهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصي والمحيط والحكيم وكلها من
أسماء العلم وهي بمعنى العليم غير إن بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقي هكذا في كل اسم يكون
بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو أمر يستعمل في الحكومات والقسمة والقضايا وإيصال الحقوق إلى
أهلها وهو في الحقوق شبيه بما ذكر الله عن نفسه أنه أعطى كل شئ خلقه وقوله في موسى قد علم كل أناس مشربهم
وقوله في ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء في الدارين والعدل بين الجناية والحد
والتعزير والسابعة الأدب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها في كل عالم وهو العلم الذي يحضره في البساط ويمنحه المجالسة
والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بما في نفس الحق في المواطن من الجلوة فهذا وأمثاله هو الأدب

والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستنزله برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مئونة

في لين وعطف وجنان والتاسعة الحياء فيستحي من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من صدقه في قوله
لا يظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب أنه قد مشى عليه حديثه وأنه جاهل بمقامه وبما جاء به فيذل في
شغله ثم لا يكون في حقه عند ربه إلا واسطة خير يدعو له بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة
وقد ورد في الخبر ان الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له ما فعلت فيقول من المقربات ما شاء الله والله يعلم أنه كاذب
في قوله فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيما ادعاه فيقول الحق قد علمت ذلك ولكني استحييت
منه أن أكذب شيبته وما أوصل إلينا رسول الله ص هذا الخبر عن الله إلا لنكون بهذه الصفة فنحن
أحق بها لحاجتنا إن يعاملنا الحق بها والعاشرة الإصلاح وأعظمه إصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا
ذات بينكم وقد ورد في الخبر إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والإنصاف
ثم يقول لهما ارفعا رؤوسكما فينظران إلى خير كثير فيقولان لمن هذا الخير فيقول الله لهما لمن أعطاني الثمن فيقول
المظلوم يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا
فيقول المظلوم يا رب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله ص فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله
يصلح بين عباده يوم القيامة وأما القطب الثاني من الاثني عشرة فهو على قدم الخليل إبراهيم ع وهو الذي له
سورة الإخلاص الذي حبه إياها أدخله الجنة ولقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة
والدليل النظري يكون له خوض في المعقولات فيصيب ولا يخطئ وذلك أن الناس قد اختلفوا في العلم الموهوب
الذي من شأنه أن يدركه العاقل بفكره ويوصله إليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم إذا وهبه الله من
وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لا بد من ذلك ورأيت أبا عبد الله الكتاني بمدينة فاس إماما من أئمة المسلمين في
أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاكه الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح

بل قد يعطيه العلم الذي لا يحصل إلا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه إياه ويعطيه دليله كإبراهيم الخليل قال تعالى
وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه وهو أكمل من الذي يعطي العلم الذي يوصل إليه بالدليل
ولا يعطي الدليل ولا يشترط أحد تخصيص دليل من دليل إنما يعطي دليلا في الجملة فإن الأدلة على الشئ الواحد قد تكثر ومنها ما يكون
في غاية الوضوح ومنها ما يغمض كمسألة إبراهيم الخليل في إحياء الموتى وإماتة الأحياء وعدوله إلى إتيان الشمس من
المشرق أن يأتي بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة إلى الله بالأمر الإلهي
ومسكنه في الهواء في فضاء الجو في بيت جالس على كرسي له نظر إلى الخلق لا يزال تاليا عنده جماعة من أهل الله وخاصته
كلامه في الأحدية الإلهية وفي أحدية الواحد وفي أحدية الوحدانية بالأدلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا
وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائما إلا أنه لم يحر مثل ما حار غيره بل أبان الله له ما وقف عنده ولم يشغل خاطره بما
يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الأسماء الإلهية معرفة تامة يقول بنفي المثلية في
جانب الحق أخبرني الحق بالطريقة التي جرت العادة أن يخبر بها عباده في أسرارهم إن هذا العبد أعطاه الرحمة لعباده
والصلة لرحمه فسأله في أمر فلم يجبه الله إليه وهو أنه سأله أن يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك إليك لا يكون مقام
الخلافة بالورث ذلك في العلوم والأموال وأما الخلافة فكل خليفة في قوم بحسب زمانهم فإن الناس في زمانهم
أشبه منهم بآبائهم فإن الحق لا يحكم عليه خلق إلا في العلم والخلق لا يعرف أن له هذه المرتبة إلا من أعلمه الله بذلك
ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبتي واستفاد أحوالا وعلوما وخرق عوائد أعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع
الله وأخبرني أنه ما استفاد شيئا مما هو عليه إلا مني وأنا لا علم لي بذلك إنما أدعو إلى الله والله يعلم من يجيب يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الأمر فلا علم لأحد إلا من
يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الإلهية في التعليم فإنما هو غلبة ظن أو مصادفة علم أو

جزم على وهم وأما علم فلا فإن
جميع الطرق الموصلة إلى العلم فيها شبه لا تثق النفس الطاهرة التي أوقفها الله على
هذه الشبه أن تقطع بحصول علم

منها إلا بالطريقة الإلهية وهي قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله خلق الإنسان علمه البيان فهو
يبين عما في نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة وأما القطب الثالث وهو على قدم موسى ع فسورته
إذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد آيها ولها ربع القرآن وهذا القطب كان من الأوتاد ثم نقل إلى القطبية
كما كان القطب الثاني من الأئمة ثم نقل إلى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله أعطاه
الله في منزل النداء اثني عشر ألف علم ذوقا في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في
منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكمياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار
إلى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقا لما ذقته ومعنى هذا وسره إن الله أطلعه على إن حاجة الأسماء إلى التأثير
في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان
والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تتضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب إليها
لو خيرت فإنها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الأحوال
عين واحدة في حال الثبوت فإنها تظهر في شيئية الوجود في عين واحدة فزيد مثلا الصحيح في وقت هو بعينه
العليل في وقت آخر والمعافي في وقت هو المبتلى في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الألم في الثبوت ما هو
في عين المتألم وإنما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته كما هو ملتذ بوجوده في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط
مفرد غير قائم شئ بشئ وفي الوجود ليس إلا التركيب فحامل ومحمول فالمحمول أبدا منزلته في الوجود مثل منزلته في
الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه إن كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وإن أوجب ألما تألم الحامل ولم
يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها إلى ما لا يتناهى فكل حال
تكون عليها هو إلى جانبها ناظر إليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ

بذاته فحال الأحوال لا يتغير ذوقه
بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك في الثبوت إلا بنظر الحال إليها ولكن لا تعلم أنه
إذا حملته تتألم به لأنها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحبا فلو علمت العين أنها تتألم بذلك الحال إذا
اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره إياها لعلمها أنها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها
وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهدته ذوقا إلهيا لأن من عباد الله من يطلعه الله كشفا على الأعيان
الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا بل كل ذات على انفراد * من غير شوب ولا اتحاد
ولا حلول ولا انتقال * ولا اتفاق ولا عناد
فإذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للأعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الأحكام علمت إن بعض
الأعيان لا تريد ظهور الأثر فيها بالحال ما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الألم في حال الثبوت
لضجت فإن أمرها في حال الوجود إذا حملت الألم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة
فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الافتقار إلى طلب الوجود وإن طلبته بالقول الثبوتي من الله فإذا وجدت تقول
كما قد نقل عن بعضهم ليثني لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقرا وأمثال هذا فتكون الأعيان أقل
افتقارا من الأسماء والأسماء أشد افتقارا لما لها في ذلك من النعيم ولا سيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي
بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وإنه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في
كمال عن التأثر في حال ثبوت الأعيان وحال وجودها لأنه ما زاد في نفسه علما بما لم تكن عليه فيها فإنها أعطته العلم
بشأنها أزلا وبتلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت إلى جانبها وفي الوجود حال
فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك وأما القطب الرابع الذي على قدم عيسى ع فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي

الدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد إذا رأى شبهة في أحد تحول بينه وبين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها
صورة الحق في ذلك الأمر له ستمائة مفتاح مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالي
لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق إلا من شاء الله عاش طيبا مع الله إلى
أن توفاه الله وكان من الأوتاد أيضا فانتقل إلى القطبية يقول إن الوجود وجود الحق وإن الجمع جمع الحق صفات
القدم والحدوث وهو علم غريب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فإني شاهدت هؤلاء
الأقطاب أشهدنيهم الحق وإن كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذي وردت به الشرائع في جانب الحق
فنقول ذلك هو الجمع وعنده إن المحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة ولأجل دعواه قلنا إنه جمع وإلا
فالأمر واحد كلها صفات قدم في القديم ومحدثة في المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما
قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس إلا كلام الله القديم فجمعنا عليه ما له مع نسبته إلينا فسمي من فعل ذلك
صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لا غيره فمن فهم الجمع هكذا علم الأمور كيف هيه
من دري الجمع هكذا * علم الأمر كيف هو * فهو الحق لا سواه * فلا تسمعنه
وأما القطب الخامس الذي على قدم داود ع فسورته من القرآن إذا زلزلت ولها نصف القرآن
ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول للحب فداؤه دواؤه وما له علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت
المحبة الإلهية والكونية ولهذا كان في مقام التفرقة وكان من الأئمة فنقل إلى القطبية يقول هذا القطب إن الحب
ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شئ حتى إن الغفلة التي
هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل الحب من المحب يتمكن عنده إن يغفل الإنسان عن نفسه
بمحبوبه ولا يتمكن للمحب أن يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب

فداء المحبة ما لا يزول * وإن الشفاء له مستحيل
فلا تركنن إلى غير ذا * ولا تصغين إلى ما يقول
فبحب الله أحببنا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقيل له فحب الكون الكون هل يتغير قال لا لأن
الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها قيل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك إرادة ما هي محبة
إذ لو كانت محبة ثبتت ألا تراها تسمى ودا لثبوتها وثبوت حكمها وذلك أنه ما في المحب لغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن
للمزيل أن يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فإنه يشاهد عين محبوبه في كل شئ يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن
يشهد غير محبوبه في عين ما لدخل عليه من ذلك ما يزيل حبه وهذا ليس بواقع في الحب فالتبس علي من هذه حالته
حكم الإرادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب
ما ذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار وأما لقطب السادس الذي على قدم سليمان
ع فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالا من أحواله إلا عن
ربه فأحواله أحوال ربه هداه هدى الأنبياء كما أمر الله نبيه ص لما ذكر له الأنبياء ع قال
أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال فبهم اقتده فعلمنا إن محمدا مساو لجميع من ذكره من الأنبياء ومن
لم يذكره فإنه لكل نبي هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج
وجمع ذلك كله في محمد ص فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع
النبيين
وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
وأعني بقولي إن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما قال الحق عن نفسه من أنه كل يوم في شأن فهذا عبارة عن اختلاف
الأحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شؤونه فينظرون إلى ما له من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم
من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ما هو مثل من حاله التخلق بالأسماء الإلهية بل

لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل

يكون مجهول الحال لأن مواطن الحق خفية لا يدركها إلا من كان مقامه التلبس بالشئون والدليل على ذلك إنا قد جمعنا
على أنه لا موجد إلا الله وأنه حكيم يضع الأمور مواضعها ولا يتعدى بها موطنها فكل شئ ظهر في العالم فهو حكمة في
موضعه وقد جمعنا أن جميع الخلق وأن أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الأفعال ظهر في الوجود
على يد إنسان لكان أحسن من هذا الفعل الذي فعلت وأولى يقولون للذي يظهر ذلك الفعل الإلهي فيه وعلى يديه
فهل هذا إلا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله إلا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فإذا
ذكروا تذكروا ويقع من غير أهل الله بجهله لا بغفلته فإنه لا يزول عما ذهب إليه في ذلك الفعل من اللؤم حتى تبدو له
حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحدا من أهل هذا الذوق ولا سمعت
بأنه رئ وهو قريب في غاية الظهور ولكن الأغراض تمنع والأهواء من التعمل في تحصيله وذلك أن حجة من لا يروم
تحصيله من أهل الدين يقول إن الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا من فعله مع علمي بأن
الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتي وذلك أني قلت إنه جهل حكمة الله فيما
اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض إذا وجد
من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود
وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها في الشؤون الإلهية المشهودة له ولا يشهدها إلا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام
صاحب هذا الحال فإن من أهل الله أيضا من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذي يشاهد أعيان
الممكنات في حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فإن الحق
لا يوجدها إلا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الأمر قبل ظهوره في الحس
وهو التكوين الآخر يشهده في الإمام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوي على المحو

والإثبات فكل شئ فيه فلذلك
الشئ تكوين أول في التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يريه الله أعيان
الممكنات على ما تكون عليه في حال
الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولإدراك هذه الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك
كثيرة أعلاها ما ذكرناه أي
أقصاها وبعده مشاهدة الحق في تكوينها فإن ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد إياها في
الإمام المبين وفي غيره ودون هذا
الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال من قال ما رأيت شيئا إلا
رأيت الله معه وهو أعلى حالا من
الذي يقول ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله فإن الأولى كلمة تحقيق وإن كانت الأخرى
مثلها في التحقيق لكن بينهما
فرقان فالواحد قوله مثل من يقول رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع
يصنع كذا فهذا الفرق بين
الشخصين فيما يشهد أنه فإن الأسماء الأعلام ما وضعت إلا للتخاطب بها في حال غيبة
المسمى بها وفي الحضور ما هي
مطلوبة وإن جئ بها فأما لأدب يقتضيه الحال وإما تأكيد في الأخبار فقد أبنت لك من
حال هذا القطب ما سمعت وله
أحوال كثيرة أعرفها أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لأن ذلك يتسع الخرق
فيه بحيث إنه لا بقي به الوقت
وأما القطب السابع الذي على قدم أيوب ع وسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على
سيدة آي القرآن
ومنازله بعدد حروفها لا آيها حال هذا القطب العظمة بحيث إنه يرى أن العالم لا يسعه
لأن ذوقه كونه وسع الحق قلبه
وقد ورد في الخبر أن الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن
تعمي القلوب التي في الصدور فبين مكان القلوب فإذا كان مشهودا لعبد كون الحق في
قلبه فكما لا يسع العالم الحق
لا يسع العالم أيضا هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه وما رأيت من تحقق
بهذا المقام وشهوده إلا رجلا بالموصل
من أهل حديثة الموصل كان بهذه المثابة وأطلعه الحق على أمر ولم يطلعه على سره فيه
وكان يطلب على من يوضح له حاله
فذكرني له الإمام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شاي الموصلي المدرس بمدرسة
سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا

الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكرنا زلته فأوضحتها له فسرى
عنه واستبشر وخرج لي بحاله لما رآني فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب

فيه لأنه أخبرني أن النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لأنه لا يجد لها محلا تقع فيه خاليا من الحق وقد علم
ما جاء في الأدب في إلقائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله بإشبيلية من بلاد الأندلس وروينا عن الحلاج
أنه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة إذا دخل فيه ملأه كله بذاته
في عين الناظر حتى نسب إلى علم السيمياء في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال والمتمكن في هذا المقام لا يظهر
عليه بالحال ما يدل على أنه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فإن الحال يعطي خرق العوائد
كما قال صاحب محاسن المجالس فيها لما ذكر الأحوال أنها للمريدين قال والأحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست
الكرامات في عرف هذا اللسان الأخرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك
عندهم وسبب هذا التحديد إن خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا
يعرف فيعرف ما يعامل به ويجار الناظر فيه إلا أنه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا
الإمام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى بختمها فهذا القطب مجموع آيها وبالله التوفيق وأما القطب الثامن الذي
على قدم الياس ع وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضا ومنازله بعدد آيها ولست أعني بقولي القطب الأول
والثاني إن هذا الترتيب بالزمان إنما أريد به ترتيب العدد إلى أن يكمل اثنا عشر قطبا فقد يكون الثاني عشر أو غيره هو
الأول بالزمان وإنما أعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد أوقفه الله وأطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الأقطاب فيرى هذا الترتيب
الذي سقناه فيهم أنه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت أنه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله
الذي لا يعلم تأويله إلا الله فيعلمه هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا إلا بإعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه
فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية
كآيات التشبيه كلها أو ترقع التشبيه من طريق دلالة للفظ المشترك الذي لا يكون إلا

لمناسبة خفية فإن المناسبة في
التشبيه جلية وفي الاشتراك خفية كالنور للعلم جلي فتسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وجعلنا له نورا وجعلناه يعني
الوحي وهو العلم نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين فالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية
فهي عند هذا القطب جلية بإعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وإن صادفوا العلم ومن هذا
العلم تعلم أن النساء شقائق الرجال ألا ترى حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالأصل وحكم الأنوثة
بالعارض فهي من المتشابه فإن الإنسانية مجمع الذكر والأنثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل
إلا في مشاكله وذلك أنه أول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوة انفعل عنه
ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم أن العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم
ما هو المعلوم عليه ثم يعطي العالم إيجاد المعلوم كما يعطي المخترع إيجاد الأمر المخترع وإظهاره في الوجود فمن هنا يعرف
لما حبب الله النساء لمحمد ص فمن أحب النساء حب النبي ص لهن فقد أحب الله والجامع
الانفعال لما كان من إعطاء المعلوم العلم ليقال فيه إنه عالم فهو أول منفعل لمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في
مقابلة حواء من آدم إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر مثل
حواء وأنثى مثل عيسى وبالمجموع مثل بني آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله
تعالى في النساء وفي الجماع في أول دخولي إلى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحوا من ثمان عشرة سنة إلى أن شهدت
هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك لما وقفت على الخبر النبوي أن الله حبب النساء لنبيه
ص فما أحبهن طبعا ولكنه أحبهن بتحبيب الله إليه فلما صدقت مع الله في التوجه إليه تعالى في ذلك من خوفي
مقت الله حيث أكره ما حببه الله لنبيه أزال عني ذلك بحمد الله وحببهن إلي فإنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقهن

لأني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء إلا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق
زوجتي رسول الله ص عند ما تعاونا عليه وخرجا عليه كما ذكر الله في سورة لتحريم وجعل في مقابلة

هاتين المرأتين في التعاون عليه من يعاون رسول الله ص عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالحوا
المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك إلا لاختلاف السبب الذي لأجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن إزالته إلا بالله
لا بمخلوق ولذلك أمرنا أن نستعين بالله في أشياء وبالصبر في أشياء وبالصلاة في أشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وإن كان
بيد الله فإن الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الأمر فأعان محمدا ص في دفعه إن تعاونا عليه وإن
رجعا عنه وأعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتنا فكان لهما الأمر من قبل ومن بعد وهو نعت
إلهي فإنه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذي أراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما
أمر نسبته في الإزالة بصالحي المؤمنين أقرب من نسبته إلى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معينا لمحمد
ص ثم الملائكة بعد ذلك إذا لم يبق إلا ما يناسب عموم الملائكة التي خلقت مسخرة يدفع بها ما لا يندفع في الترتيب
الإلهي إلا بالملائكة مع انفراد الحق بالأمر كله في ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلي فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف
كان يقع فما يقع إلا كما قاله وما قال إلا ما علم أنه يقع بهذه الصورة وما علم إلا ما أعطاه المعلوم من نفسه أنه عليه بما شهده
أزلا في عينه الثابتة في حال عدمه فانظر يا ولي كيف تبدي الأمور حقائقها لذي فهم وقلب جعلنا الله وإياكم من أهل
الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله في كونه من الشأن وأما
القطب التاسع الذي على قدم لوط ع فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آيها حاله
العصمة من كل ما يؤدي إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبدا وعلمه علم الاعتصام
وقد عينه الله وحصره في أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال إن
الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين

والفرق بين الاعتصامين أن حبل الله هو الطريق الذي
يعرج بك إليه مثل قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم
الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه
حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال في الايمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله في اعتصامهم بحبل الله وهو قوله وإياك نستعين
وقوله واستعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله ص قوله في الاستعاذة وأعوذ بك منك فإنه لا يقاومه
شئ من خلقه فلا يستعاذ به إلا منه فإن الإنسان لما حصل في سمعه أنه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الإنسان
الكامل وبين الإنسان الحيوان وتخيل أن الإنسان لكونه إنسانا هو على الصورة وما هو كما وقع له ولكنه بما
هو إنسان هو قابل للصورة إذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فإذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد في جملة الخلفاء
فلا يتصرف من هو على الصورة إلا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه وأنت تعلم بكل وجه
ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر ويعرف ولا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف إلا الخليفة وهو
صاحب الصورة فالحق له حكم الإنكار لا للعبد فالمعتصم بالله إذا كان صاحب الصورة لا يعتصم إلا منه بأن يظهر به في
موطن ينكره عليه وإن كانت صفته فليس له أن يتلبس بها في كل موطن ولا يظهر به في كل مشهد بل له الستر فيها
والتحلي بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالأدب ولو كان مشهده أنه لا يرى إلا الله بالله وأن العالم عين
وجود الحق وأعظم من هذا الصارف عن الإنكار فلا يكون ولكن لا بد من الإنكار إن صح له هذا المقام فهو
ينكر بحق على حق لحق ولا يبالي وحجته قائمة وأما القطب العاشر الذي على قلب هود ع فسورته
سورة الأنعام ولها الكمال والتمام في الطوالات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي
يستحقه كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله أعطى كل شئ خلقه

وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وهو أن
تزيده على مرتبته أو تنقصه منها وما يتميز العالم العاقل من غيره إلا بإعطاء كل ذي حق حقه وإعطاء كل شئ خلقه ومتى

لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام أن يكون تام العقل كامل العلم
وهذا هو الحفظ الإلهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الأقوم
ولما أتم الله خلق العالم روحا وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحاما روحانيا وجسمانيا
لظهور أشخاص كل نوع من العالم إذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلا وإنما فعل ذلك ليظهر
فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبودتهم ونسب
إليهم الخلق فقال وإذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله أحسن الخالقين فذكر إن ثم خالقين الله أحسنهم خلقا
فإنه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق إلا عن تصور يتصور من أعيان موجودة يريد أن يخلق
مثلها أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فإنه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه
فما يكسوه إلا حلة الوجود بتعلق يسمى الإيجاد فمن أوقفه الله كشفا على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوته
إيجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له الهمة وهي إرادة
وجودها لا إرادة إيجادها منه لأنه يعلم أن ذلك محال في حقه فإذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين
فتعلم قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكون ذلك
الشئ ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وإن تكلم يقال قال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا
فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال إنه أحسن الخالقين فإذا ظهر عين ذلك
المكون أي شئ كان تشوفت إليه مرتبته لأن مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الأولى فيكتسب الاستعداد لأمور علية
أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فإذا نظر فيه الأجنبي وأعني بالأجنبي
الذي لا علم له بالحقائق ونظر إلى استعداده فأعطاه نظره أنه نازل عن رتبته أو رتبته

فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها
والأمر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فإن الاستعداد المؤثر إنما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل
الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصا ساكتا قد تصور العلوم وأحكمها وأعطى من المراتب أخسها ممن لا ينبغي لمن جمع
هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال إنه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما أنصف في حقه وما عندهم
خبر بأن رتبته إنما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التي
ولاة السلطان عليها إن كان من الولاة وإن لم يكن من الولاة ولا نال شيئا مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه إنه محروم
وما هو محروم وإنما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فإن العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول
فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الأمور كيف تجري في العالم
وإلى الله يرجع الأمر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر إلى المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما
يقتضيه النظر العقلي فإن الناظر إذا كان عاقلا علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطى ويترك عنه الجواز العقلي الذي
يمكن في كل فرد فرد من أفراد العالم فإن هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في
الحال فإن ذلك صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل إلا إن أطلعه الله كشفا على أعيان
الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها في وقوعها لأن هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز
العقلي فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب (وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم
صالح ع) فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد أيها اعلم أن هذا القطب

دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب لأن هذه السورة أشرف سورة في القرآن في العالم السعيد

فإنها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوة كما قال
أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئا يقرأ إن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله
فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي
أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الإمام في التنزيه والإحاطة وليس التنزيه والإحاطة
التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة وذلك أن تنزيهه عدم المشاركة
في الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم إنما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو
الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الأسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور
فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضا فكان محيطا بها منزها عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر
حاله مع علمه أنه هو وهو ما تسمعه من قول الإنسان عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت علي وما كنت
أعرف نفسي هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الأسماء له الإمكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور
الأسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز
بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذكر من ربهم محدث
فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الأول إلا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته
بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فإن تقدم إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وإن تقدم ذكر الرحمن
كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كمثله شئ للمتقدم منهما
وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الأول والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم
وليس إلا قبول صور الأسماء وكل للإحاطة فانحصر الأمر فيه فما قال كن إلا له ولا

كنى بيكون إلا عنه ألا تراه تسمى
بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالأيام والساعات
والشهور والأعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل
ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور
فكل خير هو له * وكل شر ليس له * فهو الوجود كله * وفقده ما هو له
يعلمه من علمه * يجهله من جهله * فإنما أنا به * في كل أحوالي وله
فأنت هو ما أنت هو * وأنت له ما أنت له * ولو صنعت صنعه * ولو عملت عمله
فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها (وأما القطب الثاني عشر)
الذي على قدم شعيب ع فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها
ومنازله بعدد آيها انظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينبه على النظر
في المقدمتين هل ترى من فطور يعني خللا يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل ينقلب إليك البصر وهو النظر
خاسئا بعيدا عن النفوذ فيه بدخل أو شبهه وهو حسير أي قد عيي أي أدركه العياء وكل آية في هذه السورة فإنها تجري
على هذا النسق إلى أن ختم بقوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ألا ترى الوجود كله من
غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ إلى غير الله ما يلجأ إلا إلى الله بالذات فلو كان غيرا ما عرفه حتى يلجأ وهو قول
العامة فيمن رزئ مالك لما ترجع في رزيتك إلا إلى الصبر والصبر ليس إلا صفة الصابر فتسمى أيضا بالصبور يقول
أنا هو ما ثم غيري وهذا عين ما ادعاه في علمه القطب الذي على قدم صالح صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم
فيا شعيب ما ثم عيب * لكنه شاهد وغيب
فانظر إلى حكمة وفصل * الخطاب فيها ما فيه ريب
ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة

بين أقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولا يطعم وينعم ولا يتنعم الغالب عليه التفكر ليتذكروا الدخول في الأمور الواضحة
ليتنكر فهو المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الأسماء الإلهية الاسم
المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق في شئ من تجليه
دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم إلا خفض ورفع لأنه ما ثم إلا معنى وحرف وروح وصورة وسماء
وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم إلا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم إلا وتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر
فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثار
فشفعه في وتره ظاهر * ووتره في شفعه مندرج
وجادت السحب بأمطارها * فكان ما كان بأمر مرج
فحدثت أرضك أخبارها * وأنبتت من كل زوج بهج
تفني إذا شاهدت أعيانها * بعين غير الحق فيها المهج
يباين الضد بها ضده * وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الأبصار فيما بدا * في العالم العلوي بين الفرج
فكل ما للعين من ظاهر * عنه إذا حققته ما خرج
جمع لهذا القطب بين القوتين القوة العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله في كل علم ذوق إلهي
من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا عن الله وما رآها
سوى الحق ولا رأى لها دلالة على الحق فكل علم أو مسألة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على
غيرها لاستغراقه في الله لأنه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه أنه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شئ رؤية
إحاطة بما رأى فالزيادة التي يستفيدها إنما هي في تفصيل ما رأى دائما أبدا لأنه كل مرئي في الوجود فإنه يتنوع
دائما فلا تزال الإفادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في معلوم لم يزل عالما به مشهودا له فهذا قد ذكرنا
من أحوال الاثني عشر قطبا ما يسر الله ذكره على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فواحد من هؤلاء
الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثاني من العدد

وهكذا كل واحد إلى العاشر
والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف والمفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى ما لا نهاية له وذلك
للأفراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد جعلنا الله وإياكم ممن فهم عن الله ما سطره في العالم
من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجل إنه الولي المحسان الجواد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والستون وأربعمائة في حال قطب هجيره لا إله إلا الله)
من كان هجيره نفي وإثبات * ذاك الإمام الذي تبديه آيات
وتر وليس له شفع يعدده * وما تقيده فينا علامات
وما له في وجود النعت من صفة * وما له في شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره * فنعتهم فيه أحياء وأموات
هم المصانون لا تحصى مناقبهم * ولا يقوم بهم للموت آفات
قال الله عز وجل فاعلم أنه لا إله إلا الله اعلم أن الهجير هو الذي يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل
ذكر نتيجة لا تكون لذكر آخر وإذا عرض الإنسان على نفسه الأذكار الإلهية فلا يقبل منها إلا ما يعطيه استعداده
فأول فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع الأنفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم إلا به
لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب هجير فمن كان ذكره لا إله إلا الله فمعقول ذكره الألوهة وهي مرتبة لا تكون إلا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هي التي تنفيها وهي التي تثبتها ولا تنتفي

عمن تنتفي عنه بنفي النافي ولا ثبيت لمن تثبت بثبت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ما هو فلا تنتج للذاكر
إلا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الأنسب والنسبة أمر عدمي والحكم للنسبة
والمنسوب والمنسوب إليه وبالمجموع يكون الأثر والحكم مهما أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقي لم يكن
أثر ولا صح حكم فلهذا كان الإيجاد بالفردية لا بالأحدية خلافا لمن يقول إنه ما صدر إلا واحد فإنه عن واحد فهو
قول صحيح لا إنه واقع ثم جاء الكشف النبوي والإخبار الإلهي بقوله عن ذات تسمى إلها إذا أراد شيئا فهذان
أمران قال له كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الأفراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الأحد وهذه كلها راجعة
إلى عين واحدة فإذا ظهر المكون بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلى إلهي في صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين
إلهي كما أنه ما سمع فيكون إلا بسمع إلهي ولهذا أسرع بالظهور لأنه المريد والمراد والقائل والمقول له والقول فحاله
في التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله ثم ادعهن بأمره يأتينك سعيا لأنه السامع الذي دعاهن
ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفي والإيجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الألف المزادة والألف الطبيعية
والهمزة المكسورة وألف الوصل وللأم والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة في عين واحدة يقابل النفي منها الإثبات
والإثبات النفي والمنفي الثابت والثابت المنفي فأما معرفة النفي فهو اطلاع على ما ليس هو فيما قيل فيه إنه هو وإن كان
الذي قيل إنه هو صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر
شيخنا أبا العباس العربي من أهل العلياء من عرب الأندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالتها على الهوية وجعله
ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالي وغيره وأما الأكابر فيلتزمون لا إله إلا الله على غير ما يعطيه النظر العقلي أي
الوجود هو الله والعدم منفي الذات والعين بالنفي الذاتي والثابت ثابت لذات والعين بالإثبات الذاتي وتوجه النفي على
النكرة وهو إله وتوجه الإثبات على المعرفة وهو الله وإنما توجه النفي على النكرة وهو

إله لأن تحتها كل شئ وما من شئ
إلا وله نصيب في الألوهة يدعيه فلهذا توجه عليه النفي لأن الإله من لا يتعين له نصيب فله الأنصباء كلها ولما عرف أن الإله
حاز الأنصباء كلها عرفوا أنه مسمى الله وكل شئ له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل
على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وهذا حكم كل
اسم تدعونه له الأسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله في المرتبة الحسنى فالأمر تنكير
في عين تعريف ونكرة في عين معرفة وتعريف في عين تنكير ومعرفة في عين نكرة فما ثم إلا منكور ومعروف وأما حروف هذا الهجير
فالألف المزادة وهي كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والألف
أبدا ساكنة فالظاهر أحد الألفين أبدا إما عبد وإما رب وإما حق وإما خلق والموجب له في موطن رتبة التقدم وفي موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد ما يدل على الاتحاد وهو التضعيف والآخر ما يدل على الباعث
للتكوين أو الإعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان في مقام النزول مثل فاسأل
العادين ولا إله إلا الله وإي وربي أنه لحق وقد يكون في مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الأعلى مثل يحادون
الله وأولياء أولئك وأتوا الكتاب وقد يكون الموجب في مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حاد الله وآتيناه الحكم صبيا
ولا نتم أشد رهبة في صدورهم فإن كان الموجب اسم فاعل ربا كان الموجب أو خلقا وإن كان
الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا فأثر ظاهر من خلق في حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق في خلق كن فيكون
وذلك أما عن باعث وإما عن اتحاد والإيجاد إبداله له الاسم الآخر ليس له في الأول قدم والباعث يكون له الأول والآخر
فالباعث حق وخلق والإيجاد حق وخلق إلا أنه لا يكون حقا مفردا إلا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه إلها لا يكون
إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق والخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو
الأمر الواحد الذي يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرقها فيفني العالم وهو الأصل المفرق

المجمع وكل ألف مزادة فإنما
تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر المفرق المجمع إنما هو الفتح وهو
الأصل وقد يكون الفتح بما يسر

وهو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة إلا عندنا
فإنه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فإن الرحمة وسعت كل شئ وأما الميل الطبيعي وهو مثل الألف التي يسمى واو
علة وياء علة فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى
النزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو إن نظره في
نفسه يبعثه على التعمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الإثبات والمنفي مكسور أبدا
وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه إن لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما
اللام فهي جبروتية لأنها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فإنها من الصدر من أول مجرى النفس وهي
أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت وما ثم إلا هويتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ما ليس لها وهوية
حق وهي الثابتة فإنها لم تزل فإن العبد من حيث عينه هالك وإذا كان الحق هويته فليس هو ففي كل وجه ما هو هو
فتنتفى هوية الحق إذا لبست الخلق ولا تنفي هوية الخلق إذا لبست الحق فعلى كل حال ما ثم إلا حق ثابت غير منفي وأما
الكلمات الأربع أداة نفي على منفي وأداة إثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للأداة أو للذي دخلت عليه فإن
كان الحكم لمن دخلت عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه
منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه إلا تعيين مرتبة العلو أو السفل أو ما بينهما فبالأداة تظهر المراتب
وبمن دخلت عليه تتعين الأداة الخاصة من غيرها من الأدوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم
بالمحدث فهذا بعض ما ينتجه لا إله إلا الله من العلم الإلهي وله ستة وثلاثون وجها يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر قد
ذكرنا هذه الوجوه في باب النفس بفتح الفاء واعلم أنه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوز بل
ذلك على الحقيقة فإن الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايمان حروف اللفظ

وحروف الرقم وحروف التخيل
أمم من جملة الأمم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها ما يلحق بعالم الجبروت
ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله
وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإذا قال العبد
لا إله إلا الله كان خلاقا لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالأصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب
تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالأحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل
كلمة على قائلها فإذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال إنه قال سبحاني
ولا علم لمن كفره بذلك
فكن مع القوم حيث كانوا * ولا تكن دونهم فتشقى
فإنما القوم أهل كشف * أراهم الله الحق حقا
فهم عباد الإله صدقا * رقوا من العلم كل مرقى
وقد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر)
الله أكبر لا أبغي مفاضلة * فإن افعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح إذا جاءت عقائدنا * وإنه بوجود العين يذهبها
إلا إذا كان بالآيات يطلبنا * فإن افعل تأتي وهي تحجبها
وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما في الصلاة والأذان لها والإقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي
مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل يأتي في الأغلب بطريق المفاضلة وفي أماكن لا تقتضي المفاضلة

بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فإذا كانت هجيرا لأحد فإن كان المثابر عليها يذكر بها
ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى إلا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب
وإن كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو
كشف معين سأذكره في هذا الباب إن شاء الله وإن كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له
فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة نتج له ما هو الأمر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها
تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هي قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فالهجير هو
الكثرة من الذكر دائما فإذا تقرر هذا فلنقل
(فصل) فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم أن المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع
الفاضل فيه والمفضول إلى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه إلى الحق والمفصول إلى الخلق فلنبدأ بما يرجع إلى الحق
وهو على قسمين قسم يرجع إلى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع إلى غير لفظه من الأسماء فالذي يرجع إلى لفظه
كالكبير في قوله تعالى إنه الكبير المتعال وكالمتكبر في قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من
المتكبر لأن الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل في حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل بما هو بالتعمل فإن
التعمل اكتساب وإنما كان التكبر من صفات الحق لما كان من نزوله في الصفات إلى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر
الخلق أنه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضل بها قوم ع
ن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم في طريق الحيرة قام لهم تعالى في صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم أنه وإن اشترك
معهم في الاسمية فإن نسبتها إليه تعالى ليست كنسبتها إلى المخلوق فيكون مثل هذا تكبر أو لا يحتاج الكبير إلى هذا كله
فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التي لهذه الكلمة أعني قولك الله أكبر فهي كلمة مفاضلة على كل

اسم من الأسماء الإلهية بما يعطيه فهم الخلق فيه أعني في كل اسم اسم لأن فهم العالم لا بد أن يكون يقصر عما هو الأمر
عليه ولا يتمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق إليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة في نفس
الأمر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبرياء إلى الله بأي اسم
كان من الأسماء الإلهية بهذا اللفظ وغيره فإن الله يقال فيه إنه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم
وأمثال ذلك مما لا يحصى كثرة ألا ترى إلى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد في الجاهلية
وهو الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلي في باب بنى شيبة هو مكبوب على وجهه فقال النبي ص لأصحابه
لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله أعلى وأجل يعني بالمفاضلة عندهم في اعتقادهم فساقه في معرض الحجة عليهم
لأن النبي ص ما دعاهم إلا إلى الايمان بالله الذي هو عندهم وفي اعتقادهم أعلى وأجل من هبل ومن سائر
الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله أعلى وأجل من هبل عندهم
فكان ذلك تنبيها من رسول الله ص للمشركين فإنه في نفس الأمر ليس هبل بإله حتى يكون الله أعلى
وأجل في الألوهة من هبل ولو قالها رسول الله ص على طريق المفاصلة في نفس الأمر لكان تقريرا
منه ص لألوهة هبل إلا إن الله أعلى منه وأجل في الألوهة وهذا محال على النبي ص وعلى كل
عالم أن يعتقده لأنه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية في قولك الله أكبر فصاحب هذا
الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح إن الله قال على لسان عبده
سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله إلى غير ذلك وقوله فبي يسمع وبي يبصر ولكن نسبة القول إليه دون نسبة القول
إليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول إليه بلسان الخلق فهو أكبر في ذاته من كبريائه في خلقه
فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة إذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك

أعظم وأكبر من ذكري إياك

وإن ذكرتك بك فلا بد للنسبة من أثر لأن غاية شرف ذكري إياك أن أذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك
بلساني ونسبة الذكر إليك أكبر من نسبته إلي ولو كنت بك
(فصل) في الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضا الذاكرون به هنا على هذا الوجه إلى قسمين طائفة تمنع
المفاضلة في الذكر لأنه عين كل ذاكر من حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذاكرا إلا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل
المفاضلة لأن الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقا فيتبين له أنه الحق عينه وطائفة
أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل إلا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر
وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة
لله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فإن العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه
من تداخل الأوصاف فإن ذلك وإن كان حقيقة فكل حقيقة على ما هي عليه ما لها أثر في الأخرى يخرجها عما تقتضيه
ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فإذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفا وذوقا
إن الأمر كما نواه وقال به
(فصل) في الذكر به من حيث ما هو ذكر مشروع (اعلم) أن الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكرا مشروعا
ينقسم إلى قسمين طائفة تذكره على أنه مشروع للخلق ويقولون بأن الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم إلا ليعبدوه
ويسبحوه فما من شئ إلا وهو يسبح بحمده ولكن لا نفقة تسبيحه وقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
فخلق العالم لعبادته فهؤلاء إذا ذكروا الله ذكروه من حيث إن الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك
الذكر المشروع عند الله وإن علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لما ذا شرعه الحق في العالم بهذا القول الخاص
دون غيره أي ذكر كان والقسم الآخر يعتقد أن العالم ما اكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود غير الحق
فما أكسيهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره إلا موجود وما ثم

إلا هو فما شرع الذكر إلا لنفسه
لا لغيره فإن الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فيفتح لصورة الممكن ما ذكرناه كشفا هذا الذكر وهو قولهم لا يذكر الله
إلا الله ولا يرى الله إلا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث إنه قابل وهو مذكور من حيث إنه عين
مقصودة بالذكر والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم إلا الحق مجملا ومفصلا لأن المحدث
إذا قرنته بالقديم لم يبق له أثر وإن بقي له عين فإن العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه
لا يتمكن له أن يثبت له أثرا حتى يعلم أن هذه الآثار الكائنة في العالم تحتاج إلى مستند لا مكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان
على استنادها لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فإن الكمال للمرتبة أي بالمرتبة والتمام بما ترجع إليه في نفسها
أعني التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر ما قررناه من أنه يستحيل أن يذكره إلا هو أو يسمع ذكره إلا هو أو يكون
المذكور إلا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا حتى
ذكر بربه فكان مذكورا بربه لا به وسيرد في باب الأسماء الإلهية ما يشفي في هذا النوع إن شاء الله تعالى من هذا
الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحان الله)
إن الوجود على التسبيح فطرته * فهو المنزه عن مثل وتشبيه
وثم في ثان حال جاء يعلمنا * بأنه رب تشبيه وتنزيه
له النقيضان فهو الكون أجمعه * بدري بذلك ذو فكر وتنبيه
قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الأمر بالتسبيح في القرآن في مواضع كثيرة
ولكل موضع حكم ليس للآخر وتنقسم الطوائف في تسبيح الحق بحسب كل آية وردت في القرآن في التسبيح
لولا التطويل أوردناها وتكلمنا على الذاكر بها (اعلم) أن هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف

الصنهاجي في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وإن كان
مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره
محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله إلا أنه بكل شئ محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجيره فليسبحه بمعنى قوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده
أي بالثناء الذي أثنى به على نفسه فإنه ما أضافه إلا الله هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فإنا لا نفقة تسبيحهم إلا إذا أعلمنا الله به
وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فإن التسبيح تنزيه
ولا ينزه إلا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل إلينا من الله نعت في كتاب ولا سنة إلا وهو شرب المخلوق وجعل
ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شئ أنه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل أكذبه وإنما سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين
الأمرين أن تسبحه بحمده وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود
وإن أرادوا به المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فإذا سبحه بحمده وهو الإقرار
بما ورد من عنده مما أثنى به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك وجاء به إليك في وجودك مما لم ينقل إليك واجعل
ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة ويكفيك من العلم بها
مشاهدتك أثرها فإنك تعلم أن وراء تلك الصورة أمرا آخر هو روحها كذلك تعلم أن الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب
ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شرب فإنه لا يصح لك أن تثني عليه
بما لا تعقله ومهما عقلت شيئا أو علمته كان صفتك ولا بد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذي
يتوهمه علماء الرسوم وإنما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام رب وعبد ولا يزال عبد

ورب فلا يزال الأمر هكذا فسبح
بعد ذلك أو لا تسبح فأنت مسبح شئت أو أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الأمر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر
في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند إلهي عنه ظهر هذا الحكم
وليس إلا ما ذكرنا من أن العبد له شرب في كل ما يسبح به ربه من المحامد وأعلى المحامد بلا خلاف عقلا وشرعا ليس
كمثله شئ ثم تمم الآية لنعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان أول الآية يؤذن بأنا لسنا
بعبيد وليس هو لنا بإله فلا بد من رابط وليس إلا الاشتراك إلا أنه عين الأصل في ذلك ونحن فيه كنسبة الفرع إلى الأصل
والولد إلى الوالد وإن كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب إلا إليه لأن له عليه ولادة وغيره من الناس
من أبناء جنسه ما له عليه ولادة فلا يقال إنه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لأن الوجود له وهو الذي استفاد منه
المحدث إلا إن النسبة التي ورد بها السمع نسبة العبد إلى السيد والمخلوق إلى الخالق والرب إلى المربوب والمقدور إلى
القادر والمصنوع إلى الصانع فإن نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في الأطوار بما ليس للأب فيه تعمل وإنما له إلقاء الماء
في الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الأمر فيها للأب
لكانت تامة أبدا ألا ترى إلى النسبة القربية في خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق إليه
وكذلك صنائع المخلوقين كلهم فالبنوة من الأبوة أبعد نسبة من جميع الأمور وهي أصح النسب وما كفر من قال إن
المسيح ابن الله إلا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله وأحباؤه لاقتصار هم لأنهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى
الله إن كانت صحيحة فإن لم تكن في نفس الأمر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الأمر النسبي في تولد العالم
عن الله وأن وجوده فرع عن الوجود الآلي نبه تعريضا في تصريح لمن فهم الإشارة وقسم العبارة وذلك بقوله لو أراد الله
أن يتخذ ولدا فجوز ذلك وإنما نفي تعلق الإرادة باتخاذ الولد الإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق للإرادة

فإن المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابنا ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية إلى تمامها
وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين إن نتخذه من غيرنا لأنه

ابن مريم المدعو بالابن ومن جعل إن شرطا لا نفيا يكون معنى إن كنا فاعلين إن نتخذ لهوا نتخذه من عندنا لا من
عندكم فإنه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وما من شئ إلا عندنا خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتي
هذا الهجير فإنه حال بعض الأقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الإنكار اعترافا بأن دعوى المدعي باطلة
فيلزمه اليمين ما لم تقم بينة وبعد أن حصل من البيان ما حصل فلا بد أن نبين ما بقي في المسألة بالإجمال وهو أن التسبيح
إذا سبح به المسبح أعني بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما من الأسماء الإلهية الظاهرة أو المضمرة
والمضافة والمطلقة وهو أن يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل
قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون
فأي اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأي حال نربطه فإن النتيجة التي تحصل لهذا لذاكر مناسبة لذلك الاسم
ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة في الذاكر إلا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه
إلا ما ذكرناه مما يعم حكمه فإن النتائج تختلف فإن المحامد لا نقف عند حد والمسبح لا يسبحه إلا بحمده وتتبعنا الكتاب
والسنة في طلب الأسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك والعلي
فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذي أسرى بعبده والمضمر
قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذي ورد في السنة سبحان الملك القدوس والعلي كما ورد في السنة سبحان العلي الأعلى
وقد ورد من غير تقييد في السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لأنه كناية عن عين المسبح
بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمى
فاسلك مع القوم أية سلكوا * إلا إذا ما تراهم هلكوا
وهلكهم أن ترى شريعتهم * بمعزل عنهم إذا سلكوا
فاتركهم لا تقل بقولهم * تأسيا بالإله إذ تركوا
فإن جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة أبدا لا تكون بمعزل

فإنها تعم قول كل قائل واعتقاد كل
معتقد ومدلول كل دليل لأنها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وإنما قلنا في هذه الطائفة المعينة إنها جعلت الشريعة بمعزل
مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة فما أخذت من الشريعة إلا ما وافق نظرها وما عدا ذلك رمت به أو جعلته
خطابا للعامة التي لا تفقه هذا إذا عرفت واعتقدت أن ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذي قال
عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم
الكافرون حقا وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فهذا معنى قولي إنهم جعلوا الشرع بمعزل
وإن كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به وإنما قالوا به للموافقة احتجاجا
وطائفتنا لا ترمي من الشريعة شيئا بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتي به الشرع إليها ويقضي
به فهم سادات العالم
إنما القوم سادة * ومع المجد يملكون * أية يسلكون كن * معهم حيث يسلكون
إنما القول منه * كن للذي شاء أن يكون * كل شئ يريده * الحق من فعلهم يهون
والذي لا يريده * وهو سهل فلا يهون
واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الأشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود أصلا
وأصل ذلك المناسبة التي بيننا وبينه تعالى لولاها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالأسماء الإلهية فما من حضرة له تعالى إلا ولنا
فيها قدم ولنا إليها طريق أمم وسأورد ذلك إن شاء الله في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات
الإلهية في هذا الباب أنه لا يشبهه شئ وما ثم إلا نحن ومن لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن
العالم وهو كل ما سواه بالمجموع فإن العالم إنسان واحد كبير لا يماثل أي لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال

فلا يخلو أهل الله إما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شئ لأنه ليس ثم إلا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو
له وإن كان العالم وجودا آخر فما ثم إلا الله ومسمى العالم فلا مثل لله إلا أن يكون إله ولا إله إلا الله فلا مثل لله ولا
مثل للعالم إلا أن يكون عالم ولا عالم إلا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفي
المثلية ومن قبوله للأسماء والحضرات الإلهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فإنه لا يقدح في نفي المماثلة فإن
تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالأسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعليم والعالم والعلام
هذه متماثلة وهو أيضا الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله
شئ فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشتراك يؤذن بالتناسب وإذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أي شئ من
المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا إن التسبيح هو الذكر العام في قوله وإن من شئ إلا يسبح
بحمده وقال ص إنما شرعت المناسك لإقامة ذكر الله لاختلاف العالم لأن ذكر الله كله تسبيح بحمده
أي بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلا لعتق الرقاب النفيسة والعتق إنما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية إلا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقا كله فناسب قوله لا إله إلا الله وقد يكون
عتق الرقاب من الألوهية بالعبودة فإن الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه ما ليس بيده منه شئ وإنما ذلك بيد الله
فيحار فيعتقه الله من هذه النسبة إليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الأوصاف
فعاد حرا في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضا شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير
به كما خلص بالتهليل الألوهة لله من رق الدعوى بالآلهة المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا كما هو الأمر في
نفسه إن هذا لشئ عجاب فجعل ص بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسبا لعتق الرقاب كما جعل
التحميد مناسبا للحمل في سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكرا لما يكون منه كما يكون من الأسباب للمسببات

شكر بما نراه من آثارها فيها كما قال أن اشكر لي ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وسيرد في هجير
الحمد لله ما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما لصاحبه من غير تعيين
وما قرنه بشئ معين مثل ما فعل في التسبيح والتحميد والتهليل فقيد هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد
والإطلاق وقد ورد في هذا خبر حسن عن رسول الله ص أنه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي وهو
قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وقرن ذلك بالمائة لأنه ليس لنا دار نسكنها إلا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من
كل درجة حظا وافرا بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل
درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه من كل درك وله من الجنان الإنعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع
إلى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الأصفهاني عن الكروحي عن الثلاثة محمود الأزدي والترياقي
والعورجي كلهم عن الجراجي عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي قال حدثنا محمد بن رزين الواسطي قال حدثنا
أبو سفيان الحموي عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ص
من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة يعني مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان
كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة
رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل
ما قال أو زاد على ما قال قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قربة به فقال في الصحيح
عن رسول الله ص في سبحان الله والحمد لله إنهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والأرض وأراد قوله
سبحان الله وبحمده فإن الحمد لله تملأ الميزان فإنها آخر ما يجعل في الميزان فيها

يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين فالحمد لله له التأخير في الأمور لأن له الساقة ولا إله إلا الله له التقدمة
وسبحان الله له الميسرة والله أكبر

له الميمنة والقلب له لا حول ولا قوة إلا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير
وتهليل هو معطي القوة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لأنه لفظ يمكن أن يطلق إذا أطلق ويقيد بغير
الله في الإضافة بأن يسبح شخصا ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوة لهذا الذكر على
أمثاله إلا بالله فإنه ما يتجلى لك بشئ ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله إلا انعدم من ساعته إذ لم يكن الله
وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله إلا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكي يقال له موسى بن
محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلا قوة على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام
الحق على لسان ذلك المتجلي ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر
والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله)
الحمد لله في قيد وإطلاق * مثل الفروع التي قامت على ساق
يمدها بالذي تبديه من ثمر * لشاهد الحس في أنفاس أعراق
ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا * ذات بذات وأخلاق بأخلاق
قال الله تعالى آمرا قل الحمد لله اعلم أن الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ولهذا يكون آخرا في الأمور كما ورد أن آخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله ص في الحمد لله إنها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك
لأن التحميد يأتي عقيب الأمور ففي السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد و
هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه
وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى الله فإنه المثنى على العبد والمثنى عليه
وهو قوله ص أنت كما أثنيت على نفسك وهو الذي أثنى به العبد عليه فرد الثناء له من كونه مثنيا اسم
فاعل ومن كونه مثنيا عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الأمرين له تعالى وتقسيم آخر

وهو أن الحمد يرد من الله مطلقا و
مقيدا في اللفظ وإن كان مقيدا بالحال فإنه لا يصح في الوجود إطلاق فيه لأنه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث
هو الذي قيده وإن لم يتقيد لفظا كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم بقيد وأما المقيد فلا بد أن يكون مقيدا بصفة
فعل كقوله الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وكقوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحمد لله
فاطر السماوات وقد يكون مقيدا بصفة تنزيه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا واعلم أن الحمد لما كان يعطي
المزيد للحامد علمنا أن الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما أعطى المزيد من الأذكار فهو شكر فهو حمد كله لأنه ثناء على
الله فأما زيادته التي تحصل لمن أثنى عليه بما هو عليه فهي أن يعطيه الحق من العلم الذاتي به سبحانه ما يثني به عليه وهو
قوله وقل رب زدني علما وأما إذا أثنى عليه بما يكون منه فإنه يزيده من ذلك ليثابر عليه بالثناء على
الله به فعلى كل حال يعطي الزيادة وإن كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ما هو تحميد من الخلق فهو
عطاء أعطاه الله إياه وكل عطاء يقبل المعطي الزيادة منه فإنا لا نحمده إلا بما أعلمنا أن نحمده به فحمده مبناه على
التوقيف وقد خالفنا في ذلك جماعة من علماء الرسوم لا من العلماء الإلهيين فإن التلفظ بالحمد على جهة القربة
لا يصح إلا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الإنصاف لعلم أن الصدق حسن وهو يقول به إنه حسن
لذاته ومع هذا فإنه يقبح في مواطن ويأثم القائل به فلهذا لا يتمكن أن يقال على جهة القربة وإن عقل إنه
خير إلا حتى يقول الحق اذكروني فأما إن يطلق بكل ذكر ينسب إليه الحسن في العرف وهو من مكارم الأخلاق
وإما أن يقيده فيعين ذكرا خاصا فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفي يثني به المخلوق على
الخالق ما لم ينه عنه إذا كان ذلك الثناء مما يعظم في العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل وليس بعظيم في العالم
فإذا ذكر بما هذا مثله نكر ومثاله أن نقول الحمد لله خالق كل شئ فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال

المعظم في العرف أن تقول الحمد لله الذي خلق السماوات ومثل ذلك ولا ينبغي أن يعين في الثناء خلق المحقر عرفا
والمستقذر طبعا وإن دخل في عموم كل شئ ولكن إذا عين لا يقتضيه الأدب بل ينسب معينه إلى سوء الأدب أو
فاد العقيدة مع صحة ذلك ولا أمثل به فإني أستحيي أن يقرأ مع الزمان في كتابي فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام
وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فإني ما أرى شيئا ليس عندي بعظيم لأني أنظر
بعين اعتناء الله به حيث أبرزه في الوجود فأعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته
ظاهرة وباطنة فظاهرة ما شوهد منها وباطنة ما علم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفا وباطنة التعظيم عند أهل الله وأهل
النظر المستقيم مما ليس بعظيم في الظاهر لأن هذا الأمر شبيه بالآيات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة
ما هي آيات إلا لقوم يعقلون ولا فرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار
وما يظهر في فصول السنة من الأرزاق والأمور المعادة والمسخرات فلا يتنبه بها إلا كل ذي عقل سليم إنها
آيات وأما غير المعتادة فهي آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب هجير
الحمد المطلق الذي لا يقيده الذاكر بشئ من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال فما هي بواعث لذلك الذكر وإنما
هو الباعث الأول الذي به أطلق الذكر فهو تقييد في إطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من
النعوت أو اسم أو صفة ما لم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك
الاستحلاء وإن أطلقه في اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك إلا ما يناسب الحال الذي أعطاه الاستحلاء فإنه ذو صفة فهو بحيث
هي وزال عنه بها الحكم الأول قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد
بالصفة وأنا لا صفة لي فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد
من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه أنهم لا

يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة
عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ما وقع الإخبار إلا إن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين
للعبد إلا بحسب استعداده الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله في معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا في معية
الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله
الحمد لله على كل حال)
الحمد لله على كل حال * فهو الذي يعم حال الوجود
وما علي حمد الذي قاله * إذا تلفظت به من مزيد
وجاء ذا عنه به قائلا * قد جاء ما قد كنت منه تحيد
فإنه ناداك من حضرة * من قبل هذا في مقام الشهود
بأنه ليس بغير له * فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده * ويثبت الرب بكون العبيد
فلا تقل في كونه إنه * يقول يوم العرض هل من مزيد
اعلم أيدك الله وإيانا بروح منه أن رسول الله ص كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان
يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا في الصحاح فعلمنا أنه ذكر أدب إلهي لأنه ما قيده باسم كما قيد
حمد السراء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض في هذا الحمد إلى ذكر الاسم الضار
ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحي إلهي يوحى فإنه الصادق القائل إن الله أدبني فأحسن أدبي فعلمنا إن هذا
الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله أن نتبع ملة إبراهيم ومن آداب إبراهيم ع مع ربه
قوله وإذا مرضت فهو يشفيني فنسب الشفاء إلى ربه ولم ينسب إليه المرض لأنه شر في العرف بين الناس
وإن كان في طيه خير في حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث إبراهيم وقوله هذا تعليما له ص ليتأدب

بأدبه فقال رسول الله ص والشر ليس إليك ومن كونه خلقا يحس بالألم الحسي والنفسي كما يحس
باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وأن السرور يصحب الالتذاذ وأن الحزن يصحب الألم طبعا
فلذلك عدل في الضراء إلى حمد الله على كل حال والأحوال في العالم ما هي بأمر زائد على الشأن الذي ألحق فيه بل
هو عين الشأن كل حال يطرأ في الوجود مما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلائم الطبع
وإن كان الأمر في ذلك من القابل لأنا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمرو فعلمنا إن العلة في القابل وأن الأمر
الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الأحوال فإن تحقق
الذاكر الله به ما وضع له فهي دعوى فإن الله لا بد أن يبتلي الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فإن
الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث إن فهمت وإن كان الذاكر به ما خطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر
الله به لكونه مشروعا من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريعه فقد يبتليه الله وقد لا يبتليه وإن قيده هذا
الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخير لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى إنه الحامد ربه على كل
حال وإنما يقول ذلك مخبرا أن الله محمود على كل حال فإنه ما من حال كما قررناه إلا وله وجه في الخلق إلى الالتذاذ به
والتألم به فما من حال إلا ويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل
فمن إنعامه وفضله إن جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لأن حمده شكر
على هذا الإفضال وهو أن ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما ألهمه إليه من
التحميد فزاده الله عافية بإزالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وإنه مساو لحمد السراء
وهو الحمد لله المنعم المفضل وبزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله ص وتختلف أحوال
الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد

فصلناه تفصيلا كما أنزله الحق
عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تنزيلا فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأفوض أمري إلى الله)
إن الوجود منطق ومنطق * ومصدق ومصدق فتفكروا
فالشئ يكذب نفسه فمكذب * ومكذب والعين لا تتكثر
فلأي شئ يرجع الأمر الذي * قد قلته في أمرنا فتبصروا
حتى تروه بالعيان ففوضوا * أمر الوجود إليه لا تتحيروا
قال الله عز وجل لنبيه ص أن يقول لقومه حين ردوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوض
أمري إلى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك أن المحل لا يحمل إلا ما في
وسعه أن يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن
يحمله يحمله الله فما من أمر إلا وفيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فينزل الأمر جملة واحدة
وعينا واحدة إلى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم
من جعل الفائض من ذلك إلى الله تعالى فقال وأفوض أمري إلى الله وينسب ذلك الأمر إلى نفسه لأنه لما جاءه
ما تخيل أنه يفضل عنه وتخيل أنه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده إلى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض إلى الله
من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو إلى الله على كل وجه وما بقي الفضل إلا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره
إلى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق بتوجه قال تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أنما يتذكر أولوا الألباب واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله إلا باسم خاص
إلهي وأن ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الأمر إلا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق
عن حمله فإنه محل لظهور أثر كل اسم إلهي فعن الاسم الإلهي فاض لا عن العبد فلما فوضه بقوله وأفوض أمري إلى الله

ما عين اسما بعينه وإنما فوضه إلى الاسم الجامع فيتلقاه منه ما يناسب ذلك الأمر من الأسماء في خلق آخر فإنه ما لا يحمله
زيد وضاق عنه لكون الاسم الإلهي الذي قبله به ما أعطت حقيقته إلا ما قبل منه وقد يحمله عمر ولأنه أوسع من
زيد بل لا أنه أوسع من زيد ولكن عمرو في حكم اسم أيضا إلهي قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهي الذي كان
عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم والإحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون إحاطة العليم أكثر من
إحاطة العالم وإحاطة الخبير أكثر من إحاطة غيره وكذلك الاسم المريد مع العالم والاسم القادر مع المريد ومع العالم تقل
إحاطته عنهما والعبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم إلهي فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما
فضل عنه إليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فإن اللسان الذي خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه
بقوله لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم على الخالق إلا من يكون شهوده ما هي الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها
أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث إمكانها يغلب عليها ولهذا ترى
النافين للامكان بالدلالة العقلية يغفلون في أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفي الإمكان في نفس الأمر فيقولون
بالإمكان حتى يراجعوا وينبهوا فيتذكروا ذلك فلا بد من أمر يكون له سلطنة في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة
والذهول عما اقتضاه دليله وليس إلا الأمر الطبيعي والمزاج ألا تراه إذا انتقل بالموت الأكبر أو بالموت الأصغر إلى
البرزخ كيف يرى في الموت الأصغر أمورا كان يحيلها عقلا في حال اليقظة وهي له في البرزخ محسوسة كما هي له في حال
اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان يدل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجودا في البرزخ ولا شك
أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه في
قبول الوجود لما اتصف بالوجود في البرزخ ولما كان مدركا بالحس في البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى
يدركوا ذلك في حال يقظتهم ولكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم كحال النائم

والميت في حال نومه وموته فإن تفطنت
فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلي وإنه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو إذ لو كان
كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعاقل ثقة بما دله عليه عقله في كل شئ فإذا كان
صحيح الدلالة سرى ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ وتحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف
كونه وإن اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شئ من ذلك ولا في البرزخ ولا في القيامة
الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا وأما أبو يزيد فخرج عن مقام
التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شئ وذلك أنه تحقق بقوله ووسعني قلب عبدي فلما وسع
قلبه الحق والأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال في هذا المقام
لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب
العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا إن قلب العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال
الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه إلا إن في الأمر نكتة أومئ إليها ولا أنص عليها وذلك أن الله قد وصف نفسه
بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء
كاف فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولولا كونه رحمة ما وقع في
الوجود وقد وقع ولكن ينبغي لك أن تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبي يزيد من غيره من
العارفين لأنه وأمثاله لا يتكلمون إلا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب
فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم يكن له حقيقة إلهية يستند إليها في وجوده وقد وجد فلا بد أن ينسب
الغضب إلى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع

كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذي وإن لم يتأذ فما أذى من لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في
الجناب الإلهي إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو في حق الحق حلم فإن الحليم

كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الأحوال على العارفين تغير الصور على الحق
ولولا ذلك ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله تظهر في العالم وهو موجدها وخالقها فلا بد من قيام الصفة به وحينئذ
يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض كما ذكرته لك
وإلا وقعت في إشكال لا تنحل منه أعني في العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته إلى المخلوق وأما التفويض الإلهي وهو
أن يكون هو المفوض أمره إلى عباده فيه فإنه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره إلى عباده فإنه فاض
عما يجب للحق لأن التكليف لا يصح في حق الحق فلما فاض عنه لم يكن إفاضته إلا على الخلق وأراد منهم أن يقوموا به
حين رده إليهم كما يقوم الحق به إذا فوض العبد أمره إلى الله فمنهم من تخلق بأخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم
والمحفوظ ومنهم من رده ومنهم من قبله في وقت وفي حال ورده في وقت وفي حال وكذلك فوض إليهم أمره في القول
فيه فاختلفت مقالاتهم في الله ثم أبان لهم على ألسنة رسله ما هو عليه في نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال في الله
ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لأهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه
أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولا وأفكارا يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه في الاجتهاد بنظره نصيبا من
الأجر أخطأ في اجتهاده أو أصاب فإنه ما أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيها أداه
إليه نظره وورد شرع أيضا يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من حيث عليها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع
ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فإنه ما يطلب باجتهاده إلا الدليل الذي يغلب
على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غير
فتكليفه عين تفويضه * فنحن وإياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه * وتسبيحه بلسان السوي
وكل امرئ إنما حظه * من الذكر لله ما قد نوى
فتفويضه في قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا إذ أمرنا أن نتخذه وكيلا

فيما استخلفنا فيه
فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولما كان العالم تحت حكم الأسماء الإلهية وهي أسماؤه فما تلقى تفويضه إلا هو لا نحن
فإنه بأسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الأمر بيننا كما تنزل الأمر بين
السماء وهو العلى وبين الأرض وهي الذلول
فهكذا الأمر فلا تخفه * فإنه أوضحه كونه * وشاهد الحق به ناطق * فإنه في كونه عينه
وهو ما ذكرناه من أنه ما تلقى تفويض الحق إلا اسمه فهو المكلف والمكلف لأنه قال وإليه يرجع الأمر كله فهو عين
الموجودات إذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والكلام في هذا الباب يطول ويتداخل
وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فإنه الله الذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا
(الباب السبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
كما أعطاك خلقك من حباكا * فأعط ما خلقت له كذاكا
وإن لم تعطه فالخلق يعطي * وليس يكون مشكورا هناكا
وحق الحق أولى يا وليي * بأن يقضي به وحي أتاكا
فإن تبلغ مناه كما تمنى * يبلغك الإله به مناكا
قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقضاؤه لا يرد علمنا إن نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فإن
الحق هو الوجود والأشياء صور الوجود فارتبط الأمر ارتباط المادة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك في اللسان المنزل
به هذا القرآن والأمر إذا ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الأمر إلا بارتباطه بالأمر

الآخر علمنا إن كل واحد من الأمرين المرح تبطين للحب الذي قام لكل واحد منهما في ظهور الأمر الثالث وإنه طالب
للأمر الثاني فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبتغى فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون
إلا بنوع من الإذلال وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الإجابة منه فالكل طالب
ومطلوب وقد قام الدليل أن الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب في ذاته لأن الطلب من الحادث حادث
ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب فلا بد من طلب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله إذا أردناه
والطلب إرادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك لك على كل حال الحاصل لا يبتغى من الوجه الذي يطلب فإنه من ذلك الوجه
ليس بحاصل فلا يصح الوجود أصلا إلا من أصلين الأصل الواحد الاقتدار وهو الذي يلي جانب الحق والأصل الثاني
القبول وهو الذي يلي جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الأصلين بالوجود ولا بالإيجاد فالأمر المستفيد الوجود ما
استفاده إلا من نفسه بقبوله وممن نفذ فيه اقتداره وهو الحق غير أنه لا يقول في نفسه إنه موجد نفسه بل يقول إن الله
أوجده والأمر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله أنه آثر ربه على نفسه بنسبة
الإيجاد إليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لأنه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود إلا بظهور
الحادث ولما كان الأمر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضا أعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق
فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيورا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم في صور
المحدثات وعلموه فيها أعلاما منه للعالم إنه غني عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء
ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد
بالقبول في الإيجاد إذا رأى أعيان الصور التي تكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر

الحق بها فلم تكن الحاجة إلى
الممكنات في قبولها والأمر قد حصل وصح قوله والله غني عن العالمين ولقد برقت لي بارقة إلهية عند تقييدي هذه
المسألة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي ص بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق
فبرقت في الضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على أمته حتى رأى قصور بصري كأنياب الفيلة رأى ذلك في ثلاث
ضربات في كل ضربة بارقة تبدي له جهة مخصوصة هذا رأيته عند تقييدي هذا الباب وراثة نبوية بحمد الله ورأيت
فيها وبها وإن ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنى فإن ذلك لا يخرجه عن عدم الاستقلال في وجود الحادث به إذ لا بد
من قبوله وفيه وقع الكلام هذا مما أعطتنيه تلك البارقة وإنه تعالى لما خلقهم لعبادته كساهم صفته وهي التي بها
طلبهم فعبدوه بها إذ لا يصح أن يعبدوه بأنفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم إياك نعبد
وإياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فألقت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة
للاقتدار الإلهي في الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا إيجاد فالإيجاد عبادة وهو لله والعبادة إيجاد وهي المطلوبة
من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها في الشرع
حكمة وسبب فإنه حكيم ففي كل شئ له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود في كل شئ ويعلمها أهل الرسوم في
التكليفات التي لا تعلم إلا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم إلا من جهة الشرع كقوله ولكم في القصاص حياة وأما
القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونة غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي
المنزل من التعليل فمنه جلي ومنه خفي كذلك له في الأشياء حكمة باطنة لا يعلمها إلا هو ومن أعلمه الله بها ولذلك قال
الجن وهو ما استتر فلا يعلم إلا منه والإنس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر وإلا ليعبدون إثبات السبب الموجب
للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعا ولام العلة عقلا والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتاج فيها إلى تكليف فلا بد أن

يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة إلى المادة وإنه إذا لم يكن الأمر هكذا فلا تكن العبادة من
المخلوق ذاتية فإنه إذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فإنا نرى الأكثر من العالم ما يفتقرون

إلا إلى الأسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ويا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ولم يذكر قط
افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبد غير الله فلا بد أن يكون هو عين كل شئ أي عين كل ما يفتقر إليه
وعين ما يعبد كما أنه عين العابد من كل عابد بقوله أيضا كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع
كلامه إلا بسمعه وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابد الله إلا بها فلم يظهر في العابد والمعبود إلا هويته
فحكمته وسببه وعلته لم تكن إلا هو ومعلوله ومسببه لم يكن إلا هو فإياه عبد وعبد قال ص في خطبته
لما أثنى على ربه فإنما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فإنه عين الأمر غير إن الفضل بين الناس هو بما
شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر التفاضل ومع هذا
الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الأسماء الإلهية وهي الصفات وليست غيره
فلا يعلم الخلق إلا به ولا يعلم الحق إلا بها وأما وصفه بالغنى عن العالم أنما هو لمن توهم إن الله تعالى ليس عين العالم
وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر إذا كان الدليل على الشئ نفسه فلا يضاد نفسه فالأمر واحد وإن اختلفت
العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم
والعلم ذاتي للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله وما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من أنه معقول زائد على ما هو
فبقي أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال إن صفة
الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فإنه يعقل الزائد ولا بد
ونحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول إن الله فقير إلا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين
فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كنتم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)
إذا أحببت ربك باتباع * أحبك مثل ذلك ثم زاد
على الحب المضاعف سترضون * أتتك به السيادة حين سادا
وإن أحببته بخلاف هذا * أفدت ولم تكن ممن أفادا
وقال ص عن الله إن الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال
العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقد ورد أتم من هذا فهذا
الهجير إذا التزمه العبد أو من التزمه وتحقق به فتح عليه في معرفة نفسه وربه وعلم إن عبادة الفرائض عبادة حقيقية
جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لأنها تواضع والتواضع تعمل لا يقوم إلا ممن له سهم في الرفعة
والعبد ليس له نصيب في السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا نقص عن درجة الفرض النفل لأن العبد نقصه
من العلم بالأمر على قدر ما اعتقده من النفل بل من أول قدم في النفل اتصف بالنقص في العلم بما هو الأمر عليه وهذا
علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك أن العبد هو عبد لذاته ولكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له
استناد إلى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر
فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالما والعلم صير المعلوم معلوما ومن حيث ارتفاع هذا الذي قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا رب
ولا مربوب وليس الأمر إلا عالم ومعلوم ورب ومربوب وهو الذي عليه الوجود فليتكلم بما أعطاه الوجود والشهود
وليثرك وهميات الجائز العقلي فإن القول بذلك له موطن خاص في ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى أن لله
عبادا يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فأحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من
الواجبات عليهم والترغيب في إن يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم أنهم إذا اتبعوه
فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الإلهي الثاني ما هو عين الأول فالأول حب عناية والثاني حب جزاء وكرامة بوافد محبوب

بالحب الأول فصار حب العبد ربه محفوظا بين حبين إلهيين كلما أراد أو هم أن يخرج عن هذا الوصف بالسلو وجد
نفسه محصورا بين حبين إلهيين فلم يجد منفذا فبقي محفوظ العين بين حب عناية ما فيها من فطور وبين
حب كرامة ما فيها استدراج
والحصر بين أمرين يوجب اضطرارا فذلك حب الفرض وهو العبد
المضطر في عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه أنه في قبضة الحق
محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه في الهامش ولما رأى أن
الحق كلفه علم أنه لو لم يعلم الحق في العبد اقتدارا على إتيان ما كلفه
به من الأعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفا بأن له مدخلا في
الاقتدار على وجود الفعل الذي كلفه الله إيجاده وقرر ذلك عنده بما
شرع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة في علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى
ذلك قليلا مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك أن الاتساع الذي أبقى له إنما أبقاه لما له من الاقتدار فأراد أن
يبتليه ليرى ما يخرج منه في ذلك الاقتدار الذي أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار إلا تلك السعة التي أبقى
له كما قال إن لك في النهار سبحا طويلا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون نافلة حتى يكمل الفرض
فحصل بذلك من الله حبان آخر إن حب الفرائض أي الحب الذي حصل له من إتيانه بالفرائض والحب الذي حصل
له أيضا من الله من إتيان النوافل وإن كان دون الحب الأول كما هو في الأصل حب الكرامة دون
حب العناية فإنه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الأول كما ورد في الخبر أن الرجل إذا قال لأخيه أحبك فأحبه الآخر فإنه لا يلحقه
في درجته في الحب أبدا لأن حب الأول ابتداء وحب الثاني جزاه فلن يكافئه أبدا فإن الحب الأول هو الذي
أنتج الحب الثاني فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوي قوة الفاعل أبدا فلما عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل
وجعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل في اللحوق بالفرائض ولهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض
بما فيها من الفرائض كما ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله ص أن الله يقول في موازنة الأعمال

إذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه إن كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان في النفل فروض لأن
كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتمار فله الخيار في الإتيان بالنفل ما لم يتلبس به
فإذا تلبس به قيل له لا تبطلوا أعمالكم فبالأولية في ذلك كان مختارا وفي التلبس مضطرا عندنا وبخلافه عند علماء
الرسوم ومن أو في بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل على غيرها قال لا
إلا أن تطوع فدخل الاحتمال في هذا الإجمال ولما لم يكن في أداء الفرض رائحة ربوبية توجب له إن شاء فعل وإن شاء
لم يفعل كما هو في النفل كان في الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبورا فأدركه الانكسار في نفسه لما كان عليه من العزة
في كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لدي فأزال عن نفسه بهذا الخطاب إن شاء وإن شاء
وما أبقى له إلا عين ما شاء لا التخيير في ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره وعلم إن الله لا يقول مجازا وأن الأمر
لما كان في نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذي كان عنده وهو قوله تعالى في الخبر
المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار
وأنزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم في هذا الكسر جابرا بما أوجبه على نفسه وما أخبر به
أنه ما يبدل القول لديه وأن الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بإزالة الإمكان من العالم فلم يبق إلا واجب بنفسه أو
واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس في الكون إلا الرب والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه في
هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختبار الإلهي في قوله إن شاء وإن شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار
من صفة الاضطرار لأن له التردد بالحقيقة لإمكانه وليس عند الحق ذلك فإذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم إن الحق ظهر

في صورة ممكن ولهذا تأدبنا في قولنا إن الله لا ينبغي أن يقال إنه يجوز أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن
يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه إذا ظهر الاضطرار من العبد إنما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لأنه لا
يكون عبدا إلا بقيامه بمراسم سيده وهو مسلوب الفعل بالأصالة فلا بد أن تظهر بصورة حق إذا ظهر بعبوديته التي هي
العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق إنه هوية الشئ وإنما قال إنه هوية العبد فعلمنا إن حكم العبد ما هو حكم الشئ
فحكم النفل أحق بالعبد لولا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل
حكم كل واحد في الموطن الذي جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال
من الله إيانا ثم إن الله تعالى جعل في محبة الجزاء وهي محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب
الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا أنه لا يحب من عباده من يستر نعمه كانت النعم ما كانت فإنه
قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر وإذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى
عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع
والخوف بصنيعة ذلك ولهذا قيد الله ستره بالذنوب وهي البقايا التي أبقاها الله لعباده ليتعلموا الأدب مع الله فينسبون
الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله
فإنه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثا بل يقولون كل ذلك لله في غير الموطن الذي
جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع لا تساع ميدانه لكون العالم ما أوجده
الله إلا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والأحوال فهو سار في الأمور كلها فلذلك يتفصل الأمر فيه إلى غير
نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك
كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثاني والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب)
من يستمع قول من تعنو الوجوه له * يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته * وأنت في كونه فأنت من حكمه
فمنك تسمع إن حققت ما سمعت * أذناك من قوله في رتبتي قدمه
العرش يفرد ما الكرسي يقسمه * من الخطاب لما في القول من قدمه
إن الحدوث له وجه لمحدثه * وآخر ناظر منه إلى عدمه
قال الله جل جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم أن هذا
تنبيه من الحق على إن كل كلام في العالم كلامه لأنه ما أتى من الله إلينا إلا كل ذكر محدث لأن الإتيان يحدث بلا شك
في الآتي وما أتى إلا من قام به الحادث وليس إلا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين ويتخلى عنها في أعين الناظرين
فما ثم إلا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن إلا أنه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن
وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى المحبة أن
يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول في القول إنه سوء ولا قائل به إلا الله والجهر بالسوء
قد يكون قولا وقد يكون في الأفعال التي لا تكون قولا فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال
ص من بلي منكم بهذه القاذورات فليستتر يعني لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعي وسوء ما يسؤك وإن حمده
الشرع ولم يدمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا إن السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
فالسيئة الأولى شرعية لأنه تعدى والسيئة الأخرى ما يسوء المجازي عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لأن الله لا يشرع
السوء ولما وقع الاصطلاح في اللسان على السيئ والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطئ فهم سموه سوء

وقالوا إن ثم سوء فقال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الذي سميتموه سوء لكونه لا يوافق أغراضكم
كما قد سمعت أن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس ثم الأحسن بالنسبة سيئ بالنسبة على الحقيقة فكل شئ من الله
حسن ساء ذلك الشئ أم سر فالأمر إضافي فقوله أولئك الذين هداهم الله إلى معرفة الحسن والأحسن وأولئك هم
أولوا الألباب يعني بالألباب المستخرجين لب الأمر المستور بالقشر صيانة له فإن العين لا تقع إلا على الحجاب والمحجوب
لأولي الألباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها إلى حجاب فما ثم في الحقيقة إلا انتقال من حجاب إلى حجاب لأنه ما يتكرر تجل إلهي قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما لنا منه إلا الاسم الظاهر
رؤية وحجابا وأما الاسم الباطن فلا يزال باطنا وهو اللب المعقول الذي يدركه أولو الألباب يعني يعلمون أن ثم لبا وهو
هذا الذي ظهر حجاب عليه وليس إلا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين فمن قال بالرؤية صدق ومن قال بنفي الرؤية
صدق فإن رسول الله ص أثبت لنا الرؤية بقوله ص ترون ربكم الحديث ونفى الرؤية فإنه
ص سئل هل رأيت ربك يعني ليلة الإسراء فقال يتعجب من السائل نور أني أراه أي أنه نور فلا أدرك
النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتي والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه وهو
لا يزال على ما هو عليه والراسخون في العلم الذين هداهم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولو الألباب فكان
من العلم الذي علمهم إن ثم لنا مستورا بقشر فصدق النافي والمثبت فمن قال إن الله ظاهر فما قال على الله إلا ما قال الله عن
نفسه ولا فائدة لكون الأمر ظاهرا إلا مشاهدته فهو مشهود مرئي من هذا الوجه ومن قال إن الله باطن فما قال على الله
إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر باطنا إلا أنه لا تدركه الأبصار فهو لا يشهد ولا يرى من
هذا الوجه فلما اتبع هذا الذكر أحسن القول أدرك أن ثم لبا مستورا حين قال الآخر إنه ليس ثم إلا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن
لا يرى أن خلف هذه الصورة الظاهرة الإنسانية أمرا آخر يدبرها ويصرفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره

بلا شك والذي اعترف باللب علم إن خلف هذه الصورة أمرا آخر هذا الأثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن
المستور في هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وإزالة الحكم فمن قال إن زيدا عين ذلك المدبر لا عين
الصورة وإن الصورة عنده لا فرق بينها وبين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أو جص قال إنه ما رآه ومن قال إن زيدا هو
المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه ما رآه كما قال في المعنى وما رميت إذ رميت فأحسن القول إثبات الأمرين على
الوجهين

فما ثم مشهود وما ثم شاهد * سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدناه يصدق قوله * ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
إذا اتصفت عين بصدع ولم تزل * بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عولنا فكنا أولي النهى * ولا علم فيما لا يكون عن السمع
إذا كان معصوما وقال فقوله * هو الحق لا يأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا * فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم أن الاتباع إنما هو فيما حده لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك
انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك أعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فإن الآيات الإلهية الواردة في الذكر الحكيم
وردت متنوعة وتنوع لتنوعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم
يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لأولي النهى وآيات لأولي الألباب وآيات لأولي
الأبصار ففصل كما فصل ولا نتعد إلى غير ما ذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت
المخاطب بها فإنك مجموع ما ذكر فإنك المنعوت بالبصر والنهي واللب والعقل والتفكر والعلم والايمان والسمع
والقلب فأظهر بنظرك بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره

فكان من أهله بل هو عين القرآن إذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما
ثم سوء إلا في المقول عنه ذلك هو السوء أو في المتكلم به ليس في القول
ليس في القول والكلام قبيح * إنما القبح في الذي قيل عنه
أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور
وإن قلت مرقوم فهو أبلغ فإنه ذو
وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أي وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولو الألباب
الغواصون على خفايا الأمور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به
الإشارات في الموضع الذي تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وإلهكم إله واحد)
بتوحيد الإله يقول قوم * وتوحيد الكثير هو الوجود
ومن أسمائه الحسنى علمنا * بأن الله يفعل ما يريد
فكان بنا الإله وفيه كنا * هو المولى ونحن له عبيد
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله أمرنا بتوحيده في ألوهته فلا إله إلا هو كما نهانا عن التفكر في ذاته فعصاه أهل
النظر في ذلك ممن يزعم أنه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبي حامد
وغيره في مضنونه
وغير مضنونه واحتجوا بأمور هي عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقروا بالعجز فلو كان ثم علم وإيمان حق وصدق
لكان ذلك في أول قدم فتعدوا حدود الله التي هي أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدي قربة إليه ولم يعلموا أن ذلك
عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أعطى
سوف ترى إذا انجلى الغبار * أفرس تحتك أم حمار
فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطي الذاكر به رجاء عظيما وفتحا مبينا وذلك أن الله تعالى
خاطب في هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة لي الله فما عبدوا إلا الله فلما قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى
الله زلفى فأكدوا وذكروا العلة فقال الله لنا إن إلهكم والإله الذي يطلب المشرك القربة إليه بعبادة هذا الذي
أشرك به واحد كأنكم ما اختلفتم في أحديته فقال وإلهكم فجمعنا وإياهم إله واحد فما

أشركوا إلا بسببه فيما أعطاهم
نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبك لأمر
أو أحبك لأمر ولي بانقضائه ولهذا ذكر الله أنهم يتبرءون منهم يوم القيامة وما أخذوا إلا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم
لا أنهم جهلوا قدر الله في ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال وإلهكم إله واحد ونبههم فقال قل سموهم
فيذكرونهم بأسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بأنهم في شركهم قد ضلوا ضلالا بعيد أو مبينا لأنهم أوقعوا أنفسهم في
الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بأيديهم وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم من الله شيئا فهي شهادة من الله
بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله أنه قضى أن لا نعبد إلا إياه بما نسبوه من الألوهة لهم أي جعلوهم كالنواب لله
والوزراء كان الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون في رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا نسبوا
الألوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الآلهة إلها واحدا إنما كان من أجل اعتقادهم
فيما عبدوه إنهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فأشبه هذا القول ما ثبت في الشرع الصحيح من
اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك أن الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول
المشاهد لها إنها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم في ذلك كما ثبت
في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد إليها ومع هذا لو تولى
الإنسان في صلاته إلى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لأنه ما شرع له إلا استقبال هذا البيت الخاص
بهذه العبادة الخاصة فإذا تولى في غير هذه العبادة التي لا تصح إلا بتعيين هذه الجهة الخاصة فإن الله يقبل ذلك التولي كما

أنه لو اعتقد أن كل جهة يتولى إليها ما فيها وجه الله لكان كافرا وجاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالأعمال
حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرما في شرع ما حلله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الأول
في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فما نسخ
من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذي قال الله فيه لخليفة داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض فاحكم بين الناس بالحق يعني الحق الذي أنزلته إليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن
سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فإذا علمت هذا وتقرر لديك علمت أن الله إله واحد في كل شرع عينا
وكثير صورة وكونا فإن الأدلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلولها صدق والتجلي في الصور يكثره أيضا
لاختلافها والعين واحدة فإذا كان الأمر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطأ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد
فيه وإنما الخطاء في إثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لأن الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لأن
الغفر الستر ولا يستر إلا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق إن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه
لا يجده فلو وجده لصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد
وفي هذا الواحد ظهرت الأضداد وما هي إلا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية
المتضادة وأمثالها فإذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت أما كثرة الأسماء
أظهرت كثرة الأحكام وأما كثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء فإنه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقي إلا ما ذكرناه إلى من ينسب الحكم
هل للأسماء الإلهية أم للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة
فيا خيبة الجهال ماذا يفوتهم * وما ذا يفوت القائلين بجهلهم
فقد قلت هذا ثم هذا فإنني * من أجل الذي قد قلت فيهم من أهلهم
فمن وحد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لأنه واحد لنفسه
فما أحديته مجعولة ولا أحدية كثرته مجهولة وما ثم إلا عدم ووجود فالوجود له والعدم

ليس له لكن له الإعدام ولا يقال
والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفى فتجوز في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطي
الأحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لأدلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود
وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم إلا محدود لمن عرف العدم والوجود والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد وما عند الله باق)
أنا عند الذي ما زال عندي * فزال نفادنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء * فكان له السنا ولنا السناء
به فانظر إذا ما قلت أنا * فنحن به له فلنا الثناء
رأيناه بغير اسمي وحيدا * نزيها لا ينهنهه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنا * وأسبل دون أعيننا الغطاء
قال الله عز وجل الله نور السماوات والأرض فله السناء وقال إليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا إليه وقال
وإن من شئ إلا عندنا خزائنه
فنحن وما عندنا عنده * وليس الذي عنده عندنا
وما عند الله باق قلنا ولما عندنا البقاء فهو وإن نفد ما عندنا من عندنا فإنه لا ينفد من عنده
وما عند الله خير وأبقى وما عند الله إلا العالم والله خير وأبقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه في كتابه خير وأبقى لأن بقاء العالم إذا وصف
بالوجود بإبقائه وإذا أبقيناه على حاله مع ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل في درجة الإمكان

فهي له باقية فهو خير وأبقى لأن له الحكم في عين الوجود والحكم لا يزال باقيا فهو خير وأبقى ممن هو منه خير وأبقى في هذا
الحكم لما أعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لأنه لولا بقاء عينه ما كان لحكم هذا الممكن فيما يظهر فهو خير
وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى فخير وأبقى ممن هو خير وأبقى
فعندية الحق ما عندها * سوانا وما عندنا من سواه
فخيرية الحق مشهودة * وخيرية الكون ما لا نراه
فلما حمانا أرانا حمانا * فلما رأيناه كنا حماه
فمنه إلينا ومنا إليه * فعين ضلالتنا من هداه
فللعبد في ذا وذاك الذي * رأيناه من حكمه ما نواه
فأعيان العالم محفوظون في خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزنه نحن فنحن أثبتنا له حكم الاختزان لأنه ما علمنا إلا منا
فكان طريقا وسطا بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فإذا أراد أن ينقلنا إلى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكتسبنا
الوجود منه فظهرنا بصورته في شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه في شيئية ثبوت فإن علمه عين ذاته وإنما سمي علما
لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان إذا أراد إيجادنا مر بنا على
العدم فاكتسبنا منه نفي شيئية الثبوت فلم نوجد لا في الثبوت ولا في الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق إلا على وجود
الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فإنه نافع مفيد فإنه يعطيك العلم بحكم المواطن وأنها تحكم بنفسها في كل
من ظهر فيها فمن مر على موطن انصبغ به والدليل الواضح في ذلك رؤيتك الله تعالى في النوم وهو موطن الخيال
فلا ترى الحق فيه إلا في صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك في الحق إنك لا تراه
إلا هكذا كما إنك إذا دخلت موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى إلا منزها عن
الصورة التي أدركته فيها في موطن الخيال وإذا كان الحكم للموطن عرفت إذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك
للموطن أعني ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولا أبدا فلا يحصل لك منه علم في نفسك إلا بتوحيد المرتبة له وأما إن تعلم
ذاته فمحال ذلك لأنك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا

ترى الحق إلا به فإنك تفارق
ما أعطاك من العلم به في موطن آخر فتحكم على الحق في كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذي حكمت به عليه في
الموطن الذي قبله فتعرف عند ذلك إنك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه في
موطن ينفد في موطن آخر فما عندنا ينفد وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه في نفسه
بتنوع المواطن فإن المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما أن الأسماء لو لم تختلف معانيها لكانت
اسما واحدا كما هي واحد من حيث مسماها في مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فإنه قال أيا ما
تدعوا فله الأسماء الحسنى فوحد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التي تدل عليه ألفاظ هذه الأسماء الحسنى فإن لم
تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت إلا صورة صحيحة لا روح لها فإذا علمت الأمر كما أعلمتك
به نفخت في تلك الصورة الظاهرة روحا تحيي به فكنت خالقا داخلا في جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه في ذلك فقال
تعالى تبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذي يعذب بما صوره يوم
القيامة بأن يقال له هنالك أحي ما خلقت وليس بمحيي ويقال له أنفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لأن
ذلك الموطن أعني موطن يوم الحشر يعطي ظهور عجز العالم عما كان ينسب إليه في موطن الدنيا من الاقتدار عليه
كان عيسى ع ينفخ في الطائر الذي خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقيل ليس إلا صورة طائر
لا طائرا ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير ما قال طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذي النون المصري أنه
أحيى ابن العجوز بإذن الله الذي التقمه التمساح وأن أبا يزيد أحيى النملة بإذن الله كما إن موطن الخيال يعطي في أعين
الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهي في نفسها ليست بتلك الحياة التي تدركها الأبصار كحبال سحرة موسى ع

وعصيهم يخيل إلى موسى من سحرهم أنها تسعى الذي سحروا به أعين الناس فتلك حبال نشأت بين الخيال
وبين أعين الناظرين كصورة السماء في المرآة فما هي السماء ولا غير السماء فإنك تعلم قطعا إن الجرم الذي رأيت في المرآة
أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعا إنك ما رأيت إلا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجئ
من العالم أمر يسمى خرق عادة إلا بإذن الله فبغير إذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وإن كنا نعلم أنه
ما يحدث صورة في العالم إلا والحياة تصحبها وهي روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله
تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى
فقد علمت الذي أقول * ولست تدري الذي يقول
ولست أدري الذي نقول * فإنه الناطق القوول
وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله)
شعائر الله أعلام لنا نصبت * لنعلم الفرق بين الحق والخلق
وهي الحدود التي قامت برازخها * وقاية للذي يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته * وهو الذي يتقي الأشياء بالحق
الله دون الخلق له من منزلة * يوم الوفود تسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذي حاز السباق لها * لما جرى معهم في حلبة السبق
يفنى ويبقى الذي يدعوه متصفا * أسماؤه عندنا بالمفني والمبقي
قال الله تعالى في تعظيمها لا بل فيها إنها من تقوى القلوب لكم فيها يعني الشعائر منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى
البيت العتيق وهو بيت الايمان عند أهل الإشارات وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله
أعلامه وأعلامه الدلائل عليه الموصلة إليه ويا عجبا كيف يصل إليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ يوم
نحشر المتقين إلى الرحمن ووفدا فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر إليه من هو جليسه
فصدق الله في الكمال فإن المتقي ما يتقي الرحمن وصدق أبو يزيد فإنه ما كان مشهوده في الحال إلا الرحمن والولي
لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شئ يسمع إلى الحال الذي يغلب عليه

وكان حال أبي يزيد في ذلك الوقت هو
الذي نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فإن اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم أن البدن جعلها الله من شعائره ولهذا
تشعر ليعلم أنها من شعائر الله وما وهب لله لا رجعة فيه ألا تراها إذا ماتت قبل الوصول إلى البيت كيف ينحرها صاحبها
ويخلي بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيئا فهذا من منة الله حيث جعلك مثلا وميزك عنه وجعل لك ملكا وطلب
منك أن تقرضه والنعمة بالأصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فإن كل شعيرة منها دليل على الله من حيث أمر ما
خاص أراده الله وأبانه لأهل الفهم من عباده فيتفاضلون في ذلك على قدر فهمهم فإذا رأيت ما يقال فيه إنه من شعائر
الله وتجهل أنت صورته في الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم إن تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها
ولا وضعها لك وإنما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضا غيرها وهي كل ما تعرف أنها دلالة لك عليه كما قال
أبو العتاهية
وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد
فقف عندها وقل رب زدني علما فيقوي فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فإذا أمكنك الحق من نفسك
علمت أنك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربه فإذا وصلت إلى
ما أوصلتك إليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هناك تعلم أنك الأصل في علمه بك وأنه
ما تجلى لك إلا في صورة علمه بك ولا كان عالما بك إلا منك وأنت بذاتك أعطيته لعلم بك فأنت الشعيرة له عليك فإن

رأيته على غير صورتك فما رأيته من كونك شعيرة له فلا تنكره إذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فإن تلك
الحضرة لا مجلي لأحد فيها إلا لله فإذا كان هذا ارجع في نظرك منه إليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيته عليها
وما أنت انصبغت بها منه وإنما هي أيضا صورتك في ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فإن الصور
تتقلب عليك إلى ما لا نهاية له وتتقلب فيها أنت وتظهر بها إلى ما لا نهاية فيه ولكن حالا بعد حال انتقالا لا يزول
وقد علمك تعالى في هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لأنك مقيد وهو غير
مقيد بل قيده إطلاقه وإنما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه إلا العارفون بهذا المقام فإنهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر
فإنهم قد حفظوا الأصل وهو أنه ما يتجلى لمخلوق إلا في صورة المخلوق أما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون
عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فإن الله علمه وعلم ما يؤول إليه والمخلوق لا يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول رب زدني علما ومن عباد الله من يعلم
ذلك إذا رأى الحق في صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول أنه ما تجلى له إلا في صورة هي له وما وصل
وقتها فعلمها قبل إن يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زادها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الإنكار ولذلك
عظم الله هذا الفضل فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فكان الحق في هذا الموطن من شعائر
نفسك فعرفت نفسك به كما عرفته بنفسك فتأمل
فاجتمعنا في الشعائر * وافترقنا في السرائر * فلنا منه التجلي * وله منا الضمائر
فلمثل ذا عبيد * هائم فيه يبادر * فإذا علمت هذا لم تكن * عنه بصادر
فهو الصادر عنكم * مثل أوراق الدفاتر * بعضها يستر بعضا * بأوائل وأواخر
فليبادر من يبادر * وليفاخر من يفاخر
فما عظم الله شعائره سدى لأنه ما عظم إلا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فإن الموجود لا يوجد والله عظيم
والعالم كله لا مكانه حقير إلا أنه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم إلا أن يكون من شعائر الله عليه فلما كان
في نفس الأمر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقيقة قوله فاستدللنا بنا عليه

وبه إذا ظهر في النكرة علينا
فمنه إلى دليل علي * ومني إليه دليل عليه
فنحن لديه كما قاله * بأعماله ثم نحن لديه
وأعماله عين أعياننا * فبدئي منه وعودي إليه
ولو لم يكن الأمر هكذا ما صدق اتخاذك إياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والإشارة أن الصورة صورتك فصدق لن
تراني إذ قال له موسى رب أرني انظر إليك فقال لن تراني وأداة لن تنفي الأفعال المستقبلة والإشارة إن من جهلك في
الحال جهلك في المال لأنك إذا ظهرت له في المال ما تظهر له بصورة الحال التي جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وإنما تظهر له
بصورة حال ذلك المال فلا يزال منكرا ما يرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه فإن الله
لم يزل ظاهر الذي عينين وأعين وأما ذو العين الواحدة فهو دجال أعور لم يزل في ربقة التقييد مغلولا فمن فتح الله عينيه
التي أمتن الله بهما عليه في قوله عز وجل ألم نجعل له عينين ليشهدني في الحالين في الحال الراهنة والحال المستقبلة فمن
لم يرني في الحال وهو ناظر إلي فإنه أبعد أن يراني في حال المال وهو يراني ولكن لا يعرف أني مطلوبه وسبب ذلك أنه
يطلبني بالعلامة وهل هذا إلا عين الجهل بي
وهل ثم غيري أو يكون وليسني * فيا خيبة الأبصار عند البصائر
فإياك والأفكار إن كنت طالبا * فإن محل الابتلاء سرائري
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله)

الحول والقوة لله * عند الذي يؤمن بالله
وإنما التحقيق عبد رأى * الحول والقوة لله
ومن ير الأمرين في نفسه * فهو على نور من الله
قال الله تعالى معرفا أن موسى ع قال لقومه استعينوا بالله وشرع لنا في القسمة بيننا وبينه أن نقول
وإياك نستعين فقال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل العلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله من خصائص من خلقه الله
على صورته وهو الإنسان الكامل فإن الملك ليس من حقيقته أن يكون هذا مقامه بل هو المتبرئ لأنه ليس بعبد
جامع وإنما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذي لم يبق صفة في سيده إلا وهي فيه ومن صورته
في الاقتدار على إيجادنا قبولنا لذلك فما ثم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا أنا نعلم ذلك شرع لنا أن نستعين
به إذا القابل يحتاج إلى مقتدر كما إن المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فإنه الصادق وقد
قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فالاقتدار منه والقبول منا وبهما ظهر العالم
في الوجود الدليل إن المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لأن من حقيقة الاقتدار أنه لا يتعلق إلا بالممكن ولا
معنى للممكن إلا القبول فلا يصح أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله إلا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل
من أثبت الأمرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه أديب وفي الأمر حقه
فلا حول منه ولا قوة * إذا لم أكن وأنا الواقع * ولا حول منه ولا قوة * إذا لم يكن وأنا الجامع
ألا تراها كنزا أخفاه الله في الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة في أرضه واعترض من اعترض كما أخبر الله
تعالى في ذلك وما سمع قبل خلق آدم لا حول ولا قوة إلا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فإنما يقولها بحكم
التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة أن تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذي على صورة
الإنسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لا حول ولا قوة إلا بالله فقال من بقي من الجملة بقوله فحملت العرش وأطاقته
فلما أوجد الله الإنسان الكامل جعل له قلبا كالعرش جعله بيتا له فما في العالم من يطيق

حمل قلب المؤمن لأنهم عجزوا
عن حمل العرش وهو في زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم أن ثم عرشا لخفته عليه وجعل أسماءه الحسنى
تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الإلهي والحياة والإرادة والقول أربعة فالحياة نظير
الحامل الذي على صورة الإنسان من حملة العرش لسريان الحياة في الأشياء فما ثم إلا حي والحياة الشرط المصحح
لبقية الصفات من علم وإرادة وقول ورد في الخبر أن جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له إنا طفنا بالبيت قبل
إن تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال آدم وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله فاختص بهذا الكنز آدم
ع فما ثم من يحول بينك وبين ما أنت قابل له مما إذا قبلته أضربك وأنزلك عن رتبتك أعني رتبة كما لك إلى
حيوانيتك إلا الله ولا قوة لك على ما كلفك من الأعمال إلا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه
وجود إلا بك إلا أنت إذا لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد إلا بك ولا قوة أي لا ينفذ اقتدار في أمر لا يظهر إلا بك
فمن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله فيك وفيه بحسب الأحوال التي تطلبها فلا أجمع من الإنسان الجامع
ولا أشرف فيه من جزئياته إلا الجزء الملكي منه كما إن ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لا أن الذكر أشرف من
الصلاة كما أنه لا يكون الملك أشرف من الإنسان لأنه جزء من الإنسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى إن الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني بصورتها فإن التكبيرة الأولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر
لما فيها من التحريم ولذكر الله أكبر يعني فيها لأن الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله
وبين المصلي في الصلاة فإذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبت الأمر على ما هو عليه وأنصفت
وعرفت من أين أتى على من أتى عليه في باب المفاضلة الله تعالى مجموع أسمائه مع التفاضل فيها في عموم التعلق فاجعل

بالك وقل رب زدني علما وتأدب بآداب الحق الذي هو عليها فإن العبد إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله يصدقه ربه
فيقول الرب لا حول ولا قوة إلا بي ولم يتعرض أن يقول لا حول ولا قوة إلا بك يا عبدي فإن هذه الكلمة لا تظهر من
قائلها إلا بقائلها ولكن لما علم تعالى أن الإنسان الحيوان شارك الإنسان الكامل بالصورة الإنسانية علم أنه إذا قال
الحق لا حول ولا قوة إلا بك طردها الإنسان الحيوان في غير موطنها فأساء الأدب والإنسان الكامل لا يفعل مثل
هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهي مسألة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجري على لسان عبد مختص
إلا في بيان العلم ليعلم الأمر على ما هو عليه فإن الله أخذ العهد على العلماء أن يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله ومما علمهم
الأدب فلا يضعون الحكمة إلا في أهلها هذا من شأنهم رضي الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العاملون)
الشخص مستدرج والصدر مشروح * والكنز مستخرج والباب مفتوح
أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا * العقل يقبل ما تأتي به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا * عليه والعلم موهوب وممنوح
ما فيه مكتسب إن كنت ذا نصف * فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به * ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل أفقر خلق الله فاعتبروا * فإنه خلف باب الفكر مطروح
لولا إلا له ولولا ما حباه * به من القوي لم يقم بالعقل تسريح
إن العقول قيود إن وثقت بها * خسرت فافهم فقولي فيه تلويح
ميزان شرعك لا تبرح تزين به * فإن رتبته عدل وتصحيح
إن التنافس في علم يقوم به * صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لا أبغي به بدلا * له من الذكر قدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم * في غير ذلك تحسين وتقبيح
قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا إن الإنسان مجموع ما عند الله علمنا
أنه ما عند الله أمر إلا وله إليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمي بشئ من الوجود وإنما يبرز إليه ما يناسبه منه
ولا يغلب عليه حال من الأحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما

كنا فإن أكثر الناس لا يعلمون
ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذي أداهم إلى ذم الدنيا وما فيها والزهد في الآخرة وفي
الكونين وفي كل ما سوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم في ذلك ما حكي عن الأكابر
في هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا أن كل ما سوى الله حجاب عن الله
فأرادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه إلا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن في هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق
كل يوم في شأن الخلق وكون الجنة وهي دار القربة ومحل الرؤية هي دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان
الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول إن الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه
نظرا يوصلنا إلى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لأنه طريق النظر
الموصل إلى الحق فمن زهد في الدليل فقد زهد في المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة
الله في العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل الرجل من ظهر
بصورة الحق في عبودة محضة فأعطى كل ذي حق حقه ويبدأ بحق نفسه فإنها أقرب إليه من كل من توجه له عليه حق
من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه إيصال كل حق إلى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العاملون إذ ولا

بد من إضافة العمل إلينا فإن الله أضاف الأعمال إلينا وعين لنا محالها وأمكنتها وأزمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوبا
وندبا وتخييرا كما أنه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها
وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب
الجزاء الملذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لي وعلي حقا في رعيتي إذ خلق لي نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة
مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهي محل خطابه المقصودة بتكليفه وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند
حدوده ومراسمه حيث حد لها ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا
وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل
والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغصبية والشهوانية والحرص والأمل والخوف والرجاء والإسلام والايمان
والإحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولا ويصرفهم في المواطن
التي عين له الحق وجعل هذه القوي كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح
الله تعالى جعلا ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة
الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختيارا وإنه إذا وقعت المخالفة
منهم فجبرا يجبرهم على ذلك الوالي عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فإن جار فلهم وعليه وإن عدل فلهم وله ولم يعط
الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم
إن الله نعت لهم الجزاء الحسي وأشهدهم إياه في الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا وبالوعد بذلك في
الآخرة ومنهم من أشهده ذلك في الأخرى وهو في الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا
يقدر قدره وما التذ به إلا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا

يمنعه وفي مثل هذا فليتنافس
المتنافسون وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفته الفكرية
والشهودية فتعين عليه إن يؤدي إليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهي الذي يلائم مزاجه
والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضا أن يؤدي إليهم حقوقهم
من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شئ من الموجودات وما خلقها الله إلا له إلا أنه
مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شئ هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان إلا ما يعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره
يكف بصره ويغضه عنه فإنه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد إنما متعلقة الأولوية
بخلاف الورع وكل ترك فأما الأولوية فينظر في الموطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به
بلسان الشارع فسموا من طريق الأخذ بالأولوية زهادا حيث أخذوا بها فإن لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما
فعلوا لأن الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم إليه ولا حجر عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم إنه ينظر في هذا المخير فيه
فلا يخلو حاله في تناوله أن يحول بينه هذا التناول وبين المقام إلا على الذي رجحه له أو لا يحول فإن حال بينه وبينه تعين
عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وإن كان على بينة من ربه إن ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين
المرتبة العلياء من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان ع هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا
تكون ممن تلبس عليه الأمور فيتحيل أنه بزهده فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص
آخر من رعيته فإن ذلك عين الجهل فإن تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالأولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير
نفسه وولاة أن يعلم فإذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فإنه إن استعمل علمه كان علمه
بحكمه فوقتا يعمل به ووقتا يتركه أي يترك العمل به وما عمل الترك إلا بالعلم وإذا كان العلم يستعمله ويصرفه

ويكون هو معمولا مستعملا للعلم حكم عليه جبرا على الصواب فوفى الحقوق أربابها ومثل هذا الإمام في العالم قليل
ولذلك يقول ليس السخي من تسخى بماله وإنما السخي من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا

هو كبير العالم وأما ما ذكرناه من علم الأوامر والنواهي الإلهية فنوردها إن شاء الله في الباب الأخير من هذا الكتاب
وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر إلى ما يعطيك هذا الهجير من الفوائد وما ذكرت لك ما نتيجة هذه
الهجيرات إلا ليكون ذلك باعثا لك على طلب الأنفس وإلا وجه والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن تك مثقال حبة من خردل
فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)
الرزق يأتي به الرزاق ليس له * اسم سواه ولا عين ولا أثر
ولا تقولن في الوهاب إن له * حكما عليه فهذا ليس يعتبر
فإنه واجب والوهب ليس له * حكم الوجوب وفيه العبد يختبر
بقية الله خير لكم ما أحل لك تناوله من الشئ الذي يقوم به أودك لتقوم به في طاعة ربك وإنما سماه بقية لأنه بالأصالة
خلق لك ما في الأرض جميعا فكنت مطلق التصريف في ذلك تأخذ ما تريد وتترك ما تريد ثم في ثاني حال حجر عليك
بعض ما كان أطلق فيه تصرفك وأبقى لك من ذلك ما شاء أن يبقيه لك فذلك بقية الله وإنما جعلها خيرا لك لأنه علم
من بعض عباده أن نفوسهم تعمي عن هذه البقية بما يعطيهم الأصل فيتصرفون بحكم الأصل فقال لهم البقية التي
أبقى الله خير لكم إن كنتم مؤمنين أي مصدقين بأني خلقت لكم ما في الأرض جميعا فإن صدقتموني في هذا
صدقتموني فيما أبقيت لكم من ذلكم وإن فصلتم بين الأمرين فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم
إنكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم إياه وانكبابكم عليه إلا ما قدرته لكم وخسرتموني وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل
ما ضمنته لكم أو أعرضتم عنه لا بد لي أن أوصله إليكم فإني أطلبكم به كما أطلبكم بآجالكم وما ذلك من كرامتكم
علي ولا من إهانتكم فإني أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر والمكلف وغير المكلف
وإنما عنايتي إن أوصل إليك من البقية لا من غيرها في مثل هذا تظهر عنايتي بالشخص الموصل إليه ذلك فإنه لن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها كما ألن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء كان

الرزق قليلا أو كثيرا وليس
رزقك إلا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخرت فقد يكون ذلك لك ولغيرك
لكن حسابه عليك إذا كنت جامعه وكاسبه فلا تكسب إلا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعي عليه لا غير
وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله إنعاما منك إلى من شئت ممن تعلم منه أنه يستعمله في طاعتي فإن
جهلت فأوصله فإنك لن تخيب من فائدته من كونك منعما بما سميته ملكا لك فأنت فيه كرب النعمة وليس غيري
فأنت نائبي والنائب بصورة من استخلفه وقدر زقت النبات والحيوان والطائع والعاصي فكن أنت كذلك
وتحرى الطائع جهد استطاعتك فإن ذلك أوفر لحظك وأعلى وفي حقك أولى وأثنى
واعلم أنه كما خلقت
لك ما تحيي به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضا ما إذا تصرفت فيه أحييت به أسمائي ونعمت به
نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك إليهم كما أنا الآتي برزقك إليك حيث كنت وكان رزقك فإني أعلم موضعك
ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله أو أعلمك به على التعيين فإذا تغذيت به وسرى في ذاتك
حينئذ تعلم أنه رزقك كذلك علمتك فعلمت ما تستحقه الأسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشأتها
وأعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتي به إليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب
أنت الشكر على ما أتيت به من أسمائي وإذا شكرتك أسمائي فإنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها إلا من عمل
مثل هذا العمل وأسمائي لا بد أن يصل إليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر أسمائي إلا من قصدها بذلك اعتناء منه
بجانبها لا من جاء بها غافلا عنها إن ذلك لها هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين
اجترحوا السيئات بالذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفصل
وأقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أي عند ذي قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست

قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقوله أو أشد قسوة فإن الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثيرك فيه
بالمعول والقلب يمتنع عن أثرك فيه بلا شك فإنه لا سلطان لك عليه فلهذا كان القلب أشد قسوة أي أعظم امتناعا وأحمى
وإن أحسنت في ظاهره فلا يلزم أن يلين قلبه إليك فذلك إليه وحكي أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابسا فرأى في
وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة في فمها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوة الأولى أن لله تعالى تحت الأرض صخرة
صماء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وإن الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله ويقول سبحان
من لا ينساني على بعد مكاني يعني من الموضع الذي تأتي منه الأرزاق لا على بعد مكانها من الله فإن نسبة الله إلى خلقه من
حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو في السماوات بما أودع
الله في سباحة الكواكب في أفلاكها من التأثيرات في الأركان لخلق أرزاق العالم أو الأمطار أيضا فإن السماء في لسان
العرب المطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله أو في الأرض بما فيها من
القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق كالأم محل ظهور الولد الذي للأب فيه أيضا أثر بما ألقاه من
الماء في الرحم سواء كان مقصودا له ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في
الأركان الأمهات من الأمور الموجبة للولادة وسواء كان ذلك مقصودا للكوكب أو لم يكن بحسب ما يعلمه الله عز وجل
مما أوحى به في كل سماء من الأمر الإلهي الذي لا يعلمه إلا من أوحى به إليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها
بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك إن تأتيه به فإنك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما أتاك به فإنه غني عن العالمين وأنت من الفقراء إليه فإتيانك إليه بما كلفك الإتيان به آكد في حقك إن تأتي به
لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك إن الله لطيف أي هو أخفى أن يعلم ويوصل إليه أي إلى العلم به من
حبة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فإن الحيوان

ما يطلب الرزق إلا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالألم لما تصور منه طلب شئ من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك
وهو الركن الأعظم ولولا إن حكم الجنة في أنه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهي بحيث لو تأخرت عنه إلى
الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهي زمان الشهوة كالدنيا فإنه لا بد أن يتأخر حصول
المشتهي عن زمان الشهوة فلا بد من الألم فإذا حصل المشتهي فأعظم لالتذاذ به اندفاع ذلك الألم فافهم هذا وحققه فإنه
ينفعك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله
ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)
من يعظم حرمة الله * ما يرى عينا سوى الله
كل ما في الكون حرمته * ليس في الأعيان إلا هي
ليس بالساهي معظمها * لا ولا في الحكم باللاهي
كيف يسهو عن محارمه * من يرى الأشياء بالله
فهو الرائي بجار حتى * وأنا عن ذاك بالساهي
العالم حرم الحق والكون حرمه الذي أسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع النكاحي لأنه محل
التكوين والعالم كله حرم الله فإنه محل تكوين الأحكام الإلهية لظهور الأعيان فأي عين ظهر عاد حرمة من الحرم
فحواء من آدم سواء منه ظهرت فهي عينه وهو عينها حرمته وزوجته التي كون فيها نبيه لأنها ضلعه القصير قبل الشكل
المعلوم بالإنسان فهكذا ما خلق الله من العالم والإشارة إليه في قوله جميعا منه وقوله في عيسى وروح منه لم ينسبه إلى غير
لأنه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله ومن العالم فما عظم إلا نفسه وقد تبين لك أنك منه لا من ذاتك من أمر آخر فمن عظم
حرمة الله فإنما عظم الله ومن عظم الله كان خيرا له وهو ما يجازيه به من التعظيم في مثل قوله
ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل في هذا الظرف في طريقنا قوله ومن يعظم أي من يعظمها عند ربه

أي في ذلك الموطن فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك ما هي كالصلاة مثلا فإن المصلي يناجي ربه فهو
عند ربه فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خيرا له وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فإذا عظمت كان
التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه فيعظم هناك حرمة الله فيكون
الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه
كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب إن بسطنا القول فيه طال وهذه الإشارة القليلة تعطي صاحب
الفهم بقوتها ما في البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف في الغرض المقصود والحمد لله رب العالمين والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا)
من المزاج قوى الإنسان أجمعها * روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد
بذاك يضعف في حال تصرفها * لعلة قبلتها نشأة الجسد
فإن بدا لك ما يذهب بعادتها * فذاك حكم الآلة الواحد الصمد
كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه * من الأناسي وما بالربع من أحد
يأتي بما جاءكم من خرق عادته * سوى الذي خلق الإنسان في كبد
قال الله عز وجل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فهذا سلام من الله عليه وقال عيسى عن
نفسه ع إخبارا بحاله مع الله فيما أخبر الله به عن عنايته بيحيى ع والسلام علي يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا وزاد المحمدي الوارث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وذلك أن
عناية ريعان الشباب قوية * لأن لها القرب الإلهي بالنص
لأن علوم القوم ذوق وخبرة * وهذي علوم ليس تدرك بالفحص
فإن رسول الله ص برز بنفسه وحسر الثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه إنه حديث عهد بربه فهذا
هو النص الجلي الذي أتى من الشرع في الغيث القريب من الرب فكل أول في العالم فإنه حديث عهد بربه وكل
ما في العالم أول فإنه شئ فهو في وجوده حديث عهد بربه إذ قال له كن فالعالم كله عالم الأمر سواء كان من عالم الخلق

أو لم يكن وقد بينا عالم الأمر والخلق ما هو وهو الوجه الخاص الذي في عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر في العلم
الإلهي إلا أهل الله ذوقا ولما كان للصبي حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين إدراك قربه
من الله حائل لبعده عن عالم الأركان في خلقه فلم يكن عن أب عنصري ولكن كان روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فلم
يكن ثم ما يغيبه عمن صدر عنه فقال مخبرا عن ما شاهده من الحال فحكم في مهده على مرأى من قومه الذين افتروا في حقه
على أمه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة إليه إذ أكثر الشرع في الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل
من هذين فقال إني عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان لأنه لم يكن ثم وإنما كان حق تجلى في صورة
روح جبريل لما في القضية من الجبر الذي حكم في الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معتاد آتاني الكتاب فحصل له
إنجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الإلهي وجعلني نبيا فحكم بأن النبوة بالجعل لأن الله يقول
في أي صورة ما شاء ركبك فهو في الصورة بالجعل لئلا يتخيل أن ذلك بالذات بل هو اختصاص إلهي وجعلني مباركا
أي خصني بزيادة لم تحصل لغيري وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله في آخر الزمان وحكمه بشرع محمد ص
حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية في الصورة المحمدية أينما كنت من دنيا وآخرة فإنه ذو حشرين
يحشر في صف الرسل ويحشر معنا في أتباع محمد ص وأوصاني بالصلاة المفروضة في أمة محمد
ص أن أقيمها لأنه جاء بالألف واللام فيها والزكاة أيضا كذلك ما دمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا
وبرا بوالدتي فأخبر أنه شق في خلقه فإن لأمه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية في خلقه فكان

أقرب إلى ربه فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جبارا شقيا إذ لا يكون ذلك ممن يكون إلا بالجهل والجهل
فيه إنما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه
والسلام علي لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود الموكل بالأطفال
عند الولادة حين يصرخ الولد إذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى ع صراخ بل وقع ساجد الله تعالى ويوم
أموت يكذب من يفتري عليه أنه قتل فلم يقل ويوم أقتل ويوم أبعث حيا يعني في القيامة الكبرى أكد موته فأتاه
الحكم بما ذكره وهو صبي رضيع في المهد فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى بن خالته فإن عيسى سلم على نفسه بسلام
ربه ولهذا ادعى فيه أنه إله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على أنه عرف بذلك السلام عليه أو لم يعرف واعلم أن
الناس إنما يستغربون الحكمة من الصبي الصغير دون الكبير لأنهم ما عهدوا إلا الحكمة الظاهرة عن التفكر
والرؤية وليس الصبي في العادة بمحل لذلك فيقولون إنه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى
بأنهما على علم مما نطقا به علم ذوق لأن مثل هذا في هذا الزمان والسن لا يصح أن يكون إلا ذوقا وأن الله آتاه الحكم صبيا
وهو حكم النبوة التي لا تكون إلا ذوقا فمن كان هجيره هذا فوراثته وإن كان محمديا لهذين النبيين أو لأحدهما على
حسب قوة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهد جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من
تكلم في بطن أمه وأدى واجبا وذلك أن أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام
سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فإن ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سن الرضاعة وكان عمرها في
ذلك الوقت سنة أو قريبا منها فقلت لها بحضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا ينزل فقالت يجب
عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت
لأمها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق إلى مكة فلما جئنا المعرف

خرجت في جماعة معي أطلب أهلي
في الركب الشامي فرأتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت يا أمي هذا أبي قد جاء فنظرت الأم حتى رأتني مقبلا على بعد
وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فأقبلت فعند ما رأتني ضحكت ورمت بنفسها علي وصارت تقول لي
يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب
(الباب الأحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)
من يشهد الله في أعماله حسنت * نشأتها فلها في الوزن رجحان
مع الشهود له أجر يخص به * قضى بذلك في التعريف ميزان
أن الرسول له أجر تعينه * له رسالته ما فيه نقصان
لولا الوجود لما كان الشهود لنا * وفي الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدري الذي جئنا به أحد * إلا عليم بما في الأمر حيران
قال رسول الله ص في الإحسان إنه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق
على أمته لأنه علم أنه إذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه أنه يرى ربه ويراه ربه بما استحضره في تلك العبادة على
قدر علمه فإنه إذا كان هذا هجيره وديدنه ذلك أبصر أن العامل هو الله لا هو وأن العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد
أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالإحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها وإذا أحياها لم تزل تستغفر
لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفورا له فإن الله صادق وقد أخبر أنه لا يضيع أجر من أحسن عملا بل لا يضيع
عمل عامل منكم من ذكرا وأنثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فإن كان خيرا فلا يضيع أجره وإن لم يكن خيرا
فإن الله لا يضيعه لأنه لا بد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فإن لم يكن العمل غير مضيع وإلا ففي أي أمر يقع
التبديل لأن الأعمال صور أنشأها العامل لا بل أنشأها الله فإنه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولي لما يقبله
من فتح الصور فيها ثم إن الحضور مع الله تعالى وهو الإحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه سمي عبادة ولولا هذا

الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصي إلا وفي نفسه ذل المعصية فلذلك يصير عبادة ولو لم يكن إلا علمه بأنها معصية
وأي روح أشرف من العلم كما قال الله عن نفسه إنه أحاط بكل شئ علما ودل عليه دليل العقل والعمل من الأشياء وهو
يعلمه ويعلم حيث هو فكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فإن كانت حياته عن نفخ ربه
سبح بحمده وإن كانت حياته عن حضور عامله ومنشئه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان
بين العملين فإن أعطى الله المغفرة لغير الحاضر فإنما ذلك مراعاة إلهية لكون هذا العبد أنشأ بوجوده صورة ولا بد
لكل صورة من روح فإن الله يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحا منه فسبحت بحمده فلهذا
الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون أعمالا إلا إذا نويت
وما لم ينوها صاحبها فإنها ليست بعمل فإن الأعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الإنسان ما أمر بفعله فإن الترك عدم
محض إلا أن هناك دقيقة وذلك أن العمل الذي يكون فيه في زمان ترك ما أوجب الله عليه فعله هو الذي يكون صورة
من إنشاء عامله لا عين الترك فإن الزمان إنما هو لذلك العمل المتروك حتى يتوب وهذا أشد المعاصي وأعظمها ولهذا ذهب
من ذهب من أهل الظاهر إلى أنه من صلى ركعتي الفجر ولم يضطجع فإن صلاة الصبح لا تصح له وإن لم يركع الفجر لم يجب
عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته أنه ترك سنة مؤكدة لا إثم عليه في تركها وهذا عين ما ذكرناه والتعليل
واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فإن
العمل الذي يقوم الإنسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذي يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن إذا كان العمل المتروك يشغل زمانا بذاته لا يصح في ذلك الزمان غيره ويكون مطلقا لا يكون زمانا مقيدا ويكون العمل ممن يحرم على العامل التصرف في عمل غيره
كالصلاة فإن لم يكن كذلك فأي عمل عمله فإنه مقبول أعني من أعمال الخير لأنه عمله في زمان يجوز له فيه عمله فأحسن
العمل ما عمل بشرطه وفي زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته في حاله فحينئذ يكون صورة مخلوقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فإنك

تنتفع بذلك إن شاء الله
(الباب الثاني والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور)
ومن يسلم إلى الرحمن وجها * فذاك الوجه ليس له انتهاء
لأن الله ليس له ابتداء * يعينه فيحصره الثناء
فأشهده بإسلامي إليه * وهذا الحق ليس به خفاء
وذاك العروة الوثقى لدينا * لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة ولست كفؤا * فبان الاهتدا والاقتداء
كان الحق لم يخلق سوائي * فمنزله ومنزلنا سواء
يعني في قوله ليس كمثله شئ قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل
جعل الإسمين من الألفاظ المترادفة وإن كان في الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة
بهذين الإسمين والمسمى هو المقصود في هذه الآية ولذلك قال فله الأسماء الحسنى ومن أسمائه الحسنى الله والرحمن
إلى كل اسم سمي به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لأنه استأثر بأسماء في علم غيبه لما كان الاسم الله قد
عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوما إلا هوية الحق لا غير فإنه يدل عليه تعالى
بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعني ذلك المتلفظ به في الدلالة على هويته يقول رضي الله عنه أنا أدل على
هوية الله من كلمة الله عليها ولذاك سماه كلمته وقال ع إن أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله وسموا أولياء
الله لقيام هذه الصفة التي تولاهم الله بها بهم وأي إسلام وانقياد ذاتي لأنه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والإسلام
وهو محسن أي فعل ذلك عن شهود منه لأن الإحسان أن ترى ربك في عبادتك فإن العبادة لا تصح من غير شهود وإن

صح العمل فالعمل غير العبادة فإن العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الأعمال فيه
ومنه والعبادة واحدة العين فكما لا تفرق بين الله والرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيقي وبين ربه فعند ما نراه
تراه فلا ينكره إلا من أنكر الرحمن فلذلك سمي هذا المقام العروة الوثقى أي التي لا تتصف بالانخرام لأنها لذاتها هي
عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلي وإلى الله عاقبة الأمور
فنبه إن مرجع هذا التفصيل كله إلى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل
هذا النتاج في هذا الهجير فما ذكر الله به وإن لم يزل به متلفظا فليس المقصود منه إلا ظهور مثل هذا وهذه الإشارة كافية في هذا الذكر
والحمد لله وحده
(الباب الثالث والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)
فازت النفس إذا ما اتصفت * بصفات القدس في نشأتها
أو بأمر عارض كان لها * وقفت فيه على حكمتها
فهما في الحكم سيان على * ما اقتضاه الأمر من سورتها
والذي قد دسها بينهما * دون نعت خاب من جملتها
لم يجب من بعد ما تنتجه * إنه الظاهر في صورتها
فله الحمد على ذاك وذا * لدخول الكون في رحمتها
تحقيق هذا الذكر إن النفس لا تزكو إلا بربها فبه تشرف وتعظم في ذاتها لأن الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه
وبصره وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج كالأسماء الإلهية لله والخلق كله بهذا النعت في نفس الأمر ولولا أنه هكذا في نفس الأمر ما صح لصورة الخلق
ظهور ولا وجود ولذلك خاب من دساها لأنه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت وما علم إن هذا النعت لنفسه نعت
ذاتي لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد أفلح ففرض له البقاء والبقاء ليس
إلا لله أو لما كان عند الله وما ثم إلا الله أو ما هو عنده فخزائنه غير نافدة فليس إلا صور تعقب صورا والعلم بها يسترسل

عليها استرسالا بقوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة في حال إجمالها ما
علمها فإنها مجملة والعلم لا يكون علما حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فإن المعلوم هو الذي يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير
مفصل فلا يعلمه إلا غير مفصل إلا أنه يعلم التفصيل في الإجمال ومثل هذا إلا يدل على أن المجمل مفصل إنما يدل على أنه يقبل التفصيل إذا فصل
بالفعل هذا معنى حتى نعلم وإذا كان الأمر كما ذكرناه فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لأن الشئ
لا يمكن أن ينجعل ولا يندس في غير قابل لاندساسه وإذا دسه فقد قبله ذلك القابل وإذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس
رتبته لأنه حل في موضعه واستقر في مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وما له نيل الغرض
فحرمانه عدم نيل غرضه فإن العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوبا لكل أحد ما قال من قال إن العلم حجاب
والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن إذا قلنا العلم حجاب فإنما نعني به يحجب عن الجهل فإن الوجود والعدم
لا يجتمعان أعني النفي والإثبات فما يخيب إلا أصحاب الأغراض وهم الأشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم أنه
إذا دس شئ في شئ إن لم يسعه فلا يندس فيه وإن اندس فقد وسعه ولا يسعه إلا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم في الآخرة
إلا داران جنة ولها أهل وهم الموحدون بأي وجه وحدوا وهم الذين زكوا نفوسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم
الذين لم يوحدوا الله وهم الداسون أنفسهم فخابوا لا بالنظر إلى دارهم ولكن بالنظر إلى الدار الأخرى فكما أنه لم يتعد
أحد هنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذي هو معين لذلك الذي قدر له
فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومن خلق للجحيم
فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتا له بالإيمان أو التوحيد واستغنى

بنفسه عن ربه في زعمه وكذب بالحسنى وهي أحكام الأسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو
يشبه الدس فإن الدس يؤذن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد أحد أن يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف
الله نفسا إلا وسعها في نفس الأمر ولذلك وسعت رحمته كل شئ وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت
المذاهب وتميز المركوب من الراكب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ
تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون)
إذا احتضر الإنسان هيأ ذاته * لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجبا من غائب وهو حاضر * وليس يراه الشخص من أجل كونه
فإن زال عن تركيبه وهو زائل * فإن وجود الحق في ستر صونه
ومن فرط قرب الشئ كان حجابه * فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهده حالا وعينا بعينه * وخص بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره * على عزه فيما يزين وشينه
فما الشأن إلا في وجودي وكونه * فمن بينه كانت شواهد بينه
البين الأول الوصل والآخر الفراق وليس إلا آخر الأنفاس فما بعده نفس خارج لأنه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب
بصورة ما كشف له فإن كان الكشف مطابقا لما كان عليه فهو السعيد وإن لم يكن مطابقا فهو بحسب ما كشفه
قبل فراقه القلب لأنه هنالك يكتسب الصورة التي يخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبدا من عباده
إلا كما أخرجه من بطن أمه على الفطرة فإن المحتضر ما فارق موطن الدنيا لا أنه على أهبة الرحيل رجله في غرز ركابه
وهنالك ينكشف له شهودا حقيقة قوله وهو معكم أينما كنتم وقوله في حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون غير إن الذين بقيت لهم أنفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق في أينية هذا العبد فإنهم في حجاب عن
ذلك إلا أهل الله فإنهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الأمر عندهم فإن عم بقوله لا تبصرون فإنه يريد
الذوق فإن ذوق كل شاهد في مشهوده لا يكون لغيره وإن اتصف بالشهود فالحق عند العارف في العين وعند غير

العارف في الأين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها
ما هم كأولاد أم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبي ص إنكم لتقتحمون في النار كالفراش
وأنا آخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذي يعطيه مزاجه أن يلقي نفسه في السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم
أهلها وأما من يدخلها ورودا عارضا لكونها طريقا إلى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين
وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كما إن الذين هم أهلها في أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد
الألم ويسألون الخروج منها حتى إذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالأهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيما فلو عرضوا عند
ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعني لأهله مثل هذه المعارف الشهودية فإن ادعى أحد هذا
الهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلومه رؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا
الذكر الخاص الذي هو هجيره حتى يمن الله عليه بالشهود البصري لا بد من ذلك فإن الموطن يقتضيه قال الله عز وجل
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من أهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤية
ذلك إلى أن يأتيهم أجلهم أيضا جعلنا الله عز وجل في ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسوءه آمين بعزته والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون)

إن الحياة هي النعيم فمن يرد * تحصيله قبل الممات فقد أسا
إلا النعيم بربه وشهوده * فهو المرجى في لعل وفي عسى
عند المحقق والمخصص بالهدى * وتسهل الأمر الذي بي قد عسا
الواحد الفرد الذي بوجوده * لم يتخذ غير المهيمن مؤنسا
وهو الذي عند الإله مقامه * إذ كان من أدنى الخلائق مجلسا
يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم إن نية العبد خير
من عمله والنية إرادة أي تعلق خاص في الإرادة كالمحبة والشهوة والكرة فالعبد تحت إرادته فلا يخلو في إرادته إما أن
يكون على علم بالمراد أو لا يكون فإن كان على علم فيها فلا يريد إلا ما يلائم طبعه ويحصل غرضه وإن كان غير عالم بمراده
فقد يتضرر به إذا حصل له فإن راعى الحق الإرادة الطبيعية الأصلية نعم فإن كل مريد إنما يطلب ما يسر به لا ما يسؤه
ولكن يجهل الطريق إلى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فإن
حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر إليه وبالعناية الإلهية به فإن الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا في مراده كان
المراد ما كان ومعلوم أن الإرادة الطبيعية ما قلناه وهي الأصل وأرجو من الله مراعاة الأصل لنا ولبعض الخلق ابتداء
وأما الانتهاء فإليه مصير الكل فإذا وصف الله نفسه بأنه يوفي كل أحد عمله أي أجرة عمله في الزمان الذي يريدها فيه
ولا يبخسه من ذلك شيئا فقد حبط عمله إن كانت إرادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة أو النعيم الذي
ينتجه العمل لأنه قد استوفاه في الدنيا فإن سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والإنعام الذي لا يكون جزاء
فلا يكون لمن هذه حاله إن سعد إلا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فإن كان ممن يريد الحياة
الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفي الله له فيها عمله لأنه ما مكنه من كل ما تعلقت به إرادته في
الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعثرة المؤلمة في الطريق أو لا فالآية تتضمن الأمرين وهي في
الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فإنه بعيد أن لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن

يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الأمر الآخر فإنه إذا تألم مثلا بقرصة برغوث إلى
ما فوق ذلك من أكبر أو أصغر فإن كان مؤمنا فله عليه ثواب في الآخرة فيكون لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك
الثواب في الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي بمراكش من بلاد الغرب رأيته وفاوضته
في شأنه فأخبرني عن نفسه أنه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحيي
ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعيا إلا أنه ذكر لي قال خبأت لي عنده
سبحانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على إيمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الأشياء لا يعرف ذلك الأصل
منه كل أحد إلا من ذاقه أو من سأله عن ذلك من الأجانب أولي الفهم فأخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك
وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما إدخره له في الآخرة
فإنه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالأندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعملت أنا عليه زمانا في بلدي في
أول دخولي هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا لا من إرادتهم ولا من إرادتنا ولو عرف أبو
العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فإنه كان على صورة لا يكون عنها إلا هذا إلا أنه سأل ذلك من الله
فأعطاه إياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالأمرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه وصورته
التي ركبه الله عليها جعلته يسأل فخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعلم لأنه أشرف صفة يتحلى بها
العبد واعلم أن الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شئ فما وفيت له وما ذكر الله إلا توفيه العمل فهو
نعيم العمل وصبره الذي ذكرناه على العثرة في محل التكليف وقرصة البرغوث وإن لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله
ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصة قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان

أسعد الخلق فإنه من إرادته النجاة والبشرى من الله تعالى له بها وإن لم يكن مؤمنا فما وقع المشروط وقع عموم
الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)
ألا إن الرسول هو الذي قد * حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه * وحيره بتفصيل الوجود
فرام به فلم يقدر عليه * لما في الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به إذ لم يجده * يميزه له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف * ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل حزب * بآلام ولذات المزيد
قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق إلا عن الله بل لا ينطق إلا بالله بل لا ينطق إلا لله منه فإنه صورته
وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله في الطاعة لأن طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو أنزل
هنا الرسول كما أنزله في الطاعة لم يكن إلها وهو إله فلا يعصى الا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد
في المعصية للرسول من أصحابه إلى من دونهم إلينا فنحن ما عصينا إلا أولي أمرنا في وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به
ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذة وأعظم أجرا لأن للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول
ص للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعني أولي الأمر منا وهم الذين قدمهم الله علينا
وجعل زمامنا بأيديهم ولم يكن رسول الله ص يقدم في السرايا وغيرها إلا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم
إلا من كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميرا وما خص الاسم الله من غيره من الأسماء في قوله
فقد أطاع الله إذ كان الله هو الاسم الجامع فله معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتجلي جميع الصور كذلك الخليفة
وهو الرسول وأولو الأمر منا لا بد أن يظهروا في جميع الصور التي تحتاج إليها الرعايا فمن بايع الإمام فإنما يبايع الله تعالى

ولا تصح المعصية إلا بعد العقد وقد وقع في أخذ الميثاق والعهد في قوله تعالى ألست بربكم ثم ألقمه الحجر الأسود وأمر
بتقبيله تذكرة وأخبر بلسان الرسول أن الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد ص وقال في الذين يبايعونه
إنما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته بالذكر فعظم قدر ابن آدم
قبل فإن يمين العهد في الحجر * وأين رتبته من رتبة البشر
إن المبايع من تعنو الوجوه له * الواحد الأحد القيوم بالصور
إن شاء في ملك إن شاء في بشر * إن شاء في شجر إن شاء في حجر
فما تقيده ذات ولا عرض * وما له في وجود الكون من أثر
بل الوجود هو الحق الصريح فلا * تروه غيرا فيدعوكم إلى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة * بالحق فيما يراه فيه ذو بصر
إن لم يكن هكذا أمر الوجود وما * تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما تكون لحق صورة أبدا * ولا تضاف إليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى أوامره * والخلق والأمر في الأنثى وفي الذكر
بالشمس يظهر ما في البدر من صفة * فأنت شمس وعين الحق في القمر
وليس في البدر ما الأبصار تدركه * لكنه هكذا تدركه في النظر
فكوننا في وجود الحق مغلطة * فالأمر أغمض بالبرهان والخبر

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
فليس كمثله شئ وهو السميع
البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لي أنت أقول له فإنا يقول لي لا بل أنا فأقول له فكيف الأمر
فيقول كما رأيت فأقول فما رأيت إلا الحيرة فلا تحصيل مني ولا توصيل منك فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدي شئ
فيقول هو ذاك الذي أوصلت فعليه فاعتمد وبالله فاثقد
فما في الكون من يدري سواه * ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقا * فإن الله من جهل حماه
ومن يدرك مع المخلوق حقا * يراه وما يراه فما تراه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات من
ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)
لكل شئ من الأشياء ميزان * فكل شئ له نقص ورجحان
فالصالحون لهم وزن يخصهم * والطالحون لهم في الحق ميزان
فمن يقوم بوزن في تقلبه * يسعد وإن جاءه في ذاك برهان
لأن ميزانه وفي حقيقته * ولو يساعده في ذاك شيطان
لذاك قال لمن وفي طريقته * من خلقه ما له عليه سلطان
قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالعمل الصالح
له الحياة الطيبة وهي تعجيل البشرى في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا فيحيي في باقي عمره
حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته في علم الله مما يؤول إليه في أبده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه
من المشقات والعوارض المؤلمة فإن وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذي لا يبدل لديه وكذلك
أيضا للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيئاته حسنات حتى يود لو أنه أتى جميع الكبائر الواقعة في العالم من العالم
كله على شهود منه عين التبديل في ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من أهل توزر من أرض الحرير
ولقيت أيضا بإشبيلية أبا العباس العريبي شيخنا من أهل العلياء بغرب الأندلس ما لقيت في عمري إلا هذين من

أهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لأنه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع
ولو لم يكن في العمل الصالح إلا إلحاق عامله بالصالحين وإطلاق هذا الاسم عليه لكان كافيا فإنه مطلب
الأنبياء ع وهم أرفع الطوائف من عباد الله والصلاح أرفع صفة لهم فإن الله أخبرنا عنهم أنهم
مع كونهم رسلا وأنبياء سألوا الله أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وذكر في أولي العزم من رسله أنهم من
الصالحين في معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والأنبياء ع وهم بلا خلاف أرفع
الناس منزلة وإن فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والأنبياء
ع وليس برسول ولا نبي لكن يغبطه الرسول والنبي لما يناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لأنها تكليف
وبها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما مسمى
الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول ص في قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة في الموقف يخاف الناس ولا يخافون ويحزن
الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسؤولين من بين الخلائق لم يدخلهم في عملهم خلل من زمان توبتهم
فإن دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة في الحال والقول والعمل ولا يكون هذا
إلا لأهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهم

من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة في الدنيا أنهم وإن دعوا الخلق إلى الله فإنهم يدعونهم بلسان
غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن برد الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتنعمون بالقبول
نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك أن مشهودهم من الحق الأسماء الإلهية وشهودهم إياها نعيم لهم فمن
دعا ما دعا إلا باسم إلهي فالإسم هو الداعي ومن رد أو قبل فما رد وما قبل إلا باسم إلهي فالإسم هو القابل والراد وهذا
الشخص في حياة طيبة بهذا الشهود دائما ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فإنه يألم طبعا ويلذ طبعا وهو أكبر نعيم
أهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة إلا أن تكون مستصحبة وما ينالها إلا الصالحون من عباد الله وإن ظهر
منهم ما توجبه الأمور المؤلمة في العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم في الحياة الطيبة لأن النفوس محلها العقل
ليس الحس محلها فألمهم حسية لا نفسية فالذي يراهم يحملهم في ذلك على حاله الذي يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء
وهو في نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وإنعام وما يعقلها إلا العالمون فهؤلاء هم
الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم في الدنيا وحسن مآب في الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف
فإنه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى)
كل شخص زوجه من نفسه * ولهذا زوجه من جنسه
فهو كل وهي جزء فلذا * كثرت أزواجه من نفسه
وكذا اليوم الذي أوجده * إنما أوجده من أمسه
ولذا جاء على صورته * في نقيض القدس أو في قدسه
لا تمدن إلى حرمة من * كان عينيك فذا من بخسه
وفه ميزانه لا تلتفت * للذي تبصره من إنسه
إنما يأنس من لست له * بك للجمع الذي في أسه
ولتجرده من الشك وما * جاء من شيطانه في مسه
ولتفرق بين ما تسمع من * ليس في النطق به أو أيسه

ولتخف من زلل النطق وما * جاء في محكمه من لبسه
قال الله تعالى في مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه في هجيره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك
للمؤمنين وقل إني أنا النذير المبين ينبهه بذلك على نفسه في انذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه في وقتك
وما لم يعطك وهو لك فلا بد من وصوله إليك وما أبطأ به إلا الوقت الزماني الذي هو له وما ليس لك فلا يصل إليك فتتعب
نفسك حيث طمعت في غير مطمع وما أعني بقولنا إنه لك إلا ما تناله على الحد الإلهي الذي أباحه لك وإن نلته على غير
ذلك الحد فما نلت ما هو لك من جانب الحق إنما نلت ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد في الدنيا إلا ما تناله من جانب
الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الإباحة والحق له التحجير وإن كانت الآخرة على صورة الدنيا كما إن
اليوم المولود عن نكاح أمس لليلته يخرج بصورته في الزمان وقد لا يخرج في الحكم فانظر إلى عطايا ربك فإنها أكثر
ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك إلا بالميزان وذلك أن كل عطاء يصل إليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فإن
خرج عن الميزان وهو لك طبعا فلا بد لك من أخذه فإياك أن تأخذه في حال غفلة فخذه بحضور على كره في نفسك
وجبر واضطرار وليكن حضورك في ذلك قوله ما يبدل القول لدي فأظهر في هذا النيل بصورة الحق في ذلك الحكم
الذي لا تبدل له ولا يصح أن يبدل فإنه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الأمر الذي أعطى العلم للحق به ففي هذا الميزان
حصله وزنه به وهو ميزان خفي فإن غيبك الحق عن حال الكرة في ذلك فإنه من الإكراه فاعلم إنك محروم فإنه لما كان

من الإكراه حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل في حكم الميزان المأمور
بالوزن به في قوله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وطمأنينته في هذه النازلة إنما هو بما له فيه من الكراهة
فيجمع في هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الايمان فإن الله حبب الايمان للمؤمن وكره إليه الفسوق والعصيان مع
وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم إن الله جعلهن زهرة حيث كن فإذا كن في الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوقع
النعيم بهن حيث كن وأحكام الأماكن تختلف فهن وإن خلقن للنعيم في الدنيا فهن فتنة يستخرج الحق بهن
ما خفي عنا فينا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا مقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة
ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لي فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبدا إلا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك في
حق المؤمن وإذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وإن انطلق عليه لسان الذنب في
العموم فللغشاوة التي على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو في نفس
الأمر ليس بعاص مسألة الخضر مع موسى في قتل النفس أين حكم موسى ع فيه من حكم الخضر رضي الله عنه
وكل واحد له وجه في الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه في الوجود فيأتونه على بصيرة
فهم على بينة من ربهم في ذلك وهو مقام لا يناله إلا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة
ومتنزها للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعني في زهرة هذه المسألة كان صاحب هذا الأمر من أهل الأنفاس
والشهود والأدلة ولست أعني بالأدلة أن ذلك عن فكر وإنما هو في كشفه لما جرت العادة به أن لا ينال إلا بالدليل
النظري إن يعطيه الله كشفا بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات
فيكون علمه أتم من علم من يعطي علم مدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتنهم الحق إلا بما سماه زهرة لهم فإذا لم يدرك
صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وإنما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التي

سبقت له على الخصوص
وزوجت به وتنعم بها ونال منها ما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه
لأن كل حيوان مشاهد لفصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس الفصول المقومة للحيوانات
غيره فهو لا حيوان ولا إنسان فإن كل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل واعلم أن صاحب
هذا الهجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئي في المرآة ما هو وبالمرئي ما هو من حيث تعلق
الرؤية هل ينطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم إلا وعليه دخل إلا عند
صاحب هذا الذكر فإنه يعلم كيفية إدراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولما ذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا
الذكر إلا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب إلا بما علم فعلمنا على القطع أن رسول الله ص قد علم ذلك
وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فإن الغض له حكم آخر لأنه نقص مما تمتد العين
إليه والنقص هنا أن لا يمد إلى أمر خاص أي إلى مرئي خاص فإن فهمت يا ولي ما نبهتك عليه علمت علما ينفعك
في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما أموالكم وأولادكم فتنة)
الابتلاء بعين المال والولد * هو البلاء الذي ما فيه تنفيس
فالمال كن فيكون الأمر أجمعه * والابن صورته والمثل تقديس
به تعلق نفي المثل فاحظ به * فأصله هو سبوح وقدوس
فانظر إلى خلقنا على التطابق في * أسمائه فيه تمثيل وتجنيس
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وقال عليه الصلاة
والسلام بموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم يبثه في الناس أو ولد صالح يدعو له فقد جمع المال
والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو

البنون لأنهما من الباقيات الصالحات أعني المال والبنين إذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور في
هذا الخبر فهو ما سنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لأن لهما بالقلب لصوقا وهما
محبوبان طبعا ويتوصل بهما ولا سيما بالمال إلى ما لا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشرفان غلب على العبد
الطبع لم يقف في التصرف بماله عند حد بل ينال به جميع أغراضه وإن غلب على العبد الشرع وقف في التصرف في
ما له عند ما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع أغراضه وما سمي المال ما لا إلا لكون القلب مال إليه لما فيه من بلوغ العبد
إذا كان صالحا إلى جميع الخيرات التي يجدها عند ربه في المنقلب وإذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من بلوغه أغراضه به
وأما الولد فلما كان لأبويه عليه ولادة أحباه وما لا إليه ميل الفاعل إلى ما انفعل عنه وميل الصانع إلى مصنوعه فميله
لحب الولد ميل ذاتي فإن كرهه فبأمر عارض لأخلاق ذميمة وصفات شريرة نقوم بالولد فبغضه عرضي فيطلع من
هذا الهجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شئ فإن العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته
فلا بد أن يكون بالذات محبوبا لموجده حبا بالأصالة وإذا وقع عليه كره فمن بعض أفعاله وأفعاله عرضية ومع كونها
عرضية ففيها ما يؤيد الأصالة وهو أن جميع الأفعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الأفعال أو هي
للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره إلا عبارة عن إزالة دوام حكمه وما فتن الله
من فتن من عباده إلا بحكم ما ظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه إن ذلك الفعل لهم حقيقة أو كسبا فلو أطلعهم
الله على اليد الإلهية الخالقة ورأوا نفوسهم آلات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم إلا ليعثروا
على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحار ولم يدر وهم
القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الأفعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين
أعطوا كل آية وردت في القرآن أو عن الله أو خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها

ولا صرفوها إلى غير وجهتها فما
يوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الحيرة فلو تعدوها ما أعطوا الآية حقها
مثل قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الحيرة في العالم فمن وقف مع
المقالة المشروعة وجعل لها الحكم
على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد
على الوقوف العمل بالتقوى
جعل الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما تعطيه الأدلة العقلية التي تزيل
حكم الشرع عند القائل بها
فيتأولها ليردها إلى دليل عقله فهو على خطر وإن أصاب فعليك بفرقان التقوى فإنه عن
شهود وصحة وجود والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي إلى طريق مستقيم
(الباب الموفي تسعين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)
كبر المقت من الله لذا * كبر المقت من الخلق فمن
قال قولا ثم لم يعمل به * من جميل وهو القول الحسن
عمل الله به في خلقه * وهو لا يدري به في كل فن
من فنون الخير فاستبصر به * في وجود الكون من لفظة كن
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله ما أضاف الأفعال إلى الخلق إلا لكون من أضاف
الفعل إليه هوية باطنه
عين الحق فلا يكون الفعل إلا لله غير أنه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم من لم
يشهده ذلك فمن أشهده ذلك
وقال ما يمكن أن يكون بالفعل وما فعل فيعمل على القطع شهودا أنه ما امتنع وقوع
الفعل إلا لخروجه عن الإمكان
العقلي لأنه لم ير له صورة في الأعين الثابتة التي أعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود
ما لا عين له في الثبوت ولهذا
أضاف المقت في ذلك لعند الله فإن هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الأسماء
فمن جملة ما يدل عليه إثبات الإمكان
فيمقت من حيث إثبات الإمكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الإمكان
ويقابله نافي الإمكان فيقول
ما ثم إلا وجوب غير أنه مقيد ومطلق فلا يصح إطلاق هذا الاسم الله فإذا قيل فالمراد
به التقييد ويظهر بما يدل عليه

الحال فيعلم عن أي شئ ناب من الأسماء فينظر في حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيرا يمكن له
فعله فلا يفعله فانظر إلى ذلك القول الخير لا بد أن يجني ثمرته في الخير القائل به ولا سيما إن أعطى عملا في عامل من عباد الله
إلا أنه محروم فما يكبر عند الله إلا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله إذا أطلع على ما حرم من الخير بترك
الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولا سيما إذا رأى غيره قد انتفع به عملا فهو أكبر مقت عنده يمقت به نفسه عند الله في
شهوده في الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لا أن الله مقته بل هو بمقت نفسه عند الله إذا صار إليه وللمقت
درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فإن الناس يأخذون في
هذه الآية غير مأخذها فيقولون إن الله مقتهم وما يتحققون قوله تعالى عند الله أي تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند
الله إذا رجعتم إليه فإن قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك إيمانا فذلك المنافق وإن قال ذلك إيمانا ولم يفعل فذلك المفرط وهو
الذي يكبر مقته عند الله لأن إيمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان
خيرا لهم وأشد تثبيتا وآتاهم الله أجرا عظيما لأنه أضاف الفعل إلى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته إذا انفرد
بقول دون فعل وبفعل دون قول وما إيه الله بمن هذه صفته إلا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخاذل فإن الله
ما يؤيه إلا من الاسم الذي لا حكم له في الحال والتأيه على نوعين تأيه بالصفة مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين أوتوا
الكتاب وتأيه بالذات مثل قوله يا أيها الناس فمتى سمعت التأيه فلتنظر ما يأيه به لا من إيه به فاعمل بحسب ما إيه به من
اجتناب أو غير اجتناب فإنه قد يؤبه بأمر وقد يؤبه بنهي كما تقول في الأمر يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول
في النهي يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأيه إنكار كأنه يقول
في الأمر فيه افعلوا ما تقولون وفي النهي لا تقولوا على الله ما لا تعملون فإنكم تمقتون نفوسكم عند الله في ذلك أكبر المقت
كما قررنا فإذا أتى مثل هذا كان له وجه للأمر ووجه للنهي وهذا هو الوجه فيأخذه

السامع بحسب ما يقع له في الوقت وأي
وجه أخذ به في أمر أو نهي أصاب وإن جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران
ومن الناس من يكشف له في هذا
الهجير أنه القول الخاص وهو أن يقول بإضافة الفعل إلى نفسه في اعتقاده كالمعتزلي
فيطلع في كشفه على إن الأفعال لله
ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا
عندية الشهود حيث كان في الدنيا
أو في الآخرة فمقته في الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند
الله في الآخرة فكأنه يقول يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون إن الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتم إليكم ما لا تفعلون وكبر
مقتا منكم عند الله أن تقولوا ما لا
تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فإنه على صراط مستقيم هذا المنازع الذين
نقول له إن الفعل للحق صفا
لا خلل فيه كأنهم بنيان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الأفعال كلها لله لا لمن ظهرت
فيه فقد أفلح من كان هجيره هذه
الآية لأنه لا فائدة للهجير إلا أن يفتح لصاحبه فيه فإذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه
فاعلم أنه صاحب هجير لسان ظاهره
لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح إن الله لا
يحب الفرحين)
إنما الدنيا هموم وغموم * حالها ذا في خصوص وعموم
فالذي يفرح فيها ما له * فكرة العالم بالأمر الحكيم
إنما الأمر إذا حققته * عن شهود في حديث وقديم
عبرة موعظة قد نصبت * لخبير ذي تجاريب عليم
فبفضل الله فليفرح من * شاء أن يفرح من أهل النعيم
قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون
به ولا يفرح عاقل إلا بثابت
لا بزائل ولهذا الفرح الذي نسب إلى الله في فرحه بتوبة عبده لأن التوبة أمر لازم دائم
الوجود ولا سيما في الآخرة لأن
العبد راجع إلى الله في كل ما هو عليه إن كان في حال الحجاب إيمانا وإن كان مع
رفع الحجاب فشهود عين وهذا الهجير

ما هو من قول الله في النهي وإنما حكى الله نهى قومه له فقال قال له قومه أي قوم قارون لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين
فهل أصابوا في هذا الإطلاق ولم يقيدوا أم لا فذلك أمر آخر فإن كان اتكالهم في ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لأن
قرائن الأحوال تقيد وإن اقتضت الإطلاق في بعض المواطن فهو تقييد إطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر
الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبد آخرين القلب ما دام في الدنيا إلى الموت وإن فتح له ما يقع له به
الفرح لو كان في غير هذا الهجير وذلك إذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه
أشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله ص حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فزاد في العمل شكر الله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا ومن كان في مقام يريد أن يوفيه حقه
لا يمكن له الفرح إلا بعد أن لا يبقى عليه من حقه شئ ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته
عليه إلى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح إلا عند خروجه منها فإنه لا يسقط عنه
التكليف إلا بعد رحلته من دار التكليف وهي الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر ورؤي عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى
بعض الصالحين رجلا أو شخصا يفرح ويضحك فقال له يا هذا إن كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين
لما بشرهم الله به وإن كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح في الوجهين وهذا عين
ما قلناه في هذا الهجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فإن المحبة الإلهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه
منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول)
لو بد الغيب لعين لم يكن * ذاك غيبا أنه قد شهدا
عالم الغيب فلا يظهره * لا ولا يظهر فيه أحدا
فجميع الكون مشهود له * ما لديه غائب ما وجدا
إنما الغيب لنا ليس له * ولهذا في الوجود انفردا

ولذا قال لمن يشهد كن * فاتخذه يا ولي سندا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أنه من صادف العلم في ظنه أنه موصوف بالعلم عند نفسه وإن كان نعته العلم في نفس
الأمر ولهذا قال رسول الله ص للرجل الذي وقع له إنها الفاتحة ليهنك العلم يعني في نفس الأمر ثم يقول
النبي ص له ليهنك العلم فيما ذكر في واقعته حصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الأمر لا بد من ذلك فاعلم
إن الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبدا وليس إلا هوية الحق ونسبته إلينا وأما نسبتنا إليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن
ولا يعلم أبدا والقسم الآخر غيب إضافي فما هو مشهود لأحد قد يكون غيبا لآخر فما في الوجود غيب أصلا لا يشهده أحد
وأدقه أن يشهد الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب إلا وهو مشهود في حال غيبته عمن
ليس بمشاهد له فإذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك أطلعه عليه علما لا ظنا ولا تخمينا فلا يعلم إلا بإعلام الله أو بإعلام من
أعلمه الله عند من يعتقد فيه إن الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلا وإنما اختص بهذا الإعلام مسمى الرسول
لأنه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصارا عليه وإنما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند
ربه فلهذا سماه رسولا وهذا النوع من الغيب لا يكون إلا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره إلا الرسول خاصة
سواء كان الرسول ملكا أو غيره فإن الله نفى أن يظهر على غيبه أحدا وإنما قال بأن الذي ارتضاه لذلك يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصدا عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة
الذي هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره إذ لو شاركه لما كان خاصا فإذا جاء الرسول به
لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فإن الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذي
لا يظهر الله عليه أحدا وإنما هو ما يحصل لأي عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في

الآخرة وسبب ذلك أن كل علم يحصل للإنسان في الدنيا من العلم بالله خاصة فإن محمدا ص قد علمه فإنه علم علم
الأولين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأما في غير العلم بالله فقد يعطاه الإنسان من الوجه الخاص فلا يعلم إلا منه
فهو رسول في تعليمه إلى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد ص وليست الفائدة إلا في العلم بالله تعالى
فإنه العلم الذي به تحسن صورة العالم في نفسه فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذي يحصل لك من
الوجه الخاص إذا كان المعلوم كونا ما من الأكوان ليس الله فما الشرف للإنسان إلا في علمه بالله وأما علمه بسوى
الله تعالى فعلالة يتعلل بها الإنسان المحجوب فإن المنصف ما له همة إلا العلم به تعالى فاجهد إن تكون ممن يأخذ العلم بالله
عن رسول الله ص فتكون محمدي الشهود إذ قد قطعنا أنه لا علم بالله اليوم عينا يختص به أحد من خلق
الله وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك في تأويلها في حق رسول الله ص فقالت من زعم أن محمدا
رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فإن الله يقول لا تدركه الأبصار وهنا سر فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعا فإني
ما حجرت عليك إن لا تعلم وإنما حجرت عليك أنك لا تعلم مثل هذا من الحق إلا في صورة محمدية وقد بينا أن أعظم الرؤية
رؤية محمدية في صورة محمدية وإليه ذهب الإمام أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه
عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس لغيره فنعينه فإنه ما وصل إلينا فيمكن إن يكون كما علمته أنا
من الله تعالى إلقاء إلهيا من غير واسطة أعني ما علمه ابن قسي في ذلك يمكن أيضا أن يكون غير ابن قسي قبله أو بعده
أو في زمانه قد أطلعه الله على ذلك وما وصل إلينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله

(الباب الثالث والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فما لهؤلاء لقوم لا يكادون يفقهون حديثا لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم)

كل ما في الكون من خالقه * فلهذا ليس في الكون حدوث
ما تراه قد نفى العلم به * حين لا يفقه في الكون حديث
إنهم لم يجدوه حادثا * فلهذا السير في ذاك حثيث

ما نفى بالعلم فيه أحد * غير معتوه جهول أو خبيث
إنما يعلم منه كونه * واحد العين وإن طال النثيث
كرم الله رسولا بالذي * بثه فينا من الذكر الحديث
قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث
إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر أنهم استمعوا وأصغوا لذكر الرب في حال
لهو وذكر إعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وإن حدث
الإتيان اعلم أن الحديث قد يكون حديثا في نفس الأمر وقد يكون حديثا بالنسبة إلى وجوده عندك في الحال
وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك إذا أردت بالقدم نفي الأولية فليس إلا كلام الله وليس إلا عين القابل صور التجلي
وإذا أردت به غير نفي الأولية فقد يكون حادثا في نفسه ذلك الشئ قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا بحدوثه عندك
أي ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الأغراض في الحال وأما عندية الله فهي على
قسمين أعني ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الأمر الذي يعقل زائدا على هويته وإن لم نقل فيه إنه غيره
ولا عينه أيضا كالصفات المنسوبة إليه لا هي هو ولا هي غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وإن من
شئ إلا عندنا خزائنه وهذا الذي عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فإنا نعلم ما هو من حيث جوهره
وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا أو هو النوع الآخر ما يحدث جوهره وليس إلا جوهر الصورة ووجود
جوهر العين القائمة به تلك الصورة فإنه لا وجود لعين جوهرها الذي قامت به إلا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول
لا موجود العين فموضع الصورة أو محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة في حال ما لا في كل حال

وينعدم من الوجود بعدمها ما لم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فإن الله عين شيئيته فما ثم معقول
ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من
تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد والماء في الجليد بالقوة فإذا طرأ على الجليد ما يحلله
فإنه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحده وحقيقته وكان عندنا قبل
تحلله أنه خزانة من خزائن الغيث فظهر أنه عين المخزون فكان خزانة بصورة ومخزونا بصورة غيرها وهكذا حكم
ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل إليه وإنما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعاينه من صور التجلي في
الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله في وجود الحق فنطلق عليه خلقا كما يطلق على الماء الذي تحلل من الجليد
ماء ويطلق عليه ذلك إطلاقا حقيقيا لأنه ليس غير ما تحلل مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه
وأمثاله هذا الذكر من العلم الإلهي ومن هنا تعلم جميع المحدثات ما هي ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى تقبل اسم
القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يخشى الله من عباده
العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية)
إنما يخشى الإله الحق من * يعلم الحق ويبقى رسمه
فإذا ما فنى الكل به * فنى العالم فيه واسمه
إنما العلم الذي ينفعنا * كل علم قد شهدنا حكمه
فهو العلم الذي نعرفه * وبه يعلم علمي علمه
الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة إلى العالم ولا أعلم بها
ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الأضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان
الأمر الذي هو علة ظهور الممكنات أينما ظهر منها ليس إلا أحكام الأسماء الإلهية فما من اسم إلهي إلا وهو يخشى الله لعلمه

بما عنده من الأسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في الحال صاحب الحكم فيقول كما وولاني ولم أكن واليا على هذا المحل
الخاص الذي ظهر فيه حكمي قد يعزلني عن ذلك بوال آخر يعني بحكم اسم آخر إلهي فلا أعلم من الأسماء الإلهية فلا أخشى
منها لله فإن الله له التصرف فيها بالتولي والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع
عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا فكما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق
على الأسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات في رفع أحكام الأسماء الإلهية صارت الأسماء الإلهية التي لها الحكم في الوقت
تخشى سؤال المحدثات الله في رفع حكمها عن ذلك المحل كقول أيوب ع إذ نادى ربه أني مسني الضر يطلب
عزل الاسم الضار وإزالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من
ضر فصارت الأسماء الإلهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من
القبول لسؤال العالم ولا سيما أهل الاضطرار ثم ننظر إلى انتهاء مدة أحكامها فتترقب العزل كما أيضا ترجوه لمشاهدتهم
التولية فلا شئ من الأسماء أكثر خشية من المنتقم فإنه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم في الوجود ويكون
بالقوة في الحق ومن جرى مجراه من الأسماء الإلهية فتفطن لخشية الأسماء الإلهية العالم فإنك إذا كوشفت عليه رأيت
أنه لولا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الأسماء الإلهية لأنه لا يخشى ولا يرجى في الحقيقة إلا الله ولا يخشاه إلا العالم ولا
أعلم من الله فلا يخشى الله إلا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلو لا
النسب ما حدثت الصور ولولا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعضه فإبرامه عين نقضه ثم إنه في
هذا الذكر إن الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الأسماء الإلهية من نظر بعضها إلى بعض كما
ينظر العالم بعضه إلى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكرة والمحبة والله عزيز عن مثل هذا فإنه الذي يخاف

ويرجى ويسأل ويجيب إن شاء وإن شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والأسرار الراجعة إليه تعالى وإلى أسمائه وإلى
العالم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ما ليس عند الآخر
فهو بالمجموع حاصل فهو حاصل في المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشئ من علمه
إلا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند الآخر فلذلك قال إن الله عزيز غفور
(الباب الخامس والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر)
من يرتدد منكم عن دينه ويموت * فإنه كافر بالدين أجمعه
لأنه أحدي العين ليس له * مخالف جاءه من غير موضعه
وإن إتيانه بالكل شرعته * بذا أتى الحكم فيه من مشرعه
الضمير في أنه يعود على الذين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس إلا
الأنبياء ع لا الأمم لأنه لو كان للأمم لم يبعث رسول في أمة قد بعث فيها رسول إلا أن يكون مؤبدا لا يزيد
ولا ينقص وما وقع الأمر كذلك فإن جعلنا الضمير في قوله منكم للأمم والرسل جميعا تكلفنا في التأويل شططا لا نحتاج
إليه فكون الضمير كناية عن الرسل أقرب إلى الفهم وأوصل إلى العلم ويدخل في ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال
ص من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس في اليهودي إن تنصر والنصراني إن تهود هل يقتل أم لا ولم
يختلفوا فيه إن أسلم فإنه ص ما جاء يدعو الناس إلا إلى الإسلام وجعل علماء الرسوم أن هذا تبديل
مأمور به وما هو عندنا كذلك فإن النصراني وأهل الكتاب كلهم إذا أسلموا ما بدلوا دينهم فإنه من دينهم الايمان
بمحمد ص والدخول في شرعه إذا أرسل وأن رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه إذ أسلم
فافهم وما بقي إلا المشرك فإن ذلك ليس بدين مشروع وإنما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال إلا من يرتدد
منكم عن دينه ورسول الله ص يقول من بدل دينه وإنما لم يسم الشرك دينا لأن الدين الجزاء ولا جزاء

في الخير للمشرك على الشرك أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقي وإذا آل المشرك إلى ما يؤول إليه في النار التي هي موطنه
الذي لا يخرج منه أبدا فإن ذلك ليس بجزاء وإنما ذلك اختصاص سبق الرحمة التي وسعت كل شئ فيظهر حكمها فيه
في وقت ما عند إزالة حكم الغضب الإلهي فما أراد بالدين إلا الذي له جزاء في الخير والشر ولو أراد الدين الذي هو العادة
مثل قول امرء القيس
كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل
أراد بالدين هنا العادة ونحن إنما تكلمنا في الدين المشروع الذي العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم
الارتداد وهو الرجوع الذي في قوله وإليه يرجع الأمر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع إلى الله وليس ذلك
إلا للعارفين بالله فإنهم يرجعون في أمورهم كلها إلى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك إلى الموت فيموتون عليه وإنما
وصفوا بالكفر لأنهم تستروا بالأسباب ولم يقولوا بإبطالها فهم في نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم في الأسباب فإنهم
يرون الأسباب راجعة إلى الله فرجعوا لرجوعها ورجعوا بها إلى الله فلما لم يفقدهم أصحاب الأسباب في الأسباب تخيلوا
فيهم أنهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذما في العموم وحمدا ومدحا في الخصوص ولهذا تممها فقال فيهم إن أعمالهم
حبطت لأنه أضافها إليهم وأعطاهم الرجوع إلى الله العلم بأن أعمالهم إلى الله لا إليهم فحبطت أعمالهم من الإضافة إليهم
وصارت مضافة إلى الله كما هي في نفس الأمر وقوله في الدنيا
يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله في الآخرة يريد من أخر له ذلك وهو الجميع
إذا انكشف الغطاء وأما إضافة الدين إليه في قوله عن دينه وإنما الدين لله فإن الراجع إذا رآه في رجوعه
لله لا إليه زالت هذه الإضافة عنه لشهوده وإنما قلنا بإضافة الدين إليهم في هذه الآية لأنه أظهر في
الحكم من أجل قوله حتى يردوكم يعني في الفتنة عن دينكم إن استطاعوا
فأضاف الدين إليهم فكان الأوجه أن يكون في ضمير الهاء على ما هو عليه في ضمير الخطاب سواء وإن جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الأصل في الضمائر

كلها عودها على أقرب مذكور إذا عريت عن قرائن الأحوال وقوله في تمام الهجير وأولئك هم الخاسرون لهذا
الكشف لأنهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه إليهم ليس إليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسرانا منه فما كان من
الله إليهم بعد هذا من الإنعام فإنما هو من الاسم الوهاب المعطي لينعم فما لهم في نظرهم عطاء جزاء لعامل فهذا وأمثاله
هو الذي يعطي هذا الذكر لمن كثر دؤوبه عليه
(الباب السادس والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره)
ما قدر الله غيره أبدا * وليس غير فكلهم قدرا
ما حق قدر الآلة عندي سوى * بأنه الله فاعرف الصورا
لو يعرف الخلق ما أفوه به * في حق قدر الآلة ما اعتبرا
لو عبروا عن وجود ذاتهم * ما عرفوا الحق لا ولا البشرا
قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الأمر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الأمر حتى يكون له
ما يعادله في ذاته فيكون ذلك المعادل مقدارا له لأنه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدرا لكنه مجهول عند أصحاب هذا
الضمير ولا يعرف قدر الحق إلا من عرف الإنسان الكامل الذي خلقه الله على صورته وهي الخلافة ثم وصف الحق في
الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والأعين وشبه ذلك مما وردت به الأخبار مما يقتضيه الدليل العقلي من تنزيه
حكم الظاهر من ذلك في المحدثات عن جناب الله فحق قدره إضافة ما أضافه إلى نفسه مما ينكر الدليل إضافته إليه تعالى
إذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيئا من ذلك إليه فمن أضاف مثل هذا إليه عقلا فذلك هو الذي ما قدر الله حق قدره
وما قال أخطأ المضيف ومن أضافه شرعا وشهودا وكان على بينة من ربه فذلك الذي قدر الله حق قدره فالإنسان
الكامل الذي هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شئ في الوجود زوجان لأن الإنسان
الكامل والعالم بالإنسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والأنثى ففاعل و منفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لأنه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الأكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور
الألوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأما في الثبوت فهو أظهر لحكم

الأزل الذي هو للممكنات في ثبوتها
لأن الإمكان للممكن نعت ذاتي نفسي ولم يزل الممكن ممكنا في حال عدمه ووجوده فبقاء ما بقي منه في العدم وما بقي إلا
بالمرجح فهو الذي أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح في حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بإمساك
شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما في التشبيه والتنزيه من الحد
فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالأمر على ما هو عليه إلا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال
بالتشبيه من وجه شرعا لا عقلا والشهود يقضي بما جاءت به الرسل إلى أممها في الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
فكل واصف فإنما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث إنه له
فإن له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف إنما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو
المخاطب أعني من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأما تسبيح الخلق له بقوله تعالى تسبح له
السماوات السبع والأرض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الإلهي فإنما يسبح الله عن عقد غيره فيه
لأن نظر كل مسبح فيه نظر جزئي فالذي يثبت له واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فأثبت
الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما أثبته الآخر وأثبت الله الآخر عين ما نفاه الأول لا ما أثبته فما أثبت الله لأحد من أهل الثناء
عليه إلا نفى ما نفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالإثبات دون نفي ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه إلا
العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فإنه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لأنه شاهده جمعا
فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم

خصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى الباب السادس
والتسعون وأربعمائة بانتهاء السفر الثلاثين والحمد لله رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب السابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)
الشرع يقبله عقل وإيمان * وللعقول موازين وأوزان
عند الإله علوم ليس يعرفها * إلا لبيب له في الوزن رجحان
فالأمر عقل وإيمان إذ اشتركا * في حكم تنزيهه ما فيه خسران
وثم ينفرد الايمان في طبق * بما تماثله بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه * بما يؤيده في ذك برهان
لو أن غير رسول الله جاء به * في الحين كفره زور وبهتان
إذا تأوله من غير وجهته * وقال ما لي على ما قال سلطان
لله في ذاك سر ليس يعلمه * إلا فريد وذاك الفرد إنسان
قد كمل الله في الإنشاء صورته * بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف * للجانبين فما في النشئ نقصان
قال الله تعالى إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم على أن تكون ما زائدة وليس القليل إلا من آمن بالله
فإن الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم الذين أشركوا
في توحيده غير إن هذا الهجير لا يعطي الايمان بتوحيد الله وإنما يعطي مشاهدة ميثاق الذرية إذ أخذ الله من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي وما كان إلا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد
وإن كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون لما خرجوا إلى الدنيا
لأن الفطرة إنما كانت إيمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الأكثر
ممن يزعم أنه موحد وما أدى من أداه إلى ذلك إلا التكليف فإنه لما كلفهم تحقق أكثرهم إن الله ما كلفهم إلا وقد علم
إن لهم اقتدارا نفسيا على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك أن الله ما كلفهم إلا لما فيهم
من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي نسبوها إلى أنفسهم ليتجردوا عنها بالله لا

بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فإذا ألزم
الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند
إيمانهم فإن الله أثبت لهم الايمان بالله
وهو خير كثير وعناية عظيمة إذا نظروا إلى من قال فيهم تبارك وتعالى والذين آمنوا
بالباطل وكفروا بالله فأظهروا
ما ليس بوجود وجودا وأزالوا في عقدهم وجود ما هو وجود وهو الله فسماه الله سترا
فكان مستورا عنهم وجود
الحق بما ستروه إذ لم يستروه حتى تصوروه وبعد التصور ستروه فكانوا كافرين ومن
شأن الحق أنه حيث
ما تصور كان له وجود في ذلك التصور ولا يزول برجوع ذلك المتصور عما تصور
بخلاف المخلوق فإن المخلوق إذا
تصورته كان له وجود في تصورك فإذا تبين لك أنه ليس كذلك زال من الوجود بزوال
تصورك ما تصورته فهذا
فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك
في العالم لأنه قابل صورة كل
معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان إلها فإذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله آمن به
على ما يتصوره فما آمن
إلا بما تصوره والله موجود عند كل تصور كما هو موجود في خلاف ذلك التصور
بعينه فما آمن أكثرهم بالله إلا وهم
مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو في كل مزيد تصور فيه
ليس عين الأول وليس إلا الله في
ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية إلا لإقامة عذرهم ولم يتعرض سبحانه للتوحيد ولو
تعرض للتوحيد لم يصح قوله إلا وهم

مشركون مع ثبوت الايمان فدل أنه ما أراد الايمان بالتوحيد وإنما أراد الايمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر
في ثاني حال فمن ادعى هذا الذكر هجيرا ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فإنه
ما له ذوق إلا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب)
من يتق الله في ضيق وفي سعة * فرزقه يأته من حيث لا يدري
رزق المعاني ورزق الحس فارض به * ربا إذا جاء في ليل إذا يسرى
وفي زمان وفي غير الزمان فلا * تنظر إلى أحد في طبعه يجري
لولا وجود ولولا الدهر ما نظرت * عيني إلى أحد من عالم الأمر
قال الله عز وجل إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجا فيخرج مما كان فيه فيفارقه إلى أمر آخر
لأنه ما يخرج إلى عدم وإنما يخرج من وجود إلى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل إلى العدم بعد ذلك قال
إليه ترجع الأمور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الأمر الذي سرى في العالم وقال به إلا الشاذ النادر الذي
لا حكم له وهو إن أحدا لا تراه راضيا بحاله في الوجود أصلا ولذلك علة أصلية وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس
في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الإلهية فيطلب الانتقال مما هو فيه كان ما كان إلى أمر آخر غير إن الشاذ
القليل وإن طلب الانتقال فإنه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب
الانتقال إلا لعدم الرضاء بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا
الباب إنك ما ترى أحدا إلا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان وليس زمانه إلا حاله مذ وجدت هذه
النشأة وأي زمان كان فيه بنوا آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه قال في نظم له بلسانه ترجمته
تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
فالإنسان يذم يومه ويمدح أمسه وهو الإنسان عينه لا غيره وقد كان أمس يذم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الأمر هكذا

وذلك للأمر الطبيعي أعني الذم كما إن طلب الانتقال للشأن الإلهي والعارفون يطلبون الانتقال للشأن الإلهي من غير
ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعا ويطلبون الانتقال للشأن الإلهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون
وله أيضا سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك أن الإنسان مجبول على القلق من الصيق وطلب
الانفساح والإفراج عنه ويتخيل أن كل ما هو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذي هو فيه وذلك أن
الإنسان إذا كان في حال ما من الأحوال فإنه مقبوض عليه بذلك الحال لإحاطته به لا بد من ذلك فيجد نفسه محصورا
ويرى ما خرج عن ذلك الحصر أنه انفساح وانفراج لأن الأمر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه
الأمر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فإذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم إلا حال واحدة تحتاط
به فيجد أيضا فيه الضيق لإحاطتها به وحصره فيه فيطلب الإفراج عنه كما طلبه في الحال الأول فلا يزال هذا ديدنه والله
يخرجه من اسم إلى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق أي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله
من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لأنه لم يقيد فلم يتقيد فكل شئ أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما
أعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضاء وعدم الرضاء الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق
فمن اتقى الله خرج إلى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعا لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى
حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق إلى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي إلى الأمر من فصه ولينظر في نفسه
إلى علمه برزقه ما هو فإن لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق إلى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من
حيث لا يحتسب قال بعضهم في ذلك

ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وإن ضاق أمر به فرجا
لأنه ما خلقه إلا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه برزقه كما لا يشغل نفسه بأجله فإن
حكمهما واحد وما يختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل في ضيق لأنه مجبول على عدم الرضاء وإنما
قلنا لم يزل في ضيق لأنه قد تعين له ما لا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوي فيبقى معذبا بالضيق إلى أن يموت والذي
لا يعلم يعيش في السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكلما جاءه من رزق من حيث لا يحتسب شغله
انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت فهو في قبضه وضيق وقته في بسط وسعة من أمله فإنه الحاكم عليه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شئ وقتا على زيادة
الكاف ووقتا على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله)
ليس في الأكوان شئ * غيره فهو الوجود * وأنا وحدي على ما * قلته فيه شهيد
فانتفى المثل على ذا * فهو الفرد الوحيد * ما علي ما قلته في * جانب الحق مزيد
فهو المراد فينا * مثل ما هو المريد
قال الله عز وجل شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم فما له مثل إذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فإنه
ما نفى إلا المرتبة ما نفى مثلية الذات وما عين التفاضل في الأمثال إلا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل
الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لأنها تولية ونيابة فما هم فيها بحكم الاستحقاق
أعني استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة فهم في الرتبة مستعارون وهي لله ذاتية فتزول
عنهم ولا تزول ذواتهم والحق ما تجلى لهم إلا في صور ذواتهم لا في رتبته فإذا تجلى لهم في رتبته انعزل الجميع فلم يكن
إلا هو فنفى مثلية المرتبة في الشهود ونفي مثلية الذات في الوجود
مثلية الذات في الوجود * منفية ما لها شهود
فافتكروا في الذي أتينا * به إليكم ولا تزيدوا
فإنه الحق لا يجارى * وإننا عنده العبيد

فإن نظرتم فينا تجدنا * منه إليه به نعود
سبحانه جل من مليك * وهو بنا القائم الشهيد
يقصدنا للذي يراه * منا وما عندنا قصود
إذ نبتغيه به تعالى * هو المراد وهو المريد
فلا يشهده إلا رب ولا يجده إلا عبد وبالعكس لأن الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبد
ما ينبغي أن ينتفي وبقي له ما ينبغي أن يبقى وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائدا فله قبول ما قلنا من النفي
وإذا كان للصفة بقي ما قلنا
وانتفى المثل عن المثل فلم * يوجد المثل مع المثل وقد
ثبت المثل له بي مثل ما * ثبت المثل لنا منه فقد
وجد الأمر على هذا وذا * كوجود الفرد في عين العدد
فليس كهو شئ وليس مثل مثله شئ فنفى وأثبت قال رسول الله ص إن الله خلق آدم على صورته فله
التنوع في باطنه وله الثبوت في ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر ولا يبقى على حال واحد في باطنه فله
التنوع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين

ظاهر الإنسان والظاهر الحق عين باطن الإنسان فهو كالمرآة المعهودة إذا رفعت يمينك عند النظر فيها إلى صورتك
رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن وباطنك
اسم الظاهر له ولهذا ينكر في التجلي يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحول في ذلك فأنت مقلوبة فأنت قلبه وهو
قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام
فكما يلبسنا نلبسه * فبنا كان كما نحن به
فانتفى ما هو موجود بنا * وبه أكرم به من مشبه
وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون فإن هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا والله ولي الإعانة إذ هو المعين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه
جهنم أي نرده إلى أصله وهو البعد يقال بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر)
من يقل إني إله * فكلام ليس يصدق * أو يقل إني خلق * لحقيقة التخلق
فهما سيان فيه * هكذا يعطي التحقق * والذي ليس له * ذان له حال التعلق
فله الجمع المسمى * مثل ما له التفرق
قال الله عز وجل إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا إن ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر والله الموفق فحصلوا في
نقيض دعواهم فإن الطاغي المرتفع طغى الماء إذا ارتفع يقول الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فمن قال
إني إله فقد جعل نفسه في غاية القرب فأخبر الله أن جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته إذ كان جزاؤه جهنم
فينزل إلى قعرها من طغى إلى الألوهة التي لها الاستواء على العرش بالاسم الرحمن
واعلم أنه ما في علمي إن أحدا يقع
منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويغوط وأمثال هذا إلا فرعون لما استخف قومه قال يا أيها الملأ ما علمت
لكم من إله غيري ثم جعل ذلك ظنا بعد شك أو إثباتا في قوله لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وأما القائلون
بأن الله هو المسيح بن مريم فما هم في حكم هذا الذكر لأمرين الأمر الواحد إنهم فرقوا بين الناسوت واللاهوت
والقائل بهذا الذكر لا يفرق والأمر الثاني إنما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه

ذلك لا من قيل عنه والذي
ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين أو كلاهما الأمر الواحد أحدية هذا القائل في الألوهة فيكون العالم كله
عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كما لغيره أحدية كثرة الأسماء الإلهية وتكون الكثرة في النسب
والأحكام لا في العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي لا يصح لها وجود
والأمر الآخر أن يكون قوله من دونه نزولا عن المرتبة التي لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو
وإن كان أنزل منه في الرتبة فهو عنده إنه إله فيكون هذا القائل إذا كان صاحب هذا الذكر يرى أن تجلى الحق في الصور
أنزل منه لو تجلى في كونه غنيا عن العالمين فلو صح هناك تجل لكان أكمل من تجليه في الصور فتعقل رتبة غناه عن
العالم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هويته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به
منه إذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه إلهي حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فإن قال
ما نظن أنه قد علم إن الأمر كذا فتخيل إن قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من أحد علما لعلمه بذلته وافتقاره
وقصوره في نفسه فإذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا
القول جهنم أي بعده في نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لأنه علم ويكون كذلك نجزي الظالمين جزاء الظالم
الذي ورث الكتاب من المصطفين فإن الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص
الظالم هنا كما تخصص في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع
لا عند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله ص بأنه الشرك خاصة فمثل هذا الهجير يكون موجها فيما ينتج

لأنه في وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لأنه صالح لذلك وكل آية في الهجيرات إنما تؤخذ على
انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وإن كان عالي الأوج فإن مسمى الآية إذا لزمتها أمور من قبل
أو بعد يظهر من قوة الكلام إن الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية إلا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر
في كلام الله على هذا النمط فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم إنها آية مستقلة
وتقول فيها في سورة النمل إنها جزء آية فلا كمال لها في الآي إلا بزيادة فاعلم أنه كما لكل أجل كتاب كذلك لكل عمل
جزاء والقول عمل فله جزاء إن الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملا منه أعني من اللسان فالقول
أسرع الأعمال ولا يتولى حساب صاحبه إلا أسرع الحاسبين لأن متولي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية
ما يناسب ذلك العمل إن فهمت والله بكل شئ عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون إن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه)
أفغير الله يدعو صادق * أم بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه * ولذا في كل حال يصدق
ثم يدعوه إذا يدعو به * فهو الداع الذي لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه * لجديد بعد هذا يخلق
ليت شعري هل ترى من كائن * قائم العين به لا يخلق
حجب الأمثال ما قام بها * من فناء كونه يحقق
قال الله تعالى بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون أي تتركون الشرك فأنتج هذا
الذكر هذه الشهادة الإلهية وإذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فإن الشهادة
علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل إياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله وإذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وقوله أمن يجيب المضطر إذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار
التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم إلا المسئ ولا أكرم من الله وقد نبه

الله المسئ أن يقول بكرم الحق
لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعني بالإنسان
هنا إلا المسئ صاحب الكبيرة فإنه لا يقاوم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي وقوته فهو
وإن لم يغفر فلا بد من الكرم الإلهي في المال وإن لم يخرج من النار لأنها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في
المال لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به إلا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعماء عمن كشفه أبصر أن
أحدا من الخلق ما دعا في حال شدته إلا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء إن حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو
التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله في حال الرخاء والشدة غير إن
المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من إعلام التوحيد الذي هو معتقده فإذا اضطر رجع إلى علمه بتوحيد خالقه
لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الإلهي
والكرم فيعطي هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤوب عليه
ولم أسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببجاية رحمه الله وإذا اجتمع في دار التكليف في الشخص
ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة
والرجوع إليه في المال في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا
الأمر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائما علما وعقدا وكان ظهوره في
وقت الشدائد بأزمانه أكثر من زمان الشرك فلا يحجبنك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا

الهجير فإنه ينفعك ولو قدرت أنه لا ينفك فإنه لا يضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تك ممن يرد شهادة الله
حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكما فأنزلك منزلته في الحكم وأنزل نفسه منزلتك في
الشهادة فإن لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وما إذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون إني أعظك
أن تكون من الجاهلين ثم قوله إن كنتم صادقين أي إن صدقتم ولا تكتمون ما تجدونه في نفوسكم من قولي
إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون
إذا سألوا أم لا
فقد يصدقون وقد يكذبون * وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغين إلى قولهم * فإني عليم بما يقصدون
فكن واحد العصر لا تلتفت * إلى ما يقولون إذ يفشرون
فإني خبير بأقوالهم * وعلمي بهم أنهم يخرصون
ولو كنت أدري بهم أنهم * إذا ما يقولونه يصدقون
لقد كنت أصغى إلى قولهم * فهم إذ يقولون ما يشعرون
فهم إذ يقولون ما في العما * وفي العرش إلا الذي يفترون
فقد حرفوا القول فاستنصروا * عليهم بهم أنهم ينصرون
ومتى لم يعلم الكاذب أنه كاذب فإنه غير مؤاخذ بكذبه فإن أخذ فما يؤاخذ إلا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله
من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالما بكذبه في المواطن
التي كلف إن يصدق فيها وهو الجاحد إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه مثل قوله تعالى
في حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب
إنما يؤخذ من حيث إنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الأمر الذي كذب فيه من غير علم به أنه ليس
بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصدق من
الكذب والصادق من الكاذب فينزل كل شئ منزلته بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده والله يقول

الحق وهو يهدي السبيل جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين
والصديقين أنه الملئ بذلك والقادر عليه آمين بعزته
(الباب الثاني وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون)
لا تخونوا الله إن كنتم له * والأمانات كذاكم لا تخان
لا تكن بالحمل إن حملتها * دون أمر جاهلا ليس تعان
كل من حملها يحملها * بأمان فالأمانات أمان
ولها حق على حاملها * ليس يدري ذاك إلا ذو عيان
فيؤديها كما قال لنا * في الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى جده * في يراع ولسان وجنان
قال رسول الله ص موصيا لا تسألوا الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها وإن
أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث أعني الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الأمانات
وما إيه الله في هذه الخيانات إلا بالمؤمنين فإن كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما خيانة الله في أمانته وخيانة الرسول
وخيانة الأمانات فإنا أذكرها إن شاء الله تعالى لما قال الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها لأنها كانت عرضا لا أمرا وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا يريد ظلوما

لنفسه جهولا بقدر ما حمل قال لنا تعالى لما حملناها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وما حملها أحد من
خلق الله إلا الإنسان فلا يخلوا ما أن يحملها عرضا أو جبرا فإن حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وإن حملها جبرا فإنه مؤد
لها على كل حال ولا بد واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله أن نؤديها إليهم ليس المعتبر من أعطاها ولا بد وإنما
أهلها من تؤدي إليه فإن كان الذي أعطاها بنية أن تؤدي إليه في وقت آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدي إليه لا من
حيث إنه أعطاها وإن أعطاها هذا الأمين المؤتمن إلى من أعطاه إياها ليحملها إلى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من
أعطى فقد أعلمك بالأهلية فيها فإن الحق إنما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة
أخرى لتردها إليه كما أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك لا تردها إليه كالرسالة فإن الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول إلا البلاغ وأما ما يرد إليه عز وجل من الأمانات
فهو كل علم آمنك عليه من العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فإذا حصل لك
مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأداه إليه فإنه ما يسمعه منك
إلا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذي سمع فرددت الأمانة إليه تعالى وهو الذي أعطاكها وحصلت لهذا
الشخص الذي الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الأمانة إن لم يكن عالما بأن هذا ممن يكون صفته
أن يكون الحق سمعه وإلا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله أن يخون الله وكذلك أيضا من خيانة من أطلعه الله على العلم
بأن العالم وجوده وجود الحق ثم تصرف فيه بتعدي حد من حدود الله يعلم أنه متعد فيه فإن الله في هذا الحال
هو عين الأمانة في وجوده عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا أو عقلا فقد خان الله في تصرفه باعتقاده التعدي
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله في أهل الله فقد
خان الله وكل أمر بيدك أمرك الله فيه إن ترده إليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله

يقول وإليه يرجع
الأمر كله وأما خيانة من خان رسول الله ص فهي فيما أعطاك الله من الآداب أن تعامل به رسول الله
ص وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه ص فإذا لم تتأدب معه فما أديت أمانته إليه
فقد خنت رسول الله ص فيما أمنك الله عليه من ذلك ومن خيانتك رسول الله ص
ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فإنه وأهل بيته على السواء في مودتنا فيهم
فمن كره أهل بيته فقد كرهه
فإنه ص واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فإن الحب ما تعلق إلا بالأهل
لا بواحد بعينه
فاجعل بالك وأعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله ص ومن
خان
ما سنه رسول الله ص فقد خانه ص في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال
كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله ص
وهي معرضة
عني فسلمت عليها وسألتها عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء فقلت لها يا
سيدتي ألا ترين إلى ما يفعلون في الناس
فقالت أليس هم بنى فقلت لها من الآن وتبت فأقبلت علي واستيقظت
فلا تعدل بأهل البيت خلقا * فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الإنسان خسر * حقيقي وحبهم عبادة
ومن خيانتك رسول الله ص المفاضلة بين الأنبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن
الله فضل
بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فله سبحانه أن
يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فإنا لا نعلم ذلك إلا بإعلامه فإن ذلك راجع
إلى ما في نفس الحق سبحانه منهم
ولا يعلم أحد ما في نفس الحق كما قال عيسى ع تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك إنك أنت علام الغيوب ولا
دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله ص أن نفضل بين الأنبياء وأن
نفضله
ص عليهم إلا بإعلامه أيضا وعين يونس ع وغيره فمن فضل من غير إعلام الله فقد خان
رسول الله ص

وتعدى ما حده له رسول الله ص وأما خيانة الأمانات فيتناولها قوله ص
لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم
فالحكمة أمانة وخيانتها أن تعطيها غير أهلها وأنت تعلم أنه
غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم إلا أنه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالأمور
فلا عذر
له في التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل في حصول العلم
ودعاه الوقت إلى ذلك التصريف
الخاص المسمى خيانة فإنه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريط فإنه في حال التعمل
لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع
به التصرف فمن كان له هذا الذكر فإنه تحصل له به العصمة من الخيانة ويطلعه على
العلم بالأهلية في كل أمانة بعناية هذا
الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
إني خصصت بسر ليس يعلمه * إلا أنا والذي في الشرع نتبعه
هو النبي رسول الله خير فتى * بالله نتبعه فيما يشرعه
(الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا إلا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)
الله يعلم أني لست أعلمه * وكيف يعلم من بالعلم نجهله
إني علمت وجودا لا يقيده * نعت بحق ولا خلق يفصله
علمي به حيرتي فيه فليس لنا * دليل حق على علم نحصله
فليس إلا الذي جاء الرسول به * في الحالتين وبالإيمان نقبله
فإن تفكرت في القرآن تبصره * وقتا ينزهه وقتا يمثله
قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فإن الله ما خلق
الجن والإنس إلا ليعبدوه ما علل
بغير هذا خالق العالم وما نعلم أحدا أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها
منه وقد علمنا صدق قوله في طلبه
الإخلاص في العبادة فعلمنا أنه لا بد ثم من نسبة فيها إلى غير الله فلم نجد إلا نحن
فنحن أصحاب الدعاوي فيما هو لله لأنه
ما من شئ إلا وهو ساجد لله والسجود عبادة إلا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم
يعم كما عم في كل من ذكر من
الأنواع ألا تراه تعالى ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه فالرسالة لله والأداء للرسول ع
بلسان القوم
علم القرآن كيف ينزل * في وجودي وعلى من ينزل * إنما ينزله الذكر به * في قلوب

كلهن منزل
ولكل منهم قسمته * ليس في القرآن شئ يفضل * فلنا منه المقام الأسهل * ثم لله المقام الأجزل
هو قول الله واللفظ لنا * وله الحكم العظيم الفيصل
ولكن الله قد أبان لنا أن هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو إلا بقواه فما هو إلا بالحق فظاهره
صورة خلقية محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو
من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل واحد على الانفراد به
وأضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية وبه قيل إنه مكلف وبه صحت القسمة في الصلاة بينه
وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا إلا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف
نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبدا إلا به كما لم يكن الحق قواه إلا به لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع وقد أعلمنا
الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد
لله فيقول الله أثنى على عبدي ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الإضافة بهذا العبد في حال
إضافتها إليه فلم يقل بالمجموع اثني على عبدي وما أثنى عليه إلا بكلامه فإن الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المعلوم
كانت العبارة عنه أثنيت على نفسي بصورة عبدي حكى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة ما أثنيت به على نفسي
كما ذكر لنا في غير هذا الموضع إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه ص فأجره حتى

يسمع كلام الله وما سمع إلا صوت المؤدي وهو الرسول ونحن نعلم أن كلام العالم كله ليس إلا كلامه فإن العالم كله
إنسان كبير كامل فحكمه حكم الإنسان وهوية الحق باطن الإنسان وقواه التي كان بها عبدا فهوية الحق قوى العالم
التي كان بها إنسانا كبيرا عبدا مسبحا ربه تعالى
ألا كل قول في الوجود كلامه * سواء علينا نثره ونظامه
يعم به إسماع كل مكون * فمنه إليه بدؤه وختامه
ولا سامع غير الذي كان قائلا * فمندرج في الجهر منه اكتتامه
فتستره ألفاظنا بحروفها * فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فما ظنكم بالنور منه إذا بدا * وقد ملأ الجو الفسيح غمامه
لأنه القائل أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لأن
بالعبادة نكون عبيدا وما نكون عبيدا إلا بهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن نقول له أنت هو بأنانيتك وأنت
هو في أنانيتي فما ثم إلا أنت فأنت المسمى ربا وعبدا إن لم يكن الأمر كذا فما أخلصنا له عبادة فما طلب الإخلاص
فيها إلا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع لأنه بالانفراد غني عن العالمين وبالمجموع قال أقرضوا
الله قرضا حسنا فقيده بالإحسان وفسر لنا ما هو الإحسان وما فسره إلا بشهود المحدود المنصوب في القبلة فمعرفة الله
بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلي فللمعرفة بالله طريقان وأعني العلم بالله منا وإن شئت قلت
ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكري وعلمنا به من حيث خطابه الشرعي وعلمنا به
من حيث المجموع وأنا نعلم أنا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى
فالحق عين العبد ليس سواه * والحق غير العبد لست تراه
فانظر إليه به على مجموعه * لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا * لله منك عبادة تلقاه
أي تلقاه تلك العبادة وإن شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فإنك ما أخذتها إلا به فمنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة
لك والعين هويته كما قررنا في غير موضع أن الصور المعبر عنها بالعالم إحكام أعيان الممكنات في وجود الحق ولهذا يقال إن

العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف في تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه
المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل الله ثم ذرهم إلى هنا كان هجير
شيخنا أبي مدين رحمه الله وزاد بعضهم قوله تعالى في خوضهم يلعبون)
إلى الله من كوننا المهرب * وإياه في رفعه أرغب
ذر الكل في خوضه يلعب * فليس لنا غيره مذهب
فإنك إن جئته تقرب * وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذي يعجب * من الله فزت بما أطلب
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب قريب من الذي قبله فإن الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح
والتبشيش وأشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شئ يعني فيها وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى
فخلصنا له منه أمرنا الحق أن نقول الله ثم نذرهم أي نترك ضميرهم وهو ضميرهم ضمير الجمع لا هو الذي هو ضمير الإفراد
فإنا للفرد نخلص العبادة من الجمع فإن الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده في العبادة وهي لله لا للمكلف من حيث
صورته وإن كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ولم يتعد وغيره يتمم الآية فقال
في خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضي الله عنه مع قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وكل ما في العالم آياته فإنها

دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره أن يتركهم في خوضهم يلعبون فامتثلنا
أمر الله وتركنا هم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذي أظهره
ضمير لفظة هم في قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأسماء الإلهية فثبت الجمع لله بأسمائه
وثبت التوحيد بهويته
فما ثم جمع ولا واحد * سوى الحق فاشهد وذر من أمر
كما قال في خوضه لاعبا * لحكم القضاء وحكم القدر
فما ثم فيما ترى لاعب * سوى من يصرف هذي الصور
فتبصره وهو يلهو بها * كما شاءه حين يقضي الوطر
هي الصولجان وميدانها * وجودي لتصريف هذي الكور
تجول الخيول بميدانها * مراكب أرواحها في البشر
وهم في الركوب على ظهرها * وإن سلموا فوق متن الخطر
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وإن لم يرد هذا الاسم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فهو الرامي بالصورة
المحمدية وإن لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل في صورة طير وإن لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقي
وإن لم يرد والسرابيل اسم
فهذا من الخوض فاعلم به * لتعلم من ذلك الخائض
وأبرم وما أنت أبرمته * وكن ناقضا فهو الناقض
وقل للذي يجبن انهض به * فتحمد نهوضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه * هو القاتل الفارس الفارض
ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم فإن اللعب مفرحة النفوس إلا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فإذا تعدى
العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه في ذلك الموطن ثم لتعلم إن الأمور تختلف بالقصد وإن
اجتمعت في الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الإنسان في أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشرة
وهي في العامة خلق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلولا أنها قابلة للحمد بالذات ما حمدت في المصارف
الإلهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر

بالمعروف وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو في نفس الأمر معروف فإنه ما في الوجود
من يقع عليه نعت النكرة فإن كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور
فإذا فهمت مقالتي فافرح بها * فالقول قول الله في المخلوق
إذ كان من فهم الذي قد قلته * من حكمة أدى إلي حقوقي
هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول الله ونترك كل حرف بما عنده فارحا
ما كلفني غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عن بصيرة فإنهم بين أن يحمدوا ذلك الخوض أو يذموه
عقدا فإن حمدوه فقد قلنا إنه تعالى عند كل معتقد وإن وجدوه في تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره إلى
تصور آخر بل يكون له أيضا وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في التجلي من صورة إلى صورة وما زالت
عنه تلك الصورة التي تحول عنها لأن الذي كانت معتقده فيها يراه فما هو إلا كشف منه تعالى عن عين هذا الذي يدركها
لا غير فهم على بصيرة وإن ذموه فهم الذين تحول في حقهم إلى الصورة التي تحول إليها بعلامتهم فهم في ذمهم على بصيرة لأنه
لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما أداه إليه اجتهاده وحرم عليه إن يعبده باجتهاد غيره إذا كان من أهل الاجتهاد سواء
فالمقلد مطلق فيما يجئ به المجتهدون ويختار ما شاء فله الاتساع في الشرع وليس للمجتهد ذلك فإنه مقيد بدليله وإن

أصاب الحق أو أخطأه كما هو نعت هذا الخائض إن حمد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق
أن نتركهم في خوضهم يلعبون ولو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فإن
الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد إلا إلها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا
الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فإنك إذا عبدت ذلك الإله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت
العبادة حقها موفى فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علما إلا عن تقليد محال أن يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكر
في ذات الله ولم نمنع بل أمرنا أن نفرد الرتبة إليه فلا إله إلا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش)
ليس قلب الوجود غير وجودي * وكذا في الشهود عين شهودي
فأنا القلب والمهيمن قلبي * وهو مني مكان حبل الوريد
لا تحدوه للذي قد سمعتم * إنه جل عن قيود الحدود
من رآني فقد رآه ومن لم * يرني لم يفل بفرض السجود
إنما يفرض السجود على من * قال في الحق إنه من وجودي
يريد قوله ص من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان يكاثرني ليلا ونهارا
وكان هذا هجيره دائما فما رأيته ضاق صدره من شئ قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها إلا بالفرح والضحك
فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح إلى فرح ومن سرور إلى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه
النوازل المكروهة طبعا فيقول لما صبرت أولا فأنتج لي ذلك الصبر على الحكم الإلهي مشاهدة العين فشغلتني
عن كل حكم فما أتلقاه إلا به فهو مجني فإياه أسأل فإن النوازل به تنزل في رؤيتي وأنتم ترون حكم النازلة في
صورتي وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده في
هذا المقام وما تحسر أحد من إخواني على فراقي حين فارقته إلى هذه البلاد مثل تحسره على فراقي وكان يقول لي

والله لولا مشاهدة العين التي حجبتني عن نفوذ الحكم الرباني في لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك إلا تحول صورة
الحق إلى صورة أخرى فأشهده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبدا
عن دلالة الناس على الله عز وجل فإذا قيل له في ذلك يقول أنا أؤدي فريضتي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي
والإصغاء إلى ما نورده أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع اعلم أن هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم
الرباني لما فيه من المصلحة وإن لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الأمر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام
الإحسان الأول الذي هو فوق الايمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لأنه تعالى كل يوم
في شأن فإن كنت صاحب غرض وتحس بمرض وألم فأحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما
فعل أيوب ع وهو الأدب الإلهي الذي علمه أنبياءه ورسله فإنه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك
وغرضك من جعل حكمه فيك إلا لتسأله في رفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك
إلى الله مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الإلهي جاع أبو يزيد البسطامي فبكا فقيل له
في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي فالأدب كل الأدب في الشكوى إلى الله في رفعه لا إلى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما
قال تعالى في رسوله أيوب ع إنا وجدناه صابرا في وقت الاضطراب والركون إلى الأسباب فلم يضطرب ولا
ركن إلى شئ غير الله إلا إلينا لا إلى سبب من الأسباب فإنه لا بد طبعا عند الإحساس من الاضطراب وتغير المزاج
ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لئلا يظهر إلى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته
بهذا كله وهو القائل في وقت هذه الحال

ما قد لي عضو ولا مفصل * إلا وفيه لكم ذكر
بخلاف الآلام النفسية إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله
ولا أثر لها فيه على ظاهره والأمور المؤلمة حسا إذا أحس بها نحرك لها طبعا إلا أن شغله عنها أمر يزيل إحساسه
بها وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس كأيوب وذي النون سلام الله عليهما وأما إلى من ليس بيده من الأمر شئ
كالمعتاد في العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الأسباب وبها يتستر الأكابر من عباد الله عن أن يشار إليهم واصبر
لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الإلهي فيه أي حكم كان من بلاء أو عافية فإن
الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فإن حركة الفرح تدهش وتكثر
اضطراب صاحبه إلا أن يكون له قوة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغم فإنه أقرب إلى الثبوت والسكون
لمن حكم عليه به من فرح الواصل إلى غرضه فهو ذكر يعم الخير والشر معا وهما حالان والأحوال هي الحاكمة أبدا
والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذي جعله يضطرب لأن مطلوب الإنسان بالطبع
الخروج من الضيق إلى الانفساح والسعة والضياء المشرق لما يراه من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر فقيل له أثبت
للحكم فإنك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك إما بما يسوءك أو بما يسرك فإن ساءك فتحرك إلينا في رفعه عنك وإن سرك
فتحرك إلينا في إبقائه عليك والشكر على ذلك فنزيدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال
وما أمرناك بالصبر إلا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازي جزاء من أدى الواجب فتكون عبدا مضطرا مثنيا عليك
بالصبر والرضاء ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبدا مختارا أي ذا اختيار ولم تذق طعما لسيادتنا عليك
فإن المختار يولينا على نفسه إذا شاء ويعزلنا إذا شاء ويخجلنا إذا شاء ولا يخجلنا إذا شاء فنحن في الاختيار
بحكمه وفي الاضطرار حاكمون عليه فانظر إلى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زاد فإنك بأعيننا

أحق ما حكمنا عليك إلا بما هو الأصلح لك عندنا سواء سرك أم ساءك هذا قصده بقوله فإنك بأعيننا أي ما أنت
بحيث تجهله أو ننساه فكن أي عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون)
أن لله في الخلائق مكرا * وهو عنهم مغيب ليس يدري
وهو منهم وليس يدريه إلا * من أقام الصلاة شفعا ووترا
بمناجاة ذلة وخضوع * تتوالى عليه فيها وتترى
وشهود ترى الحقائق فيه * طالعات عليه شمسا وبدرا
ووجود ترى الكوائن فيه * يهب العلم منه سرا وجهرا
قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فإذا شعر بالمكر زال
كونه مكرا إلا في حال واحد وذلك إذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم أنه من
مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فإن عالم الغيب إذا علمه لم يكن غيبا عنده
فزال عنه في حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذي أقام على الأمر الذي كان لا يشعر به أنه مكر من الله اسم المكر
به في إقامته على ذلك الأمر في حقه وإلا فالمسألة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الإلهي ما يقصد
به ضررا لعبد ومنه ما لا يقصد به ضررا لعبد وإنما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فإنه لولا
المكر الخفي لما صح تكليف ولا طلب جزاء فإنه من مكر الله المحمود في الممكور به تكليف الله إياه بالأعمال
والسمع والطاعة له فيما كلفه به والأمر يعطي في نفسه أن الأعمال خلق لله في العبد وأن الله لا يكلف نفسه وليس العامل
إلا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل وثابروا عليه أعني عمل الخيرات ومن مكر الله قسمه لصلاة

بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله إليه يرجع الأمر كله أداها وترا
فمؤدي الصلاة شفعا هو الخاشع في صلاته ومن أداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وإن ظهر على ظاهره فإن
ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير
مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم أنهم يخادعون الله فما يخادع الله إلا جاهل بالله غاية
الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل في ذلك فمعلوم وأما المعرفة في ذلك
فكما قال عمر رضي الله عنه من خدعنا في الله انخدعنا له وفائدة هذا إنه يعلم من المخادع أنه يخدعه فينخدع له ولا
يعلمه أنه انخدع له وهو المتباله الذي يظن فيه أنه أبله وليس بإبله فإذا علم العارف أنه لا واهب ولا قابل إلا الله ومع هذا
يستعيذ من مكر الله كما تعوذ رسول الله ص بالله من الله تمشية لمراد الله أي لإرادة الله فإنه
ما وضع في العالم حكما إلا ليستعمل في محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوحد من يستعمل فيه ذلك
الحكم ومن يعمل به لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وإن الله قد مشى لمن زعم أنه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون في حق طائفة
من مكر الله بهم ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أي سترت نفسي
عنك من أجلك فلا نؤاخذك إذا آخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندي من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل
وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتي الذنب مغفورا أي مستورا أي بحجاب بينه وبين من يقع منه فلا يؤثر فيه
حكمه لأجل ذلك الستر وما سمي الله المكر استدراجا إلا لتنقله في المراتب من درج إلى درج ولولا ذلك الانتقال لما
اتصف به أهل الله فإنه بانتقاله يعم المقامات والمراتب وهي بين محمود ومذموم ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر
والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعون ورد خبر أن بعض العباد

يوقفه الله في السؤال يوم
القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب في ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل إن
الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيقول الله قد علمت ذلك
ولكني استحييت أن أكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله إذا عاملوهم بمثل
هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية فمن يقدر على الاغتبان ولا يظهر
للغابن أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لأن طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل
الاغتبان فإنه نظير الحلم مع القدرة في نفس الأمر وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته
إلا حلما لا عجزا وذلك لا يصدر إلا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى)
ألم تعلم بأن الله منا * يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا * بحيث نهى ونحن له شهود
وذا من أعجب الأشياء عندي * فيأمرنا ويفعل ما يريد
يقول لي استقم ويريد مني * مخالفة يؤيدها الوجود
فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن * هو المولى ونحن له عبيد
يريد الأمر لا المأمور فانظر * إلى حكم يشيب له الوليد
قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء ما قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك
عباده لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطريقين بين أنه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من
هذا التعريف فما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى في تعدى حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فإن الله يتجلى له في

هذه الدار تجليه لجبل موسى ع ولكن لا يجعله دكا وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فإنه يورث العبد
قوة وتلك القوة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وإن لم يشعر به فأول ما يفتح الله لكل
ذاكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الله إلا لهوية الحق ثم في سمعه ذكره كذلك يشهد أنه
لا يسمع ذكر الله منه إلا الله فإذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك
ولا يصعق وإن فنى فإنما يفنيه جمال ذلك المشهود فإن الله جميل ويحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد
من الجمال بحيث إنه لا يتجلى له إلا حبا لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في
هذا المحل الخاص فإنه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يجمله ويسويه حتى يكون
قبوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالا إلى جمال فلا يزال في جمال جديد
في كل نجل كما لا يزال في خلق جديد في نفسه فله التحول دائما في باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه
واعلم أن الحدود الموضوعة في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدودا تقام
علينا إذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الأمر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لأن بالحدود يقع التمييز وبالتمييز يكون
العلم فلولا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشئ أصلا وقد تميز لنا وبنا وعنا كما تميزنا له وبه وعنه فعرفنا من
نحن ومن هو فإن غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى ومن أهوى أنا فيكفيه من قوة أثر الحدود إن
فرق بين أنا وبين من أهوى ولو أنه يهوى نفسه فحاله كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول
فبينت الحدود الأحوال كما بينت الأعيان وهذا علم ما تصل إليه العبارة في أحدية العين ولم يقدر على أن يوحد الحال
ولا ذلك بممكن أصلا وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر وأعظم في الأحدية أن يكون وجود العالم عين وجود
الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الأسماء الإلهية ولا معنى

للاختلاف الواضح إلا العلم بأنه لولا الحدود
لما كان التمييز وإن كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات
والمعقولات مختلفة ولقد لعن الله على
لسان رسول الله ص من غير منار الأرض وهو الحدود لأن التشابه إذا غمض جدا أوقع
الحيرة وخفي
الحد فيه فإن شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص فلا بد من
فارق في المتماثل بالحد
ويكفيك إن جعلته مثله لا عينه
فالحد يصحب ما في العلم أجمعه * والحد يصحبه التحديد في النظر
(الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات إلى النور)
لولا الولاية كنت في الظلمات * فاختصني الرحمن بالحركات
فخرجت منها أبتغي النور الذي * جمعتني فيه وعين شتاتي
ورأيت محياي الذي أسعى له * وعلمت شأني فيه بعد وفاتي
ورأيت في الإنسان كل فضيلة * والعلم أكمل فيه في الدرجات
فضممت للإيمان علما بالذي * كان الوجود به بغير صفات
وبدت لي الأسماء خلف حجابه * فشهدتها بالكشف عين سماتي
إن العناية أشرقت أنوارها * فسعيت في الأنوار طول حياتي
لولا وجود النور في أبصارنا * وقلوبنا لسعيت في الظلمات
فالله أكبر والكبير بدايتي * ما دامت الدنيا وبعد مماتي
إن الخلافة لا يكون كمالها * إلا هنا لا في الذي هو آتي
فيزول في الجنات نصف وجودها * لإزالة الأحكام في الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته * في النشأة الأخرى ولم أر يأتي

أمر مزيل حكمها من خلقه * فعلمت منه خلافتي بالذات
فإنا المبرز في كمال خلافتي * عنه ويعلم ذاك كل موات
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقا على كون المؤمنين بعضهم
أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للإنسان وقد عم في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا بإخراجه
إياهم من الظلمات إلى النور وليس إلا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله فإنه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم أنه الحق فيخرج العارف المؤمن
الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب إلى نور الشهود فيشهد ما كان غيبا له فيعطيه كونه مشهودا ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا للعبد تول بهذا القدر من كون الحق
له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمنا وكون الشخص مؤمنا سببا في إخراجه من الظلمات إلى النور وذلك
نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء
فيشد منا ونشد منه قال تعالى إن تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون
فلنا منه التولي * وله مني ذلك * وإذا لم يكن الأمر * كذا فالكل هالك
أنا مال الله فاحفظ * يا إلهي عين مالك * فإنا حفظت فقري * وهو مالي من هنالك
ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا ولي أن ظلمة الإمكان أشد الظلمات فإنها عين الجهل المحض فإذا تولى الله عبده
أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان وليس إلا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي
من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فأخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله
وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به
فاشتركنا في الوجوب * وافترقنا في القيود * ثم حزنا بالوجود * ما لنا من الحدود
حين حزنا بالوجود * ما لنا من الحدود * فنسميه إلها * واختصصنا بالعبيد
فهو لي أشرف وسم * وأنا منه بعيد * ومشى بذاك أمري * في قريب وبعيد
فإنا أحمد ربي * حين أدعي بالحميد * وعلمنا ذاك حقا * في مغيب وشهود
ثم لو جحدت هذا * ما تمشي لي جحودي * ولذا أنزلت بدري * بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتي * في هبوط وصعود * فأنا من أجل هذا * أتسمى بالسعيد
فأنا إن كنت شيخا * عقلنا عقل الوليد

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله إن تنصروا الله ينصركم وبين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء
وجعل مرتبة الإنشاء إليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لأنه
قال ولنبلونكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية أنه قال لي أنت الأصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه
بنا منا لا منه فانظر فإن هنا سرا غامضا جدا وهو عند أكثر النظار منه لا منا أوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي
ما ذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جهله ولما سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني
نزيل مكة ذكرت له أن علمنا به فرع عن علمنا بنا إذ نحن عين الدليل يقول رسول الله ص من عرف
نفسه عرف ربه كما إن وجودنا فرع عنه ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه
اللفظة فسر بذلك وابتهج رحمه الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا وهو أعلى ولكن ما ذكرناه له رحمه الله في
ذلك المجلس لأنه ما يحتمله ولا يقدر أن ينكره وما ثم ذلك الايمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار
فأبرزنا له من الوجوه ما يلائم مزاج عقله وهو صحيح فإنه ما ثم وجه إلا وهو صحيح في الحق وليس الفضل إلا العثور على
ذلك فالله ولي المؤمن والمؤمن ولي الله سئل رسول الله ص فقيل له من أولياء الله فقال ص الذين إذا رأوا ذكر الله فذكر وعلم وشهد برؤيتنا إياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله أنه ولي الذين آمنوا

فالمؤمن من أعطى الأمان في الحق أن منه يضيف إليه ما لا يستحق جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس له
بصفة كالذلة والافتقار وهذه أرفع الدرجات أن نصف العبد بأنه مؤمن فإن المؤمن أيضا من يعطي الأمان نفوس العالم
بإيصال حقوقهم إليهم فهم في أمان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين
المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شئ فهو يخلقه)
إلا إنما الإنفاق من حضرة النفق * فإن له بابين في كل ما خلق
فيأتي إليه الرزق من باب غيبه * وليس لذاك الباب باب فينطبق
فما زال مفتوحا على كل حالة * لأن اسمه الفتاح ما عنده غلق
إذا أنفق الإنسان فالله مخلف * فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق
وإن غلق الإنسان باب عطائه * يواليه رب الجود جودا إن اتفق
وإن غلق الإنسان باب هباته * فذلك إغلاق الإله إذا انغلق
ويغلقه إن شاء فالأمر أمره * كما جاء في القرآن في سورة العلق
إذا عذت بالرحمن في كل حالة * تعوذ بما قد جاء في سورة الفلق
وفي سورة الناس التي جاء ذكرها * إلى جنبها تتلى كما عاذ من سبق
وإن عذت عذبا لرب إن كنت مؤمنا * بما جاء في القرآن فانظر تعذ بحق
فما ذكر التعويذ إلا بربنا * فكن تابعا لا تتبع غير من صدق
قال الله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل في قلبه من خوف الفقر إن أعطى
فيطغى في غناه في عين فقره فإن هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغني خائفا ولا يزال الفقير طالبا فالرجاء
للفقير فإنه يأمل الغناء والخوف للغني فإنه يخاف الفقر فما أنفقتم من شئ فإن الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فإنه
ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من أيقن بالخلف جاد بالأعطية فما ينفق أحد إلا عن ظهر غنا لأن العبد فقير
بالذات غني بالعرض وكان الأولى أن يكون غنيا بالذات لأنه المصرف لمن
يتصرف فيه كالمال فإنه المتصرف فيمن يتصرف فيه فهو يصرفه لأنه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان إلا من معلومه فما تصرف فيه إلا بما أعطاه من ذاته
فمن حكمك في نفسه فهو الحاكم في تحكمك فيه فافهم
لقد جاد الإله على وجودي * بما أخفاه عن خلق كثير

من العلم الذي ما فيه ريب * ولا شك لذي الفطن الخبير
واعلم أنه لا يقبل الإنفاق إلا المحدث فإن الإنفاق إهلاك ولا يهلك إلا المحدث وكل شئ هالك إلا وجهه فمن أهلك شيئا
فقد فقده وإذا فقده لم يجده وإذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد إلى الضمير على الشئ من يخلفه
ولا يخلف إلا مثله لا عينه فليس هو هو وإذا لم يكن هو هو ولا بد من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله
ووجد الله عنده فحيث تفني الأسباب هناك يوجد الله وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه
ومعنى ضل منكم وتلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقده إلا الله يقول رسول الله ص في دعائه
ربه في سفره أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فما جعله خليفة في أهله إلا عند فقدهم إياه فينوب
الله عن كل شئ أي يقوم فيهم مقام ذلك الشئ بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فأي سبب يكون للمنفق بعد الإنفاق
يسد مسد ما أنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الأمر الذي كان يصل إليه بذلك الذي
أنفقه في عين تحصيله لذلك الشئ فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق والهو عند الطائفة أتم الأذكار
وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون ما يعطيه الهو في إعطائه أعظم

من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله فإن الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين
لا تدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع إليها محلول لفظة الله فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة
عند أهل الله فيبقى هو فإن جعلته سببا لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغناء
عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفا من ثقل العلية
فقيل هو فدل على عين غائبه عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيبا عند كل من يزعم أنه عالم به حتى عن الأسماء
الإلهية فشغلها بما وضعها له من المعاني فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحي
بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالأسماء موضوعة وضعتها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها
فالأسماء أحكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الأحكام فإليه وهو الهو يرجع الأمر كله وإلى الهو من ألا إلى الله
تصير الأمور ترجع الأمور كلها وما ذكر إلا الهو بالتصريح أو الله ما ذكر اسما غيره فافهم والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق)
سأصرف عن براهين الوجود * قلوبا لم تنل رتب السجود
فلما أن زهت فخرا وعجبا * على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها * كما قد نالها أهل القصود
فاعلم أيدنا الله وإياك أن الكبرياء ليس إلا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير في نفس الأمر وإنما
هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي فإن كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعي عند ذلك
إلا الحق والحق له الكبرياء وما سمي المحل متكبرا إلا لكون الدعوى ما ظهرت إلا في محل ما له الكبرياء وادعاؤه
بحق فكان لسان المدعي عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم أن الله ما صرف أحدا عن الآيات
إلا وقد صرفه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن والآيات التي صرف هذا

العبد عنها هي عين الآيات التي
أراها لمن أراها في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الذي يتكبر به من تكبر فمن تكبر في الأرض دون
السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لأنه وضع الكبرياء في غير موضعه إذ من شرطه أمران الواحد الحق الذي يقبله
المخلوق والثاني العلو فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه إياها
تشريفا لهذا المحل فإذا رآها تبين له عين الحق فإنه ما رآها إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما خلقنا هما إلا بالحق
وأمرنا أن نعطي كل ذي حق حقه وما ثم إلا ذو حق وحقه إنما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فإن الله له على عباده
حق يطلبه منهم وقد ورد في الصحيح أن حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لأن نسبة الحق إلى الله أتم وأصح
من نسبة الحق إلى المخلوق لأن نسبة الحق بالحق ذاتية ما هي بالجعل ونسبة الحق إلى المخلوق بالجعل ولكنه جعل
لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فأداها والشقي من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها
والذي بين السعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم في ظلمات لا يبصرون والطرف
الآخر هم الصم البكم العمي الذين لا يرجعون عند ما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيبون عند
ما يتكلمون فأولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فإنهم ظلموا الحقوق وأهلها فإن لهم قلوبا يعقلون
ويفقهون بها وإن لهم أعينا يبصرون بها وإن لهم آذانا يسمعون بها فأنزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضل سبيلا
لأن الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوي التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الأذن أن يعي ما يسمع
ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض فيعطيهم التفكر مما سمعوا وأبصروا
وتقليب الأحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فسبحوه إن جعلوه منزها عن إيجاب العلة
عليه في خلقه لأنه إذن خلقها لحكمة فكان تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه إلا ما يوجبه

بنفسه على نفسه لخلقه امتنانا منه لصدق وعده لا غير وتمم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست إلا الطبيعة في
هذه الدار فإنها محل الانفعال فيها لأنها للحق بمنزلة الأنثى للذكر ففيها يظهر التكوين أعني تكوين كل ما سوى الله
وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم إن قوة سلطانها إنما هو في قبولها لما يكونه الحق فيها
فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق بها فأنساهم أنفسهم إذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله
سأصرف عن آياتي الذين ووصفهم الحق فانقسم الخلق إلى قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه
ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فأعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمجعولة بل هي
لذاتها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين فإن اجتمع الحق والطبيعة في
العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز في العين فإن الحق له الوجود العيني والعقلي والطبيعة لها الوجود العقلي ما لها وجود عيني وذلك ليكون
الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهذا يتصف
كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولو لم يكن الأمر على
ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم في وجوده أو قبول الوجود في عدمه فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق
ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات والنظر إلى ما حرم الله من تكبر في الأرض بغير الحق وهذا من العلم
الذي أنتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب
والتأثير فهي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضا من الحق إلا آثاره
لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بها فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم للذي لا يمكن لأحد الجهل
به وإن لم يعلم ما هو
فبين حق وبين طبع * لاح لنا في الوجود خلق * ليس بحق ولا بطبع * والطبع طبع

والحق حق
والخلق كالوفق إن نظرنا * فكل خلق تراه وفق
(الباب الأحد عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم الله)
ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره فارقا
فيعلم منه ضلال الهدى * ونور الهدى هاديا سائقا
ويظهر في شرقه غاربا * ويطلع في غربه شارقا
ويصبح في كل علم له * على كل شخص به فائقا
فكان لفتق الهدى راتقا * وكان لرتق الهدى فاتقا
لنقسمه بين أبنائه * فيرقوا به جبلا حالقا
وتبصره في مناجاته * إذا قام فيها به ناطقا
فينشئها مثله نشأة * يكون بها في الورى خالقا
ويخزن أأرضها قوتها * فيعلمه خالقا رازقا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن المتقي بمجرد تقواه قد حصل في الفرقان إذ لو لم يفرق ما اتقى
فالأمر ما بين محمود ومذموم * فالأمر ما بين محبوب ومكروه
فكن وقايته في كل مكروه * يكن وقايتكم في كل مألوه
واجعله في كل محبوب وقايتكم * وكن به بين تنزيه وتشبيه
منزه الحق لا يدري بذاك ولا * مشبه الحق لا يدري وأدريه

فمن ينزهه عنه يشبهه * به فهذا الذي قد قلته فيه
وذلك أن الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلا أو ضدا أو خلافا وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا
الفرقان الذي تعطيه التقوى لا بد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فإن القرآن
يتضمن الفرقان بذاته وإنما نسب الجعل إلى هذا الفرقان لأن التقوى أنتجه فأما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع
كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد أن لم يكن وما هو إلا الظهور دون الخلق فإنه أعقبه
بقوله ويكفر عنكم أي يستروا لستر ضد الظهور فلا يخلوا العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم
ينسب إليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لا يطيق حملها إلا به وهو لا حول ولا قوة إلا بالله وهو قوله وإياك نستعين
فيلتقي به شدائد الأمور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعا كما تجعل نفسك وقاية له تنفي بها عنه كل مذموم شرعا محمود
محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتتجلى لك أسماؤها الإلهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من
الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فتتجلى لك أسماؤه الإلهية كلها بتفاصيلها وأنواعها وهذا من
الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فإن الله لا يعطي العلم إلا من يحب وقد يعطي الحال من يحب ومن لا يحب فإن العلم
ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فإن الشئ لا ينتج إلا مثله ولا يكون إلا ذلك
ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمه أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأمه لأن العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص
فالعالم كله سحر يخيل إليك أنه حق وليس بحق ويخيل إليك أنه خلق وليس بخلق إذ ليس بخلق من كل وجه وليس
بحق من كل وجه فإنا لا نشك في المسحور فيما يراه أن ثم مرئيا ولا بد كما قال يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فالسعي
مرئي بلا شك وبقي الشأن فيمن هو الساعي فإن الحبال على بابها ملقاة في الأرض والعصي فيعلم قطعا إن الخلق
لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين

ويقبل الحق أيضا الحكمين
فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما أنه جمع بين
نسبة الأثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الأثر فيه من الحق وهو أنه أوجده
ولم يكن شيئا أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل في نفس الأمر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الأحوال
في كل حال من الأحوال فرقان * أتى بذلك تشريع وبرهان
وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لا يكون إلا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فإن أعطاه الله
الإصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فإن الطريق تميز العلوم المشتبهة بالصورة المختلفة بالذوق وأتوا به
متشابها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضحت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)
كلما أنضج اللهيب جلودا * بدل الله للعذاب جلودا
أبدا ينتهي القضاء إليه * أورث القوم في الجحيم خلودا
جعل الله منهم وعليهم * عند ما ينقضي السؤال شهودا
فإذا أدت الشهادة فيهم * ملكوا الفوز والنعيم الجديدا
يقول الله تعالى إخبارا عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم لأنهم شهداء عدول
مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها
وإمارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم من سمع وبصر ولسان ويد وبطن وفرج ورجل وقلب وإنما
سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لأنها تلتقي بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحر
وبرد وفيها الإحساس وهي مجن النفس الحيوانية لتلقى هذه المشاق فما في الإنسان أشد جلادة من جلده ولهذا

غشاه الله به فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم في ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين

فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم * منعم بعذاب * معذب بنعيم

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الأمارة بالسوء عسى تنزجر ويأبى الخرق إلا اتساعا

وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الأمرين ثم إنه يرى

الأسماء الإلهية تتقابل في حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عددا وقوة على أسماء العدل والانتقام ويرى أن التقابل

بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شئ فجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من

الحدود وانتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمؤاخذة على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة كما ذهبت إليه طائفة

ما فعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه وينفرون منه طبعا ولا يقبلونه

إلا جبرا فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فإن كان قوي الايمان غير متبحر في التأويل خائضا في بحر الظاهر

لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف انتفع بالذكرى وإن لم تقم به هذه النعوت وأمثالها وتأول تردى وأردى من اتبعه وكان

من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمر من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الأحوال العصمة ومن الأسماء الإلهية

الاسم الظاهر والأول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلي الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق

فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والإحساس والمحس وإنما جهله

الأكثرون لما نقوله وذلك أن النفوس مجبولة على حب إدراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح

المغاليق والبحث عن خفيات الأمور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأسا فإن ذلك عندها في زعمها أبين من فلق

الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر أحد أن

ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الأمر ولا صورته فإذا نبه عليه صاحب هذا العلم

والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك أنه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم
وهذا كله من الاسم الإلهي الظاهر الذي له التقدم في الأمور والخير كله إنما هو في الأوائل إلا ترى أن الخاطر الأول
هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبدا فله العصمة والمضا وفيه يظهر القدر والقضاء وكذلك النظرة الأولى والمسموع
الأول والحركة الأولى وهو الذي يعطي علوم الزجر للزاجر وهي لا تخطى أبدا بل الصحة تصحبها فالأوائل هي الظواهر
السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الأول فهو حديث نفس يجئ على أثره فللخاطر الأول التمهيد والتوطئة وهي الظواهر
تعطي العقول التشوق إلى ما وراءها فالفطن المصيب النحرير لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه حتى
يستوفي جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فإذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل إلى ما يرد عليه
في أثره الذي هو باطن فإن جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فإنه الدليل عليه وإن فرط في تحصيل الأول كان في تحصيل
الآخر أشد تفريطا لأن من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل الأول فأول الأمر خوف والرجاء يتلوه فإن
تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فإن الماضي لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء
في المحل قد منعه سلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث إنه لا يفضل واحد صاحبه عنده لأنه استعمل كل
شئ في محله وأول نش ء الإنسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه
الرجاء بقوته فإنه يتقوى نظره في العلوم والتأويلات فيعظم رجاؤه في جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه
فإذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه
الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الورث النبوي
في هذا الزمان المحمدي الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم الإلهية
والأسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن

استوى خوفه ورجاؤه في
الحياة الدنيا إلى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا)

إذا ذكرتني رحمة الرب لم أزل * أقول له يا رب رب محمد
لأن لها التأكيد أن كان ربه * فاعلو بهذا الذكر في كل مشهد
فأرسله الرحمن للخلق رحمة * على كل حال بين هاد ومهتدي

قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وأوحى إليه تعالى أن الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وإنما بعثك رحمة وقال تعالى
في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فأعطاه
هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطونة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الأولى أقام
الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين إلا صاحب هذا الذكر فإن الرحمة هي التي تذكره ما هو يذكرها فتعطيه بذكره
حقيقة ما فيها لأنها تطلب منه التعشق بها فإنه لا ظهور لها إلا به فهي حريصة على مثل هذا واعلم أن هذا الذكر
تعريف إلهي بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا لا لخصوص الذكر وإنما
ساقته عناية العبد فإنها ما ذكرته إلا لكونه عبدا له تعالى في جميع أحواله فأي شخص أقامه الله في هذا المقام
فبرحمته به أقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها أنها
عند هذا العبد فأي شئ صدر من هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله
ما يختص به مما لا يكون لغيره وهو الأمر الذي يمتاز به ويخصه فإنه لا بد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به
وقد أشار الشرع في التعريف بهذا فقال إنه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجي ربه وحده ليس بينه
وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل ما يختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث
كانت لأنه من عباد الله من نعجل له قيامته فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة وهي البشرى التي للمؤمن في
الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسمت تلك

الليلة على قدر الوقوف ما وسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد في كل موقف من اتساع
الرحمة ما لا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن إذا حصل للعبد ولا يحصل إلا للعبد الجاني وأما غير
الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه
يرزق عباده في الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الأرض وتكثر الرسل ويعظم الخير وهو المعصوم
بالشهود في عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق إن فهمت فلا يظهر فيك
ولا منك إلا عينك ولا يحكم بعلمه فيك إلا ما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الاقدام ونكصت على أعقابها الأفهام
وتحكم على الأحلام سلطان الأوهام وللأوهام الحكم الغالب التام والدوام والله ما يوجد إلا عند ظن للعبد به
فليظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطي العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيرا تلقه وبعض
الظن إثم فوالله لولا الظن ما عصى الله مخلوق أبدا ولا بد من العصيان وهو حكم الله في الفعل أو الترك فلا بد من الظن فمن
رحمة الله بخلقه أن خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يتمكن تحصيل العلم لأحد في أمر أصلا من حيث
ما يحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فإنك لا تقدر على زوال ما شهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوي ولكن
بقي الحكم على ما تعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لا يحصل إلا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل
ذلك علما لعدم ذوقه لهذه الحال ففرق بين ما تعطيه القوة وبين ما يحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم
فالأمر في نفسه شبهة في عين الدليل وإن لم يكن الأمر هكذا لم يتميز رب من عبد ولا حق من خلق إن فهمت فهذا
بعض ما ينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

ومن يتوكل على ربه * فإن إله الورى حسبه * وإن كان في كل أحواله * يراه به دائما ربه

فذاك الولي الذي لم يزل * على ما يراد به قلبه
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر يعطي صاحبه أنه هو إذ لا يكتفي إلا به لأن النبي ص يقول
ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو إلا بينك وبينه ما هو وراءه فإنه الأول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا
يكون له منك إلا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الأسباب والنسب والعادات وجعلها صورا له من حيث
لا تشعر فمن قال هي هو صدق ومن قال ما هي هو فللاختلاف الذي يراه فيها فيصدق فإنه يحجبه عن العلم به
اختلاف الصور فكما يقطع أن هذه الصورة ليست هذه الصورة أي هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع أنها
ما هي هو وذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وإن اختلفت فهي واحدة في السببية أو الحجابية كذلك هي عينه وإن
اختلفت وإن لم يكن الأمر هكذا وإلا فلا تصح المواجهة ألا ترى الأعمى إذا واجهته وكافحته لا يقدح عماه وكونه لا يراك
وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك وأنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها
فيدركك ظلمة لأنه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وما وراءك
له مرمى لأن الصورة الإلهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه ولهذا كنت آخر موجود وأول
مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصودا فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح أن تريد العلم
به فهذا من أعجب ما في الوجود أن يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه إلا بك لأن الممكنات أعطت العلم بأنفسها
الحق ولا يعلم شئ منها نفسه إلا بالحق فلهذا كان حسبك لأنه الغاية التي إليها تنتهي وأنت حسبه لأنه ما ثم بعده إلا أنت
ومنك علمك وما هي إلا المحال وهو عين العدم المحض الذي التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور
فقابلت الطرفين بذاتك فإن نسب إليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وإن نسب إليك الوجود
لم يستحل لضوئه فيك الذي به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فإن ظل العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق

إن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لأن ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق
إن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن
والجائز لحقيقة معقولة تسمى الإمكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهي عين الموجود كما إن الإمكان عين الممكن من
حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى
العدم المطلق وهو الإحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر المحال في الواجب وأثر
الواجب في المحال فأنت السد الذي لا ينخرم ولا ينقصم فلو كان للعدم لسان لقال إنك على صورته فإنه لا يرى منك
إلا ظله كما كان للوجود كلام فقال إنك على صورته فإنه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم
المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث صورتك إذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك إجمال لا تفصيل فقد
عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله إن عقلت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والهادي من يشاء إلى صراط مستقيم
(الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب)
الافتتان هو البلاء بعينه * فاسكن إذا ما يبتليك بحكمه
واستغفر الرب الكريم بسجدة * منه فأنت معين في علمه
واحذر من الفكر الدقيق فإنما * يؤتى الذي فهم الذي من فهمه
الشأن فوق عقولنا وعيوننا * فاحذر من العقل الذي في زعمه
إن العلوم لديه وهو مقيد * عبد الدليل بكيفه وبكمه

إن الشريعة قسمته بكيلها * فلذاك قلت بكيفه وبكمه
لما كان داود ع في دلالة اسمه عليه أشبه بني آدم بآدم في دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته في
القرآن في الأرض كما صرح بخلافة آدم في الأرض فإن حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود
كذلك إلا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذي يقبل الاتصال القبلي والبعدي فأتى الله به آخرا حتى
لا يتصل به حرف سواه وجعل قلبه واحدا من الحروف الستة التي لا تقبل الاتصال البعدي فأخذ داود من آدم ثلثي
مرتبته في الأسماء وأخذ محمد ص ثلثيه أيضا وهو الميم والدال غير إن محمدا متصل كله والحرف الذي
لا يقبل الاتصال البعدي جعل آخرا حتى يتصل به ولا يتصل هو بشئ بعده وهو قوله ص لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم
عليهما الصلاة والسلام من وجهين الأول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم وآدم له الانفصال كداود والميم من آدم كالدال
من محمد فجاءنا آخرا لذلك أعني في آخر الاسم منهما والثاني مناسبة النظير التي بين آدم ومحمد في كون الحق علم آدم
الأسماء كلها وأعطى محمدا ص جوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم في ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد ص من تقدم منهم ومن تأخر لأنه قال ص آدم فمن دونه تحت لوائي
فنظر آدم إلى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد ص
فلما وصل من عمره إلى الميم من اسمه رأى صورة محمد ص في الميم فرجع عن داود لأنه قد
فارق رؤية الألف والدال فرجع في عطيته التي أعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد ص
فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين في حقهما فقوله تعالى في خلافة آدم ع إني جاعل في
الأرض خليفة يريد آدم وبنيه وأمر الملائكة بالسجود له وقال تعالى في داود ع يا داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض ثم قال فيه ما لم يقل في آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل في

حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال
جملة واحدة فما في اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم إن أمره فيه تشتيت لما كان لكل إنسان
من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشتيت فأوصاه تعالى أن لا يتبع الهوى لانفراد كل حرف من
اسمه بنفسه ثم إن له إلى الفردية وجوها في حركاته فهي ثلاثة وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا أنه قابل
لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاة ولما علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه في نهيه إياه أن لا يتبع الهوى ولم
يقل هواك أي لا تتبع هوى أحد يشير عليك واحكم بما أوحيت به إليك من الحق فإن الهوى ما له حكم إلا بالاتصال
وحروف اسم داود لا تقتضي الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاة الحق تعالى استغفر ربه أي طلب الستر من
الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر في الحكم الذي أرسل به رجع إلى الله في ذلك وسقط إلى
الأرض اختيارا قبل أن تسقطه الأهواء وتؤثر فيه تأثيرها في الجدار إن القائمة فكان ركوعه رجوعا إلى أصله من نفسه
فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيئا منتصبا قائما يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم
يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحط درجة العبد عند الله بل ما يبتلي الله إلا الأمثل فالأمثل من عباده
فيضل بالتأويل في ذلك من يشاء ويهدي من يشاء إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الأنبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم
ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة عن الذنب وكل له مقام معلوم
فلو إن داود في حكمه * بحكم الهوى ضل عن نفسه
ولكنه سيد منجب * قد اختاره الله من قدسه
له الضوء من ذاته ظاهر * تبرز فيه على جنسه
فما خر عن زلة قد أتى * بها بل رجوعا إلى أسه

فداود في ذاته وده * وفي وده الداء من شمسه
فأشبه يعقوب في حزنه * وأشبه يوسف في حبسه
واعلم أنه لولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فأصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء مثل قوله
تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والخفي ولما ذا يرجع وهل ثم خفي لنفسه أو هو خفي بالنسبة فإنا نعلم
أن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض وهو المعلوم وكل ما في الطبيعة من الأسرار فإن صورها أرض الأرواح ولا في السماء
وهو المعلوم وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعماء وهي التي تشرق هذه الأرض بأنوارها فاعلم ذلك والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب) كان منزله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ففروا إلى الله)
ليس الإله الذي بالكشف تدركه * هو الإله الذي بالفكر تدريه
لكون فكرك لا تعدوه رتبته * وقد يكون ولكن فيه ما فيه
الحكم بالفكر في الأشياء مختلف * والحكم بالكشف لا تدري مبانيه
يراه في كشفه في كل معتقد * وليس ينكر معنى من معانيه
جل الإله فلا عقل يحيط به * وليس يدري سواه فانظروا فيه
جل الإله فلا كشف يحيط به * وليس شئ من الأكوان يحويه
وهو الذي في جميع الكون تدركه * وليس يدرك إلا من تجليه
إذا تدلى لعبد جاء يقصده * أعطاه ما ليس يدري في تدليله
من كل خير ومن علم ومعرفة * فمن يعادله أو من يدانيه
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الخير في هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب
والمعرفة ما يدركه في المفردات هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر بإشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة
فبقيت فيها سكران مالي تلاوة في صلاة ولا يقظة ولا نوم إلا بها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها

وهي من الأذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق في جمع وفرقان في قرآن فيجمع بهذا الذكر
بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي وكياني
فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أي نوع كان وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي وكياني فهو ابنك
فقد يكون ابنك في هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذي أشار إليه الحلاج
بقوله
ولدت أمي أباها * إن ذا من عجوباتي
وكل ما قابلك من الأمثال وداخلك من الأشباه ومازجك أو قارب من الأنداد وكان عديلا لك في الوراثة بحيث لو وزنتما
في العلم الموروث من الكتاب ما رجح عليك وزنا ولا رجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد
ظاهرا لا غير وليس للاسم الباطن هنا حكم فإن الباطن يمنع أن تكونا أخوين لأب واحد وأم واحدة فإن المزاج
الواحد لا يجمع اثنين في الكون والتجلي لا يكون عنه اثنان فإن الأمر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم
وأب فالطبيعة لا تلد توأمين والوالد لا يلقي في كل نكاح ماءين كما لا يكون في العالم لواحد في زمن واحد شأنان
وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا وإليه إذا غاب عنك مشتاقا وجمعتكما الرحمة
الواحدة والمودة الثابتة وسكنت إليك وسكن إليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك

تحبه طبعا وتتحد به ويكون ملكا لك شرعا وكل ما تعتضد به في أمورك من الأسماء الإلهية والتجلي والكون
من أرواح قدسية وعقول ندسية تؤيدك في الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل
إليه فيميل إليك لميلك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان طولك وتصل
في اقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذي اقترفته من الأموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت
كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لا يقربه قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال
وكله مال لأنه مال وإليه المال بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن إذا آل إليه أمرك رأيته في غير الصورة التي عليها
فارقته وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه فتطلب به
النفاق في الأسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهرا وباطنا فذلك التجارة
التي تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها إعدادها وحصلت لها
إن كنت تاجر سفر زادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل من اتخذته محلا وكنت به
محلي وجعلته حرما لك وحلا فذلك مسكنك الذي ترضاه ومنزلك الذي تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله
إليك ووفد به رسوله الأمين عليك إذا لم تر وجه الحق في كل ما ذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف أنه من عنده
ما هو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه إذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم إن الله ما أراد
منك إلا أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب إليك من الله
الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فإنه المعطي المانع والضار النافع وأحب إليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو
حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقك إلا لتعبده وتؤثره على ما تراه فيه
وتقصده وأحب إليك من جهادك في سبيل الله الذي يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف

للموت طعما ولا للحصر
حكما فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتي الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مره وتذوق
شهده من صبره ثم نصح في الإنزال على لسان الإرسال بالفرار إلى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله
الصحف والكتب مع إرخاء الطنب لتخلو بالمقصورات في الخيام وتفتض أبكارا لم يطمثهن إنس قبلك ولا جان
فتحصل من المعارف في تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا يتمكن أن يقف عنده واقف لورود ما هو أعلى وأنفس
من كل محل أقدس وإن كان الفكر والتجلي في عدم الإحاطة بالمدرك بهما سيان وهما من هذا الوجه مثلان
فبينهما فرقان بين لا خفاء به إن صاحب الفكر يحكم عليه في محصوله الدخل وتتمكن منه الشبه وتزلزله عما كان
بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه والتجلي للعارف ليس كذلك بل هو في نعيم متجدد وفي شهود لخلق جديد
ما هو منه في لبس وهو الجامع في الالتذاذ بين اليوم والأمس فلا يزال في لذة موجودة لصورة إلهية مشهودة لا يعطيه
الفناء عن جميع لذاته لأنها من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا في شهوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة)
إن أرض الله واسعة * فشقي من تضيق عليه
سبب الضيق الخلاف فكن * معه إن الرجوع إليه
من يقف ولا يخالفه * يقف التحقيق بين يديه
ثم يعطيه لتوبته * كل ما في علمه ولديه
فإذا أفنى حقيقته * جاءه المطلوب في علميه
عند جمع حين جاء لها * ليكون الحكم من حكميه
كل ما في الكون من ولد * ما لنا منهم سوى ولديه

فاخ بالشرع فثبته * لأخ بالكشف من أبويه
قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحد ما ضاقت عليه الأرض لأن الضيق إنما يقع بالشريك ولهذا
لا يغفر الله أن يشرك به فإنه يخرج عنه ما هو له ولذلك أغضب المشرك الحق غضبا أورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لما في
الغضب من الضيق فحصل له مع أمثاله من المشركين كونهم مقرنين في الأصفاد فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها
فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا فما نجاهم إلا ما في الثلاثة من الأحدية الواردة على الاثنين وأما
لو كانوا أربعة أو اثنين ما نجوا ولا تاب الله عليهم فإن الله وتر يحب الوتر
والثلاثة وتر فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم وإذا رحم الله الشفع إنما يرحمه بآحاده فيخلو به واحدا واحدا على
انفراده حتى لا ينال رحمته إلا الواحد فما يرحم الله عباده شفعا وإنما يرحمهم إما في الفردية أو في الأحدية غير ذلك
لا يكون وبعد ذلك يفعل ما يريد وإنما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الأعداد ولا تظهر إلا بآحادها فلو زالت
الآحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص ولا في شخصين فلولا ما قال ثلاثة
ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما في الثلاثة
من الأحدية التي بها كانت فردا وهي أول الأفراد فلها الأولية فهي أقرب إلى الأحدية فأسرعت الرحمة إليهم فلو كانوا
خمسة لكانوا أبعد من الأحدية وأكثر ضيقا لتضاعف الشفعية وهكذا الأمر طلعت الأفراد ما طلعت وهو الذي ينفي
كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون في فرديتهم انتهوا إلى ما انتهوا إليه فغاية إقامتهم في
العذاب ثمانية وتسعون دهرا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم بازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين
بعدد كل شفع بينها وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا
يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية وهي الثمانية والتسعون فالوتر الذي يكون
بعد الشفع هو الذي يأخذ بثار الوتر الذي قبله إذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث

بين الاثنين والرابع فيأخذ بثار
الواحد الذي شفعته الاثنان وكالخامس بين الأربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذي شفعته الأربعة لينتقم له فإن الوتر
في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثار وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا
وقف الأمر هناك وانحصر في الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الأعظم لأن به تمام المائة فعم درجات الجنة ودركات النار
ولم يتوله الاسم الأعظم المتمم إلا من الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم فيؤول
الأمر إلى شمول الرحمة في الدارين لساكنيهما وما قال من المشركين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إلا من كان
في مقام الفردية منهم فإذا قالها صاحب الشفعية فإنما ذلك لحصره بين الواحد الذي شفعه بوجود معبوده والواحد
الذي يفرد هذا الشفع في استقباله فمن أي وجهة رد إليها وجهه هذا الشفع لم ير إلا واحدا فنظر إلى نفسه فلم ير إلا أحديته
فقال عند ذلك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفعا كان أو وترا للشريك
الذي نصبه وأما من قال إن الله هو المسيح أو قال ما علمت لكم من إله غيري فليس في الظاهر بمشرك وإنما دخل عليه
الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه ع قل سموهم فإنهم إذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء
إن الله هو المسيح وليس المسيح من أسمائه إذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعي فيه أنه الله فأشركوا من حيث الاسم
وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج له هذا الذكر أمرا عجيبا على الأوج مخبوءا
في الدرج مرقوما في طي الدرج إذ سماهم الله مخلفين فإن كل مفارق أهله فالله خليفته في ذلك الأهل سواء استخلفه
أم لم يستخلفه فكل من يقوم في أهله بعده فإنما ذلك نائب الله لا نائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا ما خلفهم الاسم
الظاهر فإن الشرع دعاهم إلى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطهم ومنهم من ثبطه لا عن كره
فقاموا في أهليهم مقام حق فجعلهم الله خلفا في أهليهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان

فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب في عذره فقبله منهم الكرم الإلهي وكان منهم الصادق وهو في

الدار الدنيا فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فإن الدنيا دار بلاء ورحم الله
الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به إلا لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده
في معاملتهم إيانا فمن صدقنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لأن
قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الأصلية فإن المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا
ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير)
جزاء من أصعق في حاله * جزاؤه الجهل بمن أصعقه
لو أنه يثبت في حاله * ما استفهم الكون الذي حققه
وهو الذي قيده وحيه * وهو الذي من قيده أطلقه
ما أنور السر الذي قد أتى * منه إلى القلب وما أشرقه
وهو على مقداره محكم * لا زائد يدريه من طبقه
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الملائكة أرواح في أنوار وأنها أولوا أجنحة فإذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة
وتعلقت به أسماعهم كأنه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لهذا التشبيه فتصعق حتى إذا فزع
الله عن قلوبهم وهو إفاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم أعلاما بأن كلامه عين ذاته
فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أي الحق بقول وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع
فمن السمع أتينا * فهو منا وهو فينا * أورث القلب بما * أوحى به داء دفينا
لم يكن ذلك منه * بل من الفهم دهينا * وكذا كل سميع * من جميع المؤمنينا
فإذا صير ليثا * نفسه كنت عرينا * لم يسعه غير قلبي * هكذا جاء يقينا
كل صورة تجلى * لي بها حينا فحينا * فإنا أظهر فيها * عندكم صبحا مبينا
وهو الغني حقا * عن جميع العالمينا * فإذا رأيت نفسي * لم أرى إلا المتينا
لا يرى باسم سواه * في عيون الناظرينا
ومن علم أن للملائكة قلوبا أو علم القلوب ما هي علم إن الله تعالى ما أسمعهم في

الوحي الذي أصعقهم إلا ما يناسب من الوحي
كل يوم هو في شأن ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه في الصور وتحوله فيها فعلم إن
العالم كله في كل نفس في تحول وانقلاب فعلم من ذلك أن ذلك للشؤون التي هو الحق فيها فهو المحول القلب في الليل
والنهار بما يقلبها وفي السماء بما يوحي فيها وفي الأرض بما يقدر فيها وفيما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه
وهو معنا أينما كنا فنتحول لتحوله ونتقلب لتقلبه فإن من أسمائه الدهر ونستغني به لغناه وأما علمنا بتفاضل بعض
الملائكة في العلم بالله على بعض فلما ورد في هذا الذكر من الاستفهام في قول من قال منهم ماذا وهو قولهم وما منا إلا له
مقام معلوم في العلم بالله وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعضا وانصباغ بعضهم بما عند بعض مما يكون
عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضا فمن قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينازعوا عند ما قال لهم
المسؤول ربكم ثم أقيموا في ليس كمثله شئ فلم يروه إلا في الهوية وهي ما غاب عنهم من الحق في عين ما تجلى وتلك الهوية
هي روح صورة ما تجلى فنسبوا إليها أعني إلى الهوية من ليس كمثله شئ العلو عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا
بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذي أعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق إلى هنا انتهى كلام
الملائكة فقال الله وهو العلي الكبير كما قال لنا ليس كمثله شئ فقدم ما أخر في خطاب الملائكة وهو السميع البصير
فأخر عندنا ما قدم في خطاب الملائكة فنهاية ما خاطب به الملائكة بدايتنا وبداية ما خاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة

فيه نهايتنا
قلنا مثل ما لهم * ولهم مثل ما لنا * فانظروا في كلامه * تجدوه مبينا
فبه قد أسرنا * وبه الحق أعلنا * فإذا لم تكن عليما * به كنت مؤمنا
وإذا ما علمته * لم تزل عالما بنا
فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور
في النشأة الآخرة في ظواهرنا كما نظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست للملائكة آخرة فإنهم
لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وإفاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي دنيا وآخرة والإجمال هناك
في الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو
نظير المحكم فينا فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالإجمال والمتشابه الملأين
الملأ الأعلى والملأ الأنزل فمثل هذا العلم فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)
إذا دعيت أجب فالله يدعوكا * فإنه ما دعا إلا ويعطيكا
أنت الغني فجد مما أتاك به * ما وافق الحق فالرحمن يتلوكا
وكل شئ خلاف الحق فارم به * في الاعتبار فإن الفكر ناديكا
ولا تقل ليس من ربي فتتركه * إن العليم بوجه الأمر يأتيكا
فخذه وأسبره بالمسبار تعلمه * فإنه كل ما في كونه فيكا
لا ترمين بشئ أنت تجهله * ولا بكل خطاب لا يؤاتيكا
إن الإله له مكر بطائفة * من خلقه فتحقق في معانيكا
ولا تقولن هذا ليس يدخل في * ميزان عقل فجاريه يجاريكا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أنه ما في القرآن دليل أدل على إن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر
لدخول اللام في قوله وللرسول وفي أمره تعالى لمن آية به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فإن الله
ورسوله ما يدعونا إلا لما يحيينا به فلتكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا فإنه ما نكون في حال إلا منه فلا بد أن نجيبه
إذا دعانا فإنه الذي يقيمنا في أحوالنا وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول

لنتحقق من ذلك صورة الحق التي
رسول الله ص عليها وهو الداعي في الحالتين إيانا فإذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا وكان الدعاء دعاء الله
فلتكن إجابتنا لله والإسماع للرسول وإذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول ص فلتكن إجابتنا
للرسول ص ولا فرق بين الدعاءين في إجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فإن رسول الله
ص يقول في الحديث لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول أتل علي به قرآنا إنه
والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أو أكثر مثل ما قال أبو يزيد بطشي أشد فإن كلام الله سواء سمعناه من الله أو من
الرسول هو كلام الله فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى فإنه أكثر بلا شك لأنا
ما سمعناه إلا من عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة لا سماعنا للتشاكل كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا
فإن الله أقرب إلينا من الرسول لا بل أقرب إلينا منا فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول في الظاهر
المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز في الرسول بالمكان وبما بلغ بالمكانة ونتميز عن
الله بالمكانة فإنه أقرب إلينا منا ولا أقرب إلى الشئ من نفسه فهو قرب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده إذ لو شهدناه
عرفناه فإذا دعانا الله منا فلنجبه به لا بد من ذلك وإذا دعانا بالرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن في الدعاءين به وله
وللرسول ولينظر المدعو فيما دعى به فإن وجد حياة علمية زائدة على ما عنده يحيا بها في نفس الدعاء وجبت الإجابة

لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما يحييه وما يدعوه الله ورسوله لشئ إلا ما يحييه فلو لم يجد
طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحيي به ولهذا سمعنا وأطعنا فلا بد من
الإحساس لهذا المدعو بهذا الأثر الذي تتعين الإجابة له به فإذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى
يحيي بها قلب هذا السامع فإن اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد إذا لم يسمع
دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل
قائل عندهم فليس إلا الله وكل قول علم إلهي وما بقيت الصيغة إلا في صورة السماع من ذلك فإنه ثم قول امتثال شرعا
وقول ابتلاء فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا وقرآنا
وعلى الرسول المعين المسمى محمدا ص والعارفون عمموا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا
لا فرقانا وعمموا الرسالة فالألف واللام التي في قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع في العالم
فهو رسول من الله باطنا ويفترقون في الظاهر ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر
بعده كيف شهد لهم بالرسالة وإن لم يقع التصريح فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ولا معنى
للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا وهو إذن الله وقال في إبليس في إثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا ثم عرفنا الله سبحانه ما أرسله به فقال واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وهذه الأحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل ع
الذين أعطوا السيف فسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين
ما لهم هذه المعرفة ويسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون
العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقدا وقولا ويعصي

فعلا وقولا فكل متحرك في العالم
منتقل فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان فإنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه
فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في
تحركها فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء
الرسل لاختلاف الرسل فليس
أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم
عن الأذن من حيث لا يشعرون
ومن شعر منهم وعلم ما يدعو إليه كإبليس إذا قال لصاحبه أكفر فيتلقاه منه العارف
تلقيا إليها فينظر إلى ما أمره الحق
به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبها عن الله فيسعد
هذا العارف بما يستره
وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له
أكفر فإذا كفر يقول له
الشيطان إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من
الله رب العالمين في دار التكليف
وبالإيمان به فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها لأنها موطنهما الواحد خلق منها
وهو الشيطان والآخر خلق لها
وإن كان فيه منها فسكناها بحكم الأهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم
كله عند العارف رسول من الله إليه
وهو ورسالته أعني العالم في حق هذا العارف رحمة لأن الرسل ما بعثوا إلا رحمة ولو
بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة
إلهية لأن الرحمة الإلهية وسعت كل شئ فما ثم شئ لا يكون في هذه الرحمة إن ربك
واسع المغفرة فلا تحجر واسعا فإنه
لا يقبل التحجير قال بعض الأعراب يا رب ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا والنبي
ص يسمعه فقال
النبي ص يا هذا لقد حجرت واسعا يعني حجرته قولا وطلبة فإذا كان عند العارف مثل
هذا كلام الله
يأخذه في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد ص فشرك
الرسول هذا
الأعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها التي لا يرحم بها غيره فإن الغير ما له تلك
المناسبة الخاصة فإن الرسول له مناسبة بكل واحد
واحد من الأمة التي بعث إليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة
يعينها ذلك المؤمن فإن

المتبوع في نفسه لكل تابع إياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب الموفي عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب الذين يسمعون)

إني أغار على قلبي فاسأله * أن لا يزاحمه خلق من البشر
فيه فإن لنا قلبا يهيم به * في كل حال من التنزيه والصور
لما سمعت نداء الحق من قبلي * أجبته حذرا من حاكم الغير
فقلت ماذا فقال الحق قلت له * ماذا تريد فقال احذر من الحذر
فعشت في طيب نفس حيث كنت فما * أخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله بإشبيلية من بلاد الأندلس سنة ست
وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة في تلك الأيام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله النزهوني قاضي شرف وكان
عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من أهل البلد فجعل علة الإجابة السماع لا من قال إنه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى
ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع في هذا الذكر هو عين
العقل لما أدركته الأذن يسمعها من الذي جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول ص الذي لا ينطق
عن الهوى فإذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فإن العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وإن لم يكن كذلك فليس بعلم
فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على إتيانه المعصية ولا بد من العلم بكونها معصية في الحكم الإلهي وذلك حظ المؤمن
وليس إلا رجلان قائل بإنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بغير إنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو
في مشيئة الله إن شاء غفر وإن شاء آخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة في حق شخص حي
ما لم يمت فإن القائل بإنفاذ الوعيد يقول بإنفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة ما لم يمت فليس بعالم بالمؤاخذة على
هذه المعصية فإنه لا يعلم أنه يموت على توبة أو على غير توبة والذي لا يقول بإنفاذ الوعيد لا يعلم ما في مشيئة الحق فما
عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا الحال وهذا
المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله له إيمانا أو عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت

لك وهذا ثابت شرعا وهنا سر لمن بحث عليه وهو أنه من هذه حالته فما عصى الله لأنه ما عمل إلا ما أبيح له من العمل
والثاني المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه إلا ممحوا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وإن جرى
عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر إلا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله
عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لما
ذكرها ببنية الاستفعال وفي هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فأخبر أنه ما استجاب إلا من سمع فوجد العذر من لم
يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الإلهية فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولا وهو تعالى يقول وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وما هو رسول لمن أرسل إليه حتى يؤدي رسالته فإذا سمع المرسل إليه أجاب ولا بد كما أخبر
الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته فإذا رأينا من لم يجب علمنا بأخبار الله أنه ما سمع فأقام الله له حجة يحتج بها يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فتقول الرسل ع لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم إن العلم
بالإجابة من علوم الغيب فعلمنا إن السماع غيب فلا يعلم من أجاب إلا من هويته غيب وليس إلا الله وما أقام الله العذر عن
عباده إلا وفي نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة
بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة أن يقاومها أحد
من عبادها بخلاف ما دعت إليه إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس وجعلهم في مقام المقاومة له
يعني لما علم السابق علمه فيهم أنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لأسمعهم فأكذبهم في قولهم سمعنا فقال إنما يستجيب الذين يسمعون
فلو سمعوا استجابوا فإن الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول في حق من سمع من النصارى وإذا

سمعوا ما أنزل إلى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر أنهم آمنوا وأخبر أنه تعالى أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب
أنه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم إن بهم صمما وأخبر عنهم أنهم قالوا في آذاننا وقر فطابق
قولهم في آذاننا وقر قول الله إنهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم
إلا دعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة
ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وإنها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو إن الله لا يرحم
أحدا من خلقه لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبي الله إلا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق الوجوب وهم
الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الأمي ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من
عين المنة والفضل الإلهي ووالله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل خلقني الله رحمة وجعلني
وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على
أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاءه بالمؤاخذة الإلهية على المشركين من رعل وذكوان
وعصية وإذا كان هذا عتبة لرسوله ص في حق المشرك الذي أخبر أنه لا يغفر له فكيف الأمر في
غير المشرك وإن لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرأه وقل رب زدني علما وهو أن يزيدك في فهمك فكلما كررت
تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)
اتقوا الله يا أولي الألباب * من علوم علامها في تباب
لا تفكر في ذاته فهو جهل * والتزم ما تراه خلف الباب
من نعوت تبدو به وصفات * هن حجابها وعين الحجاب

ما دري من يقول بالفكر فيها * إنها لا تنال بالألباب
فالذي قال إنه قد حواه * لم يزل منه تائها في إياب
اعلم وفقنا الله وإياك أن مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذي يواري من اللباس ما يستر ويمنع من
الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال غير الله وكذلك في
اللباس ما يقي به الإنسان برد الهواء وحره ويكون سترا لعورته وهو قوله يواري سوآتكم وليس إلا ما يسوءكم
ما ينظر إليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الأمر به فأعلمنا أنا قوم سفر نقطع المناهل بالأنفاس رحلة الشتاء
والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لأنه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب
به وأقل التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج إليه فلما ذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل
لأنه ما ثم إلا من يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وما له على قلة فإنه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة إلا وقطاع
الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل في الجنة الخواطر النفسية فتقطع بهذا المسافر عن معالي
الأمور وأصغر المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته أنفاسه كان في أشق سفر لكنه
إذا سلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة في تجارته فإنهم في سفر تجارة منجية من عذاب أليم بضائعهم الايمان
والجهاد فالإيمان بضاعة تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل
ع هم السماسرة في البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة هي الوثائق المكتوبة بين البائع والمشتري
وأخبر الله تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم يعني إلا نفس الحيوانية هي التي اشتراها من النفوس الناطقة
المكلفة بالإيمان وأموالهم وهو شري البرنامج فالمشتري بالخيار عند حضور البضائع فإن وافقت ما في البرنامج مضى

البيع وصح الشراء وإن لم يوافق فالمشتري بالخيار إن شاء وإن شاء فإن هلك في سفره في الطريق كان في كيس
البائع لا في كيس المشتري وهذا السوق نفاق إلا أن الطريق خطر جد الكثرة القطاع فيه فقطاع طريق السفر في
المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لا سيما في المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين
الطريقين أو في أحدهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليه المسافرون
وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجبى إليهم ثمرات
كل شئ رزقا من لدنه سبحانه وأكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج إلى زاد لأنه يسافر إليه ولا يسافر
وليس إلا العارفون ترد عليهم الأنفاس ثم تخرج عنهم تلك الأنفاس فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ
منها ما شاء ويترك ما شاء لأن الأنفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهي البضائع التي لا عيب فيها المثمنة خيار
المتاع ونقاوته ومذموم وهي البضائع المعيبة التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت
منه وهي البضائع الوخش شر المتاع فانظر أي تاجر تريد أن تكون ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم
الله بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شئ بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر برا وآخر
يسافر بحرا وآخر يسافر برا وبحرا بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق
وما فيه ومسافر البر ذو عدو واحد والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء فمسافر البحر أهل النظر في المعقولات
ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم بين عدو شبهة وهو عين البحر وبين عدو تأويل وهو العدو الذي
يقطع في البحر ومسافر البر المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البر والبحر هم
أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب الجمع والوجود والشهود وأعداؤهم ثلاثة عدو برهم صور التجلي وعدو
بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم أو تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من

حكم التجلي الصوري ومن القصور
الذي يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الأعداء وحمد طريقه
وربحت تجارته وكان من المهتدين
فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من
تخيل تقوى الله ولهذا أبان
الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واتقون يا
أولي الألباب وجعل المجاور لهم
في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من
التقوى فإنه فضل على تقوى الله
فإن الأصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة مع
علمك بأنه زاد التقوى وهذا
القدر كاف فإن المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما
أتوا وقلوبهم
وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)
إن القلوب مع الخيرات في وجل * وإنها عند ما تلقاه في خجل
فيسرع العبد في مرضات سيده * لكونه خلق الإنسان من عجل
فالطبع يسرع والأفكار تسعده * فما يرى أبدا يمشي على مهل
إن السباق لمن شأن الرجال فمن * أربى على أحد أربى على رجل
قال الله تعالى في الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو
يعود على السبق الذي يدل
عليه اسم الفاعل اعلم أن السبب الموجب لوجلهم قول الله عنهم الذين يؤتون وجعل
هنا ما بمعنى الذي ثم جاء باتوا بعد ما
وكلامه صدق فأدركهم الوجل إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاءوا به
من طاعة الله فيكشف الله لهم
إذا خافوا ووجلوا من ذلك وتبديل الله لفظة ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل
قوله تعالى وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به ولكن الله أتى به
فأقامهم مقام نفسه فيما جاءوا به
من الأعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى إنهم إلى ربهم
راجعون فيما أتوا به مع كون الله

وصفهم بأنهم الذي أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله
أولئك إشارة إلى هؤلاء الذين يسارعون في الخيرات والإسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون في الخيرات
بالحق وهم لها سابقون أي يسبقونها ويسبقون إليها فالخيرات ثلاثة خيرات
يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق إليها وهي قوله سابقوا إلى مغفرة وسارعوا إلى مغفرة والسرعة في السباق
لا بد منها لأن السباق يعطي ذلك وهو فوق السعي فإتيانهم بسرعة والزائد على السعي ما هو إلا هرولة وهي نعت إلهي
وإذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد إلا معار الكون الحق لا يشارك في شئ أضافه إلى نفسه وما لم يذكر
بإضافة إلى الله فلك فيه التصرف إن شئت أضفته إلى الله تعالى وإن شئت أضفته إليك فإن تقدم لك إضافة ذلك إلى
الله حرم عليك إن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه فسواء كان ذلك منه
ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فإن الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت
الكتاب المشار إليه في قوله ولدينا كتاب ينطق بالحق وأنت الناطق فإنه الفصل المقوم لك في حدك وما أحسن
قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا بأننا الكتاب الذي ينطق بالحق وشرفنا بأنا لديه وما عند الله باق فلنا البقاء
بما نحن لديه على هذه الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق فإنا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو القائل لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الأرض
والسماء وهو سبحانه لا يثقله شئ وإنما نعته بالتكليف لأنه على كل حال محل جلال للحق به ينطق ويسمع ويبصر
ويسعى ويبطش فقبول الزائد تكليف والوسع في إعطاء كل شئ حقه

فكن به حتى يكن * إن لم تكن فلا يكن
فأنت خلاق له * وأنت مخلوق بكن
إن الحديث لم يسع * إلا الحديث المستكن
فما استكانوا للذي * قال استكينوا فاستكن
فللإله ما سكن * وهو لنا نعم السكن

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد في الآخرة والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه)

مقام الرب ليس له أمان * يدل عليه ما يعطي العيان
فخفه لأنه خطر وفيه * إذا ما خفته حالا أمان
ونفسك فانهها عن كل أمر * يضيق لهو له منك الجنان
فلا تعتب زمانا أنت فيه * فأنت هو المعاتب والزمان
ولا تعمر مكانا لست فيه * فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس * ومؤنسك التعطف والحنان
وفيها الخلد والحور الحسان * لذاك يقال منزلنا الجنان

اعلم أيدنا الله وإياك أن المقام الإلهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه ص حين أعلمه لذلك استعاذ به

منه فقال وأعوذ بك منك اعلم أن كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في

نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه إليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب إلا مضافا مقيد إلا يكون مطلقا

في كتاب الله فإنه رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في أصل وضعه أن يسع كل

اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفسه معتقده فإذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد

ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة

للاعتقادات كلها فيه فيخاف إن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحد مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل أنه
مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريحه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وإيمانه
بذلك فلا يزال خائفا حتى يأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الأمر كما قال فهذا حد إطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن
الحق له هذا السريان في الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الأرباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
في كل معتقد إذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلا من نفسه بتحولة في نفسه في كل صورة وقبوله في
ذاته عند إنشاء كل صورة ينشئها هذا المعتقد في قوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك نظر إشارة لا تفسير فلولا قبولك
عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا
إن له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فإنه يعبد ربا مقيدا منعزلا عن أرباب
كثيرة إذا اتصف نفسه لم يدر أي رب هو الرب الحقيقي في نفس الأمر من هؤلاء الأرباب الذي في نفس كل معتقد
ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهي عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فإنه عابد هوى ثم تمم الذكر في
حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فإن الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا
العلم بالله الذي حصل له فإنه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله إن كان ذا نظر وربما كفره
إن كان ذا إيمان فلا يعرف من خاف مقام ربه إلا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه فكن في أمان أن يقول بقولكم * شخيص له في ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد في الله ما قد شرحته * فذاك هو المكر الإلهي والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق له البدء فيما شاءه الحق والعود
فاطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق أن يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوله في
الصور لذاته غير مشئ لذلك فإن المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل في نفسه كما تجلى
لعبده فمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحق أن يراه فيها فإذا

رآها العبد التبس بها وركبه الحق
فيها وهو قوله من باب الإشارة في أي صورة من صور التجلي ما شاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب
الخلق في أي صورة من صور الأكوان ما شاء ركبك
فخف مقام الرب إن أضفته * ولا تخف منه إذا عرفته
فلا يخاف الرب غير مقيد * أطلقته إن شئت أو أضفته
فإنه عين الذي تشهده * فكن به الموصوف إن وصفته
لا نقتصر على الذي أشهدته * ولا تزد في الكشف إن كشفته
فكن به ولا تكن أيضا به * فذا هو الإنصاف إن أنصفته
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل إن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)
ولو أن البحار لنا مداد * وأشجار المهاد لنا يراع
وجاء صريفها في اللوح يسعى * وحركنا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربي * وساوى القاع في المجد اليفاع
قال الله عز وجل ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره
الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فإن خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فإنه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت في

وهمك في اتساعها إلى غاية فهو من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التتالي والتابع
أشخاصا بعد أشخاص وكلمات أثر كلمات كلما ظهرت أولاها أعقبتها بالوجود أخراها والبحار والأقلام من جملة
الكلمات فلو كانت البحار مدادا ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الأقلام والكلمات الحاصلة في الوجود ما لها
ما تكتب به مع تناهيها بدخولها في الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن
فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسأل عنه مساواة الجزء والبعض للكل في الحكم
عليه بعدم التناهي مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم إنه ما من شخص من الأشخاص من المعلومات
ولا من الممكنات إلا واستمراره لا يتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عمن
تقدمه فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي فقد وقع الفضل والنقص فيما لا يتناهى ووجود الحق ما هو بالمرور
فيتصف بالتناهي وعدم التناهي فإنه عين الوجود والموجود هو الذي يوصف بالمرور عليه فالذي لا يتناهى المرور
عليه وهو في عينه من حيث إنه موجود متناه لأنه على حقيقة في عينه متميز بها عمن ليست له تلك الحقيقة التي بها
يكون هو وليست إلا عين هويته فهو الموجود ولا يتصف بالتناهي ولا يوصف أيضا بأنه لا يتناهى لوجوده فمن حيث
إنه ينتهي هو لا ينتهي بخلاف حكم المحدثات في ذلك ولا يعلم المحدثات ما هي إلا من يعلم ما هو قوس قزح واختلاف
ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم أنه ما ثم متلون ولا لون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات
في وجود الحق الذي هو الوجود فتقول ثم ما ليس ثم لأنك لا تقدر أن تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لا تقدر أن تجهل
ما أنت تعلمه وأنت تعلم والمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود فالبصر يقول ثم والبصيرة تقول ما ثم ولا يكذب واحد
منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التي لا تنفد وما ثم إلا الله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده بينهما والمخلص لأحدهما
غير حائر منحاز لمن يخلص إليه كان ما كان
والحق معط ذا وذا * فخذ به هذا وذا * ولا تكن عن كل ما * أعطاكه منتبذا

ومن يكن يعرف ذا * يكن إماما جهبذا * فكل من يقول ذا * لا بد أن يقول ذا
بينهما يبدو الذي * يصرفه عن ذا وذا * وقال أقوام بذا * وقال أقوام بذا
فهكذا فلتعرف * الأشياء حقا هكذا
فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو
محفوظ العين فلا يتصف بالعدم لأن العدم نفي الشيئية والشيئية معقولة وجودا وثبوتا وما ثم رتبة ثالثة فإذا سمعت نفي
شيئية فإنما ينفي النافي عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فإن شيئية الثبوت لا تنفيها شيئية الوجود فقوله
ولم تك شيئا هو شيئية الوجود لأنه جاء بلفظ تك وهي حرف وجودي فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيئا مذكورا والذكر
وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)
إذا تعدت حدود الله أكوان * فحكمها يوم فصل الحكم خسران
فإن تجدد حكم ليس يعرفه * غير الإله ولا يدريه ميزان
فذاك جود إلهي أتاك به * عناية من إله الحق فرقان
لولا الوجود ولولا سر حكمته * فيه لما ظهرت في الكون أعيان
هو الوجود ولكن ليس يعرفه * وكيف يدري الكمال الحق نقصان
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس الروح الأمين
إن لله حدودا تعرف * والذي يعرفها لا يصرف

ناظرا في حكمها متئدا * عندها في كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا * وبحق الحق لا تنحرفوا
تجدوا السر لديها علنا * ولذا أهل التعدي عرفوا
ولهذا انتهكوا حرمتها * وادعوا أنهم قد كشفوا
ظلموا أنفسهم فانحجبوا * عن مراد الله حين اعترفوا
والترجي واقع حيث أتى * من كلام الله عنه فقفوا
عند ما قلت به واتصفوا * بالترجي مثل ما يتصف
أنه عند الذي ظن به * فالتظنوا الخير منه ولتفوا
حدود الله أحكامه في أفعال المكلفين فلا يتعدى منها حد إلا لحد آخر لغير حد إلهي لا يتعداه ونفس تعديه إليه عين تعديه
فيه فيحكم في الأمور بغير حكم الله لا بد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التي هي حدوده وجوب وحظر
وكراهة وندب وإباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلا بد أن يكون تصرفه في واجب أو محظور أو مندوب
أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فإن كان تصرفه في واجب عليه فعله بترك فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب
عليه فعله فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدى في ذلك تعدى كفر ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله
وينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله لكن في غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعله وترك ما حرم الله عليه تركه وإن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد عظيم فاحش واتباع هوى
مضل عن سبيل الله فالتعدي بالفعل والترك معصية والتعدي بالاعتقاد كفر ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر وثم
تعد آخر لحدود الله وهو قلب الحقائق ويسمى المتعدي جاهلا وتعديه جهلا وهي الحدود الذاتية للأشياء وإنما أضيفت إلى
الله لأن العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر ما نصل بها إلى العلم بهذه
الحدود ولأن الأمور التي نحدها ما هي بأمر زائد على ما ظهر في المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر إلا الحق وذلك
الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نحده وليس إلا الله فهي حدود الله وقد تشترك المحدودات في أمور وتتميز بأمور
فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذي شاركها وما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدى هذه

الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلا وقلبا للحقائق وقلب الحقائق إما أن يقلبها عينها كلها وإما أن يقلبها من حيث
فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدى حدود الله وجهل فحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الأمر في
عينه كله وقد حد الإنسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط وجهل بعضا وعلم بعضا فأولئك هم الجاهلون حقا كما هو
في تعدى الأحكام أو ما جاء به الشارع إذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقا وغلب الكفر على الايمان فإن
ذهاب الفصل المقوم من المحدود عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك فإن حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس
بالنظر إلى شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه ص ولا
تكونن من الجاهلين وإني أعظك أن تكون من الجاهلين وأما قوله في هذا الذكر لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
أمرا وذلك لأنا ما عرفنا من القوي الموجودة في الإنسان إلا قدر ما أوجد فيه وربما في علم الله عنده أو في الإمكان قوى
لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميز بها الإنسان عنه أنكرها وفي طريق الله ما يقوله
أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل وهي قوة يوجدها الله في بعض عباده من رسول ونبي وولي تعطي
خلاف ما أعطته قوة العقل حتى إن بعض العقلاء أنكر ذلك والشرع أثبته ونحن نعلم أن في نشأة الآخرة قوى
لا تكون في نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال إلا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا
تعلم نفس ما أخفي لها فيها من قرة أعين وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخرج عن طور
العقل بتعيين أمر ما وما خرج عن طور العقل بالإمكان إذ لا حكم للعقل فيما يعنيه الله من الأمور إلا الإمكان خاصة أو

ما تتحير فيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهي كلمة ترج وكل ترج إلهي فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الأمر الذي يحديه في النشأة
وأما في الأحكام فمعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة فإن الرسول ص لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم
الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم
واقتضاه له دليل هذا لمجتهد من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم إذا تعداه المجتهد
أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا أو أمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كاف إن شاء الله فإن هذا الذي يعطيه
هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا)
إن الركون إلى الأغيار حرمان * في الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه * ضعفين قلبي وإيمان وإحسان
هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحة * فكيف من حاله زور وبهتان
الله يعلم أني لا أقول به * ولو تقطع أوصال وأركان
والله ما كان ذاك الحكم إلا لنا * كالشك والشرك يقضي فيه برهان
بأن قائله ذو عصمة وله * على الذي قاله في الله سلطان
أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن إذا قسم أرباعا
كما إن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قسم أثلاثا كما إن إذا زلزلت تعدل نصف القرآن إذا قسم قسمين اعلم أن
هذا الذكر يطلعك كشفا على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والسمع والبصر واللسان
واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي
أبواب الجنة شاء وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في
يوم واحد وكما أنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل
تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو ويقع في عمل

كل عضو تفصيل وله أيضا أعني
العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل
المقام الذي يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب
يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضل وتاه ويعرفه مراتب الأنوار من هذا
الذكر المقسمة على الأعضاء التي يهتدى بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس
والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهية والذات كالحياة
والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه
الأنوار ويعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شئ فإنه نور كله وهو دعاء النبي
ص فقال واجعلني نورا وتعرف من هذا الذكر أرباب القوي وهي ثمانية القوي الخمسة الحسية والقوة العاقلة
والفكرة والخيالية وما عدا هذه القوي فكالسدنة لهذه الثمانية كما أن هؤلاء الثمانية وإن كانوا أمهات ففيها ما منزلتها
من غيرها منزلة السادن ومنزلة الإقليد وما زال التفاضل في الأنواع معلوما وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فإنه بعض
ما يعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الآية)
لله قوم وفوا بما له خلقوا * فما مضى طبق إلا بدا طبق

فاصبر مع القوم نفسا ليس تشكرها * إلا إذا رزقت مثل الذي رزقوا
من انكسار ومن ذل ومتربة * فيها روائح مسك نشره عبق
فلا يغرنك أوصافي فإن لها * مواطنا وبها لأقوام قد نطقوا
اعلم أيدنا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدسي أن لله عبادا كانت أحوالهم
وأفعالهم ذكرا يتقرب به إلى الله
وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم
فإنه كل ما أمر الله به نبيه
ص ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذي نزل فيهم هذا
القرآن من أصحاب رسول الله
ص فما نالوا ما نالوه إلا باتباعه وفهم ما فهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه ص
فيهم حتى
كان رسول الله ص إذا لقي أحدا منهم أو قعد في مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس
نفسه معهم ما داموا
جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله ص وكان ص إذا
حضروا لا تعدو عيناه عنهم ويقول إذا جاءوا إليه أو لقيهم مرحبا بمن عاتبني الله فيهم
ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون
الجلوس مع رسول الله ص والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن
لزم هذا الذكر فإنه
ينتج له معرفة وجه الحق في كل شئ فلا يرى شيئا إلا ويرى وجه الحق فيه فإنهم ما
دعوا ربهم بالغداة والعشي الذي هو
زمان تحصيل الرزق في المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح
والغبوق عند العرب فكان رزق
هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم لأنه قال
يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء
بالغداة والعشي وجه الحق لما علموا أن كل شئ هالك إلا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه
على ما يفنى فإذا تجلى لهم وجه
الحق في الأشياء ولهذا الذاكر بهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يتمكن أن
تعدو عيناه عنه لأنه بذاته يقيد
كل ناظر إليه وإنما جاء بالنهي في هذا الذكر لأنهم ليسوا عين الوجه بل هم
المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له
تجلى الوجه وبقي معه هذا الذكر فإنما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائما لما يعرف من
حال الممكن وما ينبغي لجلال الله
من الأدب معه حيث لا يحكم عليه بشئ ولا بد وإن حكم هو بذلك على نفسه هذا هو

الأدب الإلهي ومن لم يبدله بعد ذلك
الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عينا رسول الله ص عنهم إلى غيرهم
ما داموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله ص في صفة أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم
من نور هذا الوجه الذي هو مراد لهؤلاء فإن الذي يتجلى له هذا الوجه لا بد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فمنه جلي
بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الأخفى إلا أنه له في نفسه جلى
لأنه صاحب الشهود وحكم غير الأنبياء في مثل هذه الأمور خلاف حكم الأنبياء فإن الأنبياء وإن شاهدوا هؤلاء في حال
شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى بدعائهم وإنهم من حيث إنهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على
الإطلاق وإنما يتقيدون بالمصالح التي بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم في مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الأعمى
الذي نزل فيه عبس وتولى فإن رسول الله ص ما أعرض عن الأعمى الذي عتبة فيه الحق إلا حرصا
وطمعا في إسلام من يسلم لإسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى
لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغناء صفة إلهية فما
حادت عين رسول الله ص إلا إلى صفة إلهية لتحققه ص بالفقر فأراد الحق أن ينبهه على
الإحاطة الإلهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده ص لغنى الحق في قوله والله غني عن العالمين
بأولى من شهوده ص لطلب الحق في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وأين مقام الغناء من
هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لأولئك من
البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة فإن
التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فإنها من مكارم الأخلاق وما زال الله يؤدب نبيه ص

حتى تحقق بالأدب الإلهي فقال إن الله أدبني فأحسن أدبي فإن الله له نسبة إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف
ينبغي له أن لا يفوته من الحق شئ في كل شئ فما أحسن تعليم الله عباده فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا علمنا
أن تعليم الله نبيه ص الآداب مع المراتب إنا أيضا مرادون بذلك التعليم وننظره في النبي ص
كالمثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جارة وإن كان هو ص المقصود لله بالأدب فنحن أيضا
المقصودون لله بالتأسي به والاقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه
ص مؤدبا له فلنا في ذلك الخطاب اشتراك لا بد من ذلك فانظر يا ولي في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله)
إن القبيح لأقسام مقسمة * عرفية والتي التشريع بينها
فمن عفا عن مسئ نفسه أنفت * عن الجزاء لأن السوء عينها
فلا تكن بمحل للقبيح لأن * الله بالصفة العلياء زينها
قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى وإن كان له جميع الأسماء التي يفتقر كل فقير إلى مسماها ولا فقر إلا إلى الله فإنه يقول
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الأسماء إلا ما يعطي الحسن عرفا وشرعا ولذلك نعت
أسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس
بحسن وإن كان في المعنى من أسمائه لكن منع أن يطلق عليه لما ناط به عرفا أو شرعا بأنه ليس بحسن وهنا قال سيئة
مثلها فالسيئة الأولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا وإنما هي سيئة
من حيث إنها تسوء المجازي بها كالقصاص فيما لك أن تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله أنه تعالى أطلق على
ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشئ من ذلك فيقال فيه إنه مسئ على حد ما سمي تلك سيئة سواء فأنف أهل
الله أن يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسة وتقديس نفس عن

اسم لم يطلقه الله على نفسه كما
أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للاخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسئ فإن المسئ هو
الذي يجازى بما أساء لا السيئة فإن السيئة قد ذهب عينها وهي لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فإنها لو قبلت الجزاء
لزال عينها مثال ذلك إن الجرح الحاصل في الذي تعدى عليه فجرح إذا اقتص من الذي جرحه مثل ما تعدى عليه صار
الآخر المجازي مجروحا وما برئ الأول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء إلا عين
المكلف فإن كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لأنه قد انعدم
فلم يبق إلا المحل المسئ فأنزل المسئ منزلة السيئة وسمي بها وأضيف الجزاء لي السيئة فللمسئ حكم لسيئة فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم هذا من أقوم القيل وإن كان القيل الإلهي كله قويما ولكن
فيه قويم وأقوم بالنسبة إلينا لأنا قد قدمنا ما من شئ يكون فيه كثرة أمثال إلا ولا بد فيه من التفاضل حتما لأنه لا شئ
فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالإحاطة وعدم الإحاطة وينزل اسم إلهي عن اسم إلهي ويعلو
اسم إلهي على اسم إلهي فالجزاء بالأمثال أبدا وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا
يرجع الحق عليه بعد ما كان له بخلافه في الخير والحسن فإن الرجحان فيه فضيلة يثنى عليه بها وما أحسن قول رسول الله
ص في صاحب التسعة فاسمع الولي وقد حكم له بالقصاص أما إنه إن قتله كان مثله يعني قوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها فسمي قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه)
إن الوفاق لمن طيب الأصول لما * أتابه الله مما شاءه وشرع

فمن أبى فلخبث في طبيعته * يدريه من يفتح الأبواب حين قرع
له بما في غيوب الطبع من عجب * من صنعه في الذي أبداه حين صنع
كمن دعاه رسول الله حين دعا * فجاءه بالذي قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت * يداه والكل فيما في يديه طمع
ولو أكون لما قلنا بقولهما * وقلت عبد دعاه ربه فسمع
وبادر الأمر لم ينظر إلى أحد * ولا لمن ضر في تأخيره ونفع
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن هذا الذكر كان لنا من الله عز وجل لما دعانا الله تعالى
إليه فأجبناه إلى ما دعانا إليه مدة ثم حصلت عندنا فترة وهي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله التي لا بد منها لكل داخل في الطريق ثم
إذا حصلت الفترة إما أن يعقبها رجوع إلى الحال الأول من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله
عز وجل بهم وإما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبدا فلما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق في الواقعة فتلى علينا
هذه الآيات وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء
الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه فعلمت أني المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق
الأول الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم فإن رجوعنا إلى هذا الطريق كان بمبشرة
على يد عيسى وموسى ومحمد ع بين يدي رحمته وهي العناية بنا حتى إذا أقلت سحابا ثقالا وهو ترادف
التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فأحيينا به الأرض بعد موتها وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول والعمل الصالح
والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي ص
في البعث أعني حشر الأجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل مني الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته
بإذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذي خبث وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع وهو
معتنى به في نفس الأمر لا يخرج إلا نكدا مثل قوله إن لله عبادا يقادون إلى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من
في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها فقلنا طوعا يا إلهنا واعلم أن الله تعالى لما

خلق هذه النشأة الإنسانية لعبادته
وأنشأها ابتداء في ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية وما زالت على ذلك إلى أن رزقها الله القوة وأظهر لها
الأسباب الموجبة للقوة إذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد إلا هي وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده
فناداها سبحانه من خلف تلك الأسباب بما كلفها به من الأعمال وسمي تلك الأعمال عبادة لتتنبه بذلك على أصلها
فإنها لا تنكر عبوديتها لأن العبودة لها ذاتية ذوقا وبقي لمن مع معاينتها الأسباب التي تجد عندها دفع ضروراتها فهي
تقبل عليها طبعا وترى الذي دعاها إليه غيبا فتعلم إن ثم ظاهرا وباطنا وغيبا وشهادة وتنظر في نفسها فتجدها مركبة
من غيب وشهادة وأن الداعي منها إلى الحاجة غيب منها فإن تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد
الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه فسارعت إلى إجابة الداعي وهي من النفوس الذين يسارعون في الخبرات
وهم لها سابقون لأنها رأت الأسباب مختلفة وأي سبب حضر منها أغناها عن سبب آخر فعلمت أنها مفتقرة بالذات إلى
أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهي قد شاهدت الأسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغني ببعضها عن بعض
ويغيب في وقت فلا يقدر عليه ويحضر في وقت فخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل ع إني لا أحب الآفلين
ورأت أيضا أنها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضروراتها بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود
ذلك السبب الذي تركن إليه فأنفت أن يتعبدها من له في وجوده افتقار إليها فأشبهها فأرادت الاستناد إلى غني لا افتقار
له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله في طبعها من طلب العلو في الأرض والشفوف على الجنس فقالت أجيب
هذا الداعي الغائب حتى أرى ما هو فلعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر ما دعاها إليه وعملت عليه فأشرقت أرضها بنور
ربها فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب

وأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل
الشهادة كثيرين يغني الواحد منهم عن الآخر فأبقى على حالتي ولا أتعب ذاتي في مظنون فتثبطت عن إجابة الداعي
ثم إن الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سببا تستند إليه ظاهرا جنحت إلى ذلك الغيب
الذي دعاها لعل بيده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده فأجابته مضطرة وهو البلد الذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكدا
قال تعالى وإذا مسكم الضر في البحر فنبه على موضع انقطاع الأسباب ضل من تدعون يعني الأسباب إلا إياه
فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضا من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض
فيما نريده فجعله واحدا من الأسباب وهو المشرك فما خرج إلا نكدا ولهذا سارع في الرجعة إلى السبب الظاهر فتميز
الفريقان وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الأصل فإن الأصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل
يسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا حتى انتهى إلى خمسة وبعدم الاختيار أثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدي
وكان المجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجئون فيه إلى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث
لا يعلمون إلى هذا الأصل في الحكم والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة
في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد فالذي خرج نكدا له من الأحوال الإلهية قوله تعالى ما ترددت
في شئ أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي يقول لا بد أن أميته على كره
مني وهو المعلوم الذي جعلني في هذا لأني علمت منه وقوع هذا فلولا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي في أنفسها
عليه ما صح تردد ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم القريب والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس ولا يستخفون من

الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا)
الجهل بالله عين الجهل بي ولذا * سترت نفسي عن مثلي وأشكالي
وقد علمت بأن الله ينظرني * على الذي قال لا تخطره بالبال
فما الجواب إذا قال الجليل لنا * لما فعلتم فقلنا له الحكم للحال
الحال موهبة وأنت واهبها * هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي
فلا تلمني ولم من أنت تعرفه * وأنت تدريه رب القيل والقال
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الجهل بالله إنما كان من جهلك بك فإن الله ما جعل دليلا على العلم به إلا علمك بك
فجعل الآية في نفسك وقال النبي ص المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى
يستخفون من الناس فإنهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذي لا يضل ولا ينسى وكان الأولى لو صح
عكس القضية إلا أنه لا يصح أن يستخفي شئ عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم من الحب في
ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة وبما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فإذا اطلعوا على هذا الذي
أشرنا إليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذي يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم
أن الله يحيط به علما لكن يرى هذا العامل أن الأسماء الإلهية تتحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور
ويعلم أن الاختفاء منه محال فلا بد من إتيان ما أتى به فإن كان مؤمنا أتاه على كره فأشبه قبض الحق بالموت نسمة
المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى أنه ربما قال في سوية الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا إلا غير
أديب ألا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطا ينبه أن هذا العمل الذي هو فيه قد أحطت
علما به من نفسي من حيث كرهت أشياء لا بد من أني أوجدها وأحببت أشياء وإنما قال ذلك لإقامة عذر عبده المؤمن
فإنه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه إلا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعا فالإحاطة من الله بالأشياء مثل

الذوق فينا وهو أن تعلم الأشياء منك أي إنك قد اتصفت بها ذوقا وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون
فإنه ما هو منه على علم صحيح وقوله من أنه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فإن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فإن الحكم بكونه سوء ما علم لا من القول إذ لولا لقول ما وصل علمه إلينا فالقول بالسوء بطريق
التعريف إنه سوء قول خير يحب الجهر به لأنه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال إذا قضى الله على المكلف استعمال
هذا فما في الكون حكم ظاهر في عمل إلا وله مستند إلهي يستند إليه وذلك المستند إليه إن كان خيرا زاد له في الأعطية
أضعافا مضاعفة وإن كان شرا شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عند الله فلهذا كان مال العباد المكلفين إلى الرحمة
التي وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن وما تتلوا منه
من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه)
العبد في الشأن والرحمن في الشأن * وشأن ما هو فيه الحق من شأني
فينبغي لي أن أفني مدي عمري * في شأنه فأجازي الشأن بالشأن
لولاه ما نظرت عيني إلى أحد * لعلمنا أنه عيني وإنساني
إني لأنسي وجودي عند رؤيته * وما نسيت بل النسيان أنساني
هذا هجير لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمي إلا به مما كنت مستهترا به متحدا ورأينا له بركات لا أحصيها وهو
الذي أطلعت منه على المراقبة فكنت رقيبا على نفسي نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم
في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم ص ورقيبا على آثار ربي فيما يورده على قلبي وفي جميع حركاتي
وسكناتي ورقيبا أيضا على ربي بموازنة حده المشروع في عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه وبين إرادته لأرى
مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما جعلني في ذلك إلا ما شيب رسول الله ص وما هو عندي
إلا قوله فاستقم كما أمرت فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق وإذا لم يوافق الأمر الإرادة
وقع ما حكمت به الإرادة ولم يكن للأمر حكم في المأمور وعلمنا عند ذلك ما هو الأمر الإلهي الذي لا يعصى ومن هو

المخاطب وما هو الأمر الإلهي الذي يعصى في وقت فلم نجده إلا الأمر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظي صوري
فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالأمر الإلهي الذي لا يعصى إنما هو المخاطب عين الممكن الذي توجه من الحق
عليه الإيجاد بأن يقول له كن فيكون ولا بد فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلا وإنما الإنسان المكلف هو محل
ظهور هذا المكون كما إن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لها محل إلا لسان الشاهد
وهو القائل فننسب الشهادة إلى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وإنما التكوين فيها لله في هذا المحل الخاص وهكذا
جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وإنما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين
الأشياء في ذاتي وفي ذات غيري أعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة
فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أو لا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء
فإن الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكون شئ إلا عن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا فاطلعنا على إن مسمى المعصية
إنما هو ترك والترك لا شئ ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فإنه اسم ليس تحته عين وجودية فإن الشأن محصور
في أمر لا يفعل أو نهي لا يمتثل وغير ذلك ما هو ثم فإذا قيل لي أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولي
لم أفعل وخالفت إلا أمر عدمي لا وجود له وكذلك في النهي إذا قيل لي لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضا
فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له في الوجود لأنه نفي فاغتبت ومعنى فاغتبت أي ظهر في محلي عين موجودة
أوجدها الحق بالأمر التكويني وهو القول الموجود في لساني على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول
في لساني أمر سيده وموجدة بالإيجاد وما أضيف إلي منه إلا كوني لم أمتثل نهيه فانتفى عن محلي الامتثال فما أخذت

في الوجهين إلا بأمر عدمي وهو ترك الأمر والنهي ولا بد لي في كل نفس أن أكون في شأن وذلك الشأن ليس لي فإن
الشأن الظاهر في وجودي إنما هو لله وهو قوله كل يوم هو في شأن وفينا تظهر تلك الشؤون وأعياننا أيضا من تلك الشؤون والله شهيد على ما يخلق منا وفينا وقوله إذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في عين الجبر
فإنا محل لما يخلق فينا فالمكلف مجبور في اختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين
في ذلك الشئ المعبر عنه بالشأن وما عرفنا بهذا الشهود منه إلا لنعلم صورة الأمر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا
فإنه ما أمر نبيه ص إلا بطلب الزيادة من العلم فإن العلم بالأمور سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة والحياة
نعيم فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤونه ويكون مراقبا له تعالى عند شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفي
غيره في السماء والأرض والملأ الأعلى والأسفل ثم يرى أنه جميع ما رأى من شؤونه بهوية الحق لا بصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه إلا به هذا أعطته هذه المراقبة وهذا
هو حكم الدهر الذي نهينا عن سبه فإن الله هو الدهر
ليس غيره
خذ من الدهر ما صفا * ودع الدهر يحكم * إنما الدهر ربنا * العلي المقدم
حاكم بالذي يرى * مفصح لا يعجم * كلما قال كن لشئ * يكون المكلم
فتأدب ولا تقل * أنا بالأمر أعلم * فإلى الله أمرنا * راجع فلتسلموا
فهو بالأمر أعلم * وهو للأمر أحكم
فقد بان لك الأمر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت
وما هو من طريق الوجود فإنه سبحانه لا يقال فيه إن له ماهية وإن سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو صفة الفعل
لا غير ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)
إن الصلاة لها وقت تعينه * شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر إليها بعين القلب إن شرقت * أو أشرقت لا بعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس في فلكي * وعصرنا لانضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظري * وذلكم لارتفاع الشك واللبس

إن الأفول دليل يستدل به * لكي يفرق بين العلم والحدس
ثم العشاء إذا ما حمرة ذهبت * ذهاب من أعدم الأشياء بالحس
وعند ما انفجرت أنوارها وبدت * كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مغربها شرقا بها فزهت * وعاد مطلعها للعرش والكرسي
ناجيته في شهود لا انقطاع له * مؤيد بين حصر الجهر والهمس
وهذه خمسة في العد حافظة * وليس يحفظ أكواني سوى الخمس
قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقتة المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ
نفسها وغيرها الذي هو العشرون وهو ثاني عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل ما يكون العقد بين
اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفا له ونصفا لعبده وجعلها بين تحريم وتحليل فإذا شرع فيها العبد لم
يصرف ذاته إلى غيرها من الأعمال بخلاف غيرها من الأعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة فإن في الصلاة
شغلا وحفظت غيرها وهو المصلي ليبقى عليه اسم المصلي وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فإن قال قائل بالوتر
إنه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فما زاد إلا من يحفظ نفسها وهي الستة وهي أول عدد كامل فما زاد إلا بما يناسب في

الحفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا إلا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة
وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال وإلهيات في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس وأثنى على من
أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئا بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد
بينا من أسرارها ما شاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها في كتاب التنزلات
الموصلية لنا ثم إن الله شرع طهارة لها مائية وترابية فإن النشأ الإنساني لم يكن إلا من تراب كآدم وماء
كبني آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا
فطهارتنا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة
إلا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية لما هي عليه من الأسماء الحسنى والأحكام
المختلفة من حيث إن كل اسم إلهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر فله
أحدية العين فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الايمان وإلا فليس
هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة وإنما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الايمان فإن المؤمن هو عين المقلد
لأنه المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فأبقى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالأمور على ما هي عليه أن
لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر إلى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لأن الخبر وإن اقتضت ذاته الاحتمال
فإنه لا بد أن يكون في نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين إما صدق وإما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين
إلا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم أنه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق
المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على إن المخبر صادق وأن هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك وأعطى
العالم نفسه الأمان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق

هذا الخبر فاشترك الكل
في نعت الايمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان
فكتب على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل إلى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالإيمان فهم أحق بالعلم
به من علمه به فإن علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح فبنزوله
إلينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعباد ولا يتمكن
للعباد أن يكونوا أربابا في أنفسهم وإن ظهروا بنعوت سيدهم وإنما كلامنا في نفس الأمر لا فيما يجدونه في أوقات
فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك وما هو
للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الأمر معين وإن وقع
الاشتراك فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك وأما في نفس الأمر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فإن كل واحد على نصيبه المعين له وإن لم يكن الأمر
كذلك اختلطت الحقائق وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وقليل أيضا ما هم فكل مصل أدى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا أنتج له معرفة بسر القدر الذي قد
أومأنا إليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك أن الله ما شرع
هذه العبادات لإقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وإن لم تكن
الصورة قد نفخ القائل فيها روحا تحيي به ولا ينفخ فيها روحا إلا بإذن ربه كما قال وإذ تخلق من الطين كهيئة
الطير فقد شارك كل مصور وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين فإنه ما صوره ع إلا بإذن الله ثم قال فتنفخ
فيه فيكون طائرا بإذن الله فزال من هيأة الطائر وعاد طائرا فكذلك عمل العبد إذا عمله بالإيمان من حيث
إن الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في إنشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصورين من خلق
من الطين كهيئة الطير فإن المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد

وما أمر الله بإنشاء صور
الأعمال إلا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بإيمانه فيها روحا فعادت

حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال
له أحيها فلا يستطيع وهي حية في نفس الأمر ولكن بإحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها
كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسمى جمادا ونباتا مع علمنا أنه حي في نفس الأمر إيمانا فإنه مسبح بحمد الله
ولا يسبح إلا حي ناطق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)
إن الدعاء حجاب من لا يشهد * هذا هو الحق الذي لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه * وهو الذي في كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته * من قبل ذا أعطاك هذا المشهد
فإذا علمت بأنه عين الذي * يدعو فمن تدعوه أو من تقصد
فادعوه أمرا لا تكن ممن يرى * أن الدعاء هو الحجاب الأبعد
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله تعالى ما أخبر نبيه ص بقربه من السائلين من عباده بالإجابة
فيما يسألونه فيه إلا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الإلهي في الإجابة قربه في المسافة التي
ذكر عنها أنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد لاكتفى وذلك لأنه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم
من السماع في السؤال الإجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والإجابة فلم يترك لعبده
حجة عليه بل لله الحجة البالغة فإذا أقيم العبد في هذا الذكر فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل إليه
بغيره فإن التوسل إنما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى أنه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم
أخبر أنه يجيب سؤال السائلين فهو إخبار بأن بيده ملكوت كل شئ وأخبر بالإجابة ليتحفظ السائل ويراقب
ما يسأل فيه لأنه لا بد من الإجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل
إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلم يسأل الله تعالى
في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهما

لا يعين فإذا عين ولا بد
فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة
الإجابة لا كثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم إن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه وما دعاؤه إياه إلا عين قوله
حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا ألله أو يا رب أو رب أو يا ذا المجد والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأيه بالله
فإجابة هذا القدر الذي هو الدعوة وبها سمي داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل
ثم ما يأتي بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الإجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره
مما شاءه فلم يضمن في هذا الذكر إجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله فهو إن شاء قضى حاجته وإن شاء لم يفعل ولهذا
ما كل مسؤول فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الإجابة في ذلك لوقع ويكون
فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه وإنما ضمن
الإجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقى عليهم ثم إن هذا الذكر إذا أنتج له
سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الإجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلف فقد يكون إسماع
واحد غير إسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه ومعلوم أنه أجاب دعاءه
وإنما أريد أنه يعلمه أن الذي سأل فيه قد قضى وإن تأخر وأعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير
وقد يكشف له عن خواص الأحوال والأزمنة والأمكنة التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه وإن لم يكن له فيه

خير ويعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فإذا كشف الله له مثل هذا يتحرز في الدعاء وفيما يدعو فيه وكذلك
يكشف له بخاصية ما يدعو به من الأسماء والكلمات ألا ترى ابن باعورا وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته
فدعا بها على موسى ع وقومه فأجابه الله فيما دعا فيه وشقي هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى
واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآيات وجعل مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا
عناية منه به فإن في ذلك مكرا إليها من حيث لا يشعر ولا سيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على أبناء الجنس
وإظهار قدرها عند الله ولهذا أكابر الأولياء أخفياء أبرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ما تحتد من أجله
أبصار الخلق إليهم بل لا فرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الأحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفي ذلك
بما فيه من المكر والاستدراج فإنه في غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولي وأصعب ما في الأمر
أن يذوق في ذلك طعم نفسه فإن صاحبه لا يفلح أبدا ولو صرف الكون والعالم على حكمه فإذا سألتم الله فاسألوه التوفيق
والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب زدني علما فإن العلم يأبى إلا السعادة فإن الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه
إلا وقد علم إن عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلا وما هو إلا العلم بالله خاصة لا العلم
بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم
الفائدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم)
إذا هيئت للخلق العظيم * فذاك بشارة الرب الكريم
أتاك بها رسول الحال يسعى * بآيات العناية للعليم
فقمت بها مقام الحق فيها * كما قام الحديث من القديم
فحق لك الثناء بكل وجه * وكنت الوجه بالخلق العظيم
فأنت الوارث الفرد الذي لم * يزل ندعوه بالبر الرحيم
لك العلم الذي ما فيه ريب * أتتك به مؤاخاة الكليم

فتدعى بالخليل وبالنديم * وتدعى بالحميم وبالقسيم
هذه الآية تليت علينا تلاوة ننزل إلهي من أول السورة إلى قوله زنيم عرفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في
المبشرة التي أبقى الله علينا من الوحي النبوي وراثة نبوية لله الحمد ورثته فيها من قوله ولا تك في ضيق مما يمكرون وفي
قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا فشكرت الله
على ما حققني به من حقائق الورث النبوي وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فإن ذلك هو
عين العصمة الإلهية فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا ألهمه لحديث عائشة في رسول الله ص
لما سألت عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شئ عظمه الله يتعين
تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما
كانوا فيعلم إن ذلك صفة مدح إلهي فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها
طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلا فيه كان الحق ما خاطب به غيره فإذا فعل مثل
هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الأخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها
وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تتميم مكارم الأخلاق وهو إلحاق سفسافها بها فتكون كلها
مكارم أخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء إلهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات
السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسودا وبالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه
السورة علم رسول الله ص علم الأولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم)

الذاكرون بكل حال ربهم * هم أهل كل فضيلة في العالم
لا يشهدون سواه في أعيانهم * فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا بحقوقهم * في راقد أو قاعد أو قائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم * هذا المقام من الآلة الحاكم
لهم التفكر في تعلق وصفه * بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الأصل في الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه إما لجلوس فينال نصيبا من
الرحمة قال تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم وإما لقيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت يقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال الله لا إله إلا هو الحي القيوم واختلف العلماء
من أصحابنا في التخلق بالقيومية هل يصح أو لا فعندنا إنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء وقال الله الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء إلى زيارتنا بإشبيلية فسألته في ذلك فقال
يجوز التخلق بها يعني بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدري ما سبب منعه يقول الله تعالى الرجال قوامون
على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبر فيقي ضيعة من أعمال رندة
ببلاد الأندلس فلم أزل به ألاطفه في أصحابه وأتباعه بقريته لكونه كان معتزلي المذهب حتى انكشف له الأمر
فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإنفاذ الوعيد وبخلق الأفعال وعرف محل ذلك فأنزله في موضعه ولم يتعد به
رتبته وشكرني على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحينئذ فارقته فهذا ذكر الأحوال لا يقف عند
ذكر خاص وإنما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التي تعم جميع الأحوال
في الذكر قوله وهو معكم أينما كنتم هذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال وبقي ذكر التخصيص
فذكر القائم الرحمن على العرش وذكر القاعد أأمنتم من في السماء وذكر الجنب وفي الأرض إله وهذا كله

فيه خلاف أعني في تأويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فإن شئت راقبت الرحمن
على العرش استوى وإن شئت راقبت أأمنتم من في السماء وكونه في السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر
هل من داع وإن شئت راقبت وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم وإن كان طعامك ثريدا
فراقب وهو معكم أينما كنتم وكينونتنا تعم حسا ومعنى فبالحس حيث نحن من الأرض وحيث نحن فيه من
الشغل بالجوارح ومعنى حيث كتابا لهم والمقاصد والخواطر فنشهده في الشغل فاعلا وفي القصد قاصدا
أيضا فنعكس الأمر فنكون بحيث هو فإنا بحيث ما نحن عليه وليس إلا هو
فكن في أحسن إلهيات تسعد * وكن في أكمل الحالات ترشد
وكن بالحال لا بالقول فيه * تكن في حكم من يقضي فيقصد
وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل

(الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)

الحرث حرثان محمود ومذموم * وأنت حارثه والرزق مقسوم
لا تحرثن لدنيا أنت تتركها * فإن حرثت لها فأنت مذموم
لا تحرثن لما يفنى فلست له * واحرث لباقية فالأمر مفهوم

واحذر من الركن لا تركن لفانية * تزول عنك فمكر الله معلوم
من حيث علمك يأتيك إلا له به * فلا تثق بوجود فهو معدوم
واحرث لآخرة إن كنت ذا نظر * كمثل من هو بالخيرات موسوم
قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير فمن حسنة إلى حسنة فإذا كسب
الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة
الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه سألت بعض الشيوخ من أهل العلم
ما الزيادة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال لي الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلمت ما أراد فلم أزده
وحرث الدنيا ليس كذلك فإنه منزل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى إنك
لا تهدي من أحببت ولقد حرص بعمه أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه
حال هذه الدار كما إن الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الأغراض من غير توقف وأعني بالآخرة الجنة ومن دخلها
لا أريد يوم الحشر لأن الله يقول في الأشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين وإن القيامة أحكامها مقصورة عليها
علمنا ذلك كشفا وإيمانا وأعلم تعالى أن كل شئ عنده خزائنه وما ينزله في الدنيا إلا بقدر معلوم فإذا كان في الآخرة
عاد الحكم فيما تحوي عليه هذه الخزائن التي عند الله إلى العبد العارف الذي كمل الله سعادته فيدخل فيها متحكما
فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل يحكم ما يختاره في الوقت وهو أن المسعود في الآخرة يعطى
التكوين ويكشف له عن نفسه أنه عين الخزانة التي عند الله فإنه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كونه فلا
يزال في الآخرة خلاقا دائما فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يمشي به فإنه في الجنة ارتفع
عنه الافتقار العرضي إلى الأشياء وما بقي عنده إلا الفقر إلى الله خاصة وإنما ارتفع عن المسعود الافتقار

العرضي لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فإن محل ذلك عموما في الدنيا ومحله في
الآخرة النار وكذلك الذلة فإن الحق لا يتجلى لهم قط في الاسم المذل فلا يذلون أبدا وكذلك لا يتجلى لهم في الاسم
العزيز من الوجه الذي لو تجلى لهم فيه لذلوا وإنما يكسوهم الله حلة العزة به على الأمور التي يكونونها لا على أهليهم
ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز إلا فيما يتكون عنهم ولا يتكون عنهم شئ إلا منهم فيشهدون الأمر قبل
تكوينه فيتعلق بهم إرادة تكوين ذلك الأمر فعين التعلق عين كينونته وما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح
البصر فانظر في هذا المنزل ما أعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الإلهية واعلم أن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء
وللمجموع أبناء وما نبه غيرنا على أبناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو
القريب البعيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة)
رأيت في واقعتي إنني * أدار أهل الأرض بالأرض
لأنهم ليست لهم همة * ترفعهم عن عالم الخفض
فهم حيارى ما لهم فاصل * يفصل بين الأمر والعرض
لم يخش خلق الله إلا الذي * يقام في السنة والفرض
قال الله تبارك وتعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اعلم أن الرجل الكامل واقف مع
ما تمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتي أمر الله الحتم فإنه بحسب ما يؤمر فإن كان عرضا نظر إلى قرائن الأحوال
فإن كانت قرينة الحال تعطيه حكم الأمر الحتم بادر إلى القبول مبادرته إلى الأمر الحتم الذي لا يسعه خلافه وإن

كانت قرينة الحال تحيره بقي على الأمر العرفي الذي يشهد له بمكارم الأخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم
الله وهكذا المؤمن الكامل الايمان ما هو مع الناس وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله ص الذي بالإيمان به ص ثبت الايمان له فإن النبي
ص يقول في حق من يؤمن بالله ويؤمن بي وبما جئت به وما بعثه الله تعالى إلا ليتمم مكارم الأخلاق فأحواله
كلها مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى في الحكم من القول فإن الحق
له نزول إلى عباده * وما لنا نحوه عروج
فإنه لم يزل عليا * يجهله العالم المريج
من ليس في حيز تراه * فلا ولوج ولا خروج
ونحن في حيز ووقت * يصح فيه لنا الولوج
لاح بأرض الجسوم عنه * من كل شئ زوج بهيج
فنسبة المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي وما أراد بألف شهر توقيتا بل أراد أنها خير على
الإطلاق من جميع ليالي الزمان في أي وجود كان
إذا بدا فيك كل أمر * فأنت خير من ألف شهر
في ليلة ما لها صباح * يذهبها منك نور فجر
ما الروح في كونها سوائي * يا ليلة القدر فيك قدري
في ليلة القدر من وجودي * ينزل الحق كل أمر
فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله في ذلك إلا قوله ص لو كنت أنا بدل يوسف
لأجبت الداعي يعني داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع إلى ربك يعني
العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه في إخراجه من السجن بل الله يمن
عليكم إذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم فلذلك كانت
الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه ص بنكاح زوجة من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما
يقدح في مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة في ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل ثم

فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله في حق رسول الله ص ما كان من يوسف حين لم يجب
الداعي فهذا من هدى الأنبياء الذي قال فيه لرسوله ص حين ذكر الأنبياء ع أولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله ص في الحال الذي كان فيه يوسف ع ما أجاب
الداعي ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لأجبت الداعي إلا تعظيما في حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من
إبراهيم ولم يكن في شك لا هو ولا إبراهيم من الشك الذي يزعمونه الذي نفاه رسول الله ص فإنه لو شك
إبراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فإنه مأموران يهتدي بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ما هم واقفون
مع ما يعطيهم نظرهم وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمرا وعرضا فالأمر
معمول به ولا بد وفي العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في قصيدة لنا
معارف الحق لا تخفى على أحد * إلا على أحد لا يعرف الأحدا
(وكما قلنا)
إذا كان مشهودي هو الكيف والكم * فما ذاك إلا الوهم ما ذلك العلم
بما هو عين الأمر في عين ذاته * وهل يتجلى الحق فيما له كم
فما هو حق في الحقيقة واضح * ولكنه حق عليه بنا ختم

تنزهت بي عن لم وكيف وكم وما * وهل عين لفظ قد يكون له الحكم
وهل ثم موجود يصح فإن تزد * فما زدت إلا ما يكونه الوهم
بذاك أتى القرآن إن كنت ناظرا * كما قد أتى للمؤمنين به الفهم
فهذا ذكر حكيم يعطي من عوارف المعارف والآداب ما لا يسعه كتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت)
المستقيم الذي قامت قيامته * من غير موت ولا يدري به أحد
وليس يصرفه عن أمر خالقه * من الخلائق لا أهل ولا ولد
وما له في وجود الكون مستند * إلا الإله الذي إليه يستند
إليه يرفع من في الكون حاجته * لأنه السيد المحسان والصمد
هو المهيمن لا تحصى عوارفه * يدري بذلك سباق ومقتصد
قال رسول الله ص شيبتني هود وأخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه والمؤمنين
مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فإنه ما علم تعالى إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع
المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الأمر هكذا فما عنده خبر بما
هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم
إلا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضاء إرادة فلا تناقض بين الأمر والإرادة وإنما
النقض بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد إلا ما هو عليه العلم وما لنا من الأمر
الإلهي إلا صيغة الأمر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي إلى الله تعالى فهي مرادة معلومة كائنة في فم
الداعي إلى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه
من حيث إنك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه من حيث إنك محل لوجود عين ما أمرت به فمتعلق الأمر عند
صاحب هذا النظر أن يهيئ محله بالانتظار فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة فينظر أثره في قلبه
أو لا فإن وجد الإباية قد تكونت في قلبه فيعلم أنه مخذول وأن خذلانه منه لأنه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه

التي أعطت العلم لله به وإن وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الأمر
المشروع أن يتكون فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فإنا قد فرغنا من القلب
بوجود الإباية أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فإنه لا يحكم فينا إلا بنا كما قلنا
أيها العذب التجني والجنا * أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك في أنفسنا * فاحكم إن شئت علينا أو لنا
فإذا تحكم فينا إنما * عين ما تحكمه فينا بنا
ومن كان هذا حاله في مراقبته وإن وقع منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله إفضالا من الله لا تحكما عليه
عز وجل فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة وهو المراقبة لله في تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره إلا من
كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الايمان من ذلك
فليس سر القدر الذي يخفى عن العالم عينه إلا اتباع العلم المعلوم فلا شئ أبين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله
فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فإنه أمر بالمراقبة
فيتبع الحكم ما يكون * والصعب من ذلكم يهون
ولذلك لم يكن شيب رسول الله ص بالكثير وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال
شيبتني فلولا هذا الخاطر ما شاب رسول الله ص فلما تبين له الأمر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم

وعلم من أين وقع ما وقع فاستقام كما أمر فالله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله)
كل من فر إلى الله أصاب * والذي فر من الرحمن خاب
استوى عيش الذي قربه * وإليه وحلا فيه وطاب
لو ترى حال الذي أشهده * عينه حين تجلى في السراب
لرأيت الري من أرجائه * خارجا والساقي من خلف الحجاب
كان ظمآنا فلما جاءه * لم يزل صاحب كأس وشراب
لم يجده ماء مزن سائغا * إنما كان وجود ثم غاب
ما حياة الماء إلا عينه * والذي خالف فيه ما أصاب
موسى ع لما فر من فرعون حين خاف من الله أن يسلطه عليه لأن الله فعال لما يريد فوهبه الله حكما وهي
الرسالة فجعله من المرسلين إلى من خاف أن يسلط عليه وهو فرعون فإذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه
فأين أنت من المحمدي الذي أمرك أن تفر إلى الله فقيدك بحرف الغاية في القصد الأول فربط لك البداية بالنهاية
فقال لنا ففروا إلى الله فالموسوي يفر من والمحمدي يفر إلى عن أمر الله تعالى إياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه وما أعلى
رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله ص إن الرسالة والنبوة قد انقطعت
فلا رسول بعدي ولا نبي فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم إلى الله الذي نفر إليه بلا واسطة فالذي
ينتج الفرار إليه لا يقدر قدره فإنه كشف محمدي يربي على كشف الرسل من حيث هم رسل ع فيثبتهم هذا
الفار في أماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على
أحدية الكثرة فيرى أيضا نفسه هناك معهم في أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة أن تنتظم في سلك
المكلفين فتنصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين إلى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين
فالرسل منهم معصومون في خلافهم والأولياء محفوظون في خلافهم فللرسل التشريع وللأولياء الانفعال بحسب

ما يشهدونه هنالك فيكونون في خلافهم على بصيرة ولا يدعون إليه وإنما يدعون إلى الله كما تفعل الرسل ع
قال الله تعالى لنبيه أن يقول أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما أفرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فإنهم
لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد ويرون ما يرى فخدوا من العلماء بالله الدعاة إلى الله
ما يقولون ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم فإنهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين في جلساتهم
من جالسهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فليس لجلسائهم إن يفعلوا مثل أفعالهم
وإنما عليهم إنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فإن أحوالهم تجري عليها ولذلك قال نزع الله نور الايمان
من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم)
اركن إلى الله لا تركن إلى السبب * واجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب
فانظر إلى كل ما في الكون من عجب * يأتيك سهلا بلا كد ولا نصب
إذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن * في كل حال مع الرحمن في السبب
فكن به لا تكن فيه بكم فترى * ما شئت من صور فيه ومن سبب
فإن دعاك إلى ما أنت تجهله * فلا تجبه فإن العلم في النسب

ولا تنازع وكن بالله معتصما * ولا تحارب فخيل الله في الطلب
قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه إن الله مع الصابرين والمدار كله على شهود هذه المعية فإنه مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة هذا
وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله ص يذكر الله
على كل أحيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله ص جليس الحق دائما فمن جاء إليه
ص فإنما يخرج إليه من عند ربه إما مبشرا وإما موصيا ناصحا ولهذا قال لكان خيرا لهم فلو كان خروجه إليهم
مما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيرا لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرناه من بشارة بخير أو وصية
ونصيحة وإبانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله
ص فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله ص في مبشرة يراها أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير وإنما يخرج الله إليه رسوله ص لأن رسول الله ص لا يتصور على
صورته غيره فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها فإن الأشياء ما ظهرت
إلا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم أن كل شئ يراه ليس إلا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك
فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي أشرنا إليه ادعى من ادعى من البشر والجن الألوهة وقبل
منهم وعبدوا من دون الله وما قدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول الله ص وأن تنبى فما يقول إنه
محمد وإنما يقول إنه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من
خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء فمن رآه رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع إلى حال
الرائي أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولاة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك
فيكون تغيره بالحسن والقبح عين إعلامه وخطابه إياه بما هو الأمر عليه في حقه أو في حق ولاة العصر بالموضع الذي

يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لأنه ما ثم شئ خارج عنه فكل شئ فيه حسن لا قبح فيه وما قبح من الأمور
إلا بالشرع وفي أصحاب الأغراض بالعرض وفي أصحاب المزاج بالملايمة للطبع وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء
بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد ص وعلى هذا الذكر يحبس نفسه
ويصبر حتى يخرج إليه ص وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد بإشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعا لي وانتفعت به لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد
ص لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة إذا جاء أحد يطلبه أن يعمل له شيئا من الحديد فيشارطه
على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبي ولا امرأة إلا ولا بد أن يصلي على محمد ذلك الواقف إلى أن
ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق
معصوم فإنه لا يأتيه شئ من ذلك إلا بواسطة الرسول ص هو المتجلي له والمخبر لقي رجل بعض الناس في
زمان أبي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد فقال له الرجل لو رأيت
أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرة فلما سمع ذلك منه رحل إليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر أبو
يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر إليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل
فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الأمر هكذا علمنا
إن رؤيتنا الله في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هي أتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي
كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا)
نصرة الله لنفس الظالم * نصرة ليس لها من خاذل

فإذا ما ظلم الغير له * حكم ما شاء بحكم فاصل
وحقوق الله أولى وكذا * حق نفسي بعدها للعاقل
ثم حق الغير في رتبته * آخرا عند العليم الفاضل
وعذاب الظلم ذوق فاحذروا * منه في العاجل أو في الآجل
وعلوم الذوق ما يجهلها * من يرى أحكامها في العاجل
اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن الظلم هنا هو الظلم الذي جاء في قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وليس
إلا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم كذا فسره رسول الله ص فمن التزم
هذا الذكر بهذه الآية أقامه الحق مقامه في العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ما عسى إن يبلغ لا يزال خلقا ومن
حقيقة الممكن العجز فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقا فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير لأنه
ليس في قوته إن يرضي العالم فإن الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذي لا يمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فإن
صيق الطبيعة لا بد أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الإلهية فيتعذب بقدر ما ذاق العذاب الكبير هذا وهو وال من
عند الله بأمر الله قال تعالى في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون يعني في حق الله وتكذيبه فهذا
هو العذاب الكبير الذي ذاقه وظلمه المذكور في هذا الذكر إنما كان لكونه قبل الولاية عن العرض الإلهي فهو
مع الأمر يضيق ولا يسمى ظالما ومع العرض يكون ظالما ويذوق العذاب الكبير إنا عرضنا الأمانة على السماوات
والأرض والجبال وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده فلا يصرفهم إلا بالحق فلا بد من الحضور الدائم ومن
مراقبة التصريف فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن أن لا يقمن بحقها فاستبرأن لأنفسهن وحملها الإنسان
عرضا أيضا لما وجد في نفسه من قوة الصورة التي خلق عليها إنه كان ظلوما لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا
كبيرا فإذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه أذاقه الله ما قال الله لأبي يزيد أخرج إلى عبادي بصورتي يعني خليفة
فمن رآك رآني فلما خطا عنه خطوة غشى عليه فقال الحق ردوا على حبيبي فلا صبر له عني فالنيابة مع الأمر يكون

فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد في الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها ولم يقبلها وأشفق
منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في أول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فإنه من
العذوبة وهي التلذذ بالأمر وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله
وكل مآربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
ولم يقل بالآلام وإنما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي أنه يلتذ باللذة لا أنه يلتذ بالأشياء وهذا مثل
ما يقوله أهل النظر في العلم إن بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة باللذة
فاعلم ذلك فإنه باب غريب في الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)
إنما تعمي القلوب في الصدور * التي تحوي عليهن الصدور
ثم هذا الحكم فيمن صدرت * عن ورود كان منها الأمور
ليس يعمى صادر عنه به * كيف يعمى من له عين الظهور
قال الله تعالى ولكن تعمي القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثاني للرجوع فاعلم
أن العماء حيرة وأعظمه الحيرة في العلم بالله والعلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكري فلا يزال
صاحب هذا الطريق إذا وفي النظر حقه في حيرة إلى الموت فإنه ما من دليل إلا وعليه عنده دخل وشبهة لاتساع عالم
الخيال إذا لقوة المفكرة ما لها تصرف إلا في هذه الحضرة الخيالية إما بما فيها مما اكتسبته من القوي الحسية

وإما مما تصوره القوة المصورة فإذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائرا ويموت والإنسان إنما يموت على
ما عاش عليه وهذا ما عاش إلا حائرا فيجئ في الآخرة بتلك الحيرة فإذا وقع له الكشف هناك زاد حيرة لاختلاف الصور
عليه فهو أضل من كونه في الدنيا فإنه كان يترجى في الدنيا لو كشف له أن تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية في العلم
بالله فهو العلم عن التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيحار صاحب هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي
عليه كحيرة الأول في الآخرة فما كان لذلك في الآخرة هو لهذا الآخر في الدنيا وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي
والبينة فإنما ذلك فيما يدعو إليه وليس إلا الطريق إلى السعادة لا إلى العلم فإنه إذا دعا إلى العلم أيضا إنما يدعو إلى الحيرة
على بصيرة أنه ما ثم إلا الحيرة في الله لأن الأمر عظيم والمدعو إليه لا يقبل الحصر ولا ينضبط فليس في اليد منه شئ فما
هو إلا ما تراه في كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين الواحدة فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته
بالحرباء فإنه لا يستقر له قدم في إثبات العين فأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى وأضل سبيلا
من أصحاب النظر لأنه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله ولا يتضور وهذه الإشارة كافية لمن عقل والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل فإن الكلام في هذا الذاكر واسع

(الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه)

عين الرسالة ما تأتي به الرسل * فخذه لا تتوقف أيها الرجل
أنت المليك الذي جاءت رسالته * إليك فاعمل بها يصعد لك العمل
إليه من غير قطع في مساحته * فإن توهمته فذلك الزلل
واصعد إليه تنل عين البقاء به * وإن قعدت أتاك الصعق والخبل
إن الظروف لتحوي من يحل بها * والأمر أنزه أن يجري له مثل
عليك بالمنزل الأعلى فحل به * لا تقطعنكم الأغراض والعلل
هو المنزه عن نعت وعن صفة * فلا يقوم به أمن ولا وجل
فأنت أنت إذا إن كنت صاحبه * فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا
ولا يقم بك فيما قد أتيت به * عجز ولا كسل فيه ولا ملل

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله يعطي عباده منه إليهم وعلى أيدي الرسل فما

جاءك على يد الرسول فخذه من غير
ميزان وما جاءك من يد الله فخذه بميزان فإن الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه
فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الإطلاق ومن الله على
التقييد فالرسول مقيد والأخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والأخذ منه مقيد فانظر في هذا الأمر ما أعجبه فهذا
مثل الأول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والإطلاق في الجانبين وذلك أن الرسول ص ما بعثه
الله ليمكر بنا أعني بأمته وإنما بعثه ليبين لهم ما نزل إليهم فلهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير
تقييد فإنا آمنون فيه من مكر الله والأخذ عن الله ليس كذلك فإن لله مكرا في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكرا
وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكيد كيدا وقال إن كيدي متين وقال وهو خير الماكرين
ولم يجعل للرسل في هذه الصفة قدما لأنهم بعثوا مبينين فبشروا وأنذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع
فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ما جاءه من عند
الله وضعه في ذلك الميزان فإن قبله ملكه وإن لم يقبله سلمه لله وتركه فإن تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول
الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب
والسنة فإن عزمت على الأخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلابة فإنك إذا قلت لا خلابة فإن كان من عند
الله ثبت فأخذته وإن كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تجده عند قولك لا خلابة فإن الأمر بيع وشراء وإن الله

تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فإنما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لأنه ظن به
خيرا كما أمره سبحانه فإنه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل حتى يهيئه لذلك الشغل فإنه حكيم خبير فلا تقس الله على
المخلوق فإن المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى ع
حين بعثه ربه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي
هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأعطاه ذلك كله ولم يقل محمد ص شيئا من هذا كله
فالأولى أن تكون محمديا فإنه ما ذكر الله من حديث موسى ع ما ذكر إلا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف
جائز ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط ألا ترى موسى ع كيف قال لمحمد ص ليلة إسراءه حين
فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فإني بلوت بني إسرائيل وما راجع محمد
ص في ذلك إلا امتثالا لأمر الله فإن الله لما ذكر الأنبياء ع قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فامتثل أمره في رجوعه فكان خيرا وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق فاعلم ذلك
فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعا * ولا تتوقف فالتوقف يصعب
فإن كنت ذا لب وعلم وفطنة * فقد جاءك الأمر الذي كنت تطلب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)
إن الرقيب على اللسان موكل * فعليه فيما تلفظون توكلوا
أنطق به إن كنت صاحب نظرة * واعمل على عين الحقيقة يا فل
وكذا جميع قواك منك فإنها * هي عينه والعين ما لا تجهل
فإذا علمت نصيحتي وشهدتها * عينا علمت من الرقيب المرسل
قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله ص إن الله عند
لسان كل قائل وما خصص قائلا من قائل فأتى به نكرة فكل ذي لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باق وما كل

قائل في كل قول يكون قوله منسوبا إلى الله مثل قوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب بإتيان
النوافل يكون الحق لسانه فتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الإنسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب
إلا ما يلفظ به الإنسان فإذا لفظه ورمى به فبعد الرمي يتلقاه الملك فإن الله عند قوله في حين قوله فيراه الملك نورا قد رمى
به هذا القائل الذي الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدبا مع القول يحفظه له عنده إلى يوم القيامة وإذا
عمل يعلم الملك أنه عمل أمرا ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم ما يفعل العبد ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به فإذا تلفظ
كتبت فهم شهود إقرار وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالأعمال
تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه فإنه ما أراد به وجهي وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة ما في
نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية في الأعمال لا تكون من العبد إلا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه
من العامل إلا الله والعامل الذي نوى فيه ما نوى فالملك يرقب حركة العبد ويكتب منه حركة لسانه إذا تلفظ والله شهيد
لأنه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول وسبب ذلك أنه
تكوين والتكوين لا يكون أبدا إلا عن القول الإلهي في كل كائن فجميع ما يتكون في الوجود فعن القول الإلهي
فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فإن القول كون مفارق
قائله فإن لم يكن الله عنده ضاع القول وإنما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فإنه لا بد أن يكون تعالى
مذكورا بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من

الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والأول من باب الكمال وما ينبغي فالغيرة على الجناب الإلهي من الله الذي له الكمال
المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فإنه دقيق
لو لم يكن في الوجود نقص * لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص فأبدى * كماله فيه ذو الجلال
فكل صنع من كل خلق * لم يخله الله من جمال
لأنه راجع إليه * في كل عقد بكل حال
فلا كمال ولا جمال * إلا إلى الله ذي المعال
من كل شخص بكل وجه * في الفعل والحال والمقال
يامن يراني بعين حق * لا تجعل الحكم للخيال
لأنه عقد كل هاد * بل مهتد لا عن الضلال
وإن كان كذلك فاجهد أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وعمل ولا يغرنك كون
النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ما هو من كمال ما وجد عنك فإن جماعة من الناس زلوا
في هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا
المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم
عني فلا أبصرهم ولا أكلمهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عن عيني وإنما لم أتعذب بشهود الحق لأنه عند شهود العبد
ربه تعالى يشهده شاهد أو مشهود أو شهوده الملك ليس كذلك فإنه يشهده أجنبيا عنه ولو كان الحق بصره فإنه أعظم
في الأجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيبا على الله وهو رقيب فلا بد أن
يكون الملك في هذه الحال محجوبا عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده إذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيبا عليه فلا بد
لهذا العبد أن يتقلق بشهود الملك فإذا غاب عن حسه انفرد بسره بربه وأملى على الملك ما شاء أن يملي عليه فكان
الله على كل شئ رقيبا والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق

بين توكيل السلطان على الشخص فإنه تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذي حجره السلطان وحفظة الحق يتبعون
العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف في إرادته وإن حجر عليه بعض التصرف فإنه يتصرف فيما حجر عليه
ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لأمرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله وبيصره عن
شهوده والأمر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لشهوده الحق معه في تصرفه الذي أمره بحفظه فلذلك
لا يحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه
فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه في
التصرف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب)

لا تطع النفس التي من شأنها * سدل الحجاب عليك واسجد واقترب
لا تطمعن بها فلست من أهلها * وأجنح إلى النور المهيمن واغترب
فهو الذي أعطى الوجود بجوده * فاعمل بما يعطي وجودك تقترب

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته وإذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه وإذا
عرف نفسه عرف ربه والعبد أبدا لا يطلب بحركته إلا ربه حتى يشهده عين كل شئ ومنه صدر فقد شهد صدوره
وهو معه فقد شهد معيته في تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه فهو غاية المطلب ولما كان العلو لله

عرفا وعلما والمعية علما وشرعا لا عرفا أراد أن يرى حكمه في الغاية فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله من العلو
ألا ترى إلى ابن عطاء حين غاص رجل جمله فقال جل الله فقال الجمل جل الله وما غاص إلا ليطلب ربه فإنه سجود
قرية من ذلك العضو إلى الله فلما رأى الجمل جهل ابن عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله إن
تحصره معرفتك فلا يكون له في عقدك إلا العلو فمن يحفظ السفل وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن أطلب ربي بحقيقتي
وليس إلا السجود قال رسول الله ص لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ما قال الجمل فمن سجد اقترب
من الله ضرورة فيشهده الساجد في علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ينزهه عن تلك
الصفة فالسجود إذا تحقق به العبد علم نزول الحق من العرش إلى السماء الدنيا وذلك سجود القلب يطلب العبد في نزوله
كما يطلبه العبد في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نبهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السادس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا)
ما أجهل المتولي * بمن إليه تولى * فلو رآه رآه * من كان عنه تدلى
ولو رآه ابتداء * عين عينه ما تولى * ما ثم عين سواه * فهو الذي قد تولى
فمن يذوق عذابا * منه إذا ما تولى * من أعجب القول عندي * نوله ما تولى
إذا وليت أمورا * ولا كها فتولى
قال الله تعالى نوله ما تولى اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن التولي عن الذكر المضاف إلى الله ما أطلق الله الإعراض عنه
على الانفراد بل ضم إليه قوله ولم يرد إلا الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه ص إذا وقع
بالإعراض عنه فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فإن الله له القرب المفرط من العبد سبحانه
وتعالى كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس إلا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله
ولم يكن مراد المذكر بالذكر إلا أن يدعو الغافل عن الله فإذا جاء الذاكر ودعا بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان

معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر
عن شهود مذكوره والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لأن الذكر لا يكون إلا مع الغيبة
ولم يرد إلا الحياة الدنيا وهي نعيم القرب وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام لا من باب التفسير ثم تمم وقال ذلك
مبلغهم من العلم ذم في التفسير ثناء من باب الإشارة على هذا الشخص وتنبيها على رتبته في العلم بالله فأما ما فيه من الثناء
عليه أنه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر لفنائه على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف فكان
المذكر ينفخ في غير ضرم لأنه لا يجد قابلا فأمر بالإعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الأدب في
الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شئ لشهده في الذكر فلم يكن الحق يأمر
المذكر بالإعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض رتبته في هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فإذا أنتج لهذا الذاكر هذا
الذكر ما ذكرناه فهو صاحبه وإن فقد هذا الذي ذكرناه وأخذه على طريق الذم فليس هو بصاحب
هجير فإن الذم في هذا الذكر هو المفهوم الأول فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم ولا بد أن يكون لصاحب الهجير
خصوص وصف يتميز به وهو ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فأصدع بما تؤمر)

اصدع بربك أو بأمر منه تكن * ممن يكلمه الرحمن تكليما
سلم إليه الذي جاءت أوامره * به من الحكم في الأعيان تسليما
يعطيك نورا يريك العين في عدم * وفي وجود وأحكاما وتحكيما

وينزلنك عند الحق منزلة * ما نالها أحد قدوا وتعظيما
ويمنحنك علما لست تعرفه * به وترزق آدابا وتعليما
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الحق لا يقاوم إلا بالحق فيكون هو الذي يقاوم نفسه وهو معنى قوله
ص وأعوذ بك منك فإذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فإنه تعالى لا يقهر إلا المنازع ولهذا
العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبدا لأنه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه
وهذه الصفة في المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وإنما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب
فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الأقوى
على الأضعف فما وقع التفاضل إلا في المحل لا في الصفة فإذا صدع بأمر الله فالقهر بأمر الله لا له فنفذ في المصدوع لأنه ما
قال له اصدع إلا ولا بد أن يكون ذلك قابلا للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعا فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الأمر عبثا
إلا ترى إلى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فإنه لا ينفذ في المشرك إذ لو نفذ لوحد فقال له وأعرض لأنهم ليسوا بمحل
فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذي علم منه أنه يجيب ويقبل الأمر ولو على كره هو الذي يصدع بالأمر فإذا
تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو في بعض الوجوه ممن دعا إلى الله على بصيرة
فإن الداعي على بصيرة لا بد أن يكون آمرا في حق طائفة وصادعا بالأمر في حق طائفة فيعلم من يتأثر لأمره ممن لا يتأثر
ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة إلى الله وهي مدرجة الرسل ع والكمل من الورثة في
الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديدا لا يبلى فيفتح للمؤمن به المعاني دائما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكروني أذكركم)
من يذكر الله في أحواله أبدا * يذكره فيها فلا تنفك تذكره
فإن ذكرك ذكر الحق ليس سوى * ما قلته وكذا في الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا * العين تشهده والوهم يحصره

والعقل ينفي بحكم الفكر صورته * والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره * هذا ينزهه وذا يصوره
وليس يدري الذي فيه يقلده * فالله يرشده والله ينصره
إذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى * أمرا عظيما ونورا فيه يبهره
وكل ذلك حد والحدود أبت * فليس شئ من الأشياء يحجره
قال الله تعالى جده وكبرياؤه هو الذي يصلي فوصف نفسه بالتأخر في الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر لعبده كما
يعطي السائل الإجابة في الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود
الحق فإذا كان الذاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق في أنه يذكره إذا ذكره عبده
فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وإنه ما وفي بشرط
الذكر الموجب لذكر ربه إياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما تذكره من تكبير
وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمنا بما يذكرنا فإذا ذكره صاحب هذا
الذكر ووفى الشرط من الإخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما أعلمه على
لسان الرسول ما يذكر به ربه فإذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه فإنه لا علامة له على
صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى فأنت له تصدى)

إذا تجلت صفات الحق في أحد * يعظم الكشف ذاك الواحد الأحدا

ولو يعاتبه فيه منزهه * فإنه يقبل العتب الذي وردا
فإنه عالم بما به وردا * وعالم بالذي في عتبة قصدا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها * فليس يفتحها إلا الذي وجدا
لولا الصفات التي في خلقه ظهرت * لما عشقت بها مالا ولا ولدا
ولا اتخذت وجود الأهل لي سكنا * ولا الملوك ولا الأسباب لي سندا
هذي المطالب قد عزت مطالبها * وليس يعرفها إلا الذي شهدا
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات وبين ما تستحقه الذات من الصفات
أو الجناب الإلهي عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيثما رأوه مالوا إليه ابتداء لعزته كلما بدا لهم فإذا عوتب
العارف في ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده فمتى تجلى له نعت إلهي مثل ذلك أيضا تصدى له وعظمه فإن عوتب
كان حاله فيه مثل الحال الأول فإن طرد العتب في كل نعت من نفسه فليس هو ص أحب ذوق وإنما هو صاحب قياس في
الطريق فلا يتميز في عبيد الاختصاص أبدا فإنه إذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقدام طائفة من
المتشرعين ولم يكن ينبغي لهم ذلك فإن رسول الله ص قد نبه على ما قلناه وجعلني أن أحتج به على
ما قررناه وهو قوله ص إذا آتاكم كريم قوم فأكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم واعلم أن الملك العزيز في قومه ما جاء إليك ولا نزل
عليك إلا وقد ترك جبروته خلف ظهره أو كان جبروتك عنده أعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل إليك فأنزله أنت
منزلته من نفسه التي يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه في الأعمى والأعبد إلا بحضور الطائفتين فبالمجموع وقع
العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم في
فقرهم فإن كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك
وإقبالك فإن المشهود له إنما هو ربه وإنما الجبر إنما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظما صفة الحق
ظهرت على أي محل ظهرت وإن عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الموفي خمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الآية)
إذا تجلى لمن تجلى * أصعقه ذلك التجلي * وإن تولى عمن تولى * أهلكه ذلك التولي
وإن تدلى بمن تدلى * نوره ذلك التدلي * قلت الذي قد سمعتموه * بالله يا سيدي فقل لي
لما رأيت الذي تجلى * أشهدني فيه عين ظلي * من لي إذا لم أكن سواه * وليس عيني قل لي فمن لي
الله لا ظاهر سواه * في كل ضد وكل مثل * وكل جنس وكل نوع * وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل * وكل جسم وكل شكل
اعلم أيدنا الله وإياك أن الأمر في التجلي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وذلك إنا قد بينا
استعداد القوابل وأن هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلي له على استعداد أظهر له
ذلك الاستعداد هذا المسمى تجليا ما صح أن يكون له هذا التجلي فكان ينبغي له أن لا يقوم به دك ولا صعق هذا
قول المعترض علينا قلنا له يا هذا الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائما والقابل لإدراك هذا
التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلي في حقه فلا يخلو أن يكون له أيضا
استعداد البقاء عند التجلي أو لا يكون له ذلك فإن كان له ذلك فلا بد أن يبقى وإن لم يكن له فكان له استعداد
قبول التجلي ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فإنه لا بد من اندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية
فإنه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا تطمع في غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا في الدنيا
ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل في التجلي وإنما التفاضل والفضل فيما يعطي الله لهذا المتجلي له من

الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم
وأسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل وإلا لالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي
الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقا من غير تقييد والذي ذاق الأمرين فرق ولا بد وبلغني
عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردي ابن أخي أبي النجيب أنه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه
وذوقه عند ذلك فما أدري هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا أنه في مرتبة التخيل وهو المقام العام الساري في
العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ما هو ذوق العامة وهو ما أشار إليه السياري ونحن ومن جرى
مجرانا في التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الأحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)
كل من يعمل ما كلف به * فبه يسعد حقا فانتبه
ثم للشارع فيه نظر * ويرى الله الذي قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهدا * وكذا كل لبيب منتبه
يسع في تحصيل زاد مبلغ * من حلال لا بزاد مشتبه
إنما ينظر في أعمالنا * من له الحكم الذي يحكم به
قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين تليق به فيدرك من المرئي بحسب ما تعطيه قوة ذلك العين فثم
عين تعطي الإحاطة بالمرئي وليس ذلك إلا الله وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس إلا رؤية خاصة ليس فيها
إحاطة فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن
تبلغ في الرتبة إدراك عين الرسول فإن المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فإن له التشريع وهو العين
المطلوبة لطالب الدلالة فإذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها
الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها أعني تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنون
ومن حيث ما يراها ويرى أيضا المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها لا من حيث

يراها الرسول فالرسول مقرر
حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبة فلو ساوت الرؤية من كل ذي عين لما كان في
العالم نزاع وإلى الله يرجع الأمر كله في ذلك فإذا حكم في الأمور بنفسه بما ذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو
بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها تبلغ في الرتبة إدراك عين الرسول فإن المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فإن له التشريع وهو العين
بما يراه الرسول في العمل لا بما يراه الله ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون لا بما يراه الرسول ومواطن يحكم
فيها بالمجموع فإذا وقف هذا الذاكر على هذه الأحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك الآية)
من كان مثل أبيه في تصرفه * يأتي إلى الحق مهما نفسه ظلما
واستغفر الله مما قد عصاه به * وزاد قدرا على مقداره وسما
ثم اجتباه بما قد خصه وهدى * من الرجوع عليه بالذي حكما
للشرع فيه موازين معدلة * يقضي بها صاحب الحق الذي علما
في حالة العدل والإحسان يطلبها * منه ويخرج بالإحسان من فهما
قال الله تعالى مخبرا عن آدم ع ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذي يرجع إلى ربه

فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين فالظالم نفسه يجئ للحق المشروع له الذي ظهر
الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في
قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم
فإن تجسد له في الصورة المحمدية فيعلم أنه من أصحاب هذا الذكر إما في النوم أو في اليقظة كيف كان وإن لم يتجسد
له فما هو ذلك الرجل فإذا تجسد له فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه أو لا يستغفر الله فإن استغفر الله ولم ير
صورة الرسول تستغفر له فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فيعلم عند ذلك أنه ما استغفر الله فإن استغفاره الله في ذلك
الموطن يذكر النبي ص بالاستغفار لله في حقه فيجد الله عند ذلك توابا رحيما وقد ظلمت نفسي
وجئت إلى قبره ص فرأيت الأمر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في
ذلك المجئ إلى الرسول إلا هذا الهجير وهكذا تلوته عليه ص في زيارتي إياه عند قبره فكان القبول
وانصرفت وذلك في سنة إحدى وستمائة فقد أعلمتك كيف يجئ الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط)
إن الإحاطة للرحمن تحديد * مع الوراء ويقضي فيه تجريد
فمن تجرد عن أكتاف نشأته * لم يقض في عقله لله تحديد
الله أنزه أن يقضى عليه بما * يرده لجلال الله تحميد
كماله من وجوه الكون أجمعه * تسبيح حمد وتهليل وتمجيد
قال الله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالإحاطة بالعالم وإنما جعل
الله الإحاطة بالوراء للحفظ الإلهي وذلك لما جعل له عينين وجعلهما في وجهه الذي هو الإمام منه والجنبات وكل
ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سببا
يحفظه به سواه فحصلت نشأة الإنسان بين إمامه وإمام الحق فما قابلة كان شهادة وما

كان وراءه كان غيبا له
فهو من أمامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطا
لاخذ الإنسان من ورائه فآمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من إمامه فحصل له الأمان من إمامه غيبا
وشهادة وحصل له الأمان من ورائه إيمانا فإن أخذه الله من أي ناحية أخذه من مأمنه وكذلك أخذ ربك
إذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذها من ورائها وأما الإحاطة العامة فهي الأخذ الكلي وهو قوله والله محيط
بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فأشبه الوراء
لأنه لا يدركه الإنسان فما رأينا أخذ الإحاطة يكون عن شهود أينما ورد فإذا أخذ الله من أخذ من أوليائه لا يأخذه
إلا من ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فإذا أخذ بذلك أنس لما يجد فيه من اللذة لأنه لا عن
مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب بأداة بل عن الأول فقال بل هو قرآن مجيد أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الأسماء
والنعوت في لوح محفوظ وهو أنت إشارة واعتبار أو أنت لست منك في جهة وإن كانت الجهات فيك وما ثم سواك
فانتفى الوراء لهذا الإضراب ولم ينتف بوجه فإنه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أومأنا
إليه في هذا الإضراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا)
لا تحسبن رجالا يفرحون بما * أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم
ويفرحون بحمد الخلق فيه وما * لهم من الفعل إلا الفقد والعدم
وذاك هجير ختم الأولياء ومن * يكن له مثل هذا الوصف ينعدم

وهو الإمام الذي رست قواعده * الطيب الطاهر المحسان والعلم
تعنو له أوجه الأملاك قاطبة * والخلق تعنو له واللوح والقلم
اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أني التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى
كنت أسمي به في بلدي كما كنت أسمي أيضا يغيره من الأذكار ورأيت له بركات
ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فيجئ الإنسان
بالفعل من كون الفعل
ظهر فيه فيحب إن يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر
دعواه إلا أنه التذاذ
موجع لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذي لا يمكن له أن ينتزح
عن ضروراته وافتقاره
إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لا
تظن أنهم يلتذون بذلك
إشارة لا حقيقة ويستعذبونه بل لهم فيه استعذاب إن كانوا عارفين فجمعوا في هذا
الذوق بين العذاب والألم فهم
من وجه في نعيم ومن وجه في ألم مؤلم كما قال بعضهم
فهل سمعتم بصب * سليم طرف سقيم * منعم بعذاب * معذب بنعيم
واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأول منه فإنه يدل ما ينتجه على حال الذاكر
كما شرطناه التفسير الكبير
لنا إلا لكامل من الرجال فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن
تلك الصفات والأسماء التي
تحت ولاية الاسم الله فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الأسماء وإن كان له
الإطلاق فلا ينطق به إلا مقيدا
بالحال أو اللفظ لا بد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعني أن أذكر فيه
بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة)
لكل منع سبب ظاهر * أو باطن لا بد من كونه
فمانع يظهر من غيره * ومانع يظهر من عينه
وقد يكون المنع من قربه * وقد يكون المنع من بينه
فمن وجود العقل عن فكره * تجد وجود الحق في صونه
فزينة الإنسان من نفسه * إدراكه الزينة في شينه
اعلم وفقنا الله وإياك أن الكتب الموضوعة لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها
وفي كل زمان لا بد من

وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولا بد في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فإذا سميناه
وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فإن الولاية أخفاها الله في خلقه وربما
لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر فإذا سمعوا في كتابي هذا بذكره
أداهم إلى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم
فتركت ذلك شفقة مني على أمة محمد ص وما أنا في قلوب الناس ولا في نفس الأمر ولا عند نفسي
بمنزلة الرسول يجب الايمان بي عليهم وبما جئت به ولا كلفني الله إظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه
المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة أولى
من اختصاصها في حقنا وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته حيث ذكر أولئك الرجال في أول الرسالة وما
ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته ثم إنه ساق
عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك ما في نفس بعض الناس منه من سوء الطوية والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله تبارك الذي بيده الملك
وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله)
تبارك الملك وللإمام * بالكشف والحال والمقام
وهو الذي لا يزال ملكا * في كل حال على الدوام ل
ه الكمال الذي تراه * في كونه أعين الأنام
له الكمال الذي تراه * يزيد قدرا على التمام
مرتبا للأمور كشفا * في عالم النور والظلام
يشهد في الانتباه عينا * عين الذي كان في المنام
نسأله في الكلام وحيا * فجاد بالوحي في الكلام
كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين وكان يقول أبدا سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي
مختصة بالإمام الواحد من الإمامين ولها الزيادة دائما في الدنيا والآخرة فإنها مختصة بالملك والزيادة إنما تكون من الملك
فإذا تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب
مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعاني كانت الزيادة من المعاني ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من
المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو أعطى في المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقم به رأسا فينسب إلى سوء الأدب
وإذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد في الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر
الخاص لا بد أن ينقدح له أن عينيه يد الحق الذي بها الملك فيرى الحق يعطي به من لا يرى أنه يده فيكون الحق
مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجني ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم في كل نعيم ينالونه من أي
نوع كان من الإنعام وهذا لا يكون إلا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق)
ألا إن ختم الأولياء رسول * وليس له في العالمين عديل
هو الروح وابن الروح والأم مريم * وهذا مقام ما إليه سبيل
فينزل فينا مقسطا حكما بنا * وما كان من حكم له فيزول
فيقتل خنزير أو يدمغ باطلا * وليس له إلا الإله دليل

يؤيده في كل حال بآية * يراها برأي العين فهو كفيل
يقيم بإعلام الهدى شرع أحمد * يكون له منه لديه مقيل
يفيض عليه من وسيلة ملكه * ولكنه في حالتيه نزيل
اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى من كرامة محمد ص على ربه أن جعل من أمته رسلا ثم إنه اختص من
الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لأن جبريل وهبه لمريم بشرا
سويا رفعه الله إليه ثم ينزله وليا خاتم الأولياء في آخر الزمان يحكم بشرع محمد ص في أمته وليس يختم
إلا ولاية الرسل والأنبياء وختم الولاية المحمدي يختم ولاية الأولياء لتتميز المراتب بين ولاية الولي وولاية الرسل فإذا نزل
وليا فإن خاتم الأولياء يكون ختما لولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الأمة حاكما بشرع غيره كما إن محمدا خاتم النبيين
وإن نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى في ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الأولياء وعيسى منهم ورتبته قد ذكرناها في
كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدي الذي ذكره رسول الله ص فأغنى عن ذكره
في هذا الكتاب ومنزلته لا خفاء بها فإن عيسى كما قال رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل انتهى السفر الأحد والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز)
أرى سلم الأسماء يعلو ويسفل * وتجري به ريح جنوب وشمال
فيا عجبا كيف السلامة والعما * شقيق الهدى والأمر ما ليس يفصل
ألم تر أن الله في النار يعدل * وفي جنة الفردوس يسدى ويفضل
فإن قلت هذا كافر قلت عادل * وإن قلت هذا مؤمن قلت مفضل
فهذا دليل أن ربي واحد * يولي الذي شاء إلا له ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها * ففي نفسه يقضي الأمور ويفصل
قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الإلهية التي تطلبها وتعينها أحكام
الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق (فالحضرة الإلهية) اسم لذات وصفات وأفعال وإن شئت قلت صفة فعل
وصفة تنزيه وهذه الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء ولا بد
لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيدا والله يستهزئ بهم الذي إذا بنيت من اللفظ اسم فاعل
لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحر وهو تعالى الواقي والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها
الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعام مثل قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فقد تسمى في هذه
الآية بكل ما يفتقر إليه فكل ما يفتقر إليه فهو اسم لله تعالى إذ لا فقر إلا إليه وإن لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن
إنما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الإطلاق عليه سبحانه فذلك إلى الله فما اقتصر
عليه من الألفاظ في الإطلاق اقتصرنا عليه فإنا لا نسميه إلا بما سمي به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدبا مع الله
فإنما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كنى الله عنها بالأسماء الحسنى حضرة حضرة
ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب فمن ذلك لحضرة
الإلهية وهي الاسم الله
الله الله الله الذي حكمت * آياته أنه في كونه الله
سبحانه جل أن يحظى به أحد * من العباد فلا إله إلا هو

اختص باسم فلم يشركه من أحد * فيه وذلك قول القائل الله
وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد لله إلا هي وبذا حكم تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقوله أنتم الفقراء إلى الله
فلله ما يخفى ولله ما بدا * نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو
واعلم أنه لما كان في قوة الاسم الله بالوضع الأول كل اسم إلهي بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب
كل اسم لله تعالى فإذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم إلهي يختص بتلك
الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لأن الاسم الله بالوضع الأول إنما مسماه ذات الحق
عينها التي بيدها ملكوت كل شئ فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم إلهي ثم إن لهذا المسمى
من حيث رجوع الأمر كله إليه اسم كل مسمى يفتقر إليه من معدن ونبات وحيوان وإنسان وفلك وملك وأمثال
ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له
أثر في الكون وما ثم إلا من له أثر في الكون وأما تضمنه لأسماء التنزيه فمأخذ ذلك قريب جدا وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة من حيث دلالته

على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ما عدا الاسم الله من الأسماء مع دلالته على ذات الحق يدل
على معنى آخر من سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو في أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره
من الأسماء الإلهية الحسنى وإن كان قد ورد قوله تعالى آمرا نبيه ص قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فالضمير في له يعود على المدعو به تعالى فإن المسمى الأصلي الزائد على الاشتقاق ليس
إلا عينا واحدة ثم إن الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله
عز وجل في معرض الحجة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذي قيل له ذلك فإنه لو سماه سماه
بغير الاسم الله وأما ما فيها من الجمعية فإن مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم
مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله فالإسم الله يدل على الذات بحكم المطابقة كالأسماء الأعلام على مسمياتها وثم
أسماء تدل على تنزيه وثم أسماء تدل على إثبات أعيان صفات وإن لم تقبل ذات الحق قيام الأعداد وهي الأسماء التي
تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحي والمجيب والشكور وأمثال
ذلك وأسماء تعطي النعوت فلا يفهم منها في الإطلاق إلا النسب والإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن وأمثال
ذلك وأسماء تعطي الأفعال كالخالق والرازق والبارئ والمصور وأمثال ذلك من الأسماء وانحصر الأمر وجميع الأسماء
الإلهية بلغت ما بلغت لا بد أن ترجع إلى واحد من هذه الأقسام أو إلى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها
على الذات لا بد من ذلك فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شئ ولا يعرف الله من لا يعرف
شيئا واحدا أي مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو إله
للعالم خاصة ثم إذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت أنك ما علمته إلا به فكان عين الدليل هو عين المدلول
عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وإن كانت جامعة للحقائق كلها فأخص ما

يختص بها من الأحوال
الحيرة والعبادة والتنزيه فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبيه بخلقه فهو يؤدي إلى الحيرة فيه وكذلك العبادة
فأعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه فاقتضى حكم هذه القوة أن لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه
وتعالى من وجه من الوجوه إلا استنادنا إليه في إيجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه إثبات النسب له بكسر
النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهي المسمى بالصفات فإن قلنا إن تلك النسب أمور زائدة على ذاته
وإنها وجودية ولا كمال له إلا بها وإن لم تكن كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودي وإن قلنا ما هي هو ولا هي
غيره كان خلفا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره في نظره أكثر من دلالته على تنزيهه
وإن قلت ما هي هو ولا وجود لها وإنما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر في الوجود وتكثرت النسب
لتكثر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وإن لم نقل شيئا من هذا كله عطلنا حكم هذه القوة النظرية وإن قلنا إن
الأمور كلها لا حقيقة لها وإنما هي أوهام وسفسطة لا تحوي على طائل ولا ثقة لأحد بشئ منها لا من طريق حسي
ولا فكري عقلي فإن كان هذا القول صحيحا فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه وإن لم يكن صحيحا فبأي شئ
علمنا أنه ليس بصحيح فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشئ من هذه الفصول رجعنا إلى الشرع ولا نقبله إلا بالعقل
والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأي صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الأصل فنحن
عن الفرع وثبوته أعجز فإن تعامينا وقبلنا قوله إيمانا لأمر ضروري في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب إلى
الله أمورا تقدح فيها الأدلة النظرية وبأي شئ منها تمسكنا قابلة الآخر فإن تأولنا ما جاء به لنرده إلى النظر العقلي
فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا إلهنا إلى الحيرة فإن
الطرق كلها قد تشوشت فصارت الحيرة مركز إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية

فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح وإنما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على
ما كلف به من الأفعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه ننفي الأفعال عن المخلوق ونردها إلى المكلف

والشئ لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه نثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف
والنفي يقابل الإثبات فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطي شيئا فالنظر العقلي يؤدي إلى الحيرة
والتجلي يؤدي إلى الحيرة فما ثم إلا حائرة وما ثم حاكم إلا الحيرة وما ثم إلا الله كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام
في سره يقول يا حيرة يا دهشة يا حرقا لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية
(الحضرة الربانية وهي الاسم الرب)
الرب مالكنا والرب مصلحنا * والرب ثبتنا لأنه الثابت
لولا وجودي وكون الحق أوجدني * ما كنت أدري بأني الكائن الفائت
فالحق أوجدني منه وأيدني * به لذلك ادعى الناطق الصامت
ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة
التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شأن وقوله
يقلب الله الليل والنهار فما من نفس في العالم إلا وفيه حكم التقليب ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري
لا مستقر لها ليلا ولا نهارا ألا ترى إلى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرون في ثلاثمائة وستين درجة
كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك إذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب
يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الأركان ما لا يعرف ما هو إلا الله الذي أوجده ويحدث في الملأ الأوسط
من الأرواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من المحامد على ما وهبهم من
المعارف الإلهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملأ هم أهل الجنان وفي عالم الأركان وفي
بعض هذا الملأ هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث في الملأ الأعلى وهو ما فوق فلك البروج
إلى معدن النفوس والعقول إلى العماء من العلوم التي تعطيها الأسماء الإلهية ما يؤديهم إلى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الأسماء فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة مما هم عليه فإن تعلقها في تنفيذ الأحكام غير متناه وأما

السلطان الذي لهذه
الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو إن المقالات اختلفت في الله اختلافا كثيرا من قوة واحدة وهي الفكر في
أشخاص كثيرين مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوي ليس لها من يمدها إلا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص
من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فإذا أفرغت قوتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر
عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو
الذي مده الرب فهو رباني ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لأن استنارة الجسم الطبيعي إنما كان بنور
الشمس وقد ذكر الله أنه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نورا فلهذا جعلنا نورها ضوءا من أجل الوجه الخاص الذي
لله في كل موجود أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوي فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من
القمر فلذا سمينا الروح الجزئي نورا لأن الله جعل القمر نورا فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهي بالذات
نور والقمر بالذات محو فللقمر الفناء وللشمس البقاء
فللقمر الفناء بكل وجه * وللشمس الإضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن * لنا منه البشاشة واللقاء
حمينا حسنه من كل عين * كما يحمى من الشجر اللحاء
نزلنا بالسماء على وجود * له العرش المحيط
له العماء له الإقبال والإدبار * فيناله حكم السنا وله السناء
إذا يدنو فمجلسه رحيب * وإن يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الإرادة في وجودي * هو المختار يفعل ما يشاء

ثم تبعث القوي الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لأنه قال ونفخت وأما روح
عيسى فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الأسماء والأرواح فإنه قال فنفخنا بنون الجمع فإن جبريل ع
وهبه لها بشرا سويا فتجلى في صورة إنسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما
تبعته هذه القوي كان منها القوة المفكرة أعطيت للإنسان لينظر بها في الآيات في الآفاق وفي نفسه ليتبين له بذلك أنه
الحق واختلفت الأمزجة فلا بد أن يختلف القبول فلا بد أن يكون التفاضل في التفكر فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل
خلاف ما يعطي الآخر حتى يتميز في أمر ويشترك مع غيره في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب
هذه المقالات بما يجئ به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أدلتها ورجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما
كانت أولا ناظرة بالنظر العقلي وذلك ليس إلا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين
هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا
هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمي به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لا نزيد على ما أوصل إلينا
ولا نخترع له أسماء من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم في كونه نزع في
الحق منزعا لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين إنما هو الله بصور
التجلي به يقع الفيصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لا هنا فإن في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلا
ويكون الملك هناك لله الواحد القهار وتذهب الدعاوي من أربابها وتبقي المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل
من في الموقف وأما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات إذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين
لقبولها من الأطراف طرف تكون به أولى فيكون الرب ينظر بالأولوية في وجودها وعدمها وتقدمها في الوجود
وتأخرها ومكانها ومكانتها ويناسب بينها وبين أزمنتها وأمكنتها وأحوالها فيعمد إلى

الأصلح في حقها فيبرز ذلك
الممكن فيه لأنه لا يبرزه إلا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك فلهذا ترى بعض
الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعزل وصناعة
وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقلب
وأما العبودة التي لا تقبل العتق فهي العبودة لله فإن العبودة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة
للحال وهي العبودية فهو منسوب إلى نفسه ولا يقبل العتق من هذه الثلاثة إلا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في
حرية وهي عبوديتهم للأسباب فهم عبيد الأسباب وإن كانوا أحرارا وعبودية الملك وهي العبودية المعروفة في العموم
التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة في ملك الأسباب هل يخرج من
استرقاق الأسباب أم لا فمن يرى أن الأسباب حاكمة عليه ولا بد ومن المحال الخروج عنها إلا بالوهم لا في نفس الأمر قال
ما يصح العتق من رق الأسباب ومن قال بالوجه الخاص وهو الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الأسباب وعتقه
معرفته بذلك الوجه الخاص فإذا عرفه خرج عن رق الأسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال
فلا يصح العتق فيها جملة واحدة وأما ارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من
الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان
ما كان وعلى أي طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لإقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب
وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة
ما يتعلق من الأسرار بها فلا ننبه من كل حضرة إلا على طرف منها ولهذا الاسم الرب إضافات كثيرة تجتمع في الإضافة
وتفترق بحسب ما يضاف إليه فثم إضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما يا موسى

ومجموع ربكم وإلى الآباء وإلى ضمير الغائب ربه وربهم وإلى السماء والسماوات وإلى الأرض وإلى المشرق والمغرب وإلى المشارق
والمغارب وإلى الناس وإلى الفلق وإلى ضمير المتكلم فلا تجده أبدا إلا مضافا فعلمك به من

حيث من هو مضاف إليه فافهم والكلام في هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم)
إلى الرحمن حلي وارتحالي * لأحظي بالجلال وبالجمال
فإن الحق كان بنا رحيما * رؤفا يوم يدعوني نزال
مبالغة في الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من
الأسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وإنما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة وامتنان فبرحمة
الامتنان ظهر العالم وبها كان مال أهل الشقاء إلى النعيم في الدار التي يعمرونها وابتداء الأعمال الموجبة لتحصيل
الرحمة الواجبة وهي الرحمة التي قال الله فيها لنبيه ص على طريق الامتنان فبما رحمة من الله لنت لهم
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت
والصفات التي ذكرها الله في كتابه وهي رحمة داخلة في قوله ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فمنتهى علمه منتهى
رحمته فيمن يقبل الرحمة وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحوته نفس الرحمن وإزالة الغضب عنه
الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إن غضب بشهادة المبلغين عنه الإرسال عليهم الصلاة والسلام في الصحيح
من النقل وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شئ فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات
على أفراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة التركيب وهي لا تتناهى فرحمة الله غير متناهية
ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الإلهي ولما صدر عنها لم يرجع إليها لأنه صدر صدور فراق لتكون الرحمة خالصة محضة
ولذلك تسابقا فما تسابقا إلا عن تميز وانفراد وجميع ما سوى الغضب الإلهي وجد من الرحمة في عين الرحمة فما خرج عنها
فرحمة الله لا تحد * وكل ما عندها معد
وكل من ضل عن هداها * فإنه نحوها يرد
فالقرب منها هو التداني * وما لديها من بعد بعد
فلا تقل إنها تناهت * فما لها في الوجود حد

بها تميزت عنه فانظر * فالرب رب والعبد عبد
ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرف إليهم فعرفوه ولهذا سبح
كل شئ بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالمحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله
أبدا بحسب الصورة التي يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فإن الحق يوصف بها ويصف بها نفسه
وهذا في العموم إذا رأى الحق أحد في المنام في صورة أي صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها
من الصفات وهذا ما لا ينكره أحد في النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة في حال اليقظة ولكن هي في
الحضرة التي يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء ع والأولياء رضي الله عنهم وهنا
يصح كون الرحمة وسعت كل شئ وهذه الصورة الإلهية في هذه الحضرة من الأشياء فلا بد أن تسعها رحمة الله إن عقلت
والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة أن غضب الله عليها إن
كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما وإذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما لله به فرح فإن
الله يفرح بتوبة عبده في الصحيح فذلك من رحمة الله والأخبار النبوية في ذلك أكثر من أن تحصى كثرة
(حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك)
إن المليك هو الشديد فكن به * ملكا على الأعداء حتى تمتلك
فإذا ملكت النفس عن تصريفها * فيما تريد تكن به نعم الملك وأيضا
إن المليك هو الشديد فكن به * وله مليكا في القيامة تسعد

لو لم يكن من ملكه إلا الذي * يوم القيامة في السعادة تشهد
اعلم أن الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الأمر وهو الملك
المقهور فإن لم يكن مقهورا تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه في تصرفه فيه
فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة في ملكه منزلة المتنفل في العبادة فهو عبد اختيار لا عبد
اضطرار يعزل ملكه إذا شاء ويوليه إذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فإذا نفذ أمره
في ظاهر ملكه وفي باطنه فذلك الملكوت وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك
الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق في اتباع الرسل صلوات الله عليهم فمنهم من اتبعه في ظاهره
وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه في ظاهره لا في باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه في باطنه لا في
ظاهره فذلك المؤمن العاصي وما جعل الله للإنسان عينين إلا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل
بصيرة وبصر لأنه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لإدراكهما عينين ولما أضاف إلى نفسه الأعين بلفظ الجمع
ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لأمر ما بأي وجه كان فهي عين الحق الذي له الحفظ والإدراك
فذلك سبب الجمع فيها
فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه * وهو العليم بما له من حقه
بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عندنا شرعا لا عقلا إن له تصرفا في نفسه وهذا حكم يحيله
النظر العقلي بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري في اختلاف الصور عليه التي يتجلى
فيها وبه ثبت يمحو الله ما يشاء ويثبت وإن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى
ففي هذا كله وجه إلى أحدية متعلق الإرادة ووجه إلى التصرف في التعلق والتصرف في التعلق تصرف في
الإرادة والإرادة إما ذاته على مذهب نفاة الزائد وإما صفته على مذهب مثبتي الصفات زائدة والصحيح في

غير هذين القولين وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هي عين الذات وإنما هي تعلق خاص للذات
أثبته الممكن لإمكانه في القبول لأحد الأمرين على البدل لولا معقولية هذين الأمرين ومعقولية القبول من
الممكن ما ثبت للإرادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له في العبارات اسم فمن حضر مع الحق في حضرة الملك والملكوت
ولم يعرف العالم ولا ما هو ولا عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر في هذه الحضرة بوجه من الوجوه
ولا كان له حظ في الاسم الملك
(حضرة التقديس وهو الاسم القدوس)
من طهر النفس التي لا تنجلي * أعلامها فينا يكن قدوسا
ويرد ملكا طاهرا ذا عفة * من كان في تصريفه إبليسا
إلى القدوس أعملت المطايا * لا حظي بالزكاة وبالطهور
وبالعرش المحيط وساكنيه * وبالأمر العلى من الأمور
فإن القدس ليس له نظير * به أحيى له وبه نشوري
وإن الحق ليس به خفاء * وصدر الحق منا في الصدور
سبوح قدوس مطهر من الأسماء النواقص والأسماء النواقص هي التي لا تتم إلا بصلة وعائد فإن من أسمائه سبحانه الذي
وما في قوله الذي خلق السماوات والأرض وفي قوله الذي خلق الموت والحياة وأما ما في قوله تعالى والسماء
وما بناها في بعض وجوه ما في هذا الموضع فإن ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذي فتكون
ناقصة فتكون هنا اسما لله عز وجل فاعلم إن الله لما خلق الأسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات
عندها وتخيل الناظرون أنها ما خلقت إلا بها وهذا هو الذي أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن

الوجه الخاص الذي لله في كل كائن فاعلم إن ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهو ما ومن والذي وأخوات هذه الأسماء
إنما مسماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الأسماء
النواقص إليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين إما أن يكون كشفك إن الحق هو الظاهر في مظاهر
الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب إليها من الإمكان
والاحتمالات والتغييرات فليس إلا أمر واحد وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها
لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن وإما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان
الممكنات الثابتة أزلا التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لأجل ما ظهر من تغير أحكام الممكنات في عين
الوجود الحق أي الحق مقدس قدوس عن تغيره في نفسه بتغير هذه الأحكام كما تقول في الزجاج المتلون بألوان شتى
إذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان لأحكام أعيان التلون في الزجاج ونحن نعلم أن النور ما انصبغ
بشئ من تلك الألوان مع شهود الحس لتلون النور بألوان مختلفة فتقدس ذلك النور في نفسه عن قبول التلون
في ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه إلا هكذا فكذلك وإن نزهنا الحق عن قيام تغيير
ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير في ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الأمر
إلا هكذا في شهود العين لأن الأعيان الثابتة في أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى في صورة
دحية وغيره وتجلى وقد سد الأفق وتجلى في صورة الدر وتنوعت عليه الصور أو تنوع في الصور ونعلم أنه من حيث
إنه روح القدس مطهر عن التغيير في ذاته ولكن هكذا ندركه كما أنه إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله
والآيات متنوعة فإن القرآن متنوع ينطبع عند النازل عليه في قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه
الحال لتغيير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من

حيث ما هو لا يقبل التغيير
فالكلام قدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتنظر في مدلول الآيات فإذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس
للحق وإذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لأنه قدوس وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء
وهذه فائدة الدلالة
(حضرة السلام الاسم الإلهي السلام)
لما تسمى بالسلام لخلقه * كان السلام له المقام الشامخ
والحكم فيهم بالذي قد شاءه * والعز والمجد التليد الباذخ
إن السلام تحية من ربنا * فينا ومن أسماء نرجو السلام
ولنا التأخر عن علو مقامه * وله التقدم والتحكم والإمام
لما تسمى بالسلام لخلقه * حارت عقول الواصلين من الأنام
قال الله تعالى لهم دار السلام وهي دار لا يمسهم فيها نصب فهم فيها سالمون واعلم أن السلامة التي للعارف هي تنزيهه من
دعوى الربوبية على الإطلاق إلا أن يظهر عليه نفحاتها عند ما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى
فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمي السلام سلاما لما أراد الصحابة رضي الله عنهم في التشهد أن يقولوا
أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله ص لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا حضر
العبد وهو عبد السلام مع الحق في هذه الحضرة وكان الحق مرآة له فلينظر ما يرى فيها من الصور فإن رأى فيها صورة
باطنة ومعاينة مشكلة بشكل ظاهره فعلم أنه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وإن رأى
صورة غير مشكلة بشكل جسدي مع تعقله أن ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وإن العبد في ذلك الوقت
قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وإن كان العبد في هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلي فيها فلينظر
العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فإن تجلى فيه ما يقيد بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فإن الرائي قد يتقيد بحقيقة

شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي إليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقييد
المناسب لشكل المرآة أن الذي رآه قد تحول في شكل صورته في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال وإن رآه
خارجا عن شكل ذاته فيعلم أنه الحق الذي هو بكل شئ محيط وبأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الأخرى
فيه لأن حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق
قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق في غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة
فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك المرآة الأخرى فيرى المرآة الأخرى في صورة مرآة نفسه ويرى الصورة
التي في تلك المرآة الأخرى في صورة تلك المرآة الأخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطي بينها وبين
الصورة التي فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية
فإنها أتم رؤية وأصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهل من أشرك
بالله خفيا كان الشرك أو جليا وذلك لأنهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو أجابوهم
لانتعظموا معهم في سلك الجهالة فإن كل إنسان ما يكلم إنسانا بأمر ما من الأمور ابتداء أو مجيبا حتى ينصبغ بصفة
ذلك الأمر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الإلهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم
يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاما شيئا ولو راموا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات
منها نقول الملائكة لأهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير
وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوره في نفسه وما لذلك المصور اسم مفعول
صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ما تطلبه في حضرة وجودية فلا تجده إلا في
نفس الذي صوره أو تلقاه عمن صوره فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني

الذي صوره ومن كان من
أهل هذه الحضرة السلامية فإنه عالم بالحضرات الوجودية وما تحوي عليه من الصور فإذا لم يجد فيها صورة ما خاطبه
بها هذا القائل علم أنه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاما شيئا وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحدا
إلى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وإن كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت
عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وإن علم إن القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما إلا صاحب هذه
الحضرة فإن له اطلاعا على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا سواء كان ذلك
القائل مقلدا أو قائلا عن شبهة وكل ما لا صورة له إلا في نفس قائله فإنها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب
تذكر ما صوره من ذلك فإنه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به
أعني أعيانا ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شيئية الثبوت في عين هذا القائل وفي شيئية الوجود الخطابي أيضا
ولكن مدلولها العدم فلا بد من ذهاب الصورة من النفس وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت
في الهواء ملكا مسبحا يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ما له نسب
يعرفه سوى الذي تكون فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام لأنه حق وجودي
بخلاف المزور في نفسه ما ليس هو فما له شئ يستند إليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا أن نضرب لله الأمثال
وهو يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الأمثال بماله وجود في عينه ونحن لسنا كذلك
إلا بحكم المصادفة فنضرب المثل إذا ضربناه بما له وجود في عينه وبما لا وجود له إلا في تصورنا فنطلب مستندا فلا
نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لأنه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت إذا ذهب السراج منه
وقد رأينا جماعة من المنتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الأذواق كما أنهم يتكلمون

في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام في ذات الله
عندنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الإشارة وإن كان له مدخل في التفسير أيضا ولا يقع في مثل هذا

إلا جاهل بالأمر وفي ليس كمثله شئ ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحدا ممن يدعي فيه أنه من فحول العلماء من
أي صنف كان من أصناف النظار إلا وقد تكلم في ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فإنهم ما تعرضوا لشئ
من ذلك لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن)
معطي الأمان المؤمن الرب الذي * ما زال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا * وبماله منا وما للممكن
(ولهذا الاسم أيضا)
إذا كان الأمان لكل خائف * فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شئ * على كتب وأشباه المعارف
فيصبح عارفا لا يعتريه * قصور في الهبات وفي العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا * لا ثبت الأمان لكل عارف
ولكني سترت لكون ربي * يريد الستر في حق المكاشف
وهي لعبد المؤمن فإن كل حضرة لها عبد كما لها اسم إلهي فأول حضرة تكلمنا فيها هي لعبد الله ويتلوها عبد ربه
لأعبد الرب فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام
ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققا لم ينله في
علمي أحد في زماني غيري ولا ابتلي فيه أحد ما ابتليت فيه فقطعته بحيث إنه ما فاتني منه شئ وصفا لي الجو ولم يحل
بيني وبين خبر السماء وعصمني الله من التفكر في الله فلم أعرفه إلا من قوله وخبره وشهوده وبقي فكري معطلا في هذه
الحضرة وشكرني فكري على ذلك وقال لي الفكر الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي
أن أتصرف فيه فصرفته في الاعتبار وبايعني على أني لا أصرفه إلا في الشغل الذي خلق له متى صرفته فأجبته إلى
ذلك فما قصرت في حق قواي كلها حيث ما تعديت بها ما خلقت له وحصل لها الأمان من جهتنا في ذلك فأرجو أنها
تشكرني عند الله وأعني القوي الروحانية التي خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ما

لها في الكون سلطان
إلا في الأخبار الإلهية وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الإلهي الآتي
من عند الله المسمى صحفا أو توراة أو إنجيلا أو قرآنا أو زبور أو كل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشري أو كلم
الله به بشرا وحيا أو من وراء حجاب هذا الذي عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من
أهل الله أكابر في كل خبر في الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم وعلم بمواقع
الأخبار وأعني بالعلم العلم بمواقع الأخبار وهو أنهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما ممن له نطق في
الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانا منهم واعية لا يسمعونه إلا بتلك الآذان فيتلقونه
ويطلبون به متعلقة حتى ينزلوه عليه ولا يتعدوه به وهذا لا يقدر عليه إلا من حصر أعيان الموجودات أعني أعيان
المراتب لا أعيان الأشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم في تعب ومشقة فإن المتكلم مستريح في كلامه وهذا
متعوب في سماعه ذلك الكلام فإنه لا يأخذه إلا من الله فينظر من يراد به فيوصله إلى محله فيكون ممن أدى الأمانة إلى
أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون
الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلوه فيها من غير مشقة والحمد لله الذي رزقنا الراحة في هذا المقام
فإنه كشف لطيف وذلك أن الخطاب الإلهي العام في السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه
يصحبه فإنه قول إلهي في نفس الأمر وإن كان لا يعلمه إلا القليل فعند ما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع

سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة
من أهل الله يتعبون في هذا المقام يطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقوا
ذلك الخبر بأهله فتفوتهم أخبار إلهية كثيرة وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان فليس ذلك إلا للمتحققين بالخوف
فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي ترد على ألسنة القائلين وتعلم أنها لها وتعلم أن الآخذين بها هم السامعون وإن
السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التي ألحقوها بها تنكرها
ولا تقبلها ومرتبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فإذا علموا من السامع أنه على صحة السمع والصدق
فيه وأنه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة في أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم إن حقها يصل إليها
فهي معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل سامع بهذه المثابة فلهذا للسامع أجر الأمان وهو أجر
عظيم في الإلهيات فيهزأ الإنسان في كلامه ويسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا
من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق
فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين
الجانب الواحد الحاقة برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان من حصوله عنده من جهة
هذا السامع الكامل فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلا الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم
منه إلا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت
وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون أنما يتذكر ما قلناه أولو الألباب الغواصون على درر الكلام
(حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن)
إن المهيمن يشهد الأسرارا * فينا وفيه ويستر الأنوارا

عنا وعنه بنا إذا ما نوره * يعمى البصائر فيه والأبصارا
ولذاك ما اتخذ الحجاب لنفسه * والجند والأعوان والأنصارا
جاءت به الإرسال من عرش العما * ليحير الألباب والأفكارا
ويفوز أهل الذكر من ملكوته * بالذكر حين يشاهدوا الأخبارا
صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشئ بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى
ذاتية ووضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما
لله عليه من الحقوق وبما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا في الحقوق التي لهم
عند الله فمن قائل بها على أنها حقوق ومن قائل بها لا على أنها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن
الله لا يجب عليه شئ لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل
الحق في الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرمت الظلم على نفسي وقال
وأكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال إن يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فأدخل
نفسه بكل ما ذكرناه تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة وإباحة والحق متى
أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور فإنا نحمل عليه أحكام تلك الصورة لأنه لذلك تجلى فيها فنشهد له على
أنفسنا ونشهد عليه لأنفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون إلا في يوم الفصل والقضاء أي وقت كان فإنه ما يختص
به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع هو من
يوم الفصل والقضاء ويدخل في حكم هذه الحضرة وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وإنما ذلك
في حضرة المراقبة وسترد إن شاء الله تعالى في هذا الباب واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا

خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة
المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا
من ليس له من القرآن مثله فأكثرنا قرآنا أسبقنا في التقدم والرقي في المعراج المظهر للفضل بين الناس يوم القيامة
فإن للقراء منابر لكل منبر درج على عدد آي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر
أخر لها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه
في أي شئ نزلت رقى إليها عملا وما من آية إلا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات
القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على
معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون
على أهل الموقف في هذه الأمة لأن أناجيلهم في صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فإنهم محل تجليه وظهوره فإذا تلا
الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليها كلاما وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون
فكل شخص حفظها من الأمة يتحلى بها هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحاء المهملة فإذا ظهروا
بها في وقت تجلى الحق بها وتلاوته إياها تشابهت الصور فلم يعرف المتلو عليهم الحق من الخلق إلا بالتلاوة فإنهم صامتون منصتون لتلاوته ولا
يكون في الصف الأول بين يدي الحق في مجلس التلاوة إلا هؤلاء الذين أشبهوه في الصورة القرآنية الطاهية ولا يتميزون
عنه إلا بالإنصات خاصة فلا يمر على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظا
وعلما وعملا فقد فاز بما أنزل الله له القرآن وصحت له الإمامة وكان على الصورة الإلهية الجامعة فمن استعمله القرآن
هنا استعمل القرآن هناك ومن تركه هنا تركه هناك وكذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك

اليوم تنسى وورد
في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين وما أحسن ما نبه النبي
ص على منزلة القرآن بقوله لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثرا في النسيان
احتراما لمقام القرآن وقالت عائشة في خلق النبي ص كان خلقه القرآن وليس إلا ما ذكرناه من
الاتصاف به والتحلي على حد ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة العزة وهي الاسم العزيز)
ألا إن العزيز هو المنيع * له ستر الورى فهو الرفيع
يعز وجوده فيعز ذاتا * ولولا الخلق ما ظهر البديع
فقل للمنكرين صحيح قولي * حمى الرحمن ذلكم المنيع
الداخل فيها يدعى في الملأ الأعلى عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقا ألذ منه ولا أوقع في القلب لهذه
الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شئ على
عزته فيكون كل شئ عزيزا وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة
إلى طريق خاص لما ذمه أهل الله فإن الحقائق لا تعطي إلا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه إلا بهوى نفسه وأعني بالهوى
هنا الإرادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه
وغير الحق ما نهى الشرع عن اتباعه وإن كان في نفس الأمر كل حق لكن الشارع أمر ونهى كما أنا لا نشك أن الغيبة
حق ولكن نهانا الشرع عنها ولنا
وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصا بما ذم وقوعه من العبد والوقوف
عند الشرع أولى ولهذا بينا قصدنا بالهوى الإرادة لا غير فالأمر يقضي أن لا حاكم على الشئ إلا نفسه فيما يكون منه لا فيما

يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لا يحكم عليه إلا بما تعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه فكل
ما في العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسي فإذا حصل العبد بالذوق في هذه الحضرة فعلامته أن
لا يؤثر فيه غيره بما لا يريده ولا يشتهيه فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريده وإنما قلنا بما لا يريده لأنه ما في الوجود
نفس إلا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ولا أعز من نفس الحق وقد قال
عن نفسه إنه أجاب الداعي عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعوني أستجب لكم فما أجابه
إلا بإرادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا بمرسية فلم يجبه السلطان فقال الداعي كلمني فإن الله تعالى كلم
موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت موسى فقال له الداعي حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له
حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له محمد بن سعد بن مرذنيش الذي ولدت أنا في زمانه
وفي دولته بمرسية وإن كانت الحقائق تعطيه فإن حمل الأسماء على ذات الحق إنما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات
فلو زالت لزالت الأسماء كلها حتى الغني عن العالم إذ لو لم يتوهم العالم لم يصح الغني عنه واسم الغني لمن اتصف بالغنى
عنه فما نفاه... أثبته فما ثم عزة مطلقة واقعة في الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فأوقع الاشتراك
فيها ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وإن كان يعلم العزة ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله
هذا القائل فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له
الشهادتين ولكن أولو الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة في المؤمنين فإنه المؤمن
وللرسول العزة في المؤمنين فإنه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق في ضمنهم وما دخلوا في
ضمنه لأحديته وجمعهم وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى
من حيث دخوله بالاسم المؤمن في المؤمنين فإن الحق إذا كان سمع العبد المؤمن

وبصره كانت العزة لله بما
كان للعبد به في هذا المقام عزيزا ألا تراه في هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شئ مما
تطلبه قوة من قوى هذا العبد لأن قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين
ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين ثم إن عزة الرسول بالمؤمنين إذ كانوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة
إلا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يمتنع فهي الحصن المنيع وهي حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله ويحترمه
إلا المؤمن خاصة وليس المنع إلا في الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما في الظاهر فليس يسرى حكمها عاما في المنع
ولا في الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذي يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة
يمتنع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه إلى الايمان ولما كان الايمان يعم والكفر يعم تطرق إليهما الذم والحمد فإن
الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسماهم مؤمنين فهذا من حكم العزة وبقي الحكم لله في المؤاخذة
بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم إذا عرف الحقائق وإن حكم العزة وإن عم فلا يعم من كل وجه
تعرض عند ذلك الوجود الأثر فيه عن إرادة منه بتأثير تكون فيه سعادته ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين
لأنها علمت أنها إن لم تجب مختارة جبرت على الإتيان فجئ بها كما جئ بجهنم وما وصفها الحق بالمجئ من ذاتها وإنما
قال وجئ يومئذ بجهنم يعني يوم القيامة وإنما امتنعت من الإتيان حتى جئ بها لما علمت بما هي عليه وما فيها من
أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت عينها إلا على مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخلت في
الأشياء قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ فمنعتها الرحمة القائمة بها من الإتيان وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم
لله فجيئ بها ليعلم من لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها ويعلم من يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه
بالخاصية إليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله ص إنه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يتقمحون

فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوم لذات كل شئ محدود وما ثم إلا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه
ما يعلم حده فكل شئ لا يكون عين الشئ الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو
المسمى عز أو عزة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار)
الجبر أصل يعم الكون أجمعه * فما ترى غير مجبور لمجبور
العلم يجبر من كنا نعظمه * وهذه نفثة من صدر مصدور
لولاه ما وجدت أعياننا وبدت * أكواننا بين مطوي ومنشور
والمتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الإجبار في الأعزاء ولا أثر لها إلا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل
ولكن لا أثر لها في الأعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الأعزاء لقبولهم
لما لا عزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز وإنه من المحال قبوله للتأثير
فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك أن فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعي المنع وأنه في حمى لا ينتهك
فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فإذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر له إلا من جهله
بذاته وإنه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فإن كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة
ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وإن تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في
اختياره وهو أعظم الحجب وأكثفها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم إن المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت
حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم إحسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل
له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الإحسان والتواضع فإنه يدعوه إلى
الانقياد إليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير
استحقاق أطمعه في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون
الإحسان جزاء وفاقا لأنها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه
الحياء بما غمره من الإحسان أن يعتاص على المحسن فيما يدعوه إليه فهو مجبور بالإحسان في إتيانه وقبوله لما يريده
منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضا جزاء لإحسانه الأول حتى يزول عن

حكم المنة وهذا من دسائس
النفوس فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وإن قبل
في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فإنه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له إلا في الظاهر بخلاف جبر
المحسن فإن له الأثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتي فهو عن
التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك أنها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها
فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد إلا قيام العظمة به فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به وما قام به إلا محدث فيعظم
عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لأنه ليس له ذلك
ولا يستحقه وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد أظهر القهر في
العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل
الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية فلهذا المقام الجمع
بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ما هو به برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالي المقام
وبين فضله على الطرفين فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت إن شاء تجلى في صورة
برزخية وإن شاء تجلى في صورة إحدى طرفيها كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت إلى الحق
نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس وهو أن الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين فالألوهة في
الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها
والتبدل فلها إلى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات إلا من
وراء هذا البرزخ وهو الألوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ وهو الألوهة وتحققناها فما

وجدناها سوى ما ندعوه به من الأسماء الحسنى فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهية ولا يعرف العالم من
الحق غير هذه الأسماء الإلهية الحسنى وهي أعيان هذه الحضرات التي في هذه الباب فهذا قد أنبأناك بالجبروت الإلهي
ما هو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر)
إن التكبر من يقوم بنفسه * كبر فكن عبدا به متكبرا
يزهو ويخطر في العداء بنفسه * متجردا عن كبره متبصرا
كأبي دجانة حين أشهر سيفه * يمشي به بين العدا متبخترا
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وإنما يعرف الناس عبد الكبير وقال
الله عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فإن التكبر لا يكتسبه الكبير وإنما يكتسبه
الأدنى في الرتبة فيكسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور في كبريائه
وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فإنه تعالى ذكر عن نفسه أنه متكبر وذلك لنزوله تعالى إلى عباده في خلقه آدم
بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الأسود وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله ونزوله في قوله جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وما وصف الحق
به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة
استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا أن المفهوم منه ما هو المفهوم من
اتصاف الخلق به أعلم الحق هذه الطائفة خاصة إنه يتكبر عن هذا أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون من كون
نسبته إليه تعالى على حد نسبته إلى المخلوق وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة أفهامهم عن استحقاق
كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى إنه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وإن اتصف بما اتصف به فله تعالى
الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لأنه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان

كذبا والكذب في خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولوا الألباب ومن هذه الحضرة يكون
لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على
الله ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فإنه تكبر في
نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفا بهذه الصفة فعبيد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على
المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر
الإلهي الذي هو به متكبر في قلوب عباده إذ لو كبر عندهم ما اجترؤا على شئ من ذلك ولا حكمت عليهم هذه
الأسماء التي أطمعتهم فإن كبرياء الحق إذ استقر في قلب العبد وهو التكبر من المحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق
بوجه من الوجوه فإن الحكم لصاحب المحل في وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر إنما
هو في نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء حتى
إن العبد المقدر عليه وقوع المحظور إذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان
الغفلة وانتزاح الايمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله لإيمانه إنه إلى ربه راجع
يعني هذا الفعل إذا نسبه من كونه فعلا إنه راجع إلى الحق والحكم فيه إنه معصية أو مخالفة إنما هو للعبد فيبقى العبد
المقدر عليه في وجل إن نسبه إلى الحق فيرى الحكم بالذم الإلهي يتبعه فيدركه الوجل كيف ينسب إلى الله ما يناط به الذم
وإن نسبه إلى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم فإن كونه عملا ينسب إلى الله حقيقة وأنه في التكوين لمن قال له كن فلا
حكم للعبد في وجود هذا العمل فيدركه الوجل أن نسبه مع هذا العلم في التكوين إلى نفسه فيكون ممن أشرك بالله
وقد نهي أن يشرك بالله شيئا وسبب هذا كله كبرياء الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه فما كبر الله من عصاه

ولا عرف الله من لم يعصه فإنه إذا عرف الله عرف أنه ما عصى إلا صيغة الأمر لا الأمر الإلهي فإنه جاءه على لسان واحد
من أبناء الجنس ورأى خطابه إياه بما خاطبه به ينقسم إلى ما تعضده الأدلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل
باتباعها وإلى ما ترده الأدلة النظرية وإن حكمت مع الشرع باتباع ما ترده إيمانا بذلك وتصديقا وقد حكم النظر العقلي
بدليله بصدق هذا المخبر وأنه لا ينطق إلا عن الله وأن الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فإن عصاه فمن
حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وإن أطاع ووافق فمن حيث
إن المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبرا أي
في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره إلى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق
فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر فإنه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم في نفوسهم من عظمتهم على
المخلوقين وما له دواء في نفس الخطاب إلا قوله إن الله خلق آدم على صورته فيعلم أنه وإن حاز الصورة فهو مخلوق
فقد تميز فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت
فإذا أضافه إلى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق)
إلى خالق الأرواح أعملت همتي * لأحظى به والشاهدون حضور
فيا من يراني عاملا متخلقا * إلا إنني ظل لديه ونور
وإن لم يكن هذا مقالي فإنني * عبيد له بالعالمين خبير
وإن لم يكن قولي وقلت نيابة * فإني ورب الراقصات كفور
وإن كان قولي فالوجود محقق * وإني عليم بالمقال بصير
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذي يتقدم الأمر الإلهي كما قدمه الحق
وأخر الأمر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والأمر والخلق الآخر بمعنى الإيجاد وهو الذي يساوق
الأمر الإلهي وإن تقدمه الأمر الإلهي بالرتبة فالأمر الإلهي بالتكوين بين خلقين خلق

تقدير وخلق إيجاد فمتعلق الأمر خلق الإيجاد وستأتي
حضرته وهي حضرة الباري ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لإظهار عين الممكن
فيتوقف الأمر عليه وقد ورد
كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عدمي لأنه نسبة والنسب لا
أعيان لها في الوجود وإنما الأعيان
الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيبا زمانيا وكل
عين تقبل تغييرات الأحوال
والكيفيات والأعراض وأمثال ذلك عليها فإن الأمر الذي تتغير إليه إلى جانبها متلبسة به
فلهذه العين القابلة لهذا
الاختلاف في الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير إليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها
وتتعدد بتعدد أحوالها
سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى وهكذا تعلق بها علم الباري أزلا فلا يوجدها إلا
بصورة ما علمه في ثبوتها في حال
عدمها حالا بعد حال وحالا في أحوال في الأحوال التي لا تتقابل فإن نسبتها
إلى حال ما من الأحوال المتقابلة غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها
عين في كل حال وإذا لم تتقابل الأحوال يكون لها عين واحدة في أحوال مختلفة
وكذا توجد فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود فعين قول كن عين قبول
الكائن للتكوين فيكون
فالفاء في قوله فيكون جواب أمره كن وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب إلا
في الرتبة كما يتوهم في الحق
أنه لا يقول للشئ كن إلا إذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض
وكل موجود منها لا بد أن يكون
مرادا بالوجود ولا يتكون إلا بالقول الإلهي على جهة الأمر فيتوهم الإنسان أو ذو القوة
الوهمية أو أمر كثيرة لكل
شئ كائن أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشئ فبهذا الوهم عينه
يتقدم الأمر الإيجاد أي الوجود
لأن الخطاب الإلهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوره وإن كان الدليل
العقلي لا يتصوره ولا يقول به
ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهمه صورة وجودية وإن كانت لا
تقع في الوجود الحسي أبدا ولكن

لها وقوع في الوهم وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكاني فإن قوة الخيال ما عندها محال أصلا ولا تعرفه فلها إطلاق
التصرف في الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات إمكان التصور وهذه القوة وإن كان لها هذا الحكم
فيمن خلقها فهي مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتي نفسي لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه إلا ولها هذا
الحكم فإنه عين نفسها وما حازها إلا هذا النش ء الإنساني وبها يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدمها كأنها
موجودة وكذلك هي لأن لها وجودا متخيلا في الخيال ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له كن في الوجود العيني
فيكون السامع هذا الأمر الإلهي وجودا عينيا يدركه الحس أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس كما تعلق به
الخيال في الوجود الخيالي وهنا حارت الألباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الإدراكات العين الثابتة انتقلت
من حال العدم إلى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئي في المرآة وهي
في حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضا في عين مرآة وجود الحق
والأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك هي على ما هي عليه من العدم أو يكون الحق الوجودي ظاهرا
في تلك الأعيان وهي له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفادت الوجود وليس إلا ظهور
الحق وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام
الممكنات غير أنها في الحكمين معدومة العين ثابتة في حضرة الثبوت ويكشف المكاشف هذين الوجهين وهو
الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب
ما كشف وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق وأما غيرهم فإنهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن في حال
العدم وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق وهم الأشاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول إن لها أعيانا ثبوتية هي التي
توجد بعد أن لم تكن وما لا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة

والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت
الأشياء أعيانا ثابتة ولها أحكام ثبوتية أيضا بها يظهر كل واحد منها في الوجود على
حد ما قلناه من أن تكون مظهرا
أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والأمر ألا له الخلق
والأمر كما له الأمر من قبل
ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الحضرة البارئية وهي للاسم البارئ)
برأ الله عليه خلقه * فلذا كان على صورته
فهو يمشي في وجودي دائما * بالذي يعلم من سيرته
يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الأرض
العنصري خاصة ما لها سوى ذلك من
الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر فخلق آخر ما هو عين هذا ومن
أصحابنا من عمم الأمر في كل مخلوق
من أرض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى إلى كل صورة تظهر
فيه فلم يدخل اللوح والقلم
والملائكة المهيمة في هذا الخلق وجعل أولئك خلقا آخر والكل خلق في العماء الذي
هو نفس الرحمن القابل لصور
كل ما سوى الله وقد ورد ذلك في خلق الحق نفسه فردته العقول كلها لعدم فهمها من
ذلك وما شعرت بأن كل صاحب
مقالة في الله إنه يتصور في نفسه أمرا ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما
خلقه في
ذلك المحل إلا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه
فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد إلا ما أوجده
في محله وما وجد في محله وقلبه إلا مخلوق وليس هو إلا له الحق وفي تلك الصورة
أعني المقالة تتجلى له وإن كانت العين من حيث ما هي
واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الأسود حين ضرب بيده الأسطوانة
فصارت ذهبا في عين الرائي
فلما بهت الرائي عند ذلك قال له عليم يا هذا إن الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها
لحقيقتك بربك يشير إلى ظهور
الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به في نفس كل ذي
عقد من ملك وجان وإنسان مقلد
أو صاحب نظر فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين
ما أثبته الأول أثبته كل رسول بعده

ونبي إلى آخر من يخبر عن الله وادعوا أن ذلك مما أوحى به إليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم
أقرب إلى الحق بل ما جاءوا إلا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الأول والأول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر
الفكري أصلا لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه
على ألسنة رسله فإنا نعلم أن الحق صادق القول فلولا إن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ما وجه به إرساله إلى الكافة من
عباده ولولا إن له وجها في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحول في صور الاعتقادات فقد برأ في نفس كل
معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلم ير المخلوق إلا مخلوقا فإنه لا يرى
إلا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعاقل لهذه الصور لا في نفسها فإن الله غني عن
العالمين بالعالمين كما تقول في صاحب المال إنه غني بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغناء عنده وهي مسألة دقيقة
لطيفة الكشف فإن الشئ لا يفتقر إلى نفسه فهو غني بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى
الله والله هو الغني عنكم الحميد الذي يرجع إليه عواقب الثناء وما يثنى عليه إلا بنا من حيث وجودنا وأما تنزيهه
عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه إلا بنا فهو غني عنا بنا لأن كونه غنيا إنما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت هذا الغناء له
نعتا ومن أراد أن يقرب عليه تصور هذا الأمر فلينظر إلى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلذا لم يكن
الغناء عنا إلا بنا إذ حكم الألوهية بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية
كما إن للربوبية أيضا سرا لو ظهر لبطلت النبوة وهو ما يقتضيه النظر العقلي بأدلته في الإله إذا تجلى الحق فيه بطلت
النبوة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الرد والقبول فتقبل
الخبر الوارد وترد الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه وإذا رددت المفهوم الأول فقد بطلت النبوة في
حقها التي ثبتت عند السوداء وأمثالها والنبوة لا تتبعض فإذا رد شئ منها ردت كلها

كما قال الله تعالى في حق من قال
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا فرجح جانب الكفر
في الحكم على جانب الايمان وإنما رجح حكم الكفر لأحدية المخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقا من غير تقييد
لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما يرده العقل ولذلك المؤمن يتأول إذا كان صاحب
نظر وإذا عجز علم إن له تأويلا يعجز عنه لا يعلمه إلا الله فيسلمه لله ولكن عن تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه
الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقا وقد أعد الله
للمؤمنين مغفرة وأجرا عظيما
(حضرة التصوير وهي للاسم المصور)
إذا كان من تدري مصور ذاتنا * عليه فما في العين إلا مماثل
وإن كان هذا مثل ما قلته لكم * وصح به حكمي فصح التماثل
فما عنده إلا الذي هو عندنا * فإن صح هذا القول أين التفاضل
بلي إنه عيني وما أنا عينه * ولو إنني كفؤ لبان التقابل
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصور والمصور من الناس من بذهب يخلق خلقا كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لأنه
قال تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقا وما له سوى هيأة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية
فإن الله قد ذم وتوعد المصور لها لأنه لم يكمل نشأتها إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك
بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة فلك وأشكال مختلفة وليست الصورة سوى
عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة
هنا في الضمير العائد على الله إنها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره أو توهمه وتخيله فيقول
هذا ربي فيعبده إذ جعل الله له قوة التصوير ولذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبده فما

خرج عن صورته التي هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بد أن يتصور فيه أعني في الحق إنسانيته على الكمال
أو من إنسانيته ولو نزه ما عسى إن ينزه فإن غاية المنزه التحديد ومن حد خالقه فقد أقامه كنفسه في الحد ولذلك أطلق
الله له على لسان رسوله ص اعبد الله كأنك تراه فأدخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له إن الله
في قبلة المصلي وقال فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه
ففيها وجه الله إن عقلت فقد أثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله والحق أحق أن يتبع فالإنسان ينشئ في نفسه صورة
يعبدها فهو المصور وهو مخلوق منشأ أنشأه الله عبدا يعبد ما ينشئه
فليس ينشئ عبد غير خالقه * وليس ينشئه إلا الذي خلقه
فهو الذي أنشأ الأكوان أجمعها * في مضغة كان ذاك النشء أو علقة
فزاد في خلقه بكون خالقه * له الغناء ولهذا فقره طبقه
مع الغناء فله النعتان قد جمعا * بمثل هذا الذي قلناه قد سبقه
فللعبد المؤمن إقامة نش ء صور الأعمال التي كلفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه وأعطاه القوة على نفخ الروح
في كل صورة ينشيها من عمله وهو الحضور والإخلاص فيها وما ذم الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفخه فيها بإذن
ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وإنما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها إذ كان خالقها
ولكن بما هي عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذي أنشأها فبمثل هذا المصور تعلق الذم الإلهي ثم إن
الحق رد كل صورة في العالم تظهر عن الأسباب المنشئة لها إلى نفسه في الخلق تعالى فقال في كل عامل والله خلقكم
وما تعملون فهو خالقك وخالق ما أضاف عمله إليك فأنت العامل لا العامل كما قال وما رميت إذ رميت فنفى عين
ما أثبت لك وأثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى إلا العبد فأعطاه اسمه وسماه به وبقي الكلام في أنه هل حلاه
به كما سماه به أم لا فإنا لا نشك أن العبد رمى ولا نشك أن الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمي عنه أولا فنفى عنه اسم
العبودة وسماه باسمه إذ لا بد من مسمى وليس إلا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فإن

العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له وخلع عليها الاسم
الذي يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول إلا ما هو الأمر عليه في
نفسه فنفى ما يستحق النفي لعينه وأثبت ما يستحق الثبوت أيضا لنفسه فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها
ما اختل شئ منها في نفس الأمر وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان في الوجود نقص
لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بد من كونه لأنه لا بد من كمال الوجود وهو قولنا في النقص إنه من كمال الوجود أن يكون
فيه نقص وإن كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه فحضرة التصوير هي آخر حضرة
الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهي المنتهى والعلم أولها والهوية هي المنعوتة بهذا كله أعني الهوية
فابتدأ بقوله هو لأن الهوية لا بد منها ثم ختم بها في السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذي لا إله إلا هو وابتدأ من
الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال له الأسماء الحسنى ثم ذكر أن له
يسبح ما في السماوات والأرض ولم يقل وما في الأرض لأن كثيرا من الناس في الأرض لا يسبحون الله وممن
يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال والأرض تسبحه في كل حال والسماوات وما فيها وهم الملائكة والأرواح المفارقة
وهي تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الأرض كما راعى في موطن
آخر من القرآن تسبيح من في الأرض وإن كان البعض من العالم فقال عز من قائل تسبح له السماوات والأرض ومن
فيهن بجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده وزاد في التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فأتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى في الحشر بما ولم يأت بمن فإن سيبويه يقول إن اسم ما يقع على كل شئ إلا أنه
لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقي منها ولم يقع له ذكر في التسبيح فجبر الله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب

هذا القول وإن من شئ إلا يسبح بحمده وزاد في الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فكان هذا الجبر في مقابلة ذلك الانكسار الذي نالهم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح
وما هو تضاعف على الحقيقة وإنما هو تعمير الموضع الذي ظهر الكسر فإنه أخبر أن كل شئ يسبح بحمده كما هو الأمر
عليه في نفسه وسد خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا في
أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فإن الناس إذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا في
إنشاء صور فهم المصورون الذين ينفخون في صورهم أرواحا وإنشاء الصور لا يتناهى دنيا ولا آخرة فالإنشاء
متصل دائم وإن تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة إسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور)
إذا كان درعي من وجودي لباسه * فإن وجود الحق للرأس مغفر
فحقق مقالي إنه فيه بين * فإن شئت أبدية وإن شئت استر
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهي حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم أيدنا الله وإياك
بروح منه أن الأمور كلها ستور بعضها على بعض وأعلاها ستر الاسم الظاهر الإلهي فإنه ستر على الاسم الباطن
الإلهي وما ثم وراء الله مرمى فهو ستر عليه فإذا كنت مع الاسم الباطن الإلهي في حال شهود ورؤية كان هذا الاسم
الإلهي الباطن الذي أنت به في الوقت متحدا وله مشاهد سترا على الاسم الإلهي الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور
للاسم الإلهي الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطي الصور في العالم كله
والباطن وإن كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور وأخفاها
وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فإن القلب محل الصور الإلهية التي
أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهي ستور عليها لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده إلا أن يرفع
لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده في ربه فالعبارة وإن دلتك عليه فهي ستر

بالنظر إلى عين ما تدل
عليه فإن الذي تدل عليه ما ظهر لعينك وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور
وهو عندك مستور أيضا فما كشفته ولكن نقلت مثاله إليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه
وإن جاء ليدل عليه فهذا الستر من أعظم الستور وإن كان دون الستر الأول الذي هو ستر الأسماء الإلهية وإن
دلت على ذات المسمى فهي أعيان الستور عليها فإن الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة
فكل اسم له حكم فيها فهي وإن عزت وعظمت ولها الحكم الذاتي في الوجود بالإيجاد محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء
الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور ستور أعيان الأسماء
اللفظية الكائنة في ألسنة الناطقين والأسماء الرقمية في أقلام الكاتبين فإنها ستور على الأسماء الإلهية من حيث إن
الحق متكلم لنفسه بأسمائه فتكون هذه الأسماء اللفظية والمرقومة التي عندنا أسماء تلك الأسماء وستورا عليها فإنا
لا ندرك لتلك الأسماء كيفية ولو أدركنا كيفيتها شهودا لارتفعت الستور وهي لا ترتفع وما لنا في أنفسنا أمثلة لها
جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا والتخيل أمر تحدثه في النفوس المحسوسات فتصورها بالقوة المصورة
في خيال الشخص وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعضه على بعض فالستور وإن كانت دلائل فهي دلائل
إجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن في غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا إذ الستر
لابد أن يكون مشهودا لمستوره فإن الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الأحكام
المشروعة إلى المكلفين وتعلقت بأفعالهم وفرق الحكم في أفعال المكلفين إلى طاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية وإلى
مرغب فيه وإلى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب
وكراهة فعلا أو تركا ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولا غير مرغب فيه إباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها

وعينها وباقي الأحكام ليست لعينها وإنما تقبله بالداعي من خارج من لمة ملك ولمة شيطان فهي لمن حكمت عليه لمته

منهما لا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير
المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغبا ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد
حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الأحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد
التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فأقل مستور من اسمه عبد الغافر وأكثر مستور من
اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار وغفور ثم إن
للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم أو من حموه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام أسماء الله
فمتى تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسرا جنى ثمرة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف
في الآخرة إلا أعماله تم إن الله يعفو عن كثير واعلم أن من الستور وإرخائها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولا وهو ستر أيضا وليس الستر هنا سوى عين
الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند إسماعه كلام الحق في أي صوره تجلى فإن الله يقول لنبيه ص فأجره
حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله ص وإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله تعالى
كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم إلا بشر وروح هذه المسألة ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا إلى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط
ظهر حكم البشرية لمن عقل إن في ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وإرخاؤها على البدور والمكسوفات
ستور فمنها ظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس
فإنها تطمس أنوار الكواكب كلها فلا يبقى نور إلا نورها في عين الرائي وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها
ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدي في ممدحه

ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب * إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ونعلم بالقطع أن الكواكب بادية وطالعة في أعيانها ومجاريها غير إن إدراك الرائي يقصر عنها لقوة نور الشمس نور
على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله ص أرأيت ربك فقال نوراني أراه فكيف أن يرى به فهو حجاب
عليه ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك فإنه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أينما شاء وهو القائل لن
تراني فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئي من غير ظهور ولا إحاطة فالستر لا بد منه وهذا القدر كاف من الإيماء
فإن ميدان الغفران واسع لأنه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فأسبل الستر بالوراء على أعين السامعين
فوقفوا مع ما سمعوا
فأسبل الستر بالوراء * إسباله الستر بالمراء
بلا نزاع ولا خصام * ولا جدال ولا مراء
فكل مجلي له حجاب * يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال * وعن أمام وعن وراء
يعرفه كل من رآه * من مخلص كان أو مراء
(حضرة القهر)
إذا كان قهري عين أمري فإنني * إذا ما أمرت الأمر كان لي القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتي * فما نهينا نهي ولا أمرنا أمر
يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني عبد القهار ولا عبد القاهر
وهو العارف المكمل المعتنى به بل هو المعصوم وما تجلى لي الحق بحمد الله من نفسي في هذا الاسم وإنما رأيته من

مرآة غيري لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار فلم أنازع قط وكل مخالفة تبدو مني لمنازع فهي تعليم
لا نزاع فإني ما ذقت في نفسي القهر الإلهي قط ولا كان له من هذه الحضرة في حكم قال تعالى وهو القاهر فوق
عباده أي قهر عباده لما صدر منهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل أعني هذا الإرسال في حق
قوم وحفظا وعصمة في حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي
من حيث إن الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل
بالزاني في حين زناه أخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة
لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الأمر النازل بأن يتلقاه فيرده عنه لعله يستغفر أو يتوب فإذا كان
غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فإنه محفوظ في الأصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع
الإلهي بإنابة العبد فإذا زال العبد عن إنابته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه واعلم أن
الدعاء لا يقتضي المنازعة كما ذهب إليه سهل والفضيل بن عياض حيث أرادا ما أراد الله كما جاء عنهما فإن الدعاء
ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو مكنوا من إرساله لوقع منهم ما أضيف
إلى الرعية إنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شئ من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له
بقاهر بل هو به رؤوف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فإنما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم إلا نزاع
الشيطان بلمته فيما يلقيه إلى هذا العبد في قلبه منازعة لأمر الله ونهيه هذا قصده بالإلقاء وإن لم يخطر للعبد ذلك
فإنه لا يخطر له مثل هذا الكون الايمان يرده ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئا بعد شئ إلى أن يكفر فإن المعاصي
يريد الكفر ولا تأتي إذا كثرت وترادفت إلا بالكفر فلهذا يسارع بها وينوعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة
الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فإن المؤمن من يقول لا حول ولا قوة إلا بالله

ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء
إذا لم يرفع إزالته إلى الله كما فعل أيوب ع وقد أثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه إنا وجدناه
صابرا نعم العبد إنه أواب فذكره بكثرة الرجوع إليه في كل أمر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضر النازل به عن الشكوى إلى الله في رفع ما نزل
به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الإلهي فإن الله قاهر هذا العبد
وإن كان محمودا في الطريق ولكن الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم ولهذا قلنا إن الدعاء لا يقدح ولا يقتضي
المنازعة بل هو أعلى وأثبت في العبودة من تركه وأما الرضاء والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إلا أهل الله فإن كان
متعلق الرضاء المقضي به فيحتاج إلى ميزان شرعي وإن كان متعلق الرضاء القضاء فإن كان القضاء يطلب القهر ويجد
الراضي ذلك من نفسه فيعلم إن فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وإن لم ير أن ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم
أنه الرضاء الخالص الجبلي لأن الرضاء من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الإذلال ولا يوصف به
إلا الجموع والجموح نزاع إنما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فإنه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه
والمهر يأبى ذلك فإنه ما يعلمه فيراض حتى ينقاد في أعنة الحكم الإلهي وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من
الجموح لما راضها صاحبها فإذا خلقت مرتاضة بالأصالة فكان ينبغي أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هي مرضية
وإنما النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية شمخت على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة
وانحجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكتسبت الرياضة لأجل هذا الشموخ
فذلت تحت سلطانه وحمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح
إلا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الإلهي يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل عن نفسه طرفة
عين فإنه إذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه
فيجئ القهر الإلهي فيقهره فيكون إذ أكثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار وإذا قل منه

يسمى عبد
القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لهذه

الحضرة حكم فيه أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه إلى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب)

جميع العطايا منه وهب إلهي * وإن كان لا يدري الوجود الكياني
فذلك لا يخفى على كل عاقل * عن الله إن كان العيان الإلهي
فإن لم يكن فالجهل نعت لخلقه * به وبذا جاء الوجود العياني

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الإنعام لا يخطر له خاطر الجزاء
عليه من شكر ولا غيره فإن اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وإنما هو عطاء تجارة يطلب به الربح
والخسران فإن العطاء الإلهي على أنواع متعددة سيأتي ذكرها في هذا الباب إن شاء الله فمن هذه الحضرة
يتجرد العبد عن جميع أغراضه كلها في إحسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو
أي نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من إنسان أو حيوان لا يبتغي بذلك أجرا
ولا يطلب عليه شكرا إلا لمجرد الإنعام على هذا الذي يتحرك من أجله مما له فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله
عز وجل يأجره على ذلك ذلك إلى الله تعالى لا إليه بل يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الإلهي
عليه فإذا تحرك في العبادات التي لا حظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة
وهو مستمد من هذه الحضرة فينوي في عبادته تلك ما كان منها لا حظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها
بحركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التروك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها
والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضا
كانت أو نفلا من حيث ما هي مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله تلك الصورة التي أنشأها المسماة
عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمره فيها تعالى ويزيد هذا العبد الإنعام على تلك الصورة العملية المشروعة
بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله إنعاما عليها وعلى حضرة

التسبيح فيخلق في عباداته
السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت له يا سيدي
رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابه قد صلى صلاة فانتشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا أنظر إليها حتى
انتهت إلى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك ثم قال ما تكون هذه الصلاة لأحد
من أصحابي إلا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا وأشارت
إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مبشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد
الله ابن الأستاذ المورووري بمورور من بلاد الأندلس وكان ثقة صدوقا كما خلق عيسى ع كهيئة الطير من الطين
فنفخ فيه فكان طائرا بإذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا بإذن الله أي إن
الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن في الشرع وأذن له في إنشاء صور عباداته التي كلفه الله عز وجل
بها فإن كان عيسى ع قد نوى في خلقه ذلك الطائر الإنعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على
حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وإن كان نوى غير ذلك فهو لما
نوى وما بين صاحب هذا المقام وغيره إلا مجرد النية ومشاهدة صدور الأعمال منه صورا فإن الأمر في نفسه من
إنشاء صور العبادات من المكلفين لا بد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما
ثم إلا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة
في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة فإن الأمر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور
هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله في مثل هذا طلبا للأجر والمثوبة
وإنما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الإنعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا يبتغي بذلك حمدا

ولا ثناء ولا جزاء إلا عين ما قصده الحق في إيجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه في مثل ما نص عليه من ذلك
في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده فنوى هذا العبد في إنشاء صور
العبادات أن تعبد الله كما أراده الحق وهذا لا يبطل نية الإنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإنشاء والإيجاد فإن
كان مشهد هذا العبد إن الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك
من الوهب الإلهي على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة وإنما غرضي
تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القائمين بها فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين
الأحوال والمقامات إلا الراسخون في العلم الإلهي فإذا جازاهم الله على ما إنشاؤه إنعاما من الله تعالى عليهم كان جزاء
من أشهد أن إنشاء تلك الصور لله لا للعبد المكلف وأن الإنعام لله في ذلك عليها لا إلى المكلف فإنه أعظم جزاء إلهيا
من الذي لم يشهده الله ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل
لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تاما فإن أحدا من العلماء بالله
وبالأشياء ما يجهلون العطاء على جهة الإنعام ولكن مثل ما ذكرناه لا يتصوره ولا يخطر ببال كل عامل إلا من تحقق
بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب أوجده لا غيره من الأسماء مثل قوله في عيسى
ع لمريم ليهب لك غلاما زكيا والصور التي أوجدها الاسم الوهاب قليلة جدا تعلم ذلك إذا علمت مراتب العلماء
بالأسماء الإلهية بالعلم بالأسماء الإلهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الإيماء إلى علم هذه الحضرة كاف إن شاء الله تعالى والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو الهادي إلى طريق مستقيم

(حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق)

الرزق رزقان محسوس ومعقول * يدري بذلك معقول ومنقول
فمنه يقبل ما يعطيه من منح * وذلك الرزق في التحقيق مقبول
جل الإله فما تحصى عوارفه * وفي معارفها هدى وتضليل

مثل النكاح الذي يحوي على عجب * من التلذذ تلسين وتقبيل
قال الله تعالى في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند
الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب
هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون هذا في حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني
فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق إن عبدي فلانا جاع وفلانا ظمئ فلو أطمعته حين
استطعمك أو سقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فأنزل نفسه تعالى منزلة
الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الإلهي أن يجهد في تحصيل ما يطعم به مثل
هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له الله وما أريد أن يطعمون انتقال من مقام إلى مقام لأنه يعلم عباده العلم
بالمقامات والأحوال والمنازل في دار التكليف حتى يتنقلون فيها ثم قال إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة في
المعاني كالكثافة في الأجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لأن الرزق المحسوس به تتغذى الأجسام وتعبل وكلما عبلت
زادت أجزاؤها وكثفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم أن
الرزق معنوي وحسي أي محسوس ومعقول وهو كل ما بقي به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله وفي السماء
رزقكم وقال في الأرض وقدر فيها أقواتها وهي الأرزاق وتقديرها بوجهين الوجه الواحد كمياتها والثاني أوقاتها
فالرزق الذي في الأرض ما تقوم به الأجسام والذي في السماء ما تقوم به الأرواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل
مخلوق وينفرد الحق بالغنى وأرفع المنازل في الأرزاق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام

الممكنات ومن صور التجلي فينظر صاحب هذه المشاهدة إلى الصورة في التجلي أو لصور أحكام الممكنات في عين الوجود
الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك إذا كان
مشهده هذه الحضرة أعني حضرة الأرزاق ثم ينزل الأمر في الكائنات الخلقية والأمرية بحسب حقائقها فيطلب
عين الكون رزقه منه وأكثفه ما تطلبه المولدات من الأركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل
شئ حي وكل شئ حي فإن كل شئ مسبح لله بحمده ولا يكون التسبيح إلا من حي فكل شئ من الماء عينه ومن الهواء
حتى حيوان البحر الذي يموت إذا فارق الماء ما حياته إلا بالهواء الذي في الماء لأنه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة
وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لا يسمى به هواء كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركبا لكن امتزج الماء به امتزاجا
خاصا لا يسمى به ماء فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عند فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البر إذا غرق
في الماء مات لأن حياته بالهواء الذي مازجه الماء لا بالماء الذي مازجه الهواء وثم حيوان بري بحري وهو حيوان شامل
برزخي له نسبة إلى قبول الهواءين فيحيى بالهواء كما يحيى البري ويحيى في الماء كما يحيى البحري وبالهواء تكون
حياته في الموضعين والماء أصله في كونه حيا فالرزق في عالم الأركان الهواء فيما في كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به
تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شئ حي من نبات ومعدن وحيوان وإنسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس
العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضا من الأركان لا بد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون في قلب ذلك
المتنفس من الخواطر فإن تلفظ المتنفس خرج النفس بحسب ما تلفظ به مفصلا في الصورة تفصيله حروفا في الكلمة
وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وإن لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ
فإنه يخرج هيولائيا لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند التنفس فيركبه
الله في تلك الصورة فإن تعرى المحل المتنفس عن كل شئ كتنفس النائم الذي لا رؤيا

له في منام ولا هو في الحس
فإن الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر في القلب ما كان
فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة التي نحن بصددها ونظر إلى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فإنه خالقه
والرزق تابع للخلق فخالق الشئ هو رازقه ولا تكون في مقام خلق الأشياء إلا إذا أشهدك الحق ما ينفعل عنك
فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكون عنك بما يحتاج إليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا في اقتناء الرزق الذي
تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح في إن الله هو الرزاق وإنما كلامنا في تقرير الأسباب وإثباتها كما قررها
الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا لك في غير موضع أن الإنسان إذا تجلى له الحق في منام أو غيره في أي صورة تجلى
فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلي فيها من الأحكام فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن فإن مراد الله فيها ذلك
الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا
رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور
سوى رزقها فإذا تصورت المعاني كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد فرزق تلك الصورة
ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها
وصورة ذلك ما يناله الرائي والمكاشف من ذلك كما رأى النبي ص يشرب اللبن حتى خرج الري من
أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقال العلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولما كان العلم لبنا
وصف نفسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علم الأولين والآخرين وما خرج
منه من الري هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر فكان ذلك الفضل
القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند

الله وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمتقي إذا اتقى الله جعل له فرقانا وهو علم يفرق به بين الحق والباطل
في غوامض الأمور ومهماتها عند تفصيل المجمل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه فإن الله أنزله متشابها ومجملا ثم أعطى

التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن في القدح وحصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به
محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام ص ولعمر بن الخطاب في
ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العمريين ومن الصحابة ممن ليس له هذا
الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوي أو الحسي على انقسام الأرزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه
الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أي كونه الله من الابتلاء
فهو علم إقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله
الحجة البالغة التي لا دخل عليها ولا تأويل فيها وإذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم حكم الرزق جميع الصور فكل الصيد في جوف الفرا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
(حضرة الفتح وهي للاسم الفتاح)
حضرة الفتاح للفتح وما * يعلم الشخص بما يفتح له
أن رب الخلق في الخير وفي * كل شر واقع قد أجمله
ربما يعرفه الشخص وما * يعرف الأمر الذي قد أنزله
ثم قد يعلمه الشخص وما * يعلم الشئ الذي كون له
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وما حازها على الكمال إلا آدم ع بعلم
الأسماء ومحمد ص بجوامع الكلم وما عدا هذين الشخصين فما ذكر لنا ومن هذه الحضرة نزلت إذا جاء
نصر الله والفتح وإنا فتحنا لك فتحا مبينا ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين
قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الإسلام فلقيت رجلا من رجال الله ولا أزكي على الله أحدا
وكان من أخص أودائي فسألني ما نقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا فقلت له ما عندك في
ذلك فقال إن الله قد ذكر ووعد نبيه ص بهذا الفتح في هذه السنة وبشر نبيه ص بذلك في كتابه الذي أنزله عليه وهو قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا فموضع البشرى فتحا مبينا من غير تكرار
الألف فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية فانظر أعدادها بحساب الجمل فنظرت

فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى
وتسعين وخمسمائة ثم جزت إلى الأندلس إلا أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والأركو وكركوى
وما انضاف إلى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح ممن هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء أربعمائة
وللحاء المهملة ثمانية وللألف واحدا وللميم أربعين وللباء اثنين ولليا عشرة وللنون خمسين والألف قد أخذنا عددها
فكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتوح الإلهي لهذا
الشخص وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في ألم غلبت الروم مع البضع من السنين
المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا
الكتاب في باب الحروف منه وهو أن البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير
ألم ثمانية فأسقطنا الواحد لكون الأس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي والفتح إنما
كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف ألم بعد طرح الواحد للأس
فكان خمسة عشر ثم رجعنا إلى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين في ثمانية والكل سنون لأنه قال في بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين
وخمسمائة فجمعناها إلى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين
وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه
من هذا فوقع له غلط وما شعر به الناس وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له أنه غلط في ذلك ولكن
قارب الأمر وسبب ذلك إنه أدخل عليه علما آخر فأفسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذي
هو الجامع للطرفين فكان لآدم إحصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة وكان لمحمد ص

الرسالة لي الناس كافة باللسان العربي فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات وأما الفتح الوسط
فهو فتح الأذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالتعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فإنه حصله بتقوى الله مع
ما انضاف إليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم
الأحوال وإن كانت مواهب فإنها لا توهب إلا لمن هو على صفة خاصة وإن كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل
أحد ولكن لا بد أن تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الانتاج في الدنيا قيل في علم الأحوال أنها مواهب وهو
حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أول التجلي فإن التوكل مثلا الذي هو الاعتماد على الله فيما يجريه أو وعد به
فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس إليه فيكون ركونها في ذلك إلى الله
لا إلى السبب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده السبب الموصل إلى ذلك كالجائع
ليس له سبب يصل به إلى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به إلى نيل ما يزيل ما عنده فيكون
صاحب السبب قويا لوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب
لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق فلا بد من وصوله إليه فسمى عدم هذا الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الأسباب
ذوقا وكل عاقد يجد الفرق بين هذين الشخصين فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه
بأن رزقه إن كان بقي له رزق لا بد أن يصل إليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد
السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء إن الإنسان لا ينال هذه
الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرق إليه الآفات والذي بيده من الأسباب
يمكن أن يتطرق إليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا إن المتوكل ذوقا أتم في السكون
من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الألم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم

الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية
الإلتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا
العبد فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام
من هذه الحضرة وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله ص
حين ضرب بين كتفيه علمت علم الأولين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم
ويعني بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع الوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن فإنه
نص عليه إنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شئ أنه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم إن كل نطق في العالم كان
ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم أنه تسبيح بوجه لله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم
بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بحمد الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب
هذه الحضرة على الكمال فيسب إنسان إنسانا وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر
السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة أسماء
الأشياء كلها إنها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خبرا صدقا مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء فهذا
وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى السمع فسمع بالله وهو شهيد فأبصر بالله
وهذا القدر من الإيماء كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام)
إن العلوم هي المطلوب بالنظر * فانظر وفكر فإن الفكر معتبر
لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت * أفكار من هو في الأشياء معتبر
هو الإمام الذي يدريه خالقه * والنجم يعرفه والشمس والقمر
كيوسف حين خروا سجدا ومضت * أحكامه فيهم بالله فاعتبروا

فلو ترى الشمس والأفلاك دائرة * في نارها ونجوم الليل تنتشر
من بعد ما طمست أنوارها ومضت * أحكامها وبدت في العين تنكدر
ماتوا وراح الذي قد كان يجمعهم * في دار دنياهم فالكل قد قبروا
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب
عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب
وعالم علمه مكتسب وله حكم في الإلهيات وله حكم في الكون ففي الله علمه بكل شئ لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم
وقد بينا من أين تعلق علمه بالعالم والمكتسب في الله قوله حتى نعلم والموهوب في الله ما أعطاه العبد من تصرفه في المباح
فإنه لا يتعين تقييده تعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصريف في المباح علم وهب يعلمه الحق
من العبد بطريق إلهية لأنه لا يجب عليه الإتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه إنه مباح والايمان به واجب وأما مراتب
هذه العلوم في الكون فهينة الخطب فإن الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتي له هو ما يدركه من العلم بعين وجوده
خاصة لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجودا على مزاج خاص
هو علمه الذاتي له والمكتسب ما له في تحصيله تعمل من أي نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر بالبال
ولا له فيه اكتساب كعلم الأفراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى
ع الذي كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا أحاط به خبرا يقول لم نذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله واعلم
أنه ما من موجود في العالم إلا وله وجه خاص إلى موجدة إذا كان من عالم الخلق وإن كان من عالم الأمر فما له سوى
ذلك الوجه الخاص وإن الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود وسواء علم ذلك
الموجود أو لم يعلمه أعني أن له وجها خاصا وأن له من الله علما من حيث ذلك الوجه وما
فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله في ذلك فمنهم من يعلم أن لله تجليا لذلك الموجود من هذا
الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذي يحصل له من ذلك التجلي ومنهم من

لا يعلمه أعني على التعيين وما أعني بالعلم إلا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله إما علم
بالذات وهو سلب وتنزيه أو إثبات وتشبيه وإما علم باسم ما من الأسماء الإلهية من حيث ما سمي الحق به نفسه من
كونه منعوتا بالقول والكلام وإما علم باسم ما من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات وإما علم
نسب إلهية وإما علم صفات معنوية وإما علم نعوت ثبوتية إضافية تطلب أحكاما متقابلة وإما علم ما ينبغي أن يطلق
منه عليه وما ينبغي أن لا يطلق ولكل علم أهل وأما ما يتعلق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من
عباده من هذا الحضرة فهو إما علم يكون متعلقة نسبة العالم إلى الله وإما علم يكون متعلقه نسبة الله إلى العالم وإما علم
بارتفاع النسبة بين العالم والذات وإثباتها بين العالم والأسماء وإما علم بإثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين
بالعلة والمعلول وإما علم إثبات النسبة شرط لا علة وإما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كله وإما علم
بالصورة التي خلق الإنسان عليها وإما علم بالبسائط وإما علم بالمركبات وإما علم بالتركيب وإما علم بالتحليل وإما علم
بالأعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط وإما بالأعيان المحمولة وإما علم بإلهيات وإما علم بالأوضاع
وإما علم بالمقادير وإما علم بالأوقات وإما علم بالاستقرارات وإما علم بالانفعالات وإما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم
مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية
فمن دخل هذه الحضرة ذوقا فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط
بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم في العامة تضاعف العدد إلى
ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه إنه يعلم ذلك ولا يخطئ فيه ثم لتعلم إن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص
من عين تسمى عالما لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لأنه تابع له هذا تحقيقه
فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند

المحقق أثر في المعلوم أصلا لأنه متأخر

عنه فإنك تعلم المحال محالا ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن
هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر فإيجاد أعيان الممكنات عن القول الإلهي شرعا
وكشفا وعن القدرة الإلهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر
كما تعلق به أنه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم ينوع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم هذا في كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب
غير أنه ثم نسبة تتقدم كالقول بالإيجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فإذا فهمت ما ذكرته لك في هذه
الحضرة علمت الأمر العلمي على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة القبض وهي للاسم القابض)

لا شك أن القبض معلوم * في ذاته فالأمر مفهوم
وليس معلوما لنا سره * لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه * لذاك يمسي وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره * يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله * فسره في الكون مكتوم

لها أثر في المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض بما يعطيه الممكن من أفعاله فيقبضها الحق منه كما ورد أن الله
يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم وإليه يرجع الأمر كله فيقبضه بحيث إنه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض
الإلهي إلا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأول قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من
الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف إليه من الأفعال فإذا وقعت يقبضها
الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون لهذه الحضرة في القابض قبض
مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا في نفسه لا يعرف سببه
ولا يعرف منه سوى علمه بأنه قابض لأمر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذي لا يعلمه فإذا وقع
له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان

ولا يتزلزل فإنه لا بد أن ينقدح له سبب وجود ذلك القبض إما بما يسوءه أو بما يسره ولله عباد يسرهم كل شئ يقامون
فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الأدب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فإذا قبض من الحق
ما يعطيه الله فيقبضه من يده في أمور معينة ومن يد الغير في أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد
الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابذل جهدك في إن لا تقبض الشر جملة واحدة فإن أعماك
الحق وأصمك واستعملك في قبض الشر فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فإن على
يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع في الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان إلا التكليف فإذا ارتفع
ارتفع هذا الحكم ولم يبق إلا الغرض والملايمة فنيل الغرض والملايم خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلائم شر
فخذ الخير كله من يد الحق تسعد ودع الشر كله في يد الغير ترشد
سواء نسبتهما إلى الشرع أو إلى الغرض أو الملايمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن
سخاء وعن إيثار وليس إلا قبض الشر يكون وهو عن إيثار لجناب الحق حيث أضفته إلى نفسك ولم تضفه إلى الله أدبا مع
الله حيث لم ينسبه إلى نفسه فإن رسول الله ص المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس إليك وقال
وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسوءك فهو شر في حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه إليك ولا أضافه
الحق إليك ألا تراه إذا نظرته فعلا من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الإلهي في الأشياء
وعلى الأشياء تكن أديبا معصوما فإنه لا يحفظ الله هذا المقام إلا على من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة

تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعود به وبأضعافه عليك من جهة من تعطيه إياه من
المخلوقين فمن أقرض أحدا من خلق الله فإنما أقرض الله وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك
القرض لا غير فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم وأما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض
الظل إليه ليعرفك بك وبنفسه لأنه ما خرج الظل إلا منك ولولا أنت لم يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل
وكلما كثف الشخص تحققت أعيان الظلال فالأمر بينك وبينه كما قررنا في الوجود بين الاقتدار الإلهي وبين
القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك إذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف
الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا
تثبت الظلمة لأنه ابنها فإن للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك
الإشراق هو نكاح النور له وبنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة في زمان واحد كما قلنا في
زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وإدراك الأبصار لها والزمان واحد
والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلو لم يقبض المسموع
الذي قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك إلا منك فلو أزلت الغرض عند
السماع أو الرؤية لكنت قابضا ولم تكن مقبوضا غير إن هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لأن الاستناد قوى بقوله اتبعوا ما
سخط الله وليس إلا القبض فإذا أخبر الحق بوجود الأثر في ذلك الجناب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال
في نعيم الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليس إلا نيل الأغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وما تعطيه في
الإنسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة البسط وهي للاسم الباسط)
لا يفرح العاقل في بسطه * إلا إذا بشره الله

على لسان صادق منجد * ومتهم يعلمه الله
فإنه الصادق في قوله * له إذا يحشره الجاه
لا تمتري في صدق إرساله * لكونها أعلمها الله
فلا تقولوا مثل ما قال من * يقول إذ قيل له ما هو
ماهية ما ثم مجهولة * فافرح فإن الواحد الله
يدعى صاحبها عبد الباسط لها حكم وأثر قديما وحديثا فمن أرضى الله فقد منع غضبه وبسط رحمته والله يقبض ويبسط
فله الحكم كله * ولي الحكم جله * فهو الحق أصلنا * وأنا العبد ظله
فإذا دام غيشه * فإنا منه ظله * ما لي أمر يخصني * بل لي الأمر كله
إن أسأنا فعدله * إن يشأ ذاك فصله * كل جنس يعمنا * وأنا منه فضله
أي فصل مقوم * أنا منه فشكله * شكل ذاتي وفيضه * عين فيضي أو مثله
فله الحكم في عباده من هاتين الحضرتين غير أن المحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والأحوال تختلف
فيختلف البسط لاختلافها فأما في محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فأنزل بقدر ما يشاء وأطلق
له في الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولا تعد فإن الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعني
به الشرع الإلهي والوقوف عند حدوده ومراسمه بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتباع يؤثر في الجناب
الأقدس المحبة في هذا المتبع فيحبه الله وإذا أحبه انبسط له فحال العبد في الدنيا عند انبساط الحق إليه أن يقف
مع الأدب في الانبساط وهو قبض يسير أثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وإن اختلف حكم القبض
فيه أعني في الدنيا لأجل التكليف فمن المحال كمال البسط في الدنيا للأدب ومحال كمال القبض في الدنيا للقنوط غير إن حكم

القبض أعم في الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم أول درجة من ذلك من
يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضاء فيه ولا سخط وهو المباح فإن ذلك نعت إلهي لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به
ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس وزن وهو المسمى في العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا
الشخص من قوله تعالى وإنه هو أضحك وأبكي ولا سيما وقد قيدناه بما يرضى الله أو بما لا رضاء فيه ولا سخط فعبد
الله المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود يعظم في عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله ص
نعيمان يضحكه ليشاهد هذا الوصف الإلهي في مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله ص ممن يسخر
به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك ص بل كان يشهده مجلي إلهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله
ومن هذه الحضرة كان رسول الله ص يمازح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم ألا ترى
إلى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما ينزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور أمرائه والرسل
عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميافارقين بحضور
هذه الجماعة فلقد رأيت ملوكا كثير ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب
وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد أحوالهن
وسؤاله إياهن ما لم أر لغيره من الملوك وأرجو أن الله ينفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون
أبدا إلا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهي والرحمة
بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط
بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد فالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا

مكر خفي وهو إرداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا إثما وهو قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير
لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين والإملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه
شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما أعني مجهول السبب فيجد الإنسان في نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف
سببه فالعاقل من لا يتصرف في بسطة المجهول بما يحكم عليه البسط فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته هل بما يقبضه
ويندم فيه أو بما يزيده فرحا وبسطا فالمكر الخفي فيه إنما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به
والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال فيتوقف عندها حتى ينقدح له
أمرها فإذا علم تصرف في ذلك على علم فإما له وإما عليه بحسب ما يوفقه الله وينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من
الزلل في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط
يعين على الإجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم أن القبض بعين على إجابة المدعو فهذا الداعي وإن كان في
مقام مباسطة الحق فإنه يدعو بالقبض والبسط فإنه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي
حق نفسه والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة فإن البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الخفض)

إن التواضع حكم ليس يعرفه * إلا العلي الذي لله يخفضه
تنزل الحق إكراما إلى درج * به يجزئه به يبعضه
يقسم الخلق في تعيين رتبته * قسم يحببه وقسم يبغضه
إن الذي خفض الأكوان أجمعها * عن المقام الذي بما يخفضه
رفعت همته نحو العلى عسى * يوما على غلظ يكون تنهضه
أبرمت أمرا وفي الإبرام حاجته * فجاء في الحال للحرمان ينقضه

إني جعلت له في قلب ذي أدب * حبا وجاء سفير الحال يبغضه
صفر اليدين أتاك اليوم يسألكم * قرضا يضاعفه من أنت تقرضه
وقلت يا منتهى الآمال أجمعها * عساك يوما على خير تحرضه
عرفته بالذي يأتيه من كتب * عساه يوما يراه الحق يرفضه
فيدعي صاحبها في الملأ الأعلى عبد الخافض فاعلم إن الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث وإلى ما لا أول له
وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن
الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه فإن المتقدم له التصرف في الحضرات كلها لأنه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه ويرى
المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فإنه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف
وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف إلا في حضرة الخفض فإذا أراد الحق أن يتصرف فيها
تصرف المحدث ينزل إليها فإذا نزل إليها حكم عليه بأحكامها فإذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع
الخاص متكبرا فقوله العزيز الجبار بالرفعة الأولى المتكبر بالرفعة بعد النزول فحضرة الخفض سلطانها في المحدث كان
المحدث ما كان وإنما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فإنها محدثة ومن أجل إتيان الذكر الذي هو
القرآن كلام الله فإنه محدث الإتيان قال تعالى ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث وليس إلا القرآن وقد حدث عندهم
بإتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض ألا ترى إلى حروف الخفض
هي الخافضة والحرف في أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض في الأسماء مع علو درجة الأسماء فتقول أعوذ بالله
فالباء خافضة ومعمولها الهاء من كلمة الله فهي التي خفضت الهاء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وإن كانت
الأسماء أعلى في الرتبة منها فالعالم وإن كان في مقام الخفض ورتبته رتبة الخفض فإنه بعضه لبعضه كأداة الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة إلا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الأشياء إلا بوساطة الأشياء
ولا يمكن غير ذلك فلا بد من حقيقته هذا أن ينزل إلى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات الخفض بحسب ما هي

عليه تلك الأدوات من الأحكام وهي كثيرة كأداة الباء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي إلا
الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من
وإلى وفي وجميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن
على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم ولا في العين وهي لابتداء الغاية خرجت من
الدار وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم في الخفض
ثم إنه إذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالإضافة كسائر
الأسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال لشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل أراد
جهة اليمين فدخلت من على عن فصيرتها بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فمعقول من عين عن واليمين كما قلنا
مضافة إلى عن ولم يظهر في عن عمل الخفض في الظاهر لأنها بالأصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهي هنا
مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هي عليه من البناء مثل لله الأمر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر
وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق إذا أثر المحدث في المحدث لم يزله أثره فيه عن أن يكون محدثا
والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والأثر فيه للمؤثر ولا مؤثر إلا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة
الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الإيجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الأثر في
الشاهد كما ظهر عقلا عن الحق هن لباس لكم وأنتم لباس لهن والإشارة إلى الأسماء الإلهية هنا وإن كان
المراد الزوجات تفسيرا
فإن قلت هذا الحق أظهرت غائبا * وإن قلت هذا الخلق أخفيته فيه

فلو لا وجود الحق ما بان كائن * ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه
فمن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى
يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
ما على الرسول إلا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للأسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم
أن استناد أكثر العالم إلى الأسباب فلولا إن الله عندها ما استند مخلوق إليها فإنا لم نشاهد أثرا إلا منها ولا عقلناه
إلا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالأمرين
معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمنا في الاقتدار والقبول فذلك هو الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله
فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا
تعطي الإضافة في العمل إليك مع كونه خلقا لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون
وأهل الإشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف إليه تعالى عين ما أضافه إليك إلا لتعلم إن الأمر
الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل أضافه إليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق
والعمل فرقان في المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فإنه لطيف خفي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الرفعة)
يرفع المؤمن المهيمن قوما * آمنوا فوق غيرهم درجات
فتراهم بهم نفوسا سكارى * داخلات في حكمه خارجات
ورأينا لديه فتيان صدق * عاملوه بالصدق في فتيات
طاهرات من الخنا معلنات * بشهادات حقه مؤمنات
يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهي للعبد بالعرض
وإنها على النقيض من حضرة الخفض في الحكم فإن الخفض للعبد بالأصالة والرفعة للحق واعلم أيدنا الله وإياك
بروح منه أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي

بين كل مقامين يوقف في
كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذي ينتقل إليه ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي
انتقل عنه وإنما سمي موقف السواء أو حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه إنه رفيع الدرجات فجعل له درجات
ظهر فيها لعباده وقال في عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها
العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة
التي يكون فيها العبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضي له أي للكائن فيها إن يسخر له من هو في غيرها ويسخره
أيضا من هو في درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن في
حال تسخير الأرفع بما سخره فيه شفاعة المحسن في المسئ إذا سأل المسئ الشفاعة فيه وفي حديث النزول في
الثلث الباقي من الليل غنية وكفاية وشفاء لما في الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى أن يكون الأرفع
مسخرا اسم مفعول وتكون أبدا تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للأحوال كدرجة
الملك في ذبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضي له ذلك والتسخير يعطيه النزول في الدرجة
عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا
فافهم ثم إنه أمر عباده ونهاهم كما أمر عباده أيضا أن يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا في مثل
الأمر ويسمى دعاء ورغبة وفي مثل النهي لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا لا تحمل علينا إصرا لا تحملنا ما لا طاقة
لنا به وأمر الله أن نقول أوفوا بالعقود أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والنهي لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
لا تخسروا الميزان وأمثال ذلك فنظرنا في السبب الذي أوجب هذا من الله أن يكون مأمورا منهيا على عزته

وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة أيضا هي التي جعلت هذا
الأمر والنهي في حق الله يسمى أمر أو نهيا وفي حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه
عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات إنما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما
كسبوا قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض لأنهن عائلته وقد ورد عن رسول الله ص أن الخلق عيال الله فيقوم بهم لأن الخلق
إلى الله يميلون ولهذا كانوا عائلة له فلما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة فإنه لا يكون الأمر إلا هكذا نبه أنه
منا وفينا كنحن منا وفينا
إنه منا وفينا * مثلنا منا وفينا * وبنا عرفت ربي * هكذا جاء يقينا
قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضكم بعضا سخريا ومن سألته فقد اتخذته موضعا
لسؤالك فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالإجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا
أيضا على الشرط الذي تقضي به مراتبنا ثم إنه عز وجل لما كان عين أسمائه في مرتبة كون الاسم هو عين المسمى
ومن يقول في صفات الحق إنها لا هي هو ولا هي غيره وقد علمنا رفعة الدرجات في الأسماء بعضها فوق بعض كانت
ما كانت ليتخذ بعضهم بعضا بحسب مرتبته فنعلم إن درجة الحي أعظم الدرجات في الأسماء لأنه الشرط المصحح
لوجود الأسماء وإن العلم من العالم أعم تعلقا وأعظم إحاطة من القادر والمريد لأن لمثل هؤلاء خصوص تعلق من
متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا إن العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا
يظهر له عين في التعلق به إلا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم إذا حققتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات
ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه وما يجب له ويستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل
على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق إلا بما يعطيه المعلوم من ذاته

وكذلك درجة السميع والبصير
والشكور وسائر الأسماء في التعلق الخاص والرؤوف والرحيم وسائر الأسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة
إلا المحيط فإنه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فإنه لا يحيط إلا بمسمى الشئ والمحال معلوم وليس بشئ إلا في وجود الخيال
فهنالك له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال إذا تخيله الوهم شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
إذا جاءه لم يجده شيئا ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال لا إحاطة له بالمحال مع كون المحال معلوما للعالم غير موصوف
بالإحاطة وكذلك الحي لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الأسماء الإلهية وآثارها
وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها حكم الحياة وحينئذ يكون عنها الأثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار
العلماء من أولي الباب إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها
ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل لا للسواد وما
عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شئ من عرض وجوهر وحامل
ومحمول إلا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله إلا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح
وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما
قال إنه غني عن العالمين وقال وأقرضوا الله قرضا حسنا وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه لمن كان له قلب أو ألقى
السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الأمر كما قررناه
ما قال رسول الله ص من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذي يتعدى إلى مفعول واحد ولم يقل علم
وذلك ليرفع الإشكال في الأحدية فقد بان لك يا وليي بما فصلناه وأومأنا إليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتي
قبلها حضرة الميزان الذي به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العلياء قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل

الصالح برفعه فإن الكلمة إذا خرجت تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ما له

من صعود والطيب من الكلم إذا ظهرت صورته وتشكلت فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضي عملا وعمل صاحبها ذلك
العمل أنشأ الله من عمله براقا أي مركوبا لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل إلى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم
الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله عيانا أو إيمانا فالخلق في كل نفس في تكوين فهم كل يوم في شأن لأنهم في نفس
وهو هيولى صور التكوين فالحق في وجود الأنفاس شؤونه والتصوير لما هو العبد عليه من الحال في وقت تنفسه
فيعطيه الحق النفس الداخل هيولائي الذات فإذا استقر في القلب وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له تشكل
وانفتحت في ذات ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه على مدرجته
خروج انزعاج لدخول غيره لأن السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالروبان بل هو كالحاجب الذي بيده
الباب فإذا خرج فلا يخلو إما أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أو لا يتلفظ فإن تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة
ما تلفظ به من الحروف فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب وإن لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب
من الخاطر هكذا الأمر دائما دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصور في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصور إلا طيبا لأن
حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيبا بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين
أوردوا صاحبهم الشقاء فإذا كثروا عليهم غلبوهم فأزالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بما لهم إلى الرحمة في جهنم
وإن كانوا من أهلها فمن حيث إنهم عمار لا غير فإن رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجعول وآله
العقائد مجعول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وإنما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتفطن لهذا
السر فإنه لطيف جدا به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه
وغير المنزه في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا تعرف من عبد ومن عبد والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الإعزاز)
إن المعز الذي أعز جانبه * كما أعز الذي في الله صاحبه
إذا أتى مستجير نحو حضرته * في الحين أكرمه في الوقت عاتبه
يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه في مقامه
بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز بإعزاز المخلوق فهو كالقياس في الأحكام المشروعة
يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبتته طائفة ونفته أخرى أعني القياس في الأحكام المشروعة
وإنما جعله من جعله أصلا في الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا لذكر الله العزة
لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة إليه تعالى والايمان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الإعزاز الإلهي
وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا إلى أن الله ما أعز دينه إلا بهؤلاء فما عزوا إلا بالدين ولا أعز الله الدين
إلا بهم فقد حصل للدين إعزاز بإعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله فثبت للفرع
ما ثبت للأصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلا رابعا ولما كان مثبوتا بالكتاب
والسنة فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة فصح التربيع في الأصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت
كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص
وشرطه فكان الانتاج وليس إلا طهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فإن الله
قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسه إلا ما آتاها وما آتاها إلا إثبات القياس أعني في بعض
النفوس والإعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على إعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتزاز بالله
فهو إن يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لأن العزة إنما هي لله ففي أي صورة
ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم أي المنيع الحمى في وقتك

الكريم على أهلك وفي قومك فما هي سخرية به فإنه كذلك كان وهي سخرية به لأنه خاطبه بذلك في حالة ذله وإباحة
حماه وانتهاك حرمته فما ظهر معتز في العالم إلا بصورة الحق أي بصفته إلا إن الله ذمها في موطن وحمدها في
موطن وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز في ذلك ومن ليس له هذا المقام فهو
ذو اعتزاز في غير ذل وإن أحس بالذل في نفسه لأنه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالأصالة لا يقدر أن ينكر هذا
من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وإن ظهر بهما فإنه يعرف
في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم ونجبر وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني
وليس إلا العبد المحض فإن ظهر بأمر الله فأمر الله أظهره فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم
نعت أصلا فهو منبع الحي من صفات ربه وإنما قلنا في العموم لأن صفات الحق في العموم ليست إلا ما يقتضي التنزيه
خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى والتي في الخصوص إن جميع الصفات كلها لله التي يقال إنها في العبد بحكم الأصالة وإن
اتصف الحق بها والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة وإن اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله وإن اتصف العبد بها
ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم فما اعتز قط لأنه ما امتنع عنها وذلك إذا حكمت فيه
عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الحجابية وإن أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق
وظهر بها اعتز في نفسه على أمثاله فلحق بالأخسرين أعمالا وهم ملوك الإسلام وسلاطينهم وأمراؤهم فيفتخرون
بالرياسة على المرؤوسين جهلا منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم في نفوسهم وعند الناس إذا عزلوا عن هذه المرتبة
ومن كان في ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه أمر ألم يكن عليه فبقي مشكورا عند الله
وعند نفسه وعند المرؤوسين الذين كانوا تحت حكم رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف
بما ليس له إلا بحكم الجعل ثم إن الله قد جعل في الوجود موطنا يكون فيه العبد

المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة
معزار به إذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعزه العبد بحسن التعليم
والتنزل باللفظ المحرر الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون هذا العبد معزا للحق الذي في قلوب هؤلاء
الذين ما قدروا الله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا إلها له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه
به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فإنه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم ما لا يليق بالحق من سوء
الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله
مغلولة وأمثال هذه الصفات
هو المعز ولكن ليس يدريه * إلا الذي جل عن كيف وتشبيه
إن المعز الذي دلت دلائله * على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فإن الحق يكذبه * بما يقول به في كل تنبيه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الإذلال)
إن المذل هو المعز بعينه * عند الدخول به وعند خروجه
فإذا أذل حبيبه أدناه من * أكوانه عينا بعيد عروجه
يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق إلا أنه تعالى لما خلق الإنسان من جملة خلقه
خلقه إماما وأعطاه الأسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل في شهود خالقه فلم تقم به عزة
بل بقي على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الأمانة عرضا وجرى ما جرى قال هو وزوجه إذ كانت جزءا منه ربنا ظلمنا
أنفسنا بما حملاه من الأمانة ثم إن بنيه اعتزوا لمكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة
التي كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه وكمل به وفيه وجود العالم وحصل
الصورتين ففاز بالسورتين أعني المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه وجهل من جهل من بنيه

ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم الاسم المذل من حضرة الإذلال فأخرجهم عن
الإدلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه فأشهدهم عبوديتهم فتقربوا إليه بها ولا يصح أن يتقرب إلى الله
إلا بها فإنها لهم ليس لله منها شئ كأبي يزيد وغيره إذ قال له ربه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار وقال في طرح العزة
عنه وقد قال له يا رب كيف أتقرب إليك أو منك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعالى والنفس هنا ما هو عليه من
العزة التي حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا أنه ما من شئ في العالم إلا وله حظ من الصورة
الإلهية والعالم كله على الصورة الإلهية وما فاز الإنسان الكامل إلا بالمجموع لا بكونه جزءا من العالم ومنفعلا عن
السماوات والأرض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الإلهية كما أخبر رسول الله ص أن الله
خلق آدم على صورته واختلف في ضميرها من صورته على من يعود وفي رواية وإن ضعفت على صورة الرحمن
وما كملت الصورة من العالم إلا بوجود الإنسان فامتاز الإنسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير
بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة إلى العالم فلما امتاز سرى العز في أبنائه أي في بعض بنيه فراضهم الله بما شرع لهم فقال
لهم إن كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لأبيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم إن كان عزكم
للسجود فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم أي لأبيكم وأنتم مع دعواكم في هذا الشرف تسجدون
للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بإبليس الذي عصى بترك سجوده لأبيكم فلم يثبت لكم
العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبيلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محل البيعة الإلهية كما أخبرتكم وإن كنتم
اعتززتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها فإن جبريل ع من الملائكة وهو معلم أكابركم وهم الرسل
صلوات الله عليهم وسلامه والنبي محمد ص يقول حين تدلى إليه ليلة إسراءه رفرف الدر والياقوت
فسجد جبريل ع عند ذلك ولم يسجد النبي ص وقال فعلمت فضل جبريل علي في

العلم
عند ذلك ثم إنكم عن لمة الملك تتصرفون في مرضات الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأي شئ
تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما ثم فضل إلا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم
العزة من النبيين ليس إلا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم أنا قد ذكرنا في غير موضع
من هذا الكتاب أنه ما من حكم في العالم إلا وله مستند إلهي ونعت رباني فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال
ولا يطلق وإن تحقق وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه فمن أي حقيقة إلهية صدر وقد قال لأبي يزيد إنه ليس له الذلة
والافتقار وقد نبهتك على المستند الإلهي في ذلك بكون العلم تابعا للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل إلا من المعلوم
فلو لم يكن إلا هذا القدر كما أنه ما ثم إلا هذا القدر لكفى ثم إني أزيدك بيانا مما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية التي بها
تعددت وكانت الكثرة فلو رفعت العالم من الذهن لا ارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع
العالم فما ثبت لها حكم إلا بالعالم فهي متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له أن يطلبه
ولا يطلب إلا ما ليس بحاصل ثم إن التنزيه إذا غلب على العارف في هذه المسألة رأى إنه ما من جزء من العالم إلا وهو
مرتبط باسم إلهي مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه إلا على اسم ما إلهي من
الأسماء يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال فما توقفت الأسماء الإلهية إلا على الأسماء الإلهية وليست الأسماء إلا عين
المسمى فمنه إليه كان الأمر هذا عقد المنزه وأما العالم فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا
فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه ألا ترى إلى الحكماء قد قالوا لا يوجد
عن الواحد إلا واحد والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية فهو واحد أحدية الكثرة
الأحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم إن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة

عنه وقد قالوا فيه إنه واحد في صدوره اضطرهم إلى أن يعتبروا في هذا الواحد وجوها متعددة عنه بهذه الوجوه
صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر في

نفس الأمر فكما أنه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه
فهو الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا أوضح ما يذكر في هذه المسألة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة السمع)
أسمع الحق يا أخي نداكا * إنه سامع عليم بذاكا
لو جفوت الجناب يوما بأمر * لم تجده يوما له قد جفاك
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لأنه مسموع فيتضمن الكلام لأنه مسموع وكذا الأصوات فهذه الحضرة
تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط إلا أني أومي إلى نبذ من هذه الحضرة مما لم نذكره
في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بد لحكم
هذه الحضرة فيها وليس إلا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقال إنما يستجيب الذين
يسمعون وقال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير إن الموصوفين بأنهم يسمعون مختلفون في
القبول فمنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه بما أريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك إلا لمن
كان الحق سمعه خاصة وهو الذي أوتي جميع الأسماء وجوامع الكلم وكل من ادعى هذا المقام من العطاء أعني الأسماء
وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذي له نصيب في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون والسماع المطلق الذي لكل سامع إنما هو للذي لا يسمع إلا دعاء ونداء وقد لا يعلم من نودي
فذلك هو الأصم لأن لكل صورة روحا وروح السماع الفهم الذي جاء له المسموع قال تعالى صم وإن كانوا يسمعون
بكم وإن كانوا يتكلمون عمي وإن كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون في الاعتبار إلى ما أبصروا
ولا في الكلام إلى الميزان الذي به خوطبوا مثل قوله تعالى إن تقولوا على الله ما لا تعلمون وأن تقولوا ما لا تفعلون

وتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضا كما لا يرجعون فإن الحق قد أخبر عنهم في منزلة
واحدة إنهم لا يعقلون من العقال أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذي تكلم فإن
الله عند لسان كل قائل يعني سميعا يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل إن الله أهمله وإن أمهله ما يلفظ من قول إلا لديه
رقيب عتيد يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها لا يترك منها شيئا حتى يوقفه عليها إما في الدنيا إن كان من أهل طريقنا
وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت إذا أسمعه الحق تعالى
من أسمعه فإنما أسمعه ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودي به وأقله النداء وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة وهو أن
يقول لبيك فيهيئ محله لفهم ما يقال له أو يدعى إليه بعد النداء كان ما كان فإذا كان الحق السميع نداء
العبد نادى العبد من نادى أما الحق وأما كونا من الأكوان فإن الله يسمع ذلك كله لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم
ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالإثم
والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فإنه معكم أينما كنتم فيما تتناجون به فإنكم إليه تحشرون وإن كان
معهم فكنى بالحشر إذا فتح الله بإزالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر
عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثني أحديتهم في قوله ولا أدنى من ذلك ولا
أكثر فهل يريد به أيضا أفراد شفعيتهم كما شفع وتريتهم أو لا يكون أبدا إلا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليه
فاعلم وفقك الله أن الله ما خلق شيئا إلا في مقام أحديته التي بها يتميز عن غيره فبالشفعية التي في كل شئ يقع الاشتراك بين
الأشياء وبأحدية كل شئ يتميز كل شئ عن شيئية غيره وليس المعتبر في كل شئ إلا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيئا
فلو أراد الشفعية لما كان شيئا وإنما يكون شيئين وهو إنما قال إنما قولنا لشئ ولم يقل لشيئين فإذا كان الأمر
على ما قررناه ثم جاء الحق لكل شئ بصورته التي خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشئ

كما يشفع الرئي صورته برؤيته

في المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ما شفعها فلذلك ما أتى الحق في الإخبار عن كينونته معنا إلا مشفعا
لفرديتنا فجعل نفسه رابعا وسادسا وأدنى من ذلك وهو أن يكون ثانيا وأكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج
أعلاما منه تعالى أنه على صورة العالم أو العالم على صورته وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سميعا من كون من
هو معهم يتناجون لا من كونهم غير متناجين فإذا سمعت الحق يقول أمرا ما فما يريد الأعيان وإنما يريد ما هم فيه
من الأحوال إما قولا وإما غير قول من بقية الأعمال إذ لا فائدة في قصد الأعيان لعينهم وإنما الفائدة إحصاء ما يكون
من هذه الأعيان من الأحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما أردت بهذه الكلمة ولذلك ورد في الخبر
الصحيح أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وإن الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين فاعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها
السامع إذا رمى بها العبد من فمه لم تقع إلا في مرتبتها وإن المتلفظ بها يتبعها في عاقبة الأمر ليقرأ كتابه حيث كان
ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذي يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو
هجر ومنه ما هو حسن وإذا كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه أما في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه
من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرز له سمعا من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا
من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من
كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأي الرجلين كان فلا بد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع
من الحق كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد في نجواه نفسه أو غيره فإن الإنسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به
أنفسها وهو تنبيه إن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم فأخبر إن نفسه تسمع وهو متكلم
فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول وبما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا إن الحق

ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره
فقد كلم نفسه وليس في كلام الشئ نفسه صمم أصلا فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير إياه فلا يقال
فيمن يكلم نفسه أنه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له تعيين كلام غيره
وكذلك قد يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه لأنه لا فرق بين الصمم الذي لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم
أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة ولهذا قال الله فيهم إنهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما أسمعه أن يرجع فلا
يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم إن كلامه من عمله وإن الله عند لسانه في قوله قل كلامه حتى في نفسه به
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة البصر)
إن البصير الذي يراكا * علما وعينا إذا تراه
فكن به لا تكن بكون * ولا تشاهد فيه سواه
فإنه قوله مجيبا * بنا يرانا به نراه
يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلا بد من مبصر ومشهود ومرئي قال الله تعالى
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال
ص ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك
ارتفاع الشك في أنه هو المرئي تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله في جميع حركاته وإنما لزمه الحياء
لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فإن كانت مرضية
عند الله ودخلت في ميزان الرضي اتصف بها هذا الشخص وإن لم تدخل له في ميزان الرضي وحكم عليها الميزان بأنها
حركة بعد عن محل السعادة وإنها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير
يخفض الميزان ويرفعه صفة حق فإن الله ما وضع الميزان إلا ليوزن به وهو مما بين السماء والأرض فما خلقه باطلا

ولا عبثا ولا يستعمله إلا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول في كل اسم إلهي لكل عبد مضاف إلى ذلك الاسم
مثل عبد الرؤوف فإنه يرأف بعباد الله وجاء الميزان في إقامة الحدود فأزال حكم الرأفة من المؤمن فإن رأف في
إقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللؤم
حيث عدل بها عن ميزانها فإن الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وهو الرؤوف تعالى ومع علمنا بأنه
الرؤوف شرع الحدود وأمر بإقامتها وعذب قوما بأنواع العذاب الأدنى والأكبر فعلمنا إن للرأفة موطنا لا نتعداه
وأن الله يحكم بها حيث يكون وزنها فإن الله ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه فإن الذي
يتعدى حدود الله هو المتعدي لا الحدود فإن الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها
العبد المعتنى به المنصور على عدوه فعبد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة وإما أن يعبد
الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة وإما أن يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه
ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فإنه ليس عندهم ذلك خبرا وإنما هو عيان والايمان بابه الخبر فالمحجوب يؤمن
بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق المحبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ
إلا رجوع الناسخ وصاحب الايمان يرجع بالنسخ ويعتقد في المرجوع عنه أنه كفر بعد الرجوع عنه وإن كان
مؤمنا به ولكن يؤمن به إنه كان لا يؤمن به إنه كائن لأنه منسوخ فإذا علم الله من العبد أنه يعلم أنه يراه يمهله
فيما يجب بفعله المؤاخذة لأنه علم أنه يعلم أنه يراه فيتربص به ليرجع لأنه تحت سلطان علمه وإن انحجب عن
استعماله في الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا كينونة له إلا فيه وإن الله يستحيي من عبده فيما لا يستحيي
العبد فيه وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم ممن الله أن بيده ملكوت كل شئ فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته
الايمان به إن كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك إن كان من أهل الشهود إلا ليكون له

ذلك مستندا يستند إليه في
إقامة الحجة فكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فما منعه من ذلك إلا الحياء فيما لم يستحيي فيه فإن الله
يستحيي منه أن يؤاخذه بعلمه الذي ما استحيى منه فيه واعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عينان
وللحق أعين فقيل في المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجري بأعيننا فمن عينيه كان ذا بصر
وبصيرة ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه فهم لا يبصرون إلا به وإن لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون
ذلك يعطيهم الأدب أن يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فإن الغض نقص من الإدراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى
إرسال مطلق في الرؤية لا غض فيه فإن لم يغضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك أنهم مع شهود المقدور الذي لا بد من
كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به
على بصيرة وبينة في وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فإنه من الشهود الأخروي الذي فوق الميزان
ولذلك لا يقدح فيهم لأنه خارج عن الوزن في هذا الموطن وهو قوله في حق رسول الله ص عفا الله
عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لأن العفو تقدمه
وقوله حتى يتبين لك إنما هو استفهام مثل قوله أنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين
صدقوا فهو عند ذلك إما أن يقول نعم أو لا فإن العفو ولا سيما إذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان لأنه من وبخ فما عفا
مطلقا فإن التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء
ليتنبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم
اعمل ما شئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقا فإن الله لا يبيح الفحشاء
وهي محكوم عليها فحشاء تلك الأعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وإنما الستر

الواقع إنما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لا ما يفهمه من لا علم له فيمشي
هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله

نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وإن أقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم هذا المقام الذي
هو فيه فإقامة الحدود على من هذا مقامه ما هي حدود وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يبتلي الله بها عبده في
هذه الدار الدنيا كالأمراض وما لا يشتهي أن تصيبه في عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور في ذلك لأنه
ما ثم ذنب فيكفر وإنما هو تضعيف أجور فما هي حدود في نفس الأمر وإن كانت عند الحاكم حدود أو تظهر رائحة
من هذا في علماء الرسوم المجتهدين فإن الحاكم إذا كان شافعيا وجئ إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنه
حلال فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث إن ذلك الشارب حنفي
وقد شرب ما هو حلال له شربه في علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر في عدالته وأما أنا لو كنت حاكما ما حددت حنفيا
على شرب النبيذ ما لم يسكر فإن سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفي مأجور ما عليه إثم في شربه النبيذ
وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه وإنما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي
كالذي غصب ماله غير إن الحاكم هنا أيضا غير مأثوم لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله أن يفعله فكلاهما غير مأثوم
عند الله وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد وهو حد في نفس
الأمر بالنظر إلى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من
التنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي عز وجل ونعم الوكيل

(حضرة الحكم)

إذا تنازعكم نفس لتقهركم * فاجعل إلهك فيما بينكم حكما
احذر من العدل منه أن يعادله * فإنه لكما بما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها وقال ص في عيسى
ع إنه ينزل فينا حكما مقسطا الحديث كما ورد فالحكم هو القاضي في الأمور إما بحسب أوضاعها وإما بحسب أعيانها
فيحكم على الأشياء بحدودها فهي الحكم على نفسها لأنه ما حكم عليها إلا بها ولو

حكم بغير ما هي عليه لكان حكم جور
وكان قاسطا لا مقسطا والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب ما في هذه الحضرة
نصب الحكمين في النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان في الحكم وقد يختلفان فإن علم التاريخ كان نسخا وإن جهل
التاريخ ما أن يسقطا معا وأما أن يعمل بهما على التخيير فأي شئ عمل من ذلك كان كالمسح في الوضوء للرجلين وكالغسل فأي الأمرين وقع فقد أدى المكلف واجبا على إن في المسألة الخلاف المشهور
ولكن عدلنا إلى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشئ وعلى الشئ وهذه حضرة القضاء من وقف
على حقيقتها شهودا علم سر القدر وهو أنه ما حكم على الأشياء إلا بالأشياء فما جاءها شئ من خارج وقد ورد أعمالكم
ترد عليكم وفي الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه في هذه الحضرة الحكمية اعلم أن حقيقة هذه الحضرة من أعجب
ما يكون من المعلومات فإنها مماثلة لحضرة العلم وذلك أنها عين المحكوم به الذي هو ما هو المحكوم عليه أو له فالحكم
ما أعطى أمرا من عنده لمن حكم له أو عليه إذا كان عدلا مقسطا وأما إذا كان جائرا قاسطا وإن كان حكما فما هو من
هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظي وإمضاء ما حكم به وأما قول الله مخبرا وآمرا قال وقل كلاهما رب احكم بالحق
هو الحكم الذي لا يكون حقا إلا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقا فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل
الحاكم حكما كما إن المعلوم جعل العالم عالما أو ذا علم لأنه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فإن الأثر للقادر في
المقدور ولا أثر للعلم في المعلوم ولا للحكم في المحكوم عليه والحكم أخو العليم فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم
عليه في ذاته وقوله في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فيه رائحة إن الجائر في الحكم يسمى حكما شرعا إلا إن الحاكم
لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علما فقد يصادف الحق في الحكم وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعا ويسمى
حكما وإن لم يصادف الحق ويمضي حكمه عند الله وفي المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لأنه ليس هنا تابع

للمحكوم عليه مع كونه حكما ولا هو جائر فإنه حكم بما شرع له من إقامة الشهود أو الإقرار الذي ليس بحق فكان اللفظ
من الشاهد واللفظ بالإقرار من المقر أوجب له الحكم وإن كان قول زور أو شهادة زور وإنما قلنا فيه إنه أخو العليم
لكونه في نفس الأمر ما يكون حكما حقيقة إلا يجعل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والأخوة هنا قد تكون
أخوة الشقائق وقد تكون أخوة الصفة كأخوة الايمان وغير الايمان وقد تكون أخوة من الأب الواحد دون الآخر
وقد تكون من الرضاعة فلذلك قلنا إنه أخو العليم وما بينا مراتب الأخوة فأحقها أخوة الايمان فإن بها يقع التوارث
وهي أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه إلا لصفة لا لعينه ومن شرط الحكم أن يكون عالما
بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وإنما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا
أو كذبوا أو من إقرار صدق أو كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما بالحكم لا بد من ذلك الذي يوجبه ويعينه ما قررناه
والحق فيه مصادفة وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف في حكم الحاكم بعلمه دون إقرار ولا شهادة هل
يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا في هذه المسألة في هذا الكتاب في حكم الحاكم بعلمه أين ينبغي أن يحكم وأين ينبغي
أن لا يحكم بعلمه فإنها من أشكل المسائل وعلى كل حال فهي حضرة مبهمة حكم حكمها الأشاعرة في الصفات الإلهية
بقولهم لا هي هو ولا هي غيره مع قولهم بأنها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الأشعري لا يقول بهذا والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة العدل)

العدل لا يصلح إلا لمن * يفصل في الخلق إذا يعدل
فإن أبي أكوانه عدله * فإنه بحقه يفضل
ينعم بالفضل على خلقه * ويستر الستر إذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للاقرار
أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلا في الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان

عدلا لأنه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتي إلى الوجوب بالغير أو إلى حضرة الإمكان كيف شئت فقل وعدل أيضا
بالممكنات من حضرة ثبوتها إلى وجودها فأوجدهم بعد أن لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلي لظهور
أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوزه العقل في حق الممكن إلى شأن آخر يجوزه أيضا العقل والعدول
لا بد منه فلا يعقل في الوجود إلا العدل فإنه ما ظهر الوجود إلا بالميل وهو العدل فما في الكون إلا عدل حيث فرضته
وبالعدل ظهرت الأمثال وسمي المثل عدلا قال الله تعالى أو عدل ذلك صياما والذين كفروا بربهم يعدلون وهنا له
وجوه في العدل منها عدولهم إلى القول بأن له أمثالا وليس كمثله شئ ومنها إنهم بربهم عدلوا لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله
ومنها أن الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا لكون من عدلوا إليه إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلها فما عدلوا إلا لله
كقوله ما خلقناهما إلا بالحق أي للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجل في هذه الآية الحمد لله الذي خلق
السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون جعلوا له أمثالا فخاطب المانية الذين يقولون
إن الإله الذي خلق الظلمة ما هو الإله الذي خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السماوات
والأرض إنها معلولة لعلة ليست علته الإله أي ليست العلة الأولى لأن تلك العلة عندهم إنما صدر عنها أمر واحد
لحقيقة أحديتها وليس إلا العقل الأول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم إنهم بربهم يعدلون وسماهم كفارا لأنهم إما ستروا
أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغي له بالنظر الصحيح في إثبات الحق والأمر في نفسه على ما هو عليه فاقتصر
على ما بدا له ولم يوف الأمر حقه في النظر وأما إن علم وجحد فستر عن الغير ما هو الأمر عليه في نفسه لمنفعة تحصل له من
رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم إنهم كفروا أي ستروا فإن الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب
على صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة

فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق
وإذا مال إلى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة ما يتوهمه الناس فأغصان الأشجار وإن تداخل بعضها
على بعض فهي كلها مستقيمة في عين ذلك العدول والميل لأنها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعي وكذلك الأسماء
الإلهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والإعزاز والإذلال والإضلال والهداية فهو المانع المعطي المعز المذل
المضل الهادي فمن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وكلها نسب حقيقية ما ترى فيها عوجا ولا أمتا

إن الإله بجوده * يعطي العبيد إذا افتقر
ما شاءه مما له * ما ثم إلا ما ذكر
لما وقفت تحققا * منه على سر القدر
وشهدته فرأيته * سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت أحكامه * وله نهي وله أمر
ويقال هذا مؤمن * ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها * ولنا التحكم والأثر
ما الأمر إلا هكذا * ما الأمر ما يعطي النظر
الحكم ليس لغيرنا * في كل ما تعطي الصور
والأمر فيه فيصل * في الكون من خير وشر
لم تستفد منه سوى * أكواننا وكذا ظهر
وانظر بربك لا * بعقلك في شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصراح * لمن تحقق وادكر
الحكم حكم ذواتنا * لا حكمه فاعدل وسر
عنه إليه بما لنا * تعثر على الأمر الخطر
لا تأتلي لا تأتني * فإليك منك المستقر
إن الغني صفة له * عنا فنستر ما ستر
لولا افتقار المحدثات * إليه ما جاء الخبر
هذا هو الميت الذي * يوم القيامة قد نشر

أن هذا هو السر الذي أخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر في حكم افتقارنا في غناه فأظهره الله لمن شاء
أيضا فتأمل هذا الغني وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك في هذا الوجود والفقد وقل لله الأمر من قبل ومن بعد

فحضرة العدل ما تنفك في نصب * وحضرة الجور في بلوى وفي تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لي * بالاستراحة في لهوي وفي لعبي
أنا جنيت على نفسي فبي حكمت * على أسمائه الحسنى مع النسب
فإن لي نسبا فيه الهلاك كما * لربنا نسب ينجي من العطب
هو التقى فاتق الرحمن أن له * مكرا خفيا بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله في كل مكرمة * واضمم إليك جناحيك من الرهب
يقول رسول الله ص يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعني يوم القيامة أضع نسبكم وأرفع نسبي
أين المتقون قال الله تعالى مخبرا عباده إن أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول الله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة اللطف)
إنما اللطف خفاء * ليس في اللطف ظهور * وبه أبرز كوني * وبه تجري الأمور
كن عبيد اللطيف * هو بالأمر خبير * إن دين الله يسر * وهو بالهوى عسير
لا تخالف لا توافق * إنه الخير الكثير * والذي يفهم قولي * هو بالأمر بصير
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الإدراك إلا شدة ظهوره فلما لم تقع عين إلا عليه
ولا نظرت إلا به فإنه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة إلا لمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقا ومشاهدة فإن التقليد
في ذلك ما يقع موقع الشهود فإنه ما ثم إلا هو لم يتميز عن غير لأنه لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفي وما ثم غير
فليس للطف حكم * إلا إذا كنت ثمة * ولست ثم فقل لي * من ذا يعين حكمه
وإن في القلب منه * إذا تفكرت غمه * تجئ منه سحاب * على القلوب وظلمه
جاءت الحيرة تجري * يا عبيدي ضاع قدري
أين أسمائي وحكمي * أين نهيي أين أمري
أرقبوني تجدوني * في خفايا الكون أسرى
إنه لا بد مني * فلذا أمرك أمري
من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهي ما أعجبه وحكمه الظاهر في هذه الكثافة
كيف أبان أن طاعة رسوله ص طاعته إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله والحجر الأسود
يمين الله للبيعة وجعله في الحجر حتى لا يقع في ذلك دعوى فهي بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر إلى
ما يشهده البصر وانظر إلى ما يشهده الايمان فمن نظر بعين الايمان رأى قوة نفوذه في الكثيف حتى سرى
إلى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالأمر على ما هو عليه فاذن عين اللطيف الذي سار إليه عين الكثيف الذي
سار منه يبين ذلك في الحدود مثاله الجوهر قائم بنفسه ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة هي مجموعة
وليست سوى عينه وما لها وجودا لا عينه فمن الجوهر ومن الصفات النفيسة له فالأمر هكذا في هذه الحضرة
فهو حق وعين ما هو حق إذا ظهر كان خلقا ولا يصح حكم لحضرة اللطف إلا بوجود الخلق البخار يصعد لا يدركه
البصر للطفه ورقته فينضم بعضه إلى بعضه ويتراكم فيظهر غماما أنشأه الحق فظهر وهو

من شئ لا يظهر
فأعطاه هذا المزاج الخاص حكما لم يكن له قبل ذلك وأعطاه اسما وظهر عنه أثر في الجو لم يكن له شئ من هذا كله
قبل ذلك فأمطر وأحيي وأضحك الأرض بالنبات وأروى وهو ما عمل شيئا إلا بذلك السر اللطيف الذي نشأت منه
صورته وفي قبض الظل ومده من اللطف ما إذا فكر فيه الإنسان رأى عظيم أمر ولهذا نصبه الله دليلا على معرفته
فقال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فلا يدرك البصر عين امتداده حالا بعد حال فإنه لا يشهد له حركة مع شهود انتقاله
فهو عنده متحرك لا متحرك وكذلك في فيئه وهو قوله ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا فمنه خرج فإنه لا ينقبض
إلا إلى ما منه خرج كذلك تشهده العين وقد قال تعالى وهو الصادق إنه قبضه إليه فعلمنا إن عين ما خرج منه هو
الحق ظهر بصورة خلق فيه ظل يبرزه إذا شاء ويقبضه إذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلا ولم يتعرض لتمام
الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار
وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض بفئ ورجوع إلى ما منه بدأ فإليه عاد والعين واحدة فهل يكون شئ ألطف من هذا
فالأبصار وإن لم تدركه فما أدركت إلا هو فإنه ما أحالنا إلا على مشهود بقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
وما مده إلا بشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة
ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر إليها وما قال فيها فكنا نصرف النظر تألقا إلى الفكر ولكن بأداة
إلى أراد شهود البصر وإن كانت الأدوات يدخل بعضها في مكان بعض ولكن لا يعرف ذلك إلا بقرائن الأحوال وهي

إذا استحال أن يكون حكم هذه الأداة بالوضع في هذا الموضع علمنا أنها بدل وعوض من أداة ما يستحقه ذلك الوضع
وهذا معلوم في اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال ص إنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين
وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد أن يجري به على ما تواطئوا عليه في لحنهم فاعلم ذلك
فتأمل فيما أوردناه في نظمنا هذا الذي أذكره
فلا يدري اللطيف سوى لطيف * وعين اللطف في عين الكثافة
فهذا عين هذا يا خليلي * فقف بين الكثافة واللطافة
تحز قصب السباق بكل وجه * كما قد حازه أهل العيافة
وكن عبد عبد اللطيف بكل وجه * تنل ما ناله أهل القيافة
من إدخال السرور على رسول * نقي الثوب من أهل النظافة
وهذه حضرة نلت منها في خلقي الحظ الوافر بحيث إني لم أجد أحدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت لا إن
كان وما رأيته لكني أقول أو أكاد أقول إنه إن كان ثم فغايته أن يكون معي في درجتي فيها وأما أن يكون أتم فما أظن
ولا أقطع على الله تعالى فإسراره لا تحد وعطاياه لا تعد وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة ما يقتضيه
هذا الاسم الإلهي في أهل الله وما يطلبه بالوضع في اللسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم)
إن الخبير هو المبلى إذا نظرت * عيناك نعمة من يبلي بها البشرا
وإن يكن نقمة منه حباك بها * إن السعيد الذي ما زال مفتقرا
يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسئل به خبيرا وهو كل علم حصل بعد الابتلاء
قال تعالى ولنبلونكم حتى تعلم
وقال ونبلو أخباركم وقال ليبلوكم أيكم أحسن عملا بخلقه الموت والحياة وهذا لإقامة الحجة فإنه يعلم ما يكون قبل
كونه لأنه علمه في ثبوته أزلا وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين وما كل أحد في العلم الإلهي له هذا الذوق فتعلق
علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يبتلى وما ثم إلا من له دعوى والتكليف
ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعي ومن لا يدعي أي من لا دعوى له عامة فلا يبالي من لا دعوى له فإنه يحشر مع

من لا دعوى له أصلا وما هو ثم أعني في الوجود ولا تكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لا بما ظهر منه كالجيش
الذي يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه في المجئ فقالت عائشة في ذلك لرسول الله ص
فقال يحشرون على نياتهم وإن عمهم الخسف كما قال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعم المحق
والظالم وتختلف أحوالهم في القيامة فيحشر المحق سعيد أو الظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف
نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله
يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم والايمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في
المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولي في مغفرتي إذا كان أمير المؤمنين المأمون
يقول لو علم الناس حبي في العفو لتقربوا إلي بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر إلا بإتيان
الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبي ص
في الحقيقة فيه تقديم وتأخير إلا أنه ستره ليبين فضل العالم بأصول الأمور على غير العالم فهو بقول لو لم تذنبوا الجاء الله
بقوم مذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أي يرجعون إلى الله في قوله إنه
يغفر الذنوب جميعا لأنه لا غافر إلا هو وأما إذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الإلهي وإنما يكون الكرم
عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة محاءة والقرآن ما ذكر توبة والرسول ص لا يخالف القرآن
ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة وثم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة فكأنها للتائب

بشرى معجلة في هذه الدار فأدخل الحق نفسه في الدعوى ليمشي حكمها في الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين
للعباد صدق دعواه فإذا ادعيت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وإن لم تدع فهو أولى بك ولكن كن محلا لجريان
الأقدار عليك وكن على علم أنه لا يجري عليك إلا ما كنت عليه حتى تعلم أن الحجة البالغة لله فإنه يقول كذا
علمتك وما علمتك إلا منك ولو كان كما يتخيله بعض الناس ومن لا علم له بسر القدر يقول لو مكنني الله من الاحتجاج لقلت أنت
فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب هذا القول ما يقع إلا من جاهل بالأمر
بل لله الحجة البالغة في قوله لا يسأل عما يفعل فإنه ما فعل من نفسه ابتداء وإنما فعل بك في وجودك ما كنت عليه في
ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وإن علمه ما تعلق بهم إلا بحسب ما هم عليه
فيعرفون إذا سألوا أنه تعالى ما حكم فيهم إلا بما كانوا عليه وإذا سألوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة
البالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس إيمانا ونحن وأمثالنا نأخذها عيانا فنعلم موقعها ومن أين جاء
بها الحق لا إله إلا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة الحلم)

ليس الحليم الذي تجني فيهملكم * إن الحليم الذي تجني فيمهلكم
فضلا عليكم وإحسانا لعلكم * في شأن حال يرى منكم تململكم
فإن رآه على قول فإن له * شكرا على حال أعطاه تفضلكم
عليكم لا عليه حين يشكركم * لديه في حقه منكم يبدلكم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الإمهال من القادر على الأخذ فيؤخر الأمر ويمهل العبد ولا يهمله وإنما يؤخره
لأجل معدود ولا يمحوه لأنه يبدله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا
وصف الذنوب بالمغفرة وهي الستر وما وصفها بذهاب العين وإنما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه تعالى لا يرد
ما أوجده إلى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو الأعراض التي لا تقوم بنفسها صور
القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا عليها وقد جاء وزن الأعمال وشبهها بمثاقيل الذر

ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب
أخفى من الأعراض في صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت
من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يردها إلى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني فلهذا
وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الإمهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فإنه ما شأنه إلا الإيجاد ولهذا قال إن يشأ
يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التي أنتم فيها إلى حال تكونون فيها ويكسو الخلق الجديد عين هذه الأحوال التي
كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الأمر إلا كما هو فإنه لا يشاء إلا ما هي الأمور عليه لأن الإرادة لا تخالف العلم والعلم
لا يخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فإنها على ما هو عليه ومن شأن هذه الحضرة إثبات
الاقتدار فإن صاحب العجز عن إنفاذ اقتداره لا يكون حليما ولا يكون ذلك حلما فلا حليم إلا أن يكون ذا اقتدار
ولما كانت المخالفة تقتضي المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها في بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الأديم إذا فسد وتشقق
وكذلك حلم النوم أفسد المعنى عن صورته لأنه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لا علم له بأصله فيحكم عليه
بما رآه من الصورة التي رآه عليها ويجئ العارف بذلك فيعبر تلك الصورة إلى المعنى الذي جاءت له وظهر بها فيردها
إلى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره في صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله ص بتأويل رؤياه إلى
أصله وهو العلم فجرد عنه تلك الصورة وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول إنه أفسد صورة العلم فرده
رسول الله ص والعابر المصيب كان من كان إلى أصله وأزال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق
من رتبة الأحلام جاء رجل إلى ابن سيرين وكان إماما في التعبير للرؤيا فقال له إني رأيت أرد الزيت في الزيتون فقال
أمك تحتك فبحث الرجل عن ذلك فإذا به قد تزوج أمه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل أمه

من صب الزيت في الزيتون وإذا رأى صاحب الرؤيا الأمر كما هو عليه في نفسه فليس بحلم وإنما ذلك كشف لا حلم
سواء كان في نوم أو يقظة كما إن الحلم قد يكون في اليقظة كما هو في النوم كصورة دحية التي ظهر بها جبريل
ع في اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول إبراهيم لابنه وقد رأى أنه يذبح ابنه فأخذ
بالظاهر على إن الأمر كما رآه وما كان إلا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر في صورة ابنه فرأى أنه يذبح ابنه فذبح الكبش
فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعني تلك الصورة وهي ابنه التي رآها إبراهيم ع بذبح عظيم وهو
الكبش فما ذبح لا كبشا في صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى وأين ترى
وكن على علم في أحوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة العظمة)
إن العظيم الذي تعظمه * أفعاله ليس من يقول أنا
ومن يقل إنما تعظمه * أحسابه لا أرى له ثمنا
فلا تعظمه أنه رجل * يحشر يوم الحساب في الجبنا
يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فيفنيه عند نفسه وما رأيت أحدا يحكم
هذا المقام إلا شخصا واحدا من حديثه الموصل وأخبرني شيخي أبو العباس العربي من أهل العلياء من غرب
الأندلس أنه رأى واحدا أيضا من أهل هذه الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار
وأما حكمها في النفوس فكثير الوقوع فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما
في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو
خير له عند ربه وإن الشرك لظلم عظيم ولكن في نفس الموحد يشاهد عظمته في نفس المشرك لا في نفسه فيشاهده
ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول إلا أن
يكون الشئ يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لأن المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده إلا نفسه فهو

من كونه معظما نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب إلهية والإجلال
والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم
كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
لما في قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر
أشتاقه فإذا بدا * أطرقت من إجلاله * لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلا أن عظمة الحق في القلوب لا توجبها إلا المعرفة
في قلوب المؤمنين وهي من آثار الأسماء الإلهية فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار
وكونها نفعل ما تريد وراد لحكمها ولا يقف شئ لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور وهي العظمة
الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الايمان والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود
والوجود من غير إن يخطر لهم شئ من تأثير الأسماء ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من
يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل إلا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه فلا أعظم من الحق
عند من يشهده في تجليه ببصر الحق لا ببصره فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب
عقده وما أعطاه دليله في الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه
من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء
في كلام الله ببنية فعيل فقال عظيم وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه
كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين

كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل في أسماء الحق
وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين وذلك لكونه
هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلا عنه ولا تكرم إلا عليه ألا ترى حكم إيجاد المرجح لا يكون إيجاده
عند المتكلمين إلا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادرا عند طائفة فهو القادر ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة
كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن
هو القادر على ذلك وإلا فعدم الإرادة أو وجودها على السواء فيحتاج المريد إلى القادر بلا شك والعين واحدة
ما ثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف
من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم
وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الشكر)
شكور من أتى الكرم المسمى * كما قد جاء في نص الكتاب
ليطعم من قدور راسيات * جياعا في جفان كالجوابي
ولا يبغي على ما كان منه * من إطعام إلى يوم الحساب
ثناء لا ولا حمدا وذكرا * ولا نوعا من أنواع الثواب
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق قال تعالى اعملوا آل
داود شكرا وقليل من عبادي الشكور يعني المبالغة في الشكر وهو أن يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة
منه ذكر ابن ماجة في سننه حديثا وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى اشكرني حق الشكر فقال موسى
ع ومن يقدر على ذلك يا رب فقال له إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني فمن لا يرى النعمة إلا منه فقد شكره حق
الشكر لا تراها من الأسباب التي سد لها بينك وبينه عند إرداف النعم فإن النعم أشياء لا تتكون إلا عنه من الوجه
الخاص الذي لكل كائن وقال من هذه الحضرة ولئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه

بشكره عباده طلبا للزيادة
منهم مما شكرهم عليه مقابلة نسخة بنسخة لأنه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فإنه ما كل
نسخة تكون صحيحة ولا بد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها أثبت
بالمعارضة لتصح النسخة ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر وشكور عبادة ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته
من كونهم على صورته ثم عرفهم إن الشكر يقتضي لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذي
سد له وأسداه إلى عباده فإذا علم ذلك علم إن الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف مما كلفهم فيها من
الأعمال وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيها من الله لعبده في تفسير حق الشكر إن
الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا إن العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به في نفس
العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوما وهذا الذي أشرنا إليه
من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهي سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف
وابتلي ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به وقد علم منه ما يكون في حال ثبوته إلا أن الممكن إذا تغيرت عليه الأحوال يعلم أنه كان
في عينه في حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فإن الإنسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو
قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب وقوله وليتذكر أولوا الألباب ولب الشئ سره وقلبه وما حجبه إلا صورته الظاهرة فإنها
له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه في التشبيه الزهرة مع الثمرة هي
الدليل عليها والحجاب والحال الإلهي كالحال الكوني لأنه عينه ليس غيره فما شكر إلا نفسه لأنه ما أنعم إلا هو ولا قبل
الإنعام ولا أخذه إلا هو فالله المعطي والآخذ كما قال إن الصدقة تقع بيد الرحمن فإنه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة

حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وإن شئت قلت إن يد السائل هي يد المعطي
فيشكر الحق عبده على ذلك الإنعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له
وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما إن فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي
وكذا جاء في المرض والسقي أي أنا كنت أقبله لا هو والحديث في صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية
على العبد وعند الأخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فإذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد
وعلى من تشهد فلتشكر على حد شهودك ولتقبل الزيادة ولتعط أيضا الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب
الشكر الإنعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال فإن في ذلك إيجاد النعم الموجدة
للشكر ولذلك حبب الله إليه النساء وقواه على النكاح أعني لرسول الله ص وأثنى على التبعل وذم التبتل
فحبب النساء إليه لأنهن محل الانفعال لتكوين أتم الصور وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكمل منها فما كل محل
انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما أمتن الله به على رسوله ص حيث حببهن إليه
مع قلة أولاده ص فلم يكن المراد إلا عين النكاح مثل نكاح أهل الجنة لمجرد اللذة لا للانتاج فإن ذلك
راجع إلى إبراز ما حوى عليه ص من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه
التكوين ألا ترى الحق إن فهمت معاني القرآن كيف جعل الأرض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال
ونطق رسوله ص بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم ع حيث
جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضا صاحب فراش لأنه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة
الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور
وفي الشكر أسرار يراها ذوو الحجى * يفوز بها عبد الشكور إذا شكر
ومن أجل ذا سمي الإله لعبده * على لغة الأعراب الفرج بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسما وآخرة
روحا وقد ذكرنا ذلك في توالد الأرواح من هذا الكتاب وبينا ذلك أيضا في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها
اعترضت عقبة * وسط الطريق في السفر
وهذا القدر من الإيماء كاف في معرفة هذه الحضرة الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة العلو)
تواضع فالإله هو العلي * له التنزيه منا والعلو
فقل إن شئت فرد لا يدانى * وقل ما شئته فالأمر تو
فليس سوى الذي قد قام عندي * إله ما له إلا السمو
وليس سوى الذي قد قام عندي * عبيد ما له إلا الدنو
فلا تغلو فديتك يا خليلي * فإن الدين يفسده الغلو
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العربي يقف في هذه
الآية على العرش ويبتدئ استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أي ثبت له وكل ما سوى الله
عرش له علو قدر ومكانه في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق وبقي
علو المكان الذي أثبته الايمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي فهو بكل شئ
محيط لاستوائه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالا وكان له الغني صفة ذاتية
لم يفتقر إلى غيره كان بالاسم العلي أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوي لهذا العلي وليس إلا الله فمن هذه
الحضرة ظهر العلو فيمن علا في الأرض كفرعون الذي قال الله تعالى فيه إن فرعون علا في الأرض وجعل العلو

في الإرادة في بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ونعني بالدار
الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد
أرادوه وحصل في نفوسهم وما بقي إلا أن يحصل في نفوس الغير الذي كني عنها بالأرض والعلماء بالله لا يريدون علوا في
الأرض لأنه علو مكتسب ولا يريدون ما يقع عليه اسم الكسب وإنما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما
يشهدون من افتقروا إليه في وجودهم خاصة فما لهم نظر إلا إليه لا فيه لأنه ممنوع لنفسه أعني النظر فيه الذي هو الفكر
في ذاته فالذي يعطي العلو هذه الحضرة إنما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذي تعطي هذه الحضرة لأجل السعادة
إنما هو علمهم بذواتهم ليعلموا أن الحادث في مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الإلهية إن
حصلوا مع الحق في باب الإضافة

أي بهم كان عليا * وبه كانوا سفالا * لم أجد لله فينا * غير ما قلنا مثالا
فهو التاج علينا * عند ما كنا نعالا * وهو البدر المسمى * عند ما كان هلالا
صير الإله ذاتي * لرحى الكون ثقالا * فله التعظيم منا * جل قدرا وتعالى
جعل الإله فينا * لشيوخنا محالا * فإذا لم يستفلوا * كان جعلهم محالا
وإذا هم استفلوا * لم أجد عنهم زوالا * فبذاتي وبربي * كنت حرما وحلالا
وبربي لا بكوني * صير الضعف محالا * وسقاني كأس حظي * طيبا عذبا زلالا
فلصحوي عند شربي * لم أجد منه خبالا * ولسكري منه أيضا * كنت في نفسي خيالا
لم يكن فيه سوائي * فلذا كونت آلا * من يراني ما يراني * فالهدى صار ضلالا
وانتقلنا عنه سرا * للذي شاء انتقالا * لم أجد عند انتقالي * عنه في نفسي كلالا
فنعم لم أر فيه * عند ما قلت ولا لا * ثم لم يكن سكوت * عند قولي واستحالا
فلذا قد حرت فيه * ولذا ذقت وبالا * جبت غربا ثم شرقا * وجنوبا وشمالا
ثم أنشأنا سحابا * من عطاياه ثقالا * ثم نودينا وجدتم * في وجودكم منالا

وما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله وهذا التشريف في حقنا هو أعظم تشريف إمكاني فعلو الإنسان
عبودته لأن فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور ليس عليه منه شئ ولا تقبله ذاته
وهو يعلم ذلك من نفسه وإن جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فإنه يعلمه أنه هو

فهوية ما سوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا لا يعظم أحد في عين
أحد لذاته إلا المحبوب خاصة فإنه يعظم في عين محبه لذاته فكل شئ يكون منه يتلقاه المحب الصادق الحب
بالقبول والرضي وما كل محب محب لأن طلب الغرض من المحب لا يصح في الحب الصادق الذي استفرغ قواه وإنما
ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها أنه محب وإن محبوبه غير له ولما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين
الدليل على نسبة العلو لأنه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من
الكون عرشا له لأنه ملكه فما تحقق له العلو إلا باتصافه بالنزول إلى السماء الدنيا فأثبت له علو المكان وأثبت الاستواء
على العرش المكانة والقدر فبالاستواء هو في السماء إله وفي الأرض إله وهو معكم أينما كنتم وبالنزول ظهر الحد
والمقدار فعلمنا بالنزول في أي صورة تجلى ولمن نزل وتدلى وله الحمد أي عاقبة الثناء ترجع إليه في الآخرة وهو النزول
والأولى وهو الاستواء فعم علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والداعين والمستغفرين فيا ليت شعري هل
يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخبر يسمعونه وما عدا هذين
الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليما إلا لنتعرض إلى هذه النفحة الإلهية والجود لعل
نسيما يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بأن الله كلم موسى ثناء على موسى ع خاصة نعم هو ثناء

ولكن ما أثنى الله بشئ على أحد من المخلوقين إلا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الأمر أن يتعرض لتحصيله جهد
الاستطاعة فإن الباب مفتوح والجود ما فيه بخل وما بقي العجز إلا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعني
فاستجيب له ومن نكرة فما وقع العجز إلا منا وهنا الحيرة لأنا ما ندعوه لا بتوفيقه وتوفيقه إيانا لذلك من عطائه
وجوده واستعداد كنا عليه به قبلناه فتأهلنا لدعائه وإجابته إيانا فيما دعوناه به على ما يرى الإجابة فيه فهو أعلم
بالمصالح منا فإنه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وإنما الشخص يدعو والحق يجيب فإنه اقتضت المصلحة
البطء أبطأ عنه الجواب فإن المؤمن لا يتهم جانب الحق وإن اقتضت المصلحة السرعة أسرع في الجواب وإن
اقتضت المصلحة الإجابة فيما عينه في دعائه أعطاه ذلك سواء أسرع به أو أبطأ وإن اقتضت المصلحة أن يعدل مما
عينه الداعي إلى أمر آخر أعطاه أمر آخر لا ما عينه فما جاز الله لمؤمن في شئ إلا كان له فيه خير فإياك إن تتهم جانب
الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والملائكة العلى
وأما العالون من عباد الله الذين قال الله في توبيخه لإبليس حين أبي عن السجود لآدم استكبرت أم كنت من
العالمين فهم الأرواح المهيمة في جلال الله فأعلاهم الحق أن يكون شئ من الخلق لهم مشهودا ولا نفوسهم وهم عبيد
اختصهم لذاته فالتجلي لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ما هم فيه فعلوهم بين الاسم العلي وبيننا فهم لا يشهدون
علو الحق لأنه لا يشهد علو الحق إلا من شهد نفسه وهم في أنفسهم غائبون فهم عن علو الحق ومكانته أشد غيبة والعلو
نسبة فالأعلى من سبح اسم ربك الأعلى إنما هو نعت أحدية من ادعى العلو أو أراد العلو فإذا زال كان عليا لأعلى
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الكبرياء الإلهي)
كبير القدر ليس له نظير * كبير في النفوس وفي العقول
له في أنفس عندي قبول * وليس لذاته بي من قبول
يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لأن الكبرياء رداء الحق وليس سواك

فإن الحق تردى بك إذ كنت صورته فإن الرداء بصورة المرتدي ولهذا ما يتجلى لك إلا بك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف
المرتدي ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدي وفي هذا غلط عظيم عند العلماء وما تفطنوا لمراد الحق في
التعريف بنفسه فما وصف نفسه إلا بما نعرفه ونتحققه على حد ما نعرفه ونتحققه فإنه بلساني خاطبني لنعقل عنه
فلو أحالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله
ص في تجليه يوم القيامة في الزور الأعظم على كثيب المشاهدة في جنة عدن وذلك اليوم الكبير
إنه تعالى يتجلى لعباده ورداء الكبرياء على وجهه ووجه الشئ ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل إليه الرؤية
فصدق لن تراني وصدقت المعتزلة فما وصلت الأعين إلا إلى الرداء وهو الكبرياء وما تجلى لك إلا بنا فما وصلت الرؤية
إلا إلينا ولا تعلقت إلا بنا فنحن عين الكبرياء على ذاته قال وسعني قلب عبدي فإذا قلبت الإنسان الكامل رأيت
الحق والإنسان لا ينقلب فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فإنه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن
نازعه منا فينا قصمه الحق لأنه جهل فإنه له ما رأيناه قط ولا نراه من حيث هو ونحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال
الكبرياء على وجهه في الدنيا والآخرة لأنا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا لله يوم كبير لا يمتري فيه مؤمن * له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن
قال الله تعالى لمحمد ص ولكل رسول أن يقول لنا إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا إلا
منا فإن أعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير إلى الله مرجعكم جميعا يعني مرجع اليوم ونعته بالكبرياء والشئ لا ينازع
في نفسه ولا فيما هو له فمن نازع الحق في كبريائه فما نازع إلا نفسه فعذابه عين جهله به ومن هنا تعرف أن الإحاطة لنا
وليس سوى ما حزناه من صورته فإن الرداء يحيط بالمرتدي

فظاهر الحق خلق * وباطن الخلق حق
ومن ذلك
إذا حزنا مقام الكبرياء * فنحن له بمنزلة الوعاء
فلم ير غيرنا لما شهدنا * فكنا منه عين الكبرياء
ولما كنا عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فأثبت إنا نراه كما وسعناه فصدق الأشعري وصدق قوله
ترون ربكم كما صدق لن تراني وللرداء ظاهر وباطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم ويصدق مثبت الرؤية ولا
يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلي ويصدق لن تراني والرداء عين واحدة وكان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع
العالم فإن العالم كله دون الإنسان منحاز عن الإنسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الإنسان الذي هو الرداء والرداء
من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهي رؤية دون رؤية باطن
الرداء فالعالم له الإحاطة لأنه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم
وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ما له صورة في العالم ومن حيث إن الرداء بينه وبين العالم فإن الصورة التي
للحق في عين العالم الحق لها باطن من حيث إن الرداء حائل بينه وبين الحق الذي العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا
يصح أن يكون باطنا لباطن الرداء لكن لظاهره فالإنسان الكامل يشهده تعالى في الظاهر بما هو في العالم وفي الباطن بما هو مرتد فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل والعين واحدة ولهذا ينكره بعض الناس في القيامة إذا تجلى
والكامل لا ينكره فإنه ما كل إنسان له الكمال فما ينكره إلا الإنسان الحيوان لأنه جزء من العالم فإذا تجلى له في العلامة
وتحول فيها عرفه لأنه ما يعرفه إلا مقيدا فالإمام تابع للمأموم في الأحوال والمأموم يتبع الإمام في الأفعال وفي بعض
الأقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير
فقد بان عين الحق في عين نفسه * وبان لذي عينين من كبرياؤه
وهذا وجود الجود ما ثم غيره * وهذا صباح قد تلاه مساؤه
فإن كان وسمي فذاك ابتداؤه * وما ولي الوسمي فهو انتهاؤه
فتبدو ثغور الروض ضاحكة به * بما جاد من جود عليه عطاؤه
فما كان من روض فذاك وطاؤه * وما كان من غيم فذاك غطاؤه

وما كان من مزن فعين نكاحه * وما كان من شرب فذاك وعاؤه
فلاح لنا في قابل عند صيب * بحيث يرى أبناؤه وابتناؤه
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل
(حضرة الحفظ)
إن الحفيظ عليم بالذي حفظه * وما سواه فإن العقل قد لفظه
فمن يقول به يليقه في خلدي * مع الذي عين الكتاب والحفظة
إذا تلفظ شخص باسمه تره * في نفسه طالبا بما به لفظه
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولا يؤده حفظهما وقال تعالى إنني معكما أسمع وأرى يخاطب موسى
وهارون ع وقال في سفينة نوح ع تجري بأعيننا يشير إلى أنه يحفظها لأن المحفوظ لا يختفي عنه
ومن الناس من يحفظه الحفظ لأنه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الإلهي يمنع من ذلك ويحول بينه وبين هواه ألم يعلم بأن
الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى إلا مجاهرة ولكن بعد عمى القلب حتى لا يجتمع النظرتان إذ لو اجتمعتا
لاحترق الكون فإن بصر الحق إذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من فوره ومعلوم أن الله يدركه ببصره الآن في
حق العبد فإن الحق ليس في الآن لكن ما اجتمع بصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فإن باجتماع البصرين
وقع الحرق فما انحفظ العالم لا بكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه إذا تجلى أن يكون رداء

الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبدا فإذا رأينا الحق متى رأيناه بأبصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه
فإنه يرانا عبيدا ونراه إلها ونراه به ويرانا بنا ومهما رآنا به فلا نراه به بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به
ويراه بهم فهو الذي يحفظ عليهم جودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم حتى نعلم إلى من هو دونه فهو الحفيظ
المحفظ ولما سرى الحفظ في العالم فقال إن عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون
لحدود الله فحدودهم كان كل عين في العالم من حيث ما هي حافظة أمرا ما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالأعين فقال تجري
بأعيننا فإن مدبر السفينة يحفظها والمقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير في السفينة يحفظها بل يحفظ
ما يخصه من التدبير فقال تعالى فيها إنها تجري بأعين الحق وما ثم إلا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق
في الحفظ وفي كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام في صنعة العربية بدل الاشتمال نقول أعجبني الجارية حسنها للاشتمال الذي هنا
وأعجبني زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل اشتمال كما يكون في موضع آخر بدل الشئ
من الشئ وهما لعين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيدا فزيد أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره
وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إذ رميت فهذا بدل الشئ من الشئ وإن كان في هذا البدل رائحة من بدل
البعض من الكل فقال أكلت الرغيف ثلثيه وليس في أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الإلهية من بدل الغلط وهو
الذي فيه الناس كلهم يظنون أنهم هم وما هم هم ويظنون أن ما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط في كلام فصيح
مثاله رأيت رجلا أسدا أردت أن تقول رأيت أسدا فغلطت فقلت رأيت رجلا ثم تذكرت إنك غلطت فقلت أسدا
فأبدلت الأسد منه فالعارف يلزمه الأدب أن يضيف إلى الله كل محمود عرفا وشرعا ولا يضيف إليه ما هو مذموم عرفا
وشرعا إلا إن جمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضي العموم والإحاطة وقوله فألهمها فجورها وتقويها فالكشف
والدليل يضيف إليه كل محمود مذموم فإن الذم لا يتعلق إلا بالفعل ولا فعل إلا لله لا

لغيره فالعارف في بدل الغلط فإن عقله
يخالف قوله فقوله في المذموم ما هو له ويقول في عقده وقلبه هو له عند قوله بلسانه ما هو له ومن لا يعلم أنه غلط يصمم على
ما قاله أو على ما اعتقده فالله الحفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين وأعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولا بد والرؤية
لا تطلب الحفظ ولا بد ولكن قد تجئ للحفظ
لكل حفيظ في الوجود حفيظ * وفي كل باب رحمة وكظيظ
فكن عبد لين في دعائك عبده * إلى الله لافظ عليه غليظ
فكم بين محفوظ عليه وجوده * وبين حفيظ ما عليه حفيظ
فكما إن ربك على كل شئ حفيظ فهو بكل شئ محفوظ لأنه بالأشياء معلوم فالأشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم
صفته والعلم المعلوم والمعلوم أعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله
علمه من حيث ما هو معلوم له
فحفظ الحق موسوم * وحفظ الخلق معلوم * وما أربى على هذا * فمدخول وموهوم
لأن المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم إلا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود إليه فهو يحفظ
عليه وجوده وإنما قلنا المعلومات لأن الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا
ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فإن زدت وقلت إن العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لأن
التابع بأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الأمر فإنه حسن يجعلك تنزل الأشياء منازلها وتحفظ عليها
حدودها فتكون حفيظا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وإنما ألحقنا الحفظية بالحفظ لما وصف الحق بها نفسه
في كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم في الوجود الحق وسعى الانتقام والعفو في إزالتها خفنا أن يعتقد إزالة
عينها وما زالت إلا إضافتها فجعل محلها جهنم فهي غضب الله الدائم فهي تنتقم دائما في زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن
فيها وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهشها تلدغ انتقاما وتنهش غصبا لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ إذا عمته

الرحمة من الالتذاذ إذ بذلك اللدغ فإنه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الإدماء وكلما قوى الحق عليه
تضاعفت اللذة حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك فجهنم
دار الغضب الإلهي وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب والمغضوب عليه بما يجده لا بما في نفوس
هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود والإحساس بالآلام عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب
كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالألم كما كان هنا
دائما في تجديد خلق والناس في هذا التجديد في لبس فإذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فإن شرع
عند انتهاء المخالفة في مخالفة أخرى أعقب النضج تبديلا بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وإن تصرف
بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات في العذاب في جهنم ومن أوصل
المخالفات ومذام الأخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسمى انتهت
المخالفة فتنتهي العقوبة فيهم إلى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التي وسعت كل شئ ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها
أعني ما فيها من الحيوانات المضرة لا ملائكة العذاب فتبقى أحوال جهنم على ما هي عليه والرحمة قد أوجدت لهم
نعيما لهم في تلك الصورة بحكمها فإن الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما أومأنا إليه فإنه من لباب
الحفظ الإلهي حفظ المراتب وربك على كل شئ حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة المقيت)

إن الذي قدر الأقوات أجمعها * هو المقيت الذي لعبده شرعه
وهو الذي قدر الأوقات جملتها * رزقا وخلقا ومصنوعا كما صنعه

عبد المقيت هو أخ شقيق لعبد الرزاق فإن الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص في كل شهوة
في الجنان وفي كل دفع ألم وشهوة في الدنيا لأنها دار امتزاج ونشأة أمشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من

لا يقوم له بقاء صورة في الوجود إلا به ومن هذه الحضرة يكون تعيين أوقات الأقوات وموازينها كما قال تعالى في
خلق الأرض وقدر فيها أقواتها أي أعطى مقادير أوقات الأقوات وموازينها وهذه الأقوات عين الوحي الذي في السماء
فالقوت في الأرض كالأمر في السماء وتقدير القوت في الأرض كالوحي في السماء وهو عينه لا غيره فأوحى في السماء
أمرها وهو تقدير أقواتها وقدر في الأرض أقواتها
بروج السماء لها قوة * بها يبعث الله أمواتها * وحكمتها في الثرى سيرها * ليجمع بالسير أشتاتها
فإن الإله بناها لنا * وعين بالسير أوقاتها * فكان غذاء لها وقتها * وقدر في الأرض أقواتها
وهو وحي أمرها واختلفت الأسماء لاختلاف المحال والصور وعم بالسماء والأرض ما علا من العالم وما سفل وما في
الوجود إلا عال وسافل ومن أسمائه العلى ورفيع الدرجات فأمر الأسماء وأقواتها أعيان آثارها في الممكنات فبالآثار
تعقل أعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم أثره وتقديره مدة حكمه في الممكن أي ممكن كان ومن هذه الحضرة
وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فأعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه
ذاته وأدنى الخزائن ما خزنته الأفكار في البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فإنه عين الوجود
فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل
واحد لصاحبه أمر وقوت فأمره في سمائه وهو علوه وقوته في أرضه وهو دنوه فإنا من أهل الأرض ونحن المخاطبون
بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لا يكون إلا من علو كما العروج لا يكون إلا إلى علو
فمن سفل إلى علو عروج * ومن علو إلى سفل نزول
وكل جاء في التنزيل فينا * فمهما قلت فانظر ما تقول
ولما لم يكن في الكون إلا علة ومعلول علمنا إن الأقوات العلوية والسفلية أدوية لإزالة أمراض ولا مرض إلا الافتقار

فكل من في السماوات ومن في الأرض آتي الرحمن عبدا والسماء والأرض أتيا إلى الرحمن طائعين وكل عبد فقير
لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم في خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودة عليه والسيد
يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وإن بقيت العين فتبقي
مسلوبة الحكم لأنه لا فائدة للأشياء لا بأحكامها لا بأعيانها ولا تكون أحكامها إلا بأعيانها فأعيانها مفتقرة إلى
أحكامها وأحكامها مفتقرة إلى أعيانها وأعيان من تحكم فيهم فما ثم إلا حكم وعين فما ثم إلا مفتقر ومفتقر إليه ولله
الأمر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس فأتى بكل وهي حرف شمول فشملت كل نفس فما تركت شيئا في هذا الوضع
وسيعلم الكافر الذي ستر عنه هذا العلم في الحياة الدنيا لمن عقبى الدار في الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن
الأعين فيعلم من كان يجهل ويفضل عليه من علمه هنا في الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمرا كان
بحسب ما تحققه
من قدر القوت فقد قدرا * والقوت ما اختص بحال الورى
بل حكمه سار فقد عمنا * ونفسه فانظر ترى ما ترى
كل تغذى فيه قام في * وجوده حقا بغير افترا
فقوت القوت الذي يتقوت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لأنه ما يصح أن يكون قوتا إلا إذا تقوت به فاعلم من
قوتك ومن أنت قوته روينا عن عالم هذا الشأن وهو سهل بن عبد الله التستري أنه رضي الله عنه سئل عن القوت
فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال الله لغلبة الحال عليه فإن الأحوال هي ألسنة الطائفة وهي الأذواق فنبهه
السائل على ما قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت فقال يا سهل إنما أسألك عن قوت الأجسام أو الأشباح فعلم سهل أن
السائل جهل ما أراده سهل فنزل إليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الأول وعلم أنه رضي الله عنه
جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل ما لك ولها يعني الأشباح دع الديار إلى بانيها إن شاء خربها وإن شاء عمرها فما زال
سهل عن جوابه الأول لكن في صورة أخرى وعمارة الدار بساكنها فالقوت لله كما

قال أول مرة إلا أن السائل قنع
بالجواب الثاني لنزوله من النص إلى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين إذا
كانوا في الحال أجابوا بالنصوص وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر
فهم بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف إن شاء الله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الاكتفاء)
إن الحسيب هو العليم بما لنا * وبماله فالكل في الحسبان
لو تعلمون بما أقول وصدقنا * فيه وفي الأكوان والإنسان
إني نطقت به وعنه وليس لي * عين تنطقني سوى المحسان
يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون بحصر الأسماء في الصفات السبعة في
صفة العلم وقد جاء في مدلول هذه
الحضرة الأمران الواحد مثاله وتحسبهم أيقاظا وأمثاله والثاني ومن يتوكل على الله فهو
حسبه أي به تقع له الكفاية
فلا يفتقر إلى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب إن أحدا ما افتقر إلا إلى الله
لكن لم يعرفه لتحليه في صور
الأسباب التي حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا إلا الله ولهذا نبههم
لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله لعلمه بفقرهم إليه فلم يتنبه لهذا القول إلا من فتح الله
عين فهمه في القرآن وعلم أنه
الصدق والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
فكلام الحق لا يعلمه إلا من
سمعه بالحق فإنه
كلام لا يكفيه سماع * كلام ما له فينا انطباع * فنسمعه ونتلوه حروفا * بنظم لا
يداخله انصداع
فقول الله هذا القول الساري القديم الطارئ من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع
إلا هو ولم يتكلم به وما تكلم إلا
به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر مثل قول الله فأجره حتى يسمع كلام الله
ومثل المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده وكل

مصل إذا كان فذا أو إماما يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الإجماع وما كل قائل هذا يعلم أن الله هو القائل إلا إذا
سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون إلى خبر بل يعلمون من هو السامع
والقائل فهم غرقى في بحره لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا
إني أكابد اللجج * حتى أفوز بالثبج * وإنما العلم به * في موج هذه اللجج
والسيف لا أرى له * عينا فدع عنك الحجج * يا حضرة قد تلفت * فيها النفوس والمهج
إن الفتى كل الفتى * الأبيض في عين السبج * وما عليه في الذي * يلقاه فيه من حرج
من كل ما يكرهه * من قد نجا وما خرج * وما نجا منه سوى * من مات فيه فدرج
وكل ما تحذره * من ذات دل ودعج * فلا تخف فإنها * نفسك في ثاني درج
وقد كثر الله في خطابه من قوله ولا تحسبن ولا يحسبن وعدد أمورا كثيرة هي مذكورة في القرآن يطول إيرادها وما
منها آية فيها ولا تحسبن أو يحسب إلا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم وما يعقلها إلا العالمون من هذه الحضرة يحسب على
المتنفس أنفاسه لأنها أنفاس معدودة محصاة عليه إلى أجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هي أنفاس وإنما
بما تجري فيه إلى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهي حضرة التخمين والحدس والظن الذي لم يبلغ مبلغ
العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لا تكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا وقال في طائفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وما أحسنوا
صنعا فهي شبهات في صور أدلة تظهر وليست أدلة في نفس الأمر فالكيس من يقف عندها
ولا يحكم فيها بشئ فإن لها شبها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التي نهينا عن الخوض فيها ونسبنا إلى
الزيغ في اتباعها فإن الزيغ ميل إلى أحد الشبهين وإذا أولت إلى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهي متشابهات فعدلت
بها عن حقيقتها وكل من عدل بشئ عن حقيقته فما أعطاه حقه كما أعطاه الله خلقه والإنسان مأمور بأن يوفي كل ذي
حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدودات فلما تركب العدد في المعدود تخيل منه ما ليس له حكم
في وجود عيني فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله وهي كلها أسماء حسني تتضمن المجد

والشرف بل هي نص في المجد والشرف فلهذا قيل فيه إنه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل
في الشرف من شرف الشئ بذاته لذاته ولهذا لما قيل لمحمد ص انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما
أوحى إليه به إلا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فأنزل عليه سورة الإخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بماله من التحميد ثم أبان أن له الأسماء الحسنى وعين
لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع أن له أسماء كل شئ في العالم فكل اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا
أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله هكذا حكم الأسماء التي تسمى بها العالم كله ولا سيما إن قلنا بقول من يقول إن الاسم
هو المسمى وقد بينا أنه ما ثم وجود إلا الله وكذلك لو قلنا إن الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا فعلى
كل وجه ليس إلا الحق فما ثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وإنما الحسبان الذي رمى الله به روضة أحد
الرجلين من السماء فأصبحت صعيدا زلقا وأصبح ماؤها غورا فكونها أصبحت صعيدا زلقا أورثها الشرف وبما نعتها
به من الزلق أورثها التنزيه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيد أو أزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فإن
الحسبان كان من السماء فأعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفا بالأرض وهي الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما
أبرز ما برز منها إلا جود السماء وهو المطر وجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها
والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والأشجار والأزاهر
ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت أسماؤها لذهاب زينها إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وليس
الأرض في الاعتبار سوى المسمى خلقا وليس زينتها سوى المسمى حقا فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن
ملابس العدد وظهرت بصفة الأحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الإلهي الحسيب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو قوله ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (حضرة الجلال)

إن الجليل له الجلال الأعظم * والجود والكرم العميم الأفخم
فإذا تخلق عبده بجلاله * تعنو الوجوه له ومنه يعظم
وهو الذي سبق الجمال نفاسة * فله التقدم والمقام الأقدم
وله التنزه في المعارج كلها * وله التكرم والصراط الأقوم
يبدو فيظهره جمال وجوده * يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها * ما قد علمت به وما لا يعلم
فانهض بها إن كنت تعرف قدرها * ذوقا ولا تك في القيامة تندم
لا تفز عن لها فأنت من أهلها * وارحل إلى طلب المعالي تعصم
إن الذين يبايعونك إنهم * ليبايعون الحق حقا فاعلموا
وأفشوا الذي جئنا به في حقه * لا تكتموه فإنه لا يكتم
وانظر إليه من وراء حجابه * تحظى به إن كنت ممن يفهم
إن كنت من أصحابه في غيبه * فأنعم به إن كنت ممن ينعم
مهما بنيت الصرح أنت خليفة * فاحذر إذا قام البنا يتهدم
إن البناء إذا تقوم بأمره * لا يعتريه تقوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وفي السماء

رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعا * في سماء وما لها من فروج
ثم لا بد للعبيد إليها * حين يدعون نحوها من عروج
إنما الخلق إن نظرتم إليهم * تجدوهم في كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سكارى * في خروج إن كان أو في ولوج

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم

سركم في الأرض لما فيكم من نسبة الباطن وجهركم لما فيكم من نسبة الظاهر لارتفاعكم عن تأثير الأركان فكل

عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من الأضداد وقيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين

ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن يعني من عين واحدة وفي عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل

أن يطعم لإقامة نشأته وإبقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأي افتقار أعظم ممن

لا يكون له ما يريد إلا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا
عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيد أن يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبده فلا بد أن يتعين وجود العبد
وهو الذليل فالمفتقر إليه أشد في الحكم وأولى بالاسم فما كمل الوجود إلا بهذا الاسم فما من شئ إلا وله وعليه
حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على شئ ولا لشئ إلا عينه فما جاءه شئ من خارج
فما ثم إلا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أو له فتوحدت العين واختلفت النسب كبدل الشئ من الشئ
وهما لعين واحدة وأما عظمة الجليل فمن تأثيره كما إن حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شئ
إلا مؤثر ومؤثر فيه لا بد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل
ويقول الحقير الذي تأثر وظهر الأثر فيه للذي له الأثر والتأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسم وواصف

وناعت فما رأينا أشبه شئ منه بالصدى فإنه ما يرد عليك إلا ما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالا
مضروبا فإن الله ما خلق الخلق لعين الخلق وإنما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوا كبيرا ولهذا أوجده
على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعا ولا بد من عارف ومعروف فلا بد من خلق وحق
وليس كمال الوجود إلا بهما فظهر كمال الوجود في الدنيا ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على أتم الوجوه وأكملها عموما
في الظاهر كما عمت في الدنيا في الباطن فهي في الآخرة في الظاهر والباطن فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر
الأجساد وظهورها ولا بد من إمضاء حكم التكوين فيهما فهي في الدنيا في العموم تقول للشئ كن فيكون
في تصورها وتخيلها لأن موطن الدنيا ينقص في بعض الأمزجة عن إمضاء عين التكوين في العين في
الظاهر وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد أن يكون كن فيكون في عينه من خارج كوجود الأكوان هنا
عن كن الإلهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال والحس
فللأولى هو السر * وللآخر الجهر * فمن آمن بالكل * فقد بان له الأمر
وما ثم حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه الحضرة فهي العامة
الجامعة التي تضمنت الأسماء كلها حسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما وهو من أدل دليل
على إن كل ما في الدنيا في الآخرة بلا شك ومما في الدنيا ما لا خفاء به وهي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن
تأكل وتشرب وتستحيل مأكلها ومشروبها بحسب أمزجتها ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقا يخرج
من أعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فقال قائل بأي نسبة
يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والإكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت الرب وكان النعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذي له
النقيضان ولا يفنى وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقال في الجوهر وفناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب

الذنب الذي تقوم عليه نشأة
الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل
(حضرة الكرم)
إن الكريم الذي يعطي إذا سألا * ولو تراه فقيرا للذي ألا
وليس يبرح من إذلال نشأته * بما يعز ولو محبوبه وصلا
ولا أحاشي من الأعيان من أحد * إلا الغني الذي يعطي إذا سألا
وذاك للأدب المعتاد أنسبه * فإنه مانع ولا تقل بخلا
سبحانه وتعالى أن يحيط به * علم الخلائق عينا حل أو رحلا
فإن يحل ففي قلبي منازله * وإن أقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما يحيط به * إلا إذا قيل شهر الله قد كملا
إن القرآن لفي آياته عجب * آباره تقتضي الأزمان والأزلا
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
وقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي
النقيضين جاء بالإكرام على الوجهين فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعدم الوصول إلى من له
العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي
تخيله بقوله والإكرام أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه وينظر إليهم بجوده وكرمه نزولا منه من هذه العظمة فلما
سمع القانط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أو لا من عظمته وذلك لأن عظمته الأولى التي كان يعظم بها الحق

كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم حصل في نفس المخلوق
إن الله ما اعتنى به هذه العناية إلا وللمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظما فلذلك زاد في
تعظيم الحق في نفسه إيثارا لجنابه لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيما في نفس هذا العبد أعظم من
العظمة الأولى هذا إذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فإن أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فإنه يحصل أيضا في
نفسه القنوط لأنه حقير وقد استند إلى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذي استند إليه جليل فيقول له
لسان الصفة ومع هذا فإنه ذو إكرام والدليل على أنه ذو إكرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئا موجودا
ولا مذكورا فلولا كرمه لبقيت في العدم فكرامته بك في إعطائه الوجود إياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما
يمنحك به من نيل أغراضك فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة ويقول صحيح ما قال من
أكرمني بالوجود الخير وحال بيني وبين الشر المحض وهو العدم لا بد أن يكون قادرا على إيجاد ما يسرني ودعه يكون
في نفسه ما كان إنما الغرض أن يكون له الاقتدار على تكوين ما أريده منه وما جعل عنده هذا إلا قوله والإكرام
وانظر إلى قول النبي ص وما أعجبه في نهيه أن يقال عن العنب الكرم وغيرته ص على هذا
الاسم ثم قال فإن الكرم قلب المؤمن فإن قلبت المؤمن وجدت الحق في قلبك إياه فإن الله يقول وسعني قلب عبدي
المؤمن والحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لأن القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء
بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضي الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامتن به من
جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومتكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه
لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار ربما أداهم ذلك إلى البعد عما خلقوا له من العبادة
ولما علم الحق ذلك ظهر في صورة كل شئ وأخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم

وجه الله ولا بد لكل مخلوق من
التولي إلى أمر ما وقال الحق تعالى في ذلك الذي توليت إليه وجهي وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على
الله بتوليهم لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه مع وجود الاختيار الذي يعطي التفرق في الأشياء لتخيلوا أنهم قد خرجوا
عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم إياه فربما كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا
ما خلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرما منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله
فانطلقوا في اختيارهم إذا علموا أنهم حيث تولوا ما ثم إلا وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون
أنهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا إن أهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لأنه الجامع لكل اسم فقال
فأينما تولوا فثم وجه الله وذلك الأين يعين بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله فلله الإحاطة بالأينيات بأحكام مختلفة لأسماء
إلهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده فقبل عطاياهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع
والظماء والمرض ليتكرم عليه في صورة ذلك الكون الذي الحق وجهه بالعيادة والإطعام والسقي والكرم على
الحاجة أعظم وقوعا في نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لأنه مع الحاجة ينظره إحسانا مجردا يثمر له الشكر
ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوها
من التأويل قد يخرجه من نظره إنه أحسن إليه فربما يتخيل فيه أمرا يرد به فلهذا أنزل الحق إلى عباده في طلب
الكرم منهم إلى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجردا فهي بشرى من الله جاءت
منه إلى عباده من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه
تكرمت عليه كما قررنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(حضرة المراقبة)

إن الرقيب لزيم حيثما كان * لذاك يحفظ أعيانا وأكوانا
وقتا يكون على ذات مصرفة * عن أمره كان ذاك الأمر ما كانا

وليس يخفى عليه من مراقبة * شئ وإن جل ذاك الأمر أوهانا
يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس في الحضرات من يعطي التنبيه على إن الحق معنا بذاته في قوله وهو معكم أينما كنتم
إلا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لأنه على الحقيقة من الرقبى والرقبى إن تملك رقبة الشئ بخلاف العمري
فإذا ملكت رقبة الشئ تبعته صفاته كلها وما ينسب إليه بخلاف الصفة لأنك إذا ملكت صفة ما لا يلزم أن تملك جميع
الصفات وإذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لأنها لا تقوم بأنفسها وإنما تطلب الموصوف ولا تجده
إلا عندك فتملكها عند ذلك فهي كالحبالة للصائد فأما ملكه إياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك إياه فبقوله
فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشئ ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شئ وهو المرقب عليه فإنه المشهود لكل
شئ فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج عنه
من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزيد علم إلهي أبدا علم ذات ينجر معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب
وأحكام ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ
حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لأنه ما ابتلاه ابتداء وإنما ابتلاه
لدعواه لأنه قال لهم ألست بربكم فقالوا بلي فادعوا فابتلاهم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أشهدهم
على أنفسهم بما قبضهم وقررهم عليه من كونه ربهم وما أشهد هم على توحيده ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص
فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الأسباب فإن
القائلين بها أكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها إلا أنها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك أن يجعل المشرك
مع الله إلها آخر من واحد فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ
عجاب فقوله إن هذا لشئ عجاب عندنا هو قول الله وقوله أجعل الآلهة إلها واحدا حكاية الله لنا عن المشرك

أنه قال هكذا إما لفظا وإما معنى فقال الله عند قولهم ذلك إن هذا لشئ عجاب حيث جعلوا الإله الواحد آلهة
وخصوص وصفة إنه إله وبه يتميز فلا يتكثر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم إلا
ليقربونا إلى الله زلفى فعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون أنهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذم
عليهم بقوله أتعبدون ما تنحتون والإله من له الخلق والأمر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم في هذا الإشهاد فهو
القبض والقبض يقتضي القهر فما أقروا به إلا مع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا أنهم قد خرجوا من القبضة
لجهلهم بما هو الأمر عليه قالوا بالشركة فإذا قيل لهم في ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون في دعواهم
أنهم ما أدعو ذلك إلا جبرا لا اختيارا والحكم في الأشياء للأحوال فمن راقب أحواله علم من أين صدر فلا يخلو هذا
المراقب إما أن يكون ميزان الشريعة بيده فإنه يرى بعين إيمانه إن كان من أهل الايمان أو بعين شهوده إن كان
من أهل الشهود ومن لم يكن له إحدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدي بربه
ويتأسى وما عنده إلا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الايمان إلى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الأحوال من جانب ربه
فيخفض ويرفع ويزيد في الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطي بالفضل فلا يزال ما دام هذا
الميزان بيده معصوما في مراقبته ويصح عنده إنه عند الاسم الرقيب لأنه قد تحقق بنعته بسيده فأسعد العبيد من
يراقب سيده مراقبة سيده إياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة
كان له التصريف كيف شاء في المراقب فإن الله مع عبده حيث كان
هكذا الأمر فاعتبر * واحفظ السر وازدجر * إنما الأمر مثل ما * قلته فيه فافتكر.
فالعبد وإن كان مقيدا بالشرع فإن الشرع قد جعله مسرح العين في تصرفه ويحمده الميزان ويذمه والمراقب معه
أينما كان من محمود ومذموم فإذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس أبدا
لأنه لا تصح هناك مراقبة فلا بد أن يراه في الخلق في حضرة الأفعال فيكون المراقب

وهو العبد حيث كان الحق من

خلقه لأنه في الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الأثر في ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب
ما يعطيه ميزان الحق فينظر أي اسم إلهي يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون فيتوجه إليه باسم إلهي يكون عليه
هذا المراقب الذي هو العبد كان ما كان من الأسماء الإلهية فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه ولا يلائم مزاجه
ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه إن كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة وإن كان ذا غرض سأل الموافقة وإن
كان ممن يقول بالملايمة سأل الأصلح والأولى طبعا فهو بحسب ما يكون عليه في حاله
فمن ملك الرقبى فقد ملك الكلاء * ومن ملك الكل يصح له الجزء
فلا تعم عن إدراك كل مراقب * فقد بانت الأسرار إذ أخرج الخبء
فإن الرقيب الحق في كل حالة * لديه قبول الحال إن شاء والدرء
فمن راقب الحق الرقيب بعينه * فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء
فللخلق أحكام إذا هي حققت * يكون له منها الإعادة والبدء
ويظهر في الحق الذي قلت مثل ما * يضاف إلى المخلوق في كونه النشء
دليلي حدوث الصور في كل ناظر * إليه وما في كل ما قلته هزء
(حضرة الإجابة)
كن مجيبا إذا الإله دعاكا * وسميعا لما دعاك مطيعا
واحفظ السر لا تكن يا وليي * للذي حصكم بذاك مذيعا
فإذا ما دعاك في حق شخص * كن مجيبا لما دعاك سميعا
لا تكن كالذي أتاه حريصا * فإذا ما استفاد كان مضيعا
كل من ضاعت الأمور لديه * إنه قد أتى حديثا شنيعا
يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فإن صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا وهو قولهم في المقولات
أن ينفعل وهذا حكم ما يثبت عقلا وإنما يثبت شرعا فلا يقبل إلا بصفة الايمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب يعني منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فإن الخلق منفعل بالذات والحق منفعل
هنا عن منفعل فإنه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعي وهو الموجب للإجابة إذا دعاني فليستجيبوا لي إذا
دعوتهم وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع فما دعاهم إلا بهم فإنه تلبس بالرسول فقال من أطاع الرسول فقد أطاع الله

فقرر أنه ما جاء منه إلا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم إلا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال في البيعة
إنما يبايعون الله وما في الكون إلا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والفاعل خلق
وهو قوله فنعم أجر العاملين واعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلق في حق وهو
الإجابة وحق في خلق وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من أنه كذا وكذا وخلق في خلق وهو ما تفعله الهمم في
المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم أن الإجابة على نوعين إجابة امتثال وهي إجابة الخلق لما دعاه إليه
الحق وإجابة امتنان وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق فإجابة الخلق معقولة وإجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها
عن نفسه وأما اتصافه بالقرب في الإجابة فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد فشبه قربه من عبده قرب
الإنسان من نفسه إذا دعا نفسه لأمر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والإجابة الذي هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان
الإجابة فقرب الحق من إجابة عبده قرب العبد من إجابة نفسه إذا دعاها ثم ما يدعوها إليه يشبه في الحال ما يدعو العبد
ربه إليه في حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه إلى أمر ما قد تفعل ذلك الأمر الذي
دعاها إليه وقد لا تفعل لأمر عارض يعرض له وإنما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو أنه وصف نفسه في
أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله في هذا العبد وقد ثبت هذا في قبضه نسمة

المؤمن فإن المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما ترددت في شئ أنا فاعله ترددي
فأثبت لنفسه التردد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الإلهي فقال تعالى ترددي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا
مثل من يدعو نفسه لأمر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول
ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق إلا بوجه
بعيد والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين إجابة امتنان على الداعي وإجابة امتنان على المدعو فأما امتنانه على
الداعي فقضاء حاجته التي دعاه فيها وامتنانه على المدعو فإنه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه إليه وللمخلوق في
قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الإلهي رائحة امتنان ولهذه القوة الموجودة من من من على رسول الله ص
بالإسلام فقال تعالى تأنيسا له يمنون عليك أن أسلموا ثم أمره أن يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا على إسلامكم بل
الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم إنما هي على الله لا على رسوله
ص فإنهم ما انقادوا إلا إلى الله لأن الرسول ما دعاهم إلى نفسه وإنما دعاهم إلى الله فقوله لهم إن كنتم صادقين
يعني في إيمانكم بما جئت به فإنه مما جئت به إن الهداية بيد الله يهدي بها من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم إن النبي
ص أبان عما ذكرناه من أن لهم رائحة في الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم وذكر نصرة الأنصار
وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فأشبهوا فيما كان منهم بما قرره رسول الله ص
من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ولما كانت النعم محبوبة
لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة إن شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعم شكرا فإذا سمع
المحتاج ذكر المنعم مال إليه بالطبع وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ
القاصي والداني وقال في الإنسان فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل يعني في العلم فلا

تنهر ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما
أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فإن النعم ظاهرة وباطنة وقد
أسبغها على عباده كما قال وأسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(حضرة السعة)
إنما الواسع الذي * وسع الكل خلقه * فإذا ما خلا بنا * نازع الحق خلقه
وزها بالذي بدا * من سنا الشمس أفقه * فهي فينا بنورها * وأنا فيه حقه
يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فقدمت
الرحمة على العلم لأنه أحب أن يعرف
والمحب يطلب الرحمة به فكان مقام المحب الإلهي أول مرحوم فخلق الخلق وهو
نفس الرحمن وقال ورحمتي وسعت كل شئ
فعم بكل كل مرحوم وما ثم إلا مرحوم ومن كان علمه بالشئ ذوقا وكان حاله فإنه
يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال
الترجمان ص إن المؤمن لا يكمل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا إن له
الكمال وأنه المؤمن وأن
العالم على صورته فقد ثبتت الأخوة بالصورة والايمان لأنه ما ثم إلا قائل به مؤمن
مصدق بوجوده فإنه ما من شئ إلا يسبح
بحمده وما من شئ إلا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شئ
ولهذا الاتساع هو لا يكرر شيئا في
الوجود فإن الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر
وقد وسع كرسيه وهو علمه
السماوات والأرض ووسعت رحمته علمه والسماوات والأرض وما ثم الا سماء وأرض
فإنه ما ثم إلا أعلى وأسفل سبح
اسم ربك الأعلى فلا أعلى بعده ولو دليتم بحبل لهبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما
فينزل إلى العلو الأدنى وهو السماء
الأولى من جهتنا فإنها السماء الدنيا أي القريبة إلينا وما نزل ليعذب ويشقى بل يقول
هل من داع فاستجيب له هل
من سائل فأعطيه وما يخلو شئ من سؤال بخير في حق نفسه هل من تائب فأتوب عليه
وما من شئ إلا ويرجع في ضرورته
إذا انقطعت به الأسباب إليه هل من مستغفر فاغفر له وما من شئ إلا وهو مستغفر في
أكثر أوقاته لمن هو إله ولم يقل
إنه ينزل ليعذب عباده الذين نزل في حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة

بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل

فيعذبه الطبيب رحمة به لا للتشفي ثم اتساع العطاء فإنه أعطى الوجود أولا وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطي ما يستحقه
الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان
المقام الإلهي رسوله ص الخير إليه فقال والخير كله في يديك ونفي الشر أن يضاف إليه فقال والشر ليس
إليك وقد بينا أنه ما ثم معط إلا الله فما ثم إلا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجئ إلا بعد إساءة
لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل لعوارض تعرض في الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطي والمانع
والضار والنافع فعطاؤه كله نفع غير إن المحل في وقت يجد الألم لبعض الأعطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك
العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي فيسميه ضارا من أجل ذلك لعطاء وما علم إن ذلك من مزاج القابل لا من العطاء
ألا ترى الأشياء النافعة لأمزجة ما كيف تضر بأمزجة غيرها قال الله في العسل إنه شفاء للناس فجاء رجل لرسول الله
ص فقال له إن أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فزاد استطلاقه فرجع فأخبره فقال اسقه
عسلا فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله ص من ذلك فإنه كان في المحل فضلات مضرة
لا يمكن إخراجها إلا بشرب العسل فإذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء فلما رجع إليه قال له يا رسول الله سقيته عسلا
فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا في الثالثة فسقاه فبرئ فإنه استوفى خروج الفضلات
المضرة وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المرة الصفراء فيجد العسل مرا فيقول العسل مر فكذب المحل في
إضافة المرارة إلى العسل لأنه جهل إن المرة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق في الذوق
والوجدان كاذب في الإضافة فألقوا بل أبدا هي التي لها الحكم فما من الله إلا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته إنها
وسعت الضرر فلا بد من حكمه في المضرور فالضرر في الرحمة ما هو ضرر وإنما هو أمر خير بدليل أنه بعينه إذا قام بالمزاج
الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالأشياء إلى الله إنما تضاف إليه من حيث

إنها أعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها أو غير
الالتذاذ إنما هو راجع إلى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب إلى الله لعلموا أن الرحمة تسع الكل فإن
القادر على إزالة الألم عن نفسه لا يتركه فقامت الأحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال في الحق
إنه يغضب إذا أغضبه العبد ويرضى إذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضى الحق ويغضبه كالمزاج للحيوان يلتذ
بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر يتألم به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله إلى السماء
الدنيا ما يقول فإنه نزول رحمة يقتضيها الموطن وإذا جاء يوم القيامة يقتضي المواطن أنه يجئ للفصل والقضاء بين العباد
لأنه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والأحوال في الحق والحكم في التألم
والالتذاذ والتلذذ للمزاج إن ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شئ إلا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام
فإنه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله هو ولا قال أنت فإنه ما ثم إلا عين واحدة فأين المخاطب أو الغائب فلهذا قلنا في الوجود
إنه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة إسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها
في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد يتقي بالستر ألم البرد والحر إذا علم من مزاجه
قبول ألم الحر والبرد فإن الحر والبرد ما جاء إلا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون
جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول إني تأذيت بالحر والبرد وإذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه
الفصول علم أنه ما جاء إلا لنفعه فتضرر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الحكيم حضرة الحكمة)
إن الحكيم الذي ميزانه أبدا * بالرفع والخفض منعوت وموصوف
يرتب الأمر ترتيبا يريك به * علما وفيه إذا فكرت تعريف
بأنه الله فرد لا شريك له * في ملكه وله في الخلق تصريف
ميزانه الحق لا خسران يلحقه * ولا يقوم به في الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما كثره الله لا تدخله قلة كما إن
ما عظم الله ما يدخله احتقار وامتن على داود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فإنه لفصل الخطاب
موطن يعطي الحكمة لصاحبها أن لا يظهر منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب وهو الإيجاز في البيان في موطنه
لسامع خاص لذي حال خاص والإسهاب في البيان في موطنه لسامع خاص ذي حال خاص ومراعاة الأدنى أولى من
مراعاة الأعلى فإن ذلك من الحكمة فإن الخطاب للأفهام فإذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه
كما كان كلام رسول الله ص فيما يبلغه عن الله للناس يراعي الأدنى ما يراعي من فهم من أول مرة فيزيد
صاحب الفهم في التكرار أمور ألم تكن عنده أفادها إياه التكرار والأدنى الذي لم يفهم فهم الأول فهم بالتكرار
ما فهمه الأول بالقول الأول ألا ترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كل تلاوة معنى
لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوة هي بعينها ما زاد فيها شئ ولا نقص وإنما الموطن والحال تجدد ولا بد من
تجدده فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب وإعطاء كل شئ حقه
وإنزاله منزلته فيعلم العبد المراقب أن الله هو واضع الأشياء وهو الحكيم فما وضع شيئا إلا في موضعه ولا أنزله إلا منزلته
فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات في العالم في كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا
في هذا الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب فما أخطأ إلا في قوله في هذا الوقت لا في قوله لو كان كذا لكان
أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل أن ذلك الذي هو أحسن إن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلي فإن الأزمنة
لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان لشئ بأولى من زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان
وما يقتضيه لأنه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق فما رتب فيه إلا ما استحقه بخلقه فإنه أعطى
كل شئ خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لا من حكم الحكمة فإنه من حكم

الحكمة له المشيئة فيها ومن
حكمته الحكمة فهي المصرفة له وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء
واجبا قال تعالى ما يبدل القول لدي
فالحكم للقول وذلك ليس إلا لله أو لرجل متحقق بالله قد طالع القول الإلهي ومن هنا
تعلم ما هو النسخ فإن مفهوم النسخ
في القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فإن السكوت من
الشارع في أمر ما حكم على ذلك
المسكوت عنه فما ثم إلا حكم فهو تبديل وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي فما ثم
نسخ على هذا القول ولو كان ثم نسخ
لكان من الحكمة وصورته إن الزمان إذا اختلف اختلف الحكم بلا شك فالنسخ ثابت
أبدا لأن الاختلاف واقع
أبدا فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن في مواطن معينة تطلبها لذاتها
فيوفيها الحكيم ما تستحقه
من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو
عينها وهي عينه فالحكمة عين
الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وإن عمت والفرق
بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل
والعلم ليس كذلك لأن العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا
فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات
في حال ثبوتها بحكمة الحكيم لأنه ما من ممكن يضاف إلى ممكن إلا ويمكن إضافته
إلى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة
اقتضت بحكمها أن ترتبه كما هو بزمانه وحاله في حال ثبوته وهذا هو العلم الذي
انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به
الحكم في ترتيب أعيان الممكنات في حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الإلهي
بحسب ما رتبها الحكيم عليه
فالحكمة أفادت الممكن ما هو عليه من الترتيب الذي يجوز خلافه والترتيب أعطى
العالم العلم بأن الأمر كذا هو
فلا يوجد إلا بحسب ما هو عليه في الثبوت الذي هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة
فقد بان لك الفرقان بين العلم
والحكمة فما يبدل القول لديه فإنه ما يقول إلا ما رتبته الحكمة كما أنه ما علم إلا ما
رتبته الحكمة فيقول للشئ
كن فيكون بالحال الذي هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر في الأمر لو
كان كذا لجوازه عنده فإذا علم

حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله في هذا الوضع الذي يقتضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم
لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له في سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعد ما يقع حكمه في الوجود

فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص يتسخط بالأمر
الذي لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلا الحاكم به إلى الجور فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد
المتسخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث دفع الله به ذلك الشر العظيم الذي لو لم يكن
هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشر وهذا يجري كثيرا فغاية العارفين إنهم يعلمون بالجملة أن الظاهر في الوجود
والواقع إنما هو في قبضه الحكمة الإلهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع
الأمور كما جاء وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص
قد استعجل النعيم فإنه يتفرح وإذا كان هذا حاله فإن الله في أغلب الأحوال يطلعه في سره على حكمه الواقع في الحال
الذي لا يرضى به العباد فإنه كل ما وقع به الرضي فقد علمت حكمته فإنه يراها الراضي موافقة لغرضه وإنما يقع النزاع
والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فإن العقل لا يعطي صاحبه في الواقع إلا الوقوف فإنه يدري ممن صدر
وإنما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشا العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح
الله إلا الواقع فأوقع ما أوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم بتقدم
العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الأمران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم
وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير
فهي الخير الكثير * وهي البدر المنير * تختفي وقتا وتبدو * هكذا قال الخبير
فبها خفت علينا * وبها كان الظهور
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد
لله وحده
(الوداد حضرة الود)
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم
إلا إن الوداد هو الثبات * على حال يزعزعه الشتات

ويجمعنا وإياه مقام * إذا تبدو على الوجه السمات
بواد لا أنيس به وأرض * تزينها الأزاهر والنبات
أزاهره البنون إذا تراهم * على كرسيه وكذا البنات
إذا خافوا يؤمنهم صباح * وليس يخيفهم إلا البيات
يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى في أصحاب هذه الحضرة يحبهم ويحبونه
وقال فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث
الصحيح إذا أحب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وإن
كان أعمى أخرس فالصفة
موجودة خلف حجاب العمي والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها ودا فإن
هذه الصفة لها أربعة أحوال لكل
حال اسم تعرف به وهي الهوى والود والحب والعشق فأول سقوطه في القلب وحصوله
يسمى هوى من هوى النجم
إذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من إرادته فهو مع إرادة
محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب
مأخوذ من العشقة اللبلابة المشوكة التي تلتف على شجرة العنبة وأمثالها فهو يلتف
بقلب المحب حتى يعميه عن
النظر إلى غير محبوبه تنبيه وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته بلا شك فإنه
خالقنا وخالق أرزاقنا ومصالحنا
أوحى الله إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقك من أجلي فلا
تهتك ما خلقت من أجلي فيما
خلقت من أجلك يا ابن آدم أنى وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا والصنعة
مظهرة علم الصانع لها بالذات
واقتداره وجماله وعظمته وكبرياءه فإن لم يكن فعلى من وفيمن وبمن فلا بد منا ولا بد
من حبه فينا فهو بنا ونحن به
كما قال ص في ثنائه على ربه فإنما نحن به وله وهذه حضرة العطف والديمومة

فلو لا الحب ما عرف الوداد * ولولا الفقر ما عبد الجواد
فنحن به ونحن له جميعا * فمن ودي عليه الاعتماد
إذا شاء الإله وجود عين * بها قد شاءها فمضى العناد
فكنا عند كن من غير بطء * ونعت الكون ذاك المستفاد
فعين الحب عين الكون منه * وعينه وأظهره الوداد
فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما في حقنا فهو كل يوم في الشأن ولا معنى للوداد إلا هذا فنحن بلسان
الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا فعل
مكره ولا مكره له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هذا حكم الاسم الودود منه فإنه الغفور الودود منه فإنه الغفور الودود ذو العرش المجيد
الذي استوى عليه بالاسم الرحمن فإنه ما رحم إلا صبابة المحب وهي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب ولا يلقاه إلا بصفته
وصفته الوجود فأعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الإمام أبو حامد في هذا المقام
ولو كان وادخره لكان بخلا ينافي الجود وعجزا يناقض القدرة فأخبر تعالى أنه الغفور الودود أي الثابت المحبة في
غيبه فإنه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله إنسان واحد هو المحبوب وأشخاص العالم أعضاء
ذلك الإنسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وإنما جعله محبوبا لا غير ثم إن من رزقه أن يحبه كحبه إياه أعطاه الشهود
ونعمه بشهوده في صور الأشياء فالمحبون له من العالم بمنزلة إنسان العين من العين فالإنسان وإن كان ذا أعضاء كثيرة
فما يشهد ويرى منه إلا العينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فأعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم
ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس إلا الشهود في حال الوجود الذي هو محبوب للمحبوب فما خلق الجن والإنس
إلا ليعبدوه فما خلقهم من بين الخلق إلا لمحبته فإنه ما يعبده ويتذلل إليه إلا محب وما عدا الإنسان فهو مسبح بحمده
لأنه ما شهده فيحبه فما تجلى لأحد من خلقه في اسمه الجميل إلا للإنسان وفي الإنسان في علمي فلذا ما فنى وهام في
حبه بكليته إلا في ربه أو فيمن كان مجلي ربه فأعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فإن جميع المخلوقين منصات

تجلى الحق فودادهم ثابت فهم الأوداء وهو الودود والأمر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود
الاسم الغفور لأجل الستر فقيل قيس أحب ليلى فليلي عن المجلى وكذلك بشر أحب هندا وكثير أحب عزة وابن
الدريح أحب لبنى وتوبة أحب الإخيلية وجميل أحب بثينة وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وإن جهلوا
من أحبوه بالأسماء فإن الإنسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا إلى من ينتسب ولا منزله
ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد
مشاهدته وهكذا حبنا الله تعالى نحبه في مجاليه وفي هذا الاسم الخاص الذي هو ليلى ولبنى أو من كان ولا نعرف
أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفي المخلوق تعرف العين
وتحب وقد لا يعرف الاسم أيأبى الحب إلا التعريف به أي بالمحبوب فمنا من يعرفه في الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى
يموت محبا في أمر ما فينقدح له عند كشف الغطاء أنه ما أحب إلا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من
عبده وما عبد إلا الله من حيث لا يدري ويسمى معبوده بمناة والعزى واللات فإذا مات وانكشف الغطاء علم أنه
ما عبد إلا الله فالله يقول وقضى ربك أي حكم أن لا تعبدوا إلا إياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه
الولهة بوجه ما عبده إلا أنه بالستر المسدل في قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس إلا الأسماء ولذلك قال
المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما أضافوا عبادتهم إلى المجالي والمنصات قل سموهم فإذا سموهم عرفوهم وإذا عرفوهم
عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلي فيها فتقول هذه مجلي هذا فيفرق
فهكذا الأمر إن عقلنا * فإن تكن فيه كنت أنتا
منصة الحق أنت حقا * فأنت ما أنت حين أنتا
فقد ملكت الذي أردنا * وقد علمت الذي عبدتا

فليس ليلى وليس لبنى * سوى الذي أنت قد علمتا
إن كنت في حبه بصيرا * تشهده منك أنت أنتا
فما أحب المحب غيرا * سواه فالكل أنت أنتا
فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال
لما يريد فهو المحبوب لأن المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحب سامع مطيع مهيأ لما يريد به محبوبه لأنه المحب
الودود أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فإن الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر في هذا
التنبيه الإلهي ما أعجبه وقل رب زدني علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المجد حضرة المجد)
يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه
حضرة المجد والشرف * حضرة الزهو والصلف
فذووا مجدنا فمن * بحرها الكل يغترف
فإذا ما تمجدت * عينه قام ينصرف
لقصور له بها * خادم العز قد وقف
فتحلى بحلية * وهبته حكم النصف
وهبته نصيفها * وبه قام فالتحف
نحن للجوهر المكون * في عيننا صدف
إذا قال المصلي ملك يوم الدين يقول الحق مجدني عبدي أي جعل لي الشرف عليه كما هو الأمر في نفسه فانظر إلى هذا
الاعتراف وهو الحق الذي له المجد بالأصالة والكلام كلامه بلا خلاف فإنه القرآن وقال عن نفسه إنه يقول عند ملك
يوم الدين مجدني عبدي وهو تنبيه إلهي من الله على إن الأمر إضافي فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كونا ثابتا
أو عينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما أعطاه المجد إلا وجود العبد فما قال الحق في قوله مجدني عبدي إلا حقا
فلو زلنا لزال المجد عنه * فتمجيدي له المجد التليد
تولد عن وجود القول مني * كذا قال الإله لي المجيد
وقلناه بعلم واعتقاد * فجاء لشكرنا منه المزيد
فكان هو المراد بعين قولي * كما قد كان في الأصل المريد
له حكم التحكم في وجودي * هو الفعال فينا ما يريد
وليس يريد إلا كل ما لا * وجود له فحقق ما أريد

فليس يريد عيني حال كوني * فكون الكائنات هو الوجود
فقد شهدت إرادته عليه * بأن مراده أبدا فقيد
فلما قال مجدني عبدي عند قول المصلي ملك يوم الدين علمنا أنه قال أعطاني عبدي المجد والشرف على العالم في
الدنيا والآخرة لأني جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فإن الحدود ما شرعت في
الشرائع الأجزاء وما أصابت المصائب من أصابته الأجزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى
وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب
والطاعون فهو كله جزاء بأعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البر من خسف وغير ذلك وقحط
ووباء وقتل وأسر وكذلك في البحر مثل هذا مع غرق وتجرع غصص لزعزع ريح مثلفة قال تعالى ظهر الفساد
وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قررناه في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بما عملوا لنذيقهم بعض الذي

عملوا وهذا عين الجزاء وهو في الدنيا هو فيوم الدنيا يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير أنه في الآخرة أشد
وأعظم لأنه لا ينتج أجرا لمن أصيب وقد ينتج في الدنيا أجرا لمن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين
يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول
التوبة وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها إنه لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها
خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه في الدنيا فأشبه الآخرة وكذلك أيضا المصاب في الدنيا تكفر عنه مصيبته من
الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا فأشبه الآخرة أيضا وهو قوله في حق
المحاربين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم
وذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما أصابهم
في الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو
إلا فهمهم في القرآن خاصة فإنه الوحي المعصوم المقطوع بصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب
المنزلة قبله ولا من خلفه ولا ينزل بعده ما يكذبه ويبطله فهو حق ثابت وكل تنزل سواه في هذه الأمة وقبلها في
الأمم فيمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية أو خبر صحيح يبطل له ما كان يعتمد عليه من
تنزيله وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة أن يشهدا له بذلك بأنه حق من عند الله ويأتيه من خلفه
أي لا يعلم في الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فأي مجد أعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبد لربه بأن شهد له بأنه الملك في يوم الدين
والخلق ملكه الذي تظهر فيه أحكامه ثم إنه قد علمنا بالخبر الصدق أن أعمال العباد ترجع عليهم فلا بد أن يرجع عليهم
هذا المجد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع

أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة
قوله وإليه يرجع الأمر كله بعد ما كانت الدعاوي الكيانية قد أخذته وأضافته إلى الخلق فمن رجوع الأمر كله
إليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس إن كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه
والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحاني فأعاد التنزيه عليه لفظا كما
عاد عليه حكما وكما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فإنه ما عبد إلا ما اعتقده وما اعتقد إلا ما أوجده في نفسه فما عبد إلا
مجعولا مثله فقال عند ما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال أنا لله فأعذره الحق ولم يؤاخذه فإنه ما قال
إلا علي كما قال من أخذه الله تعالى نكال الآخرة والأولى وأما من قالها بحق أي من قال ذلك والحق لسانه
وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم ممن قالها بحق فإنه
ما قالها إلا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الحياء حضرة الحياء)
إن الحياء لباب الله مفتاح * وإن سرى لذاك الفتح فتاح
فإن فتحت ترى نورا يضئ به * وجه جميل علاه النور وضاح
كأنه في ظلام الليل إن نظرت * عيناك صورته صبح ومصباح
يدعى صاحبها عبد الحي أو عبد المستحيي ورد في الخبر أن الله حيي لكن للحياء موطن خاص فإن الله قد قال في
الموطن الذي لا حكم للحياء فيه إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة أي لا يترك ضرب المثل بالأدنى والأحقر
عند الجاهل فإنه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله
ثم إن رسول الله ص نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان والايمان نصف صبر ونصف
شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما أنعموا به على الأسماء
الإلهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبر على أذى من جهله من عباده فنسب إليه ما لا يليق به ونسبوا إليه عدوا بغير

علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص أصبر على أذى من الله لاقتداره على الأخذ فهو المؤمن الكامل في إيمانه
بكمال صبره وشكره ومن أعجب شكره أنه شكر عباده على ما هو منه ثم إنه تعالى من حيائه إنه يؤتى بشيخ
يوم القيامة فيسأله ويقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به إلى الجية فإذا قيل له سبحانه
في ذلك يقول إني استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الايمان وهو المؤمن فإنه صدق
من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله
ص وهو الحياء لا يأتي إلا بخير والله حيي فأتاه من حيائه بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه
وغفر له وتجاوز عنه وإن العبد إذا قامت به هذه الصفات الإلهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فإنه لكونه
على الصورة الإلهية يقبل من كل حضرة إلهية ما تعطيه لأن لها وجها إلى الحق ووجها إلى العبد وكذلك كل
حضرة تضاف إلى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة وإن كنا لا نقول بذلك فإن
لكل حضرة منها أيضا وجهين وجها إلى الحق ووجها إلى العبد فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر في ذلك
الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقة فضمه واعتنقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك
التعانق والتوافق لام الألف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله وبين عباده فقال تعالى
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(السخي حضرة السخاء)
إن السخي هو الذي يعطي على * قدر الذي يحتاجه المخلوق
لا زائد فيه ولا نقص لذا * قد عينت فيه عليه حقوق
ليس السخي الذي يعطي مجازفة * إن السخي الذي يعطي على قدر
وليس نعت الذي كان الوجود به * لكنه من نعوت الخلق والبشر
وإنما سقته لله حين أتت * به النصوص التي جاءتك في الخبر
فكن به عالما فمن حقيقته * أن لا يقوم به شئ من الغير
فإن صورته في طي صورتنا * وإن سورته تربى على السور

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطي إياه فلا يكون إلا عن
سؤال إما بلسان حال أو بلسان مقال وإذا كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال وإلا فليس بمحتاج وحضرات
العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والإيثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة
وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اليد الذي ألفناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر إلهي
وهو كتاب شريف يعني عن الشيخ في تربية المريد ثم ترجع فنقول الوهب في العطاء هو لمجرد الإنعام وهو الذي
لا يقترن به طلب معارضة إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فهو موصل أمانة كانت بيده والكرم
عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والإيثار عطاؤك ما أنت محتاج إليه في
الحال وهو الأفضل وفي الاستقبال وهو دون المعطي في الحال ولكل عطاء اسم إلهي إلا الإيثار فالله تعالى وهاب كريم
جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا أنه عالم بكل شئ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان
الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شئ خلقه فما ترك لمخلوق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق تام فاعلم إن ثم تماما
وكمالا فالتمام إعطاء كل شئ خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم إعطاء
الكمال ويتصور السؤال والطلب في حصول الكمال فإنها مرتبة والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد أعطاها خلقها وما هي من تمام المعطي إياه ولكنها من كماله وكل إنسان وطالب محتاج إلى كمال أي إلى مرتبة ولكن لا يتعين فإنه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على
مرتبة ما من المراتب فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الأهلية لها فيتصور السؤال

في الكمال وهو مما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه فإنه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقة الذي يكون به كماله فإن
تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فإن أعطاه الله ما سأله بالغرض فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض وذلك هو
السخاء فإن السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الأهلية في المعطي إياه سؤال بالحال
كما تقول إن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر
وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال ص كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من
النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعد بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا
الكمال فبالأهلية هو محتاج إليه وللحرمان وجد السؤال بالحال فحضرة السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة فإن
الله عز وجل ما منع إلا لحكمة ولا أعطى إلا لحكمة وهو الحكيم العليم في المنع والعطاء والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الطيب حضرة الطيب)
طابت بطيب الطيب الأشياء * ولذا له الأوصاف والأسماء
أسماؤه الحسنى التي قد عينت * ما عندها سوء ولا أسواء
ما طيب الطيب إلا كون خالقنا * سميته طيبا وفيه إجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما * من لم يذق ما له علم ولا حال
إن قال ما هو هذا العلم قلت له * إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا ترد الذي قالوه إن له * وجها صحيحا إليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا * في صورة الحق والأعمال أموال
يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه
طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فإنه هو الجاعل للأشياء والمميز بين الأشياء
والأحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم فلا تزال أمه هاوية دائما وعليون للطيبين
فلا يزال يعلو دائما وكل عال وكل هاو إنما يطلب ربه فالهاوي عارف بربه في جهة خاصة تلقا من الرسول لما سمعه يقول

لو دليتم بحبل لهبط على الله وهنا سر لو بحثت عليه ظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا
من هذه الجهة وهو الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوى فيها يطلب ما ذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه في جهة
خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الأعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده أنه لا يطلب
ربه إلا من هذه الجهة وهو الطيب والعلو لا نهاية له إلا الله كما الهوى لا نهاية له إلا الله والذي لا يتقيد بصفة كأبي يزيد
يطلبه في الإحاطة بجميع الجهات الست لأنه بكل شئ محيط فيطلبه في العلو والهوى واليمين والشمال والخلف والأمام
وكل هذا الجهات فهي عين الإنسان ما ظهرت إلا به وفيه فهو الذي حد ربه بالإحاطة فأكمل الأناسي من لم يحكم عليه جهة دون
جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة فالكامل له الظهور في كل صورة وغير الكامل هو بما تقيد به
بها فقوله لا صفة له يعني لا تقييد له بأمر خاص بل له العموم بالظهور فإنه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حد في نفسه وأعلى
الحدود الإطلاق وهو تقييد فإنه قد تميز بإطلاقه عن المقيد كما تميز مقيد عن مقيد فالخلق وإن كان له السريان في الحق
فهو محدود بالسريان والحق وإن كان له السريان في الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه
الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الأمي العامي سر الحياة سرى في الموجودات كلها فتجمدت به الجمادات ونبتت
به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق في تسبيحه بحمده لسر سريان الحياة فيه فهو وإن كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح
العبارة فإنه قارب الأمر ففهم عنه مقصوده وإن كان ما وفاه ما يستحقه المقام من الترجمة
عنه فهذا معنى الطيب وإنه من أسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (المحسان حضرة الإحسان)

حضرة المحسان إحسان * وهو في التحقيق إنسان
ولذا من الشهور له * ما يقال فيه نيسان
إذا رأيت الذي بالفعل تعبده * فأنت صاحب إحسان وإيمان
وإن جهلت ولم تعلم برؤيتكم * إياه فاعمل على إحسانه الثاني
وإنما جمع الرحمن بينهما * لكي يقابل إحسانا بإحسان
والكل من عنده إن كنت تعرفه * ولست أعرفه إلا إن أغناني
طال انتظاري لما يأتيه من قبلي * قولا وفعلا وهذا الأمر أعياني
يدعى صاحبها عبد المحسن وإن شئت عبد المحسان قال جبريل ع لرسول الله ص ما الإحسان
فقال رسول الله ص الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا
تراه فإنه يراك وفي رواية فإن لم تكن تراه فإنه يراك فأمره أن يخيله
ويحضره في خياله على قدر علمه به فيكون محصورا له وقال تعالى هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان فمن علم قوله إن الله خلق آدم على صورته وعلم قوله ع من عرف نفسه عرف ربه وعلم
قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه
الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه إلا الإحسان وهو أنك تراه حقيقة كما أريته نفسك
فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذي أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجل له بذلك
الإنشاء فجزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه في الصورة الإلهية
المجعولة من العبد في موطن العبادة والتكليف فإن الصور تتنوع بتنوع المواطن والأحوال والاعتقادات من المواطن
فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول في ربه ما يجده في عقده وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق في صورة
اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف وينزه ويوصف وعن كل ما ينسب إليه يتوقف فحضرة
الإحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الدهر حضرة الدهر)
الدهر عين الزمان * وما لديه أمان * فإن يكن عين قلبي * فليس إلا العيان
إذا كان دهري عين ربي فإنه * قديم وما دهري يحد بأزمان

وما سبه إلا جهول بقدره * ذليل فقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علا ما به وبفعله * لجوزي بما جوزي به بخل عدنان
وكان لذاك العلم صاحب مشهد * يراه عيانا ذا بيان وتبيان
فسبحان من أحياه بعد مماته * ونعمه منه لهيب ببركان
يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله ص لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله
فصدق القائلون في قولهم وما يهلكنا إلا الدهر فإنه ما يهلكهم إلا الله فإنهم جهلوا في قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا أي نحيي فيها ثم نموت وصدقوا في قولهم بعد ذلك وما يهلكنا إلا الدهر فصدقوا فإن الدهر هو الله وجهلوا في
اعتقادهم فإنهم ما أرادوا إلا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا في إطلاق الاسم وأخطئوا في المعنى وهم ما أرادوا إلا المهلك
فأصابوا في المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله ولم يقولوا الزمان أو ربما لو قالوا الزمان لسمى الله نفسه
بالزمان كما سمي نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلقي هذا الاسم أطلقوه على ما أطلقوه فالدهر
حقيقة معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا أفعل ذلك دهر الداهرين وهو عين أبد الآبدين
فللدهر الأزل والأبد أي له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الأكثر في الأبد فإنهم اتبعوه الأبد فلذلك
يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله أبد الآبدين فلا يعرفونه إلا بطرف الأبد لا بطرف الأزل ومن جعله

الله فله حكم الأزل والأبد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم
الأزل والأبد لمن وصف به وإن عين العالم لم يزل في الأزل الذي هو الدهر الأول بالنسبة إلى
ما نذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه الإحالة الوجود
لا أمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الأول المعبر عنه
بالأزل وليس إلا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود إلى
غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الأبد وليس إلا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهور أو هو دهر واحد وليس
إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين إن الدهر هو الله تعالى كما أخبر
عن نفسه على ما أوصله إلينا رسوله ص فقال لنا لما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه أغراضه فقال
لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض ولهذا سمي بالمانع وله حضرة في هذا
الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم إنما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتناكحان فيلد النهار
جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الأجسام والجسمانيات والأرواح والروحانيات
والأحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني
ويولج النهار في الليل فيتناكحان فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار
سدنة الدهر والإيلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل من كور العمامة
ويغشى الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السماوات وهو الناكح والأرض وهو المنكوح فمن
علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة وهو الأرض ونكاحهما
المقلاد والإقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني
ليلي ونهاري فإن علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الأرواح الفاعلة وإن علا

ماء المنكوح ماء الناكح
أنثى فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة
فهكذا كانت الأمور * وأظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم * كان له الكون والصدور
ثم إلى الله بعد هذا * تصير في سيرها الأمور
فكل جسم له ظلام * وكل روح لديه نور
إذا انطوى ظله ويخفى * في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شئ * أبداه لكنه يبور
فخلقه لم يزل جديدا * في كل أوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه * ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام * ولا لأعيانها نشور
فأنجم منه طالعات * وأنجم عنده تغور
كأنها طالبات ثار * وطالب الثار ما يجور
فالكون في ليل أو نهار * على الذي قلته دور
(الصاحب حضرة الصحبة)
الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي * ولو تحكم في برئ وأوجاعي
وإن صاحبها يبغي مصاحبتي * ويدعي أنه مني كأسماعي
صحبة الرحمن فيها أدب * فأصحب الرحمن لا تصحب سواه
يتمناه الذي يصحبه * إن يراه فيرى فيه مناه

عجبا فيه وفي رؤيته * ما لعبد فيه إلا ما نواه
بذل المجهود كي يبصره * وأبي ذلك في الحق عماه
لو دري الإنسان من غيرته * إنه حقا على هذا بناه
يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله ص في دعائه ربه أنت الصاحب في السفر وقال تعالى مصدقا له
فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد في أينيته
فهو الله في السماء * وفي الأرض يحكم * وإذا كان هكذا * فاحذروا منه واعلموا أنه عالم بكم * عادل ليس يظلم
وذلك أن الله تعالى حد حدود العبادة عقلية وشرعية معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية وما لم تعقل
علته سميناها تعبد أو عبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده وهو مع من ليس بمكلف
ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدوا حدوده فهو مع كل شئ بهذه المثابة في الدنيا وأما في الآخرة فما هو معهم
إلا لحفظ أنفاسهم ولما يوجده فيهم فإنهم محل الانفعال لما يريد إيجاده فلا يزال يوجد له تعالى ولهم فله من حيث
ما يسبحه الموجود بحمده في شيئية وجوده فإنها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل وأما كونه يوجد لهم
فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائما ثم إن
العالم لا يزال مسافرا أبدا فالله صاحبه أبدا فهو بعينه يسافر من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والحق معه صاحبه
وللحق الشؤون كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فالحق أيضا له من شأن إلى شأن فشؤون الحق هي أحوال
المسافرين يجدد خلقها لهم في كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد لأنها أعراض
والأعراض لا تبقي زمانين مطلقا فلا وجود لها إلا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها
الأمثال أو الأضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها إلا الله فالحق في شؤون أبدا فإنه لكل
عين حال فللحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من

المرتبة التي صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان ومن
مكانة إلى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الإنساني فأوجده بكله ظاهر صورته
وباطنها أجزاء العالم فظهر بعينه في كونه بعد أن كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان ولكن مختلف
الأحوال مفترق الأجزاء غير معين بهذا الشئ الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه في كل حال من أحوال تنقلاته
وكيف لا يصحبه وهو خالق تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار فأظهر عينه مجموعا لم يبق منه شيئا في غير ذاته ثم جعل
ما جعل فيه يستحيل من صورة إلى صورة وهو أيضا سفر ويمده بمثل ما زال عنه وسافر أو بضده لتبقى عين جمعيته
فصار الإنسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه ويسافر إليه وليس لكل مسافر إليه إذا وصل ونزل به سوى جائزته
ليلة واحدة وهي الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الأحوال إلا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا
المحل الذي هو الإنسان في كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه
وما تعطيه حقيقته والإنسان قادر على إجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة إلى
أداء جائزته والكرامة الأخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب في السفر فينظر بأي اسم إلهي وصل فذلك الاسم
الإلهي هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الإلهي من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر إلى ذلك في الزمان الواحد لأن الإنسان مجموع والرحلة سريعة
فيعين لكل واحد أعني للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الإلهي الذي يحفظه من نفسه ما يستحق أن يقوم بما
يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضا حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه
فالإنسان منزل ومناخ للمسافرين من الأحوال وهو في نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلقى كل وارد

عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهية فيتعين عليه في كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه
وحق صاحبه وحق المسافر عنه في تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له في سفره
فإنه الصاحب في السفر كما هو الخليفة في الأهل فما خلق الله أتعب خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور العارفين
بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الأمور فيتخيل من لا معرفة له بالأمور أن العارف في راحة لا والله بل هو أشد عذابا
من كل أحد فإنه لا يزال في كل نفس يطلب نفسه مطلوبا من أجل ما أشهده الله ما أشهده بأداء هذه الخمسة الحقوق
ولولا أن الله يعفوا عن كثير برحمته التي وسعت كل شئ وإن من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة
الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الإنسان على أداء شئ منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها
إلا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في
الإنسان الواحد في إنزال القرآن أنه بلاغ من وجه وانذار من وجه وإعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه
والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الإنسان قال تعالى هذا بلاغ للناس فهو بلاغ له من كونه من الناس ولينذروا به
من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو إله واحد أي يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن إرادته فيك
ويصده وليتذكر أولو الألباب بما أشهدهم به على نفسه أنه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر
له بالملك ولهذا العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره فمن شرطه أن يقر العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه
مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فإن الأصل
الحرية واستصحاب الأصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلا يستصحب حتى يثبت
الحرية إن ادعاها هكذا هو الأمر قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية

لهذا الإقرار فهو قوله وليتذكر
أولوا الألباب فإن التذكر لا يكون إلا عن علم متقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول
لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده إيمانا أو عيانا يطالب بذلك فالعالم
المحجوب للغيبة يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف
نسأل الله عصمة واقية وهي الشهود الدائم فإنه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فإنه إذا كان العبد المذنب في
عقب ذنبه يعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب علم إيمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه في تصرفه فما ظنك بصاحب
الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الأعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمل ترشد وقل رب
زدني علما فإني ما ترجمت لك إلا عن شرع مستقر ودين كالصباح الأبلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الخليفة حضرة الخلافة)
إن الخلافة سر الله في البشر * لذا تحملت ما فيها من الضرر
أنا الخليفة ما عندي سوى نفسي * فلا أخاف ولا أخشى من الغير
خليفة الحق في الأكوان من ظهرا * بصورة الحق ملكا كان أو بشرا
فكان من قد أتى نص الكتاب به * ابنا وجدا وهذا كله ذكرا
وكان يجهل في الأعيان رتبته * وكان حقا ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرت ملائكة * لذاته سجدا لقلت ذا سحرا
ومن أبي نزلت في الحال رتبته * ولم يزل خاسئا مثل الذي كفرا
يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله ص في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى
فيه القول والخليفة في الأهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين أنه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في أهلة فهو خليفة

بالنظر إلى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث إنه خليفة فهو القائم
على كل نفس فإن الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم
عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء في الأرض واحدا بعد
واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد قال ص إذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا نشك أن النبي ص أخبرنا أن الله
هو خليفة المسافر في أهله بجعله لا بجعل المسافر بخلاف الوكالة وسترد حضرة الوكالة إن شاء الله فما جعل الحق نفسه
خليفة في أهل المسافر إلا وله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه إلها لهم وخالقا وربا ورازقا وكونهم مألوهين له
ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم في أصله من الحقوق التي لهم عليه فإن الله يتكفل لهم
بذلك ما دام مسافرا غائبا عن أهله وما يفعله معهم من الإنعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لأهله عليه فهو من حضرة
أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للأهل على القائم بهم
مما هو خارج عن مؤونتهم حفظ الأهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غائبا بسوء في أهله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر
فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل وغره حلمه وإمهاله وما علم سر الله في ذلك من خير يعود على الغائب فإنه مؤمن
وما يقضي الله لمؤمن بقضاء إلا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث إنه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل
لكونه مؤمنا ومن حيث إنه منتهك حرمة الخليفة فأمره إلى الله لا أحكم عليه بشئ إلا أنه في محل الرجاء والخوف من
غير ترجيح ألا ترى إلى موسى ع كيف قال بئس ما خلفتموني من بعدي وهذا خطاب خارج عمن استخلفه
في قومه وهو هارون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار إلى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك
لما تقتضيه هذه الحضرة بما نبهتك عليه والله الموفق لا رب غيره
(الجميل حضرة الجمال)
إن الجميل الذي الإحسان شيمته * هو الذي تعرف الأكوان قيمته

إذا يراه الذي فينا يحببه * يرى الوجود فيبدي فيه حكمته
يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله ص للرجل الذي قال له يا رسول الله إني أحب
أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له ص إن الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب
الايمان وفي حديث عنه ص الله أولى من تجمل له ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة إلى الله وأمرنا
أن تتزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهي قرة عين محمد ص
وكل مؤمن لما فيها من الشهود فإن الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك أن الجمال محبوب لذاته فإذا
انضاف إليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله
إلا ما يشهده من جمال العالم فإنه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فإنما أحب الله وليس للحق منزه ولا مجلي
إلا العالم وهنا سر نبوي إلهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي وإني لوارث
إني خصصت بسر ليس يعلمه * إلا أنا والذي في الشرع نتبعه
ذاك النبي رسول الله خير فتى * لله نتبعه فيما يشرعه
فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقا وإبداعا فإنه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل إلا هو فأحب نفسه ثم أحب
أن يرى نفسه في غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق
الساري في العالم جمالا عرضيا مقيدا يفضل آحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر
نبيه ص فقال المؤمن لرسول الله ص الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجه مسلم
في صحيحه إن الله جميل فهو أولى أن تحبه إذ وقد أخبرت عن نفسك إنك تحب الجمال وأن الله يحب الجمال فإذا تجملت
لربك أحبك وما تتجمل له إلا باتباعي فاتباعي زينتك هذا قوله ص قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون

الله فاتبعوني يحببكم الله أي تزينوا بزينتي يحببكم الله فإن الله يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لأن المحب لا يرى
محبوبه إلا أجمل العالم في عينه فما أحب إلا ما هو جمال عنده لا بد من حكم ذلك ألا ترى إلى قوله أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فما رأى سوء العمل حسنا وإنما رأى الزينة التي زين له بها فإذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فر منه
فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين
الزينة التي كانت عليه وحببته إلي ترد عليه فإني ما تعلقت إلا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبع
فيقول الله لهم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه إليه
ويتعلق به فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله إلا ليلقن عبده الحجة إذا كان فطنا فلا ينبغي للمؤمن الكيس
أن يهمل شيئا من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فإن الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوما اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وهم في هذا الزمان أصحاب السماع أهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

ما الدين بالدف والمزمار واللعب * لكنما الدين بالقرآن والأدب
لما سمعت كتاب الله حركني * ذاك السماع وأدناني من الحجب
حتى شهدت الذي لا عين تبصره * إلا الذي شاهد الأنوار في الكتب
هو الذي أنزل القرآن في خلدي * يوم الخميس بلا كد ولا نصب
إلا عناية ربي حين أرسلها * إلى فؤادي فنادتني على كثب
أنت الإمام الذي ترجى شفاعته * في المذنبين وأنت السر في النصب
لولاك ما عبدوا نجما ولا شجرا * ولا أتوا ما أتوا به من القرب

فإن كلام المبلغ عن الله ما جاء به إلا رحمة بالسامع وهو إن كان فطنا كان له وإن كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال
يهاب لذاته والحق لا يهاب شيئا وقد وصفه العالم ص بأنه جميل والهيبة تجعل صاحبها أن يترك أمورا كان
في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه
وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذه

به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فأرسل الحجاب
بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق
هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجل
من كرم ولطف ورأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده
فإذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جملك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لأن الجمال استدعاه كالمغفرة
للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فإن التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير
التائب منة محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب
يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص
ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت إليه من التجمل بزينة الله فإن ذلك إنما كان برحمة الله كما قال فيما رحمة من
الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المسعر حضرة التسعير)
إن المسعر رتب الأقواتا * ليبين الأحوال والأوقاتا
فيميت أحياء يشاهد فعله * فينا ويحيي جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا * عند الصدور لما نرى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده * من جوده في كوننا إنباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تتملك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة
مقادير أثمانها التي هي عوض منها ولا يعلم قدر ذلك إلا الله فإنها من باب حضرة ضرب الأمثال لله وقد نهينا عن ذلك
فقال فلا تضربوا لله الأمثال وهو يضرب الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله ص سعر
لنا فقال ص إن الله هو المسعر وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم على طلبة فإن الوزن بين الشيئين
بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي إلا المراضاة بين البائع والمشتري ما لم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس
في ذلك فإن الأحكام والأسعار تختلف باختلاف الأوقات لما يختلف من الأحوال بسلطان الأوقات
فكل وقت له حال يعينه * وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعرفه إلا موقته * وليس ينفع في التسعير تهذيب
ولما قال رسول الله ص إن الله هو المسعر علمنا أنه
يغلي ويرخص سوقه متبذل * فهو المسعر حكمه ما يقرر
وهو الكبير فكونه متكبرا * من مثل هذا فالمقام يحير
لو لم يكن هذا لكان بحكمنا * وبحكمنا هذا ألا تتبصروا
ما حكمة تعنو الوجوه لعينها * هذا الذي جئنا به فتفكروا
فأخبرا به السنة العالم في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم
أخيك ولا تبع على بيعه كما نهيت أن تخطب على خطبته لأن الخطبة من باب الشراء والبيع لأنها شرا استمتاع
بعضو وبيعه فلهذا لا بد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة فله البيع والشراء جميعا * وبه ينطقان لو عقلوه
حكم الكشف والدليل بهذا * وإلينا عن رسله عقلوه
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهي
البائعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من ما لها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك
فاستشهدت فأخذها المشتري إلى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذي هو الجنة فلهذا قال في الشهداء
إنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا إلى

الآخرة من غير موت
وقبض الحق النفس الناطقة إليه وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده فالإنسان المؤمن يتنعم من
حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت إليه من النعيم نفسه الناطقة التي
باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فإن الذي باع كان محبوبا له وما باعه إلا ليصل إلى هذا الخبر الذي
الذي وصل إليه وكانت له الحظوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه إياها إنها
كانت له بحكم الأصل بقوله ونفخت فيه من روحي فطرأت الفتن والبلايا وادعى المؤمن فيها فتكرم الحق
وتقدس ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن فإن المؤمنين إخوة فتلطف له في إن يبيعها منه وأراه العوض ولا علم
له بلذة المشاهدة لأنها ليست له فأجاب إلى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشتري وحصل الثمن
تصدق الحق بها عليه امتنانا لكونه حصل في منزل لا يقتضي له الدعوى فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذي
يصحبها وقد مثل هذا الذي قلناه رسول الله ص حين اشترى من جابر بن عبد الله بعيره في السفر
بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره إلى المدينة فقبل الشرط المشتري فلما وصل إلى المدينة
وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعا فهذا بيع وشرط وهكذا
فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره إلى المدينة وهو خروجه إلى
الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعما بما تقبله النفس الناطقة

من نعيم العلوم والمعارف وبما تعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس
ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التي لا تبور جعلنا الله وإياكم ممن حصل له
رتبة الشهداء في عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالأجر والنور والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور
فإنها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(القريب الأقرب حضرة القربة والقرب والقرب)
أقرب الخلق إليه * عبده إن كنت تدري
أنه يعلم سرى * مثل ما يعلم جهري
لا تقل إنك أني * ولتقم في الله عذري
إنني عبد قريب * من وجودي مثل سحري
إنه نفس عني * كربة من ضيق صدري
حضرة الأقرب أعلى الحضرات * وهي بالذات لأهل الفترات
فهي قرب فيه بعد للذي * قيل فيه إنه ذو عثرات
يدعى صاحبها عبد الأقرب وعبد القريب فإنه عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد وقال تعالى إني
قريب أجيب دعوة الداعي وقال إنه سميع قريب فهو القريب بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر
ص وهو أقرب فإنه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الأقرب فهو أقرب إلينا منا لأن حبل الوريد منا
والحبل الوصل فهو أوصل فإنه ما كان الوصل إلا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الأحكام ليست
لحبل الوريد فهو أقرب إلينا من حبل الوريد فإن غاية حبل الوريد منا الذي جاء له ما للعروق من الحكم في أنها
مجرى الحياة وسكك الدماء ثم إنه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فأنزلنا منزلة الأمثال والمثلان
ضدان والضد في غاية البعد ممن يضاده مع كونه في غاية القرب للاشتراك في الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق
العبد بالتعريف الإلهي هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة إليه إلى أن كان مع هذا البعد سمعه وبصره
وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلا ضد فصح بالذلة والافتقار

إضافة الفعل إليه فيما شرع له فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل فقرب القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه
وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فإنه أثبت عين العبد بإعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله وأثبت أنه ما هو هو فإنه ليس هو هو إلا بقواه فإنها من حده الذاتي كما قال وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى فالصورة والمعنى معا له تعالى فملك الكل إذ كان عين الكل فما في الكون إلا هو
سبحانه وتعالى عنه في منازل أسمائه الحسنى لأنه ما ثم عمن تسبحه وتنزهه إلا عنه

فله القربة والقرب * وله الجثة والقلب
وله ما نحن فيه * فله الظاهر والقلب
يقلب الأمر إليه * حالة الراحة والكرب
غضب الحق كروبي * وبها السرور فأعجب
فاجتهد إن كنت تبغي * سورة العبد المقرب
فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب
هذه آية من في * حكمه بي يتقلب
فإذا زلنا فأمر * واحد ما فيه مذهب
فبه يحيي وجودي * وبه نلهو ونلعب

وبه نأكل خبزي * وبه والله نشرب
فرحا بكون عيني * عينه فمن تقرب
وإلى من كان قربي * وهو عين كل مطلب
فإذا ما جئت منه * فإليه لا تشغب
فهو الطالب حقا * وأنا فلست أكذب
إنني أطمع فاعلم * في الذي عندي من أشعب
ولما شرع الله القرب ما شرعها إلا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعي وغير
المدعي وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها تعم
إلا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب القابل الحامل فهو وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى فإن العبد
ولا بد محل ظهورها وهو الذي ترجع إليه آلامها فهو المحس لها
حضرة القرب والقرب * حضرة كلها نصب
فأمور الورى بها * إن تأملتها نشب
كلما قلت قد كفى * قال لا تفعل انتصب
أنت أخطأت في الذي * قلته فيه لم تصب
هكذا الأمر دائما * يقتضيه حكم النسب
فاهجر إن شئت أو فصله * فلا بد من سبب
فعن الكد لا تني * إذ عن الشوق لم تغب
هكذا جاء في الذي * قد قرأنا من الكتب
(المعطي حضرة العطاء والإعطاء)
عين العطاء كشف الغطاء * وفي الغطاء عين الهبات
فإنها تعالت وجلت * عن أن تجئ بالمحدثات
فما حديثي غير حدوثي * وما صفاتي غير سماتي
فإن تكن تريد انتقالي * عني فداك عين سباتي
وفي مقامي عين قصوري * وفي مسيري عين التفاتي
فالحمد لله الذي * لم يزل يمدني بثباتي
حتى يكون فردا وحيدا * في ذاته وفي الكلمات
فإنه إليه رجوعي * من بعد فرقتي وشتاتي
فمن يرد كوني إليه * فذاك من أجل ثقاتي
ومن يرد كوني إلينا * فذاك من أجل عداتي
وإن تشأ عكست مقالي * فالعيش كله في مماتي

وإنه مرادي وقولي * وفيه رغبتي وحياتي
فمن يكون من أصدقائي * فإنما يريد وفاتي
فإن فيه جمعي بربي * وبالذي له من عدات
وهو المحب سرا وجهرا * وهو الصديق لي والموات
يدعى صاحبها عبد المعطي والعبد آخذ والعبد معطي الصدقة وهي تقع بيد الرحمن في حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ
كما هو المعطي وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها لأنها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الأخذ بناصيتها إذلالا لأنه
عبد وكل من أخذ بناصيته فإنه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل أذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فله الجود والكرم * والسخاء الذي يعم * وله الوهب منعما * للذي تطلب الهمم
ليس يدري ما حكم لا * إنما حكمه نعم * والوجود الذي له * عندنا كله نعم
إن بلعام عبرة * في الذي قاله فتم * فانظروا في الذي بدا * وانظروا في الذي حكم
هو قولي في حكم لا * ليس يدري لمن فهم * فخذوه مبينا * وأنا لو رأيت ثم
لا تقل عند ما ترى * أنه جار أو ظلم * جل عن مثل ذا وذا * فاكتم الأمر ينكتم
والعطاء منه واجب ومنه امتنان فإعطاء الحق العالم الوجود امتنان وإعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو
قوله أعطى كل شئ خلقه يعني في نفس الأمر ثم هدى بين بالتعريف أنه أعطى كل شئ خلقه والجود والإنعام والكرم
الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فأوجبها للعالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم
مخصوص وهو المنعوت في قوله تعالى إنه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وفي قوله فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وما عدا هؤلاء المنعوتين فإن الله
يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شئ وفيها يطمع إبليس مع كونه يعلم أنه من أهل
النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به إلا جهنم ومن فيها بإنعام
يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث إنهم لو عرضت عليهم الجنة تألموا بالنظر إليها تألم أهل الجنة لو عرض
عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها
فكل مكان فيه أهل يخصه * لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وإن كان مكروها يعود محبا * لمزج لهم فيه سرور وجنات
فجنة أهل النار بالنار عينها * وبالقر إعطاء قد أعطتهم الذات
فإن اسمه الرحمن في عرشه استوى * فرحمته عمت وبالخلق تقتات
فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما نتضمنه من المصالح فهي الخير المحض بما فيها من الأمور المؤلمة المنازعة
لما تتعلق به الأغراض النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة
التي بالقوة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدها وهذا كله عطاء إلهي
كلا نمد هؤلاء أصحاب الجنة وهؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع

اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك
محظورا أي ممنوعا فعم العطاء الكل فعلمنا إن عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل شئ من مكروه
وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال إلا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له إلا فيها فبالرحمن استوى على
عرشه وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش من الكرسي فما تحته فإنه موضع القدمين وليس سوى انقسام
الكلمة فظهر الأمر والخلق والنهي والأمر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة
التي هي صفة الرحمن
فما استوى علينا إلا برحمته * وما لنا نعيم إلا بنعمته
ميداننا عريض في حصر قبضته * نجول فيه حتى نحظى بحظوته
ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لأنا في قبضته
فلولا الحصر ما وجد النعيم * ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفي الدارين إنعام لرحمي * بأهلهما يقوم بهم مقيم
وقول الله أصدق كل قيل * يعرف أنه البر الرحيم
فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها وإن كان
فيها آجال معينة فما تخرج منها فآجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الشافي حضرة الشفاء)
إن الشفاء إزالة الآلام * تعنو له الأرواح والأجسام
هذا هو الحق الذي قلنا به * دلت عليه السادة الأعلام
والشرع يعضده لذا جئنا به * وكذلك الألباب والأحلام
إني عليل ولا شخص يخبرني * عنه تعالى بنا بأنه الشافي
إني سعيت وعين الحق تحفظني * ولست أدري بها في عين إتلافي
إني وفيت له بعهده زمنا * وما يعرفني بأنه الوافي
الحق يثبتني في كل طائفة * حبا ويظهر لي في صورة النافي
لكل شخص من القرآن سورته * وسورتي عند ما أتلو لإيلاف
يدعى صاحبها عبد الشافي يقول الله عن خليله إبراهيم ع إنه قال وإذا مرضت فهو يشفين فالشافي مزيل
الأمراض ومعطي الأغراض فإن الأمراض إنما تظهر أعيانها لعدم ما تطلبه الأغراض فلو زال الغرض لزال الطلب
فكان يزول المرض فحضرة الشفاء هي التي تنيل أصحاب الأغراض أغراضهم ولا بد من الغرض فإن حيل بين من قام به
الغرض وما تعلق به كان المرض فإن نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافي وكثيرا رأينا ممن
يطلب آلاما أي أمورا مؤلمة ليزيل بها آلاما هي عنده أكبر منها وأشد فتهون عليه ما هو دونها وتلك الآلام المطلوبة
له هي في حقه شفاء وعافية لإزالة هذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاما فإن الألم غير مطلوب لنفسه
وإنما طلبه لإزالة ما هو أشد منه في توهمه ومهما وجد الألم المؤلم ولو كان قرصة برغوث لكان الحكم له في وقت وجوده
ويريد المبتلى به إزالته بلا شك فما طلبه إذا طلبه إلا بالتوهم المتعلق بإزالة هذا الأشد فإذا حصل وذهب الأشد كان ذلك
الألم المطلوب شديدا في حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لا ألم فيه وورد في الخبر أذهب البأس رب الناس أشف أنت
الشافي لا شفاء إلا شفاؤك وما ثم شفاء إلا شفاؤه فإن الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فأمرنا الله أن نصلي على محمد ص كما نصلي
على إبراهيم لأنه جاء بأمر محتمل أزال هذا الاحتمال إبراهيم ع وقد أمر
أن يبين للناس ما نزل إليهم لأن الله ما أنزل ما أنزله إلا هدى أي بيانا ورحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال
الخليل فهو يشفين فنص على الشافي وما ذكر شفاء لغيره وقال النبي ص في دعائه لا

شفاء إلا شفاؤك
فدخل الاحتمال لما جعل الله في الأدوية من الشفاء وإزالة الأمراض فيحتمل أن يريد محمد ص أن
كل مزيل لمرض إنما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المزيل فأثبت الأسباب وردها كلها إلى الله وهذا كان غرض
رسول الله ص مع تقرير الأسباب لأن العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم أن الشافي
هو الله ويحتمل لفظ النبي ص إثبات أشفية لكن لا تقوم في الفعل قيام شفاء الله فقال لا شفاء إلا شفاؤك
والأول في التأويل أولى بمنصب رسول الله ص فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه في خبر
إبراهيم الخليل ع فقيل لنا قولوا في الصلاة على محمد كما صليت على إبراهيم والصلاة من الله الرحمة والشفاء
من الرحمة وقد اقتضى مقام النبي ص أن يبين أن الأشفية التي تكون عند استعمال أسبابها أنها شفاء
الله إذ لا يتمكن رفع الأسباب من العالم عادة وقد ورد أن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطي محمدا
ص ما أعطاه إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات
رسول الله ص يقول الطبيب أمرضني والخليل يقول وإذا مرضت فهو يشفين فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وأنظر ما بين الأدبين
تجد الخليل ع أكثر أدبا فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب كما قال
معلم موسى ع فأردت أن أعيبها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وكل وقت له حال ينطقه * وكل حال له معنى يحققه

فقول إبراهيم الخليل وإذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبي ص لا شفاء إلا شفاؤك نهاية
النهاية فهي أتم والإتيان بالأمرين أولى وأعم فجمع الله الأمرين لمحمد ص في الصلاة عليه كما صليت على
إبراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لا لأنه أحق بها من محمد ص فللزمان حكم في التقدم
لا في المرتبة كالخلافة بعد رسول الله ص الذي كان من حكمة الله تعالى أنه أعطاها أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
عليا بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لا بد
منه حتى يلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للأعمار حتى لا يقع خلع مع
الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك إلا بالموت ومع هذا البيان الإلهي فبقي أهل الأهواء
في خوضهم يلعبون مع إبانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسأل الله العصمة من الأهواء وهذه كلها أشفية إلهية تزيل
من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الفرد الوتر الأحد حضرة الإفراد)
تفردت بالفرد في نشأتي * وإني بتثليثها مفرد
وما لي سبيل إلى غايتي * وإني إلى غايتي أوحد
ورثت من أشياخنا كل ما * يورثني المجد والسؤدد
وإني إذا كنته لم أكن * وإني أنا ذلك الأوحد
وهذا الذي قلته إنه * عن الله سبحانه أسند
يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الأحد وأمثال ذلك قال رسول الله ص إن الله وتر يحب الوتر
وأوتر رسول الله ص بواحدة وبثلاث وبالخمس وبالسبع وبالتسع وبإحدى عشرة وكل فرد وتر بالغا
ما بلغ وكل مشفع وترا أحد وكل موتر شفعا وتر وفرد وأحد ويسمى وترا لأنه طالب ثار من الأحد الذي شفع فرديته
فإن الحكم للأحد في شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الأحد طلب الفرد ثاره من الأحد بالوتر فإن الوتر في
اللسان بلحنهم هو الدخل وهو طلب الثار وهو قوله ص في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كأنما وتر

أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثارها من المصلي فذا مع تمكنه من الجماعة وإذا أوتر بواحدة سميت
البتيراء لأن من شأن الوتر على حكم الأصل أن يتقدمه الشفع فإذا أوتر بواحدة لم يتقدمها شفع فكانت بتيرا على
التصغير والأبتر هو الذي لا عقب له وهذه البتيراء ما هي بتيرا لكونها لا عقب لها وإنما هي بتيرا لكونها ليست
منتجة ولا نتجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فإذا تقدمها الشفع لم تكن بتيرا لأنها ما ظهرت إلا عن شفع ولهذا كان رسول الله
ص لا يسلم من شفعه إلا في وتر ذلك الشفع فيصله بالشفع ليعلم أنه منه هذا كله ليتميز من الأحد فإن
الأحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفع أصلا وإن كان عن شفع فليس بواحد وإنما هو ثلاثة أو خمسة فما فوق
ذلك وتقول في سادس الخمسة إنه واحد لأنه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس إلا الأحد بخلاف
الفرد والوتر وقال رسول الله ص إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة
فإن الله وتر يحب الوتر فأوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة إلا وترا أو فردا لأن الاشتراك في
الفردية والوترية وليس في الأحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين أنه أراد الواحد
فلو لا قرائن الأحوال ما كان يعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار فأبان بالواحد بعين اسمه فقوة
الأحد ليست لسواه واحدية الكثرة أبدا إنما هي فرد أو وتر لا يصح أن تكون واحدا وسواء كانت الكثرة شفعا أو
وترا وإنما أحب الله الوتر لأنه طلب الثار والله يقول إن تنصروا الله ينصركم والحق سبحانه قد نوزع في أحديته
بالألوهية فلما نوزع في ألوهيته جاء بالوتر أي بطالب الثار ليفنى المنازع وينفرد الحق بالأحدية أحدية الذات لا أحدية
الكثرة التي هي أحدية الأسماء فإن أحدية الأسماء شفع الواحد لأن الله كان من حيث ذاته ولا شئ معه فما شفع أحديته
إلا أحدية الخلق فظهر الشفع

فما في الكون إلا الشفع فانظر * فإن الرب بالمربون كانا
فمن فهم الذي قد قلت فيه * أهان شريكه والشرك هانا
لهذا الحق بعد الأخذ فيه * يورثه برحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها * وأعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فردا وكن وترا تكنه * ولا تك واحدا فيه عيانا
تحز بالوتر إن فكرت فيه * وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر إلى الأحد المعلى * فما في الكون من عين سوانا
إذا قال الإله لكل شئ * يريد وجوده إن كن فكانا
وما كان الذي قد كان منه * سواه فمن رآه فقد رآنا

(الرفيق حضرة الرفق والمرافقة)

إن الرفيق هو الذي يسترفق * وهو الإمام العالم المتحقق
فإذا نطقت عن الإله مترجما * ألقى على الأسماء ما يتحقق
إذا كان الرفيق هو الرفيق * فلا تجنح إلى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه * يبينه له معنى الطريق
لقد دقت إشارات المعاني * إلى قلبي بمعناها الدقيق
وجلت أن تنال بكل فكر * لأن مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبي مهلا فإني * سأشهد حالها عند الشروق

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب في الدلالة ولما خبر ص عند الموت ما قال ولا سمع منه إلا

الرفيق الأعلى فإنه تعالى كان مرافقه في الدنيا وعلم منه تعالى أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا

التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية فلم يرد ص مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال

ص الرفيق ولم يقل غير ذلك لأن الإنسان خلق في محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد

الحق نعم الرفيق وعلم إن الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود في العالم وإن أضيف إلى غيره فلجهل الذي

أضافه فطلب الرفيق الذي بيده جميع الإرفاق فلم يطلب أثرا بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله إذا لم تكن له

درجة مشاهدة الرفيق وهو في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو رفيقنا تعالى في كل وجهة نكون فيها غير إنا حجبنا

فسمي انفصالنا عن هذا الوجود الحسي بالموت لقاء الله وما هو لقاء وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه

فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
فنلقاه بالكرامة * والبشر وبالرضى * وبأهل ومرحب ضاق * عن وسعه الفضاء
فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فإذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاستحيوا منه
المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لأوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقائهم ومع هذه
الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الأنس والرحمة وأخواتهما في الرفيق والمرافقة لذلك
اختصت البنوية باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لأنه يغضب لرفيقه وينصره ولا يخذله وينصر الحق ولا يخذله
فإنه من شرط البنوة أنه لا يكذب فيعتضد بالنبوي الحق في إظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة وإذا لم يكن
على مكارم هذه الأخلاق خلع عنه قميص البنوة وهو قميص نقي سابغ فمن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها
فلا يلبسه إلا أهلها
(الباعث حضرة البعث)
حضرة البعث حضرة الإرسال * فلها الصدق وهو من أحوالي

كلما قلت قد أتاني رسول * منه يبغي دون الأنام سؤالي
تهت عجبا به وقلت أنيسي * أنت والله إن خطرت ببالي
إني بعثت إلى المحبوب في السحر * بما أتيت به من صادق الخبر
وقلت إن كنت تدري ما أفوه به * من شاهد الحب فلتنهض على أثري
لما شهدتك يا من لا شبيه له * لا فرق عندي بين الستر والنظر
فالكشف ينبئ عن أسرار موجده * بما يشاهده في الشمس والقمر
إن البصائر أغنتني حقائقها * عما يشاهد رب الكشف بالبصر
يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم وقال وإن الله يبعث من في القبور وقال
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال يوم يبعثهم الله جميعا فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتب وحشر
الناس بعد أن أنشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونها من جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم
ويبعث إليهم فالبعث لا ينقطع في الدنيا والآخرة والبرزخ غير أن الرسل عرفاء لا تمشي إلا بين الملوك لا بين الرعايا وإنما
تخاطب الرؤساء والعرفاء فالإرسال من الله إنما أرسلهم من كونه ملكا إلى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين
مدائن هياكلهم ورعاياهم جوارحهم الظاهرة وقواهم الباطنة فما تجئ رسالة من الملك إلا بلسان من أرسل إليهم
قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسله إلى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في
الجوارح ما تنفذ من طاعة ومخالفته ولها قبول الرسالة والإقبال على الرسول والتحفي به أو الإهانة وقد يكون الرد
بحسب ما أعطاها الله من الاستعداد من توفيق أو خذلان فجعل النفوس ملوكا على أبدانها وأتاها ما لم يؤت أحدا من
العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوي لا تعصى لها أمرا بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير
متصلين بهم قد يعصون أوامر ملوكهم كما إن من هؤلاء الملوك قد يعصى ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على
لسان رسوله إليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله إليهم أثبت لهم كونهم ملوكا فلما أنزلهم منزلته في الملك علمنا أنه
لولا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فإذ المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فهو ولاة

وملكه وجعله خليفة عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وأمثاله ومنهم من لم يخرج عليه فما كانت الرسل إلا إلى
ولاته ثم إن هؤلاء الملوك النواب وجهوا أيضا منهم إليه تعالى إرسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم
عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فمنه إليهم ومنهم إليه فما وجه ولا بعث إرساله إلا إليه وما قبل الإرسال إلا منه
فإنهم من روحه وجدوا ومن عين كونه كانوا وهنا أمور وأسرار أعني في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده
والعبد على سيده إذا ملكه يسعى في هلاكه مع إحسانه إليه وبايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع في رد الأفعال
إليهم وليست إلا إلى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك في الأمر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قول لا حول
ولا قوة إلا بالله رحمة بهم وقوله وإياك نستعين وقنع منه بذلك من كونه حكيما ولما علم إن مثل هذا الشرك يقع
منهم والدعوى أمرهم بالاستعانة بالله تقريرا لدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره فأمثالنا يقول مثل هذا كله تعبدا
ويثابر عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا إلا غيرة فيتخذون ذلك عبادة ويقولون إذا رجعوا إليه
وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسألوا عن مثل هذا الشرك الخفي يقولون أنت أمرتنا بالاستعانة بك
فأنت قررت لنا أن لنا قوة تنفرد بها وإن كان أصلها منك ولكن ما لها النفوذ لا بمعونتك فطلبنا القوة منك فإنك
ذو القوة المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وإنهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ
الاقتدار الإلهي إلا بمساعدة الاقتدار الإلهي فإن العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه إن
الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا فإذا تكر وتشجع فنصرته من المكانة والاكتساب
والتخلق بأخلاق الله حيث كان في ذاته روحا منه فأثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة

وغير ذلك من المطاعم والماء من حيث هويته على صفة واحدة من الطيب والطعم فانظر إلى ما أثرت فيه البقعة
كذلك هي الأرواح المنفوخة في الأجسام من أصل مقدس نقي فإن كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا وإن كان
غير طيب خبثه وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أطهر الناس محلا فهم المعصومون فما زادوا الطيب
إلا طيبا وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة في الحال والفعل والقول ومنهم من يختل بعض اختلال
وهم العصاة ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب وهم الكفار والمشركون
فيبعث الله إليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم إذا عاقبهم بخروجهم عليه واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه إلها فيهم
من أنفسهم وكذبوا عليهم في جعلهم إياهم آلهة والإله لا يكون بالجعل ولكن ما حملهم على ذلك إلا أصل صحيح وهو أنهم
رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لا إله إلا هو ثم اختلفوا فيما هو هذا الإله فقال كل
صاحب نظر بما أداه إليه نظره فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد إلا إلها
خلقه في نفسه وأعتقده سماه اعتقادا واختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا والشئ الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون
هو في نفسه على إحدى هذه المقالات أو خارجا عنها كلها ولما كان الأمر بهذه المثابة أثر وهان عليهم اتخاذ الأحجار
والأشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات
في الله سواء فمن هذا الأصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد إلها غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه
ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الأمر في خلقه من قبل ومن بعد لا
إله إلا هو إله كل شئ ومليكة وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث إلى بواطنهم رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه
في الله كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده في الله تعالى
لما جاءوا به من عبد الله في الله فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم

كان وشكروا الله على الموافقة وإن
ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسل الباطن تسعد إن شاء الله وهذا نصيحة مني إلى كل قابل
ذي عقل سليم وقل رب زدني علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الحق حضرة الاسم الحق)
الحق بالحق أفنيه وأثبته * فالحق ما بين إعدام وإثبات
لولا الوجود ولولا سر حكمته * ما كان يعبد في العزى وفي اللات
إن الأمور التي بها يقيدني * بها يسر حتى في الحال والآتي
إن الذي قد مضى إلى مرجعه * لما لديه من أمراض وآفات
والله لو علمت نفسي بمن كلفت * ما كنت أفرح بالفاني إذا يأتي
يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فما ذا بعد الحق إلا الضلال وليس إلا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال
فعين وجود الحق نور محقق * وعين وجود الخلق ظل له تبع
فالحق عين الوجود والخلق قيده بالإطلاق فالخلق قيد مقيد فلا حكم الإله وبه والحق الحاكم ولا يحكم إلا بالحق فحق الحق
عين الخلق فإني تصرفون والأمر كما قلناه وما سمي خلقا إلا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة الاختلاق لأنك تنظر
إليه من وجه فتقول هو حق وتنظر إليه من وجه فتقول هو خلق وهو في نفسه لا حق ولا غير حق فاطلاق الحق عليه
والخلق كأنه اختلاق فغلب عليه هذا الحكم فسمي خلقا وانفرد الحق باسم الحق إذ كان له وجوب الوجود بنفسه
وكان للخلق وجوب الوجود به لا أقول بغيره فإن الغير ما له عين وإن كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم
فبالحق خلق السماء والأرض وبالحق أنزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل ففي الخلق أتاه الخلق لأنه ليل سلخ منه النهار
فإذا هم مظلمون حيارى تايهون ما لهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وهو
نظر العامة والخواص في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون

هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم بقوله
لأخص خلقه علما ومعرفة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبت فما أثبت وما نفى فأين العامة من هذا
الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر في ذاته وأطلقه في خلقه فالهداة في النظر في الخلق لأنه الهادي
وقد هدى والعمي في النظر في الحق فإنه قد حجر وجعله سبيل الردي وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل
الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا بمعلوم وإنما جعل لهم أن يهيئوا محالهم ويطهروا
قلوبهم حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده بالفتح فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين لأنهم عاينوا ما وصلوا
إليه بالفتح الإلهي والأمر عين ما انفصلوا عنه فما زادهم إلا إيمانا بالحيرة وتسليما لحكمها ومن هذه الحضرة أثبت
أن الباطل شئ قذف بالحق عليه فدمغه فإذا الباطل زاهق ولا يزهق إلا ما له عين أو ما تخيل أن له عينا فلا بد له من رتبة
وجودية خيالا كانت أو غير خيال قد اعتنى بها على كل حال ثم إنه من أعظم الحيرة في الحق إن الحق له الوجود الصرف
فله الثبوت وصور التجلي حق بلا شك
وما لها ثبوت وما لها بقاء * لكن لها اللقاء فما لها شقاء
ما من صورة ينجلي فيها إلا إذا ذهبت ما لها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذاهب فأين تذهبون فهل في
الحق باطل أو ما هو الباطل وما اذهب الصورة إلا قذف الصورة الأخرى وهي تذهب ذهاب أختها فهي من حيث
ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهي الدامغة المدموغة فصدق من نفي رؤية الحق فإن الحق لا يذهب فإنه إن
كانت الصور صورنا فما رأينا إلا أنفسنا ونحن ليس بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لأن الله بنا قذف
علينا فما أتى علينا إلا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الإلهي واقف
فالعين مني ومنه * لها البقاء والثبوت * من ذا الذي منه يحيى * أو من هو منه يميت
ومنه مني يحيي * أو منه مني يموت * قد حرت فيه وفينا * فنحن خرس صموت
لا تدعى فيه دعوى * فإنه ما يفوت * أصبحت لله قوتا * وإنه لي قوت
فالأمر دور وهذا * علمي به ما بقيت

فلا تعتمد على من له الزهوق فإنه ما يحصل بيدك منه شئ ولا تعتمد إلا عليك فإن مرجعك إليك وإلى الله ترجعون
كما ترجع الأمور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فأعذروه فإن الإنسان بحكم ما تجلى له ما هو بحكم عينه وما تجلى
له غير عينه فسلم واستسلم فالأمر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين
(الوكيل حضرة الوكالة)
وكيلي من يقول أنا الوكيل * ويدري إنني عنه أقول
ولو أني أشاهده بقلبي * لما كان الطلوع ولا الأفول
ولكني أشاهده بعيني * لذا وقع التحير والذهول
يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك والملك للخلق فإنا ما وكلناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هو
لنا لعلمنا بكمال علمه فينا فإنه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما أعطاه العلم بنا سوانا في حال سوانا في حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون
وهو العليم الذي لا يجهل ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل فيمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا أنا نعجل وما نعجل وإنما
هو انتهاء مدة الأجل فالأجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجري إلى أجل مسمى إلى ما لا يتناهى جريانا دائما
لا ينقضي فالحق كل يوم في شأن ونحن في خلق جديد بين وجود وانقضاء فأحوال تتجدد على عين لا نبعد بأحكام
لا تنفد وهي كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله ولا تبديل لخلق الله وإنما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا
الوكيل الحق قد أعلمنا بتصرفه فينا أنه ما زاد شيئا على ما أعطيناه منا لأن الوكيل بحكم موكله فلا يتصرف إلا فيما أذن له
فللوكيل الحجة البالغة فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه وما ثم ما يقبل الزيادة فإن قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك

عنك فرأيت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله وكشف لك عن إنكارك فلا بد لك من الإنكار عليه فعذرك
وعذرته
فلا تلم وكيلا * ولم موكله * فإنما وجودي * به ونحن له
ولا تلمه أيضا * فالعين مجملة * وكلما بدا لي * فالكون فصله
يعلم ذا إلهي * على فضله
من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما أراه الله الذي وكله ونحن وكلناه
تعالى عن أمره ونحضيضه فأمره قوله فاتخذه وكيلا وتحضيضه أن لا يتخذوا من دوني وكيلا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن أمره تعالى فهو منا وهو
الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لأنه ما أطاع إلا نفسه فإنه ما تصرف فيه إلا به كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة إلهية سرت في الكون سريان الحياة فكما أنه ما في الكون إلا حي فما في الكون إلا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة
عليه وإن وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لأن الوكيل ما تصرف في غير ما فوض إلى موكله وجعل له أن يوكل من شاء
فوكل الرسل في التبليغ عنه إلى الموكلين إنه من المصالح التي رأينا لكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فإن ذلكم لكم
فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه
وملأهما خيرا يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلا ولا تتخذوا إلى تجريحه
سبيلا وقفوا عند حده وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فإنه خلقك على
صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأمورا منهيا ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله والله خلقكم وما
تعملون ثم كسرك بالجزاء لأنه ما عمل معك إلا ما علم وما علم إلا منك وليس المهيض سوى هذا فإنه المكسور بعد
جبر والجبر لا يرد إلا على كسر فالأصل عدم الكسر وهو الصحة وليست إلا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيرا
فلا علم إلا عن ذوق لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها
وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(القوي حضرة القوة)
إذا كان القوي يشد ركني * فلست أبالي من ضعف يكون
إذا عسرت على أمور كوني * فمن تيسيره أبدا تهون
أنا العبد المطاع بكل وجه * إذا ما شئته وأنا المكين
وإني واحد فرد تريه * وإني عنده الروح الأمين
أبانت لي مشيئته تعالى * مشائي والتي لي ما تبين
هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوي وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوة وهذا فيه إجمال فإنه اسم حميري
أي صاحب القوة أي قوة القوة التي فينا ونجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهي قوة مجعولة لأنه قال خلقكم
من ضعف وما خلقنا إلا عليه كما سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه فما أنشأ العالم إلا منه وعليه إن
فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوة لما نقلنا من حال الطفولة إلى حال الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
رجوعا إلى الأصل فسمي هرما والشيب للشيخوخة فهل هو الضعف الأول الذي خلقنا منه وأين القوة هناك فالمدبر
الأول هو المدبر الآخر وهو الأول والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر والباطن إلا من وفقه الله
للنظر في أول نشأته ورجوعه إليها وما وجدنا للقوة ذكرا في الأول ولا في الآخر فرأينا أن ننظر في معنى هذا الضعف
الذي خلقنا منه فوجدنا عدم الاستقلال بالإيجاد إن لم تكن منا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان فإن المحال غير قابل
للتكوين ولما كانت الإعانة بالقبول والاستعداد علمنا إن الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا
الاستبداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به في الاقتدار كما استعان ينافي القبول منا لنعلم أن الضعف ليس إلا هذا

ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عين إلا بالمجموع فهو ذو القوة لأنه الواجب الوجود
لنفسه ونحن الواجبون به لا بأنفسنا فهو وإن خلقنا من ضعف فإنه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك
لأن الترك منع النفس من التصرف في هواها وبهذا عمت القوة العمل والترك
فنحن فيها على السواء * بلا افتراء ولا مراء
لكنه الأصل في وجودي * وما له فيه من بقاء
لأنه بالشئون يفنى * فهو على منهج الفناء
ولما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا وبالفعل في الآخرة وقرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا إليه ليرينا بذلك
النور الشيبي إن ذلك الضعف ما هو ضعف ثان من أجل ما نكره كما قال إن مع العسر يسرا ثم إن مع العسر يسرا
يعني يسرا آخر فرجعنا إلى الضعف الأول على عين الطريق الذي منه خرجنا ألا تراه سبحانه يقول أخرجكم من
بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وقال ومنكم من يرد فوصفنا بأنا نرد وهو الرجوع إلى الضعف الأول إلى أرذل
العمر وأرذل العمر ما لا يحصل لنا فيه علم فقال لكي لا يعلم من بعد علم شيئا فأما أن يكون منع الزيادة وإما أن
يكون اتصف بعدم العلم في حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فإن الدنيا بالإنسان حامل والهرم شهر
ولادتها فتقذفه من بطنها إلى البرزخ وهو المنزل الأول من منازل الآخرة فيتربى فيه كما يتربى المولود إلى يوم البعث
وهو حد الأربعين حد الزمان الذي تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علما بالأمور الإلهية فيحوزون القوة في
دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حساما يتكون هنا في خيالهم معنى وقد يكون في متعلق خاص
حسا قدرة عليه كمن يريد أن يقوم فيقوم ويريد أن يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوة له عليه إن يكون منه
في الحس عليه فإنه يقوى على إيجاده خيالا في نفسه فذلك عينه يكون له في الآخرة حسا محسوسا وإن كان في
قضية العقل محالا فما استحال وجوده في الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حسا لأن الخيال على الحقيقة إنما هو
حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة فيتخيل

المحال محسوسا فيكون في الآخرة
أو حيث أراد الله محسوسا ولهذا كان في الآخرة لا في الأولى فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس فإنه عن الحس
يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون إلا في الآخرة فتنبه وأي قوى أعظم قوة ممن
يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار كوجود الجسم في مكانين فكما نتخيله هنا كذلك يقع في
الآخرة حسا سواء وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال بالممكن في الوجود ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال
وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع إمكانه في نفسه فهذا إلحاق الممكن بالمحال فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلا
محال عقلا فتداخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أي برتبته ولحق الممكن برتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق في
الحق والحق في الخلق بالتجلي والأسماء الإلهية والكونية فالأمر حق بوجه خلق بوجه كل كون كون منه
فالحضرة الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق والخلق في الحق ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يغضبه ويسخطه
فيغضب الحق ويسخط ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا
من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة ما كان هذا فإن الضعف مانع قوى فانظر حكم القوة كيف سرى في
الضعف حتى تقول في الضعيف إذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوة للضعف فوصفته
بضده فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخراز لما قيل له بما ذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر
والظاهر والباطن فبالقوة تقوى الضعف وبالأقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الأقوى والقوي كالأقرب
والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوى وما كل قوى أقوى وقد ذكرنا في
هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المتين حضرة المتانة)

إن قلت قولا صحيحا * أنا القوي المتين * أو كان غير صحيح * أنا الضعيف المهين وأيضا
إن المتانة حال ليس يدريها * إلا الذي هام وجدا في معانيها
وقوة الله أبدتها لناظرنا * وحكمها أبدا فيمن يعانيها
إذا أشد بها ركني تكون لنا * أولى وإن كان عيني فهو ثانيها
إن المطالع قد لاحت أهلتها * للناظرين إليها في مبانيها
يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو وهو والمتين هو الذي
لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكنه وثقله فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول
قائل إن الصور لما تبدلت في التجلي واختلفت والأسماء الإلهية لما كثرت وتنوعت ودل كل اسم على معنى لا يكون
لغيره وأعطت كل صورة أمرا لم تعطه الصورة الأخرى إن العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المتانة بحيث
أن الأمر على ما قرر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة في مكانتها لا نقبل التغيير وأعظم ما يظهر حكم هذا في
العقائد في الله لأن الإله الذي اعتقد بالدليل النظري إذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري إزالته فلو كانت
المتانة من صفات الإله الذي جعله المعتقد في نفسه ما أثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت المحل عنه وعاد يبحث على إله آخر
يجعله فيه فليست المتانة إلا للإله القوي الحق الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد إليه ولا يدري ما هو ولمتانته
لا يقوى الناظر أن ينقله إلى محل اعتقاده فمتانته حجابه فلا يعرف والحق الذي وسعه قلب العبد هو الذي يقبل آثار
الشبه فيه فقد علمت لما ذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند إليه كل ممكن يطلب الترجيح
والعلم بهذا المستند عين نفي العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك
وهذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين فإن للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(النصير حضرة النصر)
حضرة النصر حضرة * للذي قد بغي عليه * فهو لله وحده * ما له غير ما لديه وأيضا

إن الولي الذي إذا تولاه * عبد تولاه رب حين ولاة
إن الولي اسم مفعول يكون له * من لفظه فاعل إذا تولاه
لولاه ما ثبتت فينا قواعده * ولا رست رغبة لولاه لولاه
أملي على الذي يتلوه من سور * على مسامع كوني حين أملاه
بالقلب سطره ربي لنحفظه * به بلاني إلهي حين أبلاه
يدعى صاحبها عبد الولي والولي الناصر وإن شئت قلت عبد الناصر قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات إلى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذرا لما نبه بقوله في تمام الآية والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وما أفرد الطاغوت لأن الأهواء مختلفة وأفرد نفسه لأنه واحد يخرجونهم من النور إلى
الظلمات فنصر هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لأنهم على مزاج يتضرر
بالاعتدال كما تضر رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها أخبر
ص فقال إن ولي الله الذي نزل الكتاب لأن فيه الله ولي الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا
القطع كان الصلاح مطلوبا لكل نبي مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفا له بذلك كعيسى يحيى
ع وأما قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خلل يقدح
في إيمانه والمؤمنون في كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة
المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء فقال عز وجل
في حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم

والألف واللام للعهد والتعريف وقال تعالى في حق الأشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإذا جعلت الألف واللام في نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالإيمان فهو
منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصرا لأن النصر
عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الألف واللام للجنس جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل
الحق بالحق فالمؤمن من لا يولي الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما انهزم نبي قط لقوة إيمانه بالحق وقد
توعد الله المؤمن إذا ولى دبره في القتال لغير قتال أو انحياز إلى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله
فخاطب أهل الايمان وبقرائن الأحوال علمنا أنه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد بمن
وقع الايمان به لكن قرائن الأحوال تخصص وتعطي العلم بالمقصود من ذلك غير أن الحق ما أرسلها مطلقة لا ليقيم الحجة
على الذين آمنوا بالباطل إذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في إيمانهم بالباطل فهو عندنا ليس
بنصر ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وإنما المؤمنون بالحق لما تراءى الجمعان كان في
إيمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعي فزلزل أقدامهم فانهزموا في حال حجاب عن إيمانهم بالحق ولا شك أن الخصم إذا
رأى خصمه انهزم أمامه وفر وأخلي له مكانه لا بد أن يظهر عليه ويتبعه فإن شئت سميت ذلك نصرا من الله لهم فما
انتصروا على المؤمنين بالحق وإنما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في إيمانهم واستتر عنهم بالخوف الطبيعي
فكانوا كفارا من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنون بالباطل لأن هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت
فإنه حي يرزق فلما آمنوا به أنه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهورا لا نصرا إلا إذا

جعلت الألف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين
وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولي عن هذه الدقيقة فإنها حقيقة وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المال
إلى الرحمة لأن المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه ممن آمن بالحق فما تخلص له الايمان
بالباطل إذ آمن بالشريك فتقسم إيمانه فلم يقو قوة إيمان المؤمن بالحق من حيث أحديته في ألوهته قال تعالى
وما يؤمن أكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله إلا وهم مشركون لكنه جلي وخفي فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود
الله وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمنا بتوحيد الله فينقص عن درجته في قوة الايمان فإن استناد الايمان من
المؤمن بالباطل إلى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه
فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وقوله فلو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا فقد تبرءوا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة أنها
نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم أمام خصمه فإنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله فآمن بالموت وهو
الباطل وكفر بالحياة وهي الحق وفي هذا تذكرة لأولي الألباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(انتهى النصف الأول من الجزء الرابع من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله (الحميد حضرة الحمد)

الفتوحات المكية
التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين بقية
الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم
(الحميد حضرة الحمد)
أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا * وفاعل ولهذا أنت محمود
وحامد فإذا جئنا لنحمده * هو الشهيد لنا والقلب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه * وليس يأخذه حصر وتحديد
إني لأعبده بي لا به فأنا * بالله أعبده والله معبود
إني لأعرفه إذا أشبهه * شرعا وعقلا فاطلاق وتقييد
يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود وإليه ترجع
عواقب الثناء كلها ومحمد ص بيده لواء الحمد فلآدم ع علم الأسماء ولمحمد ص علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فأعطى في القيامة لأجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعظ لغيره في ذلك الموطن فصحت
له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائي وما له لواء إلا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء إلى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره
وما في العالم لفظ لا يدل على ثناء ألبتة أعني ثناء جميلا وإن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثني المثنى على الله أو على غير الله
فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد وإذا حمد غير الله فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت
مما منحه الله إياها وأوجده عليها إما في جبلته وإما في تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهي من الله فكان الحق
معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود إلا الله وما من لفظ
يكون له وجه إلى مذموم إلا وفيه وجه إلى محمود فهو من حيث إنه محمود يرجع إلى الله ومن حيث ما هو مذموم لا حكم له
لأن مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجه الحمد عند الكشف
ويذهب عنه وجه الذم أي ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرني في هذا اليوم الذي قيدت فيه هذه الحضرة في هذا
الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الأمير عزيز رحمه الله أنه رأى والي البلد يضرب إنسانا ضربا مبرحا فوقف في جملة
الناس وهو يمقت الوالي في نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله واحدا من الجماعة ينظر إلى
المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة والآمر بالضرب ليس الوالي فعذره وسرى عنه

وانصرف وكان سبب هذه الحكاية
أن الوالي جار عليه في حكومة فقلت له ارفعه إلى السلطان فقال لي ما بيد الوالي شئ ثم ذكر لي ما رأى وهكذا الأمر
في نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور إلى الوالي فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك
جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمد أو ثناء خير وبرئت ساحة من أضيف الذم إليه فعادت عواقب الثناء
إلى الله عز وجل ألا تراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وقد افتقر إلى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال
والله هو الغني يقول الذي لا يفتقر الحميد أي الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وإن كان مذموما بنسبة

ما فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لأنه كل ما في الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ
الميزان إلا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وأمثال ذلك كله حمد
فالحمد لله هو العالم الذي لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالأعضاء للإنسان والحمد كالإنسان بجملته
فقد بان لك الحمد * فلا يحجبنك الذم * وقد لاح لك السر * فما غيبه الكتم
وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام والكمال وأتمها واحد منها وذلك حمد الحامد نفسه يتطرق إليه الاحتمال
فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج إلى قرينة حال وعلم يصدق الحامد فيما حمد به نفسه فإنه قد يصف واصف نفسه
بما ليس هو عليه وكذلك حكمه إذا حمده غيره يتطرق أيضا إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن
درجة الإبانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما في المحامد أصدق منه فإنه عين قيام الصفة به فلا محمود إلا من حمده
الحمد لا من حمد نفسه ولا من حمده غيره فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد
والمحمود وليس إلا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد إليه أو إلى غيره
فما ثم إلا الله فاحمد نقل حقا * ولا تعتبر في الحمد كونا ولا خلقا
وراقب ثناء الحق في كل لفظة * فإن له في كل محمدة مرقى
فمن نال هذا العلم نال مكانة * تنزله من ربه المنزل الصدقا
وسابق إلى هذا المقام بعزمة * مع السابقات الغر في حمده سبقا
ولا بد من تقسيم ربك خلقه * فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى
وقد جاء في نص الكتاب مسطرا * بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا
فإن كتاب الله ينطق بالذي * قد أودعه الرحمن في خلقه حقا
وقد وضح العلم الجلي لذي حجى * فإن شئت أن تردى وإن شئت أن ترقا
والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المحصي حضرة الإحصاء)
إذا أحصيت أمرك في كتاب * تكن أنت الذي تحصى وتحصي
وقلت لأمنا مهلا علينا * وقلت لأختنا بالله قصي
إذا ما جئت يا نفسي إليه * فقولي ما تشاء له وقصي
مضى عني ولم أشهد سواه * فقلت لهمتي بالله قصي

وخصي من تعبده هواه * ولا تكتمه ما تدريه خصي
يدعى صاحبها عبد المحصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها
قال تعالى وأحاط بما لديهم وأحصى كل
شئ عددا وقال في الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهذا مقام كاتب
صاحب الديوان كاتب الحضرة
الإلهية وهذا الكاتب هو الإمام المبين قال تعالى وكل شئ أحصيناه في إمام مبين
فالديوان الإلهي الوجودي رأسه
العقل الأول وهو القلم وأما الإمام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة
مراتبها في الديوان بأقلامها
لكل كاتب قلم وهو قوله ص لما ذكر حديث الإسراء فقال حتى ظهرت لمستوي
أسمع فيه صريف
الأقلام فالقلم الأعلى الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذي
يرفع إلى الحق والذي بأيدي الكتبة
فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتي به إليهم رسل الله من عند الله من رأس
الديوان من إثبات
ما شاء ومحو ما شاء ثم ينقل إلى الدفتر الأعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفا
فيعلمون عند ذلك أن الله قد أحاط بكل شئ علما
إلا أن الفرق بين الإحصاء والإحاطة إن الإحاطة عامة الحكم في الموجود والمعدوم
وفي كل معلوم والإحصاء لا يكون
إلا في الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شئ علما شيئية أحصى كل شئ عددا فشيئية
الإحصاء تدخل في شيئية الإحاطة

فكل موجود محصي وهو موجود فهو محصي أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة لأنها
داخلة في الوجود لدلالتها على موجود وهي أمهات كالدرج للفلك ثم إنه لكل عين من أعيان الممكنات اسم إلهي خاص
ينظر إليه هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية فالأسماء غير متناهية لأنها تحدث
النسب بحدوث الممكن فهي هذه الأسماء من الأسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الفلك من الدقائق والثواني
والثوالث إلى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الإحصاء وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به وما
كل محاط به محصي وكل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الإلهي لا ينتهي
فإنه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا شرع في الشغل ينافي الآخرة وحكم الآخرة لا نهاية له لأنها إلى غير أجل فشغله بنا
لا يقبل الفراغ وإن كان شأنه في الدنيا الذي يفرع منه إنما هو بنا لكونه خلق الأشياء من أجلنا وهو ما لا بد لنا منه
ومن أجله لأن كل شئ يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيحة منا
تسبيح العالم كله فما أوجد الأشياء إلا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وإنما كثرت أشخاص
هذا النوع الإنساني وإن كانت محصاة فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها فإن
النبي ص يقول في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا لكثرتها
وهو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله ص فكثرت لكثرة الأسماء أشخاص هذا النوع المقصود فإن
الأشياء المخلوقة من أجله إن لم يستعملها فيما خلقت له وإلا تبقي مهملة وما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل
فكثر أشخاصه ليعم الاستعمال للأشياء التي خلقها له ولا بد من خلقها فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن والحق واسطة بين
الممكنين فما لنا شغل إلا به وما له شأن إلا بنا
فكلما قلناه فهو له وكل ما يقضى فهو لنا
وقد نبهنا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل
المبدئ
(حضرة البدء)
لما بدأت بأمر لست أبدية * علمت أني عين البدء من فيه
فكنت أشهده في كل نازلة * وكان يشهدني إذ كنت أخفيه
سألت من هو عيني أن يمن على * قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تنازعني * فيه وقلت لعل الله يكفيه
همي وإن له دينا وأسأله * يقضيه عني فإني لا أو فيه
يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية ما له في الأولى قدم فإنها رتبة
الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في
الرتبة فإنهم في الرتبة الثانية فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء والحضرة الأولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ
لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئا دائما لأنه يحفظ الوجود علينا
بما يوجده فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به فهو تعالى في حق كل ما يوجده دائما مبدئ له وذلك الموجود
ندعوه بالمبدئ فكل اسم إلهي يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول وسيأتي حكم الحضرة
الأولية في اسمه الأول إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المعيد حضرة الإعادة)
إن الإعادة مثل البدء في الصور * وليس يلحقها شئ من الغير
بذا تزيد على الأولى فإن لها * وقاية تتقي المذكور بالضرر
لولا الإعادة ما كنا على طلب * عند القيام من الأجداث والحفر

لأن أسماءه الحسنى تطالبنا * بما أتينا به في صادق الخبر
وما أنا ملك تعنو الوجوه لنا * عند الظهور من الأملاك والبشر
يدعى صاحبها عبد المعيد فإنه تعالى يبدئ ويعيد فالبدء والإعادة حكمان له فإنه ما أعاد شيئا بعد ذهابه إلا أنه في إيجاده
الأمثال عاد إلى الإيجاد هو تعالى هو معيد لا أنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال
الذي كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق إلا وقد فرع من إيجاده ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى
إيجاد عين أخرى هكذا دائما أبدا فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شئ والمعيد لشانه كالوالي الحكم في أمر ما إذا
انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه فقد فرع منه بالنظر إليه وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر فحكم الإعادة فيه فافهم
بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شئ خلقا ثم يعيده أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذي يبدئ الخلق
ثم يعيده أي يعيد الخلق أي يفعل في العين التي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس إلا الإيجاد فإن الخلق يريد
به المخلوق في موضع مثل قوله هذا خلق الله ويريد به الفعل في موضع مثل قوله ما أشهدتهم خلق السماوات وهنا
يريد به الفعل بلا شك لأنه ليس لمخلوق فعل أصلا فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لأن المخلوق لا فعل له
ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه وقد يرد الخلق ويراد به المخلوق كما قررنا لا الفعل فلهذا جعلنا قوله وهو الذي
يبدئ الخلق ثم يعيده أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعني به الذات القائمة
بنفسها وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار وهي هي من حيث
جوهرها لا إنها عدمت ثم وجدت فتكون الإعادة في حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار
إلى دار لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشأ فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه
النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود والجوهر عينه لا غيره موجود من حين
خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه فالإعادة إنما

هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد
بالنظر إلى حكم ما فرع من إيجاده من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقا آخر فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال
ثم إذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرع ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهي لا يزول فحكم الإعادة ما خرج
حكمها عن الحق فحكمها فيه لا في الخلق الذي هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له
فلا يزال الحق يخلق ويعود إلى الخلق فيخلق لا إله إلا هو على كل شئ قدير بالإيجاد
(المحيي حضرة الأحياء)
إنما المحيي الذي يحيي * مثل نشر الثوب من طي
فإذا ما قيل لي تحيي * قلت ربي الذي يحيي
وهو مولاي ومستندي * ومزيل الرشد بالغي
وإذا ما جئت أسألة * زادني ليالي
لست في خير وفي دعة * كلما دعيت بالشئ
يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذي يعطي الحياة لكل شئ فما ثم إلا حي لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه
إلا حي سواء كان ميتا أو غير ميت فإنه حي لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها فهي حية في حال ثبوتها
ولولا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله فكانت وإنما كان محييا لكون حياة الأشياء من فيض
اسم الحي كنور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن ولم تغب الأشياء عنه لا في حال ثبوتها ولا في حال وجودها
فالحياة لها في الحالتين مستصحبة ولذلك قال إبراهيم ع لا أحب الآفلين فإن الإله لا يكون من الآفلين والحي
من أسمائه تعالى وليس الموت من أسمائه فهي يحيي ويميت وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل
الكشف ولكن الموت عزل الوالي وتولية وال لأنه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد

الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية وليس إلا فراغ الحق من شئ إلى شئ آخر فما له فيما فرغ
منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه وليس إلا إيجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ إلا في إيجاد ما به بقاؤه
في الوجود فإلى هذه الحقيقة الإلهية مستند الموت في العالم إلا ترى إلى الميت يسأل ويجيب إيمانا وكشفا وأنت يا محجوب
تحكم عليه في هذه الحال عينا إنه ميت وكذا جاء إن الميت يسأل في قبره وما أزال عنه اسم الموت السؤال فإن الانتقال
موجود فلولا أنه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد للحياة إن عقلت (الميت حضرة الموت)

يميت بالجهل أقواما وإنهم * بالمال والجاه عند الخلق أحياء
أصبحت ذا علة كبرى أموت بها * كيف الشفاء وقد استحكم الداء
لو كان لي غرض في غير سيدنا * ما كان لي مرض تبغيه أدواء
الله ربي لا أبغي به بدلا * ولا ينهنهني جود وإلقاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت وقال تعالى ثم يميتكم وقال وأنه هو أمات وأحيى وقال قل
يتوفاكم ملك الموت وقال ص في الطائفة التي تدخل النار من أمته فيميتهم الله فيها إماتة والموت عبارة عن
الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر وإنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك
حياته وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون ونهينا أن نقول فيهم أموات فالميت عندنا ينتقل
وحياته باقية عليه لا تزول وإنما يزول الوالي وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره أيام ولايته عليه والميت
عندنا يعلم من نفسه أنه حي وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلا منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه
بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو التصرف فيه
للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم إنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلولا تصرفه فيك ما غسلته
ولا كفنته وإن كان الشارع هو الذي أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا
فهذا قد تصرف في الأحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت أنه

ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته
أعظم من حكمه فيك بحياته أعني بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند إلى حقيقة
إلهية خاصة ولا تشك أن له حكما في الآخرة في جهنم فإن الله تعالى يميت قوما في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم إماتة ثم
يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فإن الموت لا بد أن يؤتى به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها وأهل الجنة في الجنة
وتغلق الأبواب يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وهذا مما يقوي الدلالة على إن المال إلى الرحمة في العباد وذلك الوقت
هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته
حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم
فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيى ع وبيده الشفرة
فيذبحه بمرأى من الفريقين فأهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت
ولا حي فنعيمهم نعيم النائم في النار والله قد جعل النوم سباتا والراحة من الرحمة ما هي من الغضب فهو أشقى ما دام يصلي
النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلي النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلي وبين كونه
لا يموت ولا يحيى قدر ما نعطيه حقيقة ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم
فلا يموت ولا يحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت في الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه
في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الأعراب من بنى ضبة
نحن بنى ضبة إذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل
نحن بنو الموت إذ الموت نزل * لا عار بالموت إذا حم الأجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الإشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الحي حضرة الحياة)

إن الحياة حياة القلب لا الجسد * كذاق أنزله الرحمن في خلدي
والناس ليس لهم سوى جسومهم * فإنها عندهم عليه السند
فيهلكون ولا عقل يصدهم * عنها ولو أنهم في الواضح الحدد
وليس فيهم رشيد في تصرفه * وما هم من يبيع الغي بالرشد
إن الغواية أصل عندهم ولذا * تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي وهو نعت إلهي يقول الله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فكل معلوم حي فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فإنه لا يعطي إلا من الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يبصرون فالحياة للحي كنور الشمس للشمس

فكل من يشهده تنوره * تنويرها إياه ما تصوره
فيه وحكم الأمر ما تقرره * تعطي الذي تعطي وما تكرره
وإنها من لطفها ما تشعره * بأنها هي التي تبصره

كذلك الحي بذاته يحيي به كل من يراه وما يغيب عنه شئ فكل شئ به حي

(القيوم حضرة القيومية)

إلى القيوم لا أبغي سواه * قطعت مفاوزا فيه وآلا
عسى أحظى بجود ما أراه * يزول بنا فينتقل انتقالا
إذا ما أمت الأفكار ذاتي * يورثها تفكرها خيالا
ويعقبها إذا تمشي إليه * بلا فكر وصالا واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحي استصحبته فما تذكر إلا وهي معه فهي القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية وكذلك هو فإنه لولا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم خلقه لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه وعلمه فيه إنما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا كذا ولذا قال موسى ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه فأخبر بإحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قالاه وسكت وتبين له أنه الحق لكن حب الرياسة

منعه من الاعتراف
الذي قام بنا في كوننا * يا خليلي إنما قام بنا
فإذا حققت ما فهت به * فاحكم إن شئت علينا أو لنا
ما ثنى الجود علينا جوده * بسوانا فقل الجود أنا
ما نعمنا بسوانا فانظروا * في كلامي تجدوه بينا
فسرت القيومية بذاتها في كل شئ ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلولا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا
قمنا له وبه فمنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته إيمانا وإنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وإنها من
خصائص الحق والقيومية بالكون أحق لأنها سارية فيه وبها ظهرت الأسماء الإلهية فبها أقام الكون الحق أن يقيمه
ولولا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم الألف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده لذاته
لا يتناهى وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فإذا انتهى إلى
منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو

الذي أحدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلولا القيومية السارية في النفس ما ظهرت الحروف ولولا
القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ما ظهرت الكلمات بتأليفها وإنما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود
الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب واعلم أنه في ليلة تقييدي هذا الوجه
أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت إلي من الحق مكتوبة ظهرا وبطنا بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته
في النوم لضوء القمر فكان فيه نظما ونثرا واستيقظت قبل أن أتم قراءته فما رأيت أعجب منه ولا أغمض من معاينة
لا يكاد يفهم فكان مما عقلت من نظمه ما أذكره وكان في حق غيري كذا قرر لي في النوم وذكر لي الشخص الذي
كان في حقه فعرفته وكأني في أرض الحجاز في برية ينبوع بين مكة والمدينة
إذا دل أمر الله في كل حالة * على العزة العظمى فما ينفع الجحد
وجاء كتاب الله يخبر انه * من الله تحقيقا فذلكم القصد
ولله عين الأمر من قبل إذ أتى * إلي بما يجريه فيه ومن بعد
فسبحان من حيي الفؤاد بذكره * فكان له الشكر المنزه والحمد
إذا كان عبدي هكذا كنت عينه * وإن لم يكن فالعبد عبدك يا عبد
وأما النثر فأنسيته لما استيقظت إلا إني أعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأمور انتفع بها هذا جل الأمر وهي في خاطري
مصورة من أسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على ما نقول وكيل
(حضرة الوجدان وهي حضرة كن)
إن الوجود بجود الحق مرتبط * وكلنا فيه مسرور ومغتبط
إن الذي توجد الأعيان همته * هو الوجود الذي بالجود يرتبط
لو أن ما عنده عندي لقلت به * لكنني مفلس لذاك نشترط
كشرط موسى عليه حين أرسله * إلى جبابرة من ربهم قنطوا
فجاء من عندهم صفر اليدين وما * خابت مقاصده لكنهم قسطوا
يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شئ وهو الغني بالأشياء فإذا طلب أمرا ما ولم يكن ذلك
المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويقه من قبله فإنه لا يعتاص عليه شئ مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله
وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه إلى ما طلبه منه فالظاهر من إبايته أنه ليس بواجد

لما طلب
منه والمنع إنما كان منه إذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهديكم أجمعين فهو الواجد بكن إذا تعلقت الإرادة بكونه فما يعتاص عليه
شئ يقول له كن فلو قال للإيمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان لكان الايمان في محل
المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واجدا إنما هو بكن وما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك
عرضه عز وجل الأمانة على السماوات والأرض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من أجل الذم الذي كان من الله
لمن حملها وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببنية المبالغة فإن حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الأمانة وإذا تحقق
العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شئ من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيئا إلا كان
فهو واجد لكل شئ وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال
الذي قال الله فيمن سبق في علمه أنه لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو وإن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله
إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله إن الله عند لسان كل قائل في بعض محتملاته فإذا قال الله على لسان
من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع وإذا قال للمأمور به كن فإنه يقع ولا بد
إذا قلت قال الله فالقول صادق * وإن قلت قال الناس فالقول للناس
فلا تدعى في القول إنك قائل * وكن حاضرا بالله في صورة الناس

فإنك لا تدري بمن أنت قائل * وليس على من قال بالله من بأس
فظهر القصور بالنيابة وهي الشركة كذلك القائل بالحق إلا آمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة
فإذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولا بد لأنه مخلص للتوحيد وإنه لا يقول إذا قال أو يأمر إذا أمر من غير أن
يقول بحق أو يأمر بحق إلا من حقيقته الذي هو عليها من كونه كان أصلا في كون العالم به عالما فإذا أثر بذاته في العالم
العلم ويكون العالم به يتنوع في التعلق به لتنوعه لنفسه فإنه لا يعتاص عليه شئ فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به
لوقع كما وقع النطق به فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه وصورة هذه المسألة وتحقيقها كقول الحق على لسان
العبد افعل فيقع أو لا يقع وذلك أن العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن وإنما ينطق بالله
كل ناطق فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ ناطق فيعطي الممكن بما هو عليه العلم لله
والتكوين في غير الله لا يكون إلا لله لا لغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم إلا بالله
فلا يتوحد به الممكن وإذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد إلا بالاشتراك فلهذا
قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده وكونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله لو شاء الله وما شاء الله
فجاء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وإنما ينطق بربه فالنطق للرب وإذا كان النطق
للرب على لسان العبد فقد يكون الأثر والتكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فإنه يتداخل
ويتفلت من الذهن إن لم تتصور الأصل تصورا محكما لا يزال بين عينيك واختصاره إن العبد لا ينطق أبدا إلا بالله
وإن الله إذا نطق على لسان العبد بالأمر فإنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولا بد وإذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين
فإنه يقع ولا بد والعبد لا ينفرد أبدا إلا بالتقدير وهو أن يقول فيه لو كما يقول في مشيئته الحق لو شاء وما شاء واعلم أن كل
طالب إنما يطلب ما ليس عنده فإن الحاصل لا يبتغى والحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه وتكوينه ليس عنده

فإن الممكن في حال عدمه ليس بمكون فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة الذي هو الشئ فإذا أراده الحق قال له كن
فيكون فأراد الحق حصول التكوين في ذلك الشئ لأنه ليس الكون عند ذلك الشئ فما أراد الكون لنفسه وإنما
أراده للشئ الذي ليس عنده فإنه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء لا لنفسه فإنها عنده فإنه ما من شئ إلا
عنده خزائنه ولا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها فالأشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها فإذا أراد تكوينها لها أنزلها
من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة لله في علمه أو لعلمه بها
فمن هنا يتحقق إن الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم
قال الراجز أنشد والباغي بحب الوجدان والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا
الباب وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

(الواحد الأحد حضرة التوحيد)

وحد إلهك فالأفعال لله * ولا تكن فيه بالساهي ولا اللاهي
واحذر من الشرك أن الشرك منقصة * يرديك سلطانها فإنها ما هي
سواك والغير شئ لا وجود له * وأثبت فبيتك لا ملغى ولا واه
لكن له لذة كبرى تعن لها * أعضاؤنا كلها كلذة الباه
الله يعلم أني في الذي ذكرت * أبياتنا صادق والله والله

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة إذا أراد الاسم وإذا أراد الصفة يقال له عبد الأحد وأما الوحدانية فهي قيام
الأحدية به أعني بالواحد فما هي الأحدية ولا الواحد كالجسماني ما هو الجسم وإنما هو ما لا تظهر له عين إلا بقيامه بالجسم
أو الجوهر وهو ما يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام وكذلك الروح والروحاني فالوحدانية نسبة محققة بين
الأحدية والواحد وكون الشئ يسمى واحد قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا وهو الشئ فإن تركب فليس بشئ

وإنما هو شيئان أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا يقال فيه شئ من حيث أحدية المجموع والتركيب
لا من حيث أحدية كل شئ في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فإن الله واحد في ألوهيته فهو واحد
المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فإن أحدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود
من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فإن الأحدية لكل شئ قديما وحديثا معقولة بلا شك لا يمتري فيها من
له مسكة عقل ونظر صحيح ثم إذا نظرت في هذا الواحد لا بد وإن تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فإنه لا يخلو عن رتبة
يكون عليها في الوجود فأما أن يكون مؤثرا اسم فاعل أو مؤثرا فيه اسم مفعول أو المجموع أو لا واحدا منهما فالمؤثر
هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما في الوجود إلا المجموع وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع فما ثم مستقل
بالتأثير فإن القابل للأثر له أثر بالقبول في نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث إن المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو
طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فإنه جعله أن يفعل ففعل كما قال
أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فالسؤال والدعاء أثر الإجابة في المجيب وإن لم يحدث في نفسه شئ لأنه ليس محلا للحوادث
وإنما هذا الذي نثبته إنما هو أعيان النسب وهذا الذي عبر عنه الشرع بالأسماء فما من اسم إلا وله معنى ليس للآخر
وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين
فما في الوجود واحد من جميع الوجوه وما في الوجود إلا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والأحد
بحسب معقولية تلك النسبة فإن النسب متميزة بعضها عن بعض أين الإرادة من القدرة من الكلام من الحياة من
العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء فاجعل ذلك كله نسبا أو اسما
أو صفات والأولى أن تكون اسما ولا بد لأن الشرع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات ولا بالنسب وإنما ورد
بالأسماء فقال ولله الأسماء الحسنى وليست سوى هذه النسب وهل لها أعيان وجودية

أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر
وأما عندنا فما فيها خلاف إنها نسب واسما على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لأن الشئ لا يتكثر
إلا بالأعيان الوجودية لا بالأحكام والإضافات والنسب فما من شئ معلوم إلا وله أحدية بها يقال فيه إنه واحد وأما قول
أبي العتاهية
وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد
فموجه مع التعري عن القرائن إلى أمور منها أن يكون الضمير في له وفي أنه يعودان إن على الشئ المذكور فكأنه يقول
وفي كل شئ آية لذلك الشئ إنه يدل على إن ذلك الشئ واحد في نفسه وليس كذلك إلا عينه خاصة وقد يكون الضمير
يعود على الله في له وفي أنه أي فيه دلالة على إن الذي أوجده واحد لا شريك له في إيجاد هذا الشئ وهو مقصود
الشاعر بلا شك وما هي تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم إن الدلالة
هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق
مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه واحدية الكثرة
من أسمائه فكل شئ في الوجود قد دل على إن الحق واحد في أسمائه وفي ذاته فاعلم ذلك
فما ثم توحيد ولا ثم كثرة * على غير ما قلناه فانظر تر الحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترتضي * وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الأمر إلا بين خلق وخالق * فقل إن تشأ حقا وقل إن تشأ خلقا
(الصمد حضرة الصمدية)
ألجأت ظهري إلى ركني ومستندي * إلى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يا منتهى الآمال أجمعها * لك التحكم في الأدنى وفي البعد
إني تلوت كتابا فيه عرفني * بأنني إن أمت فيه فليس يدي
لو أن ما قبضت كفي عليه لها * ملك لما نظرت عيني إلى أحد

وكنت وارث علم لا تزايلني * أحكامه من علوم الكشف والرصد
يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه
في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به إن شاء الله فنقول إن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء
والاستناد التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه في هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور الذي افتقر إليها بسببها وهل لها الغني النفسي الذي لقوله والله غني عن العالمين أم لا فذلك لا يحتاج إليه
في هذا الموضع والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها هل لها
وجود في خزائن عندها كما جاء وإن من شئ إلا عندنا خزائنه فهي عين هذه الحضرة لا غير إذا حققت الأمر فالحق
من حيث إنه ما من شئ إلا عنده خزائنه هو الصمد ولكن ليست الخزائن إلا المعلومات الثابتة فإنها عنده ثابتة يعلمها
ويراها ويرى ما فيها فيخرج منها ما شاء ويبقى ما شاء وهي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهي وإنما هي
غير متناهية فأفقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود حتى تراه ذوقا بعينها
فإن الذي وجد منها ألقى فيه افتقار ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجده لعين افتقاره إليه
فهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره إلى الوجود وهو ما يجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده ليكون عنده
مما هو في تلك الخزائن واعلم أن الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة كشئ
يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أي شئ كان فزيد خزانته وذلك الشئ هو المختزن وهما
عند الله فإن الأشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو إلى الله تعالى في ذلك الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقي
الله في قلب زيد أن يهب ذلك الشئ أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمرا فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده
والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه وهو عين المختزن والعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة إلى خزانة فما
أنزل منه شئ إلى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التي لا يخرج

شئ عنها وما عدا الحق فإن
المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن من الخزائن إلى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد
الذي يلجأ إليه في الأمور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم على ما توكلوا عليه فمنهم
المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الأسباب غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ إليها في أوقات والحق
تعالى لا يسلم من توكل عليه وفوض أمره إليه
فكل كون صمد * وكل عين أحد * منكر معرف * فكله مستند
والحق في قلوبنا * مختزن متحد * يحكم بالتأييد في * اختزانه الأبد
وما له من مدة * يجمع فيها المدد * ومن وجودي كان لي * إذا عقلت المدد
وإذا علمت إن الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك
فلك من الصمدية قسط لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك فيصمد إليك فيها إذ لا تظهر إلا بك فأنت
الصمد فيما لا يظهر إلا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهي ربك
وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشئ الذي تستتر به عند الصلاة في قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال
قليلا ولا تصمد إليه صمدا فهذا من الغيرة الإلهية إن يصمد إلى غيره صمدا وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه
ما فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد إلى الأسباب صمدا ويجعل
حكم الميل إلى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية وإنما شرع النبي ص في السترة الميل إلى اليمين
أو الشمال ينبه على السبب القوي باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو
صاحب اليمين والذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الأضعف إذ لا بد من إثبات
السبب ولا يصمد إلا إلى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار)
لو أن من عرفني مقداري * يبدو لنا ما كنت بالمكثار
إن اقتداري في كيان الباري * أعظم عندي من دخول النار
ولو أتى بالعسكر الجرار * أتيته به وبالأبرار
في عصبة وسادة أخيار * معصومة محفوظة الآثار
يميزني عند دخول الدار * عن العبيد الصم والأحرار
يدعى صاحبها عبد القادر وعبد القدير وعبد المقتدر قال عز وجل وهو على كل شئ قدير وقال قل هو القادر
على أن يبعث عليكم وقال وإنا لقادرون وقال عند مليك مقتدر هذه الحضرة ما لها أثر سوى إعطاء الوجود
لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله سترا على الاقتدار
فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن وسارع إلى التكون فكان فظهر منه عند نفسه
السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في
تكوينه فكل معصية تظهر منه فإنما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذي يعرض
والسبق للرحمة فإن لها السبق وللطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبدا لها حكم السابقة والسبق للرحمة
فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لأنه بالأصل طائع وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة
والفطرة الإقرار لله تعالى بالعبودة فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وإنما له القبول لم يكن
فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود لأنه لا فاعل إلا الله
والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها ومما هي عليه وما هي على شئ من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن
تشهد صدورها إلى الوجود كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم يريد حالة
الإيجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا أخفى عز وجل اقتداره وجاء
بالقول بصيغة الأمر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر إليه

بالرحمة وتراعي منه هذا الأصل
مع أن القول لا حكم له في المعدوم ولا سيما في من ليس له اقتدار بالأصالة فكيف يكون فأشبه صورة التكليف
والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الأصل سامعا مطيعا للأمر بقي فيه سر امتثال الأمر فإذا جاء الإنسان أمر
الشيطان في لمته بالمخالفة وما يقول له في أمره خالف وإنما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهى عنه أو ينهاه
عن وقوع ما تقدم له من الله الأمر بفعله فيغفل عما تقدمه من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لأن
حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتثال كما أيضا يقبل أمر الملك في الطاعة أو في مكارم
الأخلاق وأما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الإلهي الذي
نسبه إلى نفسه وأنه مجلي الحق في حين تردد كل متردد في العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من
ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل إما بالطاعة أو بالمعصية كما يريد العبد ويطلب من الله أمرا ما فلا يعطيه ويخالفه
فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فإن من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لأجابه العبد
في كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه في كل ما أمره به ونهاه لأجاب الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكون
أمر فلما لم يكن الأمر إلا هكذا وهو على الصورة فلا بد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فما ظهر العبد في خلافه
أمر الحق إلا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالأم حيث ظهر بصورتها
ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة ولا يثبت في الأم إلا ما هو
حق فالخلاف حق حيث كان فانظر إلى هذا السر ما أعجبه وما أخفاه والله على كل شئ قدير فالمقتدر حكمه حكم
آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب والأسباب هي المتصفة بكسب

القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار وليس إلا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب
أو بسبب كيف شئت قل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والأمر ألا له الخلق والأمر
تبارك الله رب العالمين ولهذا اصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والأمر يريدون بعالم الخلق ما أوجده
الله على أيدي الأسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى أيدي الأسباب فهذه إضافة تشريف لا بل
تحقيق وعالم الأمر ما لم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الأمر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب
الأمير اللص وقطع الأمير يد السارق وإنما وقع القطع من يد بعض الوزعة والأمر بالقطع من الأمير فنسب القطع إلى
الأمير فهذا هو المقتدر فإذا باشره بالضرب فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديدة أو غيرها فالله يخلق
بالآلة فهو مقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار على إن الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة
المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المقدم حضرة التقديم)
أنا المقدم عن علم ومعرفة * بمن أقدمه والله يغفر لي
لو أن ما ملكت كفي يكون لها * ملكا لما انبسطت يداي في الدول
عبد المقدم ادعوه ويعرفني * إذا دعوت به وليس يظهر لي
ولست أفقده إذا يسارقني * بطرفه وهو لي من أعظم الحيل
الله سخره فيما أصرفه * ولست أصرفه عن رؤية الجبل
يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك أن الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد
أو نسبة الإيجاد إليها على السواء على كل واحد واحد منها فإذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في
النسبة دل أنه مرجح لأمر ما ليس لنفسه فعلمنا أنه لا بد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا أشد
في الدلالة من دلالة الأشعري بالزمان على هذا المطلوب فإنه يقول ما من ممكن يوجد في زمان إلا ويجوز إيجاده قبل ذلك
الزمان أو بعده فما تكلم إلا فيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضا موجود ولا يوجد في زمان فيخرج

الزمان عن حكم هذه الدلالة والذي ذهبنا إليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مما له وجود فهو أتم
في الدلالة ثم إن الله تعالى بعد إبراز ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته
البروز بها والإنزال فيها نسبة واحدة فإذا نالها شخص واحد من الأشخاص أشخاص هذا النوع وتقدم إليها
وبها فإن الذي قدمه هو المقدم كالخلافة في النوع الإنساني ما من إنسان إلا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها
دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلا شك وكذلك في النبوة والرسالة والإمارة وجميع المراتب على هذا الحد
تجري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(المؤخر حضرة التأخر)
أنت المؤخر من تشاء لحكمة * مجهولة عندي لذاك تؤخره
لو كان أهلا للتقدم لم تكن * تبديه وقتا ثم وقتا تستره
الله يعلم أنني من غيرة * قامت بنا لا أستطيع فاذكره
لو كان للكون الغريب مزية * عندي لقمت بشكره لا أكفره
لكنه أخفاه عن أبصارنا * نور له من قام فيه يبهره
يدعى صاحبها عبد المؤخر فإذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره
فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم إن هذا المقصود بالتأخر إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها بقي من بقي فيقدم الحق فيها من
شاء من الباقين فيكون بتقديمه إياه فيها مقدما ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكون

مؤخرا إلا بالقصد ولا مقدما إلا بالقصد وكل من ما جاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه
وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم
فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الأسماء الحسنى مزدوجا
(الأول حضرة الأولية)
سبحان من جمع العباد لذكره * يوم العروبة فاصطفاه الأول
ختم الإله به وجود عباده * شرعا وعقلا سادتي فتأولوا
ما قلته فلقد أتيت بحكمة * غرا جلاها المقام الأنزل
لما تواضع عن علو مكانه * في ذاته أخفاه عنا الأسفل
فهو المهيمن لا أشك وإنه * لهو الجواد على العباد المفضل
يدعى صاحبها عبد الأول ويكنى غالبا أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهر الذي تفصله
الأوقات فكانت كنية عبد الأول أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالأول للأوقات أب لها كآدم لسائر
الناس فالحضرة الأولية بها ظهر كل أول من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الإنسان وكجنة عدن من الجنات
وكالعقل الأول من الأرواح وكالعرش من الأجسام وكالماء من الأركان وكالشكل المستدير من الأشكال ثم ينزل
الأمر إلى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد
ابن أبي وقاص وأول شعر قيل في العالم الإنساني
تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الأرض مغبر قبيح
ويعزى هذا الشعر لآدم ع لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال ع ما من قتيل يقتل ظلما إلا كان على
ابن آدم كفل من الوزر لأنه أول من سن القتل ظلما ولنا جزء في الأوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان
أو بمكة والله أعلم وأول بيت وضع للناس معبدا الكعبة وأول اسم إلهي في الرتبة الاسم الحي والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل
(الآخر حضرة الآخر)
والله ما الأول والآخر * إلا لحفظ العالم الدائر
فإنه يعجز عن حفظه * لوصفه المخلوق بالقاصر

فكان بالآخر حفظا له * ليلتقي الواحد بالآخر
فأمرنا دائرة كله * فالتحق الأول بالآخر
وإنه جلى لنا ذاته * في صورة الباطن والظاهر
يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثاني الذي يلي الأول إلى ما تحته فهو المسمى بالآخر لأن له حكم التأخر عن الأولية
بلا شك وإن استحق الأولية هذا المتأخر فما تأخر عن الأول إلا لأمر أيسره وأبينه الزمان لأن وجود الأهلية فيه من
جميع الوجوه فيعلم إن الحكم في تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافة أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم
فما منهم واحد إلا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم
تطلبه الخلافة فما كان إلا الزمان فلما كان في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت
قبل علي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم إن أجله يسبق
أجل غيره من هؤلاء الأربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري والله أعلم
فالظاهر أنه من كون الآجال فإنه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة
دون أبي بكر ولا بد في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فإن خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر
كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه إلى أنه خلع من يستحقها ونسب إلى الهوى والظلم والتعدي

في حقه ولو لم يخلع لمات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة ولا بد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلا بد من
تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعلي والحسن فما تقدم من تقدم لكونه
أحق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الأهلية وما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم
وموتهم واحدا بعد آخر في خلافته إن التقدم إنما وقع بالآجال عندنا وفي نظرنا الظاهر أو بأمر آخر في علم الله لم نقف
عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الأولية لأنه موجد كل شئ ولله
الآخرية فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله وقال وإليه ترجعون وقال ألا إلى الله تصير الأمور فهو الآخر كما هو
الأول وما بين الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية كلها فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر فإذا كان الله الأول فالإنسان
الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضا الآخر بخلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات لأن الله لما أراد
به الخلافة والإمامة بدأ بإيجاد العالم وهياه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما أنشأ
الله جسم الإنسان الطبيعي ونفخ فيه من الروح الإلهي فخلقه على صورته لأجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان
المسمى آدم فجعله في الأرض لخليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا وجعل الإمامة في بنيه إلى
يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية والآخر أيضا بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا
وجسما وهو الآخر برجوع أمر العالم إليه فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت وإذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء
وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت العشار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بأسرها
وانتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار فالإسم
الأول للأولى وهي الدار الدنيا والاسم الآخر للأخرى وهي الآخرة وإنما قال الله تعالى لمحمد ص وللآخرة
خير لك من الأولى لأن الآخر ما ورآه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فإنه لا

ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام
والأول ليس كذلك فإنه ينتقل في المراتب حتى ينتهي إلى الآخر وهو الغاية فيقف عنده فلهذا قال له وللآخرة خير لك
من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذي لا انتقال عنه ولا زوال فهذا
ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي
(الظاهر حضرة الظهور)
إن الظهور له شرط يؤيده * وليس يظهره إلا الذي غلبا
إن الفتاة التي في طرفها حور * تفني الدموع وتذكى قلبنا لهبا
فإن أتوك وقالوا إنها نصف * فإن أفضل نصفيها الذي ذهبا
انقدتها ورقا حتى أفوز بها * فمانعت فلهذا صغته ذهبا
لو أنها ظهرت لكل ذي بصر * أعمى سناها لهذا عينها احتجبا
يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لأنه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه
أصلا والذي تعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق وهو من وراء ما ظهر
فلا أعياننا تدرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك إنا قد أدركنا أمرا
ما رؤية وهو الذي تشهده الأبصار منا فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا ظهرت لنا في وجود الحق فكان مظهر إلها فظهرت
أعياننا ظهور الصور في المرائي ما هي عين الرائي لما فيها من حكم المجلى ولا هي عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى وما ثم
أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن
الظاهر ومن المظهر ومن المظيهر فإن كانت النسب فالنسب أمور عدمية إلا أن علة الرؤية استعداد المرئي لقبول الإدراك
فيرى المعدوم سلمنا إن المعدوم يرى فمن الرائي فإن كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أن يرى وإن لم
يكن نسبة وكان أمرا وجوديا فكما هو الرائي هو المرئي لأن الذي نراه يرانا فإذا قلنا إنه نسبة من حيث إنه مرئي لنا

فنقول إنه أمر وجودي من حيث إنه يرانا كما قلنا فينا من حيث إنا ندركه فالأمر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن
ومن هو وقد قال له بعضنا أرني أنظر إليك قال لن تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم أن
بعض العالم يعلم أن الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم تجلى
للجبل فاندرك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة
فلما أفاق قال تبت أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين أي المصدقين بقولك لن
تراني فإنه ما نزل هذا القول ابتداء إلا علي فإنا أول المؤمنين به ثم يتبعني في الايمان به من سمعه إلى يوم القيامة فما ظهر
لطالب الرؤية ولا للجبل لأنه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فإنه تعالى الوجود فلا يعطي إلا الوجود لأن
الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق والاندكاك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم
والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الإضافي وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهبك من حال إلى حال
مع وجود عينك في الحالين من مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما وهو قوله إن يشأ يذهبكم
ويأت بآخرين فالإتيان بصفة القدرة والذهاب بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل
لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فإنا نفصل المعدوم إلى محال وإلى ممكن مع كونه معدوما وبقي الكلام فيمن
يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فما ذا نقول أو ما نعول عليه فرأينا أن نترك الأمر على
حاله كان ما كان إذ الأغراض حاصلة والإدراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون
ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد أنه لا ينقصنا شئ مما نحتاج إليه لا نبالي ولو وقع الإخبار الإلهي لكان
الكلام فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الأمر ولا ينقص فإنه إذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب
وفهم ومدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى ونقول ما يقول كل

قائل فإن الأمر كله عين واحدة
في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فإنه واقع في الذهن وفي العين وفي جيع الإدراكات فالجنوح إلى السلم أولى
بالإنسان فإن جنحوا للسلم يعني في الاعتبار والإشارات هذه الخواطر التي أدتك إلى النظر فيما أنت مستغن عنه فأنزلهم
الحق هنا منزلة الأعداء لأهل الإشارات فإن جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الأمر على ما هو عليه ولا يخاض فيه
فاتك إنما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وليس إلا الاشتعال بما نأكل ونشرب وننكح وتتصرف فيه من الأعمال المشروعة التي تؤدي إلى
السعادة الأخروية وما هذه الأمور قلنا لا ندري إنما نعمل كما أمرنا لنصل إلى ما قيل لنا فإنا ما كذبنا بل رأينا ما مضى
كله حق لم يختل شئ منه كذلك ما بقي وقد جنحوا للسلم فأمرنا الله فقال لنبيه ص فاجنح لها وتوكل على
الله فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لأمر الله وهذه حالة معجلة وراحة

فليس الظهور سوى ما ظهر * وليس البطون سوى ما استسر
فأين الذهاب وأين الإياب * وأين القرار وأين المقر
فمنا إليه ومنه إلينا * وكل بحكم القضاء والقدر
فلا تبكين على فائت * فما فات شئ وما ساء سر
فما ثم إلا مضاف وما * يضاف إليه فجز واعتبر
وقل ما تشاء على من تشاء * فإن الوجود بهذا ظهر
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباطن حضرة البطون)

السر ما بطنت فيه حقيقته * والجهر يظهره لكل ذي بصر
لولا البطون ولولا سر حكمته * ما فضل الله مخلوقا على البشر

وما يفضله إلا سلامته * من النقائص والأوهام والغير
لو ناله أحد من حيث نشأته * لنا له أهل جود الله بالفكر
لولا مباشرة الخلاق صورته * لم يدر خلق من الأملاك ما خبري
عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة * لما حوينا من الأرواح والصور
لذا تقلبنا أحواله أبدا * في نفع إن كان ذاك الأمر أو ضرر
يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور
وإن كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما أنه ليس ظاهرا لنا فالبطون الذي وصف نفسه به إنما هو في
حقنا فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا ومعنى فإنه ليس كمثله شئ ولا ندرك إلا الأمثال التي نهينا أن نضر بها لله
لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف
الحق بالباطن يقول إنه من كونه باطنا ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين فيه فخذ ذلك عقلا لا وهما فإنك إن أخذته
عقلا قبله العلم الصحيح وإن أخذته خيالا وهما رد عليك قوله لم يلد ولا ينبغي للعاقل أن يشرع في أمر يمكن أن يرد
عليه مثل هذا وإذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الأمر فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا
لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا إلا أنه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا إذ نحن بعيننا
وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالإمكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان لكان الحق محكوما
عليه بالإمكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة وإذا لم يناسبنا لم نناسبه فلنا الاستناد إليه لعدم
المناسبة ومن وجه للمناسبة وله تعالى الغي عن العالم لأن محبته أن يعرف هي أنه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به إذ لو عرف
لم يبطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما أنه أيضا في المأخذ الثاني أنه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه
فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم إنه إذا كان كما قال قوى
العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى بربه ما يرى بصره ولا يرى شيئا من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه

وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فإنا نعلم بالإيمان ونوره في قلوبنا إنه قوانا ولا نشهد ذلك بصرا فنحن ندركه لا ندركه
والأبصار لا تدركه فإذا كان بصرنا فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لأنه في حجابنا إذ كان بصرنا وإذا كان الأمر على
هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فإن البصر إنما جاء ليدرك به لا أنه يدرك ثم
إنه في قوله لا تدركه بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فإنه لو أدرك لم يكن غيبا
ولا بطن ولكن يدرك الأبصار فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه قد يكون
ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو أنه يدرك تعالى نفسه بنفسه لأنه إذا كان بهويته بصر العبد
ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر وهو عين البصر المضاف إلى العباد وقال إنه يدرك الأبصار وهو عين الأبصار فقد
أدرك نفسه ولهذا قلنا إنه يظهر أو هو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية وقال وهو اللطيف من حيث إنه
لا تدركه الأبصار واللطيف المعنى من حيث إنه يدرك الأبصار أي دركه للأبصار دركه لنفسه لأنه عينها وهذا غاية اللطف
والرقة الخبير يشير إلى علم الذوق أي لا يعرف هذا إلا بالذوق لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه إلا أن يكون الدليل عليه
في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لأنه عين بصره
فأدرك الأمرين
فكل من فيه بطن * فإنه فيه قطن * وليس يدري قولنا * إلا شهيدا وفطن
يرى الذي رأيته * بقلبه رؤية ظن
فإنه هو الذي * يراك من عين الجنن * وأنت لا تبصره * إلا إذا لم تكن
وهي الإشارة بقوله ص في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فإن لم تكن تراه فإنه يراك

فإن لم تكن تره * وإن كنت لم تره * ومن كان حكمه * كما قلت أبصره
فذاتي له وطاء * وإن شئت منظره * إذا كان في وجودي * فقد صح أقبره
وإن صاحب الوجود * فقد جاء أنشره
فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاليه وإنه في نفس قلوب عباده من حيث إن قلوبهم محل العلم به ثم إنهم
لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وستره
عن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان وهكذا يظهر
الحق في الرؤيا ولقد رأيت رسول الله ص في النوم ميتا في موضع عاينته بالمسجد الجامع بإشبيلية فسألت
عن ذلك الموضع فوجدته مغصوبا فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن
إلى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(التواب حضرة التوبة)
وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة
ألا إن المتاب هو الرجوع * فتب ترجع لتوبتك الشؤون
إذا تابعت شخصا في فلاة * فأنت لما تتابعه تكون
وإن كان الظهور له بوجه * فمن وجه يكون له الكمون
له منا التحرك في جهات * ولي منه الإقامة والسكون
وليس له سواي من معين * إذا شاء المؤيد والمعين
يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الأولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع إليهم
إلا ليرجعوا وكل معلل علة الحق فإنه واقع كما أنه كل ترج من الله واقع فالرجعة الأولى من الله على العبد هي
التي يعطيه الحق فيها الإنابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول وهو الرجوع
بالقبول فإن الله لا يقبل معاصي عباده ويقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فإنه لو قبل
المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده إلا ما قبله ولا يقبل إلا الطاعات
فلا يرى من عباده إلا ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فإن صاحب السيئة ما عملها

على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صراحا فلا يقبلها حتى لا تكون
عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي الملائكة إذا أمر الحق
بمحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوزون أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ولا بد لكل
إنسان من أمر طيب يكون عليه لأنه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأي وجه كان ومكارم الأخلاق كلها عند الله
فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد
وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الأمر إلى الله راجعا كما قال وإليه يرجع الأمر كله لا يجد
العبد عند ربه إلا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه ونعمه فيقول العبد ربي أكرمني وما عنده
علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان في أي دار كان فإن له فيها نعيما مقيما ما دام ذلك الطيب
عند الله وهو لا يزال عند الله فلا يزال هذا العبد في نعيم في نفسه وإن ظهر عند غيره أنه في عذاب فهو في نفسه في نعيم
وهو أو لمراد المعتبر في هذا الأمر فإذا اتفق أن يؤخذ التائب فما يأخذه إلا الحكيم لا غيره من الأسماء فإذا لم يؤاخذ
فإنما يكون الحكم فيه للرحيم فإن الله تواب رحيم بطائفة وتواب حكيم بطائفة والكل نواب الحق تعالى
توبة الله أولا * تجعل العبد تائبا * فإذا تاب عبده * جعل الحق تائبا
فيكون العبيد عن * صفة الحق نائبا * لم يزل حال كل من * تاب للعفو طالبا
أعظم التوب أن * يكون عن التوب راغبا * فإذا كنت تائبا * كن عن الفعل جانبا

تجد الحق في الذي * تبتغي منه واهبا
فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم وأنت تعفو تكرما حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة
على المذنب جزاء فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك فأين المنة في الرجعة الثانية التي هي رجعة المغفرة
إن لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى في قوله ثم تاب عليهم
ليتوبوا فهذه الأولى توبة امتنان فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص
الامتنان الإلهي فيها إلا على بعد وهو أن يرجع العبد في توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التي جعلته أن يتوب وتوبة
الامتنان أيسر من توبة الجزاء وهي توبة الجواد الواهب المحسان الذي يعطي لينعم لا لعلة موجبة عقلا ولا شرعا
وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلق بأخلاق الكرم فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازى
على السيئة إحسانا فإن المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه فلا يتبين فضل المحسن فإنه ما على المحسنين من سبيل
فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(العفو حضرة العفو)

عفوت عن إلجائي وما زال عفونا * يسير بنا حتى أنخنا بداره
فلما أنخنا قال من ذا فقلت من * حقيق على جار يقوم بحاره
فإن عجز المسكين عن حق جاره * فلم يبق إلا أن يكون بداره
ولو أنه من كان فالحفظ قائم * عليه به منه لبعد مزاره
فإني له كالبدر عند امتلائه * بنور معاليه وعند سراره

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى إن الله عفو غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لأنها تجمع الضدين
وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هي في أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الإلهي
في جناب الحق كالقناعة وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير ما زاد على ما تدعو إليه الحاجة فاتصاف
الحضرة بالعفو إنها تعطي ما تقتضيه الحاجة لا بد من ذلك من كونه سخيا وحكيما ثم يزيد في العطاء من كونه
منعما مفضلا غير محجور عليه ولا تقضي عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به

الاكتفاء فالعطاء للانعام هو
العطاء الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فإنه قد ورد في الصحيح أن الله لا يمل حتى تملوا
فإذا تركتم ترك فمن أعطى بعد سؤاله وبذل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعلة يعود
خيرها عليه ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاء وفاقا وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والإطلاق
فيها من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه إعفاء اللحية فاختلف الناس
في إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب وإذا لم يقص
منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله أحفوا الشارب وأعفوا اللحي وإحفاء
الشوارب استئصالها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم
طلب الزينة الإلهية في قوله قل من حرم زينة الله نظر في لحيته فإن كانت الزينة في توفيرها وأن لا يأخذ منها
شيئا تركها وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلا حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا
الحد وقد ورد أن النبي ص كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة
والكثرة على اللحية وأما في المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على
أنه لا بد من المؤاخذة ولكن في قلة والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالإنعام ورفع الألم
عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر إلى آلام هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدع الحية
ليس بين ألميهما نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فأهل الاستحقاق وهم المجرمون

المأمورون بأن يمتاز وأو ليس إلا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لا عن نظر فيكون أخذهم بالعفو في الزمان
لأن زمان العقاب محصور فإذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لا نهاية لأبده فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم
الزمان الذي يؤول إليه أمرهم فهو عفو عز وجل بما يعطي من قليل العذاب وهو عفو بما يعطي من كثير المغفرة
والتجاوز فإنه عز وجل قد أمرنا بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء إلينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان
أجر العافين على الله لكونه عفوا غفورا وما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص
إسرافا من إسراف ولا دارا من دار فلا بد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(الرؤوف حضرة الرأفة)
رؤوف رحيم لا يكون مؤاخذا * عبيدا أتاه راجيا متلهفا
من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة * ولو كانت الأخرى أتى متكلفا
فإن شئت عفوا لا تؤاخذه إنه * أتى مستجيرا سائلا متكففا
وما جاء إلا من غنى سؤاله * لذاك يراه سائلا متلطفا
فيقنع منا باليسير لفقرنا * فنثرى له من كونه متعففا
هي لعبد الرؤوف وصف الحق عبده محمدا ص بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فقيده بالإيمان ولم
يقيد الايمان فهذا تقييد في إطلاق فإنه قال في الايمان إنه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله يا أيها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وذكر ما ذكر فسماهم مؤمنين وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فأمرهم أن
يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فدل على أنه
ما خاطب أهل الكتاب فقط فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل ولا شك أنهم به مؤمنون أعني
علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الايمان فقال ومن يكفر بالله فقيد في الذكر ما أمر به عبده

أن يؤمن به وما تعرض في الذكر للكفر المطلق كما أطلق الايمان ونعتهم به في قوله يا أيها الذين آمنوا
وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فإن المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فإنه به مؤمن وإن احتمل أن يؤمن به
لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه ولا سيما والحق قد أطلق
اسم الايمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوت واعلم أن الرأفة من القلوب مثل جبذ
وجذب كذلك رأف ورفأ وهو من الإصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد ولذلك نهي عنها في إقامة
الحدود لا كل الحدود وإنما ذلك في حد الزاني والزانية إذا كانا بكرين إلا عند من يرى الجمع بين الحدين على
الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود إلا قوله ولا تأخذكم يعني ولاة الأمر بهما رأفة في دين الله
ودين الله جزاؤه ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله فحص لأنه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول إقامة الله حدوده
في اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الأمر طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤس الأشهاد ولذلك قال في
هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه أن أخذهم في الآخرة على رؤس الأشهاد فتعظم الفضيحة فإقامة
الحدود في الدنيا أستر فأمر الوالي بإقامة الحد نكالا من الزاني كما هو نكال في حق السارق وبين ذلك فطهارته كما قال
وطهر بيتي للطائفين والعاكفين كذلك إقامة الحد إذا لم يكن نكالا فإنه طهارة وإن كان نكالا فلا بد فيه من معقول
الطهارة لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا فسقط عن الزاني النكال وما سقط عن السارق فإن
السارق قطعت يده وبقي مقيدا بما سرق لأنه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقي حق الغير عليه
فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض في حد الزاني إلى شئ من ذلك وقد ورد

في الخبر أن ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أي دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فإن الله قد بين للناس ما نزل
إليهم من الأحكام في كتابه وعلى لسان رسوله ص
(الوالي حضرة الإمامة)
إن الإمام هو الوالي فلا تكني * فإنني عالم بما بدا مني
هذا الذي قلته لكم أقول به * في كل حال أكون فيه لا أكني
يدعى صاحبها عبد الوالي وعبد الولي وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه فإن وليها غيره بأمره فليس بوال
ولا إمام وإنما الوالي والإمام هو المنصوب للولاية وإنما سمي واليا لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له
عليه ولاية وإن لم يفعل فليس بوال وإنما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
فأنفاس الوالي وحركاته وتصرفاته عليه معدودة والوالي لا يكون أبدا إلا في الخير لا بد من ذلك فإنه موجد على
الدوام فلا تراه أبدا إلا في فضل وإنعام وإقامة حد لتطهير والتطهير خير فإن الوالي على الحقيقة هو الله فإن
المنصوب للولاية بحكم الله يحكم وبما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول ص في دعائه
معلما إيانا فقال والخير كله في يديك فلا يوالي إلا الخير ولا يأمر إلا بالخير ولا يكون عنه في العقوبة والمثوبة
إلا الخير ثم قال والشر ليس إليك فالوالي لا يوالي الشر بل لا يفعله أصلا لأنه ليس إليه فالوالي إذا كان من
نصب الحق فالشر ليس إليه إلا إذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما
نسي يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الإلهي يأخذه إذا حاسبه فالشقي من تأخر تطهيره إلى ذلك المقام
الأخراوي والسعيد من تقدم تطهيره في الدنيا إما بتوبة يتوبها وإما بإنصاف وأخذ منه في الدنيا حتى ينقلب
إلى الآخرة وليس عليه حق وربما يكون ممن يمشي في الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله
به مما يقع له به الكفارة
فوالي الحق من والى * جميع الخير في نسق * فما ينفك عن طبق * بغير الحكم في طبق

له نور إذا يفضي * كنور البدر في الغسق * إذا غسقت مسائله * أتى في الحكم كالفلق
فجلى عنك ظلمتها * وما تلقى من الحرق
وأيضا
تعوذوا بالله رب الفلق * من شر ديجور إذا ما غسق
فإنه آلى علينا كما * آلى لمن قد جاءنا بالشفق
وليلة المظلم مهما وسق * والقمر العالي إذا ما اتسق
لتركبن اليوم في ذاتكم * عند شهودي طبقا عن طبق
فالحمد لله على ما خلق * وأخلق الخلق الذي قد خلق
أوجدنا ماء إلى نطفة * مكنونة في مضغة من علق
أودع فيها ولديها بنا * جميع ما اختص بنا من علق
وقد نصحتك أيها الوالي المتغالي فلا تغل في الدين ولا تقل على الله إلا الحق ولا على الخلق إلا الحق فإنك المطلوب
بما أنت وال عليه وعنه
فإذا وليت أمرا * فلتقم فيه بحق * إنما الوالي بحق * هو مقعد صدق
فتراه بين حق * حاكما وبين خلق * رتبة يسمو إليها * كل ذي عقل ونطق
هو للفناء مفن * وهو للبقاء مبق * فإذا أفنى فناء * جاء حكم الضد يبق
قال الله تعالى لخليله إبراهيم ع إني جاعلك للناس إماما ابتداء منه من غير طلب من إبراهيم ع
ليكون معنا مسددا وعلمنا أنه ليس بظالم قطعا لأن الإمامة عهد من الله وقال إبراهيم لربه تعالى ومن ذريتي فقال

لا ينال عهدي الظالمين فأمرنا الحق أن نتبع ملة إبراهيم لأن العصمة مقرونة بها فإن رسول الله ص
قد نبه على أنه من طلب الإمارة وكل إليها ومن أعطيها من غير مسألة أعين عليها وبعث الله ملكا يسدده والملك معصوم
من الخطاء في الأحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفا أي مائلا إلى الحق مسلما منقادا إليه في كل أمر
فكان يوالي الخير حيثما كان قالوا لي الكامل من والى بين الأسماء الإلهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل
الولاية من البشر بين الملأ الأعلى إذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم ع فإن الاعتراض خصام في المعنى
والخصم قوي فلما أعطى الإمامة والخلافة وأسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الأدب عليه وتكبر عليه بنشأته
وأبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان بغيره أجهل ولا شك أن هذا المقام يعطي الزهو والافتخار
لعلو المرتبة والزهو والفخر داء معضل وإن كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافيا فأمر الإمام بالسجود للكعبة
فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم إن الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي
أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة وإنما كان ذلك تأديبا من الله لملائكته في اعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية
كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وإنما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على
آدم صحته قبل قيام العلة به فإنه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لأنه في منصب الاستعداد
لقبول المرض وقد علم أنه وإن سجد للبيت فإنه أتم من البيت في رتبته فعلم إن الملائكة ما
سجدت له لفضله عليهم وإنما سجدت لأمر الله وما أمرها
الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير اعتنى
الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الأسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت
الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فأثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ونهى آدم

فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر
ومن يغو لا يقدم على الغي لائما ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
(الجامع حضرة الجمع)
إنما الجمع وجود ليس في الجمع افتراق إنما الفرق الذي فيه له بنا اتفاق
فله في الحكم فينا من وجودنا اشتقاق ولنا عليه حكم قيده فيه انطلاق
يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى إن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه
فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا إن الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده
وعلى السجود له إلا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه
ما سجد إلا لله في المعنى فافهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشئ فجنس الأجناس
هو الجنس الأعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم الجنس الأعم
إلى أنواع تلك الأنواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الأنواع إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده
إلا بالصفات وهنا تظهر أعيان الأشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل الجموع اثنان فصاعدا
ولم يكن الأمر جمعا ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات والنسب والإضافات والعدد وإن كانت الأحدية تصحب كل
جمع فلا بد من الجمع في الأحد ولا بد من الأحد في الجمع فكل واحد بصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم
أينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى
من ذلك وهو الواحد ولا أكثر إلى ما لا يتناهى إلا وهو معهم فإن كان واحدا فهو الثاني له لأنه معه فظهر الجمع به فهو
الجامع ثم ما زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أي لا يقال هو ثالث ثلاثة وإنما يقال ثالث اثنين ورابع
ثلاثة وخامس أربعة لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ولما
كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية ولا تعقل إلا جامعة وما لها أثر إلا الجمع وما تفرق إلا لتجمع وقد علمت إن الدليل

يضاد المدلول وأن الدال وهو الناظر في الدليل إذا كان فيه ومعه مجتمعا لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق
نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أي الدلالة علينا في الآفاق وفي أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلا
عليه فجمعك بك وفرقك عنه في حال جمعك بك ثم قال لأبي يزيد اترك نفسك وتعالى ففرقك عنك لتجتمع به
ولا تجتمع به حتى تنظر في الدليل به لا بك فتعلم أنك ما زلت مجتمعا به في حال نظرك في الدليل فإنه سمعك وبصرك
فأنت وهو مجتمعان في حال طلبك إياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت في عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته
فيك وهذا من أعجب الأحوال الطلب في عين التحصيل
إنما الحال ملعب * ولنا فيه مذهب * هو ميداننا الذي * فيه نلهو ونلعب
وبهن ننكح العذارى * ونسقى ونشرب * فانظروا في صنيعه * واعجبوا منه واعجبوا
ما لنا فيه مطلب * وله في مطلب
لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع في الوجود وفي العدم فإنه مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال
وجوده فأينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست إلا درجة
الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم وهو يعلم أنه إذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه إلا فعله فقد كان
ولا شئ معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لأنه أشرك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينه ولا أبصر نفسه
إلا شريكا في الوجود فليس له في التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه
وأكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما أدري ما تقول لا أعقل إلا الاشتراك فإن صدوري عن ذات واحدة
لا نسبة بيني وبينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم إنه وإن كان قادرا فلا بد من
الاشتراك الثاني وهو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره وتأثيره في وجودي فما صدرت عن واحد وإنما صدرت
عن ذات قادرة في شئ قابل لأثر اقتداره أو في مذهب أصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم أدر للوحدة طعما
في الوجود

فقد رمت أن أخلو بتوحيد خالقي * فكان قبولي مانعا ما أرومه
فيا ليت شعري هل يقام بمشهد * ويا ليت شعري هل أرى من يقيمه
لقد رمت أمرا لا سبيل لنيله * ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه
ألا تراه كيف نبه على إن الأمر جمع وأنه جامع بقوله ومن كل شئ خلقنا زوجين وعلم إن نفسه شئ فخلق آدم على صورته
فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه بأصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه فما زاد بخلقه حواء منه على
زوجيته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم
بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم
وكان فردا فصار زوجا * ماج به في المخاض موجا
كان حضيضا بقاع طبع * فصار بالنفخ فيه أوجا
أقامني سيدا فجاءت * وفوده لي فوجا ففوجا
فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيدك يشهد بأنك أشركت إذ لا يثبت توحيد إلا من موحد وموحد
فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك إلا لركن قوي ولهذا كان ما له إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها
الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى لأن دار النعيم معين قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل
فلا يعرف طعم الأمان ذوقا من هو فيه مصاحب له وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه
لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الأنفاس كما هو نعيم الدنيا إلا أنه في الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق
الأمثال فيه وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه ولا يحس به بل هو في لبس من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة
لمشاهدة الدار وحكم الأمان من حكمها فيه ليس العجب من ورد في بستان وإنما العجب من ورد في قعر النيران إبراهيم

الخليل ع في وسط النار يتنعم ويلتذ ولو لم يكن ع إلا في حمايتها إياه من الوصول إليه فالأعداء يرونها
في أعينهم نارا تأجج وهو يجدها بأمر الله إياها بردا وسلاما عليه فأعداؤه ينظرون إليه ولا يقدرون على الهجوم عليه
انظر إلى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها فإن نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم
فما خلق الإنسان إلا لينعما * وما أشهد الإنسان إلا ليعلما
بأن وجود الحق في الخلق مودع * وهل كان هذا الوجود إلا تكرما
فينعم بالتعذيب فيها جماعة * ولولا شهود الضد ما كان مسلما
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(الغني حضرة الغني والإغناء)
ألا إنما المغني الغني لذاته * وما كان فيه من جميل صفاته
فلو إن عين العبد كان بكونه * لجلت معاليه لكثر هباته
ولكن عين الحق أفنت وجودها * فلله ما يبديه من كلماته
أقول وقولي صادق غير كاذب * لقد رمت أن أحظى بسر مناته
فيعبدني من كان بالحق عارفا * فأجزيه بالإحسان قبل وفاته
يدعى صاحبها عبد الغني وعبد المغني قال الله عز وجل والله غني عن العالمين وقال تعالى وإنه هو أغنى وأقنى وقال رسول الله
ص من هذه الحضرة ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غنى النفس ترى التاجر عنده من
المال ما يفي بعمرة وعمر ألزامه لو عاش إلى انقضاء الدنيا وما عنده في نفسه من الغني شئ بل هو من الفقر إلى غاية الحاجة
بحيث أن يرد بما له موارد الهلاك في طلب سد الخلقة التي في نفسه عسى يستغني فما يستغني بل لا يزال في طلب الغني
الذي هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم إن أول درجة الغني القناعة والاكتفاء بالموجود فلا غنى إلا غنى النفس ولا غنى
إلا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغني ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه
فالإنسان فقير بالذات لأنه ممكن وهو غني بالعرض لأنه غني بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه وإن كان مقصودا
للحق فللانسان وجهان إذا كان كاملا وجه افتقار إلى الله ووجه غنى إلى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل
ربه بالافتقار إليه ولهذين الوجهين قيل إنه لا يكون عند الله وجيها لأنه لا يكون عند

الله أبدا إلا فقيرا ذليلا ويكون
عند العالم وجيها أي غنيا عزيزا وأما الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له بربه فهو فقير إلى العالم أبدا وإن كانت الغيرة
الإلهية قد أزالت الافتقار إلى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو
الغني الحميد فمن ذاق طعم الغني عن العالم وهو يراه عالما لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغني الإلهي إلا أنه محجوب عن
المقام الأرفع في حقه لأن العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر إلى العالم لاتصف
بالفقر إلى الله وحاز المقام الأعلى في حقه وهو ملازمة الفقر إلى الله لأن في ذلك ملازمة ربه عز وجل وأما الاستغناء فإنه
يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سر وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه عرف ما أشرنا
إليه فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان في ذلك الشرف التام للإنسان إذ كان
الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا إيمانا أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد ولكن
لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا إيمانا أنه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد
الحق ورآه فإنما يشاهده في معينه من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد إلا من هذا
المقام وبهذه الصفة لا بد من ذلك فإذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب وإذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد

فيا من قربه بعد * ويا من بعده قرب * أقلني من هوى نفسي * فإني الواله الصب
وإني هائم فيه * قد استعبدني الحب * ولا مطلب لي إلا * الذي يرضى به الحب

إذا أحببت محبوبا * له النخوة والعجب * فلا تعجب فلا تحجب * فقلني للهوى قلب
ومن هذه الحضرة ظهر الغني في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر
فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو
ما يشاهده من الطالبين رفده وسعى الناس في تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر فالفقر لا يتركه
يفرح والغني لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فأغنى الأغنياء من استغنى بالله عن
الأغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم ويقوتهم من
أهله وما يهتم بذلك إلا متشرع أديب عانق الأدب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فإن طريق الأدباء طريق خفية
لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما إن الله ليس بغافل عما يحتاج إليه عباده كذلك
أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق أحضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مئونة أهله فيتخيل
المحجوب أن ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك في ادخاره وليس ذلك منه إلا ليوفي الأدب حقه مع الله فيما حد له
من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفي نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه
ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب أن المشاهد غنى الحق الذي هو صفته في غنى العالم
فلا يشهد إلا حقا ولا يكون القبول والإقبال إلا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من
استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فإن الله بكل شئ عليم فما تصدى لا بحق * ولا تصدى إلا لحق * وما أتاه لعتاب لا * لكونه ظاهرا بخلق
فمن تجلى بكل مجلي * حاز بمجلاه كل أفق
فاحذر هذه الحضرة فإن فيها مكرا خفيا واستدراجا لطيفا فإن الغني معظم في العموم حيث ظهر وفيمن ظهر
والخصوص ما لهم نظر إلا في الفقر فإنه شرفهم فلا يبرحون في شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وما راعى الحق في عتبة لرسوله ص إلا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك

من الناس بمن
تصدى له رسول الله ص فلو عرفوا الأمر الذي تصدى له رسول الله ص ما عاتبه ولا كان
يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته ص الأعبد فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي
اتخذوه إلها وما تلهى رسول الله ص عن الأعمى إلا لحبه في الفال وما جاء الله تعالى بالأعمى إلا لبيان
حال مخبر رسول الله ص بعمى هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله ص ولكن وقف مع حرصه على إيمانهم والوفاء بالتبليغ الذي أمره الله به ولأن صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم ص
أنه الدليل فإن الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلى في صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد
من قوع الأعراض عن الأعمى والإقبال على أولئك الأغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبرا للأعمى وتعريفا بجهل
أولئك الأغنياء فجبر الله قلب الأعمى وأنزل الأغنياء عما كان في نفوسهم من طلب العلو في الأرض فانكسروا لذلك
ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي وهذا القدر كاف
(المعطي المانع حضرة العطاء والمنع)
حضرة المنع والعطا * حضرة ما لها غطا * فانظر المنع يا أخي * تجده عين العطا
فإذا كنت هكذا * كنت في الحكم مقسطا * وإذا لم تكن كذا * كنت في حكم من سطا
لا تكن كالذي مضى * في هواه وفرطا
فمن علم إن الله هو المعطي لم يشكر غيره إلا بأمره قال تعالى أن لشكر لي ولو الديك
إذا ما قلت تعطى * فقد أعطيت لم تعطى * فلا نكذب ولا تجحد * فإنك لم تزل تعطي
فلا نكفر وقم واشكر * لمن أعطى الذي أعطى * متى ما لم يقل هذا * عبيد الله قد أخطأ

يقال لصاحبها عبد المعطي وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
إذا أعطى فلا مانع * وإن يمنع فلا معطي * فيا نفسي بجود الله * مهما جنته حطي
وأسرع عند ما يدعوك * للإتيان لا تبطئ * ولا تفزع إلى أمر * أتى بالغت والغط
فتفرق منه لا تفعل * فإن الجد في الحط * وكن بالحق مربوطا * فإن الخير في الربط
ولا تضبط على أمر * فإن البحل في الضبط * وكن للشرط مطلوبا * فلا تقعد عن الشرط
وكن خطأ ولا تبرح * مع الرحمن في الخط * ولا تركن إلى سطح * ولا تنظره في النقط
تكن بالحق موصوفا * بلا قرب ولا شحط * ولا تعرفه في قبض * ولا تجهله في البسط
وإن عاينته بحرا * فلا تبرح من الشط * وقل يا منتهى سرى * لقد وفيتني قسطي
إذا أنزلت أزواجا * بدخ العود بالقط * عسى يأتيك ما تهوي * من الأخبار في القسط
يدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده
اعلم أن حضرة المنع أنت فإن الجود
الإلهي مطلق فالمنع عدم القبول لأنه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا تخلو عن قبول
فقد قبلت من العطاء ما أعطاه
استعدادك فإن تألمت بما حصل لك فما كان إلا قبولك وإن تنعمت فما كان إلا قبولك
ومن قبل المفيض المعطي
لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فإن قلت قد وصف نفسه
بالإمساك وهو المنع لا غير قلنا لما وصف نفسه
بالإمساك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فإنه يقول لا بل كنت على أعطية من الله
فإن الجود الإلهي يأبى ذلك
فلهذا لم تقبل لما في المحل مما قبلت فإن قلت فقد منع ما تعلق به غرضي حين
إمساكه عني كما يمسك المطر قلنا ما أمسك
شيئا عن إرساله إلا وإمساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد أعطاه
الغرض وأمسك عنه الغيث
ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فأعطاه ما هو الأولى به وهذا عطاء الكرم فلا
تنظر إلى جهلك وراقب
علمه بالمصالح فيك فتعرف إن إمساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعا ولا
تنظره معطيا وما تسمى بالمانع
إلا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا لمصلحة فإن قلت
فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط
كبير فإن العلم بالله محال فلم يبق العلم به إلا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وما عدا
هؤلاء من أصحاب النظر فكل واحد

منهم بزعم أنه قد علم ربه وما هو إلا علم ربه فما منهم من يقول إن الله منعني العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته وإنه
عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم
كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم لمن يصلي ومن يسبح فما ثم من يقول إن الله ما وهبني العلم به إلا أنه يطلب الزيادة ولا يكون
ذلك منعا فإن الحال لا يعطي إلا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود ومريد العلم بالله لا يتناهى
فهو في كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول إن الله أبقى على ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال
التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الإمكان في تحصيله في
الزمان الذي لم يحصل له وما ذاك إلا لجهله بالأمر فإن الأمور لا تنظر من حيث إمكانها فقط بل تنظر من
حيث إمكانها ومن حيث اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما في الوجود فراع إذ لو كان ثم فراع لصح المنع حقيقة فما ثم الا عطاء
في عين منع ومنع في عين عطاء وما كان عطاء ربك محظورا
من منعه عطا * فذاك الجواد * وكشفه غطا * فإنه المراد
وذاته وطاء * وليس بالمهاد * فلا يريد شيئا * نعم ولا يراد
والأمر مستمر * يجري على السداد * صراطه قويم * يهدي إلى الرشاد
فحضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فإن المحل إذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه
البياض وعين إعطاء البياض منع ما يضاده من الألوان لكن ليس متعلق الإرادة إلا إيجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا
كل ضد في العين
فالنفي أصل في كل كون * وذلك المنع إن عقلتا

وما له في الوجود حظ * فما حرمت وما منعتا
أحكام سلب قامت بعين * من غير عين إذا نسبتا
مثل العزيز الغني فاعلم * فإنك الحبر إن علمتا
(الضار حضرة الضرر)
إذا كان إضراري وضري بمؤنسي * فلا زال ضري مؤنسي ومصاحبي
لقد أنست نفسي به حين جاءني * فلله من خل وفي وصاحب
أسير به تيها وعجبا ونخوة * لذلك قد هانت على مطالبي
يطالبني في كل وقت بدينه * ففزت به إذ كان حبي مطالبي
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها * على نواحي الأرض من كل جانب
يدعي صاحبها عبد الضار فهو والإنسان الكامل ضرتان لأنه ما نازعه أحد في سورته إلا من أوجده على صورته
فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الألوهة ممن ادعيت فيه إلا الإنسان وهذا ضرر معنوي بين
الصورتين وما رميت فضره إذ رميت فتضرر فإن نفا أضر بصاحبه وإن أثبت أضر بنفسه ولا بد من نفي
وإثبات فلا بد من الضرر فهو الضار للصورتين لا حدية الصورة فإنه إذا نزل فيها أحدهما ارتحل الآخر حكما فإن ظلم
نفسه أضر بها وإن ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثله شئ إلا هو وهذه حضرة سرها دقيق لأنها بين الحق والإنسان
الكامل فكل ضرر في الكون فليس إلا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل وهو محقق في
هذه العين قد نبه الشارع على إن الأولى والآخرة ضرتان إن أسخطت الواحدة أرضيت الأخرى والذات الأولى
معلومة والذات الأخرى أيضا معلومة وللآخرة خير لك فإنها عين كونك من الأولى لأنها تفنيك بظهورها
وتردك إلى حكم العدم والآخرة لا تفني الأولى ولكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للآخرة فالأولى لا تمييز فيها
فتجمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الأولى فريق في الجنة وفريق في السعير فيلتذ
المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ما له هذا الحكم فريق في
الجنة وفريق في السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فأنت الآخرة فعينك خير لك فإنك لا التذاذ لك إلا بوجودك

فما يلتذ شئ بشئ إلا بما يقوم به وكذلك لا يتألم إلا بما يقوم به
فحضرة النفع حضرة الضرر * في كل عين عين من البشر
لو رفع الضر لم يكن بشر * ولا بدا الاشتراك في الصور
فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وإن أضر ذلك الحق بالأخرى فلعدم إنصافها في ذلك وليس البعل
هنا بين الصورتين إلا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر
ذلك بالاشتراك في الأسماء فسماك بما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق
فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم إليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم إليه قديم والعلم واحد في عينه
وقد اتصف بصفة من كان نعتا له فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
(النافع حضرة النفع)
إني انتفعت بمن تأتي منائحه * فقرا إلي به والنافع الله
لولا وجودي ولو سر حكمته * ما قلت في كل شئ جاءني ما هو
لله قوم إذا حلوا بساحته * وفي مساحته بربهم تاهوا
أفناهم عنهم كوني وطالبهم * أغناهم عن وجودي المال والجاه
والله لولا وجود الحق في خلدي * ما كنت أرقبه لولاه لولاه

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة
الضرر وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى نيل غرضه والغرض إرادة فالغرض لا متعلق له أبدا
إلا بالمعدوم حكما أو عينا أما قولي حكما من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي
بالعدم فحكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فإذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك
الأمر الوجودي بالعدم فلهذا قلنا حكما فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما فإن المراد معدوم بلا شك عينا فإذا وجد
زال الغرض بالإيجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مرادا له فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو
مما يحذر منه ويخاف فإذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرع المحل منه وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون
له بوجوده منفعة أي شئ كان فتعطيه إياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود * ليلة الصفح بالمنى عودي
فنعيم المحب ليس سوى * ما يراه من كل مشهود
رؤية تنعم النفوس بها * كان حدا أو غير محدود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(النور حضرة النور)

النور نوران نور العلم والعمل * ونور موجدنا الموصوف بالأزل
طلبت شخصا عسى أحظى برؤيته * من حضرتي صاعد العلة العلل
ولم أعرج على كون أمر به * حبا ولا كان ذاك الكون في أملي
حتى مررت بشخص لست أعرفه * فلم يزل مؤنسي فيه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم * هذا الذي كنت أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السماوات والأرض وقال في معرض الامتنان وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس وما يمشي إلا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشي
في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال إذا أحب الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به وذكر في هذا الخبر جميع قواه
وأعضائه إلى أن قال ورجله التي يسعى بها وما مشى في الناس إلا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فأزال

بنوره ظلمة الكون الحادث فإنه ما حدث شئ لأن عين الممكن ما زال في شيئية ثبوته ما له وجود وإنما ذلك حكم عينه
في الوجود الحق فقال تعالى لنبيه ص قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو قوله فيمن
لا يعلم كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقي من الممكنات في شيئية ثبوتها لا حكم لها في الوجود الحق ولا بد
أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لأن الأمر لا نهاية فيه فلا يفرع فكل عين ظهر لها حكم في الوجود الحق فإن ثم
عينا ما ظهر لها حكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق بأصحاب
النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم إن الأنوار وإن اجتمعت
في الإضاءة والتنفير فإن لها درجات في الفضيلة كما إن لها أعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج
والنار والبرق وكل نور محسوس أو منور وأعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والأبصار وهذه
الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما تقول في المحسوس
نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضا يتفاضلون في الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور
وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الأنوار الوجهية هنا نقول إنه بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت
الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عموما فلا
يرتفع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصا في حق قوم ولكن لا يرتفع دائما في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع إلا في حق العالين
وهم المهيمون الكروبيون وهذا يكون في البشر في أوقات

إذا كان عين العبد فالعبد باطن * وإن كان سمع الحق فالحق سامع
فما الأمر إلا بين فرض ونفله * وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبدا * فمعط وجود العين وقتا ومانع
إذا كان عين العبد فالليل حالك * وإن كان عين الحق فالنور ساطع
فما أنت إلا بين شرق ومغرب * فشمسك في غرب وبدرك طالع
وأما النور الذي على النور فهو النور المجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء وهو أحد النورين والنور الواحد من النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور
المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم إلا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل
فليس له سوى التسليم فيه * وليس له سوى ما يصطفيه
فإن أولته لم تحظ منه * بعلم في القيامة ترتضيه
فتحشر في ظلمة جهلك ما لك نور تمشي به ولا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور ولكن جعلناه يعني الشرع الموحى به نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
جعلنا الله من أهل الأنوار المجعولة آمين
(الهادي حضرة الهدى والهدى)
حضرة الهدى والهدى * حضرة كلها هدى * تركتني بنورها * حالك اللون أسودا
وهو فخري ومذهبي * إن أراني مسودا * لست أبغي من سيدي * ترك حالي كذا سدى
ما لنا المدة التي * تنقضي بل لنا ابتدا * أنا للكل إذ بدا * نور عيني لما بدا
لم ينلها سوى الذي * كان حقا موحدا * فإذا ما انتهى به * أمره فيه ألحدا
يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه ص لما ذكر له الأنبياء ع أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وهدى الأنبياء ع هو ما كانوا عليه من الأمور المقربة إلى الله وفي الدعاء المأثور سؤاله
ص هدى الأنبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أي بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا
إلا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه في زعمه وليس البيان إلا ما لا يتطرق
إليه الاحتمال وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله

ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح
نفسه وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة إذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله
لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فإنه يشهد هنالك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك
الظاهر إلى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجهل أعظم الحسرات لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه
ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة
ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشي بهدى الأنبياء وتعطي البيان وهو شرح
ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الأمثال فإنها محل التأويل إذ الأمثال لا تراد لعينها وإن كان لها
وجود وإنما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل ولا تضرب إلا لعالم بها فإن المقصود منه حصول العلم في من ضربت
في حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك
فهدى الحق هدى الأنبياء * وذاك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والأكوان طرا * فما في الكون إلا مستقيم
فشخص جاهل فظ غليظ * وشخص عالم ليث رحيم
وكل له مقام معلوم وليس المطلوب إلا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدي إلى نقص الجد ولو كنت به

ملتذا وإن ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفي القيامة وأما في الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو
أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضاء فلا أدنى همة ممن يعلم أن هناك مثل هذا
ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله ص قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة طلبا
للأعلى لعلو همته ألا تراه عند موته ص كيف قال لما خير الرفيق الأعلى فقيده بالأعلى وإن علم المحروم
في الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الأعلى ولم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا
ولا كشف له فيه فإنه يوم القيامة يناله ولا بدو يكون فيه كالذائق له هنا لا فرق وما بين الشخصين إلا ما عجل له هنا من
ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور ولكن لا بد مع التمني من بذل المجهود وأما إن
تمنى مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه
حضرة الهدى والهدى * تركت أمرنا سدى * قالت الأمر كله * لآله تفردا
ليس المجد عزة * وامتناعا وسؤددا * بوجودي من جوده * في وجودي توحدا
وبعيني وكونه * قد بدا منه ما بدا * فبه كنت لم أكن * بكياني موحدا
فإذا ما تمجدا * فبكوني تمجدا
فإنه لا يحمد ولا يمجد إلا بأسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه إلا بنا فلو زلنا نحن ذهنا ووجودا لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى
عليه فبي وبه كان الأمر وكمل ومع هذا فهو غني عن العالمين إذا لم يطلب كمال الأمر فهو الكامل لنفسه وعينه وكونه
لأنه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وإنما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لأنها تطلب نسبا تظهر بها
عينها وما ثم موجود تستند إليه هذه النسب إلا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت إليه إضافات
النسب وافتقرت الممكنات إلى النسب فافتقرت إليه فهي أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه
ولذلك تقول في التقسيم العقلي إن الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها إلا الحق
سبحانه فافتقرت إليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي كمل أقسام الوجود في العقل

وكذلك تعرف إلى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم
والعارف إلا أنه في الجملة لم يبق كمال إلا ظهر فيه بإحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم
لم يعرف غير الإحسان والرحمة فهو على صورة الإحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه إلا إحسان ورحمة
ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أولا ولا يبالي كان في ذلك إحسان للغير أو لم يكن فإن الأصل على هذا خرج
حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف إليهم فعرفوه وقد علم إن منهم من يتألم ولكن ما راعى إلا العلم به لا من
يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لا أنه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لا بد من ذلك فإنه من
الجود صدر
ليس في العالم إلا * من هو البر الرحيم * فإذا ما كنت * عبدا فنعيمه المقيم
وإذا ما كنت ربا * فعذابه الأليم * وصراطي بين هذين * صراط مستقيم
ذاك هدى الأنبياء * وهدى الله القويم * فنعيمه وجود * وعذابه عديم
فانظروا فيما ذكرنا * فهو العليم الحكيم
فالهدى التبياني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله
ص ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيقي وهو الذي
يعطي السعادة لمن قام به وهو قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم
وهذا هو هدى الأنبياء فالهدى التوفيقي هدى الأنبياء ع فبهديهم اقتده وهو الذي يعطي سعادة العباد
وما توفيقي إلا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها إلا أنه يعطي العلم ولا بد فاعلم ذلك والله يقول

الحق وهو يهدي السبيل
(البديع حضرة الإبداع)
حضرة الإبداع لا مثل لها * فتعالت حيث عزت إن تنال
كلما قلت لها هادي مني * فاحذر الرمي بها قبل الزوال
فأجابتني جوابا شافيا * ليس هذا من مقالات الرجال
إنما الله إله واحد * ذو كمال لجمال وجلال
كلما نطقني الذكر به * قلت ماذا قال لي السحر الحلال
يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السماوات والأرض وهو ما علا وما سفل وأنت المميز للعالي والسافل
لأنك صاحب الجهات فهو بديع كل شئ وليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شئ وبه يمتاز عن سائر
الأشياء فهو على غير مثال وجودي إلا أنه على مثال نفسه وعينه من حيث إنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في
الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصور المعلوم فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم وأما نحن فلا نقول
إن العلم تصور المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر وإنما العلم درك ذات المطلوب على ما هي عليه في نفسه وجودا كان
أو عدما ونفيا أو إثباتا وإحالة أو جواز أو وجوبا ليس غير ذلك وإنما يتصور العالم المعلوم إذا كان العالم ممن له خيال
وتخيل وما كل عالم يتصور ولا كل معلوم يتصور إلا إن الخيال له قوة وسلطان فيعم جميع المعلومات وبحكم عليها ويجسدها
كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع أن ينقل المحسوس إلى المعنى كما ينقل المعنى إلى الصورة الحسية ومن ضعفه أنه
لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على
الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالمجموع وبهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة
ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات إلا من له تخيل وقد يبتدع المعاني ولا بد أن تنزل في صورة مادية وهي
الألفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه وكذلك أرباب الهندسة لهم في الإبداع اليد الطولي
ولا يشترط في المبتدع أنه لا مثل له على الإطلاق إنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير

كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلا شك وإن كان له مثل ولكن عند هذا الذي
ابتدعه لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى فإنه قال عن نفسه إنه بديع أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود لأنه
عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال في خلقة الإنسان لم يكن شيئا مذكورا
لأن الذكر له تعالى وهو للمذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عيني وذهني
ورقمي ولفظي فالعيني معلوم واللفظي راجع إلى قول القائل في ذكره ما ذكره فللشئ وجود في ذكر من ذكره فلم يكن
الإنسان شيئا مذكورا فحدث الإنسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فوصف
الذكر بالحدوث وإن كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو التكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم
لأنه راجع إلى ذات المتكلم إذا أردت كلام الله والمتكلم به ما هو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون
غير معنى ثم إنه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالمتكلم به أيضا لا يلزم قدمه ولا حدوثه إلا من حيث إسماع
المخاطب فإنه سمع أمرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وإن كان موجودا
قبل ذلك ولكن في مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث
الشخص وإنما حدث كونه ضيفا عندك وضيفيته عندك لا شك أنها حدثت لأنها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى
الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وإن كان
الآتي أقدم من إتيانه لا من حيث إتيانه بل من حيث عينه فأصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذي ابتدعه ولكن
من الأشياء ما لها أمثال ومنها ما ليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود
إلا مبتدع وفي الشهود أمثال والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وإن

وقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول إنها حركة في كل متحرك فيتخيل أنها أمثال وليست على الحقيقة
أمثال لأن الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك
بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوان وألوان فافهم
فإن لم تعرف كون الحق بديعا على ما ذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لأن الجوهر القابل جوهر واحد من
حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها حكما ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته
في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود
مبتدع لله فهو البديع وانظر في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب
الإشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ما سوى الله فعلمنا إن الله ينشي كل منشئ فيما لا يعلم
إلا إن أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق كما هو الأمر في نفسه وكذلك
قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج
وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على ألسنة الأنبياء ع وهم الرسل وهذا يدلك على إن العالم ما هو عين
الحق وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعا كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر
الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها ولا يدري ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر
في المرآة ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من التعمل إلا قصدك النظر في المرآة ونظرك فيها مثل قوله
إنما قولنا لشئ إذا أردناه وهو قصدك النظر أن نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التي تدركها
عند نظرك في المرآة ثم إن تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا
حكم لصورة المرآة فيك فما هي عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من

الموجودات الموازية لنظرك في المرآة
ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فإنك لا تشك إنك رأيت وجهك ورأيت كل ما في وجهك ظهر لك
بنظرك في المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئي غيرك ولا عينك كذلك
الأمر في وجود العالم والحق أي شئ جعلت مرآة أعني حضرة الأعيان الثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون
الأعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة في صورة الرائي فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر في المظاهر
بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى
صورتها في تلك المرآة ويتراءى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرآة عليه وإنما ترى ما ترى من حيث
ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرآة إن وجهه رأى وبما للمرآة في ذلك من
الحكم يعلم أن وجهه ما رأى فهكذا الأمر فأنسب بعد ذلك ما شئت كيف شئت

فالكل مبتدع في عين موجده * والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة * وكون إبداعه لما أتى فنظر
فما بدت صور إلا لها صور * منها ومنه فبالمجموع كان أثر

(الوارث حضرة الورث)

أنا وارث والحق وارث ما عندي * من الحب والشوق المبرح والود
عهدت الذي قد همت فيه وإنني * مقيم على ما تعلمون من العهد
إذا ما تراءى البرق من جانب الحي * وقد زادني مسراه وجدا إلى وجد
أقول له أهلا وسهلا ومرحبا * بمن قد أنى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالأبصار عند خفوقه * فيا ليت شعري من يقوم له بعدي

يدعي صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فورثها ليورثها من يشاء من

عباده فهو في هذه المسألة كالموصي فهو مورث لا وارث وما هو وارث إلا إذا مات من عليها فإنه قد وقعت الفرقة
بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لأن الميت من
حيث جسمه فيها لا عليها فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه وإنما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا
الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقا ما فيه اجتماع فأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من
يشاء من عباده وهو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي فرق به بين الخالق والمخلوق فخلق الخلق للخلق لا لنفسه فإن
المنافع إنما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وإن كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم أنا عبيد له فإنا
في حال عدمنا لا نعلم ذلك لأنه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحي الذي لا يموت مع أنه يتميز عن خلقه بما هو عليه من
صفات الجلال والكبرياء الذي لا نعقله إلا منا فما نعلم الإجلال الحادثات وكبريائها لا غير ولا تنسب إليه ما نحن
عليه مما حمده الحق أو ذمه فينا فإن ذلك كله محدث والمحدثات لا نصفه بها وإنما نصفه بإيجادها وما أوجده لا يقوم به
فالكبرياء والجلال الذي ننسبه إليه غير معلوم لنا فإنه لا يقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع ما نحن عليه من الصفات
وصف نفسه بها ثم نزه نفسه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهي المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التي كنا
نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لأنه قد وصف نفسه بها ووصفناه بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو
يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود * من كل ما أظهره في
الوجود فالجود لله على خلقه * ونحن من إحسانه في مزيد
فنحن بالحق كما هو بنا * فإنه المولى ونحن العبيد
وإن في ذلك ذكرى لمن * كان له قلب وكان الشهيد
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الصبور حضرة الصبر)

عبد الصبور هو الذي لا يصبر * إلا به فهو الذي لا يضجر
يشكى إليه ويشتكي بالحال في * صمت فتبصره به يتضرر

حبست نفسي لربي * وإنني لصبور * وإن ربي بحالي * كما علمت خبير
فإن أقل * فيه قولا * فالقول * صدق وزور
وإنني لصدوق * فيما أقول بصير * ما لي إليه دليل * ما لي عليه نصير
عبد الصبور قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذي ولم يؤاخذ على أذاه في الوقت من أذاه فوصف
نفسه بالصبور لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبما ذا يؤذيه لنرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا أنا إذا شكونا إليه
ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الأسماء إن تلك الشكوى إليه لا تقدح في نسبة الصبر إلينا فنحن مع هذه الشكوى
إليه في رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا وإعلامه إيانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو
الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى إليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله أذى إن تنصروا الله ينصركم
فمن كان عدوا لله فهو عدو للمؤمن وقد ورد في الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادرا على الأخذ وما
يأخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على أحد وإنما صبر على نفسه أعني على حكم اسم من أسمائه لأن الأذى
إنما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع به الأذى إلا الذي أنطق كل شئ وهو الله تعالى قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ والجلود عدل فإن الله قبل شهادتهم على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله
ولدا وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون في اختيارهم منطقون
بما أراده لا بما رضيه إلا أن الدقيقة الخفية إن الله نطقهم أي أعطاهم قوة النطق التي بها نطقوا وبقي عين ما نطقوا به

وما قالت الجلود إلا أنها منطقة ما تعرضت بالاعتراف إلى ما نطقت به فإن ذلك إذا وقع بالاختيار دون الاضطرار والكرة
نسب إلى من وقع منه نسبة صحيحة إنا هديناه السبيل أي بينا له وخلقنا له الإرادة في محله والتعلق نسبة لا تتصف بالوجود
فتكون مخلوقة لأحد فتعلقت بأمر ما متعين مما فيه أذى لله ورسوله ومما يسمى به شاكرا أو كفورا فهو تعلق خاص
مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها إلى الله بحكم الأصل فإنه لو استحضرها ما نطق بها
إذ لا ينطق بها إلا جاهل أو غافل ثم إنه من الحجة البالغة لله في هذا إنه ما وقع في الوجود من ممكن من الممكنات إلا ما سبق
بوقوعه العلم الإلهي فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوما من المعلومات إلا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه فإن العلم يتبع
المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعني حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه
وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذي ظهر به في وجوده فما أعطى العلم لله إلا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا مني لو لم يكن
في عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك فلله الحجة البالغة فلو شاء لكنه لم يشأ ولا تحدث له عز وجل مشيئة لأنه
ليس بمحل للحوادث مع أن المشيئة تابعة للعلم فهي تابع التابع فلهذا الأمر الذي قررناه يقول الله إن الذين يؤذون الله
ورسوله وقال في الصحيح شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر الحديث
فقوله ولم يكن ينبغي له ذلك لما له عليه تعالى من فضل إخراجه من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي بيده تعالى وهو
الوجود والله يقول في مكارم الأخلاق هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فأحكام الأسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك
الأحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الأذى إلى المخلوق واتصف الحق
بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم ليدفعوا عنه ذلك الأذى فيكون لهم
من الله أعظم الجزاء كما قررناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على إن الحضرات الإلهية
تكاد لا تنحصر لأنها نسب وقد ذكر منها أن لله ثلاثمائة خلق هذه التي ذكرنا من تلك

الثلاث مائة وكل اسم إلهي فهو
حضرة ومن أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم ومنها ما نحوز إطلاق ما نعلم عليه ومنها ما لا نجوزه لما يقتضي في العرف من سوء
الأدب فسكتنا عنه أدبا مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شئ بطريق التضمن وأسماء الأفعال التي ما بنى منها أسماء
كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب إليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم إليها مثل قوله سرابيل تقيكم الحر
والواقي إنما هو الله والسربال هنا نائب علق به الذكر في الحكم ونسب الوقاية إليه وليس الواقي إلا الله ولكن ما يطلق
على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو
الغني الحميد ولما كان الله يحب الوتر لأنه وتر وجئنا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون
مائة وواحدة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل
(حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى)
قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فاعلم إن أسماء
الله منها معارف كالأسماء المعروفة وهي الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه تاء المتكلم وياءه وضمير الغائب
وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير في الجمع مثل إنا نحن وكلمة أنا وأنت وهو ومنها أسماء
تدل عليها الأفعال ولم يبن منها أسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هي لله ولكن نابوا
عن الله منابه مثل قولنا سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب إلى كون ما من الممكنات إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله
لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل
ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله فإن وقع محمودا نسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح
كذا ورد في الصحيح عن رسول الله ص وإن تعلق به ذم لم ننسبه إلى الله أو لحق به عيب مثل المحمود

قول الخليل فهو يشفيني وقال في المرض إذا مرضت ولم يقل أمرضني وما أمرضه إلا الله فمرض كما أنه شفاه وكذلك
فأردت أن أعيبها فكنى العالم العدل الأديب عن نفسه إرادة العيب وقال في المحمود فأراد ربك في حق اليتيمين

وقال في موضع الحمد والذم فأردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمن الحمد
في حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فأردنا وما أفرد ولا عين هكذا حال الأدباء ثم قال وما فعلته يعني ما فعل عن أمري
بل الأمر كله لله فإذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع فلأسمائه لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة وإذا ثنى
فلذاته ونسبة اسم خاص وإذا أفرد فلاسم خاص أو ذات وهي المسمى إذا كنى بتنزيه فليس إلا الذات وإذا كنى بفعل
فليس إلا الاسم على ما قررناه وانحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فإنه فيها ما ينبغي أن يعين وما ينبغي
أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجئ المستهزئ والساخر وهو الذي يستهزئ بمن شاء من
عباده ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشئ من ذلك ولا بأسماء النواب ونوابه لا يأخذهم
حصر ولكن انظر إلى كل فعل منسوب إلى كون من الأكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله في ذلك الفعل كآدم
والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد
المؤمنين بما فيه سعادتهم لأن السعادة كلها في العلم بالله تعالى فنقول إن من الأفعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب
عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الأفعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والايمان والتوبة والتطهير
والإحسان وقد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله كما أنه لا يحب الموصوفين بالأفعال التي علق الذم بفاعلها مع
قوله والله خلقكم وما تعملون والأمر كله لله وقال الاله الخلق والأمر فأخبر أنه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين
والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء في القرآن
من صفة من لا يحبه عز وجل فالأدب من العلماء بالله أن تكون مع الله في جميع القرآن وما صح عندك أنه قول الله
في خبر وارد صحيح فما نسب إلى نفسه بالإجمال نسبناه مجملا لا نفصله وما نسبه مفصلا نسبناه إليه مفصلا وعيناه بتفصيل
ما فصل فيه لا نزيد عليه وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيدا واقفين عند

حدود سيدنا ومراسمه
فإنه الرب ونحن العبيد * فنبتغي بالشكر منه المزيد
لكوننا بالفقر في فاقة * أولها حال حصول الوجود
وبعد ذا استمراره دائما * إلى مقامات الفناء في الشهود
لأنه سبحانه فاعل * يفعل في أعياننا ما يريد
ولا يريد الحق إلا الذي * أعطاه في التحقيق حال العبيد
وما يزيد الله في علمه * فجودهم منهم عليهم يعود
وننسب الجود إليه لما * له من الخير الذي لا يبيد
فكل خيرنا لنا حادث * نعيمنا منا فما نستزيد
بنا نعمنا لا به فانظروا * في قولنا فنحن عين الحدود
فما نعمنا إلا بحادث فبنا نعمنا لأنه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وابتهاجه بذاته وكماله فإنه
الغني عن العالمين فما رأى راء سوى نفسه لا رؤية علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وأنظر من ذا يرى وأنظر ما يحصل
عن كل رؤية في نفس الرائي فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضي رضي وإن اقتضى حكم سخط وغضب سخط
وغضب كان ذلك الرائي من كان ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا الله وأغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب
على من أغضبه فلولا شهود ما أغضبه ما غضب وما أسخطه ما سخط وما أرضاه ما رضي فإن الأصل التعري والتنزيه
عن الصفات ولا سيما في الله إذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لي فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن
العالم لأن الصفات إنما تطلب الأكوان فلو كان في الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب واعلم أن هذه
الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهي أعياننا فنحن ملكه وبناء كان
ملكا وهو القائل له ملك السماوات والأرض وقول رسول الله ص في الثناء على الله إنه رب كل شئ

ومليكة فجاء بلفظة شئ وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف
بالتناهي ثم أنظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وآخركم وما له آخر لأن الأمر لا يتناهى فلا يظهر الآخر
إلا فيما وجد ثم يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينتقل إلى هذا الذي وجد هكذا إلى ما لا يتناهى وقد يتناهى
الأمر في نوع خاص كالإنسان فإن أشخاص هذا النوع متناهية لا أشخاص العالم ولا يتناهى أيضا خلق أشخاص
النوع الإنساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فعين كل شخص
يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا في الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الأحكام على
الأعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال
الذي شوهد مضيه وزواله فيما شوهد من ذلك ثم قال وإنسكم وجنكم وهو ما تبصرون وما لا تبصرون وجاء بلو
وهي كلمة امتناع لامتناع أي لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في
ملكي شيئا وهو الصحيح لأن ذلك عين ملكه فما زاد شئ في ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو إنما أراد ملك
الثبوت فالنقص والزيادة في الوجود ثم قال ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيئا وكيف ينقص منه والكل عين ملكه ثم قال لو أن أولكم لكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا
في صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئا لأن المعطى والمعطي إياه ما هو
سوى عين ملكه فما خرج شئ عن ملكه إلا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود ومنه ما هو موصوف بالثبوت
فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهيا والثابت لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لأن الذي حصل
منه في الوجود ما هو نقص في الثبوت لأنه في الثبوت لعينه في حال وجوده إلا إن الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود
لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين

وتخصص وحده مما لا يتناهى حد المخيط إذا
غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فإنا نعلم أن المثال صحيح فإنا نعلم أن من الأعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم أن المخيط
قد تعلق به من اليم في الغمس ونسبة ما تعلق من الماء بالمخيط من اليم ما هو في الدرجة مثل ما اكتسى من الأعيان
الثابتة حلة الوجود لأن اليم محصور يأخذه العدد والتناهي لوجوده والأعيان الثابتة لا نهاية لها وما لا يتناها لا يأخذه
حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره وهو على حرف
السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر وكان الخضر قد أعطى منطق الطير فكان نقرة كلاما عند الخضر
لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى ع أنه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله
لا يعلمه خضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا
الطائر ومعلوم أنه قد حصل شيئا من الماء في نقرة كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركه مع الله في ذلك
القدر فعلمنا من علم الله شيئا مما يعلمه الله فحقق ما حصل لك وما بقي ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل
لا من جهة ما لم يحصل لأن الذي لم يحصل من اليم متناه والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء
ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فإنا لا نشك في أنه حصل شئ في نفس الأمر إلا أن حصول المعاني في النفوس بأي
نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفا بها أنه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو
عنده كما هو عند من حصل له وإنما لما ظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفي المثال المحسوس ما يؤيد
هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينتقص منه شئ وإنما حصل ذلك باستعداد
القابل أن يقبل واستعداد لمأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجا كذلك العلم والتعلم
فإذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم إن لنا أحكاما في حضرة الحق تضاف إليها

بها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثرة إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه
بأن له أسماء وأخلاقا وهي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها

أعيان أسمائها كما قال عن نبيه ص بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير
الشاكرين وخير الناصرين وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الإلهية الموضوعة فاتخذوا
ذلك قربة إلى الله فالله يجعلنا من أهله فإنا من هذه الأهلية إلهية والهناه ومن كونه مجيبا لما يطلبه منه عباده حين
ينادونه سألناه ومن كونه نزل إلينا في ألطافه الخفية وسأل منا أمورا وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرائع بادرنا
إلى ذلك وقبلناه ومن كونه إذا تقربنا إليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كنا
ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته وما بقي اسم ورد إلا وظهرنا به حتى أضيف إلينا وسعناه ومن كونه
أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الأكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا إلى ذات موجدة لها
غنى عنا ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا عرفناه ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه له نسبة إلينا بها ظهرت أعياننا
بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا ونتصف به علمناه وبتجليه في صورة كل شئ من العالم في قوله يا أيها الناس أنتم
الفقراء إلى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون إلا هو رأيناه ومن كونه يطلب
آثار عباده وما يكون منهم وإن كان ذلك خلقا له كما قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم
طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزلا لنا آمنا بذلك القول إذ نسبه إلى نفسه واعتقدناه ومن كونه أوحى
إلى رسوله ص أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وإن الله في قبلة المصلي إذا هو ناجاه تخيلناه ومن قوله
الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسه نار نور على نور شبهناه ومن كونه
قال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة جعل نفسه لنا فيها فقال ع
إن الله في قبلة المصلي وأمرنا باحترامها وأن نستقبلها في مجالسنا وأداء صلواتنا وأن لا

نستقبلها بغائط ولا بول فإن
اضطررنا إلى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة واستغفرنا الله مثلناه ومن كونه قال له رسول الله
ص عند سفره عن أهله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وأمرنا أن نتخذه وكيلا وكلناه
ومن كونه أقرب إلينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه
وحرمات الله عظمناه وعن ملابسته إيانا في حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا إياه فيها أجللناه ومن أمره إيانا في الإهلال
بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وأثبتناه وبتهليله في قولنا لا إله إلا الله هللناه ومن دعائه بأمره لنبيه
ص في قوله وأذن في الناس بالحج الآيات لبيناه ومن كونه ظهر فينا بنا وإلينا عنا وكان أقرب إلينا منا كما
أخبرنا آمنا بذلك كله ثم قال إنه ليس كمثله شئ صدقناه ونزهناه وبقوله قال الله في غير موضع من كتابه ووعده
ووعيده وتجاوزه عن سيئاتنا في خطابه وإضافة الكلام إليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الأدلة لنا
محررة على الوصول إلى العلم به والبحث عنه لنتبين أنه الحق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لنستدل بما
ذكره عليه طلبناه ولما علمنا أنه ما طلبنا ولا طلب منا أن نطلبه إلا ولا بد أن نجده إما بالوصول إليه أو بالعجز عن
ذلك وعلى كلا الأمرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأردنا أن نقرة على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير
الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله أقرضوا الله قرضا حسنا علمنا بتقييد القرض بالحسن أنه يريد أن نرى
النعمة منه وإنها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالإنعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند
صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر ص
أن الله لا يمل حتى تملوا فأشار إن ملل الإنسان مللله فأثبته للإنسان ونفاه وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ومع هذا
التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من أسراره في عباده واطلع على أسرار عباده بما أطلعوه عليه من ذلك من

هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا إياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله
ص في حديث الغيرة في خبر سعد إن الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش سترناه ومن قوله قدموا بين يدي

نجواكم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطا حجبناه ومن كونه أنزل نفسه منا منزلة السر وأخفى مع شدة ظهوره بكونه
صورة كل شئ وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الإخفاء فأخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعونا وهل من
تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا نازلناه ومن كونه أعلمنا أنه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ
صاحبناه ومن كونه أظهرنا بكل صورة ظهر بها لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه ومن كونه
صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بأن العالم منا يعلم أنه هوية كل شئ نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نسبا له عند قول اليهود لمحمد ص انسب لنا ربك فنسبناه
ومن كونه سمى نفسه لنا بأسماء تطلب معانيها تقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن
كونه سمى نفسه بأسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب وإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن والغني
والعلي وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى
عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فإذا نحن لضعفنا
نزلناه فإذا نزل إلينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه في آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه
وباستمرار بقائه بالأين الذي أنزلناه به مع الأناة وصفنا بأنا مسكناه ومن كونه حيا وسمى نفسه المحيي وجعلنا بلدا
ميتا دعوناه إلى إحيائه وسقيناه ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شئ
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسوله ص أنكرناه ولما
آية بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا في ابتلائنا أعلمناه ومن كونه
عند عبده في لسانه إذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره إليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذي تخيل السراب ماء
فلما جاءه لم يجده شيئا سقيناه وباستطعام الجائع أطعمناه وإلى كل ملمة ونازلة مهمة

ليرفعها عن الضعفاء دعوناه وبقولنا
في دعائنا إياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه وبقولنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا إنه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا إن له
صاحبة وولدا شتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز
بالنهار حدثناه وبه في ظلام الليل سامرناه وفي الصلاة عند ما نقول ويقول ناجيناه
وعند سفرنا في أهلنا استخلفناه وعند طلبه منا نصرة دينه نصرناه وإذا لم نطلب سواه شاهد أو غائبا واعتمدنا عليه في كل حال حصلناه وبمحاسبتنا
نفوسنا وهو السريع الحساب سابقناه وبأسمائنا التي أدخلتنا عليه وأعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير
قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا أبصرناه ورأيناه وبما أوجدنا له بلام العلة عبدناه وفي اعتمارنا الذي شرع
لنا زرناه وفي بيته الذي أذن فينا بالحج إليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع أغراضنا أردناه وذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى دون غيرها
من الأسماء وإن كانت أسماء له في الحقيقة إلا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل
الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التي وسعت كل شئ الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده
الرب بما أوجده من المصالح لخلقه الملك بنسبة ملك السماوات والأرض إليه فإنه رب كل شئ ومليكة القدوس بقوله وما
قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه
إليه المؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الأمان إذ أوفوا بعهده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم
مما لهم وعليهم العزيز لغلبة من غالبه إذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده في
اضطرارهم واختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفي ألطافه لمن تقرب
بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشيش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والإيجاد
البارئ بما أوجده من مولدات الأركان المصور بما فتح في الهباء من الصور وفي أعين

المتجلي لهم من صور التجلي
المنسوبة إليه ما نكر منها وما عرف وما أحيط بها وما لم يدخل تحت إحاطة الغفار
بمن ستر من عباده المؤمنين

الغافر بنسبة اليسير إليه الغفور بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان القهار من نازعه من عباده
بجهالة ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا ليشكر به ويذكر الكريم المعطي عباده ما سألوه منه
الجواد المعطي قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم ويذكروه فيثيبهم السخي بإعطاء كل شئ خلقه وتوفيته حقه
الرزاق بما أعطى من الأرزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وإنسان من غير اشتراط كفر ولا
إيمان الفتاح بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام
بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتناهى والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما
يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فإن من يقول إن العلة في الرؤية استعداد المرئي فما ثم مشهود
إلا الحق وما وجد من الممكنات وما لم يوجد وبقي المحال معلوما غيبا لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض
بكون الأشياء في قبضته والأرض جميعا قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطة من
الرزق الذي لا يعطي البغي بسطة وهو القدر المعلوم وإنه تعالى يقبض ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة
ويبسط ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط
ويرفعه فيرفع ليؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغني من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء ويذل من يشاء
ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفي الحقوق من يستحقها وفي هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فإن
استيفاء الحقوق من بعض الامتنان أعم في التعلق المعز المذل فأعز بطاعته وأذل بمخالفته وفي الدنيا أعز بما أتى
من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لأهله وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم في العالم بإمضاء الكلمة
والقهر وبما أذل به الجبارين والمتكبرين وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة ويذل من أورثهم
الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم السميع دعاء عباده إذا دعوه في مهماتهم فأجابهم من

اسمه السميع فإنه تعالى ذكر
في حد السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم إنهم سمعوا دعوة الحق بآذانهم ولكن
ما أجابوا ما دعوا إليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعا البصير بأمور عباده كما قال لموسى وهارون إنني معكما
أسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فإذا أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده ويراه فقط فإنه يراه حقيقة
سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل في الدنيا من
الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق وإقامة الملة الحنيفية
قل رب احكم بالحق فهو ميل إليه إذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فإنه يوصل إليهم
العافية مندرجة في الأدوية الكريهة فأخفى من ضرب المثل في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فإنه
لا أثر لها في وقت الاستعمال مع علمنا بأنها في نفس استعمال ذلك الدواء ولا نحس بها للطافتها ومن باب لطفه سريانه
في أفعال الموجودات وهو قوله والله خلقكم وما تعملون ولا نرى الأعمال إلا من المخلوقين ونعلم أن العامل لتلك الأعمال
إنما هو الله فلولا لطفه لشوهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فنرى هل ننسب إليه حدوث العلم
أم لا فانظر أيضا هذا اللطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال اللطيف الخبير الحليم هو الذي أمهل وما أهمل ولم يسارع
بالمؤاخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وأن يسأل وينظر حتى يعلم العظيم في قلوب العارفين به الشكور
لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره
ونواهيه وهو يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما
شكرهم عليه العلي في شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الآلهة
ولهذا قال الخليل في معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح أن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى

جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال
إبراهيم ع بل فعله كبيرهم وهنا الوقف ويبتدئ هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم

عبيد وأن الله هو الكبير العلي العظيم الحفيظ بكونه بكل شئ محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها فإنها قابلة
للعلم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فأوجده حفظ عليه وجوده ومن لم يشأ أن يوجد وشاء أن يبقيه
في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم فأما أن يحفظه دائما أو إلى أجل مسمى المقيت بما قدر في
الأرض من الأقوات وبما أوحى في السماء من الأمور فهو سبحانه يعطي قوت كل متقوت على مقدار معلوم
الحسيب إذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شئ
لا إله إلا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الأبصار ولا البصائر فعلا ونزل بحيث إنه مع عباده أينما كانوا كما
يليق بجلاله لي أن بلغ في نزوله أن قال لعبده مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فأنزل نفسه من عباده
منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فإن ذلك لا يثقله وليعلم
عباده أنه إذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث أمرهم المجيب من دعاه لقربه وسماعه دعا
عباده كما أخبر عن نفسه وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فوصف نفسه بأنه متكلم إذ
المجيب من كان ذا إجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شئ وهي مخلوقة فرحم بها كل
شئ وبها أزال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله كل شئ هالك إلا وجهه
الحكيم بإنزال كل شئ منزلته وجعله في مرتبته ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه أن بيده
الخير وقال ص له والخير كله بيديك فلم يبق منه شيئا والشر ليس إليك الودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر
فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فإن شرف
العالم بما هو منسوب إلى الله إنه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على

الحقيقة من شرفه بذاته وليس إلا الله
الباعث عموما وخصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من
قال بأن للممكنات أعيانا ثبوتية وإن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا
الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الأحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا إلى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ إلى
القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفا لعباده الشهيد
لنفسه بأنه لا إله إلا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاءوا به من طاعة الله وطاعة رسوله وبما كانوا عليه من
مكارم الأخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الأخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث
غفر لهم وعفا عنهم وكان مالهم عنده إلى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها إذ كانوا من جملة الأشياء وإن تلك الأشياء
المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سببا
لوجودها لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بنفس المخالف وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي
تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو
العدم من بين يديه ولا من خلفه فمن بين يديه من قوله لما خلقت بيدي ومن خلفه لقول رسول الله ص
ليس وراء الله مرمى فنسب إليه الوراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فإنه عن
عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به فإن الوجود والإيجاد لا ينقطع فما ثم في العالم من العالم إلا وجود وشهود دنيا
وآخرة من غير إنهاء ولا انقطاع فأعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر
في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم أن أمرهم بالإنفاق على حد معين
فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذوه وكيلا فالأموال له بوجه فاستخلفهم فيها
والأموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن

اعتبر التسبيح قال إن الله ما خلق العالم إلا لعبادته ومن راعى المنفعة قال إن الله ما خلق العالم إلا لينفع بعضه بعضا أول
المنفعة فيهم للإيجاد فأوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات إلا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه

لينتفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به ولا يعري عنها فوجود كل واحد منهما موقوف على صاحبه من وجه
لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع القوي المتين هو ذو القوة لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقا من العزة وهي
عدم القبول للأضداد فكان من القوة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الأضداد لأن الحس والعقل يمتنع
عندهما الجمع بين الضدين والخيال لا يمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوي ولا قوته إلا في خلق القوة المتخيلة وعالم
الخيال فإنه أقرب في الدلالة على الحق فإن الحق هو الأول والآخر والظاهر والباطن قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت
الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هذه الآية وإن لم تكن من عين واحدة وإلا فما فيها فائدة
فإن النسب لا تنكر فإن الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أبا وابنا وعما وخالا وأمثال ذلك وهو هو لا غيره فما حاز الصورة على
الحقيقة إلا الخيال وهذا ما لا يسع أحدا إنكاره فإنه يجده في نفسه ويبصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود
موجودا فتنبه لقوله إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين الولي هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن
به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فإنه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه سوء قال تعالى كتب ربكم على نفسه
الرحمة لمن عمل سوء بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وأين هذا
من اتساعها فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فإنه ما رأينا فيما أخبرنا به تعالى
نصرة مطلقة وإنما رأيناها مقيدة إما بالإيمان وإما بقوله إن تنصروا الله ينصركم وهنا سر من أسرار الله
تعالى في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات فتدبره تعثر عليه إن شاء الله فما ورد حتى نؤمن به إلا أن الايمان
إذا قوى في صاحبه بما كان فله النصر على الأضعف والميزان يخرج ذلك وقولي هذا ما كان لقوله والذين آمنوا
بالباطل فسماهم مؤمنين ولكن تحقق في إيمانهم بالباطل إنهم ما آمنوا به من كونه باطلا وإنما آمنوا به من كونهم
اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق فمن هنا نسب الايمان إليهم وبما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه

سماه الحق لنا باطلا لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى
عليه وعلى نفسه فإن عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شئ عددا من حروف وأعيان وجودية إذ كان
التناهي لا يدخل إلا في الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وفي قوله وأحصى كل شئ عددا
المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي
الآخر والأولى للحق فهو الأول فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول أبدا وإنما له الآخر والحق معه في الآخر
فإنه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل
فهو إذا خلق شيئا وفرغ خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شئ يتكرر وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق
الجديد وأعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المميت في
الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع إلى حكمها
من الثبوت الذي كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرع وهي لا تفرع لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي
هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لا أرى له شخصا لكني أسمع الصوت ولا أدري
لمن يخاطب بذلك الكلام وهو
أوص فإنك رائح * لمنزل أنت رابح * فيه لأنك ممن * له قبول النصائح
قد صاح في جانب * الدار للمنية صائح * وقد دعاك إليه * فلا تجب بالنوائح
وقد أتاك رسول * منه بخير المنائح * لقاء ربك فيها * وفيه كل المصالح
فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة إلينا بعيد مثل قوله في المعارج إنهم يرونه بعيد أو نراه قريبا
الحي لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به إلا من من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل
نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد

من حيث ألوهته فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ولهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ
الاقتدار في القوابل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدينا فالاقتدار له والعمل يظهر
من أيدينا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد الله فإن الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر
من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الأول الآخر بالوجوب وبرجوع الأمر كله إليه الظاهر الباطن لنفسه
ظهر فما زال ظاهر أو عن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرف أبدا البر بإحسانه ونعمه وآلائه التي أنعم بها على
عباده التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك
في الدنيا بإقامة الحدود وما يقوم بالعالم من الآلام فإنها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى إيلام الرضيع
جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة وأنواع الأعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة
والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فإنه لا بد من الأضداد كالجليل الرؤوف بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح
لأنه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولى على الأعيان الثابتة فأثر فيها
الإيجاد وولي على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فأفضل المتعالي على من أراد
علوا في الأرض وادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم
وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغني عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغني بأن
أوقفه على إن علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيئا فاستغنى عن الأثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا
ما كان عليه البديع الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعا لأنه يخلق الأمثال وغير الأمثال ولا بد من وجه به يتميز
المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من
أعيان العالم وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو

الأمر عليه في نفسه المانع
لإمكان إرسال ما مسكه وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاها علمه في خلقه الباقي
حيث لا يقبل الزوال كما قبلته
أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الإيجاد الوارث لما خلفناه عند
انتقالنا إلى البرزخ خاصة
الرشيد بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه
بناصية كل دابة فما ثم إلا من
هو على ذلك الصراط والاستقامة ما لها إلى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم
من كونه آخذا بناصية
كل دابة فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أوذى به في قوله
إن الذين يؤذون الله
ورسوله فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك وإنما أخر ذلك ليكون منه ما
يكون على أيدينا من رفع ذلك
عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فإنه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور إلا لندفع ذلك
عنه ونكشفه فهذا بعض
ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فإنه باب الأسماء وأما الكنايات فنقول فيها
لفظا جامعا وهو إذا جاءت في كلام
الرسول عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية
بما يعطيه الحال في القصة
المذكورة لا يزاد في ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقتصر منه على ما
ذكرنا والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة)
لله في خلقه نذير * يعلمهم أنه البشير * وهو السراج الذي سناه * يبهر ألبابنا المنير
في كل عصر له شخيص * تجري بأنفاسه الدهور * عينه في الوجود فردا * الواحد
العالم البصير
يا واحدا مجده تعالى * ليس له في الورى نظير * ليس لأنواره ظهور * إلا بنا أذلنا
الظهور
فنحن مجلي لكل شئ * يظهر في عينه الأمور

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الأنوار
الساطعة والبروق اللامعة والأحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الإلهية والمنازل
المشهودة والمعاملات إلا قدسية والأذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية
وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب مما لا بد من
التنبيه عليه مرتبا من الباب إلى آخره فمن ذلك سر الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول
إن الإمام هو المبين شرع من * شرع الأمور مبينا لعبيدة
منها الذي في حقهم تدرونه * وكذاك ما يختص في توحيده
الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين مجلي ما أحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الأعراض
وفعل بالإرادات والأغراض وانفعلت له الأوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الإضافات الكونية
والاستنادات العينية والأوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه
نار عبرة لأولي الأبصار يملي جميع ما سطر وما هو بمسيطر ما له وجود إلا بما يحمله ولا يفصل إلا بما يقبله هو
المحصي لما علم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله في كل صورة كون يمد ويستمد ويعدله وبعد
منه ظهرنا وإياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء
والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الأشكال والمباني يحوي الله
وجوده ويغني عن شهود الحق شهوده منازله معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة
أعطى مقاليد البيان فأفصح وأبان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم
وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له إلا به فأنبته أبان للاذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب
بمالا شك فيه ولا ريب يشهده الايمان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة هو ابن
الإمام لا بل أبوه الذي له الكمال والتمام إذا أسهب ذهب وإذا أوجز أعجز فصيح

المقال كثير القيل والقال
تختلف أشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كائن بأين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش
الكتاب واستوطأ اللسان ومن ذلك سر التنزيه النزيه وهو ما يتعلق بالباب الثالث
تنزهنا عن التنزيه لما * رأيناه يدل على الشبيه
وقلنا ذاك حظ الحق منا * بعلم الواحد الفرد النبيه
التنزيه تحديد المنزه والتشبيه تثنية المشبه فيا ولي تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من
علمه في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل المنزه يخلى والمشبه يحلي ويحلي والذي بينهما لا يخلى ولا يحلي
بل يقول هو عين ما بطن وظهر وأيدر واستسر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم إلا جمع ما في
الكون صدع إن لم يكن الأمر كذلك فما ثم شئ هنالك والأمر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل
شهود وبالنسب صح النسب ولولا المسبب ما ظهر حكم السبب فإن قلت ليس كمثله شئ زال الظل والفئ والظل
ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب الرابع
إن العالم علامة بدؤه ممن فهو علامة على من ما استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهرة وربوعا داثرة
قد كانت قبل ذلك عامرة وناهية وأمره فسألناها ما وراءك بإعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم
إلا الله وحبله وما لا يسع أحدا جهله فقال لولا الكثائف ما علمت اللطائف ولولا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت
ناره انهد مناره له حضرة القدس وما ينم به إلا الحس لولا الحس بشهود الأثر ما عرف للطيف خبر النفس عمياء
للقرب المفرط وما تشهده الحواس وهي الصماء عن إدراك الوسواس وهي الخرساء فلا تفصح والعجماء فلا تعقل
فتوضح
سرى اللطيف من اللطيف فناسبه * وبدا له منه الخلاف فعاتبه

وتوجهت منه عليه حقوقه * فدعاه للقاضي العليم فطالبه
نادى عليه مجرسا هذا جزاء * من عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليثوب من سمع الندا فيرعوي * عنه ويعلم أنه إن جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل * فاستعمل الإرسال فيه وكاتبه
هو اللطيف في أسمائه الحسنى وبها ظهر الملأ الأعلى والأدنى لما تجاورت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت
أنفسها على حقائق ما لها طرائق سماؤها ما لها من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضا تنبت فيها كل
زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح ولا بد من ثلاثة ولي وشاهدي عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لا بد
من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان والولي فهذا كان أول تركيب الأدلة وبعد هذا عرضت
الشبه المضلة ومن ذلك سر كن والبسملة فيمن علله من الباب الخامس قال الحلاج وإن لم يكن من أهل
الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه فخذ التكوين عنه فمن تقوى جأشه واستدار عرشه وتمهد فرشه
كرسول الله ص قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق وإذا التفت الساق بالساق
فإلى ربك المساق فإليه ترجع الأمور إذ كان منه الصدور
لا تبسمل وقل بكن * مثل ما قاله يكن * فإليه رجوعنا * لا إلينا فكن تكن
ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب السادس
الروح من عالم الأمر الذي تدري * كمثل ما نص لي في محكم الذكر
وإن ربي بذاك القدر عرفني * وكان تعريفه حقا على قدري
أشرقت أرض الأجسام بالنفوس كما أشرقت الأرض بأنوار الشموس وإنما لم نفرد العين لأنها ما أشرقت إلا بما حصل
فيها من نور الكون وإن كان الأصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بأمر زائد فعددته إلا ما كن لما أنزل نفسه فيها
منزلة الساكن فللحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب السابع
الكيف والكم مجهولان قد علما * وقد فهمت لما ذا جاءني بهما
فهما يبلغنا علما بأن له * فينا التحكم فانظره به لهما
هو البيت المعمور بالقوى والذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الإرفاق

ومظهر الأوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والأوزان وبه سمي الثقلان له من الأسماء
المتين وهو الذي أبان النور المبين حكم في النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع
الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستر للغيرة
حتى لا يرى راء غيره يتقلب في جميع الأحوال ويقبل بذاته التصريف في جميع الأعمال ومن ذلك سر ظهور الأجساد
بالطريق المعتاد من الباب الثامن
تجسد الروح للأبصار تخييل * فلا نقف فيه إن الأمر تضليل
قام الدليل به عندي مشاهدة * لما تنزل روح الوحي جبريل
البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته
فهو القلب الحول والذي في كل صورة يتحول عولت عليه الأكابر حين جهلته الأصاغر فله المصاء في الحكم
وله القدم الراسخة في الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الأمور وإليه مسانيد
الغرور له النسب الإلهي الشريف والمنصب الكياني المنيف تلطف في كثافته وتكثف في لطافته يجرحه العقل
ببرهانه ويعد له الشرع بقوة سلطانه يحكم في كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل
بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سر المارج في الوالج من الباب التاسع

النار كالنور في الإحراق قد شهدا * لذلك الأمر ما مولاي قد عبدا
فالكل دان به والكل دان له له * التحكم فينا كلما وردا
أول جواد كبا حين أمر فأبى وأول من قدح في النهي من نهي وما انتهى سن الخلاف في الائتلاف فأظهر النقيض
ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الأمر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يحالف الردي ويخالف الهدى ولا يترك
سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعا وكان لباب سعادته قارعا
لم يحسن أحد يقرع قرعة وكان الحق بصره وسمعه إن سمع أنصت وإن أسمع أبهت ومن ذلك سر النور في الخفاء
والظهور من الباب العاشر
الشمس مشرقة الشمس محرقة * بنورها فهي نور حكمه نار
وليس يعبدها إلا أخ عمه * ندب جليد له في القلب آثار
أشرقت الأنوار حين شرقت وتميزت بها الأعيان فافترقت فأغنت الإشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم
ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاءون
وفي أي صورة شاؤها يتحولون هم الحدادون والحجاب ولهم الظهور والحجاب إن هذا الشئ عجاب يكثرون التكبير
ويحفون بالسرير لهم المقام الأشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منا في البرزخ فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر
هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من
حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم لطموس عين الفهم ومن ذلك سر الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر
أنا في الوجود باب * وعليه منه قفل * فإنا بعل بوجه * وبوجه أنا أهل
القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول
والتكوين على التعيين في المحل الظاهر لنزول الباطن إلى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والأمر المركب
والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وإن خالف تركيب المعاني تركيب الحروف
فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام

الأرواح ومن المنازل الرفيعة
إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الأملاك إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك ومن حركات الأزمان
إلى نكاح الأركان ومن حركات الأركان إلى ظهور المولدات التي أخرها جسم الإنسان ثم تظهر في الأشخاص
بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقر ودائم مستمر ومن ذلك سر الدور المستدير والاستواء على السرير
من الباب الاثنتي عشرة
استوينا على السرير لأمر * هو دور والدور عم كيانه
فاستدارت بنا الأمور وحارت * حين حزنا جنابه وجنانه
الدهر حول قلب ولهذا يتنوع في الصور ويتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان ولولا الملوان ما كان
الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول وبه ظهور الإنعام هنا وفي دار السلام إنما دار السرير ليحيط
بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الأمور بذاته ويهبها ما يناسبها من هباته فإن الخزائن لديه وفي يديه فلو لا
الإحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور في الدور تعوذ من الحور
بعد الكور ولا يقول بالحور إلا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير الأمر أمام والقول بالقهقرى خلف من
الكلام ومن ذلك سر الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر
أنا في الفرش وجود * ووجود الفرش عرشي * إذا كنت إماما * كانت الأكوان فرشي
أرواح وصور متكؤون على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالأرواح والصور بين ملائكة وبشر
البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين إلى أين ومن أين إلى لا أين ومن أين إلى أين

ومن لا أين إلى لا أين فبين من وإلى ظهر الملآن الأسفل والأعلى فالعرش حامل محمول والأمر فاصل
مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وإن قيده
الشرع ولولا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل إلى زوالها فإن
بقاها عين كما لها بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والأمر منه بدأ ثم يعود إليه
من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع ولا لإحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله
مرمى وهو الأول عند البصير والأعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا في إثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك منقول
عنهم ومن ذلك سر النبوتين وما لهما من العين من الباب الرابع عشر لما انقطع أنباء التشريع بقي الإنباء
الرفيع فإنه يعم الجميع هو ميراث الأولياء من الأنبياء فلهم اللمحات والأنفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث
وبه تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه لا يزال البعث ما بقي الورث وهذا المال
الموروث لا ينقص بالإنفاق بل سوقه أبدا في نفاق فمثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في
السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور وبذاتها ضياء وبحالتيها يتعين الصباح والمساء فتخفى نفسها بنفسها إذا
أطلعت القمر نهارا فهي الداعية سرا وجهارا ولبعث الكون بالليل الأليلي الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوة
الوارث قمرية ونبوة النبي والرسول شمسية فاجتمعتا في النبوة وفاز القمر بالفتوة
فالشمس طالعة بالليل في القمر * مع الغروب وما للعين من خبر
عجبت من صورة تعطيك في صور * ما عندها مثل نور العين بالبصر
فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم * وما لعين رسول الله من أثر
إن قال قال به لا بالهوى فلذا * يعصى الإله الذي يعصيه فادكر
ومن ذلك سر إطفاء النبراس بالأنفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الإطفاء
والإشعال فإن أطفأ أمات وإن أشعل أحيا فهو الذي أضحك وأبكي فينسب الفعل إليه والقابل لا يعول عليه

وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة ولا يطلب
منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه في المحدث والقديم يظهر ذلك في إجابة السائل
وهذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان ولولا قبول الأعيان ما اتصفت بالكيان ولا كان
ما كان الصبح إذا تنفس أذهب الليل الذي كان عسعس
فلولا الليل ما كان النهار * ولولا النور ما وجد النفار
نفرت الظلم لأكوانها لا لأعيانها فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال
فسجود الظلال بالغدو والآصال
سجود شكر واعتصام من استدراج إلهي ومكر ومن ذلك سر الأوتاد والأبدال
وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧
أرواح الأبدال أعيان الأملاك من نيرات السبعة الأفلاك وقطعهم فلك البروج ما يتصفون به في المقامات من
العروج وحلولهم بالمنازل ما يستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية
وإملاق وكفاية والأوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع
فلا بد من صيرورتها عنها منفوشا وهبا منبثا مفروشا فتلحق بالأرض لاندكاكها وتؤثر فيها حركات أفلاكها من
أعجب علوم الرجال ما لم يسم فاعله مثل رج الأرض وبس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التي ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة أول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالإيقاع من الله فقال كن لمعدوم لم يكن فظهر عين الأوزان في
الميزان وليس سوى الإنسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر في مقعد صدق وكانت الإمامة علامة
والخلافة ضيافة فبعلم الأسماء حاز ملك الأرض والسماء وبجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما
يستحقه المركب والبسيط فساح في الانفساح وصال بالاتصال فأخذ الوجد في الإيجاد وتحرك عن موطن ثبوته

لا عين الأشهاد وما ثم إشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود
وبالوجود كان الشهود
فلولا الصيد ما نفر الغزال * ولولا الصد ما عذب الوصال
ولولا الشرع ما ظهرت قيود * ولولا الفطر ما ارتقب الهلال
ولولا الجوع ما ذبلت شفاه * ولولا الصوم ما كان الوصال
ولولا الكون ما انفطرت سماء * ولولا العين ما دكت جبال
ولولا ما أبان الرشد غيا * لما عرفت هداية أو ضلال
ولا كان النعيم بكل شئ * ولا حكم الجلال ولا الجمال
أرى شخصا له بصر حديد * له الأمر المطاع له النزال
وآخر ما له بصر ويرمي * ولا قوس لديه ولا نبال
فسبحان العليم بكل أمر * له العلم المحيط له الجلال
إذا نظرت إليه عنون قوم * بلا جفن بدا لهم الكمال
فوقتا لا يرون سوى نفوس * مبعدة وغايتها اتصال
ومن ذلك سر من منح ليربح فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعا من الباب السابع عشر
إذا ما كنت ميدانا * فجل فيه إذا كانا * فإني لست أنفيه * لذا سميت إنسانا
لما انتقل العلم إليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل
يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله ألهمهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قاله الظاهري
الله أعلم فالإلهي علم والمحدث سلم فاحمد الله الذي علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فثابر على شكره
وألزم فإذا رأيت من يفرق بين الحد والذم قل له لا تتقدم فتندم فإن جدارك تهدم وظهر المعمى فآمن من كان
بالأمس قد أسلم فإذا المعطي عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها
اهتضم فأين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات
الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الأمم لينظر سائر الأمم ما خصت به أمة
من أوتي جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله ص فبه بدئ الأمر وختم فكان نبيا وآدم بين
الماء والطين ما خمرت طينته وما علم وأخرت طينته ص إلى أن جاءت دورة الميزان

الذي عدل حين حكم
فهو واضع الشرائع ورافعها روحا ونفسا وعقلا وحسا خط ذلك كله في اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سر التعبد في
التهجد من الباب ١٨ إذا بان الصبح لذي عينين وكنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين وأحيانا اثنتين ظهر في غيوبنا
ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محدودا وقرآننا مشهودا وطلع الآفل في النوافل وعمرت الفرائض المرابض
فقربناها ضحايا ومطوناها مطايا فربحت تجارة الأوراد وظهر الرشاد والإرشاد في حرق الأدب المعتاد فقعدنا بالحق
في مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعند ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها
يتلوه أجرها فحاز الأجر كثيفها واستنار بالنور لطيفها
بنعتك لا بنعتي كان وردي * فمجدك في التهجد عين مجدي
عهدتك إذا أخذت على عهدا * وفيت به فأوفى لي بعهدي
وعدت كما وعدت وقلت عني * بأني صادق في كل ووعدي
وأنت الصادق الحق الذي * لم يزل في جده يعلو يجدي
يجدي قد علمت علو جدي * لمن حمد الإله بعين حمدي

فقل للحامدين بنا أفيقوا * فحد الحق في تقييد حد
ففي الإطلاق تقييد نزيه * وما الإطلاق في حدي تعد
ومن ذلك سر الجزر والإمداد في العلم المستفاد من الباب ١٩ من الأمور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر
والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعليم يعم الحديث والقديم فإن عاندت فافهم قوله تعالى
ولنبلونكم حتى نعلم وبما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فإن التقليد في التقييد قيدا لخليفة
بالنظر في عباده حين أهبطه إلى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السماوات والأرض وبيده ميزان الرفع
والخفض ومع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من
يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما جزر بعد المد فإنه تنبيه على إن الزيادة
نقص في الحد فما جزر إلا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوما لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلو قدسه وهو قوله
ص ولا أعلم ما في نفسك فإني لست من جنسك فأنت الجنس الذي لا يتنوع لما يعطيه الحمى إلا منع
ولولا تجليه في صور الآلهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الأصل الذي يرجع إليه والأس
ومن ذلك سر النافلة والفرض في تعلق العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا يؤسى فإنه
الخالق المحيي والمخلوق الذي يحيي عرض العالم في طبيعته وطوله في روحه وشريعته وهذا النور من الصيهور
والديهور المنسوب إلى الحسين بن منصور لم أر متحدا رتق وفتق وبربه نطق وأقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر إذا اتسق وركب طبقا عن طبق مثله فإنه نور في غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك
كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو ممن يقول العين واحدة ويحيل الصفة الزائدة وأين فاران من الطور وأين النار
من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من
الباب الأحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة في عالم الملكوت والشهادة من

توالج الليل والنهار ظهرت خلج
الأعصار فتميزت الأيام والأعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور لولا حكم الشمس ما ظهر في عالم الأركان ذو نفس ونفس
تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فأتبعها العدد وما بالدار من أحد فإن وقع استثناء في هذا النفي
فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سر المنازل والنازل من الباب ٢٢ للمنزل الأين وللمنزلة العين فالأمر والشأن
في المكانة والمكان والنازل من معناه في منزلته وفي منزله من حيث صورته للقرآن سور هي منازله وله آيات هي دلائله
وفيه كلمات هي صوره وله حروف هي جواهره ودرره فالحرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات في
الكلام كالمقصورات في الخيام فلا تعجز لمفهوم الإشارات ولا نعجز عن مدلول العبارات فما وقع الإعجاز إلا بتقديسه
عن المجاز فكله صدق ومدلول كلمه حق والأمر ما به خفاء وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسور مثله جفا
فما أرسل رسول لا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسئل ومن ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣
الصون حفظ في الأولياء عصمة في الرسل والأنبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه أنه يقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق والآخر في أثره لاحق فإن التكليف وإن كان حقا فإنه زائل كما أنه عرض ماثل فللدنيا حكم
ليس لأختها والأم لا تنكح على بنتها بل البنت إذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال وإن نكحت أمها
بالشرع لذي حجر طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى إنما تسدل الأستار والكل من أجل المقل إياك والنظر
فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير والجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه
فقد ضل وزاع وما على الرسول إلا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإنه
الكفيل ومن ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم أن الزوابع تكون بحكم الشرائع
والطبائع ولذلك تعلو وتسفل وتترقى وتنزل ومع أنه كل وصف من هذين كياني وهو نعت إلهي فالعلو ما يشك فيه

الدليل المعقول والنزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة والإمامة مسكنه
بين نجد وتهامة فله المجد الشامخ

بتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله لفرح إمامهم
وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لأصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر سؤوس على قدر ما هو عليه المرؤوس ما كنا
خير أمة أخرجت للناس إلا وكان نبينا ص سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه
ومن ذلك سر اختصاص أنواع الإنعام بالأيام من الباب ٢٥ كل حليم أواه إذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج
الانتباه ولا ينتبه إلا النائم ولا يوقظه إلا من هو على كل نفس بما كسبت قائم إنما نابت الأيام مناب النعم لأنها الآتية
بأنواع الكرم الزمان حافظ إذ كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنده من السعة حاز الفصول
الأربعة فالزمان يحكم في الأركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث وتمر وأحوال تسوء
وتسر فادوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار
والشهر محق وإبدار والسنة تكرار والجمعة سبعة أدوار وحكم الطرائق في الساعات والدرجات والدقائق وما زاد عليها
من ثوان وثوالث فما زاد فهي رقائق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصايح
كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح ألا تراه كيف أقام الجدار
فإنه من مصالح الأيتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجرا بل قال سأحدث لك منه ذكرا فلما أخبره انقاد الكليم إليه
وعول فيما أنكره عليه فأنصف العبد المرحوم واعترف وقال لصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر وهنا وقف
فلما علم فضله عليه سلم الأمور أجمعها إليه ومن ذلك سر سجود الظلال بالغدو والآصال من الباب ٢٧ أنفت
الظلال من السجود للشمس لما هي عليه من شرف النفس فاستدبرتها في هذه الأوقات وامتدت ساجدة لمن بيده
ملكوت الأرض والسماوات حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعي العقل الرصين
ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتنظر إليها تقلصت وانقبضت تطلب

أصلها لتبين فضلها فلم تر لها
الشمس عينا تستعبده بنورها لسرعة نفورها ولولا عناية الأصل ما صح لها هذا الفضل
ومن ذلك سر التكييف في
المشتى والمصيف من الباب ٢٨ لا يعلم الرب في الحافرة إلا من عرف الأولى والآخرة
من كان ظاهره مصيفا فباطنه
مشتى فيجمع ما بين أين ومتى ومن كان ظاهره مشتى فباطنه مصيف فليتقنع في الحالين
بالنصيف وهما من أحوال
التكييف الكيف حال الأجسام ومحال الأوهام يعم الكائف وله في البسائط لطائف
وزمان الاعتدال ما له من زوال
ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ قدوس سبوح رب الملائكة
والروح يذهب الأرجاس
ويقي شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا
يقدرهم حق قدرهم إلا من أطلعه
الله على أمرهم ومن اطلع عليه استند في الحال إليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد
فاستمسك بحبهم للعقبى
فإنه ما سأل ع منا إلا المودة في القربى ومن ذلك سر الراكب والفارس والقائم
والجالس من الباب
٣٠ للراكب القفر وللفارس الكر والفر وللقائم الإنفاق وللجالس الإرفاق فمن ركب لم
يعطب ومن
تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس بئس فيا أهل الركاب عملكم في تباب يا خيل
الله اركبي واسلكي
سبيل مذهبي ويا قائمين على النفوس بالرزق المعنوي والمحسوس تواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر ويا جلساء
الحق في مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الأربع إلا
لحيازتها المقام
الأوسع ولولا السعة التي في الأربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره
تلك عشرة كاملة في الأيام
المتواصلة ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع وقطع كل فج العشرة أول العقود ومنها
تتركب الحدود الراكب يرى
ما لا يراه الفارس والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس شأن الأمير الاستواء على السرير
والخادم بين يديه قائم فهو
السيد وإن قام بين يديه فإن أموره مصروفة إليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويبا
بالنهار وآسادا بالليل

فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سر الأصول في الفصول من الباب الأحد والثلاثين لولا الفصول المقومة ما نارت
البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود الأصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة والمشئمة بالفصل تميز الرب

من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب أنه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل إلا على وصل فهو
عنوانه وبه قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملأ مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل
المماثل شكله فالفصل والوصل ضرتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الإكسير من الباب ٣٢
الإكسير سلطان يقلب الأعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع في الحدثان ومع سلطانه فهو في حكم القابل
وإلى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز والقصور سار في جميع الأمور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لولا المرض
ما كان التدبير ولا نزل الأمير عن السرير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارد مقام الإكسير بالإكسير
ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد ما سميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الأبدان
بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر هو المدبر الأكاسر لا يزال من أجل الفضة والذهب يتلو سورة أبي لهب
تبت يداه وما كسب فهو يسعى في إقامة الميزان واعتدال الأوزان ويحافظ على إقامة نشأة الإنسان في
شهر نيسان فإنه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر في النواضر فاعلم وإذا علمت فالزم وإذا
لزمت فتكتم ومن ذلك سر النية في الموحدين والتنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث
المعرض للحوادث إلا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول
على وجه وشرط معقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفا على اقتدارنا
فذو قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد في وجود عين
الحادث ومن نظر إلى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأوا الأمر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال في
الكلام الذي لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شئ خلقنا زوجين وما ثم غير هذين فالإله واحد والقائل
بغير هذا يضرب في حديد بارد ومن ذلك سر أنفاس الجلاس من الباب ٣٤ من جلس

رأس وهو قولهم من
ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم وإذا كان جليسهم فهو بالذكر أنيسهم ومن جالسك
فقد جالسته فأنتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فأما أن تجلس إليه وإما أن يجلس
إليك فإن جلس إليك كان في مقام حتى نعلم فإن فهمت فالزم وإن جلست إليه أفادك ظرائف الحكم وأتاك
جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد ويفيد المستفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤوس كل من جلس
خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا إقامة النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمي الهدم
القائم متعرض لهبوب الأنفاس والمتحرك في قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوذوا برب الناس من شر
الوسواس ومن ذلك سر الجرس واتخاذ الحرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والحرس باب مقفل فمن
فصل مجمله وفتح مقفلة أطلع على الأمر العجاب والتحق بذوي الألباب وعرف ما صانه القشر من اللباب فعظم
الحجاب والحجاب الإجمال حكمة وفصل الخطاب فسمة لإزالة غمه في أمور مهمة محجوبة بليال مدلهمة والحرس
عصمه فهم أعظم نعمه لإزالة نقمه صلصلة الجرس عين حمحمة الفرس ومن ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من
الباب ٣٦ التوراة أول جيل أمن بالإنجيل وأول نور ظهر بالزبور موسى خرج في طلب النار فورى زناد الأقدار
فجاء بالتوراة وهو يحمد الآثار موسى حيي بعيسى لأنه روح عيسى كلمة من كلم موسى فأشبه نور يوح كلم الله موسى
تكليما وسلم على عيسى تسليما وما سلم عليه إلا به ليتنبه ويسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز رتبة يومه من أمسه
فيرتفع اللبس باليوم الذي بين الغد والأمس كل متقدم من الرسل بشير وفي أمته نذير يعلم بالآتي ويحرض على
صحبة المواتي ما نشأ الخلاف إلا من عدم الإنصاف وما ثم إلا خلف لأن الذي خلف من سلف خلف لم يكن لرسول
الله ص خلف لأنه أنصف ومن ذلك سر حال الاتباع في الاتباع من الباب ٣٧ لولا حكم الاتباع

ما سموا بالأتباع أتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد في فعله وقيله الأمر صادق وصديق
فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فإني بالله أسمع وأبصر وأنطق

فالزم تعلم ومن ذلك سر ما لا ينال إلا بالكشف الصرف من الباب ٣٨ وليس إلا علم التجلي والتداني والتدلي
وكذلك ما ينتجه التجلي بالأسماء من علوم الأنباء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا
يعول عليه فإن النكر يسارع إليه وأما قوله وما رميت إذ رميت فقد أثبت لك ما رأيت ودل قوله ولكن الله
رمى على أمر يستوي فيه البصير والأعمى فيد الله أيدي الأكوان وإن اختلفت الأعيان فعد عن النظر في الصور
فإنها محال الغير وقل رب زدني علما لتحدث حكما ومن ذلك سر العزل والولاية في الضلالة والهداية من
الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال الهداية الهدى إلى الضلال هدى فإياك أن تجعل الضلالة سدى
الضلالة حيرة ولو لم تكن ذاتية لا وجبتها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهك حماه وكان إدراكه في عماه لا عزل
إلا من ولاية ولا ضلال إلا بعد هداية وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من
العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الوالي من اسمه المتعالي ومن ذلك سر المجاورة
والمحاورة من الباب ٤٠ المحاورة لا تعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث في القديم
والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فإنكم بالأصل من أولي الأرحام ومن أهل الالتئام والالتحام
لا يشترط في الجوار الجنس فإنه علم في لبس الله جار عبده بالمعية وإن انتفت المثلية والعبد جار الله في حرمه ومطلع
على حرمه وهي أعيان كلمات الله التي لا تنفد ولا تبعد فتبعد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من
الباب الأحد والأربعين النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان إفلاس فقد ارتفع الالتباس النهار
حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشئ كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين في
الكثرة لوجود التلوين فما جنى على التوحيد إلا الكون وما نازعه إلا وجود العين فصاحب اللواء من يرى الحق عين
السوي ومن ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوة من الباب ٤٢ الفتى لا يعرف أين ومتى

أينه دائم مستقر وزمانه حال
مستمر التحم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لأمده لا يعرف الأجل المسمى ولا يقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان
تصرفهما أحوالهم فأعمالهما أعمالهم من عتى ما تفتى ولا سمي بفتى غاية الفتى الخلة لما سد الخلة غار بالرقباء فقطعهم
جذاذا واتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ما أوحي لهم ومن ذلك سر إلحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما
كانت الشبه فالظلال أمثال وأي أمثال من أعجب الأمر في الظل مع المثل أن النور يصوره وهو ينفره والجسم يقرره
ويثبته لأنه منبته في لسان الأمة من أشبه أباه ما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا
أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا إياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سر
التصرف في الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤون والشؤون هوية المحتد ربانية المشهد
من أعجب ما ورد أنه لم يلد وعنه ظهرت الأعداد فله أحدية العدد وما بالدار من أحد الجنون ستور فقل ألا إلى الله
تصير الأمور ومن ذلك سر التكرار في الأدوار من الباب ٤٥ تكرر الملوان بالاسم لا بالأعيان ودار الفلك
فحدث الجديدان أطت السماء وحق لها أن تئط فإن الأمر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهي تخاف
الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس
تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهي واهية حين أصبحت على عروشها خاوية
لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير في التيسير والتعسير
من الباب ٤٦ من تعبدته الإضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة إن مع العسر
يسرا وقد كان الرطب بلحا وبسرا مرقوم في الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة

وأصيلا وقم الليل فإن لك في النهار سبحا طويلا إخراج ما في اليد هو الكثير وإن قل فاعرف معنى الكثر والقل
سبق درهم ألفا لكونه ما وجد ألفا ومن ذلك سر السافل والعالي والمتسافل والمتعالي من الباب ٤٧ العالي

صاحب الروح والسافل له إليه طرف جموح والمتوسط ذو طرفين له إلى كل طرف
جنوح المتسافل يشهد لصاحبه
بالسمو والمتعالي يشهد للمتصف به بالمقام الدني للدنو الحاصل لا يبتغى وما سفل إلا
من طغى ما بلغ الماء الربي حتى زاد
السيل وطمى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله إلا الحق
ما عنده علم ولا فتوة من الحق
العبودة بالبنوة أين الأبناء من العبيد وأين الإنس من الوحيد ومن ذلك سر الأزل في العلل
من الباب ٤٨
لو كان علة لساوقه المعلول في الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدم والمؤخر لو
اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر
عنه شئ من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه إلا واحد لبطلت النسب والشواهد من
جعل للصادر مع أحديته
نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم
بالوجود فإن البراهين
تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة إلا وهي معلولة ومن ذلك سر وجود النفس
في العسس من الباب ٤٩
بالعسس يطيب المنام وبالنفس تزول الآلام إن أضيف إلى غير الرحمن فهو بهتان عن
الرحمن ظهر حكمه فزال
عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء وإليه يرجع الأمر كله لأنه
ظله لا ينقبض الظل
إلا إلى من صدر عنه فإنه ما ظهر عينه إلا منه فالفرع لا يستبد فإنه إلى أصله يستند في
الفروع يظهر التفصيل
وتشهد له الأصول في قضية العقول ومن ذلك سر الحيرة والقصور فيما يحوي عليه
الخيام والقصور من الباب ٥٠
الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لولا الحيرة ما وجد العجز ولا ظهر سلطان العز
وبالقصور علم بحدوث الأمور
القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بإيجاد العين لولا القبول والاقتدار وتكوير الليل
والنهار بالإقبال والإدبار
ما ظهرت أعيان ولا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والأمور ومن ذلك سر
الهرب من الحرب من
الباب الأحد والخمسين من مال متحيزا إلى فئة أو متحر فالقتال فما مال فالهرب من
الحرب وهو من الخداع في
الفزاع كن قارا ولا تتبع فارا لا تضطره إلى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل يجري

في قربه إلى أجل فلا تقل
بجل إذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الاقدام لا جناح لمن غلبه الأمر المتاح من راح استراح إلى
مقر الأرواح من فتح له باب السماء استظل بسدرة الانتهاء الشهيد حي وانجازه لي ومن ذلك سر عبادة
الهوى لما ذا تهوي من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى ولهذا يهوى بالهوى يجتنب الهوى وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
بالهوى يتبع الحق والهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى
ملاذ وفي العبادة به التذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فبهوى النجم
وقع القسم بعد ما طلع ونجم مواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم فلولا علو قدره ما عظم من أمره ومن ذلك
سر الإشارات وإلحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الإشارة إيماء جاءت بها الأنباء فأشارت إليه متكلة عليه
فبرأتها شهادته مما قيل وتلي ذلك في كل جيل في قرآن وزبور وتوراة وإنجيل الإشارة حرام إلا لمن لزم الصيام
الإشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة في كل ملة لولا طلب
الكتمان ما كانت الإشارة بالأجفان هي دلالة على المين وساعية في بين البين ولذلك لم يكن ينبغي لنبي أن
يكون له خائنة عين ولهذا دلت على المين ومن ذلك سر الشياطين في السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل
وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لا يتبين حتى يمتد إذا امتد عن أصله بعد وإذا فاء إليه بعد السلطان راع وداع
وكلكم راع فالكل أمثال والأمثال أضداد والمضادة عناد فثبت إن الشياطين سلاطين الشيطان رجيم لذوات
الأذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الأمر الكبار في حرق النار بالنار
ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوعات العالم في الحق الشؤون وهي ما يظهر من الفنون الظن رجم
بالغيب والعلم ما فيه شك ولا ريب الظن أكذب الحديث في القديم والحديث الأنواع تفاصيل الجنس من غير
نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الأسماء

فتنوعت الأسباب والكل نسب
والنسب في تباب التنوع افتراق لما ضمته الحقاق وقد لحق بالمحاق من قال إن هذا
إلا اختلاق التتبع تجسس وقد

نهي عن التجسس ومن ذلك سر الإلهام والوحي في المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام في حال المنام وعلوم
النظر أوهام عند علوم الإلهام القائل عن الإلهام ما يخطئ والحكم به لا يبطئ عظم محن النفوس وبلواها في ألهمها
فجورها وتقويها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد أمن غائتها ومنتهاها لولا إلهام النحل ما وجد العسل في
زمان المحل بالإلهام طلب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد أن عمم فقال لكن
المبشرات فحصص وتمم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧
المكان نسبة في موجود والزمان نسبة في محدود وإن لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالأنفاس
الإمكان يحكم في الزمان والمكان الزمان له أصل يرجع إليه وهو الاسم الإلهي الدهر الذي يعول عليه ظهر المكان
بالاستواء وظهر الزمان بالنزول إلى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور في العماء الأينية للمتمكن والحال والفرق
ظاهر بين الأماكن والمحال الحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف لمظروف كالمعاني مع
الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز في عبارة الإنسان الزمان محصور في
القسمة بالآن وما من شرطه وجود الأعيان وإذا لم يعقل المكان إلا بالساكن فهو من المساكن ومن ذلك سر
المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر من الباب ٥٨ ما استعيذ بالله من الحور بعد الكور إلا لتأثير الدور
ما ثم حور بل ثم استدارة لا دور ما في العالم تكرار مع وجود الأدوار كل ذلك إقبال وذهاب ما ثم رجوع
ولا إياب السبب الأول خير الناصرين والسبب الأخير خير المنصورين الأفلاك ذكور والعناصر
محال التكوين والظهور وقد كانت الأفلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات أفلاك
والانفعالات أعراس وأملاك لولا الالتحام ما ظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة فيه بقبوله وبلوغ
سؤله ومأموله لولا الأمر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح ولا أرواح إلا

بنكاح ومن ذلك سر اختصاص
النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس في كل جنس نصب الأبدان من همم النفوس في المعقول والمحسوس
من تأثر تعثر وما ثم من لا يتأثر إلا ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره وإن جهل العبد قدره والعبد عبد القهر
بحكم الدهر من حكم عليك فهو إليك فوله إن شئت أو فأعز له ونزه نفسه إن شئت أو مثله في التنزيه عين التشبيه فأين
الراحة التي أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم في أكثر المواطن والحكم في الظاهر إنما هو
للباطن فلولا الأنفاس ما تحركت الحواس ومن ذلك سر امتياز الفرق عند إلجام العرق من الباب الستين إذا كان يوم
العرض ووقع الطلب بإقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وزهدت كل نفس فيما جمعت والجم
الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق زال الريب والمين
وبان الصبح لذي عينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلي السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تحلى في
الموطن الذي إليه حين دنى تدلى فرأى في النزلة الأولى والأخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل في قبة
الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت
موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهية نار حامية ولا تمتاز الفرق إلا بالحدود فمنهم النازل بمنازل النحوس ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سر المقام الشامخ في البرازخ من الباب الأحد والستين البرزخ بين بين وهو مقام بين
هذين فما هو أحد هما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والمقام الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة
الأعراف ومن الأسماء الاتصاف فقد حاز مقام الإنصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف هويته إلا من
يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والأعمى هو الظل بين الأنوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم وإليه ينتهي
الطريق الأمم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الأزمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين
والساحة بين العلمين له ما بين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا بسيط حظه من

الأحكام المباح ولهذا كان له الاختيار
والسراح لم يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب إليه في جميع المذاهب
ومن ذلك سر النشر والحشر

من الباب ٦٢ النشر ضد الطي وبه يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع
بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لولا الحشر ما زوجت النفوس بأبدانها ولا أقيمت المأدب بميدانها قبور
الأرواح أجسامها وقبور الأجسام أزامها ففي سجن الأشباح سراح الأرواح فلها الرواح والارتياح في الانفساح
وإن تقيدت بصور جسدية فإن لها القليبات الأبدية وما لها نعت إلا الأحدية وإن كانت لا ننفك عن صورة فإنها في
أعز سورة فإذا بعثت الأجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما في صدورها صدق الخبر الخبر وما بقي للريب في ذلك
من أثر فمن حار فاز وليس للبازي إلا ما حاز فاعبر ولا تعمر فإن الدنيا نهر وبحر يحكم فيها مد وجز والإنسان على نهرها
جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال إلى حال والحكم في عاقبتها للرحمة
والنعمة وإزالة الكرب والغمة فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامة وسميت منزل الكرامة دار المقامة
لأنها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لأنها عين لحافرة ما هي كرة خاصرة بل هي رابحة تاجرة سوقها
نفاق وعذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم والحس في غاية النعيم فإن نعيم الأمشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سر الشرع
المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تصرف له الحكم فيما ساء وسر ونفع
وضر منزلته الحكم في الأعيان لا في الأكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بنى الإسلام على خمس لإزالة اللبس
فالتوحيد إمام فله الإمام والصلاة نور والصبر ضياء والصدقة برهان والحج إعلام بالمناسك الكرام وحرمات في حلال
وحرام الشرع زائل والطبع ليس براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والأولى يرتفع الحكم التكليفي في
الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الأحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الأجساد
وثبتت بخرق المعتاد أينما كانت الأجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع
ووافق عليه الجمع والايمان به واجب وإن الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سر

الشهادتين والجمع بين
الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة
رجلين ما تنظر إلا لتعلم كما أنك لا تخاطب إلا لتفهم ولا تخاطب إلا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر
أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي ع المنقولة عنه في الأحكام لولا التلبس
الداخل على البصر ما شهد الصحابة في جبريل ع أنه من البشر وليس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا
بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون إن لم يكن هذا المشهود روحا تجسد وإلا فهو
دحية كما يشهد ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك في دحييته فإنه في كل صورة بهويته
وتلك الصور لهويته كالأعضاء لعين الإنسان وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان فمن وقف عند ما قلناه
حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن
هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الأصل وعنه
يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف حجاب الغيوب فإذا أنصف الإنسان فرق بين الايمان والعيان ولا
سيما فيمن كان الحق قواه من الأكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر إلا إذا نظر واعتبر ومن ذلك
سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ما ظهرت الأعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقال وسلطانه
في قلت وقال المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت
بيدي ومن المقاولة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإلى وعلى المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كون
المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر ومسابقة والمحاولة في الوجود مساوقة المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها مناوحة ومنها مكافحة القول
يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الأثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة ومن

ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة إلا أصحاب خرق
العوائد أهل الأنوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع فإن العادة حجاب

فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف أن لله في جعلها هناك الطول والمنة
لولا ما هي فوقها في المنزلة لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح والقلم انحجب
عن الطبيعة والتزم ومن جالس الأرواح المهيمة غابت عنه أمور الأجسام المحكمة من هيأ روحه لترويح النفس لم يدر
ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظار من ذلك في لبس من المحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة
مانع وهو للعالم برنامج جامع كيف يجهل الشئ نفسه ويزعم أنه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه
وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة
من تأثير الأسماء بالأسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالإيثار تحمد الآثار وبالعطاء
يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحى السيئات الأنعام من الأنعام تحمل الأثقال والرحال وعليها تمتطي الرجال إلى
بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس مع نزولها عن المقام الأقدس ومن أعجب ما يكون أن الوضوء من أكل
لحومها مسنون لشربها من بئر شطون العطاء يرد الوعر وطاء الرفادة أعظم عباده الرجعة في الهبة مثلبة
وإمضاؤها منقبة والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لأهل الوجود أعطى كل شئ خلقه حين أعطى
المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فتوهب
قدر ما يرى وليس هذا حديث يفتري إن كل الصيد في جوف الفرا وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدي
صوته ولكن بعد موته زكاة الخبوب في الحبوب وزكاة الأعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة
والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها ما ذهب ومن أعطاك
مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما وجبت المروءة عليه فاصرف النظر فيه وإليه ومن أعطاك ما له فقد
جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الأرزاق إرفاق بالقصد لا بالاتفاق الإنفاق

يزيل الإملاق لا ينزل الساري عن
ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطي والإرفاق إلا لمعرفته بالرزاق ومن ذلك سر العهد في الزيارة
والقصد من الباب الموفي ٧٠ لولا قصد الزيارة ما جاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول
فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فلله الأمر من قبل ومن بعد ما جاء من جاء من عند المالك
ليعرف ما هنالك وهنالك مجهول غير معقول بل أحالته بعض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل
ما دل على إحالته العقل فثبت المقر وجعل إليه المفر كلا لا وزر إلى ربك المستقر عين المناسك للناسك وكثرها
لا لتماسك وأوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد إليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من
شعائر الله عند كل حليم أواه ولم يكن المقصود منها إلا أنتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك إلا لا لتماسك فإنه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فلله حج إلى عبده
لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أينما كنتم من الأحوال كما أمركم
أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال وأمركم برمي الجمرة لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين
الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة في السبعين
لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة المحمدية من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون
فكانت السبعة لها عشرا لكونها عشرا وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمنى لما حازته النشأة الإنسانية من حس
وعقل وخيال فبلغت المنى فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شئ
بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فإنه شعور مجمل فأزالته بوضوح
العلم أجمل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفة لأن لوقوف عند المعرفة وجعل

لوفده أيام منى مأدبه لما ما له في طريقه من المشقة والمسغبة فإنه بالأصالة مسكين ذو متربة وكان طواف الصدر
لما صدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفايا

الأمور من الباب الأحد والسبعين ٧١ العدد المسكر هو المعدود ولا سيما إن اتصف بالوجود وأخذته الحدود
العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الأمور بالعدد المكسور
فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ما خفي من
العلم بالله المنزه عن الأشباه ولا أخفى من العلم به فانتبه إن كنت تنتبه وإنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود إنه
عين العدد المكسور لأنا اقتطعناه مما لا ينتهي من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل
لا إحاطة فيه ولا حصر ولا إحصاء ولو بالغت في الاستقصاء وما يحصى منه إلا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سر
الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه إلى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق
الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع إلى الخلق إما بالإرشاد وإما بكونه عين الحق فسمه
خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقوله أهل الوجه فإن الوجه له البقاء وهو الذات التي لها الاعتلاء وقد جاء الإعلام
في أصدق القول والكلام كل شئ هالك إلا وجهه وكل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ولكن
هنا سر من حيث ما هو عليها ولديها فما كل كل في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر فإنه قد تأتي ويراد بها
القصر مثل قوله في الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد مرت على الأرض وما جعلتها كالرميم
مع كونها أتت عليها وما جعل الحق الحكم في الأرض إليها ومن ذلك ما خفي في الصدور من علوم الصدور من
الباب ٧٣ الحق المعتقد في القلب هو إشارة إلى القلب فاقلب تجد ما ثبت في المعتقد فإنه ليس كمثله شئ ومن لم يثبت
له ظل كيف يكون له فئ والقلب في الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فإنا عن الحق صدرنا من كوننا عنده
في الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الأمور فمن قال إن الصدور بعد الورود
فما عنده علم بحقائق الوجود فلولا ما نحن ثابتين في العدم ما صح أن تحوي علينا

خزائن الكرم فلها في العدم شيئية
غير مرئية فقوله لم يكن شيئا مذكورا فذلك إذ لم يكن مأمورا فقيده بالذكر في محكم الذكر ومن ذلك سر ما في
الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ما تفسد في الوجود صورة إلا وعين فسادها أيضا ظهور صوره
فما تزال في الصور في حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد لأن فيه حز الرؤوس ومفارقة الحس المحسوس
فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق
الحاكم على الغائب وإن كان حيا إذا أبعد في المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا إضرار ولا ضرر وقد علم إن
الشهيد هو سعيد بدار الخلود وإن حصل تحت الصعيد ولا سبيل إلى رجعته ولا إنزاله من رفعته مع كونه حيا يفرح
ويرزق وما هو عند أهله ولا طلق وهذه حالة الأموات والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وهم عندنا
رفات وما لنا إلا ما نراه ولكل امرئ ما نواه ولا نحكم إلا بما شهدناه فاستمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد
لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة إرادة لا عادة إذا قعد المعاند
مقعد صدق فقد حصل في مقطع حق إن لم يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد
هو تارك السداد تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسمى إذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي ولم
تفتها ما عندها من الصياصي العناد من المحق في بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الأول ليس بمعاند حتى
يعاند فيعاند فإن صمت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الأواه
لولا قيامه ما رمى في النار ولا انخرقت العادة في الأبصار هي نار في أعين الإمام وهي على الخليل برد وسلام
فهو عندهم في عذاب مقيم وهو في نفسه في جنة النعيم لما هبت عليه الأنفاس كان كأنه في ديماس
ومن ذلك ما في الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد ومشهود في خلوة

الأسرار جلوة الجبار وفي خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح لا بد لك من مكان تعمره فهو يبصرك
وإن كنت لا تبصره الخلوة إضافة ونسب ولا بد فيها من جلوة سبب أين الخلوة والوجوه سافرة والأعين

ناظرة مسافرة الناس سفر وإن أقاموا ومقيمون وإن هاموا فإن سافرت وحدك فأنت شيطان وإن
سافرت مع القرين فأنتما شيطانان وإن سافرت مع القرين والملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة
ركب وانتقال من البعد إلى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو
موجودة ومن ذلك سر ما في الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخاء المعجمة جلوة بالجيم مع الحق في
مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو إليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله في كل شئ كنه فالخلوة
مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بأن الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لولا طلب الجلوة
ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبده وأحوالها مقيدة والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك
سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك
للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الأعلى والأنفس من
الأمور التي ندب إليها شموخها ويأخذ بثبوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها ويأخذ من تجلى
الحق له في سره اندكاكها ويأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت
حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها لا خلافه
وقبولها تأثير الأهواء بالتموج لطيب أعراقه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الأسماء
مقام الأهواء فإذا سكنت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فإنه سبحانه
الضار والنافع ويأخذ لحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل
والجبال ومن ذلك سر الاعتزال مع تدبير الأهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالأجسام من الأوهام وبالمعنى
للمحب المعنى فلو خلا شئ عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه

الله وهو القول الصدق والكلام الحق
فليس من رجاله إلا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الأهل والمال فمن قال التبرر في الترك فهو
صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين
عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء
للحق واعلم أنه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال
ابن لي عندك بيتا في الجنة دار المال فقدمت الجار على الدار لما علمت إن بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة
وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل
كل الرجل من ثبت في منزله عند منزله من عرف عموم إحسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل
بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك ولا تزل في هذا المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح إن شئت أو أتعب
فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقاه بموته وإنما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله بإقامته في بيته
ففراره قراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الأوطان ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك
وقواك إخوانك فهب الأوطان للقطان وأهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن
التقى ولا ينزل إلا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على
العارف أن ينزح عن الأوطان وعلى الواقف أن يهجر الإخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد
عاقبة ما لك وإياك أن تنازع إذا علمت أنك الجامع فإن المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن
عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد
المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جثته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من

فتنة الولد والمال الولد مجهلة مخبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه وإن فاز هلك إن أمسكه هلكه وإن جاذبه
تركه البخيل يذمه البخل والكريم يضر به البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة والاحتياج وقال

زهير بن أبي سلمي لا بد أن يطيع العوالي من يعصي أطراف الزجاج
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهدم
من تعرض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى
فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى
نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجرأة على الخطايا وأن عذابي هو العذاب
الأليم فحلت الرزايا بحلول البلايا
يقول بن السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومه
ارج الإله وخفه * هذا الصراط القويم * قد قال ربك في الحجر * والإله كريم
نبئ عبادي إني * أنا الغفور الرحيم * وقال إن عذابي * هو العذاب الأليم
فالقلب بين رجاء * وبين خوف يهيم
ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب
والحجاب رحمة والدليل إحراق
السبحات والحجاب نقمة والبرهان ما جاء في أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف
الباب بحجاب إذا كان الباب
يستحيل إلى من يكون خلفه الوصول والإقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب
فإنه المحبوب فإذا وصلت إليه
حصلت بين يديه فمن ساعده شاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤
الحدود أظهرت المحدود
والعقود أسرت المعقود وما ثم إلا حد وعقد في رب وعبد فحد الرب في ليس كمثله
شئ فتميز وحد العبد في الظل والفئ
قد تبرز فالحد المجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الإلهية بالعماء
والاستواء والنزول والمعية فلم
ينحصر الأمر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن
فقد أسلم ومن ذلك سر التقوى
في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الاتقاء في دار الفناء لا في دار البقاء من اتقى الله
في موطن التكليف على كل حال
حاز درجة الكمال عند الارتحال الأمر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا تقوى إلا بالله ولا
تقوى إلا من الله فمنه الحذر وبه
يتقي الضرر قد استعاذ به منه من أخذنا طريق نجاتنا عنه فيه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت
الداء والدواء ومحرش الأعداء
على الأوداء حكم التقى في يوم اللقاء إذا تراءى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان
فإنها خلافة عامة يظهر
سرها يوم الطامة فلأي معنى الواحدة تنجو والأخرى لا ترجو فالجبابرة والأنبياء في

الأرض خلفا ومن ذلك سر
الأحكام في الأنام من الباب ٨٦ الأحكام في النيام من الأنام والحكم في القائمين من المنام لولا الحكم ما ظهرت الحكم
ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الأحكام ما التذ أحد بمنام ولا انتصب في العالم إمام فبالحكم انضبط وكان النظام
وارتبط وحصل الأمان في النفوس وأمن في الغالب التعدي على المحسوس فحدثت الأسفار إلى الأمصار وكان الرجل
أمنا في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس
الأمان النفوس وأولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والأفل في الفرائض والنوافل من
الباب ٨٧ إذا طلع منك وأفل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف إن
أردت السعادة والعلم عند قيله إنما لم يحب الخليل الآفل لأنه رآه يطلب السافل وهمته في العلو لطلب الدنو فإنه بذاته
يسفل وبحقيقته يا فل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل إلى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه
وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم إن الأمر ما فيه نقله فإن نسبة الأينيات إليه على السواء في
الاستواء وفي غير الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصرك
في الفرض وبه تبصر في النفل فالأمر ذرية بعضها من بعض ما هو عنك بل أنت عنه فأنت منه ما أنت منه ومن ذلك
سر اجتناب الشبهة في كل وجهه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة أن يكون لها إلى كل وجه وجهة والشئ لا يزول
عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت
الثقة بالمقه المتشابه محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد بهته لكل وجهة هو موليها فما
ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالتخلي ولهذا أشبهته في التجلي ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر

إليه لا بل هو يختلف على الصور وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف
فحقيقة الشبه في الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فإنها من
حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المتشابهات الميل إلى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وإنما العجب
ممن يراه برزخا في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت
البرزخ لا في العين الموجود لأنه بين الأعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى هذا المقام الأشمخ ثبت عنده
إن العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود
تشابهت الأمور بالأمثال تشابه الأجسام
الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعا وكرها وظلا لهم بالغدو والآصال ومن ذلك
سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل إذا كان في الحل والحلال حرام إذا كان في الحرام
ما ترك الرجال الحلال إلا لدخوله تحت الأحكام إلا ما لا بد منه لإقامة هذه الأجسام الحلال بين والحرام بين وما بينهما قد
عينهما فلو ارتفع البين لزلت الأحكام من العين إذا حققت الأصول فليس الزهد إلا في الفضول وأما ما تدعوا لحاجة إليه
فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فإن غذاء الموحد في التواحيد كتغذي الوجود بالموجود والحد بالمحدود
والعدد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سر من لم يقل بالانتزاح عن
المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح الانتزاح عن المباح فبه قوتك وما يفوتك هو نصيبك من الأحكام والناس عنه نيام نفى
عنه الأجر والوزر وما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الأجر فلو تعطلت الأجور لالتبست الأمور وما ثم
ما يلتبس فالتمس ولا تبتئس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والأمس وأما كون العبيد
في ليس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فإذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع
الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع للإنسان وعليه

جميع الحيوان ألا ترى
أن لهم الكشف التام في اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه في الإبانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف
الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير إلى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الأمان من حلول
النقم فما منهم إلا من يقرع باب الكرم الإلهي والجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطاء ومنهم من
يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدي البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فإن الأمر إضافي
والحكم في الأشياء نسبي أين حال قوله ص في رؤية ربه نور إني أراه وبين قوله في رؤية ربه ترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواه فأثبتها لنا ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون ومن
ذلك إيثار السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الأبدال وملازمة البيوت ضرب من
الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فإن
لسان الحال أفصح وميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن
سكت بكت وربما رمى بالخرس وقام له مقام الجرس فظهر سره وإن جهل أمره وصار حديثا بين الناس ووقع
في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرقت إليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الألسنة لسنة وعمر بملازمة
بيته جميع الأمكنة فإن له في كل محفل ذكرا فقد جاء شيئا إمرا لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلا اتصاف
صاحبه بصفة غير إلهية مضاف إلى ذلك ما تحيله الماهية فإن النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما في
القول من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن في القول من الطول إلا وجود الإنشاء وترجيح الإفشاء وتحقيق الملك
والزيادة في الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الأمر عليه فكيف يترك ولا ينظر إليه ما شرف موسى
ع إلا بما نسب إليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم

ومنه الزائل فمن قول لا يكون إلا بحرف وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت
عن الأصول ومن ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلال

والإكرام فالتزم الجلال والإكرام التزم الألف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الإكراه للتنويه
به في نفي التشبيه بالشبيه فقال ليس كمثله شئ مع أنه ظل وفئ فجعله مثلا لا يماثل ومفضولا لا يفاضل فليل هذه النشأة
جسمه الطبيعي ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلي فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشمائل فله الألطاف الخفية وجزيل
الأعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الإنسانية بجميعها ليل وفي الثلث الآخر منها
يكون النزول الإلهي لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الأخير إلا الروح المنفوخ الذي له الثبات والرسوخ والعلو على
الثلثين والشموخ فالثلث الأول هيكله الترابي والثلث الثاني روحه الحيواني والثلث الأخير به كان إنسانا وجعل
الباقي له أعوانا ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الإنسان على سائر
الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحاني وإنني أنا الله وبه كان الحليم الأواه فله الشتات والجمع
بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب بما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة
فيجسد عما في عين الناظر ويلحق الأول في الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الأحوال فله من
آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من أنه تعالى كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك
ربنا نكذب فإنا من جملة نعمائك ومن ذلك سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة
الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر فينسب الأثر إليه وهو ما أوجده إلا على ما كان عليه ولا شئ منه في يديه ما حكم فيه
إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته وفي جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذي يختص بالموجود أعطى الوجود والشهود وهي
نسب لا أعيان وتكوينات لا أكوان والعين هي العين لا أمر زائد فالشأن واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق
والبصر وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل أن يكون الحق
سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فإنك إذا علمت حكمت ونسبت ونصبت

وكنت أنت أنت وصاحب
هذا العلم لا يقول قط أنا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن علي بالإيجاد وهو المتعال
ومن ذلك سر الأمان من الايمان من الباب ٩٨ أخوة الايمان تعطي الأمان والايمان يمان فذهب الحرمان
لا تخيفوا النفوس بعد أمنها إن كنتم عقلا ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم إن كنتم أمنا الايمان برزخ بين إسلام
وإحسان فله من الإسلام ما يطلبه عالم الأجسام ومحل الانقسام وله من الإحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن
فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنيين بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك
ولك وإن أقامك فيما يناقض أملك لولا أسماء الحذر ما كان للأمان أثر قيدت الأسماء بالحسنى لدلالتها على المسمى
الأسنى فإن نظر العالم إلى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما ذا تتحد وبما ذا تنفرد بإخوة الايمان ترث
فلا تأسف على إخوة النسب ولا تكترث المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وما ترك فهو يتسلمه الايمان والإحسان إخوان
والإسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الإسلام صراط قويم والايمان خلق كريم عظيم والإحسان شهود القديم
لولا الإحسان ما عرف صورته الإنسان فإن الايمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود إذا صح الانقياد كانت
علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه والمحسن من قطع منه علائقه والمسلم من حقق عوائقه
وجعلها إلى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يجنح إلى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض
عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة ومن ذلك سر الأمل مع توقع الأجل من الباب ٩٩ من مال إلى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم
التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس
بالمؤاتي من اشتغل بالماضي والآتي إذا علم صاحب الأمل إن كل شئ يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى

العدد وانتهت المدد وطال الأمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمر
المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول ولا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإن العين مشهود

والكل في حقه موجود وإن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للأمل متعلق ولم تكن له عين تتحقق
والإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالأمل وليس له في الأزل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه
العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم أن الله كان ولا شئ معه في كونه من حيث
عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم إن ثم حادثا يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر
وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضبطه الأوهام وتحيله العقول
منه كان في المخلوق الأمل وهو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأول بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل وحكم
العلم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان وفي حال الإرادة لم يتصف العين بالكون فالإرادة أثبتت
عين الأمل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سر إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لب إذ دعاك الحق
إليه لا رغبة فيما في يديه فإنك إن أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت وأخطأت وما أصبت واستعبدك
الطمع واسترقك وأنت تعلم أن الله لا بد أن يوفيك حقك فمن كان عبدا لغير الله فما عبد إلا هواه وأخذ به العدو عن
طريق هداه التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عنده الواعي ما اختزن الأشياء إلا لك فقصر أملك
وخلص لله عملك ومن علم أنه لا بد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال
في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الأحد
ومائة العلم حاكم فإن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يمهل ولا يهمل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم
ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد ألزمه فالتزم لما علم آدم الأسماء علم وتبرز في صدر الخلافة
وتقدم العلم بالأسماء كان العلامة على حصول الإمامة
العلم يحكم والأقدار جارية * وكل شئ له حد ومقدار
إلا العلوم التي لا حد يحصرها * لكن لها في قلوب الخلق آثار

فحدها ما لها في القلب من أثر * وعينها فيه أنجاد وأغوار
فلو تحد بحد الفوز ناقضه * حد لنجد ففي التحديد إضرار
افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم إن كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشئ قبل كونه فما علمه من حيث كونه وإنما
علمه من حيث عينه من أين علم إن العين يكون وليس في العدم مكون هذا القدر من العلم أعطاه جوده وحكم
به وجوده ومن ذلك سر تغير العلم لتغير الحكم من الباب ١٠٢ أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم أن العلم يتغير
بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم إلا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف
أقول منهج الأدلة إن العلة لا تكون معلولة لمن هي علة ما أتى على من أتى من الالتباس إلا من إلحاق الغائب
بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال وأين الواجب
من الممكن والمحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الأمثال فإنها عين الإضلال
ومن ذلك سر شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك والمسالك فقال وأطال
شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن
شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي إن تنصروا الله ينصركم كما
إنكم إن ذكرتموه يذكركم فما ذكر إلا لينصر فينصر فمن تأسي بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب
ننصره في الدنيا لينصرنا في العقبى وقد ينصرنا هنا رحمة منه بنا لعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر الدهور
الذي لا يمهل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء ومن ذلك سر
شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وأخبر عن
هذا الشاكي في نص الكتاب إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن

الطريق وعرج عن مناهج التحيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى إلى جنسه فما
شكى إلا إلى نفسه ومن شكى ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذي ما شكى الحق من عباده إلا إلى من خلقه
على صورته وأنزله في سورته ولولا اقتداره على دفع الأذى ما جرى منه مثل ذا ومن ذلك سر مراعاة الحق في
النطق من الباب ١٠٥ لا نقل نحن إياه لقوله فأجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد
كلام الله بالأمكنة بكونه في المصاحف والألسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فإذا نطقت فاعلم بمن
تنطق فعليك بالصدق ومن كذب صدق فلا تعدل وراع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه ومن عباده
من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبه فيكذب الحق في ذلك وهو في ظنه أنه على الحق ينبه التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد
وقل بالحيرة فإنها أقرب حد في الغيرة العجز نعت المثنى فإن قال فلا يثني فإنه لا بد أن يقف ويعترف فليقف في أول
قدم فإنه أولى بالقدم وإن مشى ندم ولم يجد له في توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسب ومن
ذلك سر أين كونك إذ هو عينك من الباب ١٠٦ أبنية العماء للجهلاء وأبنية السماء للعلماء وفا العماء لسيد النباء
وكيانه فاء السماء للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الإشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم في تعيين
هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف وأما ظرفية استواء العرش وظرفية أحوال أصحاب الفرش
فالواحدة للرحمن والأخرى لعالم الإنسان فهذه أربعة لمن صفته إمعة وإنما كانت أربعة لإقامة السلطان على
مسالك الشيطان فجعل وجهه في كل وجهة ليعصم من شاء ويحفظ من شاء فإن الحق مع بعض عباده بالولاية
وعناية وبالكلاءة والرعاية فله تعالى عين في كل أين ولذلك قال تجري بأعيننا فجمع والقول الحق إذا جاء
صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه فالله في السماء وفي الأرض وبيده ميزان الرفع والخفض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكذلك أكثرهم

لا
يؤمنون فلنا أينيات إلا كون في الأحوال والظروف وله أينيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف
والمنزه الموصوف حكمت العقول بأدلتها عليه أنا به وإليه فإليه يرجع الأمر كله إذ كل ما في الكون ظله فالكل
بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة أمثال فلم يسجد له إلا الظلال في الغدو والآصال ولها التقلص والامتداد
لأنها من كثائف الأجساد فعبر عنها بالعباد فمنهم المتكبرون والعباد فمن تعبد أشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله
والرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول فتحقق تكن من أهل الحق ومن ذلك سر قطع الأمل
بمشاهدة الأجل من الباب ١٠٧ إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله يشهده أجله اعمل لدنياك كأنك تعيش
أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدم ما ينبغي أن يقدم تخلقا بالاسم الإلهي
المقدم وينبغي أن يؤخر ما ينبغي أن يؤخر تحققا بالاسم الإلهي المؤخر فيحكم في نفسه لنفسه ويندم في يومه على
ما فرط فيه في أمسه ليجبر بذلك ما فاته ويحيي منه بالندم ما أماته فإذا أقامه من قبره فذلك زمان نشره وأوان
حشره فيبدل الله سيئاته حسنات وينقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات حتى يود لو أنه أنى بقراب
الأرض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل وجميل صور التبديل فيفوز بالحسنيين وهنالك
يعلم ما أخفي له فيه من قرة عين ففاز في الدنيا باتباع الهوى وفي الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من إذا حرم رحم وجوزي
جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر
فيبدوا لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأكثر الناس لا يشعرون فحسنوا
ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم في معالي الهمم لكل نفس
ما أملت وسنجزي يوم القيامة بما عملت لكن مما يسرها لا مما يسؤها ويضرها ونفس وما سواها فألهمها فجورها

وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الأمثال والأشباه ومن ذلك
سر ما توعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الأخذ بالعزائم نعت الرجل الحاذم أولو العزم من الرسل

هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ما جنح إلى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالأسماء
الإلهية على الإطلاق من أصعب الأخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق إياك أن يظهر مثل هذا عنك إلا حتى تعلم
معنى قوله ع أعوذ بك منك فمن استعاذ وبمن لاذ وعاذ الكبرياء حدث في أهل الحدث والحدث مزيل
الطهارة ويكفيك هذه الإشارة طهارة الحدث الفطرة وهو ما شهد به لله في أول مرة فإن حشر وبعث في
الحافرة فما هي كرة خاسرة ولا سلعة بائرة لما كان الشرك هو العارض والدار الآخرة مزيلة للعوارض لذلك
لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها إفك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه والشاهد فمن كان في الدنيا
حسابه فرح به أحبابه وحمد ذهابه وإيابه وفتحت له بالخيرات والخيرات أبوابه وأجزل له ثوابه من سلك هنا
ما توعر تيسر له في آخرته ما تعسران مع العسر في الدنيا يسرا فيها ثم إن مع العسر في الدنيا يسرا في الآخرة لمن فهم
معانيها بما يعاينها ما أثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف إلى أثقالك أثقالا وكن لرحى ما يراد منك ثقالا هنا
تحط الأثقال أثقال الأفعال والأقوال وهنا تباشر الأزبال وتدبر الأثقال احذر من الابتداع بسبب الاتباع
ولا تفرح بالأتباع وكن مثل صاحب الصواع فإنك لا ينفعك توبتك ولا يزول عنك حوبتك واقتصر على
ما شرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله في كل حال تحمد العاقبة والمال ومن ذلك سر المطابقة والموافقة من
الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل على شاكلته بقدر سورته اعلم أن أرباب النهي هم
الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهي موافقة الأمثال من شأن الرجال وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه
عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة في السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب
الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكلاة والرعاية
إليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب ما لهم علم إلا بمن طابقهم

ولا يشهدهم إلا من وافقهم
بأيديهم مفاتيح الكرم وإليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة
والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهي والنواهي فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية
يتصرفون في جميع الأشياء تصرف الأفعال في الأسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع أقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما ثم إلا تغير أحوال في أفعال وأقوال تطابق المال
والولد في زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم في العدوة القصوى وافق شن طبقه ولهذا ضمه واعتنقه فلق
الحب عن أمثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة حصد حنطة كانت له فيها غبطة ومن بدر ما بذر حصد
مثل الذي بذر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وإنما هي أعمالكم ترد عليكم
ولا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم فلا تلوموا إلا أنفسكم وانقطعوا إلى من أنسكم ومن ذلك سر الاغتباط
والارتباط من الباب ١١٠ من ألزم نفسه الحال فهو شديد المحال من اغتبط بأمر سعى في تحصيله ونظر في
تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمة والملازمة في الإلهيات مقاومة المغتبط مسرور والمرتبط محجور
لما دخلت الحضرة الندسية والمقامات القدسية ونزلت بفنائها وأحطت علما بما أمكن من أسمائها تلقاني
الاسم الجامع للمضار والمنافع فأهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على
المملوك نظم السلوك في مسافرة الملوك فاتخذته سجيرا واتخذني سميرا فجرى بنا السمر والليل قد أقمر إلى
حديث النزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني وسؤاله عباده التائبين والداعين المستغفرين ليجود
عليهم بالمنح وأنواع الطرف والملح فكان أحد الداعين الواعين شخصا ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة
ممن ثبتت قدمه في العلم بها ورسخ وكان له المقام الأشمخ فسأل ربه أين الطبيعة من النفس ومن

المقام العقلي الأقدس فقال هي عين النفس فيمن تنفس لها الاسم الرحمن الذي له الاستواء على
الأكوان هو الآتي من قبل اليمن ولكن إلى من وإن كنا نعرف إتيانه ممن فالكرب تطلبه والمسرات

تعقبه وهي التي تذهب به وتذهبه فيه ترويح القلوب وتنفيس الكروب إن لج حج
وإن حج عج وثج وإن اعتمرا عمر وإن أملي شغل وإن أخلي أغفل وإن أحرم أحرم وإن وقف بعرفات أحيا العظام النخرات
وإن نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة وإن أضحى بمنى بلغ بالرمي المنى وإن أفاض آض وهو راض
في الانبساط والانقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب الأحد عشر ومائة لا يكون من الاعتدال
إلا دوام الحال الاعتدال لا يقبل التكوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر في وجود الخلق تجده عن
إرادة الحق والإرادة انحراف بلا خلاف لأنها تعين المتعلق عند ما يعلم ما قلته ويتحقق جنة النعيم لأصحاب
العلوم وجنة الفردوس لأرباب الفهوم وجنة المأوى لا هل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة
الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لأهل الكرامة وجنة الرؤية لأصحاب البغية وكلها منازل تجديد
الإنعام بأبدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهي فإليها الانتهاء وهو المنتهى أين الاعتدال والأصل
ميال فما ثم إلا ميل عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما مال التنزيه ميل والتشبيه ميل
والاعتدال بين هذين ولا يصح في العين وإذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سمانها والعدل
من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان في الوقفة ولا مالت من الميزان كفة من قال بالاستواء
والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الأحكام عند أرباب العقول والأفهام فعين
الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء وهو عن كل
حيز منتقل إما متعال وإما منسفل فما ثم سكون ولكن حركة وفي الحركة الزيادة والبركة فلله ما سكن في الليل
والنهار وما ثم ساكن في الأغيار لا في البصائر ولا في الأبصار ألا تراه قد جعله عبرة للأبصار عند أهل الاستبصار
فانظر واعتبر ومن ذلك سر الفصل في العدل من الباب ١١٢ الحق في الاعتدال فمن جار أو عدل فقد مال فإن

مال لك فقد أفضل وآتي في ذلك بالنعت الأنفس وإن مال عليك فقد أبخس العدل في الأحكام لا يكون محمودا إلا
من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فإن ذلك إفضال ورد في الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد
شراك نعليه أن ينزع الأخرى ليقيم التساوي بين قدميه وقال فيمن خص أحد أولاده دون الباقين بما خصه به
من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جورا وإن كان خيرا ثم قال ألست تحب أن يكونوا لك
في البر على السواء فما لك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك فالأحكام للمواطن التي
تملك وما لا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك القسمة بين الأرواح في النفقة والنكاح على السواء وما
يقع به الالتذاذ من طريق الأشباح والقسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح في جور
الأرواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبة لا يقال لم لم تحبني ويقال لم لا تقربني قربة الأجساد مقدور عليه في المعتاد
وقرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله
لا المتحابون في الله لحصول المطلوب ثم إنه قد ورد في الخبر الصدق والنبأ الحق أنه يحب أتباعه وما يتبعه إلا من أطاعه
وأتباع الرسول أتباع الإله لأنه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
فصلوا عليه وسلموا تسليما فإن الله يصلي عليه وينظر إليه ومن ذلك الأملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشترك
الزوجان في الالتحام فإنه نظام لا يفرح إلا بنظام التوالد فإن لم يكن فالأولى التباعد فإن التباعد فيه تنزيه
والانتظام فيه تشبيه وإنما حمدناه فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فإن ولادة هذا الانتظام
ما أشهده وبصره الأعراس لأصحاب الأنفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت الأملاك وله دارت بحركاتها
الأفلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه ولا يبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك
الساكن وموضع الغلط في حركة الوسط فإنه لا بد من تابت يكون عليه الدور والكور

والحور فلله ما سكن وهو له نعم
السكن ولنا ما تحرك وبه نتملك وعين الأذى في ملك فلان كذا ولا مالك إلا ما لا يملك وليس إلا مالك الملك وأما

من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فما لك الملك أصل
وملك الملك فصل وأين الفرع الذي هو الفصل من الأصل وأين الفرض من النفل توحيد الموحد إشراك وهو
عين الإشراك من قال أنه وحد فقد الحد الأحدية لا تكون بتوحيد أحد فإنه لم يكن له كفوا أحد عجبا في تنزيهه
عن الصاحبة والولد وعنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح وجسم وجسد ثم إن ولادة البراهين الصحاح
والكلمات الفصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه في العقول والأشباح
فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت إليك بالمفتاح وما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاخ ومن ذلك
السراح انفساح من الباب ١١٤ لما دعى الله الأرواح من هيأ كلها بمشاكلها حنت إلى ذلك الدعاء وهانت عليها
مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الأشباح فمن الناس من أفتاه النظر في عينها بالمنازل
الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها
وساعدته الأدلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس وأثبت لها النظر الأول صفة السبوح القدوس ومن قال
بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعول عليه إن فيه السعادة فمنهم من قال في الإعادة
رجوعها إلى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الإعادة هي إعادتها إلى الأجساد في يوم المعاد على رؤس الأشهاد
والكامل من قال بالمجموع وإن ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من
عالم الشقاء وإن شقي بالعرض فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر في النوم فإنه
مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أواه فلم يبرح صاحت تدبير ومالكه الكسير تتنوع عليها الحالات
ويظهر بالفعل في جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته
لمشاهدة يومه فيبعثر ما في القبور ليحصل ما في الصدور والأمر بين ورود وصدور وأن

ربهم بهم يومئذ لخبير وهو
على كل شئ قدير فنفذ اقتداره في الحشر وبذا حكم علمه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان
ضاق عنه فأين ذلك الضيق من هذه السعة فصار الأمر حكمه حكم الإمعة فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد
الوجوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجيه يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وأما الذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتم بعد
إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم إيمان تقدم إلا إيمان الذر زمان الأخذ من الظهر فنسي
ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والايمان ما أقر به الإنسان وأما من أشهده الله حال خلقته بيدي فهو يقول
في ذلك العهد كأنه الآن في أدنى النميمة والغيبة وإفشاء السر وما شاكل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي إلى اسوداد
الوجوه لما علم الحق تعالى أن كل شئ إليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وأن كل ما أدركه العيان وحكم عليه
بالعبارة اللسان وأشير إليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وإنه تعالى ما أيدي
إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا في إنزال كل شئ منزلته
الذمة والعهد فما حسن وحمد فمنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فإيانا نعلم وفينا نتكلم ولو كانت نسبتنا إليه حقا ما ذم
أحد خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان ما استتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
العارف مسود الوجه في الدنيا
والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحافرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة وبهذا مدح سبحانه
عباده وجه الشئ كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود في
الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الأرواح من هيأ كلها بمشاكلها كلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود

والقناعة مال لا ينفد وسلطانها لا يبعد من اكتفى اشتفى ولو كان على شفى ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم
إنما وقع الاكتفاء بالموجود لعلمه بأنه ما ثم سواه في الوجود فإن الإنسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوما

إنه قنع وإنه يعلم أن ثم أمرا يمكن أن يجوزه إليه ويحصله لديه وإنما علم بالحال أن ذلك محال فقنع بما وجد وقال
ما ثم إلا ما شهد ألا تراه إذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه إلى صدق خبره يطمع ويطمع ويجمع ولا يقنع ومن
هنا أمره الحق أمرا حتما أن يقول رب زدني علما فمن قنع جهل وأساء الأدب فلا يزهد في الطلب فإن الله ما أراد
منك في هذا الأمر إلا دوام الافتقار ووجود الاضطرار فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب ولا نقطع المعاملة
وعليك باستعمال المراسلة في طلب المواصلة مواصلة لا أمد لانقضائها ولا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان
واليدان مقبوضتان قبضت ما أعطاها الخلق وانبسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد إلا بما به
عليهم جاد فمنه بدأ الجود وإليه يعود فالمزيد فيما يقبضه العبيد وما بيد مخلوق سوى مخلوق فيا من يطلب القديم
أنت عديم لا يقبل الحق إلا الحق ولا يهب الخلق إلا الخلق فالزم عملك وقصر أملك وقل له تعالى إنما نحن بك
ولك خلقتنا لنعبدك فطلبنا منك أن نشهدك فعلى قدر ما سألنا من الشهادة ينقصنا من العبادة وعلى الله قصد
السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ما أثر
الحرص في القدر إلا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والنفع خاص
وتدبر قوله فتنادوا ولات حين مناص عم التنادي وما عمت الإجابة لما لم تقع هنا الإنابة الملازمة ملائمه وهي
من حكم الطبع وإن جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق
ولو وهبك كل ما دخل في الوجود فإنه قليل بالنظر إلى ما بقي في خزائن الجود إياك والزهد في المواهب فإنه
سوء أدب مع الواهب فإنه ما وهبك إلا ما خلقه لك وخذه من حيث ما فيه من وجهه تعثر على كنهه ومن ذلك سر
الاعتماد في العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة
وخليقة ولجهلهم بحكمه ومعرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه في خلقه وطلبه منهم ما لا

يقدرون على أدائه إلا به من واجب
حقه وعلموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف إليه وأن الأمور كلها في يديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا
أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت
الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الأغراض والإرادات لبطلت الحكمة وتراكمت الظلمة وطمست الأنوار
وتهتكت الأستار ولاحت الأسرار وزال كل شئ عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا
بد من الاعتماد في العباد ومن ذلك سر الاعتياد المعتاد من الباب ١١٩ ما ثم عين تعاد فأين المعتاد الآثار دارسة
والأعين مطموسة لا بل طامسة فقالت للشبه وقوة الشبه مع فقد الأعيان ووجود الأمثال هذا هو عين الذي
كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لأنها أشارت إلى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذي عينين
ما حجب الرجال إلا وجود الأمثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسه وكلما تصورته أو مثلته أو تخليته
فهو هالك وإن الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هالك ومن ذلك سر
المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفي عشرين ومائة يا راقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعة إلى
قيام الساعة لكن الأوامر الخفية لا الأوامر الجلية فإن شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق قدره فلما
جهل قدره عصى نهيه وأمره الحمد يملأ الميزان وما ملأه سوى سابغ النعم والإحسان فعين الشكر عين النعم
ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم في
غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الأصل من
الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شئ خلقه ووفاه حقه فلا يتسع للزائد فلما ذا طولب بالشكر والمحامد والخلق لله ليس له فمن كبره وهلله وهذا كله مخلوق وهو على العبد من أوجب الحقوق
فما عمل أحد إلا ما أهل له ممن كبره أو هلله وما هو إلا من حيث إنه محل لظهوره

وفتيلة لسراجه ونوره ومن ذلك
وقوف التائه مع التافه من الباب الأحد والعشرين ومائة متاع الدنيا قليل وكل ما فيها أبناء سبيل فما من قبيل

ولا جيل إلا وهو مملوك للقطمير والنقير والفتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد
ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفة إلا من قنع في شربه بالغرفة فمن
اغترف نال الدرجات ومن شرب ليرتوي عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروى من اغترف غرفة بيده
وطرب مع أن القرائن أقوم قيلا وهو الحاوي على كل شئ أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم إلا قليلا لما
جرى نهر البلوى بين العدوتين الدنيا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلاء والاختبار لما كان الظماء اختبر
الإنسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شئ حي في ظلمة ونور وفي والحياة نعيم في الحديث والقديم فمن أهل
العدوة الدنيا من لا يموت ولا يحيى ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في
النعيم ليس في الكثرة زيادة إلا في عالم الشهادة وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم إذا قسم ما
قسم لا يقبل الانقسام إلا عالم الأجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن
مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض
والغرض قد يكون سببا في وجود المرض من لم يأته غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه فالرضي منا ومنه ومن ذلك الرضي بالدون هجا والهجا جفا من الباب الثاني والعشرون ومائة
لا يرضى بالحقير إلا من لا يعرف قبيلا من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين
أن لله عناية بكل ما في الكون إخراج الشئ من العدم إلى الوجود دليل على أنه في منازل السعود من أعطاه
الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجا الكون ثناء ومدحه هجا من طلب من الحق الوفاء فقد ناط به الجفاء
وليس برب جاف بلا خلاف الوفاء مع كلمه من شيمة صفات الحق لا تستعار وعلى الاتصاف بها المدار لا تصل
إليه إلا بالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لأنك ما أنت مغاير له بحال إذا كان الكل

منه فما معنى رضي الله
عنهم ورضوا عنه متعلق الرضي القليل فإن الإنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد من الرضي بذا
حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على أنك ما أعطيته إلا ما خلقه فيك
وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والأمر كما بلوته الدون ما دون وما ثم الأدون
لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فإن الواقف محجور عليه بما ينتقل إليه والمحجور خطابه محصور
والعارف متصرف في كل وجهه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر الأبصار إلا إليه ولا تعتمد
البصائر إلا عليه فكل ما في العلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به إحاطة الأفلاك بالأملاك ويحكم عليه حكم الملاك في الأملاك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فريضة تقتضي العول
لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول والله ولي التوفيق وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير
من الباب ١٢٣ الخلق في الإعسار وإن كان ذا يسار فإن يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ وإياه
أعطى ولا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلا تتحدث التحدث بالنعم شكر
وليست سواك في الخلق وإن كانت بيد الحق لما كان بيده الإيجاد ومنع وقتا وجاد قلنا بالعسر المعتاد
العسر إفلاس ولا يكون إلا لأهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالإرادة فهو يطلب خرق العادة
والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغني به عن السؤال لسان الحال
أفصح ووزنه أرجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فأظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبين حقك إلا
عجلتك بنطقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب الزيد في الجبلة في
كل ملة كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقي الحكم للأقدار فكل شئ عنده بمقدار إن كان
ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وما جعله يتأخر إلا القضاء المقدر فهو القاضي بالتأخير في

تيسير العسير إذا قام
اليسر بالعسر ظهر عين الإعسار وإن لم يقم به فليس إلا اليسار ما في العالم عسر لو زالت الأغراض وكله يسر

فإن الأمراض لو كانت العلة في الأزل لكان المعلول لم يزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه في صور الأدلة
البراهين لا تخطى في نفس الأمر وإن أخطأ المبرهن عليه فذلك راجع إليه وأما البرهان فقوى السلطان ولا يعرف
الدليل إلا بالدليل فما إلى علمه من سبيل من علمت به معلوما وجهلته فما علمته فإنك لا تعلم ما علمت به فانتبه ومن
ذلك سر الموت إلا الأبيض وبنا ما تقوض من الباب ١٢٤ من قوض ما طنب أوجز وما أطنب الجوع بئس الضجيع الجوع ممنوع
الجوع حمى منيع لو بقي المتغذي نفسا واحدا دون غذاء لم يكن من يقال فيه ماذا ما هو إلا انتقال
من حال إلى حال سر الموت كرباته وكشفه حسراته فأبيضه ألم حسي وأحمره ألم نفسي وأسوده مرض عقلي
وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشتات فتفرق به بين المثلين ويباعد بين الشكلين فإذا انقلب الألم لذة
استلذه الموت للمؤمن تحفه والنعش له محفة ينقله من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى حيث لا فتنة ولا بلوى
فينزله أحسن منزل في أخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى من عين مزاجها من تسنيم فهو نهر أعلى ينزل من العلي
إلى عين أدنى له علو المرتبة كعلو الكعبة وإن كانت في تهامة فالحج إليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد
من ربه في حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا إن نعت السجود بالأعلى أولى من مات فقد قامت
قيامته وإن خفيت بالأرض قامته لو بقي الجدار أرضا ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شابا ما نعت بالهرم جبل الخلق
على الحركة فانتقل في الأطوار وحكمت عليه بمرورها الأعصار الزمان زمانه وما بيده أمانة ومن يحوي عليهم هم
أهل الأمانات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته ولو رام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله
وما مات أحد إلا بحلول أجله وما قبض إلا دون أمله ليس بخاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فإن فيه اللقاء
الإلهي والبقاء الكياني ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت من الباب ١٢٥ الفوت في الموت لكل ميت
الدار الدنيا محل بلوغ الأمل ما لم يخترمه الأجل هي مزرعة الآخرة فأين الزارع وفيها

تكتسب المنافع الحصاد
في القبور والبيدر في الحشر والنشور والاختزان في الدار الحيوان ذبح الموت أعظم حسرة وذبحه لتنقطع الكرة
من كانت تجارته بائرة فكرته خاسرة إذا رد في الجافرة أين الرد في الحافرة من قوله وننشئكم فيما لا تعلمون ونبه
عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون فإنها كانت على غير مثال وكذا يكون في المال عجبا من موت يذبح
في صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فداء ابن إبراهيم الخليل وذبحه بين الجنة والنار عبرة في برزخيته لأهل
الاعتبار هو علامة الخلود في النحوس والسعود في هبوط وصعود وكل إلى الله راجع لأنه الاسم الجامع في ذبحه عزل
ملكه ونزوله من منصته وفلكه هذا قد ثبت غزله وانتقض غزله فما يكون عمله من الأعمال وقد انتهت مدته
بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الأوطان
القلب بيت وإن العلم يسكنه * بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم
ما تم علم يكون الحق يمنحه * إلا الكتاب لمن قد خص بالفهم
فيه فتبدو علوم كلها عجب * لكل قلب سليم حائز الحكم
أو سابق أو إمام ظل مقتصدا * يرجو النجاة فما ينفك عن وهم
إن النجاة لتأتي القوم طائعة * وتأت قوما إذا جاءت على الرغم
إن لله رجالا يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ركبانا ورجالا لعناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم في صدورهم
عند صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم إذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء ممن
ينطلق إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا
فما حجبوا ومن ذلك سر الفتن في السر والعلن من الباب ١٢٦ أين القوة والناصر يوم تبلي السرائر يقول
الله فما له من قوة ولا ناصر ثم أقسم بالجمع السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل
بليت في القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من أعجب ما في

البلايا والفتن وما تنطوي عليه من الرزايا والمحن ما جاء في الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما
يكون منهم فافهم من بعلم وإذا فهمت فاكتم فإذا علمت فافهم وإذا فهمت فاكتم وإذا كتمت فالزم وتأخر
ولا تتقدم فإذا قدمت فاحذر إن ترى في الحشر تندم إذا سألت فقل لا أعلم أنك أنت علام الغيوب وما ثم العالم
في أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض في المؤاخذة يتكاسل وفي مثل هذا يقع التفاضل
والله ليس بغافل فإنه معنا في جميع المحافل فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما
انتشر والسر ما ظهر وما هو أخفى من السر ما لا يعلم من الأمر وما هو إلا العلم بالله وهذا منزل الحائر الأواه
ما تأوه حتى توله وما توله حتى تأله حار عقله وما أفاده نقله تقابلت الأقوال وتضادت الصور والأحوال فآية
تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أراد الفائدة مثل قوله ليس كمثله شئ فهي آية
تحوي على التنزيه والتشبيه عند كل مقرب وجيه وذي فطنة نبيه فإن انتهى إلى السميع البصير فقد سقط على
الخبير الفتنة اختبار في البصائر والأبصار الأمر ما بين محسوس ومعقول أعطته بالوجود دلائل العقول وإن
شئت ما بين موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معول
فالأمر ما بين موهوم ومعقول * كالأجر ما بين موهوب ومنقول
فإنني لست في أسماء منشئه * إلا كصاحب وجه فيه مقيول
وقائل ليس في إدراكه ملل * ولا وحق الهوى ما هو بمملول
فالبصر للعبرة والبصيرة للحيرة إذ كانت ما ترى غيره لما تحققت به من الغيرة إذا منحت بالشهود
وحصلت من طريق الوجد الوجود فإن فإنها هذا المقام فإن رؤياها أضغاث أحلام حيل بينها وبين المبشرات فنقول
بالفرقان لا بالقرآن في السور والآيات وهذا القدر كاف إذ هو دواء شاف ومن ذلك سر تنوع الإرادة وحكم
العادة من الباب ١٢٧ تنوعت الإرادة لتنوع المراد وحكم بالعادة في خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم
إلا تنوع إرادة القديم ربط بمشيئته لو وهى تو إذا تنوع الواحد فليس بواحد ولا بد من

أمر زائد بل أمور كثيرة
وهذا لمن يفهم شعيرة دقت عن الفهم لما ينطوي عليه من العلم لو شاء الله كذا وما يشاء ولو شاء لصح المشاء
ولو حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع ما لا يستطاع إذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف
ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما استقر في العادة وإن جاء خرق
المعتاد فهو أيضا للإرادة مراد فلا تنظره من حيث الشخص وعليك
فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هم أهل
الاستبصار لكن لا بد من حكم الأغيار لولا النهر ما امتازت
أحكام العدوتين ولا حكم بالفرقتين الأرض واحدة ما ثم عين زائدة جاء النهر ففصل
وإن كان لم يقطع فما
وصل لكنه ستر حين جرى وما هذا حديث يفتري بل هو أبين من الغزالة على من ناله يعرفه أهل الرفع
والخفض فإنه ما استقر إلا على الأرض فالأرض من تحته في اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من
عبور ولهذا قلنا بتنوع الأمور أعطت جرية الماء الأرض حكما لم تكن عليه وما استند هذا الحكم إلا إليه
فلو ارتفعت الأنواء وذهب الماء لزاك البين وظهر البين وصدق ما حكم به العلم العين فقف مع الإرادة وإن
تنوعت ولا تبرح من العادة وإن تصدعت ومن ذلك ما ينتجه التجلي في الأكوان في كل زمان من الباب
١٢٨ للتجلي الإلهي في الأكوان أحكام بحسب الأزمان فتنوع الأشكال لتنوع الأحوال كثر الحق بالصور
وظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر وما ثم إلا من يفتقر إليه ولهذا
حكمنا بأنه عين العالم وإن كان لديه تجلى في صورة الفلك فدار وفي صورة الشمس فأنار وفي صورة الليل فأظلم
وفي العالي والسافل فأنجد وأتهم وما تجلى إلا إلى عينه فما أدركته عين سوى كونه فأدرك نفسه بنفسه فهو
لعقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم ما لم يثبت في العلم فإن دليل العقول قد يخالف ما صح

عندها من المنقول فالويل العقلي إن قبلته والويل الإلهي إن لم تقبله وتركته ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان وإن لم
يشهد له العيان فارتفاع الريب في العلم بالغيب براءة من العيب وما في القلب من الشوب إياك واتباع المتشابه
أيها أنواله فما يتبعه إلا الزائغ وما يترك تأويله إلا لعاقل البالغ فإن جاءه من ربه ذلك الشفاء فهو المعبر عنه
بالمصطفى والمصطفون عند أولي الألباب ثلاثة بنص الكتاب ظالم لنفسه في أبناء جنسه والثاني مقتصد
وعليه المعتمد فإنه حكيم الوقت بعيد من المقت والثالث سابق بالخيرات إلى الخيرات فيهن خيرات حسان
فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب وكيف وفي نعمائك نتقلب فاعلم والزم ومن
ذلك سر الإقناع وما بقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الإقناع ارتفاع وبه يقع الانتفاع من أقنع هنا
خضع ولا يقنع في الآخرة إلا من خشع خاشعين من الذل إلى واهب الكل ينظرون من طرف خفي إلى إله
قاهر علي فلو راقبوه في دنياهم آمنوه في أخراهم أقنع الأكياس روسهم في الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذي
يناقض القنوع فأعزهم الله في العقبى وأورث خشوعهم أبناء الأولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل
السقط اقنع رأسك أيها الإنسان وانظر إلى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين الإخوان فأصلحوا ذات بينكم
فإن الله يصلح بين عباده في يوم إشهاده على رؤس إشهاده فما يرى الخير إلا من أمن الضير قد يكون في الآخرة
الإقناع للأعزة ولمن ظهر بأحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحائر وبالسمات يفرق بين الأشخاص يوم
التنادي ولات حين مناص تعوذوا بالله من هول ذاك المقام فإن فيه تسفيه الأحلام ولو سفه العقل من كان
يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه ولكن تنبه في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى
وإليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه وما هو بعاقل حتى يتنبه لكن العاقل قد
يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله ومن حكم عليه هواه مشى في رضاه

والعقل محجوب في بيته إلى
وقته فإذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطاء استدعى هناك صاحب الهوى عقله وترك نقله فو عزة
العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصدا ما زرعه ومن ذلك سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب ١٣٥
ذبح النفوس أعظم في الألم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء مجانبة الأغراض
غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنة المأوى
لا ينهاها إلا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز في أهل الصفاء وقام بما كلف فقبل
وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة في واقعتي ما شيب سالفتي وقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبته
وفي النوم قلته
لا بد من خوف ومن شدة * لا بد من جور ومن عسف
في حلب من حكم جائر * في حكمه يمشي إلى خلف
ينزل من قلعتها راجلا * من غير نسك لا ولا عطف
كأنه الحجاج في حكمه * يحكم بالقهر وبالعنف
يجور في الخلق بأحكامه * يفرق الألف من الألف
قد نزع الرحمن من قلبه * رحمته وقدر ذا يكفي
في صورة الحجاج أبصرته * لا بل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره * ما خاب من بالله يستكفي
لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الإلحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل تمايل
سكرى فأرجو لكونه فاضلا أن يكون عادلا فإنه نزل راجلا وبيده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله
تعالى وعصاه جعله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا
ص ونقلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب الأحد والثلاثين ومائة الاضطرار صفة

المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت إليه الالتفات إلى من بيده أزمة الأمور ويعلم ما في
الصدور وبيده مقاليد السماوات والأرض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير ولم يضف الشر إليه وهو الحكيم الخبير
وليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر إلا من أطعم القانع
والمعتر اضطرار لا إجبار والمخلوق جبر في اختبار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطراره لولا التردد
ما ظهر الاضطرار وإن لم يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطرار يكون معه الافتقار الافتقار يطلب المستند
وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر في حكمه مع ما سبق في علمه فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم إلا بما علم
ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في الحكم ما في الكون
إلا العلم لكن بقي الفهم إذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم إلا بما وجد ولا أمضى إلا ما شهد
وما بقي إلا أن يعتقد أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافترقت الملل فمن ناظر إلى الحكم الإلهي
في الأصول ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله وفرق
بين عقده وقيله فمن قائل بمقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر في انفصاله متصل
ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو في العبادة قائم ففرق بين السادات والعبيد من
يقول بالمراد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لأن بيده جميع الخير له النفوذ والقصد والأمر من قبل
ومن بعد يحكم في عبده لعبده فهو بحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى في قدسه وأين لسيادة مع العبادة
كلما قلت سيدي * قال لي أنت مالكي * سد والله كون عبدي * على مسالكي
مالنا عنه صارف * في جميع المدارك * لست في عينه ولا * فعله بالمشارك
فهو المالك الذي * ليس يدعى بالمالكي * وأنا الخادم الذي * يعتني بالممالك
قلت يا رب عصمة * من سبيل المهالك * قال سمعا فأنت عندي * من أهل الأرائك

في سرور وغبطة * لا من أهل الدرائك
لا تكن من الملوك فإن الملك مملوك وحصلت شمسه في الدلوك واغتر السالك
بالسلوك لانتظامه في أهل الأقراط
والسلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه
هم لازم وغم دائم
لأنه حاكم لا يحكم في عبده إلا بحاله فهو الضعيف في شدة محاله لين في عنف وقوة
في ضعف ولو ترك خدمة عبده انعزل
وكان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم أبناء جنسه ومن ذلك
سر الدعابة صلابة من
الباب ١٣٣ إذا مزحت فقلل ولا تعلل من التزم الحق في مزحه سعى في فلاحه ما
أصاب عليا رضي الله عنه
ما أصابه إلا من الدعابة لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصباء وما تأبى لذا
أخروك وما أمروك فإن صحت
الرواية ففي هذا كفاية مازح العجوز وذا التغير ولا نقل إلا الخير ما فعل بعيرك الشارد
من أحسن مزاج
العوائد فأجابه ذلك الإنسان فقال قيده يا رسول الله الايمان وقال يا أبا عمير ما فعل
النغير بعطف وتبسم وما حجبه
المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال إن العجز لا يدخلن الجنة يعرفها بما لله
عليها من المنة لرده عليها شبابها
وخلعه سبحانه عليها جلبابها فإن لم يكن المزاح هكذا وإلا فهو أذى والأذى من
الكريم محال ولا سبيل إلى هذا
القول بحال لولا صلابة الدين ما كان من المازحين لأنه يذهب بالهيبة والوقار عند
المطموسين الأبصار ألا ننظر
إلى رب العباد في قصة هناد حين أخرجه واستدرجه إلى أن قال له أتهزأ بي وأنت رب
العالمين فأضحكه وهذا
القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه
الحقيقة
في كل طريقه وظهرت في كل شيمة وخليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد
والمشهود فلو لم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم
ولا تصف بها النبي الكريم ولا ظهر حكمها في المحدث والقديم ولكن يا أيها الإنسان
لا تقل بالتطفيف في الميزان

ولا بالخسران بل اعتدل ولا تنحرف وعند مقامك فقف ولا تنصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب
١٣٤ إذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما أنك لا تفرط في القساوة واسكن
من القرى ساوه فإن السعادة فيما ساواه لا فيمن ناواه ولا تقل المثلان ضدان فإن لكل مقام مقالا ولكل علم
رجالا ولكل مشرب حالا فأما ملحا أجاجا وإما عذبا زلالا الشدة والرخاء هما في الريح زعزع ورخاء فالزعزع عقيم والرخا
كريم تسعى في صلاح البال وهي محمودة في المال تجري بأمر من أمرها رخاء حيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة
في الدين من الدين ولهذا أمتن الله عليه إن جعل نبيه من أهل اللين فقال فبما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان
فظا غليظ في فعله وقوله لانفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لا يقبلون فكيف مع الشدة والفظاظة لن يزالوا
مدبرين لا تكن حلوا فتشترط ولا مرا فتقعي فتكون شبيها بالأفعى يتقى ضيرها مع أنه يرجى خيرها فإنها من
عقاقير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقيل من راق والتفت الساق بالساق فانظر إلى هذا الخير وما
تحوي عليه من الضير فما قام خيرها بشرها ولا ذهب حلوها بمرها بل لكل حال مكان وزمان وإخوان وماض
ومستقبل وآن وإنفاق من إمكان كالسماع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الألحان إلى مكان وزمان
وإمكان وإخوان فهذه أربعة أركان والمكان ما يشهد فيه اللطف والمكان ما يجود به الكف والإخوان ما يكون
منهم في أمان والزمان ماتا من فيه السلطان فأمانك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فإياك وعجلة المحقحق
ومن ذلك سر الأحياء في الحي والوفاء في اللي من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة
لا يقنط من رحمة الله إلا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الأحياء لما فيه من سر الأحياء جعل الله من الماء
كل شئ حي فكان عرشه على الماء قبل الاسواء ثم استوى عليه وأضاف أحاط به إليه فهو بكل شئ محيط من
مركب وبسيط بعلم وجيز وبسيط ووسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الإنس

والجان فظاهر ومستور
من خلف كلة وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلي ولولا لولا ما ظهر الأولى ولا نزل أولى لك فأولى
ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل
تحكم الأعداء ومن ذلك سر من استحيى من الأموات والأحياء من الباب ١٣٦ من استحيا أمات وما أحيا
لا يحيي إلا الحياء فإنه من صفات الأحياء ولكن لمن كان له حياء إن الله لا يستحي من الحق وذلك ليس من
صفات الخلق من لا يكون إلا ما يريد لا يستحي من العبيد فإن استحى في حال ما فلطلب الاسم المسمى وهو
المحيي كما هو العلي الحياء في الأموات من أعجب السمات بالحياء قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحياء حبس
المقصورات في الخيام لئلا تدركهن أبصار الإمام ولولا الاسم الغيور ما اتخذت إلا بنية والقصور لولا التكليف
ما ظهر فضل العفيف القوة مخصوصة باللطيف فكيف بحجبه الكثيف لولا قوة الأرواح ما تحركت الأشباح
ولولا حركت الأشباح ما وصلت إلى أما لها الأرواح فما كل سراح فيه انفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من
الباب ١٣٧ صحبة الرفيق الأعلى أولى وللآخرة خير لك من الأولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه أشفق أرق
الناس أفئدة اليمنيون وهم السادة العلماء الأميون اختار الرفيق من أبان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار
ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لا بد من الاجتماع اختار الخروج
من الضيق إلى الاتساع ألا ترى نداه في الظلمات ولم يكن من الأموات وإنما خاف الفوات أن لا إله إلا أنت كنت
حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل اليم فأنبت عليه اليقطين لنعمته
ولنفور الذباب عن حوزته فهذا العزل الرقيق من إشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق يرد الاسترقاق من
الباب ١٣٨ الحر إذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هذا عمل أصحاب الهمم الإنسان عبد

الإحسان لا بل عبد المحسان من تعبدته العلل ففي مشيته قزل من ذاق طعم العبودية تألم بالحرية الحرية محال
والعبودة رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وإن اشتركا في العهد لا تقل بئس الخطيب من أجل

الضمير فقد جمع بينهما محمد ص وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع
الله ولا سيما إذا ثبت أنه ما في الوجود إلا الله العين وإن تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد
في الواحد ضرب الشئ في نفسه فما يعطي غير جنسه فإن ضربته في غير عينه فما يزيد ما أضفته إليه في كونه ومن
ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب ١٣٩ ذكر المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه
فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث الذكر القديم لصح قول أهل التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلا
ولو كان محلا لكان محلا لا يوصف بغير وصفه وهل يعرف المسك إلا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن
أمان ويجب به الايمان إنه كلام الرحمن مع تقطيع حروفه في اللسان ونظم حروفه فيما رقمه باليراع البنان فحدثت
الألواح والأقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الأوهام بما عجزت عن إدراكه الأفهام ولو نيل
بالإلهام لكان العالم به هو العلام ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تسنيم من الباب ١٤٠ الذكر القديم
ذكر الحق وإن حكي ما نطق به الخلق كما إن ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وإن تكلم بالقرآن الحق من
وقف مع المعنى ما تعني إذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه
بالعبد من تسنيم لأنه العلي الأعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بها المقرب وبها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فإن
كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تسنيم فهو ظهور المحدث بصفة القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل
ما تشاء وما تشاء إلا ما يشاء فله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة إذا عالت مالت لا يعرف الحق إلا من
كان قواه ولا يكون قواه إلا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات
وما تقضي به الشبهات ومن ذلك سر الاعتبار في الاستبصار من الأبصار من الباب الأحد والأربعين ومائة
لولا الحواس ما ثبت القياس ولولا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين إلى أين وانتقال من عين إلى

عين ومن كون إلى كون وعدم لا من عدم إلى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور
والأعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الأمور المد والجزر في الأنهار والبحور أمن القمر مده وجزره
أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الأمور مده ماد الظل ونزله منزل الوبل والطل لا شك أن
الأمور معلولة والكيفية من الله مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفرد بعلم العلل فأصل الأبد من
الأزل ومن ذلك سر الأفكار متعلق الأغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لا بد
من وجه جامع بين لدليل والمدلول في قضايا لعقول وإذا لم يدرك بالدليل فما إلى معرفته من سبيل وقد دعانا إلى
معرفته وما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل إلا صفة تنزيه وفي النقل ما ثم إلا مثل
ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الأول الأول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما أنه في
أي صورة ما شاء ركبك كذلك في أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله التجلي بالجيم ولك التحلي
بالحاء المهملة بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأغيار وبالأذكار تذهب الآثار وتطمس الأنوار ومن ذلك
الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب
من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الأدوم
زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولي الفتيان رؤساء المكانة والإمكان لهم الحجة والسلطان والدليل
والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفة في علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد
لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا أعجزوا وإن
أسهبوا أتعبوا إليهم الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عتي من زعم أنه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب
الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والانقياد ومع هذا فهو مع من زاد بزاد وبغير زاد

الفتى هو الكليم وأين
رتبة كلام الحق إياه من اتباعه الخضر بطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف وما يختص
به من الأوصاف ما تجبر

ولا عتى ولهذا صح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا لولا ما شاهد في الكلام السنة الإمام
ما كلم ولا اتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ما هنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمني مما عملت رشدا قال
إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي لم تذق خطاب الحق بلساني ولا رأيته في كياني
ومن ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما حار وما ظلم من تفرس وحكم يستخرج
خفايا الأسرار بما عنده من الأنوار يعرف الماء في الماء ولا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء ليس بقائف بل
هو العارف وليس بعارف ولا زاجر وإن أتى بالزواجر يعرف الأول من كل شئ فيكشف بها كل خب ء يفور من
بصره النور ولا يبور هو بالإيمان مشروط وبحكمه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند إنبائه فلا يبطئ
ولا يخطئ له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الإمساك إن شاء ولا مضاء فإن شاء لم يقض وإن شاء قضى
بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سورته من القرآن
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعل سورة الإخلاص ما له مناص ومن ذلك
الخلق تحقق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق التصوف خلق والمعرفة تحقق
الصوفي رباني والعارف وحداني والعالم إلهي والواقف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن
إذا حركته الريح مال والإناء إذا زاد على وسعه سأل الإناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان
حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد أفصح ودل على المقام الأرجح إذا وزنت فارجح وإذا وليت فاسجح
معاوي إننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
السماحة ملاحة بها يظهر جمال الإنسان في معاملة الأعيان من الأكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من في
قلبه وقلبه ومن ذلك لولا الأعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطئ أكثر مما يصيب

وهو من شأنه في كل يوم عصيب لما حاز جميع الأسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وإن كان من جملة العبيد يفنى
ويبيد إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بحبل الوريد مقامه الوحدة وإن طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه
بأنه خلق لا يقول بالامتزاج وإن كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بالنتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الأرواح
في هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهي تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال
لمجاري الأقدار في حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى الغير أن يحار عجبت وقد علم إن الحق أغير
منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهي من الحقائق الدواهش فلا تجمعه بين الشكلين ولا بقوله في
رضاه بأخذ الميلين فرق بين النكاح والسفاح حتى تتميز الأرواح وجعل حكم هذا المفتاح في انضمام الأشباح والزنا لا بد
منه وقد قال لصاحبه استتر به وصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضا به ومع ذلك نهاه وإن استتر عن أبناء جنسه فما
استتر عمن هو أدنى إليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهي وقوعها وإليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده
منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق إلا ما يسره وإن كانت المعاصي لا تضره كما إن الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم
فلا أرى العالم إلا يفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير ولا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير ولا مير من ترك
الغير الغير ما له مستند إلا إليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال إن الله لم يقل ألم بعلم بأن الله يرى يا ليت شعري بعد
نفسه لمن يرى هل يرى إلا الغير الذي أصله خير فإن الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته
أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه إلا بما يعطيه ولا يقضى فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه بحكمه
يتصرف وإليه محبة تعرف أهل الاستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضطرار ولا باختيار بل هو على
ما هو عليه ويقبل من كرمه ما أضيف إليه فأبت الأسماء إلا التصرف وأبت الأعيان من الخلق إلا التظرف
فمكنتها من التصريف في أعيانها وتخيلت أنها جادت عليها بأكوانها وما علمت بأن

الجود كان على نفسها
بظهور عقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم
فيه الحكيم إيثارا له على

ذاته ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه
الاقتدار ووصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفا وطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الأسماء
إليه وتعولها عليه والأمر عند أهل النظر الفكري بعكس ما ذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق
والحق إلا فيما أشرنا إليه وأردناه وهذا أنفس علم يكون وهو الذي قيل به للشئ كن فكان ويكون به كل مكون
ومن ذلك ما هي أسباب التولي الإلهي من الباب ١٤٩ نحن أسبابه وإهابه ومنا أعداؤه وأحبابه فمن خرج مضطرا
وكان وجهه مكفهرا فهو العدو المبين وهو الذي إذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الأمر جميعا فهو
البلد الأمين والمخلوق في أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين وخلق الدارين
وتعيين النجدين فأما شاكرا وإما كفورا وإما ساخطا متضجرا وإما راضيا صبورا فتولى الله العالم إظهارا
لملكه وانخراطا في سلكه وتولاه بأسمائه الحسنى وأحله منه المحل الأسنى وجعل قربه منه قاب قوسين أو أدنى
هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبل الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق
فالأمر بين قربين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لأنه خلق من كل زوجين
اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وتريته سوى وترية الكثير وبهذا نطق الكتاب المنير فما شهد عليه
سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغي ذلك فكل شئ سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى نقول بالسوى
العين واحدة والأحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما أشرت إليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار
ما عليها غبار وإن عميت عنها الأبصار وتعالت عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار وإليه الإشارة بنعم عقبى الدار
وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ إني جاعل في الأرض خليفة
يؤمن به من كل خيفة أعطاه التقليد ومكنه من الإقليد فتحكم به في القريب والبعيد

وجعله عين الوجود وأكرمه
بالسجود فهو الروح المطهر والإمام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وإن كان كل جزء من العالم مثله
في الدلالة ولكنه ليس بظل فلهذا انفراد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع واتبع فهو واسطة العقد
وحامل الأمانة والعهد حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كما ذكر ثم إنه
لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه وأعطاه قلبه وعلم أنه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه أغضبه وأسخطه ثم بعد
ذلك هداه وأرضاه واجتباه فلولا قوة الصورة ما عتى ولا لرجوعه إلى الحق سمي فتى فظهر بالجود في إزالة الغرض
وأزال بزواله المرض وقام الأمر على ساق وحصل القمر في اتساق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق
إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإن السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت
لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجي وما استند الصديقون إليه ولا عول المؤمنون عليه إلا لصدق ما لديه
فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لأنه الكلام المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد لا راد لأمره ولا معقب لحكمه يصدق في نطقه ويعطي الشئ واجب حقه فهو النور والسلطان
قد يجور ومن ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الأفلاك مخاض لولادة
الأملاك أطت السماء وحق لها أن تئط وغطت وحقيق لها أن تغط ما فيها قيد فتر ولا موضع شبر إلا وفيه ملك
ساجد لربه حامد فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنة ولهذا سموا بالجنة فهم المسبحون في بطون
الأمهات إلى أن يحيي الله من أمات فعند ذلك تقع لهم الولادة والخروج إلى عالم الشهادة وقد أشبه بعضهم بعض
الحيوان مما ليس بإنسان فولد ورجع إلى بطن أمه إلى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبريل وغيره بما أنزلهم به
من خيره وضيره ولا تلد إلا عن انشقاق وذهاب عين بالإنفاق فتبدل الأرض ولا تبدل السماء إلا أنه ينكشف

الغطاء ومن ذلك الإخبار في الأخبار من الباب ١٥٢ الأخبار تعرب عن الأسرار والأخبار تشهد للمؤمن
بالإيمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فإن شهد

له العيان أو الضرورة من الجنان وقع الايمان وإن كذبه ألحقه بالبهتان فالإخبار محك ومعيار تشهد لها الآثار
الصادقة والأنوار الشارقة لو كان مطلق الايمان يعطي السعادة لكان المؤمن بالباطل في أكبر عباده فمن آمن
بالباطل أنه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الأعم والعلم الوافر الأتم فإنه لا يلزم من العلم بشئ الايمان به والعلم بكل
شئ ألا تراه قد زاد في ذلك حكما بأمره وقل رب زدني علما وما زاده إلا التعلق بما هو عليه
ذلك المعلوم والتحقق ومن ذلك خبر الإنسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرحمن علم القرآن أين ينزل من الإنسان هل في النفس أو في
الجنان خلق الإنسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر بحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة
وبين ما يقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فعلا حكمت بذلك
القدمان السماء رفعها في البنيان لما لها من الولاية والحكم في الأكوان فهي السقف المرفوع على الأركان ووضع
الميزان للنقصان والرجحان ألا تطغوا في الميزان لكم بالرجحان وعليكم بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو
الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ولا تخسروا الميزان وهو الموزون من الأعيان والأرض وضعها
للأنام من أجل المشي والمنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف
والريحان وهو ما يقوت الإنسان والحيوان فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الإنس والجان وقد غمركما الإنعام
والإحسان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالإنسان ما يفخر إلا بالجان وبما
في الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء الذميم على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الإنسان على
التقديس ويأخذ صلصاله إبليس فيرجع أصله إليه ويجور وباله عليه والجياد على أعراقها تجري ونجومها في أفلاكها
تسبح وتسري رب المشرقين في ظاهر النشأتين ورب المغربين في باطن الصورتين فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا هذان ومن ذلك سر المفتاح في إخبار الأرواح من الباب ١٥٤ تنزلت الأرواح

بتوقيعات السراح من
الفتاح إلى إخوانها من الأرواح المحبوسة في هذه الأشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح
بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده في نقله وما عدا هذين من الثقلين بقي رهين المحيسين حتى يأتي قابض الأرواح
بالمفتاح ولهذا انطلقت الألسنة الفصاح إنه من مات استراح وهيهات أين الاستراحة وإني تعقل الراحة وهو
ينتقل إلى حبس الصور الذي هو قرن من نور لأنه نفر ظلام الأجسام بالأجساد وزال عنها بسرعة التقليب
في الصور البقاء على الأمر المعتاد فلا يزال في الصور حبيسا لأنه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فإن كان من السعداء
أو الورثة من العلماء أو الأنبياء فلهم السراح التام في عين الأجساد والأجسام مثل ما يراه الإنسان في المنام فيرى
نفسه وهو عين واحدة في أمكنة متعدده والعقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال
قد حكم به فانتبه إذا كان المخلوق في قوته الإمكان فيما أحاله دليل عقل الإنسان فما ظنك بخالق هذا الخلق
وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذي يراه يطلب أن
يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فإنه لم يشهد إلا هو ولو علم أنه هو لم يقل بعد ذلك ما هو هو ما رأيت
وأنت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لايضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية
السبل وثم سبل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد إن كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فإن الله مع
المحسنين كما هو مع المتقين إن رأينا وجهه فله في كل شئ وجهه إن الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشروا فيه
والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقية الإحسان عيان وفي منزل كأنه عيان وليس إلا الخيال فتعمل
في تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتمم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة
والسلام سبيله على ثلاثة أقسام إحسان وإيمان وإسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه في السر

ما يقول في الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالإسلام وقرن به عمل الأجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة
وزكاة وحج وصيام وثنى بالإيمان وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر

خيره وشره والبعث الآخر إلى الدار الحيوان وثلث بالإحسان وهو إنزال المعنى الروحاني منزلة المحسوس في
العيان وليس إلا عالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والمحال وفي كل ما يحققه إذا أجابه يصدقه
والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان وما علم الحاضر من السائل
كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسؤول وإنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة
الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل
إذ جار وما عدل فحاز المقام الأدنى في الآخرة والأولى فالعالي يقول وعجلت إليك رب لترضى والأعلى يقال
له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالي يقول رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري والأعلى تقرر عليه النعم
ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك العالي يدعو اجعل لي لسان صدق في الآخرين
والأعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعني في المقربين والأسفل في أسفل سافلين بالطين والماء المهين وإن
تساووا في النشأة العنصرية بالقرار المكين والتنقل في الأطوار والانحصار خلف الأسوار بالكل والبعض
والإبرام والنقض والتقويض والبناء والقالة بالثناء فمحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم إلا المخلوق
في أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الأيام الإمام ابن الإمام المؤتي جوامع الكلم
وجميع الأسماء والكلام فأفصح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله في الأوزان وزان وما شأن
لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر إلى الأضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضاء
وحميد الثناء بما أعطى من علم الأسماء ولم يكن الملأ الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة فحمل الخلافة
على من تقدم من القطان في تلك الأوطان فلو علم أنه خليفة الحق لأذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم ظهر
في بنيه ما قاله من المقالة ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك في الأحلاك من الباب

١٥٧ إنما جعلت
النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم إلهي فتاح إنما تفتح المغالق
لإظهار ما وراءها من الحقائق والأنوار تظهر للأبصار ما سترته الأحلاك وهو ما في الأمر من الاشتراك فلذلك قلنا
إن المصباح المفتاح فإذا تنزلت الأملاك على قلوب النساك أوحت إليها ما أوحت وأمطرت أنواءها بعد ما أصحت
فمنها ما أمست ومنها ما أضحت ولا يجوز المجد الشامخ إلا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم
الأجساد والأرواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح والمساء
حركات محدودة وأنفاس معدودة وصدور منشرحة منسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما تحوي عليه
إلا القائم بين يديه فإذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه إنه يعلم الغيب الأملاك
ذو الأبناء وهم تلامذة أول الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى
مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط وبيننا وبين أبينا روابط فبضاعتنا ردت إلينا وبها
نزلوا علينا فما في أيدينا سوى مال أبينا وللملأ الأعلى أجر أداء الأمانة والتنزه عن الخيانة فإنهم من أولي
العصمة وممن اكتسب من أبينا الرحمة أين ذلك الانقباض وفظاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفي والإبلاغ
من المبلغ الحفي والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسان المجمل ومن ذلك ترك الأغيار من الأغيار من
الباب ١٥٨ التروك وإن كانت عد ما فهي نعوت فالزم السكوت الأمر بالشئ نهي عن ضده وهو ترك
وهذا شرك الترك على جهة القربة من صفات الأحبة في الترك ملك المتروك فأنت من الملوك وإن كنت
المملوك من ترك الغير فقد رأى أنه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون وإذا ثبت أن ثم
الجاهل ثبت أن الغير حاصل لا بد من حل وعقد. فلا بد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك

الأغيار إلا الأغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق بأسماء
الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الأغيار لتركت التكليف الذي وردت به الأخبار ولو تركته لكنت

معاندا وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه
لأن الخلق الإلهي اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه ومن ذلك
النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو إلحاد نصرة القوي محال فانظر في هذا الحال إن تنصروا
الله ينصركم وهو القوي له المتين بكم وأنتم الأقوياء به في مذهبكم ما عندكم متانة فأنتم أهل أمانة وإن لم تنصروه
يخذلكم وإن خذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود
أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره إلا ولكم اشتراك في أمره فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الأخبار
وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت أن
له أعداء وأن لديه أولياء وأوداء فأحالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه في أسماء
العين فما من اسم إلا له حكم وفي أسمائه التقابل وما في أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف
فالناصر محاصر ومحاصر فأنت تطلبه بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض إنكم
كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لا حول ولا قوة إلا بالله وفي
طلبه النصرة ثبوت الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعي الغير من الباب ١٦٠ ما أوجدك إلا لتنصره على من
خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبتت أمرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فإن فيها
معونة الحي القيوم من انتصر بالعدم أثبت أن ما له في القوة تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها بموجود
فهي أوفق وأليق إذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا
نكتة لمن كان له لفتة من نصرك بما أحدثه فما نصرك إلا بك وعليك فكل شئ مستند إليك وله القوة والحول ومنه
المنة والطول فإذا كلفت فأثبت وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد

حار أهل الاعتبار في رفع هذه الأستار
ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائة بوجود المدد الملكي وظهور الأثر الفلكي
كانت النصرة ورجعت على الأعداء الكرة أقدم حيزوم لنصرة دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب وما كان
عند أهل الغيب إيمانا كان لأهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذلهم فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن
لإهانته كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف
وهو من النصر الإلهي الصرف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد
عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الإله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك
أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا
يحتاج إلى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه
بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فإذا كان العطاء ارتفع الغطاء الأحوال مواهب من الواهب فمن
وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردها إليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة إن رأيت أنها
عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر انظر إلى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم
الاستخلاف هو الآمر بقوله اتخذه وكيلا وأمر وهو القائل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما أنه بالوكالة
استتر فعلى ماذا نعول وما ذا نؤمل تجاذبتني قوى الأضداد لما قام بينها من العناد وما حصل في التعب لا أهل
الايمان من العباد فإنه أوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا في حكم الأحوال في الآن
والمال الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وما له في الوجود قدم ومن ذلك
خبر الإنسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ إن الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه

لقوله كنت سمعه
الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به وما تكلم إلا القائل في الشاهد وهو الإنسان وفي الايمان الرحمن فمن كذب

العيان كان قوي الايمان ومن تردد في إيمانه تردد في عيانه فلا إيمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا إمكان
ومن صدق العيان وسلم الايمان كان في أمان ومن قال إن الأمر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان
اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الإنسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع
الرب إلا القلب فأنت ترجمان الحق إلى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق إلا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه
وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الأرواح
استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والمرسل رابطة يوحى به إليه إذا نزل بالوحي
عليه وقد أمر بالأدب معه حتى يجمعه لأنه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له في هذا الأمر اكتم
السر حتى لا يعلم الملك ما جئ به عليك ولك فتأدب وبالأدب تتقرب فأهل البساط أدبا وأهل الأسرار أمنا فمن قال
من الرجال أقعد على البساط وإياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الأمر عليه ولا حضر يوما في بساط الحق بين
يديه ليحصل ما لديه البساط الإلهي له الهيبة بالذات فأين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده
منع وهات إنما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الأرزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الخدود وهو عن نفسه في
حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتله أصحاب الأخدود بالنار ذات الوقود إذ هم عليها
قعود فأين نضج الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن
أتى قدسه فلا يلومن إلا نفسه كيف يرجع بالملائمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والأنس لا يقع إلا بالجنس
فالسؤال إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق إليه إذا لم يره لديه إذا
كان الرسول حسن الصورة فذلك إشارة لي المرسل إليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول
وإدراك البغية بنزول جبريل عليه في صورة دحية صورة الرسول تنبئ عن صورة المرسل

عند من أرسل إليه
ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفتري أين صورة ما لك من صورة
رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من الحزن وأين إمساك الغيب من إرسال المزن وأين الفرح من
الحزن وشتان بين القبح والحسن فالعبارة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يا فتى ذا كان المرسل حكيما وكان
المرسل إليه عليما فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل إليه عليم ومن ذلك الإبلاغ عن نفث الروح في الروع
من الباب السادس والستين ومائة النفث في الروع من الروح من وحي القدوس السبوح من تلك الحضرة
وروده وفيها تعين وجوده وهو عين الإلهام ما هو مثل وحي الكلام ولا وحي الإشارة والعبارة وما ثم إلا ملهم
وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول إلا على الخاطر الأول فإنه الحق المبين والصادق الذي لا يمين
وبمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطئ ويمضي ما يقول ولا يبطئ إذا استبطأ الزاجر عند السؤال
فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسؤول فيكون ما يقول إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني
فسد حاله ولم يصدق مقاله وإن صدق فذلك أمر اتفق والأوفاق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق
والنفث لا يكون له مكث فحلوله انتقاله وورود زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس
الملك إلا من خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وإنما ينزل معلما فإن الرحمن علم القرآن وهو البرئ من الاشتراك
فقد علمت لم تنزلت الأملاك يقول الرسول إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن
يوحى وهو الملك لأنه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذي تدور عليه الأمور فله
الظهور وإن غفل عن طلب ذلك فإنه المطلوب لأنه المالك تقصده الأسماء كما يقصده الأبناء فكل اسم إلهي عليه
وافد وكل خبر كوني عليه وارد فيقف على ما في الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الأسرار فهو نور الأنوار

والفلك المدار الذي عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد في الأخبار إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما
للمنازعة التي جرت بينهما ومن ذلك سر النبوة بين الصديقية والنبوة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد

قد كان ساريا فيه فلهذا كان سر أبيه فهو في المنزل الأقرب المعنوي بين الصديق والنبي فهو الولي ما هو صديق
ولا نبي دليله في البشر مسألة موسى وخضر جاء في الآي من السور فمن علم ما علم وحكم من المقام الذي منه حكم
علم صاحب القدم قال له الكليم علمني وقال له الحبيب استغفر لي انظر إلى هذه التكلمة المحمدية وتنبيهها على
هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فأكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم أن الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون في
التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل إلا عن
أمر زائد لا يعرفه إلا الختم أو الفرد أو الإمام الواحد وهو عن غير هؤلاء محجوب مع أنه لكل شخص مطلوب
ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بأنواره بل ينكرونه إذا سمعوه ولا
يحصلونه فيما جمعوه فإن عين لهم رموا به وجه من عينه ويقولون هذا من تزيين الشيطان الذي زينه ومن
ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهي
حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل بها وإن عدل في الشرع عن مذهبها فإنه
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولكن أكثر الناس لا يشعرون فإن مثل هذه المسألة تكون إشعارا
فلا يأتي الآتي بها جهارا ولو جهر بها كانت علما وأبدت حكما ونفحت فهما وأورثت في الفؤاد كلما يتنصر
جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحة مبهم
دونه تطير البهم وتخر القمم لما يؤدي إليه من درس الطريق الأمم الذي أجمع على صحته الأمم وإن كان الصراط
المستقيم الذي عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشر ولنفع والضر والفاجر والبر ما من دابة إلا هو آخذ
بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو البر الرحيم ومن ذلك من تغني استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا
من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا لقد حاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به

كابن أم عبد أصغى إليه الرسول
لما وجد عنده الرسول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به في ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد في محرابه
لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادي علامة أعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامة من جعل الحق
أمامه كنيف وقد ملئ علما وحشي حكمة وحكما وغفر له بدعوة رسول الله ص مغفرة عزما
أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الأمر منزلته منه فما لنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص
وإن كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابلة فكل شخص من هذه الأمة إذا كان له مثل تلك ألهمه كان
المخاطب بذلك الحمد فليبذلوا في ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما
خص به أهل العناية من عبيده ومن ذلك من تكلف ما تصوف من الباب الأحد والسبعين ومائة التكلف
إذا كان من طريق البنية فلا يؤثر في البغية فإن كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو أولى بالإيثار
عند المقربين والأبرار في قيام الليل وصيام النهار من الأغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل
التصوف التصوف خلق وعير الصوفي في التخلق والعالم بالله في التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من
شهود ذاته إذا كان الرسول ص من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل
الأعزة ومن أسمائه العزيز الكريم الحكيم وما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأي دخول هنا
للشيطان الرجيم فإن تجلى الشيطان في الصورة صحت المقالة المذكورة وهي أنه عين كل موجود إذ كان هو نفس
الوجود فحكمه خارج عن حكم النبي للمقام العلى وهذا هو القول الذي عليه يعول ودع عنك من تأول المعلوم
إن رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين إلى
عين لإيجاد صورة في الكون لولا ما لفق الأركان ما ظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق إلى

الحيوانية النطق فكان منه الإنسان الكامل منه والناقص الإنسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن
فأقامه إمامه وأعطاه الخلافة والإمامة وصيره الحبر والعلامة خص الأسماء وأنزله إلى الأرض من السماء وقد

كان أنبته من الأرض نباتا وجعل من نشأته أحياء وأمواتا فما أحس منه فهو الحي وما لم يحس منه فهو الميت
وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهوى وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وما تركه سدى فأغاظ الله به الأعداء وأفرح به الملائكة الأوداء فتلقى من
ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع إلى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا
حكم سار في الذرية أعطته هذه البنية فما ثم إلا من هم ولم وإن كان الموجود الأتم فاعلم إن كنت تعلم ومن
ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وكان الله به لطيفا خبيرا لطيفا
من حيث إنه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم إن الله هو المعلم والحجب له في علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه
فظهر له في صورة القلم وقال اقرأ وربك الأكرم فاختبره فكان خبيرا وكان الله على كل شئ قديرا فمن سأل
الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتي الرحمة فإن سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو
ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فإن قال بالرجوع إليها وحكم
بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤوف الرحيم وهو الشديد العقاب لأنه لشدته في ذلك
أعقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيمياء تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الكم تقدير موجود
ومتوهم فمن فاز به نال قلب الأعيان وتحكم كما يشاء في الأكوان في عالم الأرواح والأبدان فهو صاحب الإكسير
الذي حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الأجسام المظلمة انظر إلى كلمة كن في الوجود كيف ألحقت المعدوم
بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم لأنها كلمة وجودية
تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الأعيان في الأكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسي
والوجود كرم إلهي امتناني فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام من

انعدام العرض لنفسه
لا الأجسام ليكون الخالق خالقا على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان وما خصوا
عينا من عين ولا كونا من كون ومن علم إن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب والأغراض
ومن ذلك سر الطلب من الأدب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدك إلا
لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة والغني لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود
فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك وما هنا جفا جفاه الحق عليك
فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء إلا مثل العزيز
الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الأسماء وللحق من هذا
الثناء الخصوص بذا وردت النصوص القالة إن يد الله مغلولة قالة معلولة ومن قال إنه فقير فهو الكفور
وهذا في العبد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم إنه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد
كالبخل بالدين والمال والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذبه في المال فتأمل ما أنعم الله به
وتفضل ومن ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والأدب في سلوك الأثر من اتبع هواه ما بلغ مناه
لا بد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة وهي للكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار
من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها وآلاؤها هي الأم أدرجت نعماها في
تأديبها أبناها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكن في أمان لعموم الايمان فإنه قد ورد الايمان
بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين
فإنك إذا تيقنت علمت بمن آمنت فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من المأدبة وأعظم المتنعمين بها يتيما ذا مقربة

أو مسكينا ذا متربة ومن ذلك أعز الأحباب الأصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس إليك وأعزهم
لديك قال أخي إذا كان صاحبي وصديقي وكان في كل ما أنا فيه رفيقي

صديقي من يقاسمني همومي * ويرمي بالعداوة من رماني
أصحاب النبي ع فازوا بالمقام العلى هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الايمان
بالصحبة لا يبلغ أحدنا مد أحدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الإخوان فلنا الأمان وهم
الأصحاب فهم الأحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق اللاحق بالسابق فغاية السابق
تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن ما لها بالسعادة استقلال فيما أخطأه الدليل وصححه السبيل وكم شخص رآه
وشقي والذي تمناه بعدم اتباعه ما لقي فما أعطته رؤيته وقد فاتته بغيته فما ثم إلا الاقتداء وما يسعدك إلا الاهتداء
فتعجل النعيم الصاحب فهو أقرب الأقارب ومن ذلك أعز الأقارب المقارب من الباب ١٧٨ للمقارب
الحنان من الرحمن لأن المقارب من الأقارب ما تعلقنا بهذا السبب إلا لما أثبته الرحمن من النسب فلما
جعل تعالى بيننا وبينه نسبا وأعلمنا أنه التقوى اتخذناه سببا فاتقيناه به منه كما أخبر ص عنه فقال
وأعوذ بك منك فقلنا له أخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة والآتي إلينا بالمحجة له المحجة البيضاء والحجة
الغراء أمته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت
هذه الأمة المحمدية بهذا النور فإنه قال ص ما تعرف هذه الأمة المحمدية من سائر الأمم إلا به فانتبه
فوردت الأخبار المنصوصة بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة فأسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا
وألبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن أسبغ طهوره تمم الله له نوره
ومن ثنى وثلث فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين
والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب وإنما ظهر الرسول ص بجميع الصور لبعثته إلى جميع
البشر ومنهم الرابح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد ألحد من الباب

١٧٩ إنما قيل من وحد ألحد من أجل من فإنها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض ولا نشك
أنه كلمة حق من قول في مقعد صدق فإنه من وحد مال إلى الحق وتوحد إذ الملحد هو المائل في لغة القائل فإذا الحد
العبد ومال بلغ ما أمله من الآمال وفي الكلام المقبول من الحد فقد أخلد إلا أنه لما الحد فهو لما قصد الإلحاد اللغوي
لا بد منه ولا محيص لمخلوق عنه ألا ترى إلى أصحاب الأعراف لما لم يبلغوا في هذا الاتصاف حد الإنصاف كيف وقفوا
بين الجنة والنار فلا هم مع الأشرار ولا مع المصطفين الأخيار فكانوا يخلصون إلى دار القرار أو إلى دار البوار
فلو لا التلبيس ما حصلوا بين نعم وبئس فنعم عقبى الدار للأبرار وبئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم
فهذا كان من شأنهم فلولا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه ما يرجوا عليه
فلما سجدوا فيمن سجد رجحت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور ولحق بدار السرور ومن ذلك من
أشرك ملك من الباب ١٨٠ الشرك في الألوهة مذموم وصاحبه محروم والشرك في نعت العبيد بين ذميم
وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الأمر وتحقق فأسماء الخلق أسماء
الحق فما ذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيئا إليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في
حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها فجميع الأسماء إلى ربك منتهاها ففرح وتبشبش وغضب ومابش ومل وتعجب
وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب الأحد
والثمانين ومائة عم الوجود وجوده فمنه وفيه يرحل ويحل عبيده فرحلة من يصطفيه إنما هي منه وإليه وفيه الرب
الكريم على الصراط المستقيم فأثبت أمرا هو عليه وما ثم سواه فانظر من يصل إليه إنما جعل يده بناصيتك
ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم إلا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت
بحظ عظيم يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ذكره بالحجة وأبان له عن المحجة

ليقول كرمك غرني
والكريم لا يضرني وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه
ومن ذلك من حل لم يرحل

من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما أنزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسمائه فما حل
إلا رحل وما رحل إلا حل فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك إلا في الحروف فإنها ظروف
فمن تكرر له المعنى في تلاوته فما تلاه حق تلاوته وكان دليلا على جهالته ومن زادته تلاوته علما وإفادته في كل مرة
حكما فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتنائه بعبده حين أعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه
فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي فجعل نفسه لعبده
تاليا إذا أقام عبده لكلامه عز وجل تاليا وقسم الأمر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فإن ثم من يقول بأحدية الكون في العين فلهذا فصل ليتبين ويتعين
ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن
بسرعة انقضاء المدة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عز هان ومن افتقر استدان إهانته
تركه زهدا لا بل ترك طلبه قصدا من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته
فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه
وما من شئ إلا عندنا خزائنه والفرض شئ وهو خازنه فلا بد من ظهور أثره في بشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب
عن ساقها وعقدت عليها أزرة أطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجاء ربك في ظلل من الغمام
والملائكة للفصل والقضاء والنقض والإبرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق في
الجنة وفريق في السعير ثم إلى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف
الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ما وسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامة فالعالم
علامة فلا تعلم ذات إلا مقيدة وإن أطلقت هكذا عرفت الأشياء وحققت فالإطلاق تقييد في الأرباب والعبيد
والتحديد لباس وفي التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فإنه من أخفى ما يكون في النفس أين علم المريد

والناس في لبس من خلق جديد الخلق مع الأنفاس وهو فيها في خلع ولباس ولا يشعر بذلك إلا قليل من الناس
المعرفة أحدية المحتد والعلم ثنوي المشهد العلم يتعلق بالإله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه بالمعرفة يزول
الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهولة فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققه ولا لشرط
مشروطه ولا لدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط
ومن ذلك مراتب الأحبة في منزل المحبة من الباب ١٨٥ الأحباب أرباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا
دعوى المحبة ما وقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر فإذا ادعى محبة محبه اختبر فالمحب في الاختبار
والحبيب مصان من الأغيار ولهذا
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار للأحبة منزل في المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب إذا كان ذا جنابه
فما هو من القرابة وإذا لم يكن جنيبا كان قريبا قرب الحبيب بالاشتراك في الصفة وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما
أعطت المعرفة تقرب إلي بما ليس لي لما طلب القرب الولي والذي ليس له الذلة والافتقار فهو الغني العزيز الجبار
والمتكبر خلف باب الدار انظر إلى ما أعطاه الاشتراك والدعوى من البلوى هو في النزوح بالجسم الصوري والعقل
والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته إلا القدوس السبوح فالنزيه للعين لا يقول بالاشتراك في الكون ومن ذلك
إيضاح السبيل في إلحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم في العالمين لمن هو في
هذه الحال من الأبرار ومن المقربين أين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وإنه يفتح باب الشفاعة دون
الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر
الشهود يا ليت شعري هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التي تعم كل ملة وبما أوتي من جوامع مناهج الأدلة ولا ينال الخلة إلا من سد
الخلة محمد صاحب الوسيلة في جنته وما نالها إلا بدعاء أمته وأين أمته منه في الفضيلة ومع هذا

بدعائهم نال الوسيلة والمدعو له أرفع من الداع فلتكن لما أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على إبراهيم الحافظ

الواعي ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته وأين المقام المحمود من مقام السجود سجد
المقربون والأبرار لبناء قائم من التراب والأحجار فالمجد الطريف والتليد فيمن اختص بالمقام الحميد ومن ذلك
الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء لا يعرف الاشتياق
إلا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بثيابه الحريق كيف يسكن وهل مثل هذا
يتمكن للنار التهاب وملكة فلا بد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يصح السكون وهل
في العشق كمون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وإنما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا بحكم
من أحبه هكذا تقتضي المحبة فما حب محب إلا نفسه أو ما عشق عاشق إلا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون
بالفراق ويطلبون لذة التلاق فهم في حظوظ نفوسهم يسعون وهم في العشاق الأعلون فإنهم العلماء بالأمور
وبالذي خبأه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فإنه مع مطلوبه وما له مطلوب ولا عنده محبوب
ومرغوب سوى ما تقربه عينه ويبتهج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الإرادة والأمر
وما صح دعواه في المحبة ولا كان من الأحبة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب ١٨٨ لا تقع
منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هبة إلا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة
فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم في الإذلال لا في الإدلال ما للخادم وللدلال وما له وللسؤال إن لم يكن
الخادم كالميت بين يدي الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل إذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففي قلبه مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمته قلبك فما هو
ربك فجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمته فإذا وجدتها فارجع إليه هكذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك
القشيري في رسالته في احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع

المذاهب من حسن ظنه بحجر
انتفع به في مذهبه ومن ذلك الإيقاع للسماع من الباب ١٨٩ الإيقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله
موزون فلا تكن المحروم المغبون وما ننزله إلا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث
والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملتها الإيقاع للسماع فلهذا هي حركة السامع فلكية إذا كانت
صادقة عن فناء ملكية فإن كانت نفسية فليست بقدسية وعلامتها الإشارة بالأكمام والمشي إلى خلف وإلى
قدام والتمايل من جانب إلى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن هذه حاله فما سمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع
فمثل هذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين إخوانه فمن ادعى سماع الإيقاع في الأسماع وما له وجود فهو من أهل الحجاب
والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن إلا الوجود وهذا سار في كل موجود ولذلك قرن الإعدام
بالمشيئة فلا تبع بالنسيئة ومن ذلك ما هو السماع الذي عليه الإجماع من الباب ١٩٠ السماع الذي عليه الإجماع ما كان عن
الإيقاع الإلهي والقول الرباني فلا ينحصر في النغمات المعهودة في العرف فإن ذلك الجهل الصرف الكون
كله سماع ولكن عند صاحب الأسماع من قام به الطرش لم يفرح يوما بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه
عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجارحة أنت الليلة وهو البارحة فأين من له لفقد مثل
هذا نفس نائحة فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فإن النسب هو القربى في الإلهيين
والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فإنه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل
قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالأوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على
مولاه كل مولاه أول زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى أنه بالحق تحقق من سرى في الوجود
تقييده صح إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله بأوليائه في أسمائه من الباب الأحد

والسبعين ومائة من تصرف في أسمائه كان من أوليائه الأسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها في الوجود لا بل التحقق المقصود من فك المعمى لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمى فإن ذلك لا يتخلق به بل يتحقق به

المنتبه للأسماء دلالتان ولها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذي يجتمع فيه الأسماء كلها من غير
أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تتميز به الأسماء من المعاني كما تميزت بالألفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والألفاظ
مثل هذا وكالخالق والقادر في الأحكام فانظر في هذه الأقسام فإذا علمتها فأنت الإمام المقدم على جميع الأنام والملائكة
الكرام هذا علم أبيك فاجعله قوتك فإنه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هي كرامة واحذر
من الاستدراج في المزاح ومن ذلك ما للأنام من الإكرام من الباب ١٩٢ الإكرام الإلهي في الأنام الرؤية
والمشاهدة والكلام الرؤية هي المنية والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع إلى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤية
لا يدخلها إنكار فتبصر والكلام ما أثر ولا يدخله انقسام فإذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الإلهية والطول
القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفا لموسى ع ولو جاء
بالكلام ما كفر به أحد لأنه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره وجحد ألا ترى إلى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف
سلك به نهجا قويما فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فإذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الإلهي
والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والإكرام كما تفرق بين الوحي والإلهام وبين ما يأتي
في اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب ١٩٣ حكمة العادة في علم الشهادة إثبات الإعادة
فإن الايمان بها يعطي السعادة العادة عود الحق إلى الخلق وإن اختلفت الصور ففيه إثبات الغير فلا تجريح فإنه
العلم الصحيح لا تكرار في الوجود وإن خفي في الشهود فذلك لوجود الأمثال ولا يعرفه إلا الرجال لو تكرر لضاق
النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تتناهى ولم يثبت ما كان به تباهى من قال بالرجعة
بعد ما طلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق إنه به تحقق وإن لم يكن كذلك فهو أخرق وكلامنا مع العاقل
العارف بهذه المعاقل فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة

بالجاهل الغبي ولو قلنا في الرجال
بالرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فإنه نكاح جديد
ولذلك يحتاج إلى شهود أو ما يقوم
مقام الشهود من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق
فمذهب أهل الأسرار لا تكرار مع
ثبوت العادة والايمان بالإعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر وأوضحناه وبه عند كل
ذي أذن أفصحناه
فإذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأكم تعودون إلا من علم
وننشئكم فيما لا تعلمون فمن آمن
ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الإعجاز في
الصدق والإيجاز من
الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق فاصدق في
نطقك تكن المعجز فاسهب
بعد ذلك أو أوجز فإن الغاية في الإعجاز المبالغة في الإسهاب والإيجاز فما من آية إلا
هي أكبر من أختها وإن تولدت
عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما
في الغائب فهو غير صائب إلا في موضع
واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وإن كان ليس من
جنسك فذلك العلم لهذا العلم
كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وأمثاله في الغائب فليس
بصائب فلا تقس الغائب على
الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد يرحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة حيث
لم ير الحكم على الغائب وهو عندي
من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحي المنام من الكلام
من الباب ١٩٥ النبوة في
المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له وإن لم تكن نبوة مكملة وإن كانت
بالمقام الرفيع وهو التشريع ولكن إذا
تحقق الرائي لديه من يوحي بذلك إليه حينئذ يعول عليه فإن أوحي به الرسول فله أن
يقتصر بذلك على نفسه ويقول
فإن تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين في ذلك اتباعه وحرم عليه تراعه فإن
كان ناسخا لحكم ثبت
بخبر الواحد فالأخذ به معين عند الواجد وبقي النظر والتكملة في المقلد له فإن كانت
العدالة على السواء فصاحب

الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل النقلي والبرهان وهو بمنزلة لصاحب
في السماع والتابع إياه بمنزلة الاتباع فإن كان الموحي بذلك الحق تعالى أو الملك إليه فتناوله بحسب الصورة التي نزل

بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعا يتعبده وإن كان يحمده وهذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الأسماء
ويكفيك هذا الإيماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب ١٩٦
الذي يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه يسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تحليه فيتنوع
السمر كما تتنوع في العقود الدرر وعلى هذه الصورة يكون الخبر والحديث فتارة في القديم وتارة في الحديث فإذا كان
السمر في تدبير الملك كان بحكمه وتحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك أنه مخدوم وهو بما يحتاج الرعايا إليه عليه
محكوم وإن لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون السمر في شأن المنازع وتعيين المدافع وما يصرفه في ملكه
في صبيحة ليلته من المضار والمنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فما له حديث إلا في الحدوث
لا يصح من النديم الحديث في القديم ولهذا قال في كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو
عين كلمة فكثره ووحده وقسمه وأفرده وأنزله وأحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم
التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة والأجر حتى ينصدع الفجر ولذا يبكر
بالصبح ويغلس في أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر منافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه
من فراق الأحباب فالمسافر منافر في سفر الأكوان النزوح عن الأوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه إلى سمائه
بجميع أسمائه وفي القيامة ينزل بعرشه إلى فرشه وقد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
لا هم إلا هم الوحيد لما هو عليه من التفريد ففي وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتي إليه به
الإرسال من أعمال العمال وعلم في سر قوله حتى نعلم فافهم وأدأب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب
وصحبة ماجد مثل الداعي والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالسفر صفة

الحق ولا يطلق إلا على الخلق فهو في الحق نزول وفي الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر في السفر من
الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان
لبعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الأمان غالبا في السفر
التثليث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وإنما كفر بقوله إن الله
ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لأصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين أالله ثالثهما يريد أن الله عز وجل حافظهما يعني في الغار في زمان
هجرة الدار من أصعب أحوال الإنسان فراق الأوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود وإن
حصل له فيه الشهود فهو يحن إلى وطنه ويغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الأمور وعلم
فما يطلب أهل الله الشهود إلا لأجل الفناء عن الوجود وأما بعض العبيد فلما فيه من الجود كما إن منزل الحق التوحيد
فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان إنه الآن على ما عليه كان نعني
من التنزيه ونفي التشبيه ومن ذلك الحال ما حل وحال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال
لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالأمر شؤون فلا يزال يقول لكل شئ كن فيكون
ثم إنه عند ما يكون يستحيل فتظهر وفي وطنها تقيل ما لها قوة على فراق السكن ولا النزوح عن الوطن فترجع
إلى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق وهي تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فإذا فرغت فانصب وإلى
ربك فارغب فما فرع إلا اشتغل ولا انقضى عمل إلا استعمل وكان في العدم صاحب راحة لأنه في موطن الاستراحة
إذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالأكوان ما قال بأن العدم هو الشر إلا من جهل الأمر إنما ذلك العدم الذي
ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس إلا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذي
يتضمن الأعيان فذلك عدم الإمكان فهي أعيان تشهد وتشهد فهي الشاهد والمشهود في

حال العدم والوجود فإلى
الأحوال هو المال وإليه حن الإنسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال (ومن ذلك مقام المنزلة في البسملة

من الباب الموفي مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض وأداؤها
فرض وما يقبلها إلا من جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهول والقابل لها
بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا قال رسول الله
ص في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة وذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها
ومن طلبها وكله الله إليها وإن كانت منزلتها رفيعة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل ولا تشتغل فإن جبرت ولا بد
فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبتها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فإياك وإياها وتحفظ من منتهاها ومن
ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد ومائتين إنما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق
وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل والملل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد فالملول
جهول وفيه أقول
أوصيك أوصيك لا تصحب أخا ملل * ولا تقل إنه من نعت ذي الأزل
لأن ذلك أمر ليس يعرفه * إلا الذي لم يقل في الحق بالعلل
وإن ذلك أمر ليس يجهله * إلا الذي قال خلق الخلق بالحيل
إن الملالة لا تعطيك صورتها * إلا الملام فكن منها على وجل
فما يمل جواد من جدي أبدا * إن الكريم على الإنعام ذو حيل
إن كان واجد مال فهو يبذله وما أرى لك في الإفلاس من ملل
ليس الملالة في النعمى إذا وردت * إن الملالة في الإفلاس تظهر لي
فكل جود فافلاس يحققه * فقد الجواد له فانظره في مهل
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته * إليه لا تصف المعلوم بالبخل
إن الكريم الذي يعطيك حاجته * وذا مقال أنا منه على خجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه * إلا إذا كان ذا حكم على الدول
ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فنا شطح وهذا من أعظم المنح إلا أنه يلتبس على
السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها
بالنظر إلى المخلوق من الألفاظ الشنيعة التي لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى في هذا

الفتح وعلم من نفسه أنه ليس
بشاطح لم يظهر عليه شئ من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف إلا إذا كان في حاله ضعف إلا أن
تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى إلى ما قال صاحب القوة والتمكين في إنفاذ الأمر أنا سيد ولد آدم ولا فخر
فانظر إلى أدبه في تحليه كيف تأدب مع أبيه وما ذكر غير إخوته فالأديب من أخذ بأسوته فإن ربه أدبه ومن
أدبه الحق أنزل الناس منازلهم لما تحقق ومن ذلك الطالع ضليع لا ظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر
لأنه به تعثر والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم ألا ترى المسمى بالأول كيف رغب في الصف الأول وحكم فيه
بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالظالع يدافع المنازع فهو علم في رأسه نار لما يأتي به من الأخبار
فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به إليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذي أفل فأعقب
ذلك الأفول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم إلا الذي دك الجبل العظيم فما أفاق
الكليم من صعقته إلا لما بقي عليه من أداء نبوته وإن كان الإنسان أقوى من الجبال ولا سيما إذا كان من الأبدال
وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله العلي ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون إن خلق السماوات والأرض
أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدخل تحت هذا المقال ما في الأرض من الجبال فسلم تسلم
وافهم الأمر واكتم ومن ذلك الإياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب إليه إحالة منه عليه من أمرك في

يديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود في كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود
لأنه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى إلى من جعله موصوفا
كيف يقول إن لم يكن كذلك كان مؤوفا وما علم أن الذات إذا قام كما لها على الوصف فإنه حكم عليها بالنقص الخالص
الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته وصفاته ما هي عينه فقد جهل القائل إن الصفة كونه
فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين إن يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما وقع بهم من الالتباس ومن
ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه للرحمن الناصر الذي ليس
في نصره بقاصر الناصر المؤتمن الآتي من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو النفس الذي في
الإنسان لذلك ورد في الأخبار أنه كناية عن الأنصار في الهبوب إلى المحبوب تنفس المكروب ما ثم إلا تنفيس
لذلك هو تقديس وإن كان يتضمن الكرب فإنه من جملة القرب والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض وما
في القلوب من الأمراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد إلا الواحد
وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لأن عين كثرته واحد ومن ذلك الأسرار في الإصرار من الباب ٢٠٦
الإصرار الإقامة والأسرار مكتمة إلى يوم القيامة لولا حضور الأغيار ما كانت الأسرار السر ما بينك وبينه وما هو
أخفى ما يستر عنك عينه فلا يعلم الأخفى إلا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو إعلان وزال عن درجة
الكتمان لا تودع سرا إلا من كان مصرا فإنه يقيم على الود ويفي بالعهد ويصدق في الوعد ويستوي عنده
القبل والبعد لأنه في الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب
ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد إلى جميع العبيد ومع هذا يقال للإنسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد
من جهنم طبيعته عصمته شريعته ومن ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب

٢٠٧
وأيضا
كل اتصال معلم بانفصال * وليس هذا من مقام الرجال
ما شفع الواحد إلا الذي * أثبت بالأغيار عين الكمال
من لم يكن في ذاته كاملا * فما له عن نقصه من زوال
وكل من يكمل من غيره * فذاته تشبه ذات الظلال
يفتقر الظل إلى نوره * وجسمه الأكثف في كل حال
وأين عين الجسم حتى يرى * عيني له ظلا وهذا محال
فاعتبروا ما قلته إنني * ما قلته إلا لضرب المثال
ما كل علم عند أهل الحجى * يدري به يدخل تحت المقال
إنما يتصل الأجنبي وما يقول به إلا الغبي نفى الكتاب المنزل المثلية وإنما الأعمال بالنية فانظر إذا ما ورد أي شئ
قصد ومن ذلك التفصيل في الإجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا
تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله إن كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك بإعادة الضمير
إليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فإنهم أثبتوا
حالا ومحلا وعينوا حراما وحلا فمن فصل فنعم ما فعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لأن الشئ لا يصل نفسه بنفسه إلا ذا كان الشئ أشياء وكان ذا أجزاء وإنما الواحد كيف يصح فيه انقسام وما ثم على عينه أمر زائد
فالفصل لأهل الوصل ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فغيض
الماء وارتفعت الأنواء وقضى الأمر وظهر في النجاة السر واستوت سفينة نوح عند ما أقلعت السماء وشرقت
يوح على جودي الجود لتتم كلمة الوجود بوالد ومولود إلى اليوم الموعود فإنه لو انقطع الأصل لا نقطع النسل
التواصل سبب التناسل فإن كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الأرواح وإن كان عن سفاح فهو ممن قصد

بإيجاده الصلاح وإن كان الكل عباده في عالم الغيب والشهادة فكل قد علم صلاته وتسبيحه وإن لم نفقة تسبيحه
فإني مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده في كل كون ومن ذلك التحلية صفة أهل الألوية من الباب ٢١٠ التخلق
بمكارم الأخلاق دليل على كرم الأعراق التحلية طواعية ما تحلى من أدبر وتولى من خص بالتحلي فهو
دليل على صحة التحلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الإفك بالشرك
التوحيد في الإله من حيث ما هو إله لا من حيث الأسماء فإنها للعبيد والإماء بها يكون التحقق وهي المراد بالتخلق
قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم
إن الله بكم لرءوف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلو لا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره
صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الأملاك وما من ذرة في الكون إلا ولها نصيب من هذه العين ومن
ذلك المنصة لمن عرف ما نصه من الباب الأحد عشر ومائتين الخلق مجلي الحق فإذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من
ينظر فإن نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه وإن نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله ولهذا
دل عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الأضداد كالجون في البياض والسواد وكالقرء في
الطهر والحيض المعتاد المنصات للأعراس والملوك فهي للتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك في السلوك
والتعب والراحة في الدلوك الميل في الجور والعدل ومن ذلك الانفراد لأهل الوداد من الباب الثاني عشر ومائتين
الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعة والخروج من الضيق إلى السعة لا يفرح بهذا الانفراد
إلا أهل المحبة والوداد ما هو منفرد من هو بحبيبه متحد
روحه روحي وروحي روحه * إن يشأ شئت وإن شئت يشأ
توحدت الإرادة بين الأحباب وإن تعددت الأعيان فإلى واحد المآب الأمر عند أهل التحقيق في صادق
وصديق الصادقان يفترقان لأنهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت

على بعض الشيوخ
من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادني هذه المسألة وقال احذر من الالتباس ومن ذلك ليس من الملة من
قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لأنه قد كان ولا أنا فلما ذا تتعنى من كان علة
لم يفارق معلوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر عليلا الشفاء من أحكام العلل في الأزل
ما قال بالعلة إلا من جهل ما تعطيه الأدلة الأمر المحكم المربوط في معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل
التحقيق في هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق في عباده لا تعلل وهو المقصود بالهمم
والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه ما ثبت أنه الإله وقد ثبت أنه الإله فلا يؤمل سواه كما أنه عز وجل قد أمل من
عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج
من الباب ٢١٤ ما ظهر الشتاء والقيظ إلا بنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا
فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها ما يحول في القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها في الدنيا
بالخمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محل السرور والاغتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل
المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الأيوسي الرجوع إلى القضاء والقدر منازعة البشر الأدباء الأعلام يثبتون القضايا
والأحكام ويعتقدون القضا ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتي أن يكون ممن لا يؤاتي
فيطلبون الصون ويسألون من الله العون ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية
الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة فعليك بطلب الرؤية في كل معتقد كما ينبغي لك أن
تكون مؤمنا بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
أنزل من قبل فإن له الأمر من بعد ومن قبل فالمشاهد لا يزال في الدنيا يكابد فإذا حصل في الآخرة بين يديه رد ما جاء

به إليه فأنكره في تجليه وجهله في تدليه وتعوذ به منه وهو لا يشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهالة

وجعلنا ممن عرف شؤونه وأحواله فميز تحوله حين جهله من جهله ومن ذلك
المكاشفة مواصفة من الباب ٢١٦ من
كشف عرف ومن اتصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد
معتقده ومن علم عرف
مصدره وموارده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء
من الرسل والأنبياء
والأولياء لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرع النبي مع عدم الذوق لتخصيص النبي
بالفوق لا يلزم من الايمان
القول بالجهة فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت والفوقية الإلهية قد ثبتت كشف ما نزل
بالخلق بيد الحق فالله الكاشف
وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك التعمل فاحذر أن تعمل في غير معمل وأن تطمع
في غير مطمع وكن ممن
عرف فجمع ومن ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد
أبصر بنورها جميع
مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف وبمن تعرف فإن شاء تصرف وإن شاء لم يتصرف على
أن أهل التصوف
هم أرباب التشوف فهم يطمعون في كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح
وهم أهل الطرف والآداب
والملح أثنى رسول الله ص على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل مديحه لما فيها من
الخير
والرحمة والشفقة على الغير ولا سيما إن كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته
الحواج اللوائح كشوف من
المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من إرفاده هي من سنى الهبات وهي واهبة ما
ستراه الجهل من العلوم النافعة
من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات
وتنوعهم في صور
الكائنات هي آثار الحق في عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال في مزيد التلوين
دليل واضح على التمكين
نزل في سورة الرحمن أنه عز وجل كل يوم هو في شأن والشؤون لا تنحصر فلا تقتصر
واليوم مقداره النفس
فراقب الصبح إذا تنفس بما تنفس واحذر من الليل إذا عسعس فإنه فيه أبلس من أبلس
في الثلث الآخر من الليل
البركة لوجود الحركة الحركة تكوين فهي تلوين ومع السكون لا يكون كن فيكون له

ما سكن في الليل والنهار
وما أحسنه في الاعتبار لأن ما تحرك فيه مشاركة الأغيار الدعوى حركة فهي هلكة والسكون سلب فهو قرب
وقلب ولا تلوين إلا بالحركات فلهذا يحوي على جميع البركات لا تصغ إلى قول من قال وفصل كل يوم تتلون غير هذا بك
أجمل من تخلق فقد تحقق ومن ذلك الغيرة حيره من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف
بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء
الغيرة به منوطة وعن غيره مسقوطة من لم يعرف أن ثم غيره لم يتصف بالغيرة ولا جعل الغيرة حيره كيف يغار
من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير في الوجود من
غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذي لا يغار عليه فإن الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده
ومن حده جعل عينه ضده أو نده من غيرته حرم الفواحش فسلم ولا تناقش ومن ذلك الحر حر وإن مسه الضر
والعبد عبد ولو مشى على الضر من الباب ٢٢٠ ما في الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق
فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص إن الله لا يمل حتى تملوا فارحلوا إن شئتم أو فحلوا قيد
نفسه في عقدكم فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وفي هذا إشارة تفسدها العبارة العبودية فينا حقيقة والحرية
فينا لا تعطيها الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الأدب الذي قيل فيه إنه حر ما غضب حتى مسه الضر
من اتصف بالتأذي فحكمه حكم المتغذي من كان المدح أحب إليه فقد عرفنا ما هو عليه توسط النهر من قال إن
الله هو الدهر ليس في أمان ولا من أهل الايمان من اعتقد أن الدهر الذي ذكره الشرع هو الزمان ومن ذلك
تلطيف الكثيف من الباب الأحد والعشرين ومائتين من تلطف التحق وانتقل من رتبة الباطل إلى رتبة الحق
بالحق لولا الكثيف والنور ما وجد الظل وقد وجد فتعين المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذي ماثله النور

من الصفات والظل على صورة الذات ولا يكون المثل في الظل إلا بالشكل من نظر إلى ظله عرف أن حكمه في
الحركة والسكون من أصله فتحرك بحركته لا بتحريكه لأنه لا يقبل التحريك في سلوكه إن تعددت الأنوار

تعددت صور الظلال فكثرت الأغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم تحقق
الظل وأصل كل وابل الظل كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظيم الظل فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فحقر ومن
ذلك فتح الأبواب لأهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمي حجاب فإنه فائدة في فتح الباب إنما تفتح الأبواب إذا
كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح إلا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق
الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الأسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل
بها الاستعذاب والباب واحد ما ثم أمر زائد ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت
أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لا عمى إلا عمى القلوب التي في الصدور ولكن في الصدور وأما الورود فشاهد
ومشهود ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ما جار القائل في قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك
نكون غدا هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد ومن ذلك الإمامة علامة من
الباب ٢٢٣ الإمامة علامة وهي برزخ بين العطب والسلامة فمن عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا
ومن قسط كان على رجا صاحب البيعة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف
على السور فإذا عزل سئل وإذا سئل نصر أو خذل وما دام في سلطانه فلا سبيل إلى خذلانه فالقائم بالحق إذا نطق
صدق والقائم بالسيف وإن عدل فهو صاحب حيف لأن الأصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول
إلا الرسول فلا تفرح بالترهات وهيهات هيهات الأصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم
والسابق لاحق يفوز بالسبق لأنه سبق ومن سعد لم يبعد ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الأوانس من
الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب إلى حسن المآب أثر الحبائب جوار الواهب
وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق إلا

يظهر لعينه عابق
ما دام في محل الأنفاس ومحبس الالتباس فإذا دعاه الجليل إلى الرحيل جاء سراجه واتقد مصباحه فظهر له
الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالأحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من
اتصل بمحبوبه ولقد نجا من إلى الله التجأ فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين إمكانها فبقي محب ومحبوب
وزال طالب ومطلوب ومن ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شئ حتى يحكم
فيه القبض وإنما يقال ذلك بالفرض السماوات والأرض جميعا فرضته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح
قبضته فما تتصرف فيه الأفعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شئ عنه
فالكل به وإليه ومنه الطي لي ومطل الغني ظلم والاستناد إليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه إلى أجل
ولو كان أغنى الناس وهنا وقع الالتباس الحق له الغني ومن أقرضه بلغ المنى ودع اللجاج فما هو محتاج أنت
من جملة خزائنه فما خرج الشئ عن معادنه فما أعطى إلا من خزانته لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت
على الأجران فهمت الأمر ومن ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا في العدول
على ما تعطيه الأصول فإن كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمي القاسط جائر أو لم يكن للعادل مغايرا فالصفة واحدة
فكيف حرم الفائدة بان الصبح لذي عينين لما هداه النجدين وأقيم المكلف في الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من
قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع إلى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل إلى سجين فما عدل بكل واحد
سوى طريقه وطريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقة وقاده إما إلى شقاء وإما إلى سعادة فاعرف الطريق
واختر الرفيق تنج من عذاب الحريق ومن ذلك الفناء في الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتنهم عذرة
إذا كان له ما يجود به وإلا كانت المعذرة ما يكثر الوراد إلا على أرباب الأرفاد
الأجواد البخيل بابه مغلق والجواد

جوده مطلق إذا فنى الكريم عن جوده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجده ووجوده لا تقل في الجواد إنه
بخل إذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالأمر غطاء فإن الجواد العالم عطاؤه نعمة

ومنعه لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني أنه بخيل بالفاني وهو إذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته إلا
في خزانة البقاء من نقل ما له من خزانته إلى خزانته كيف يقال بعلو منزلته في الجود ومكانته فما خزن من ماله
اختزن فلا كريم إلا القديم ومن ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتي وما خرج
شئ من خزانتي لو لم يكن إلا الثناء فما ثم بيع ولا شراء لا يقال في التاجر إلا بار وفاجر ولا يوصف بالكرم فما في
الوجود إلا تاجر لمن فهم ما شئ أحب إلى الله من أن يمدح وما يمدح إلا بما منح فما جاد الكريم إلا على ذاته بما
يحمده من صفاته وانتفع العير بالعوض بحكم العرض وإن سعى الكريم في إيصال الراحة للمعطي ونفعه فلجهله
بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فإن الإحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان
والمنة أذى فاعلم ذا ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعا
بالإجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الأبصار على
قدر ما تكشف له الأنوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السماوات
والأرض فقد عم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به ما يريد ولهذا إرادة المحدث قاصره ودائرته
ضيقة متقاصرة ألا تراه ألبسه على ما قلناه في الخبر فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهي جنة محصورة والأمور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضبط شأنه
أو يحد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه ومن ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق
هو الآتي ليلا يبتغي نيلا الصائد نهارا وليلا تفاءلا باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما والليل قياما فما
قصدهما بالذكر دون سائر الطير إلا لما يكون فيهما من الخير يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا إن لك في
النهار سبحا طويلا ثم أتموا الصيام إلى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش

والليل رياش فليكن قوتك
في معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له إنما سألناك
عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه البنية قال ما لكم ولها دع الدار إلى بانيها إن شاء عمرها وإن شاء
خربها وما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء ألغ ذا ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب
الأحد والثلاثين ومائتين يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه
اقتداء بربه الذي أعطى كل شئ خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسي بربه العدل من شيمة والقبول والإقبال
من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضي وإن لم
يلي وهو النبي وإن دعى بالولي إشارة الولي في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الولي في الخلق أمضاه
الحق وإن رده الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده وهو
لا يخلف الميعاد فلا بد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول
من باب الإشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فأثبت ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب
٢٣٢ قل رب زدني علما تزدد حكما من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه
ما زاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه
فإن راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة
بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين إيجاز وإسهاب وحروف
الزوائد أسلمني وناه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فأين
المعارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه

بجنسه فلما تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصي ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليك ومن ذلك الإرادة
مستفادة من الباب ٢٣٣ الإرادة صفة اختصاص فلها المباص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر

وتسمى بالأول والآخر وقد كان ولا شئ معه فهو السابق وهو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية
والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة والقائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثم عادة لأنها
من الإعادة وما في الوجود أعاده من أغاليط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هي في
فلكها سابحة غادية رائحة غدوها ورواحها حكم البصر وما يعطيه في الكرة النظر قرأ ابن مسعود
والشمس تجري لا مستقر لها وقرأ غيره لمستقر لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل
لها قرار ما لها * يا ليت شعري ما لها * لا شك أن ربنا * بذلكم أوحى لها
لو عرفوا مقرها * ما زلزلوا زلزالها * أخرجت الشمس لنا * من أرضها أثقالها
من كل نور حسن * جرت به أذيالها * تيها وعجبا ولذا * قد قيل أيضا ما لها
ما قال شخص ما لها * حتى رأى مقالها * فيا لها من قالة * قد قالها من قالها
رأيت فيها هديها * كما رأت ضلالها * ضلالها حيرتها * فلا تقولوا ما لها
ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد وما وثق
به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمامه قاده إما إلى شقاوة أو سعادة فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد
المنقاد إلا بالإنفاق فما الانقياد من مكارم الأخلاق وإنما قيل في المراد منقاد في طريق العارفين والعباد لأن
قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرف بالتذاذ في جميع التصاريف فسلك الطريق
بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللؤم حيث كان سهل الانقياد
فألحقوه بالأجواد فحكم العلم تغنم وتسلم ومن ذلك المريد من يجد في القرآن ما يريد من الباب ٢٣٥
كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد في القرآن كل ما يريد ولقد صدق في قوله الشيخ العارف لأن الله يقول
ما فرطنا في الكتاب من شئ فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما في العلم الإلهي من المواقف وإن لم تتناهى فقد أحاط
علما بها وبأنها لا تتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التتالي حكمه إلى غير أمد بل لأبد الأبد فالمريد المكين

من يقول لما يريد كن فيكون فمن لم يكن له هذا المقام فما هو مريد والسلام من كانت إرادته قاصرة وهمته
متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فإن احتجبت بقوله إنك لا تهدي من أحببت فما أصبت
العلام من ينتقل من مقام إلى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار ومن ذلك من أهمه نفوذ
ألهمه من الباب ٢٣٦ صاحب ألهمه لا تنفذ له همه لأن همه فيما أهمه هو بحكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار
ويتلقى الركبان ويسأل عما كان ويعرف أن لنفوذ الهمة دارا تختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها إذا كانت
الهمة عالية لا يظهر لها أثر في الفانية فإنها تفني بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الأسباب
الواقية فمشهوده اللمة وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى في نجاته ويرقى في كل نفس في درجاته إلى أن ينتهي
في الترقي إلى الواحد العلي وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم إلا الثاني أو العدم والعدم محال والثاني
ضلال فما بقي الشاهد إلا الواحد فعليه اعتكف وعنه لا تنصرف ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧
الغربة مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولا يقال في الحبيب إنه
غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لا نظر له إليه فإنه ليس شيئا زائدا عليه ما هو عنه بمعزل
وما هو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين في هذا البين فما بقي
اغتراب فإنه في تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق الشوق إلى غائب وما ثم غائب من
كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين ومن
ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا إلى مستحقه
فقد أدى إليه واجب حقه فعلى ما وقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل

لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها
من المكر فناط به الزيادة وخاطب بذلك عباده فقال ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد
وما قال لأنقصنكم فاشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله وإذا شكر العبد زاده
الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي جزاء الشكر فلا تأمن المكر
ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد ودمعها لا تنفد وقلقه لا يبعد وحرقه لا يبعد
في التراب ينام وإن كان صاحب اصطلام فإن الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطة والمسكنة به مشروطه
ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطة وعقده براحات الأماني أنشوطه يسرع إليها الانحلال وهي وإن كانت مقيمة
في زوال فهي كالظل إذا فاء وكالقاصر المشية إذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الأهواء إلا أنه تطفئها
بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام ومن ذلك الراغب طالب
من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لا يصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية
وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن أطاع ومن أبى في عبودية القصاص لا
في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعده وعبد يأمر به إلى النار بعد له وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان يا ليت
شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثم أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلما ذا
يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة ما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبار ومن
ذلك قول العلام لا رهبانية في الإسلام من الباب الأحد والأربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع
إليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح أن

التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لا لحقه في الحكم ممن أسر وقتل فلا تتعرضوا لأصحاب
الصوامع فإن نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع ما لهم علم بما هم عليه الناس من
الالتباس تجنبوا الحيف وتدرعوا بالخوف وتركوا نجدا واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم
فاختاروا السهل من الأرض وقالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها
ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب ومن ذلك
التوصل توسل من الباب ٢٤٢
الفضيلة عند من ابتغى إلى الله الوسيلة في التعمل وإن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة
العمل لمن لم يعمل إلا لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل ابذل المجهود وما عليك أن لا تتصف
بالوجود أنت الواجد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان
وما علم ما حصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق ولو أكل من تحت رجله لوزنه من العمل
بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب وبه تحصل الرتب ومن ذلك
الوجد فقد من الباب ٢٤٣
الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل
وبرهان العدل إعطاء الفضل وهو الأتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وابتغوا من فضل
الله ولهذه الآثار استحال عليه الإيثار فعطاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر
وإن نجا فإنه ترك الأولى عند ما وقع إليه الالتجاء لو كان مؤمنا لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه
وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمي مؤثرا وميز مؤثرا والجار أحق
بصقبه والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على الوجود
إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب

نحلة ما قال بالعلل إلا القائل
بأن العالم لم يزل فإني للعالم بالقدم وما له في الوجوب النفسي الوجودي قدم إنما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفانية

لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لبس من
خلق جديد فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحسبان وأثبت ذلك الأشعري في العرض وتخيل الفيلسوف فيه
أنه صاحب مرض فجهله بسواد الزنجي وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب ومن ذلك من عنت فقد وقت
من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفي إقامتك ارتحالك
فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلاع تطير
المسافر بمركبه جاهل بمذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه في الماء ورجلاه في الهواء فمشيه مقلوب وهو
المطلوب لولا قلبه ما مشى ولولا قلبه ما وشى إلا لراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سرا ما قيل له لقد
جئت شيئا إمرا ولا جئت شيئا نكرا ولا أقام لذلك عذرا حتى قال ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا فلو ترك السر
مخزونا ما كان الكليم مفتونا إن هي إلا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق ومن ذلك لا تهب لما تغلب من الباب
٢٤٦ من هابك غلبته ومن استضعفك قويته الهيبة خيبه ولا تكون إلا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب
من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الأحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه وحقه في حقه لا تهاب خوفا من
الذهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلى ولا رؤي عبد بأسمائه تحلى ولا قيل في عبد إنه بربه تخلى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل
إلى قوله فأعرض عمن تولى ما ثم سوى عينك فلا تكن جاهلا بكونك لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق
فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالي وما ثم أعلى من الله المتعالي فالنزول علو والبعد دنو ومن ذلك
الأنس في الياس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وحرج من القيد وراح الأنس
بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والأنس بالقرب فما ثم أنس ليس في الأنس خير لما فيه من
إثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبية وهذا غاية النفس الآبية ومن تغرب عن نفسه جهل في جنسه

واستوحش في أنسه الأنس بالأنس لا يكون إلا لمغبون والكتاب المكنون لا يمسه إلا المطهرون وما ثم إلا الجنة
وهم منا في أجنة فهم أهل الكمون وعما نالهم كالبطون هو أعلم لكم إذ أنشأكم من الأرض بأبيكم وإذ أنتم أجنة
في بطون أمهاتكم ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية ومن ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستبلال
لا يرد إلا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لا دواء لدائه ولا طبيب يسعى في شفائه مريض
الكون إذا بل أعل فإن الحدوث له لازم به وقائم فمرضه دائم لا يزال على فراشه ملقى ومن سهام نوائب زمانه غير
موقى فلا يزال غرضا مائلا وهدفا نائلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحيحه وألسن عباراتها
بالحال عنها فصيحة فإن كان الحق قواه فقد برئ من علته وقواه فإن الحق سمعه فانجبر صدعه وإنه بصره فقد نفذ نظره
وإنه لسانه فقد فهم بيانه وإنه رجله فقد استقام ميلة وإنه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ
من جميع العلل فالله شفاؤه وهو داؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم ومن ذلك
من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يغتبن يظهر الجمال وإن كان كاسف البال التجمل
مروة ولا يكون إلا من أهل الفتوة من ألحق البنوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة في الواجب في أصح
المذاهب الهيبة من آثار الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعز مصحوب من صحبه الجمال لم يزل في اعتلال
من زاد شهوده في غلته زاد في علته إن الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا لله الأمثال وإنما ضرب الله تعالى لنفسه
الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجرأ فيأثم فاستعذ بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به
من ثم ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال في البرزخ وهو المقام الأشمخ لو مال
ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما برزخ لا يبغيان ومن البغي ما هو طغيان من بغي طغى من بغي عليه
لينصرنه الله ولو بعد حين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإذا أتاك جاء النصر فترمي

الباغي بشرر كالقصر كأنها
جمالات صفر فتخرج من المكان الأضيق إلى المنزل الأفيح والشذي الأعطر الأفوح
فعطر النادي ذلك الشذا

وقال المنادي من ذا فقال هذا الذي بغي عليه قد نزل الحق إليه فأكرمه بنزوله وشرف محله بحلوله فوسعه وقد
ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الأوسع فعلمنا من خفي حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الأشياء
التي وسعته ومن الأمور التي جمعته فما وسعه إلا بها وكماله بسببها ومن ذلك من طاب غاب من الباب الأحد
والخمسين ومائتين ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آئب فإنه في أوبته إلى ربه ذاهب فإنه تركه
في الأهل خليفة شفقة عليهم وحذر أو خيفة وما خاف عليهم إلا منه لأنه ما يصدر شئ إلا عنه إذا كان السيد راعي
الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها إلا ما يقوته وقوته ما يفوته قوته آثار أسمائه في عباده وبها عمارة بلاده فحراثة
وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والأخرى مبتاعة إلى
قيام الساعة ولكل يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم المشتري ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير
مانع ولا منازع آئبون تائبون وهو التواب وإليه المآب ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور
أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج
إليها وهذه عبارات تطلب الأينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الأمر واحد وقد
كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا في الإلهيات منهج التحقق وقد ورد فلا بد من معرفة
ما قصد فإن القول الإلهي حق وكلامه صدق ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها إلا الحاضر
فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب ويخطئ وإن كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطئ
بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أحبابه ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة
سكرة إلا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج إلا من المزاج وهذا شراب الأبرار ومعاطاة الفجار
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما

قلته خبيرا فلو جرت من غير
تفجير من كونه على كل شئ قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسنيم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرب
والبار ما بين الأعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا نمل الباب قد فتح والواهب قد منح والأمر قد شرح
فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشرحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاحت المخبآت عند رفع الكلل
وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والملل فانظر واستر ومن ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤
لا يزهد في فكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل
سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شئ علما وضع لكل نازلة حكما فإن الله كذا
شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسي بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غير أو اعتقد شرا وخيرا
فتلى فرقانا لا قرآنا فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلا بد من الحيرة لأنه أثبت غيره
ومن هنا اتصف من اتصف بالغيرة إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا يخاطب مؤمنا وإيمانا ما إيه إلا بالمؤمن والناس
والمؤتين ما إيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون
ومن ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده
فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز أعلامها أكل من تحت
رجله مما تيقن أنه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم
إلا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء أتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم
أصحاب الأطواق ولهم الأذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات
ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في مقعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل إليها

أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب إلا إذا
شرب خمرا وإذا شرب خمرا فقد جاء شيئا إمرا لأنه يخامر العقول فيحول بينها وبين الأفكار فيجعل العواقب
في الأخبار فيبدي الأسرار برفع الأستار فحرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث
كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمة وفي الآخرة مكرمة هي ألذ أنهار الجنان ولها مقام الإحسان عطاؤها
أجزل العطاء ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطأ
فإذا سكرت فإنني * رب الخورنق والسرير
وهو صادق وإذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق
وإذا صحوت فإنني * رب الشويهة والبعير
وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧
من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفي يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه
من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لأنه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور إلى الظلمة مخالفة
العارف تحفه ولو ساقت إليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فإن من شرف العلم أن يعطي العالم
كل مرتبة ما لها من الحكم ومن علم السر أن لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بأمر فإن قطع وحكم فقد جهل
وظلم ومع أنه ما عصى إلا بعلمه ولا خولف إلا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وإن اعتقده وكان ممن اطلع عليه وشهده
وكذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة
شيمتها لولا ذلك الارتواء ما كانت الأنبياء ولا فرق في الأحكام بين الأعداء والأولياء ولا عرفت المراتب
ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من
الأعمى ومن ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة
العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال ليمن ومن شرب العسل المصفى كان في وحيه

ممن وفي ومن شرب الخمر لم
يكتم الأمر الخمر للسماح واللبن للافصاح والماء لحياة الأرواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قد
علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق
ما يشاء وواضع في المعارج سبلا فلها النقص والمشا لو شرب الخمر لضلت الأمة وغوت بإظهار ما عليه حوت والدنيا
دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد من الحجاب وهم الرسل أولوا الألباب فبعثة الرسل لتعيين السبل وإقامة
الخلفاء في الأرض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الأمور المطلوبة ومن
ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت التريا قات لرفع ضرر السموم وسكنت إلا هو البقاء
السموم وعينت الأحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للأرواح إلى أن توفي تدبير هذه الأشباح فإذا فرغ قبولها
وحصل لها من رسولها سؤلها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الإكسير ووقع الاشتياق إلى لقاء الغياب
ومشاهدة الأحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فأخلي البلد وفرق بين الروح والجسد ورد كل شئ إلى أصله
وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق الجسم مع أترابه بترابه وعرج بالروح المشبه في الإضاءة بيوح فألحقه
بالروح المضاف إليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجلس أنسه فقبله وقبله وبادر إليه عند قدومه واستقبله
فالسعيد أعطاه أمله والشقي تركه وخذله ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم
يخف البيات أصبح في الأموات يا أيها الأصفياء لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء لا تلقوا إليهم بالمودة وأعطوا
لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل
القليب لا تشرك بالله أحدا واتخذ التوحيد سندا ما للحريد فديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت
وقد اتصف بالموت ينسب إلى الميت الكلام كنسبته إلى النيام يقول ويقال له وما يسمع اليقظان إلى جنبه زجله

وتحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع
وقد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان ومن ذلك الستر في
الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون
والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لأنه من جملة الملكوت فهو بيد الله
ولو لم يكن الأمر هكذا للحق به الأذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود
ألا ترى إلى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد إلى الجمع ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار ويوتر
الأشفاع بالإجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح
سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافرة فما هي لا هل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بائرة لكم
فيها ما تشتهي أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من
سبيل وإن ضل عن السبيل ومن ذلك المقام الأجلى في المجلى من الباب ٢٦٢ في المجلى تذهب العقول
والألباب وهو للأولياء العارفين والأحباب
وحق الهوى إن الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى
وما ثم غيره فالأمر أمره العقل محتاج إليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم
علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري والنقل ما حجبه عن القلوب إلا اسمه وما ثم إلا قضاؤه وحكمه
ما سمي العقل إلا من تعقله * ولا الهوى بالهوى إلا من اللدد
إن الهوى صفة والحق يعلمها * يضل عن منهج التشريع في حيد
هو الإرادة لا أكني فتجهله * لولاه ما رمى الشيطان بالحسد
والعقل ينزل عن هذا المقام فما * له به قدم فانظره يا سندي
له النفوذ ولا يدري به أحد * له التحكم في الأرواح والجسد
هو الذي خافت الألباب سطوته * هو الأمين الذي قد خص بالبلد
ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لأهل الجنان عقل يعرف أنما

هو هوى وشهوة
يتصرف العقل في أهل النار مقيله وبه يكثر حزن الساكن بها وعويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا
لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوة فما عرف حقيقة العقل غير سهل
فعين ما له من الأهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فإذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير
وتأخر العقل لتأخر النقل إذا محق الهلال فأنت الظلال وفي محاقه عين كماله في حضرة إقباله كما كان كماله في
إبداره لأدباره فالأمر بين الحق والخلق مناصفة والوثيقة التي بيننا وبينه وثيقة مواصفة فما له فليس لنا وما ليس له
فهو لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الإبدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال إن الله ثالث ثلاثة
من الضلال فإنه ما ثم على الأحدية زائد وكذلك الإبدار واحد واحتجب بالاثنين في رأى العين كما حجبنا الله عن
معرفته باليدين وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدار بدار إلى ليلة الإبدار وهي ليلة
السرار ذلك هو الإبدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الأركان بما تعطيه من البخار والدخان فإن حالة البدر
في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت وقد بحجب
في سراره من إنارة ومنحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين إليه تقديسا له وتنزيها وتشريفا للخادم
الذي أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحي القيوم
بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكثبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس
ولا غمر ولا يبيت لأحد على غمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليه

من العطاء العين ألا ترى إلى الحق نزوله سرى إلى السماء التي تلي الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال ويسامرونه
بالأذكار والاستغفار وسني الأعمال فيقول ويقولون ويسمع ويسمعون فيجيب ويجيبون فلا يزال على هذا
الأمر إلى أن ينصدع الفجر فينتضي السمر ويظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالأثر ومن ذلك برق لمع وسطع
من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع في النزوع من نزع إليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب إن برقه
خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله إلا الله علمنا به أنه لا يعلم فالزم الأدب وافهم إياك والنظر وغلطات الفكر
لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذي لا يحصل في القلب منه شئ وبالظل الذي ما له فئ إذا حمي
الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده إنما هي لوامع تسطع تنزل
ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحيها لما أنارها وما محاها والقمر إذا تلاها بما ابتلاها
والنهار إذا جلاها في مجلاها والليل إذا يغشاها فأسرها وما أفشاها والسماء وما بناها بما عناها والأرض
وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألهمها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة إليها قواها ومن
ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم
عليه وحاكم فجآت الحق لا تطيقها الخلق فلما ذا وردت من العليم الحكيم وقد سميت بالبوادة والهجوم فلو لا ما ثم
حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها إذا جاءته بغتة يتخيل أنها فلتة فيعطيها منه لفتة ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته
به منها ما هو أعرض بل هي عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتلأت الإضاء وزالت السحب
وانجلت البيضاء فحدثت لأرض أخبارها ورفعت أستارها وباحت بأسرارها وزهت أزهارها بأنوارها فلو لا ما كان
الزهر في الزهر والنوار في الأنوار ما ظهر شئ مما وقعت عليه الأبصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨
العاشق المحب من أشرب في قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق

المجنون لمعشوقه على التعيين
إليك عني وتباعدي مني فإن حبك شغلني عنك وأنت مني وأنا منك فوقف مع الألطف وزهد في الأكثف
لأنه عرف ما كثف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل في الملك من طلبت منه الثبات
فقد قيدته لا بل قد تعبدته إلا أن يكون الثبات على التلوين فذلك التمكين ووافقت ما أنزله في سورة الرحمن كل
يوم هو في شأن والشؤون ألوان أقرب ما اتصف به الحق في العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب
إليك من نفسك مع أنه ليس من جنسك وإن كان في جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من
بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم إحاطة بالمعلوم فلا تتخيل أن كل
بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك إلا في القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك في تجليك التحلية
حجاب وهي أعظم القرب عند الأحباب تخلى ولا تتحلى
لما دنا إليه تدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ما جاء إلا * للعرف إذ تضمن معنى
ألا تراه قال أو أدنى * لذاك قلته فتأنى
من غشنا فما هو منا * فالأمر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا * لذاك أخبر الحق عنا
رب السماع من يتغنى * يقوله إذا يتغنى
ذاك السماع يصغي إليه * من جاءه الذي يتمنى
ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع في الشرائع ترك الأعلى ورأى ذلك
الترك أولى فما هو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح إلى الاقتصاد فإنه علم إن الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف
ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت فإن الله ما كلف نفسا إلا

ما أتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها وشرع في أحكامه المباح وجعله سببا للنفوس في السراح والاسترواح
إلى الانفساح ما قال في الدين برفع الحرج إلا رحمة بالأعرج وعلى منهج الرسول ص درج دين الله يسر فما
يمازجه عسر بعث بالحنيفة السمحاء والسنة الفيحاء فمن ضيق على هذه الأمة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة ومن
ذلك الحقيقة في كل طريقة من الباب الأحد والسبعين ومائتين ٢٧١ في الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من
دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم جاء به الرؤوف الرحيم الخبير بما هناك العليم فمع الحق مشي
من مشى وما تشاءون إلا أن يشأ فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فإن أهل الاستقامة في الاستقامة هم أهل السلامة في القيامة وأما الماشي
في الاستقامة بغير استقامة فهو المنحاز عن دار الكرامة والكل في دار المقامة إليه يرجع الأمر كله وكيف يرجع إليه وهو فعله ما العجب إلا كيف قيل يرجع إليه من هو لديه ولم يزل في يديه ستور مسدلة
وأبواب مقفلة وأمور مبهمة وعبارات مبهمة هي شبهات من أكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر أمطر
من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين أثر فالتحق بأهل المآثر ما جاد إلا على رحمه بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها
وتحلل شوقا فنزل إليها الأمطار دموع العشاق من شدة الأشواق لا لم الفراق فلما تلاقى أضحك بإزهاره جزاء بكاء
وابل مدرارة فأمات وأحيا من أضحك وأبكي نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم إنه أظهر من الثمر ما هو
أنفع من الزهر فحسن الهيئة وأقام النشأة وكان التغذي وزال التأذي وبدا كل أمر مريج ووقع النكاح بين
كل زوج بهيج فتوج الأكام وآزر الأهضام فالشكر لله على هذا الإنعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب
٢٧٣ من جاء إليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فإنه ضيف نازل فأما قاطن وإما راحل وعلى كل حال فلا بد
من النظر في حقه وأمره على حد ميزانه في الوجود وقدره ولا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكنا واتخذ قلبه وطنا
فوفد عليه ونزل إليه فوسعه وما حين ضاق عنه الأرض والسماء وجعله سميه واتخذه وليه ونعته بالإيمان وهو

صفة الرحمن وأنبأه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بأرضه فاجعله ممن تلقى كريما خبيرا
بقدره عليما وأنتهك بشيمة أهل الفضائل إن الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل وفي العموم على قدر
النازل لا على قدر المنزل عليه فإنه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يحجبنك قول من قال أنزلوا الناس
منازلهم لما كنت بهم ولهم فلو عاملنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه مواصلة ومن ذلك الوارد شاهد من
الباب ٢٧٤ إنما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فيما شهد شهد وهو مسموع القول فقابله بالفضل
وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فإنه لسان صدق في الأولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين
فيقلد حين يشهد فإن شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد إلا بحق واقعد في مقعد صدق لأنه يعلم منه أنه يعلم فلا
يتمكن له أن يحيد في شهادته عن علمه أو يكتم إن كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويبادر إليه حين يلقاه
ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم في ذلك اليوم الصدقة تقع في يد الرحمن والسائل الإنسان ومن ذلك من
تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وإن كانت لها المنزلة الرفيعة فهي مقيدة بين الروح الكل
والطبيعة ولذا كان المزاج ذا أمشاج فما لها سراح ولا انفساح فإذا نسب إليها الانفساح والمجال فما هو إلا حصولها
في حضرة الخيال فتتقلب في الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوع الخواطر عليه في هذه الدار مع
كونه تحت إحاطة هذه الأسوار فإني للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها إلى الصراح فلا تتعدى في الانتهاء سدرة
المنتهى فهي بحيث عملها لا بحيث أملها إلى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروع من النفث علم شهود
ووجود فإن الأمر هناك مشهود فما وقع به هنا الايمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين
فإن الصباح لا يخفى على ذي عينين فإنه يميز البين من البين
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم
ومن ذلك إشراق يوح هو الروح من الباب ٢٧٦ في الشكل المثلث يعرف من ثلث

وبما يحدث من رمى الشمس

شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شئ أشبه بالروح مما أعطته يوح هذا أثر خلق في خلق فما ظنك بأثر
الحق ما حصل الإنسان الكامل الإمامة حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق إمامه ولا يكون مثله حتى يكون
وجها كله فكله إمام فهو الإمام لا خلف يحده فقد انعدم ضده فحيث ما تولوا فثم وجه الله صفة الحليم الأواه ما سمي
بالخليل إلا بسلوكه سواء السبيل ولا قال في تمثيله المرء على دين خليله إلا لصورته وقيامه في سورته ومن ذلك
مراتب اليقين تبين في التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن أقيم في علمه كان تحت
سلطان حكمه ومن أقيم في عينه أتى عليه من بينه ومن أقيم في حقه فقد تميز في خلقه ولكل حق حقيقة
أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الايمان في الوجود فما كان غيبا صار عينا وما فرض مقدرا
عاد كونا والحق حق فلا بد له من حقيقة والخلق حق فلا بد له من دقيقة فحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق
من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة في سورة براءة والتنزيه في سورة الشورى
ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا
وقعت تلك الصورة فلو كانت عن تولية الماضي ما وقع التقاضي ولا حكمت فيه الأغراض بما قام بها من الأمراض
ومن ذلك خطاب الأئمة والأقطاب من الباب ٢٧٨ لا بد للسالك حيث كان من المسالك من الرب إلا له المالك
إذا تميز في الممالك فإن أبق بالشرود وتخيل أنه غاية الوجود فما هو الوالي لهذا التعالي فانحط من أحسن تقويم
ونزل عن المقام الكريم إلى أسفل سافلين مع النازلين فعند ما نظر إلى عليين عرف رتبة العالين فندم
على ما فرط وترجى له العودة ما لم يقنط فإن قنط عند الأسف فقد هلك وتلف الهبوط والسعود للمترددين بين
النزول والصعود وما نتنزل إلى قلبك إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
وقد رفعك مكانا عليا فاسكن فإنك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السري تنفح

العيس في البرى من الباب
٢٧٩ من دري ما في السري من جزيل المنح تمنى أنه لم يصبح سؤال إلهي امتناني من على رفيع الدرجات
إلى المتقلبين في الدركات فإن الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالأخرى جاءت
بذلك الرسل تترى فانبهم الأمر وخفي السر رأى بعد أهل الحديثة وقد أوصل إلى نجم الدين ابن شاي الموصلي
حديثه إن معروف الكرخي في وسط النار وما علم أنه يتنعم فيها نعيم الأبرار فهاله ذلك وتخيل فيه أنه هالك
مع ما عنده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق من اللؤم فكان معروف عين الجنة والنار التي رآها
المكاشف عليه كالجنة وهي المجاهدات التي كان عليها في حياته فإن المكاره من نعوت العارف وصفاته فهو الخاشع
في الأولى والمحروم هو الخاشع في الأخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فربما رأى أو سمع وسرى عنه بما به
وعليه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠
إن الوجود لأكوان وأشباه * فلا إله لنا في الكون إلا هو
جل الإله فما يحظى به أحد * فلم يقل عارف بربه ما هو
لله قوم إذا حفوا بحضرته * يبغون وصلتهم بذاته تاهوا
قدموه القوم بالتنزيه وهو هم * في كل حال فعين القوم عيناه
والله ما ولد الرحمن من ولد * وما له والد ما ثم إلا هو
وكل ما في الوجود الكون من ولد * ووالد هو في تحقيقنا ما هو
دليلنا ما رمى بالرمل حين رمى * محمد وهو قولي ما هو إلا هو
فالحمد لله لا أبغي به بدلا * لأنه ليس في الأكوان إلا هو
ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الأحد والثمانين ومائتين لولا الهوى ما هوى من هوى به كان الابتلاء فأما إلى نزول
وإما إلى اعتلا وإما إلى نجاة وإما إلى شقاء ٢٨١ ليس العجب ممن عرف وإنما العجب ممن وقف أو ناداه

الحق فتوقف ما إيه بأحد إلا ورد ولا ورد إلا منح ولا منح إلا ليبتلي فيفضح وذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له
وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ما عرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى
ما قويت أمراسه وبقيت عليه أنفاسه فإذا جاء الأجل المسمى وفك العمي وأبصر الأعمى جاء التعريف
وزال التكليف وبقي التصريف وانتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية أبصر فيها ما قدم فأما أن يفرح
أو يهتم وكان ما كان فلا بد أن يندم وكيف لا يندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة
المكينة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة
فاهواه في الهاوية وما أدراك ماهية نار حامية يقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانيه وأما الذي لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم
اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب هو في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية فإذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني أيام لصوم وهو
مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والأجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد
عرف حقائق مراتب الأمور الناصر بما قذفه من رعبه في قلبه وبالدبور والصبا على من تمرد وأبى والظهير معين
والفاتح يبين فإذا استعين أعان فهو المستعان وإذا فتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة
ومسبغ النعمة والناصر قاذف في قلب العارف ما شاء من العوارف في المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير
فإذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والمسود طلب الستر بالتنزيه فأسدل
الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور وإليه كان الورود في طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن
قمن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق فما عبد إلا

مخلوق ولهذا توجهت
عليه الحقوق أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله أكبر إلى تحوله في الصور فلو لا تحقق
العلامة في يوم القيامة ما عرف أحد علامة فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه
وموافق من وافقه فما ثم إلا عابد وثن وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما أعجب هذا الأمر وما أوضح هذا السر
كيف عاد المحفوظ حافظا وأضحى لمعتقد غيره لافظا وهو هو لا غيره وقد جهل أمره فوقع التبري وحصل التعري
وتجرد اللابس وعتب السائس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤
العلوم محصورة في الإجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى
التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو واحد فما هو من العدد إلا وإني معاني المعاني
فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت أنه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل
النحوية وفصل بينها وبين حروف الهجا وجعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء فتجمع بين الأحداث
والأعيان الظاهرة في الأكوان ومن ذلك قهر الأيتام أخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر
اليتيم ولا تنهر السائل فإنه إن وقع الجدار ظهر كنز الأيتام الصغار فتحكمت فيه يد الأغيار وبقي الأيتام الصغار
من الفقر في ذلة وصغار لا تباح الأسرار إلا للامناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب
أهل الاستقلال بجمع الأموال وعلى الأعراف رجال اتسع لهم المجال فإذا جمع فأوعى وأعطى فما وعى ودعى وما
أجاب الداعي وإن سمع الدعاء فكر في نفسه أنه ما الحق المال حين اكتنزه برمسه وما بكى في يومه لما فإنه في
أمسه إلا لفقر حكم عليه مع الكثر الذي في يديه فعلم إن الغني ما هو كثرة العرض وإنما هو في النفس لمن فهم
الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هي عينها ولهذا قيل في الحافرة وهو قولهم بإحبار الحق

المبين وقول الله وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون
ومن ذلك التألف من
التصرف من الباب ٢٨٦

ألفة العبد بالإله * هي الألفة التي * ما لها غير وجهتي * وبها كون قوتي
فانظروا في تبصروا * حكمة الحق حكمتي * لا تقل باتحادنا * فتكذبك نشأتي
أنا إن كنت بيته * فهو بالشرع قبلتي
التألف وصال ولا يكون إلا بالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجمعنا في الصلاة عليه فأكلمه به
وبي فيرد علي بي فأقول ليس هذا مذهبي فيقول ما ثم إلا ما سمعت فلا يغرنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا
تكن ممن أقام وحل فإنه ما ثم أقامه لا هنا ولا في القيامة ومن ذلك الاعتبار لأولي الأبصار من الباب ٢٨٧
الجنف والحيف في الكم والكيف لا يكون إلا لمن سكن الخيف من سكن خيف مني بلغ المتى لا تسكن إلا السهل
إن أردت أن تكون من الأهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده
وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقة تجمع قل كما قال العبد
الصالح صاحب العقل الراجح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم انظر في هذا الأدب
النبوي أين هو مما نسب إليه من النعت النبوي أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين
هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من
الأنام وهو التقوى لا أمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي والوالي من الباب ٢٨٨ لا تقل مالي وللوالي إذا
دعيت إليه لا تبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فإن خفت من الإنصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو
من الخصم في مجلس الحكم فإنه ألد الخصام فاستغن بالعاصم بإعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية
ضير فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع إلا
للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والايمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لا سيما إن وقع النزاع في
العقائد وانتهوا في ذلك إلى إثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فإن أريت أن الشريك ما هو ثم وأن

أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق في التحقيق
من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال إذا كثرت الأنوار وتعددت طلب كل نور ظلا فتمددت
وهذا من خفي الأسرار أعني امتداد الظلال عن كثرة الأنوار لهذا اختلفت الأسماء وكان لكل اسم مسمى مع
أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما
تدعو فله الأسماء الحسنى وهو المقام الأسنى فقد أتا بالاسمين وأتى بلا تتخذوا الهين اثنين مع اختلاف المعنى
في الأسماء الحسنى فأثبت ونفى وأمرض وشفى فمنا من سلم ومنا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا
يكون هذا إلا لمن عرف الأمر الكل في عين التلف من جهل ومن عرف وما نجا إلا من وقف فالناجي من
سمع ولم يتكلم وأجاب إلى ما دعي إليه فذلك الذي لا يندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠
وعظنا الصامت فما أصغينا إليه وتحبب إلينا الصامت فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب وأعمانا عن إدراك الغيوب
ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فآمنا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وأمرنا ونهينا
كانا ولاة الأمر وأرباب الرد الغمر ونسينا أمره إيانا ونهيه وأرشد السامع وغيه فحجبنا بحب التقدم
والرياسة عن تمشية ما تقتضيها السياسة فإذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل
توبة ولا غفرت حوبة ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت
فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق الترجمان ومن ذلك
النقص والرجحان في الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بها لك ودارا أنت فيها مالك ميزانك فيها
موضوع وكلامك مسموع وأذنك واعية ومواعظك داعية وأنفاسك باقية وأعمالك الخيرات واقية فنور
بيتك المظلم وأوضح سرك المبهم ما دامت أركان بيتك غير واهية قبل أن تحصل في

الهاوية إن تفرقت همومك

أعرض عنك قيومك وإن وهنت قواك أمدك به وقواك وأعلمك أنه ما جنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك
فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والأعمال رياشا فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن
الأعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآن ومن ذلك أطلق الغارة
من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر في الإنسان الضدان ففيه الأولياء كما فيه الأعداء فلا تزال السياسات تسن
والغارات تشن فهم بين قتيل وأسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن
في جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا تعد تصرفاته محدودة وأنفاسه عليه معدودة عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد
لم يزل مذ خلقه الله في التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان إلى دار
الحيوان لم يمسسه سوء ولا بوس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس ويتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس
فأتم تنزيهه وتطهيره وأعاد عليه تعزيره وتوقيره فهو يجني ثمرة عمله في رياض أهله ومن ذلك الدليل في حركة
الثقيل من الباب ٢٩٣ الأمر جليل من أجل حركة الثقيل لا يتحرك إلا عن أمر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعة
المذهلة عن الرضاعة مع الحب المفرط في الولد ولا يلوي أحد على أحد وقد ذهب بعض الأوائل أن العالم أبدا نازل
يطلب بنزوله من أوجده حين وحده والحق لا ينتهي إليه فمن أول حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه لأنه جل أن
تقطع إليه المسافات المحققة فكيف المتوهمة رسوم معلمه وأسرار مكتمة بيوت مظلمة والسنة غير مفهمة لأن
الخيال يخيل العلم به والمقال فأين تذهبون أو ماذا تطلبون يقول العارف لأبي يزيد الذي تطلبه تركته ببسطام
فدله على المقام فإن العبد يسار به في حال إقامته إما إلى دار إهانته وإما إلى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون في
ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا في حال فناء وما نقص
جرمها والكاف مآربا جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير في إيراد الكبير على

الصغير من غير أن يوسع
الضيق أو يضيق الواسع وهذا المقام الذي هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وإن لم أكن قبل هذا
عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعة في كاف الكون لذلك قلنا
في أعيان الممكنات إنها مظاهر الأسماء الإلهيات ولثبوت الكاف في حال الطلوع قلنا بثبوت أعيان المحدثات
فلو لا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما ألذها من مسألة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزلة إلا من
أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التحلي والليل زمان التجلي وما ثم إلا هيكلك فهو ليلة المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء
المعلم تحليه ولما نزل إلى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب إلى الأبد وما رفع رأسه بعد ما سجد
لذلك جعل السجود قربه وخص به من أحبه والمتكبر ساجد وإن تكبر كما هو واحد وإن تكثر فإن رتبته
تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو
رسول يوح أزال التهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جبنت السريرة
وأعمى الله البصيرة وجهلت الصورة وضرب الحق سورة على السورة فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك
الحكم في اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما أودعه فيه فهو ميدان العلوم
ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت في القلم مجملة وما فصلها القلم ولا كان ممن علم وإنما اليمين حركته لتفصيل
المجمل وفتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال والإجمال في المعاني محال ومحل
الإجمال الألفاظ والأقوال فإذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالإجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام
مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن أجمل فما هو من الكمل إلا أن يقصد ذلك
لقرينة حال فله في ذلك مجال فهو مفصل عنده في حال إجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبي الأمي من الباب ٢٩٧

رسول الوارث النبي ورسول النبي الروح الملكي ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص وهو في العموم
لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص إلا والحق يخاطبه به منه ويحدث به عنه فيقول خطر لي كذا ولا يدري من أين

لجهله بالعين وما فاز أهل الله إلا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وإن اختلفت المأخذ وتنوعت المقاصد علم الحق
من شاء من عباده من لدنه علما وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكما فتوسط الثبج وتحكم في المهج فأنكر عليه
التابع فحل ما ربط وأزال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به حيي لكن نسي فنسي فمنازل الأفراد
في خرق المعتاد فأمورهم خارجة عن إحكام الرسل وحائدة عما شرعوه من السبل وهم في السبل كالخضر وموسى
الكليم وقول هود ع إن ربي على صراط مستقيم ومن ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب
٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التي في الصدور ويحق لها أن تعمي لأنها مأمورة بفك المعمى وقيدت
بالأجل المسمى كانت في حضرة سارخة والأمور عندها واضحة أعطاها ذلك الورود على الوجود فقال لها
الحق بضاعتك ردت إليك وما نزلت إلا بك عليك هذه منحك التي أعطيتنيها وعلومك التي خولتنيها فما أعماك
سواك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغني عن عينك وأنت الفقير إلي في كونك فلما صدرت عني بكونك ولم تشهدني
في عينك عميت في صدورك عمن أوجدك ولو أشهدك فإن شهود الحق لا ينضبط مع أنه مع العالم مرتبط وهذه
المسألة من أغمض المسائل على السائل لا بظهوره في كوني ولا بغناه عن عيني فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يبدي الأسرار
صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلساء
فهو وإن كان معدن النفوس الرئيس المرؤوس ألا ترى إلى الحق ما له تصرف إلا في شؤون الخلق فيؤتى الملك من
يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فيتخيل إن المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما
ضميرها إلا من وهو عين الأكوان لأنا قد قررنا فيما مضى أن الذي كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون
أعطاه العزل والولاية والعز والذل والرشد والغواية فحكم عليه بما أعطاه فما قسط ولا جار فإنه نعم الحاكم والجار
للحاكم التقاضي والحكم للماضي في الخصم للخصم لا للقاضي فالخصم في التحيق

عين القاضي فافهم ومن
ذلك النيل لأهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحي القيوم إلا في إنشاء الجسوم وما ثم إلا رسم
فما ثم إلا جسم لكن الأجسام مختلفة النظام فمنها الأرواح اللطائف ومنها الأشباح الكثائف وما عدا
الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج وأمشاج والصفات والأعراض توابع لهذا الجسم الجامع فإنه مركب
والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذي
أنار بدره فلا ينقلب إلا في الصور ولا يظهر إلا في مقام البشر ولست أعني بالبشر الأناسي فإني كنت
أشهد على نفسي بإفلاسي وأنا عالم زماني لعلمي بالأواني فما ثم إلا وعاء وآنية ملا فتدبر تتبصر ومن ذلك
الهمس في مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا لما دكت
الأرض دكا وبست الجبال بسا فإذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فإنه ما جاء
بالكلام إلا للأفهام فإذا خالج السامع القاري في قراءاته فقد شهد من الفهم براءته وأساء الأدب فأسخط الله
فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول ص أيكم خالجنيها ومالي أنازع القرآن وأي برهان
أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولي الألباب وما خص أعداء من
أحباب بل عم الخطاب فمنا من أصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل ينزل على
الناقص والكامل أيسره اللمة وما هم به مما أهمه ومن ذلك الجنين في كبد إلى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين
في ظلمة غمه ما دام في بطن أمه يتحكم فيه من طعن في أبيه خدمه وأقامه حرمه ليجبر بذلك صدع ما وقع منه
فيعفو من بغي عليه عنه ومع أنه في المقام الأوسع فما أودع فيه سوى أربع لأنه مركب من أربع فأودعه
الرزق والأجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين أنه محل كل زوج بهيج

وأنه في أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من
قبل أن يقذف في الرحم لما عصم ورحم فجعل له عينين ولسانا وشفتين وهداه النجدين وعرف لما خلق

وانتهض تابعا من تقدم فلحق فأما شاكرا فله منزل السرور وإما كفورا فله سوء المصير والثبور ومن ذلك
القسم بالأمم من الباب ٣٠٣ لولا إن الشرف عم وإليه ترجع الأمم ما أقسم الحق بالوجود والعدم فأقسم بما
تبصرون وما لا تبصرون إظهار العلو مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالأشقياء سعداء وإن كانوا بعداء
فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقي شقي في بطن أمه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد في بطن أمه
لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما سمعت ذلك
التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد ممن خصه الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أخرجكم من
بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا فذلك مثل من رد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وما يلزم العالم
حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات
من الباب ٣٠٤ لا يقتحم المكاره إلا الشجاع الفارة ولا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها ما عند العارف
ما يكره فلا تموه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في إسبال الستور الجهل بالأمور الأبصار تخرق
الأستار ولهذا شرع الاعتبار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل
فما نفع حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شئ من الأستار تظن إنك في حجاب عن أعين الأحباب لما
ترى من الأستار والحجاب وأنت منظور إليك محاط بما في يديك فالزم شأنك واحفظ عليك لسانك ومن
ذلك تنزيه الأسماء من غير تعرض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع وتجلى العلي
في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ما هو العلي وإنما هو الأعلى والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت
ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالأسماء تعددت النعم لأنها حضرة الكرم إذا كان الحق يصلي فمن
المتجلي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهده وعهدي فما يقول إلا قلت ولا يسأل

إلا أجبت العبد قبلة الحق
والحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة والحج أذكاره المعلومة
يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها لقيامه فيها فإن قلب كل إنسان حيث جعل ما له فإذا نظر إليه فلا يقل ما له
فمن نظر إلى صدقته نظر إلى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عباده ومن ذلك الآتي ليلا يبتغي نيلا
من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون إلا بما
نطق فلا يتكلمون إلا بحق قديم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا يأتيهم تعالى إلا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم
جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد نهي أن يأتي المسافر أهله ليلا وأن يجر للكرم إن فعله على ذلك ذيلا
فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة وأعرض عما سبق إليه الأوهام
الحديثة من الأفعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس إلا فاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وإبقاء
لجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله ص فأمر من بلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك
الوجود في الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل
العجب عند أهل العلم والأدب رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم العدم يميزهم بأعيانهم في تلك الحال لا تفصيل
حدود بل تفصيل رؤية الموجود فإذا أبرزهم إلى وجودهم تميز وافى الأعيان بحدودهم انظر وحقق ما أنبهك
عليه واستر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى
الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت
فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فإن تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا منهج التحقيق فاسلك عليه
وكن مطرقا بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالإطباق من الباب ٣٠٨ الأحوال التي عليها الخلق هي

عين شؤون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شؤونهم أكوانهم فما لك لا تؤمن بما ترى وتعلم أن الله يرى يراك
في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أنت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه

عليه بقوله تعالى كل شئ هالك ففكر فيما قال لك تعرف من هلك هل هلك من البدر إلا نوره لا عينه وبقيت
ذاته وكونه وموقع الشبهة في قوله إلا وجهه فقد كان ذا نور فأظلم واستترت الأشياء حين اعتم فقال مع علمه
بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين والمتجلي في الوجودين فالعيد الظاهر وهو المظاهر
ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم
إلا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل فإن الله يجيبك ما لم تقل لم يجب فاعمل كما يجب إذا دعاك فأجب
وإذا سقاك فطب فإنه ما يدعوك إلا ليشقيك ولا يفنيك إلا ليبقيك ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق الإبقاء
الخلق عند رؤية الحق على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا
ذلك إلا بعد قربنا فتحببنا إليه بما شرع فأحبنا فما رآه سواه فلذلك لا تفني عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب
في الحبس وكتاب في حظيرة القدس لحكم الديوان أو أن ولله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الإنشاء
ومساواة الأجزاء من الباب ٣١٠ قال لي بعض الفقراء وما أنصفني إن بعض الرجال قيل له في المعرفة
فقال أما أنا فعرفته وما بقي إلا أن يعرفني وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الأفهام من السادات الأعلام
وأراد مني الجواب وفتح هذه الأبواب فلم أفتح له لذلك بابا ولا رفعت له حجابا وما علم إن لكل معتقد ربا
في قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم
في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه والأمر الجامع
إن المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل
بأيدي الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترمها وأقامها أعطته ما فيها وأتحفته
بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولا في الأكوان معلوما للواحد الرحمن على إن الرسل

لما طرقت السبل
وسهلت حزنها وذللت صعبها وأزالت غمها وحزنها أخبرت أن دين الله يسر فلا تجعلوه في عسر فما كلف الله نفسا
إلا ما آتاها وما شرع لها إلا ما واتاها فإنه العالم بالمصالح والمنافع والدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع
عنه الضر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة إلا وللشرع فيها مقالة
إما بتقرير أو إزالة فما فرط في الكتاب من شئ حين أنزله ولا كتم رسول ما به الحق عز وجل أرسله ومن
ذلك من بادر من الخلق إلى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق في الخلق منتشرة ولا يعرفها إلا الرسل
والورثة البررة ولما عرفتها اجتمعت وبمعرفتها انتفع بنا وانتفعت فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه وإن
كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الإنسان ما أخفي له فيه من قرة أعين وهو أوضح ما يراه وأبين ولكن
لجهله بما هو لا يعلم أنه هو فينكره إذا رآه ويحمله محملا ما هو له حين يراه وللحق مكر في خلقه خفي إلا لمن هو به حفي
فمن علم الخبير تأديب الصغير بالكبير فأدب الأمة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤلها
فيخاطب الرسول والمراد من أرسل إليه فابحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السوائي ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين
يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق في ذلك دليلا لما جهلوا ظهر الفساد في
البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا فأخبر أنه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهي
بريه وهذه مسألة صعبة المرتقى لا تنال إلا بالإلقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما أجازته أخرى
والرسل بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام في
غرضه وهو عين مرضه إلا الطبقة العلياء فإنهم علموا الأمور في الدنيا فلم يتعدوا بالأمر رتبته وأنزلوه منزلته فما رأوا
في الدنيا أمرا مؤلما إلا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملأ الأعلى في الأولى من الباب ٣١٤ تختلف

المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الأمر المؤلم ويحكمه فإذا تألم طبيب بري
عند نفسه من غير شئ جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت إلا نفعه بما أمرته

به من استعمال الأدوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم إلا نفعك بما لك من الأجر في ذلك فالأمور
عند الله محكمه الست قد ألمته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل إلى الرد لما نبهت الشريعة باختصام
الملأ الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة فإن أردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الأسماء وهذا أوضح
ما يكون من الإيماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى
بالتكاليف والبشرى فلو لا انتهاء الأجل لاكتفي بواحد في الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل إلا لاختلاف
الدول ولهذا ظهر في الوجود النحل والملل فمنها ما هي عن روح ملكي ومنها ما هي عن دور فلكي حكم به الطالع
فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح إلا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها وألحقها بالشريعة
التي استرعاها فساوتها في الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال ص من سن سنة
حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل أن تسن فما سن إلا مؤتمن فما نسخ الشرع إلا الشرع فاسمع
ومن ذلك إهمال الإنسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الأناسي إلا لجهله بمنزلته
وتصرفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان إمام العالمين ولذلك لما
قال ومن ذريتي قال له لا ينال عهدي الظالمين فالمعاني إذا كانت متهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوى
ومع هذا يسير ولا يلوي فإذا سقط عند ذلك يعلم أنه فرط والسيد الإمام العارف العلام يقول الإمام الإمام وفي
يده سراجه وفي رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والأمن من كل عاهة وآفة والله المعافي وهو الشافي ومن ذلك
اطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الأحوال والقلوب
وأما صاحب اللب والمقام فهو الأمر الذي لا يرام والشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول والصور التي
لا تتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوعات خواطره في قلبه فإن ضاق

محله عن حمله وأرادت
النفس أن تعرف أنها من أهله وهي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر إلهي
لسر كياني يريد الحق أمضاه في وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتي
به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الأتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم
فإن الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فإن تجسد أنبهم الأمر على من يشهد ومن ذلك
من هاله الحصول في الهالة من الباب ٣١٨ في الهالة حصر النيرين لذي عينين وعنهما حدثت وبأشعتهما وجدت فما
حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه في حمى فاستوى في إدراكه البصير والأعمى
لأنه لا يتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى الله نور السماوات والأرض فعمرت الأشعة الرفع
والخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلاء وفي داخل الهالة كان وجود الملأ فهو من حيث الهالة المحيط وهو معنا
أينما كنا في مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما في السماوات وما في الأرض خلقه جميعا منه فانظر ما أحكم هذه
الأمور ورد الإعجاز على الصدور واتل قوله تعالى ألا إلى الله تصير الأمور ومن ذلك من بلي بالأشد في تحرى
الأسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذي
لا يبلغه تنزيه نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر
صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات
لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعاني لا تنزل إن كانت العبارات فما هو القول الإلهي وإن كان القول
فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة والغيب إن كان دليلا فكيف هو أقوم قليلا وما ثم قيل
إلا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة في الإلقاء باللقاء من الباب ٣٢٠

هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لأن الحليم الأواه لا يعلم حافظا سواه لكن يعطيه الأدب أن لا يظهر
من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الأقوى فقد صرح وإن لم يتكلم وقد أبهم فيما أعلم

وما أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم يجنح إلى العسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن
المقدور كائن والحارس ليس بمانع ما قدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل ما يشاء وهذا من
الأمور التي شاء وما يشاء إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه الذي هو ثم ومن ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من
الباب ٣٢١ صورته ردت عليه وبضاعته ردت إليه ما أشبه ذلك بالصدى إذا ظهر بدا فتخيل الصيت أنه
غيره وما هو إلا عينه وأمره وما هو الصدى في كل مكان كذلك ما هذا الإدراك لكل إنسان بل
ذلك عن استعداد خاص غيره منه في مناص وإن كان من أهل المباص الحق وإن كان واحدا فالاعتقادات تنوعه
وتفرقة وتجمعه وتصوره وتصنعه وهو في نفسه لا يتبدل وفي عينه لا يتحول ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في
هذه المناظر فيحصره الأين ويحده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا النبيه ولا يتفطن إلى هذا التنبيه
إلا من جميع بين التنزيه والتشبيه وإما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين
العقل والحس وما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانع ومن ذلك الذاهب
في جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب من شرد عن كناسه فقد
تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسة أن نتحكم فيها النفوس الخسيسة الأسد لا يبرح
من أجمته لعلو همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردد إليه أوباش السباع وهم أهل الدفاع
والنزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام ومقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في
مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد
القوم أساء الأدب فاستوجب الأدب ومن ذلك تواترا لنقله وتضاعف الحملة من الباب ٣٢٣ إذا
اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق في الظلل للقضاء الفصل وليس إلا رد الفرع إلى

الأصل هنالك تظهر
العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافون
كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال
هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبة وتطاير الكتب فتتميز الرتب فمنهم
الآخذ بيمينه لقوة
يقينه ومنهم الآخذ بشماله لا هما له ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لأنهم
حين أتاهم به الرسول نبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا في الدنيا فبئس ما يشترون في الأخرى ولبئس ما
شروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون باعوا العالي بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون ومن ذلك علم ما
كتب وكيف رتب
من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم ما رتبت الحكمة حتى حققت علمه
فلما علمت علمه في خلقه
رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الأول حار في افعل ولا تفعل وإن كان الأمر
والنهي من جملة ما أعطته
الحكمة فعلم فلا يرى له أثر فيما سبق من الحكم الذي حكم وهذا هو السر المبهم
الذي لا يعلم ولو قدرنا أنه علم كتم
أين الاضطرار من الاختيار وأين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الأقدار ماء
ونار ما التقيا إلا لأمر
كبار علم في رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الأبرار لو انجلى الغبار لعرف الإنسان
هل تحته فرس أو حمار
ومن ذلك ملك الملك في الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلو لا
الأسماء ما كان
السيد المملوك وإذا كانت الأسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه
فانتبه فإنه يجيب إذا دعي به فانظر
ما أعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الأثر في الرسم لا يجيب الحق إلا من دعاه ولا
يدعى إلا بأسمائه وهي علم أوليائه
وأنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحاله ولسان الحال أفصح من
لسان المقال لأن الأحكام
التي تتضمنها الأقوال إنما تعرف بقرائن الأحوال فإن الاصطلاح قد لا يكون له في كل
باب مفتاح ولا سيما
النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسي
يأكلون من حيث لا يعلمون

ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم

فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وإن قالوا مسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من
العبيد من كان مع الله كما يريد فإن أراد منه النزاع نازع وإن أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه
لا بحيث ما يصدر عنه أجراتهم عليه الأحوال وما جاءت به في رسالاتها الإرسال لولا الفرح الإلهي ما تاه التائب
ولولا التبشيش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل ومن
ذلك الإطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب ٣٢٧ ما دام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم
النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع أن أحدهما مخذول والآخر
مؤيد فإذا جئ به في موته إلى حشره وبعثر ما في قبره عاد إلى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من
تعنت كرامته وثبتت رسالته عند ما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى
وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك إذا زوجت النفوس بأبدانها لكونها ما زال عنها بالموت حكم
إمكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالرد في الحافرة
وما هي في الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك إذا كرة خاسرة إنما أشبهتها في عدم المثل ولكن ما زالت
عن الشكل ومن ذلك فتنة المال والولد في كل أحد من الباب ٣٢٨ لولا إمالة المال ما تميز الرجال ولولا
إن الولد قطعة من الكبد ما علم أنه من سكان البلد ما خلقه الله في كبد إلا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد
وافق ما ندب إليه الحق ومن لم يقل بالوفاق عدم الإشفاق وما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها في كل ملة فإنه
ما خلقنا إلا لعبادته ومنا من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا أخلص له العبادة مع
ثبوت العلة وما أثبتتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو
الداء العضال من وقف مع إلحاق المتمني بالمتصدق الغني عرف الأمر فلم يطلب الكثر

ومن ذلك المنافق
موافق من الباب ٣٢٩ إنما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الأمر اثنين وخلق من
كل شئ زوجين والعالم على الصورة فأين تذهبون أين لم يقف على العين إلا ذو عينين الواقف بين النجدين
إذا اتصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في
هذه الآية من قرة عين فجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب
إلا أهل النقاق
يوما يمان إذا أبصرت ذا يمن * وإن لاقيت معديا فمعدنان
وهو معكم أينما كنتم مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه إلا الإمعة فلا يكون إمعة إلا صاحب هذه السعة
ومن ذلك إجابة النداء في الصباح والمساء من الباب ٣٣٠ لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد
الجماعات أمر بإعلان الأذان لأصحاب السمع والآذان فمن لم يكن له أذن واعية ما سمع وإن سمع داعيه هنالك
يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي وما للأحدية في النداء أثر ولا
في شجرتها ثمر فالله أكبر مفاضلة ولا إله إلا الله مفاصلة والرسالة مفاصلة عن مواصلة والحيعلتان مقابلة والنداء
يؤذن بالبعد والأذان دليل على عدم عموم الرشد فإن رعاة الأوقات عارفون بالميقات فما شرع الأذان إلا لمن
شغلته الأكوان وما ثم إلا مشتغل لأنه بالأصالة منفعل ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب
٣٣١ تجارة الأسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الأسفار وتجار الإقامة لهم الدعة
والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم ويأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدي ومن خسرت تجارته وبارت فهو المعتدي من كان سفره إليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الأرباح لديه
المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعده العدد لا تنعم بالأرباح وإنما هي
للمستعدين كالمفتاح به يتوصل إلى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رخت

المجاهد مساعد وأما التاجر

المقيم فهو الذي لا يريم قد لزم لدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الإمكان وبالاستكانة حصل المكانة

ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب ٣٣٢

وإذا ما خلى الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

إذا اجتمعت الإقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان

إلا من انحاز إلى فئة أو كان متحرفا لقتال فإنه من إبطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب

خدعة وإن أساء في الحال السمعة فإن العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده وعلى قدر دعوى الايمان

يكون الامتحان فالمؤمن ما هو في أمان إلا في الدار الحيوان وأما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فأما إلى

دار القرار وإما إلى دار البوار ما هي منزل الشقاء دار القرار ومن ذلك الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار

من الباب ٣٣٣ ما هو لك فما تقدر على دفعه وما ليس لك فما لك استطاعة على منعه فأين الإيثار والأمر أمانة

فأدها إلى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فاعطها عن رضي قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا

لله قوم وجود الحق عينهم * هم الأحياء إن عاشوا وإن ماتوا

هم الأعز ألا يدرون أنهم * هم ولا ما هم إلا إذا ماتوا

لله درهم من سادة سلفوا * وخلفونا على الآثار إذ ماتوا

لا يأخذ القوم نوم لا ولا سنة * ولا يؤدهم حفظ ولو ماتوا

رأيتهم وسواد الليل يسترهم * عن العيون قياما كلما ماتوا

فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم * أقسمت بالله أن القوم ما ماتوا

وكنت تصدق أن الله أخبرنا * عن مثلهم أنهم والله ما ماتوا

أحياء لم يعرفوا موتا وما قتلوا * في معرك وذووا رزق وقد ماتوا

فلو تراهم سكارى في محاربهم * لقلت إنهم الأحياء وإن ماتوا

الله كرمهم الله شرفهم * الله يحييهم به إذا ماتوا

لقد رأيتهم كشفا وقد بعثوا * من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا

ومن ذلك تجلى الحق في كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق في كل صورة دليل على

علو السورة وبرهان على عموم الصورة عند من عرف سورة ما تميز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال من قام برجله

قزل فعن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعي وهو صاحب السمع الواعي وأما المقتصد فهو ما
زاد على زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وإن كان فيهم الأرفع
والرفيع فالكل وارث فإنه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال إن
الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فإنه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول ومن ذلك الاستخلاف
خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة مما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن ساء
سبيلا مع كونه أقام على ذلك دليلا وإنما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلا فلو لا الأمر الرباني لرده الأدب الكياني
ما أجهل الناس بمواطن الأدب وهو الذي أداهم إلى العطب الحكم للمواطن في الظاهر والباطن فقد يكون ترك
الأدب أدبا والقول بترك السبب سببا الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي فما لها من رافع ومن قال برفعها فإن عذاب
ربه به واقع لأنه لدعواه في رفعه يبتلى وبالابتلاء تحصل له الدرجات العلى ولا يقدر على رفع الابتلاء لأنه مخاطب
بالعمل المشروع والاقتداء فقد قال بالسبب في رفع السبب ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار
من الباب ٣٣٦ الوقائع للأولياء والوحي للأنبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لا تزل تنزل بالتنزيل
على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لا تشرع إلا لنبي أو رسول مضى زمن الرسالة والنبوة وبقي الوحي فتوه

فإن ورد بحكم متصور فإنما هو إخبار بشرع قد تقرر فليعول الولي عليه وليستند في العمل به إليه وإن وهنت
روايته في الظاهر فهو الصحيح وإن ورد ضعف الصحيح في الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل في ريح ويجني
العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره ويسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقي بعد ما لقي ومن ذلك الإنسان
مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ إنما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من في الأرض يرحمكم من في
السماء الرحم شجنة من الرحمن وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان فمن وصلها وصل
وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والإنسان لها واصل فإن الشحنة قطعة فانظر في هذه المحنة أين التخلق بأخلاق
الله عند المتعطش الأواه فمن قطعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلفا وصلها به
تكن متحققا فإنه كذا فعل وبهذا الوحي علينا نزل فإن لم تتخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هي
شجنة منه هي شجنة منك فحينما قطع عنه ليأخذ ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال
هم في الأجنة ما ولدوا وفي الأكنة ما شهدوا ومن ذلك السرار يشفع الإبدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى
المحتد شفعي المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لأنه وإن لم يرجع على معراجه فهو على
منهاجه فما من دور إلا وهو حور لا كور والسرار يشفع الإبدار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار فيسمه الحق
سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت في رمسه ميت عند السميع
البصير حي عند منكر ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحي المايت فما أنار إلا أظلم وما أسفر إلا أعتم صورة الحق
مع خلقه طلوع الشمس في البدر من أفقه ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما
انسحبت الحدود على الأمثال قيل بتكرر الأشكال وهي مسألة فيها إشكال هل هذا الأمر المدرك بالبصر في
الزمن الثاني المتصور هل هو ذلك العين المقرر ما برح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا

مثل الماضي حدث فتصور فإن
كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين
المؤمن في الايمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها
وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها إيمان ولا عمل ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا
وذهبت المثل باندراس السبل ومن ذلك الأرض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠
لولا الأنوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب
معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من قرش في عرش فهي المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع
بينكما عمد قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد
عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك وما هو إلا المالك فمن أزالها
بذهابه فهو عمدها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل وهو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك
القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه والمعول عليه ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من
الباب ٣٤١ إن الريح كان عند الله وجيها والله يزجي السحاب والعين تشهد أن الريح يزجيها
إن السحاب التي الرحمن يزجيها * العين تشهد أن الريح تزجيها
فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت أن شئت من غاب وإن شئت من وجدت بالريح كان النصر
والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد
واختلفت الآثار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ما ذاك إلا لاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف
اختلاف الملل في النحل فلكل ملة نحلة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فأنزل نفسه منزلة الهواء فأمد النار
بالاشتعال والسراج بالانطفاء لتنظر في حقائق الأشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة

السعداء فكن من الأمناء فلا
تذع شيئا من هذه الأسرار الإلهية إلا لأهلها بطريق الإيماء فإن الله أقدر على ظهورها
ولكن حجبها بنورها ومن ذلك

علم المركب والبسيط في المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ أحاط بكل شئ علما عند من رزقه الله فهما فلا تعم الإحاطة
كل شئ إلا إذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فإن زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي إحاطة
فيما أحاطت به وهذا الأمر مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لأن البسيط لا يتركب
إن البسيط إلى البسيط بسيط * فهو المحاط ولو تراه يحيط
هو المحاط لأن القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الإمعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل
شئ لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما في الوجود إلا التركيب
هكذا شهده أهل الفطنة والتهذيب
ما عقلت ذاتا إلا لعينها وما عقلتها لعينها إلا من حيث كونها فإنها لذاتها آلة فلا بد من على من ليثبت سواه والسوي
يطلب زيادة حكم على العين فلا بد من التركب في الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لا يخفى على ذي
عينين ومن ذلك علم التحجير في الأدب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ إذا كانت السور تملى
والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فترتجع فاعلم فالرجوع إنك تعلم فإن خالجته فيها حرمت عليك
معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر في موتك واخفض من صوتك فإن البررة الكرام لا يحبون رفع
الصوت بالكلام لأن الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع أنهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهور هم أو هو لسدل ستورهم
أخبروني أخبروني حققوا * وإلى عين طريقي طرقوا
فإذا كنتم كما قلت لكم * فاعلموا أنكم لم تمرقوا
ثم حزتم قصب السبق لكم * وكذا السابق من لا يسبق
ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي إذا زال جاء مثل هذا الغطاء القرين صاحب في
الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفة لا بد أن تكون على صفة
فاعتبرها في صحبته وحذار من غدرته وقد يغدر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله ص قبل
من الذي أتى إليه مسلما إسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول

فاتبع أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة إلا منحة الحق فإنه ما ثم على
من ترد لأنه ما يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل في كل زمان ونفس في مزيد
لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعة فإن مبناها على السمع والطاعة وموافقة
الجماعة ومن شذ شذ إلى النار بذا جاءت الأخبار من عرف قدر الإمام لم يقع فيه وإن جار بملام اتركه ومن
استخلفه فإن أمنه أمنه وإن خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وإن عصى الله فيه لم يستقصه أنظره
مجبورا مسيرا لا تنظره مختارا مخيرا واسترح عليه واستند إليه فهو الظل من آوي إليه لم يلحقه ذل ومن
ذلك علم الأسرار في الأنهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط لأهل البساط علم الأحوال لمن شهد
الأهوال العلم السهل لمن كان من الأهل علم الانتاج لأصحاب المعراج وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه
العلوم وقد انحصر أصحابها في السبعة من العدد وهم الأبدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم
الجامع من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين لذي عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز
جميع المال فله الكمال وما ورث الله إلا الكتاب لذوي الألباب فهم ورثة النبي لا ورثة الولي فإنه لا يورث إلا
الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائق ومن ذلك في الكثبان تسامر الخلان من
الباب ٣٤٦ أصحاب الحدر ما لهم هذا السمر هذا السمر لأصحاب السمر الغيوب وإن انكشفت للقبائل
والشعوب فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لا يبلغ
الأعاجم مع اعتلائها في سمائها مبلغ الإعراب دليلنا الخيول العراب الإعجام إبهام والإعراب إبانة الكلام
ما منع المعارض إلا من العربي لا من الأعجمي اختص الإعجاز بالقرآن وإن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن

لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشأن إنما ظهر في اللسان عند البيان ومن ذلك المنزلة
الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الإلقاء إليك وإن
كنت وليا فإنك وارث نبيا فما يجئ إلى تركيبك إلا بحظك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو
قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رب زدني علما ثم اعلم أيها الولي الأكرم إنك وإن ورثت علما
موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال بينهما فإنما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم
رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلى إليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الأسماء
فلآدم الأسماء ولمحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لا شك أنه صاحب المقام الأسمى وحجاب العزة الأحمى ومن
ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة
وكذلك السيارة وما عادت نجوما نيرات إلا بأنوار مستعارة وتكفيك إن كنت عاقلا هذه الإشارة ألا ترى إلى
ما نجم من ذوات الأذناب في ركن النار لرجم الأشرار ولم تزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث
العام إلى جميع الإمام من الإنس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلو ابتغى الربح باستراقه رشدا
ما وجد له شهابا رصدا فحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا وقد كانوا علما فإذا طمست
النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فإذا انفطرت السماء ويحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم
بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لا يخفى على ذي عينين
الفرق بين الذهب واللجين أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة
الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فليس كمثله شئ والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الظل
وما لظلها فئ فالنور الخالص للعين والممتزج للجين الذهب نور على نور واللجين فار

التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالق
الإصباح إن كان الحق فما خلقه إلا بشمسه وإن كان الشمس فالحق على عزته في قدسه
ومن قدسه أن يكون فالقا كما كان لأرضه وسماواته فاتقا فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها إذ لو
لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقائق ومن ذلك من فصل
ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل إذ في جبلة كل ملة طلب الأدلة لأنهم لم
يكونوا ثم كانوا ووجدوا في نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من أو إلى من لا بد على أعياننا
من زائد ولا بد أن يكون له حكم الواحد وإن اتصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب
فهو الواحد الكثير لأنه الحي العليم القدير ومع أنه ليس كمثله شئ فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم
الجماعة وإن كان العقل يحكم فيه بالشناعة فالرجوع أولى إلى قوله ولا يصرفنك عنه صارف استشناعه وهو له
فإنه لو أثر في نزاهته وقدسه ما نسب ذلك إلى نفسه فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول وفرح
واستواء وكينونة في سماء وعرش وعماء ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة وإن
دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهي من جودة النظر وإن نبهت على ضعف الرائي فهي من الرائي عرض
الإنسان ما يريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الأهواء فيعلم مع أحدية مطلوبه أنه وإن
تفرد فله وجوه تتعدد وأي شئ أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب العقول إلا أصحاب
المشاورة ولا سيما في المسامرة فإنها أجمع للهم والذكر وأقدح لزناد الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل
من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه إلى سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمما بعباده من أولياءه ليهبهم من
آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه ومن ذلك المؤمن من لا يفضح الكاذب ويصدق المؤمن من

الباب ٣٥٢ الكذب وجود فإنه عن شهود محله النفس وإن لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فإنه
محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق وإنه المحيط

بما تعطيه الأوهام وإن أحالته الأحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة الحاصرة
وما سمي الصدق إلا لصلابته في تنوره لأنه ينكر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوره
فلا يقدر على جحد ما أدرك ويقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسألة ضل بها كثير
واهتدى بها كثير وما ضل به إلا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك الجمرات جماعات
من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الأموات والزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات ما حصل المنى
في جمرات منى إلا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا
مرية فما حصب إلا من له وجود وإن لم تدركه عين الشهود لكن أدركوه بالإيمان فقام لهم مقام العيان وأدركه
الجاهل ومن ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء وأنباء مسموعة أعدمت أنباء اشتركت
جمرات منى وجمرات الزمان في التثليث والتسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لأصحاب النسب
الإلهي دينا ودنيا وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجمرة العقبة لها الانفراد والتقدم بالمرتبة
ومن ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل فإنه عماية ليس وراء الله
مرمى وهنالك يستوي البصير والأعمى الناظر إليه ينتهي ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف
لا يشكو الجواد إلا الجواد فإن الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والمحدث في الدنيا محصور وبالمشيئة
الإلهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب وإن قيل له اذهب ذهب لا تخلى المخازن ما دامت المعادن والمعادن عماله
والعاملون أصحاب أجر وعماله فإما همة وإما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال
وأهل الانفصال في الاتصال ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من
تمام الصلاة والإمداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه إلا راجيه ولا يهابه إلا أهابه

أنت إهابه ما لم تدبغ
فإذا بغت فأنت الرسول المبلغ إما رسول ورائه بتحصيلك ميراثه وإما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذا زمانه
فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراجه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وإن خوطب به الكامل
الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت وإعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل وإياك أن
تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجها كلك فأنت أنت فصل حيث
شئت فصل ومن ذلك تعشير القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعناه
قال الآتي المواتي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقل رب زدني علما وقال الفرقان نتيجة العامل
بالقرآن العظيم وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطي ما لا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله
قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال إذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فإن الرسالة والنبوة قد
انقطعت بوجود رسالة رسول الله ص وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب ٣٥٧ قال
رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات
الجود الإلهي فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرضه وقال إذا تعرضت إلى الله
تعرض إليه تعرضك لجود مطلق وإياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطلب
إلا متناهيا وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وإنما العجب ممن نعته بالإمساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا
فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق
الألسنة عليه بذلك إلا هو كما أطلق السنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء
ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨
إذا يخص الذي يوحى إليه بما * أنى به الوحي من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا * يدري به أحد من سائر البشر

فلا يعرفه وليلزم شرائطه * بالاتباع الذي قد جاء في الأثر
هذا هو الأدب المختار جاء به * رسول ربك في الآيات والسور
في مثل طه وفي مثل القيامة لا * تعدل به أدبا إن كنت ذا نظر
هذي وصيتنا فالزم طريقتها * فإنما أنت في الدنيا على سفر
وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه
منك من الزيادة فيما شكرك عليه فإياك إن تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك ومن ذلك
الأعراب سادات الأحزاب من الباب ٣٥٩ قال الأحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فإنهم أكرم
أحزاب ونبيك عربي وقال لا تحجم فيحجم عليك كما قال ص لا توك فيوكى عليك يأمر بالجود
وقال إياكم وخضراء الدمن وهي الجارية الحسناء في المنبت السوء فإن الله يقول يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا وهو ما يزينه الشيطان من الأعمال وإن كان لها وجه إلى الحق فالمعدن خبيث جاء إبليس إلى عيسى
ع فقال له قل لا إله إلا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى ع يا ملعون أقولها لا لقولك
وأمرك فما قال لا إله إلا الله التي أمره بها إبليس فهذه جارية حسناء في منبت سوء ومن ذلك علم الظاهر والتأويل
في الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم إلا بالتأويل وما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر فما كل
قياس يصيب ولا كل ظاهر يخطئ وقال إن قست تعديت الحدود وإن وقفت مع الظاهر فاتك علم كثير فقف مع الظاهر
في التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الأمة فإن ذلك أعني التخفيف
عنها مقصود نبيها ص فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بالظاهر في
كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضربهم إلا التأويل فاحذر من غائته وقال الخطب عظيم والأمر مشكل
والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم ومن ذلك من
أوتي جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال إذا أيه الله بأحد في كتابه

فكن أنت ذلك المويه
به فإن أخبر فافهم واعتبر فإنه ما إيه بك إلا لما سمعت وإن أمرك أو نهاك فامتثل وما ثم قسم رابع إنما هو خبر
أو أمر أو نهي وقال أنزله في خطابه إياك منزلة الأم من الشفقة فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك فإنه ما خاطبك
إلا لينفعك وقال لا تجعل زمامك إلا بيد ربك فإن له كما قال يدين فكما أنه قد أخبرك أن يده بناصيتك اضطرارا
فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار والاضطرار يجمعك بين اليدين وعلم الله لقد أبلغت لك في
النصحية والذكرى ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوي الأحساب من
الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صحح
نسبه وهو عبد الله حقا وإياك والنسب الطيني فإنه غير معتبر وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة في كلام الله من حيث
ما هو كلامه فالكتب كلها من إل واحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما
دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك المحو والإثبات في علم الأبيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت
الله وأشرفها بيتا قلب المؤمن فإنه بيت الحق وقال قو أساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة
الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه ما بين الأركان وهي نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفا فيحول بينك
وبين السماء فتحرم الرؤية لا تكن نفسك فيه بالسقف فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شئ وهو رحمة الله
رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت إلا أضعفها فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت
فإنه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الأمور إذا تناقضت وهي متناقضة بلا شك فاعمد

إلى أقربها إلى الحق فاعتمد عليه وأقربها إلى الحق من يسرع إليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذي هو المطلوب
ومن ذلك أخبار الأنبياء مسامرة الأولياء من الباب ٣٦٤ قال إذ ولا بد من الحديث فلا تتحدث إلا بنعمة
ربك وأعظم النعم ما أعطيت الأنبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولي ألله فلا تجالس غيره ولا نتحدث إلا معه
فإنه يسمع عباده فاسمع الله فإنك إن أسمعت غيره فقد أسأت الأدب معه ألا ترى إلى الإنسان إذا أقبل على
كلامه جليسه فاسمع غيره أخجله وإذا أخجله لم يا من غائلته وأهون غائلته أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه
فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت فكن
سامعا لا متكلما ومن ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وما ثم إلا
من باشر فما ثم إلا بشر وما ثم إلا من يتوقى الضرر مما روينا أن جبريل وميكائيل ع بكيا فأوحى الله
إليهما ما شأنكما تبكيان فقالا لا نأمن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكري وقال كل ما سوى الله معلول والمعلول
مريض فملازمة الطبيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى إلى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك في عليين فإن
جعلته في سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فإنك إن اتقى بك في الدنيا اتقيت به في
الأخرى وقال يا ولى ما خلق الله أكمل من الإنسان فلا ترض بالدون واطلب معالي الأمور وما ثم أعلى من العلم بالله
فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والأخذ منه وميزه في الخلق بترك العلامة فإنها علامة ومن ذلك منازل الأنبياء
ع من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فإنه مذكر كل مؤمن بربه وقال
إذا كان الحق على قدر ما جاء العلماء به فاعتمد على الحق الذي جاءت الرسل بنعته وإياك والفكر فيه فإنه مزلة
قدم قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل فإن الرسل ما تنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمهم شديد القوي
وقال الخلق عيال الله وأكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس إلا الرسل ومن

ورثهم على مدرجتهم فالورثة
كالسراري لرب البيت فهن وإن كن سراري فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة
والأسرار والإماء إلى الأصل أقرب
ومن ذلك ما بين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال إياك أن تتخدع فإن الشبه ما تظهر إلا
بصور البراهين وهي أقرب إلى الأفهام بالأوهام من الأدلة وقال احذر من القرآن إلا أن تقرأه فرقانا فإن الله يضل به
كثيرا أي يحيرهم ويهدي به كثيرا أي يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان وما يضل به إلا الفاسقين وهم
الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى
أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله ما استطاع فإن الجهل لا يستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق
واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لا بل من أهل الكشف والعيان قد علمت إن ثم غطاء يكشف وقد
آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا ومن ذلك توالى الأنوار على قلوب الأحرار من الباب ٣٦٨
أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزالت ما في النفس وكانت هذه الأنوار عين
الدليل في حق إبراهيم الخليل ع
من نظر الحق إلى سره * أناله العز على غيره
فليشكر الله على قدر ما * أعطاه رب الخير من خيره
إذا دعاه الحق من كونه * أقبل نحو الحق من فوره
لا يتأنى وليقف عارفا * بقدره المعلوم في طوره
إله إبراهيم أعطى الذي * أراد إبراهيم في صوره
أطياره فنال مطلوبه * بما أتى الأنباء في طيره
فنور ما في الروح من نوره * ونور ما في الجسم من نوره
إن خصك الله به فاستعذ * من حوره القاضي على كوره

من قال لا ضير لما قد رأى * من انقلاب الأمر في ضيره
ما فلك دار على قطبه * إلا أتى بالكون في دوره
لله من قاض ومن عادل * قد أمن الأقوام من جوره
وفضله عم ولا صارف * في كوره الأعلى وفي حوره
ومن ذلك ما يعطي البقاء في دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلا المحامد ولم يكن عين ما يتلوه
منها فليس بتال وكذلك من تلا المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن إلا للبيان وقال كن
أنت المخاطب في خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فإنه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزن على ما يفوتك
من جنة الميراث فإنه ما فيها تقصير وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال وقال لا تعتمد إلا
على جنة الاختصاص فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال إلا بالعناية لا بالاكتساب وقال
كل مما يليك إذا كان الطعام واحدا فإن اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب
بها واحد فإن نظرت إليهم من حيث أحدية المطلوب فأثبت على ما عندك وهو الأكل مما يليك وإن نظرت إليهم من
حيثهم فكل من حيث شئت فإنك مصيب ومن ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو إلى الأبد من
الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل إلا من سجود قلبه وما أخبر أنه رآه ساجدا فرآه على ما كان عليه وإنما
أخبره أنه يسجد ولا سجود إلا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فإن القيومية لله وقال لكل اسم إلهي تجل
فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود وبهذا سمي قلب العارف قلبا بخلاف قلوب
العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية فانظر إلى ما بين
المنزلتين كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ما وقع ما وقع إلا من تعشق كل نفس
بما هي عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب ما له وما له لفرح من ينبغي له أن يفرح
وحزن من ينبغي له أن يحزن وقال لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أول مرة في

قولهم بلي لسعدوا ومن
ذلك التقسيم في الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم
فله عموم الصفة فإن له الإحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف الحدوث إلى كلام الله إلا إذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف
القدم إلى كلام الحادث إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى ع ومن شاء الله من عباده في
الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم في جهنم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع
كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب كل العجب من
قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شئ فلمن دمغ بقذفه ولا عين له في الوجود ولو كان له وجود لكان
حقا فهذا من أعجب ما سمعته الآذان من أصحاب القلوب ومن ذلك ما يعطي خطاب الجود والسماحة من الراحة
من الباب ٣٧٢ قال إن كان العماء كالعرش فالخطاب باق من السائل الذي سأل رسول الله ص
أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال ص كان في عما ما فوقه هواء وما تحته هواء فإن قصد السائل
بالخلق كل ما سوى الله فما هو العماء وهذه مسألة خفية جدا وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة إلى السماء ومع هذا
فهو مع عباده أينما كانوا ولما علم إن بعض عباده يقولون في مثل هذا بعلمه أعلم في هذه الآية أنه بكل شئ عليم
ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأولوه فإنا لا نشك أنه يحيط بنا علما أينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا
وخلق الأبنية التي نحن فيها وكذلك لو قال في تمامها على كل شئ شهيد وقال لكل اسم من الأسماء الحسنى
وجوه في التجليات لا تتناهى وإن تناهت الأعمار في الدنيا فلا نهاية لها في الآخرة ومن ذلك سر الانخناث
إلحاق الذكران بالإناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى إذا كمل نكح ونكح فولد وأولد فحاز الشهوتين فمن أنزله
منزلة البرزخ أعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانخناث أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسب

ما يعتبره من ينظر فيه والمعتبر بحسب ما يقام فيه وقال المترجلات من النساء
كالمتخنثين من الرجال فإن خلقوا
على ذلك فهم بحسب ما خلقوا عليه وما ذم إلا التغمل فاحذر منه وقال كملت مريم
ابنة عمران وآسية امرأة فرعون
فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال إن
كان الانفعال فخذه إلى
عيسى ع وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال
فالدرجة لم تزل باقية وبها حاز
الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا في المال على السواء وقال
تعجب زكريا مما تعجبت
منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو أعجب وإن تظاهرا عليه فإن الله هو
مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير في مقابلة امرأتين ومن ذلك من وعظه النوم من
القوم من الباب
٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله إذ نام هو وبعد النوم
فالحضرة واحدة وإنما
ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم
يعقلون وقال الدنيا والآخرة
أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الأختين والجمع يجوز بين الضرتين فما هما ضرتان
لكن لما كان في
الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح إضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه
وقال سفينتك مركبك
فأخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الأمر
المعتاد في العموم فأقمه
تستر به كنز المعارف الإلهية عقلا وشرعا حتى مبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ عقلك
وشرعك فيك أشدهما
وتوخيا ما يكون به المنفعة في حقهما وما أريد بالشرع إلا الايمان فإن العقل والايمان
نور على نور ومن
ذلك ما يحصل صاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الأكوان
إلى الله تعالى جهل به تعالى
فلو رأى وجه الحق في كل شئ لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فأينما
تولوا فثم وجه الله وقوله
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا على الاعتبارين في قوله منهاجا وقال الظلمة دليل على

علم الغيب والنور
دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤونه
الحركة حياة وهي حقية
والسكوت موت فهو خلقي ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ما تحرك بالوجهين من
وإلى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيها من حكم الإيجاد ولك ما فيها من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات
غيبية عينيه وقال إرداف النعم وتواليها إرفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها
شقي وقال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تقل لم نعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل
لك لا تفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر ومن ذلك الفرق في الوحي بين التحت والفوق
من الباب ٣٧٦ قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما
دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان
عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله والوهبي فتحه فإذا جاء نصر الله والفتح علم أنه قد قام بحق
ما كلف وإذا انقادت إليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر
الله على ما خوله به وحباه وقال خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم
بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ومن ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من
البشر وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله
صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة
وقال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفه لقطن الحجة فإن الحجة البالغة لله وعصم من الخطاء في القول والعمل
وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح وألنت لهم القول يقول كهمس في رجزه

ألبس لكل حالة لبوسها * إما نعيمها وإما بؤسها
وقال إنما كانت الحجة البالغة لله لأن العلم يطابق المعلوم فافهم ومن ذلك ما هو المقام الجليل الذي صح للخليل

من الباب ٣٧٨ قال المحدث في القديم ما هو القديم في المحدث اتخذ الله إبراهيم خليلا وورد في الخبر لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله فانظر إلى ما تحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم
وتخللت مسلك الروح مني * وبد اسمي الخليل خليلا
وقال ما ثم إلا أسماؤه وليست سواه وما هي دلائل عليه بل هي عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله
الصاحب وأنت الخليل وقال نال محمد ص الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه
كما صلى على إبراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب
خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فلينظر أحدكم من يخالل أي على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ما أنت
عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشيش والتعجب والضحك وجميع ما ورد عنه مما هو لك ومن
ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي
ترى نفسك فيها فإن اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت
الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فإن جميع ذلك كله تقتضيه
تلك الحضرة وإن رأيت نفسك في صورة إنسان حزت جميع المراتب في الكلام فإنه العام الجامع أحكام الصور وقال
وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني بالنظر العقلي فالكل ناطق وتقع العين على ناطق
وصامت فالمؤمن يدرك ذلك إيمانا وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء
من عباده وقال كل نطق في الوجود تسبيح وإن انطلق عليه اسم الذم وبعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله ومن ذلك
ما يختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال إنما قال النبي ص الناس نيام فإذا ماتوا
انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألا ترى إلى قوله في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل

عقلك فكلما أنت فيه في الدنيا إنما هو رؤيا فمن عبرها في الدنيا كان بمنزلة من رأى
في الرؤيا أنه استيقظ وهو في حال
نومه كما هو فعبرها وقال من وقف على حكمة تقلب الأمور في باطنه علم أنه نائم في
يقظته العرفية وقال الأمر في غاية
الإشكال لأنا خلقنا في هذه الدنيا نياما فما ندري لليقظة طعما إلا ما يهب علينا من
روائح ذلك في حال نومنا الذي هو
شبيه بحال موتنا إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لا علاقة ولا
بد أن يختلف الحكم في صورة
ما أو في صور ومن ذلك ما حال أهل الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب
٣٨١ قال صراط الله إن
ربي على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيما وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع إلى
سبيل ربك وقال وأن
هذا صراطي مستقيما وقال صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وقال
قل هذه سبيلي أدعو إلى الله
وقال ما يدعو إلى الله على بصيرة إلا من كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلوه منه
ما يوافقه على ذلك من النفوس
التي كشف الله لها عن ذلك وقال ما ثم إلا اختلاف ولا يكون إلا هكذا وإذا سمعت
أن ثم أهل جمع فليس إلا من جمع
مع الحق على ما في العالم من الخلاف لأن الأسماء الإلهية مختلفة وما ظهر العالم إلا
بصورتها فأين الجمع وقال العين واحدة
فالحكم واحد ومن ذلك هل في القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية
عند الله ثبت العالم عنده
عن ما هو عليه لا يتبدل في تبدله وتحوله من حال إلى حال ومن صورة بصورة والعالم
بذلك قليل وقال الدنيا
والآخرة سواء في الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه وقال لا يظهر خصوص
الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون
آخرة ما فيها حكم دنيا إلا إذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة
عند ذلك تكون مفارقة للدنيا
وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذي لا يقظة بعده فإن الله جعل
النوم سباتا أي راحة فكل
ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهنالك يعلم الإنسان العارف اتصاف الحق
بالحي القيوم وأنت المايت
النؤوم ولك البقاء فيما أنت فيه كما إن له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم

وما له وتصرفاته وأحكامه من هنا
فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل ومن ذلك الاستقصاء

هل يمكن فيه الإحصاء من الباب ٣٨٣ قال إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فإنه منك أشد تبرأ فافهم
وقال ما ثم ثقة بشئ لجهلنا بما في علم الله فينا فيا لها من مصيبة وقال ما ثم إلا الايمان فلا تعدل عنه وإياك والتأويل
فيما أنت به مؤمن فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا وقال اجعل أساس أمرك كله على الايمان والتقوى
حتى تبين لك الأمور فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها إلى ما يدعوك إليه وقال اجعل زمامك بيد الهادي ولا تتلكأ
فيسلط عليك الحادي فتشقى شقاء الأبد وقال من كانت داره الحنان في الدنيا خيف عليه وبالعكس ومن ذلك
التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد
فلذلك كان المال إلى الرحمة لأن الأمر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها والتحق به فكان له حكمه وما كان
إلا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لأنه بها كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد في
المرتبة والمرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الأمر كذا ما اختلفت معاني الأسماء أين مدلول القهار
من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيهات فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم إلا في
الكشف فإن لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل
والمعقول كذلك معقول فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالا مبينا ومن ذلك الفاصل بين الحالي
والعاطل من الباب ٣٨٥ قال لله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال
يعرفون كلا بسيماهم وهو الأعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال أخفى الله رحمته في باطن ذلك السور
وجعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون في الرحمة ولا بد من الكشف
فتظهر رحمة باطن السور فتعم فهنالك لا يبقى شقي الا سعد ولا متألم إلا التذ ومن الناس من تكون لذته عين انتزاح
ألمه وهو الأشقى وهو في نفسه في نعيم ما يرى أن أحدا أنعم منه كما قد كان بري أنه

لا أحد أشد عذابا منه وسبب ذلك
شغل كل إنسان أو كل شئ بنفسه وقال أرحى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في إسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة
قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين ومن ذلك الأفضل والفاضل
والناقص والكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفا وتعريفا إلهيا فهو الكامل الأكمل ومن
نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وما عدا هذين فأما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال فكيف
في الأكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل إنه يوصلك إلى غيره غايته أن يوصلك إلى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع
إلا أن يكون دليلك الكشف فإنه يريك نفسه وغيره وهذا الأفراد الرجال وقال إذا قرأت رسل الله الله فإن انقطع
نفسك على الجلالة الثانية كان وإلا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن ذلك الوجود في الوفا
بالعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وإن كان محمودا لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر
أن تفي ليفي إليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفي بعهده ليفي له الحق بعهده لم يزده على ميزانه
شيئا وهو قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة ورد في الحديث كان له عند الله عهدا أن يدخله
الجنة لم يقل غير ذلك ومن أو في بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هنا أنه يفي له بعهده وإنما قال فسنؤتيه أجرا
عظيما وما عظمه الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق
ويتضمن الزيادة وهي من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هي الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء
وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة وهي الزيادة المذكورة في القرآن ومن ذلك استناد الكل إلى
الواحد وما هو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال وإليه يرجع الأمر كله فما ثم إلا عينه فمن السعيد والشقي وقال إن
الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فما ثم إلا راحة وتعب ومنهم شقي بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضي

دائم وقال من فهم الأمور هانت عليه الشدائد فإن الشئ ارحم بنفسه من غيره به وقال ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من
عدوه ليؤلم عدوه إنما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذي العز يكوي غيره وهو راتع كذا هو الأمر

فافهم واعقل ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا وإن فرط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندم إلا أن يكون في حد
من حدود الله فإنه تطهير ومن ذلك الإبرام والنقض في لبعض من البعض من الباب ٣٨٩ قال لولا ما أنت منه
ما كني بك عنه قال تعالى في عيسى وروح منه وما في الوجود شئ إلا منه قال تعالى وسخر لكم ما في السماوات
وما في الأرض جميعا منه وقال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرف في رتبته فأظهر بصفته ولا تكن كأبي يزيد
يغشى عليك في أول قدم كن محلا تكن للخلافة أهلا ما دمت في الدنيا فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار وقال
اجهد أن لا تفارق حياتك فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم أولى من
الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحبل الله فإن كنت من أهل الحبل فأنت من أهل
السبب وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله فإن لله من عباده أهلا وخاصة وقال حكم أهل الله ما تميزوا به من تحليهم
لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الأهل وهم أصحاب العرش وخاصة الله هم المقربون وإن لم يكن
لهم هذا التجلي فالأهل أقرب من الخاصة ومن ذلك إحياء الموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى إلا
بالنبات فحياته حياته ولذلك إذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله أنبتكم من الأرض نباتا فما تغذى إلا بالمشاكل والملائم
وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الأصل ولهذا كان لفناء من أحوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقا فهم في
البقاء مع الله في حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شئ حي وما خرج إلا من الحجر وما جاد به الحجر إلا بعد الضرب
بالعصا والعصا نبات وبالماء يحيي الأموات فأين درجة الحيوان من درجة النبات
فانظر إلى حجر فاض على شجر * وانظر إلى مائع من نفس أحجار
به الحياة وما تخشى إزالته * وانظر إلى ضارب من خلف أستار
وقال الآجال محدودة والأيام معدودة وقال النفوس مقهورة والأنفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة
حيث كنت فلا تتوجه إلا إليك ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة في الأرض وهو الخليفة في

الأهل ومن ذلك الحضرة الجامعة للأمور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمي الحق ذكره ومن شكره
حمده ومن أثنى عليه رحمه ومن سلم إليه أمره مجده ومن استند إليه قبله ومن دعاه أجابه فكن مع الله كما هو معك
وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال إذا ناجيت ربك فلا تناجه إلا بكلامه
واحذر أن تخترع كلاما من عندك فتناجيه به فإنه لا يسمعه منك ولا تسمع له أجابه فتحفظ فإن ذلك مزلة قدم وقال
كن تاليا لا تكن مقدما فإن قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلي يقول النبي ص في الإمامة إن أعطيتها
أعنت عليها وإن سألتها وكلت إليها فلا تسأل الإمارة فإنها يوم القيامة حسرة وندامة ومن ذلك اجتماع النازل والراقي
وما بينهما عند التلاقي من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فإنك مأمور بالقصد إليه وهم منعم بالنزول فانظر في
أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه ولولا ذلك لم تلتق
وقال انظر بأي صفة عرجت إليه تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك وليس إلا المناسبة ولولا ما هو الأمر هكذا ما كان
اللقاء وقال لا تعامل الله بالإمكان ولكن عامله بالمناسب فإنه ما ينزل إليك إلا به فإن قلت فعال لما يريد فما أراد
إلا المناسب فأنت صاحب الآية ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من أراد
التكوين فليقل بسم الله وإن كتبه فليكتبه بالألف وقال الأدب مع الله أن لا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال
ما هو إلا أنت أو هو ما أنت وهو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فإنك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا نعامله به فإذا
عاملته بك عاملك به فأغناك وما أقول عمن ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال أحمد الله على كل حال يدخل في
حمدك حال السراء والضراء وما ثم إلا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فإن له حقا عظيما وهو قولك
الرحمن الرحيم خاصة ما له اسم مركب غيره فله الأحدية هو كبعلبك ورام هرمز من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا
ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه

حين خلقه فانظره بالعين

الذي نظر إليه الحق حين أوجده فإنه ما أوجده إلا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه ما يعتقده فيعظمه
ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها إعلام بالعلم بالله إن علمت وقال المفوض إلى
الله أمره مقوض ما بناه الحق إلا أن يجل تقويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مقوضا وقال خطاب الله بضمير
المواجهة تحديد وبضمير الغائب تحديد ولا بد منها ومن ذلك القرب المفرط من المفرط من الباب ٣٩٥ قال
إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه لا بل إلى سعادتك فإنه ما ثم طريق إلا إليه سواء شقي السالك أو سعد وقال
ما أجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته
وبدءه وقال لولا نور الايمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا أقوى من المؤمن حاسا وقال إلى الحيرة هو الانتهاء وما بيد
العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة إلا بأهل الحيرة وهو
قوله ولا الضالين والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبها آمين أي آمنا بما سألناك فيه فإن غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين أنعمت عليهم وهو
نعت تنزيه ومن علم إن الغاية هي الحيرة فما حار بل هو على نور من ربه في ذلك
رجعة المانح في منحته * هي برهان على خسته * هو كالكلب كذا شبهه * من حباه الله من رحمته
بالذي فيها من اللين ومن * كرم الله ومن رأفته * فاز بالخير عبيد منحت * كفه المعروف من نعمته
ووقاه الله شحا جبلت * نفسه فيه لدى نشأته * وهو المفلح بالنص كما * جاء في التنزيل في حكمته
ومن ذلك ما تواضع عن رفعة إلا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع
إلا مؤمن فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان تواضع المؤمن نزول الحق إلى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لأنه
عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها إلى التحت إلا وهو فيه لتشاهده في رتبته
مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الإنسان إلا في الأرض لأنها موطنه وأصله ومنها خلق وهي الذلول وقال دعا الله

العالم كله إلى معرفته وهم قيام فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم فأسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رؤوسهم
ولا يرفعونها أبدا وما عاين من هذا السجود سهل إلا سجود القلب وقال ما عرف الرسول ص طعم
التواضع إلا صبيحة ليلة إسراءه لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فاحتمله وعفا عنه ومن ذلك
من خفي أمره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره في
كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه إلا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر
لعرفت الأمر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره
لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها وقال ما بطن شئ وإنما عدم العلم أبطنه فما في حق الحق شئ بطن عنه فخاطبنا تعالى بأنه
الظاهر والباطن والأول والآخر أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعب ومن ذلك ما في التوقيعات الجوامع
من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة
هذا إذا كانت التوقيعات عن سؤال وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله
فهي توقيع إلهي إما بعلم بالله أو بحكم أو بخبر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال
فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال إلا لإقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه
ما وقعه الحق ابتداء ودونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكاتبة الموقعة فكل
خبر إلهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فإن الأمر ناسخ ومنسوخ ومن ذلك ما تعطيه
الحضرة في النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة في عرف القوم الذات والصفات والأفعال وقال النظرة الإلهية في
الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فإن العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق في عباده إلى رتبهم لا إلى أعيانهم لهذا نزلت
الشرائع على الأحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بإنزال الشرائع يعرف ما

خاطب الحق منه في نظره إليه وهو قوله
وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه فالأحوال تطلب

الأحكام المنزلة في الدنيا ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال ما دعا الملأ الأعلى إلى الخصام
إلا التخيير في الكفارات والتخيير حيرة فإنه يطلب الأرجح أو الأيسر ولا يعرف ذلك إلا بالدليل ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال
إذا خيرك الحق في أمور فانظر إلى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فإنه ما قدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهك على
الأخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير إلا بالأخذ بالمتقدم تلا رسول الله ص حين أراد السعي في حجة الوداع
إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمرتك به لإزالة حيرة التخيير
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن ذلك المعارف في العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها
عند العارف إنما هي معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ما عرفها العارف دون غيره إلا لكونه
أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وإن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقال عوارف الحق
مننه ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شئ إلا ليردك ذلك الشئ منك إليه فهو دعاء الحق في معروفه لما رأى
عندك من الغفلة عنه فتحبب إليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم إلا أن النعم في العموم موافقة الغرض ومن
ذلك إثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون
اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لأن الله ما حكم إلا بما علم
وهو الذي شرع له أن يحكم فبما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاة الله الحكم من غير
طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤول وقال قال النبي ص إنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه
بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فإن الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالي بعد موته
نيابة ما هي ولاية ومن ولاة الناس فهي ولاية الحق وهو الخليفة الإلهي فكن عتيقيا أو

عثمانيا ولا تكن عمريا فيما فعل فإنه
ترك الأمر شورى ومن ذلك التساوي في المناوي من الباب ٤٠٣ قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك وقد
لا يكون له هذا المقام وقال إذا ابتلاك الحق بضر فأسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابرا إلا لكونك
حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك وقال ما قص عليك أمر أيوب ع
إلا لتهتدي بهداه إذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فما ظنك بالتابع
وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي هذا هو العارف (ومن ذلك من أنصف
لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لأن الكل لله فلا تقل إن الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه
فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف
فالكل صفات الحق وإن اتصف بها الخلق فهي مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التي
لا تجوز على الحق وما عرف المسكين أن الذي لا يجوز على الحق إنما هي تلك النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق لا عين الصفة
وقال ما ثم صفة إلا إلهية وهي للمخلوق معارة كما أنه معار في الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا فمتى ما طلب
ودائعه رجعنا إليه إذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الوديعة ومن ذلك من لا يقله مكان
لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وإن جهل وقال أين قوله
ص إن لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به في علم غيبك ولا أحصى ثناء عليك وما الثناء عليه
إلا بأسمائه فمن حيث ما هي دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فإنه يدل عليه وعلى المعنى الذي جاء له وقال كما لا يلزم
من الفوق إثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء إثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ بل
يقف عند ما قيل من غير زيادة وهي العبادة ومن ذلك الإنسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما تردى

الرحمن برداء أحسن من الإنسان ولا أكمل لأنه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه في أرضه ثم شرع له أن يستخلفه
على أهله وقال لولا إن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمرا فاتخذه وكيلا ولا قال له ص

أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر وهو ص القائل إن الله أدبني فأحسن أدبي وقال
الرداء للتجمل فله الجمال فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالما بربه وقال العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى
والجرم يقول الله تعالى لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا في
المعنى وصدق وما نفى العلم عن الكل وإنما نفاه عن الأكثر والإنسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الإنسان الصغير وسمي صغيرا لأنه انفعل عن الكبير وهو مختصره لأن كل ما في العالم فيه فهو وإن صغر جرمه
ففيه كل ما في العالم ومن ذلك مزلة الاقدام في بعض أحكام العقول والأحلام من
الباب ٤٠٧ قال العارف من
عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجدة والشرع والكشف أرسله
وهو الحق وقال للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف والوجود وقال أثر الأوهام في النفوس
البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول إلا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا إنه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطاء
وما يحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولا إلا لقصورها على من عقلته من
العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من
الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فإن أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات
في حياته الدنيا فهو السعيد الخاص وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال في
قوله فإن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس وهو خروج الروح من جسم الحيوان
فيزول عنه التكليف وقد عرفنا إنا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا
وهذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله وإنما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا
الهيكل ما أراد ذلك الشارع وإنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع

وقال إنما كان اللقاء كفاحا لتحقق التقابل لأنه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لأنه
ليس كمثله شئ كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاعتناء من الباب
٤٠٩ قال رحمة الرحماء جزاء فهي على صورة ما رحموا وقدرها ومرتبتها جزاء وفاقا وقال رحمة الاعتناء ما رحم
به الرحماء من رحموه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة
الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرحماء رحمة الأسماء فإن الرحماء بحكم الأسماء الإلهية رحموا وهي
التي حكمت عليهم وإنما يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم بمن رحموه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم
إلا على قدر الاسم الذي رحموا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب
٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب
من القوسين إلا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين
وعرف سر الحق في وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فأما إن كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة
حيث رآه عين كل شئ وريحان لما رآه عين الرزق الذي يحيى يتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله
وجنة نعيم أي ستر ينعم به وحده لما علم إن كل أحد ما له من الله تعالى مثل هذا المشهد وهؤلاء هم الذين هم في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لأنهم كل ما هموا به انفعل لهم وقال قوله أو أدنى يعني أدنى مما تمناه العبد
أو يتمناه وهذا أبلغ في المعنى في قوله أو أدنى وقال إذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فإنه قرآن وإذا قرأته من
كونه فرقانا فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك وقال إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فإن القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان
يطرده ومن ذلك مركب الأعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال إليه يصعد الكلم الطيب والموجودات
كلها كلمات الله وإليه يرجع الأمر كله والعمل الصالح يرفعه إلى ما انتهت إليه همته

وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له
ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فإن منزلك عند آخر آية

تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فإلى أين تصعد
العمال وقال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه إن الله هو العامل لما هو العبد له
عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلا بد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة إلى الخلق والعمل للحق فهو تشريف العبد
أعني إضافة العمل إليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال
إنما استفهم العالم ليتميز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجة وقال
ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف إن
يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا إنكار مقام رسول الله ص يعطي
ما ذهبنا إليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب وعلمه أيضا بها ولكن ما يعلم ما له منها إلا بتعريف من الله
وقال من الاستفهام ما يكون إيهاما وهو استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما
استفهمك عنه وقال قد يقع الاستفهام من العالم لإقامة الحجة في الجواب فيقول له أأنت قلت ومن هنا أيضا كانت
الحجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة
وهي في حق المعتنى به بشرى بالقبول وفي حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وأهل الحرمان فبشرهم بعذاب أليم لأن كل واحد أثر في بشرته ما بشر به قال تعالى وإذا بشر أحدهم
بالأنثى ظل وجهه مسودا وقال البشرى للبشر فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو
من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر إلا من عرف معنى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال من
خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك إلا في البرزخ وأما في الطرفين فلا فإن الطرف الحسي يحيله العقل
والطرف العقلي لا يشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر

والكافر لا حظ له في البشرى
الإلهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما
محرما فتخيل من لا علم له أن ذلك إهانة وهو تعظيم إذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال قول النبي ص
سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما محرما كما حرم
مكة وغيرها وقال حرم رسول الله ص التفكر في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه
فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله إلا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك إلا عما هو تركه خير لك
لعظيم حرمته عنده مال الناس في الآخرة إلى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك
يعني هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب إزالة
الحياة الدنيا فبأي شئ زالت فهو ذاك وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التي أخذ الله بأبصارنا عنها
فبأي شئ حصل فهو ذاك وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود فإن
الميت له خوار وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها
ولي الدم فقد عتق في الدنيا وهو رقيق في الأخرى وقال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك وحق النفس أعظم
عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم إلا الله والممكنات فالله موجود
والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا إن الأعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه
ووجود غيره وما شهد إلا ما هو ثم وقال ليس شئ أدخل في حكم النفي من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرره وتصوره
وتشكله وما يقبل التصوير والتشكيل إلا ما هو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة وما هو ثم فإنه

ما ثم إلا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب وإحالة وإمكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد
مميز وكل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الأحوال عند المتكلمين لا موجودة ولا معدومة

ومعلوم أنه ما ثم إلا محل وحال أي ما ثم إلا من يقبل اللون مثلا واللون فما هو المتلون وما ثم إلا من يقبل الحياة والحياة
فما هو الحي وما ثم إلا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع
من الباب ٤١٧ قال ما من شئ إلا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر منه ما أعطتك صورته والباطن ما أعطاك
ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره والمطلع منه ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به وكل
ما لا تكشف به فما وصلت إلى مطلعه وقال لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكل شئ وبين الأربعة الأسماء
الإلهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما أعطاه الدليل والباطن وهو ما أعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود
والآخر بالعلم وهو بكل شئ عليم فالضمير يعود على الضمير الأول في هو الأول فالأمر من غيب إلى غيب وضمير
هو الأول يعود على هو على كل شئ وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فلله الأول وهو
بكل شئ الآخر وهو الأول الظاهر وهو على كل شئ الباطن فاعلم ومن ذلك سواء السبيل في طلب الحق بالدليل من
الباب ٤١٨ قال لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظري ولا يوصل إلى العلم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال
الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي
لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله ص هل رأيت ربك قال نور أني أراه وبالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي
أي صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوما برؤيته وذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي
للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال
رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحي ومن
ذلك رؤية الأهوال في الأحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء والأحوال للكرامات
والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم وهي في الخصوص

عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال
العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال في المعتاد إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر إلى الأمور كلها معتادها
وغير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى ولا ما بدا مع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى
القلوب وقال كل ما في الكون آية عليه ولا يحصل في اليد منه شئ ومن ذلك تنبيه لا تضاهي النور الإلهي من باب ٤٢٠ قال
الحق لا يضاهي لأنه ليس كمثله شئ إنما الله إله واحد فأين المضاهي وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت
وقال العقل ينافي المضاهاة والشرع يثبت وينفي والايمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله
له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا وقال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه وهو عزيز وقال
لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم لا للعقل وقال
للعقل لب وللألباب أحلام * وللنهى في وجود الكون أحكام
تمضي الليالي مع الأنفاس في عمه * للخوض فيه وأيام وأعوام
وما لنا منه من علم ومعرفة * إلا القصور وأقدام وإيهام
العلم بالله نفي العلم عنك به * فكلما نحن فيه فهو أوهام
وقال العاقل من قال لعقله أعقل أنه لا يعقل فمتى عقلت جهلت ومن ذلك منازل الأدباء من السماء والعرش والعماء من
الباب ٤٢١ قال العالم الأديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه ولكن لا بد أن يعرف الزمان فإن زمان
استواءه على العرش ما هو زمان نزوله إلى السماء ولا زمان كينونته في العماء وقال الحكم الذي يصحب الحق ولا يحكم عليه
زمان خاص وهو معكم أينما كنتم فهو في العرش مع الحافين به وفي تلك الحالة هو في النزول مع أرواح العروج والنزول
وفي تلك الحال هو في السماء يخاطب أهل الليل وفي تلك الحال هو في الأرض أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات
ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو فإني تصرفون ومن ذلك إلحاق الأصاغر بالأكابر من
الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارت
إليه فأعادت الضمير من إليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان في المهد صبيا وإن كان

حقا وما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد ص حق في صورة محمدية قال إني
عبد الله لما حصره المهد وانظر إلى أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم إن الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله
أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين خاصة أتاني الكتاب ضم حق إلى خلق حرف جاء لمعنى وجعلني نبيا فإن المخبر الحق
وجعلني مباركا زيادة صورة عيسوية في الحق أينما كنت في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة فصليت هو الذي يصلي عليكم
والزكاة الاسم القدوس ما دمت حيا حياة الأبد وبرا بوالدتي من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الإشارات وانظر
إلى ما وراء هذه الستارات ومن ذلك من ليس كمثله شئ ما هو ميت ولا حي من كل من له في من الباب ٤٢٣ قال
من خلق الموت والحياة لا ينعت بهما فقد كان ولا هما ما هو ذو حياة فافهم وقال له الأسماء ما له الصفات فهو المعروف
بالاسم لا بالصفة ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآنا ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وورد سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لا عن الاسم ورد في السنة أن لله تسعة وتسعين اسما وقال لله
الرجوع فإنه التواب وإليه الرجوع لأن التوبة إلى الله وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون وإليه يرجع الأمر كله وقال لا ترجع إليه حتى يرجع إليك
لأنه الأول فإذا رجعت إليه رجع عليك رجوعا ثانيا فهو الآخر فهو الأول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن
ذلك التشحير في التشمير من الباب ٤٢٤ قال التشحير يزيل ما في الذهب من تراب المعدن في التشحيرة ذلك عين
لابتلاء يزيل ما يضاف إلى القديم من صفات الحدوث وما في الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب
فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذي يمدك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الأمر هكذا وقال أنت
المعدن وهو الذي يخلص منك بليس كمثله شئ وأنت لك أمثال وقال تشحير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة
ومن حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذبت أخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الأصول
والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هي السبل والذين جاهدوا فينا

لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم
إلى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم إن الهداية إلى سبل الله في الجهاد هرب إلى السلم من الحرب فإن الله أمره بالطلب
وقال لا يجنح إلى السلم إلا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهوده وقال الأسماء لها الحكم فأي اسم حكم لك
أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الإضافات فقيل عبد الله
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافي عبد الباقي عبد الكبير بلغت الأسماء ما بلغت وكذلك الكنايات قوله إن عبادي فوجدوا عبدا من عبادنا
إنني أنا الله وهو الواقي فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه إضافة الشئ إلى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦
قال حجبة الملك حجابه ليرى به بمن تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجبة ابتلاء من الله وقال
الرسل حجبة وهم يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم وقال الملائكة حجبة بين الله وبين الرسل بعد إسنادنا والمقصود من الرواية
علو الإسناد وكلما قل علا وقد عرفنا بذلك فقال أدعو إلى الله على بصيرة فزال الملك أنا ومن اتبعني فزال الرسول قال أبو
يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من
وراء حجاب وحيا بما يلقي الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أو يرسل رسولا
من جنسك وغير جنسك ومن ذلك ما يجب على المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع
المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الأحكام لاختلاف
الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر
فقال حرام قيل له فإنه سمك قال أنتم سميتموه خنزير أو قال الميتة حرام ما دام اسم الواجد ينسحب عليك فإذا زال وقيل
هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواجد وأنت المضطر فما حرجت
عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت ولا بد في حكم الأسماء فكن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرف ومن ذلك

كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو والصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو
والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال مسئ المسئ وجزاء سيئة سيئة مثلها والمسئ من أتى بما يسوء

وإن كان جزاء إلا إن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدبا أدبنا به الحق وقال الإحسان لله فهو
المحسن المحسان وإن عاقب فهو المحسن في حق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا
إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وإن كان وجوده عن الحق وقال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما
تقول أوجد بقدرته وخصص بإرادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فإنه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد
الأفعال الإلهية إلا منا أعني العالم ومن ذلك ما عندكم ينفذ وما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل
عند الله فله البقاء في العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ
ما نفد منك فما ثم إلا أنت وهو فأما عندك وإما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئا فما نفد عنك
وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق
ما عندكم ينفد فإن الشمال ما تعرف من بعض الناس ما تتصدق به اليمين ورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من
الريح أنه الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من أسنى
الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق لو خفي من الدلائل وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات
المعتادة فهي المشهودة المفقودة والمعلومة المجهولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار
الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي
وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما للشعائر الإلهية ومن عاين تنوع التجلي في كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لأنه
اختلف عليه الأمر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فإنها تتجدد
عنده في كل لحظة فهو في ابتداء أبدا ومن ذلك الإسلام والايمان مقدمتا الإحسان من الباب ٤٣١ قال
الايمان له التقدم والإسلام قال والألم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره

الإحسان فأول الأفراد الثلاثة
وقال حضرة الفرد الذات والصفات والأفعال وأريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون
إلا عن مشاهدة الخبر في التخيل فلا بد من الإحسان والإسلام انقياد والانقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته
فانقاد طوعا فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرها والإحسان أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال
ما جزا من رآك ألا تراه * وهو الحق ليس ثم سواه
فهو الرأي إذ رأيت كما هو * من رأينا فهو وما هو ما هو
ومن ذلك الضنائن خواتن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات في خيام كنفه ضنائن
مصانون في العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الإلهية في الأكوان فهي لهم كالولادة لأهل
الرجل ورد في الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم
عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا ما بقي وقال الكد على العائلة والسعي على الأهل وأوجبه نفسك
ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم هو في شأن فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفي
شأن أهله لما تمس حاجتهم إليه ولما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز وجل به عليك ومن ذلك إثبات
العلة نحلة من الباب ٤٣٣ قال العلة وإن اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وإن ساوقها المعلول في الوجود
فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسي فإذا عقلت هذا فلا تبال إلا أن يمنعك الأدب وقال ما هرب من هرب إلى القول
بالشرط إلا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم إن الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسي
فإنه له وليس لك فكان الله فيه ولا شئ معه فيه ولا يكون بخلاف الوجود فلو قلت كان الله ولا شئ معه لم تقل
وهو الآن وهو ولا شئ لوجود الأشياء وفي الوجوب الذاتي تقول في كل حال كان الله ولا شئ وهو الآن ولا شئ فقد علمت الفارق
فقل شرطا أو علة إلا أن تمنع شرعا ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب

المخلوق خالقه محصور بين حب الله الذي أوجب له أن يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة

المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى في المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحب الحمد لله المنعم المفضل
ودليل المحبوب الحمد لله على كل حال كان رسول الله ص يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل ويقول
في الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم في الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء
بغير حساب ولا هنداز وحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب
خلوص الولاء فهو للأولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء ومنه وحب الجزاء عنه فإن حب الجزاء
عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف ومن ذلك قد تحرك النعمة أصحاب الظلمة من
الباب ٤٣٥ قال إنما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من
مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال إذا تحرك أهل الظلم فلجسيم النعمة فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله
به من نعمه حتى اغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون في العلم بالله بالدليل النظري
والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الايمان فانتقلوا إلى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا
محجة بيضاء لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولا تخاف فيها دركا ولا تخشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من
الباب ٤٣٦ قال ليس في خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فإن المدعو واحد كما هو الداعي واحد وقال إذا
دعا بالأسماء كثر الدعاة كثر المدعون كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد يقول رسول الله ص
إن لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فصم وأفطر وفم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت
الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعي بعينه وأسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه وبك كمني عنه فقال وما
رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وأنت والسيف آلة له وقال
ما أجهل بالله من يقول إن الله لا يخلق بكذا فالله تعالى يقول في نبيه إنه رميت إلا أنه

نفى الرمي عنه وأثبته
فقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فالرمي وقع منه ص بقول الله وإيصاله إلى أعين الكفار
حتى ما بقيت عين لمشرك خاص إلا وقع من التراب في عينه فلهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس أنه يكفر
بما هو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لا ينزه فإنه إن نزه فقد نزه عن التنزيه فإنه
ما له نعت إلا هو فيشبه فالتسبيح تجريح فسبحه على الحكاية فإنه سبح نفسه وعلى ما أراد بذلك فهو تسبيح
الأدباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عما هو به موصوف وقال أهل التسبيح
إذا أشهد أحدهم من سبحه قال سبحاني فما سبح إلا نفسه وقال تسبيحه في زعمه ربه يفضحه الشهود فاستعجل
بالتعريف في هذه الدار فقال سبحاني فأنكر عليه من هو على حالته التي كشف له عنها وقال إن طلب منك الدليل فقل
إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور
فإنك محاط بك فإذا أثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته وله الإطلاق فأطلقه من ثنائك مع
بقاء الثناء عليه لا بد من ذلك وقل كما قال رسول الله ص لا أحصي ثناء عليك بعد بذل
المجهود أنت كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله ص في الصحيح في حديث الشفاعة
فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن إن فهمت وقال كلمات الله لا تنفد فالثناء عليه منه لا يقف عند
نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثنى فإن حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف
الثناء على الله تعالى فيقول في وقت الحمد لله المنعم المفضل وفي وقت الحمد لله على كل حال وفي وقت الحمد لله الذي هدانا
لهذا وفي وقت الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفي وقت الحمد لله الذي صدقنا وعده وفي وقت الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وفي وقت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب

وفي وقت الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وفي وقت الحمد لله فاطر السماوات والأرض وفي وقت الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى وفي وقت الحمد لله سيريكم آياته وفي وقت الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل

لأهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال
ومقام وقال التهليل قولك لا إله إلا الله فنفيت وأثبت وقال إن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبت
ولولا إن الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا إليه قوله وقضي ربك أن لا تعبدوا إلا إياه
فانظر هل عبدوا شيئا إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة فما عبدوا إلا الله لا تلك الأعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم كله
ولم يقل انسبوهم فإنه لو قال لهم انسبوهم لنسبوهم إليه بلا شك ومن ذلك الله أكبر ممن أو عمن من الباب ٤٤٠ قال
لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر إلا من كونه الأصل
فعليه حذى الإنسان الكامل وقال خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فصحت
المفاضلة وليس إلا أن السماوات والأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني ونفسه الناطقة فالسماوات
ما علا والأرض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل وما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة فإن حواء خلقت من آدم وآدم خلق من الأرض فكما إن له درجة على
حواء للأرض عليه درجة فهو الأم لحوا وهو ابن للأرض والأرض له أم منها خلقناكم وفيها نعيدكم فرددناه إلى أمه كي
تقر عينها لذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الأم وضمها ولدها إذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة
ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث ومن ذلك ما هو لك ما يتملك من الباب ٤٤١ قال ما هو لك هو يطلبك
فلا تتعب فإن طلبته تعبت وملكك وقال ما هو لك ما هو لك وإنما هو لمن جاء من عنده
وقال الله لك والله لا يملك وقال ما أشد حيلة الإنسان ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر وتأول عسى يخرج عن
الملك بما يملكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو في المالك فإنه من ملكه مملوكه فما ملكه إلا نفسه لأنه صنعه
وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو

المالك المملوك والخالق المخلوق فافهم
ومن ذلك من المكرمات تعظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال لما عظم الحرم عند
بعولتهن صانوهن وغاروا
عليهن وهو خير له فإن صحة النسب تصون الأهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد
على فراشه الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال جعل الله الأرض فراشا ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد أن الولد سر
أبيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة
لاكتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الألفاظ حين عينها بالذكر سدى
فإن ذلك حرف جاء لمعنى وهو
ما قلنا ولا يقتصر وقال فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها توأمين ولذلك جاء
وأنبتت من كل زوج بهيج حين
ربت وهو الحمل وألقت الماء فنسب الإنبات إليه وإلى الأرض فقال والله أنبتكم من
الأرض نباتا مصدر نبت فما قال
إنباتا ونسب الولد لوالده فإن له عليه ولادة بوضعه في الرحم وينسب إلى الأم لأن لها
عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر
إلى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسبا ولم يكن سوى التقوى من الوقاية
ورد اليوم أضع نسبكم وأرفع
نسبي أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتنى به صغيرا وضيع
كبيرا من الباب ٤٥٣ قال
يحيى آتاه الحكم صبيا ولم يجعل له من قبل سميا وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما
حماه الله منه ولا نصره باقتراح
بغي على باع وقال أراد بقاه حيا فقتله شهيدا فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء
الله في سبيل الله فجمع لهم بين
الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون وإن كان الموت أشرف فإنه صفة الأشرف إنك ميت
وإنهم ميتون فالأكابر
لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموما في جميع أحوالهم بظواهرهم وقال
الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فإذا كبر
وكل إلى نفسه فإن بقي في كبره على أصله من الضعف صحبته الرحمة وإن تكبر عن
أصله وادعى القوة المجعولة فيه بعد
ضعفه أضاعه الله في كبره برد الضعف إليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفي ضعف
صغره كان يشتهي حياته ويرغب

في تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الأجور عند أهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر
على إعطاء ما تعين عليه من الحق لغيره ألا ترى إلى من جحد شيئا من الزكاة ثم عثر عليه المصدق أخذ منه ما جحد وشطر

ما له عقوبة له وقال يبلغ المتمني بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد ولا نصب ولا سؤال
ولا حساب وهم في الأجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجر الفقر والحسرة وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وتمنيه
من عمله وقال ما يراد المال للاكتناز وإنما خلقه الله للإنفاق فمن اكتنزه ولم يعط حق الله منه الذي عينه له حمي عليه
في نار جهنم فيكوي به جبينه فإنه أول ما يقابل منه السائل فيتغير منه إذا رآه مقبلا إليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه إعراضا
عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه ظهره حتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكي عين المكان الذي اختزنه فيه فهو خزانته
وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يديرها من هو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى إلا على
قطبها وقطبها فيها فهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة والانتقال في حال الدور وقال بالأمر تدور ولولا القطب ما دارت
فهو الأمير وما القطب غيرها فالأمر الأمر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عند من يشهده
مع علمه أنه يشهده في الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال
من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد في شهوده ولا شهده أحد في العلم به ومن ذلك من أبى أن
يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقول رسول الله ص من
عرف نفسه عرف ربه وقال من أبى أن يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم إن بين الدليل والمدلول
وجها رابطا زهد في العلم بالله من حيث نظره في الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب إلى ذلك
جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فإن الذي ذهبوا إليه في ذلك لا يصح
والذي ذهبنا إليه يصح وهو أن نأخذ العلم به إيمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك
نفوسنا به وبعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال

أن يعم الحال من الباب ٤٥٧
قال الأمزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالأحوال فمن المحال أن يعم
حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث
عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الإلهي والرضي من الأحوال
فما ثم إلا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان أو مرضيا عنه ويقال في المحدث إنه دخل تحت حكم الحال ويلزم الأدب
في ذلك الجناب وقال لسان الحال أنزل ما يبدل القول لدي ولسان الحقيقة وما أنا بظلام للعبيد ومن ذلك
التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لا شك ولا خفاء إن من ألقى زمامه بيدك وفوض أمره إليك وإن لم يتكلم فقد
خاطبك بأفصح الألسنة إن تسلك به طريق الصلاح والأصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع
وقال قد ثبت في الخبر أنه ليس شئ أحب إلى الله من أن يمدح وهو لا يتضرر بالذم وأنت تتضرر لأنك تألم فإنهم يألمون
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلأ أنا العبد ما فاض وإنما ضاق عنه فالقى كله على غيره فسمى
هذا تفويضا وقال الرجل من أعطى التحكيم ووسعه ومع هذا ترك التصريف إلى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا
لا يكون مفوضا ومن ذلك المعروف الأقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الأقربون إلى الله أولى
بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وإن اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد
وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال
ما العجب ممن عرفه وإنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره وقال صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة فقيل
لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فما له ما يوفي به فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور وهي لا تتناهى
فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الأعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الأعين ومن ذلك القبول

إقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به إليه فذلك عين إقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فإن
إقبال الوجه يفنيك ويعدمك وإقبال القبول يبقيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات

لو كشفها لا حرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون
الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك
به الخلق والسبحات هي المحرقة وما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السماوات
والأرض فذاته بصره وقال الأمر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب ومن ذلك حسن القول من
الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤوف الرحيم والنبي
ص بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئا ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم
في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاع من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من
علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال حسن
القول يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لك ومن ذلك الإنصاف
في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شئ من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه
فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا وقال مثال الإله المضاف وإلهكم ربنا
الذي أعطى رب المشرق والمغرب رب السماوات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر
الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حتى يأتيك اليقين وإذا أتاك اليقين
انجلى لك الأمر وعرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهول ومن ذلك السبحات
لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشئ على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه
وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفي فالوفاء من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويظهر
ويزول فلو بقي أهلك وقال إنما تحرق سبحات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلا

هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق
وقال وجه الشئ حقيقته وكل شئ هالك إلا وجهه فالشئ هنا ما يعرض لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك في
نفسه وإنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشئ ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام
فيه فإنك صاحب وقت ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها
وعفوت فأنت الظالم المصطفى وهو الأول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال إذا درس الذنب
فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك
يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة النفوس نفائس فيختار الأنفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين
ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على
ما ثبت أنه إلهي ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدي فإن العلماء ورثة
الأنبياء والكتاب هو الموروث والشئ الذي مات هو صاحبه وقد مشى إلى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد
ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الأمر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات الأوداء التبري من
الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي
يجب عليه تعظيمه وقال إن تبرأ بتبرء الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب بغضب الله
ويرضى برضى الله وهو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء
إلا لله ولرسله ع ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فما لهم التبري وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون
إليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر إليه وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو

وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل إنه بكل شئ
حفيظ وقال ولا يؤده حفظهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون

في السباق إلى أسماء الكرم والجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس إلا في النفائس ولا نفائس إلا
الأنفس ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان
مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين
أهله في المسابقة إلا مهب أرواح هذه الأعراف وقال ما يعرف مقدار الأنفاس وطيبها وما يعطي من المعارف الإلهية إلا
البهائم ألا تراها تشم كل شئ وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشئ إلا تميل برؤوسها إليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت
الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره
والحق نور والإدراك لا يكون إلا بالنور وقال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل
هيكله فتعلم أنه حق وله علامة وهي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق إلا صعق إلا أن يكون مثله وقال إذا رأيت من
يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيأته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من
الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد وأما موسوي الورث إن
كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقي ومن ذلك معارج الأنفاس للإيناس من الباب ٤٦٨ قال للأنفاس الإلهية
معارج تعرج عليها إلى المكر وبين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من إكسابهم فلهذا
كانت من تحت أرجلهم وهي من الروابع السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذي لو دلى لهبط على الله قاله
رسول الله ص منه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا وقال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية
فتخترق السماوات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأحلى إلى الموقف الأسنى إلى المكانة الزلفى
إلى الجنة المأوى إلى المستوي الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأحمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى
والمحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبلغ المنى ومن ذلك

الأجور بور من الباب ٤٦٩ قال من
علم إن العالم يتحدد في كل زمان فردا ومقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة
فتنعدم فإنها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم إن
الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر الأعين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل
للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من وجد في رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة في ترك الصفة
من الباب ٤٧٠ قال ما ثم إلا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن
قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها في هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل
هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتتركها إلا أن تريد حكمها فتفرده لله
فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع
بالحق أن الحق هو السمع والسميع وهو من المتكلم المكلم والكلام فمنه وإليه فأين أنت ومن أنت وقال إذا كان الأمر
على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى إلا أمرا آخر قد بدا أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلنا ومن
ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الإفهام لا يقع إلا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير
القابل والعلم لا يكون إلا بعد الإعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه
لا يفهم مع ثبوت إن زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره افهم غيره وإلا
فلا يلزم من حصول العلم الإفهام وقال لهذا قلنا إن الأمر بينك وبينه فمنه الاقتدار ومنك القبول وبالأمرين ظهر
ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا والد وولد ومن ذلك الأولى طرح لو ولولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهي دليل عدم
لعدم فإذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفي عاد الأمر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم

في الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفي والنفي عدم فأعطى الوجود وأزال عن أداة لو وجها واحدا من
أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات وإنما العجب في دخولها في كلام الله

ونفوذ حكمها ودلالتها في الله هذا هو العجب العجاب وقال قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله وقد ثبت أن الذي سمعناه
في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة إنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجرى عليه
حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك ومن ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الأسماء
ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الأحكام التي لها وهي الآثار
ما علمت الأسماء فهي ستور إليها والجمال على المسمى وقال أحكام الأسماء جمل الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملت
المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى وقال
ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة وعندنا كثير ومن ذلك
أعين العارفين إلى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين
فنظرة إلى عليين ومن كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب بقيده بالخاصية وقال إنما شرع الله
قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به والهالك ليعذر من
نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة
المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت
بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف فإن الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ما هي الوالي فشكت
بالوالي ومن ذلك الانتهاء إلى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها في
السماء وفروعها عليون فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فإذا مات الإنسان وقبضت روحه قرنت بعملها
حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تفتح لهم أبواب السماء عمله في عروق هذه السدرة والذين يفتح لهم أبواب السماء
عملهم في موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعري للورق والثمر

اللذين في الفروع والشقي يجوع ويعري
لعدم التمر والورق في العروق وعدم الورق علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال
الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار ما بين الانتهاء والابتداء والليل ما بين
الابتداء والانتهاء والعوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار
وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال إن لك في النهار سبحا طويلا أي فراغا فالنهار لك والليل وأطراف النهار له
فإذا كنت له في الليل وأطراف النهار كان لك هو في النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء
الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد الأجزاء والابتداء للعبد فإن النفس إذا
أكلت من كسبها لها إدلال كما إن لها انكسارا في الهبة فلهذا كان الجزاء عاما لأنه على الصورة ولا انكسار ينبغي لها
ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به
فلهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ آنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع
الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم إلا من يدعو ويبتهل وقال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء
ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شئ في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة
الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول
إليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولو الألباب لأن الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن
في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ
الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا ولا من
خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجئ

بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال إن الله
أدبني فحسن أدبي وما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل ومن ذلك عين القلب في القلب قال خلق

الله الإنسان مقلوب النشأة فاخرته في باطنه ودنياه في ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله بالشرع فكما
لا يتبدل لا يتبدل وهو في باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباطنه في الدنيا
صورة ظاهرة في النشأة الآخرة وظاهرة في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب
نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة الآخرة والإنسان هو الإنسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا
فتجمل صورتك في الآخرة وبالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه
ومنزلته وقدره فلينظر في نفسه قدر ربه عنده ورتبته ومنزلته وما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة
ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فإن شئت أرجح الميزان وإن شئت أخسره
لا تلم إلا نفسك وقال إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن
نهى النفس عن الهوى وهنا نكتة فإن الجنة هي المأوى والجنة ستر والإيواء ستر فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من
أديب أو من مستور عنه الحق في الأشياء فإنه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد أمضاه فلا
ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته ومن ذلك اتساع فضاء الفضاء قال كل ما هو العالم فيه فضاء فلا شئ أوسع
من فضاء الفضاء وبقي عين ما ظهر فيه الفضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الأعيان الثابتة لم يجعل العين
التي ظهرت فيها أحكام الفضاء من أحكام الفضاء ومن علم إن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها وتميز بجميع
ما هي عليه جعل حكم الفضاء على تلك الأعيان فجرى عليها بالإيجاد فأوجدها فكما جرى حكم الفضاء على كل
ما في الوجود من الأعيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم الفضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من
وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله
ص العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمور نفسه فهو عبد

نفسه وما مقصود الحق
في ذلك إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية وسيادة أصلا فإذا ملك العبد أمرا ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على
الحقيقة من لا ملك له لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك ولا يقدر على دفع تصرفه فيه ولا يكون هذا
إلا بملك الرقبة فإن ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر أجيرا على فعل يفعله
فعبده التصرف لا المتصرف وهو المسمى أجيرا فالأجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك للعبد فإنه لا عبد له فما له
سيادة على أحد والعارف عبد الله وإن ملكه التصريف ولا بد من ذلك فما له سيادة فإن الرقبى لله والعمري للعبد
ومن ذلك الرؤية حجاب وهي الباب قال ليس للمعرفة باب إلا الرؤية فإنه لا شئ أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر
المرئي وذلك لسبب وهو الشبه فإن الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي إلا صورته حقا كان أو خلقا فلا يعرف قدر المرئي
إلا أن عرف ما رأى وأن الذي سماه مرئيا إنما هو مرئي فيه ما هو مرئي والمرئي صورته فما طرأ عليه غريب يستعد
للعمل معه بقدره إلا إن ثم نكتة وهي أن المحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها
إذ لم يكن لها المجلى فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق ومن ذلك لا يرى السكينة إلا من حقق
تمكينه قال كل مدرك بقوة من القوي الظاهرة والباطنة التي في الإنسان فإنه يتخيل وإذا تخيله سكن إليه فلا يقع
السكون إلا لمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم في الخبر الصحيح اعبد الله كأنك تراه فلهذا
كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيئا من
المحدثات فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمرا لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول
ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال في
الإنسان فما سلم إنسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم

فهو يوجد ما وجدت ومن ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شئ ألطف من الخواطر والأوهام وهي الحاكمة
على الكثائف لضعف الكثيف وقوة سلطان اللطيف الدليل لنا صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والمخوف

من حلوله ما له عين وجودية وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شئ
إلا عين الخوف وهو لطيف فإذا حل به ما يخاف منه فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه وإن كان لطيفا وهو أحد
أمرين إما الرضي والصبر أو السخط والضجر والأثر سكون أو قلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثاني في المثاني قال
القرب من الحق قربان قرب حقيقي وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادث بالسبب الذي
أحدثه والقرب الثاني القرب بالطاعة لأمر المكلف والدخول تحت حكمه فالأول قرب ذاتي يعم جميع الموجودات
والثاني قرب اعتناء وكرامة فالقرب الأول قرب رحم ونسب لو أراد الدافع أن يدفعه لم يستطع لأنه لذاته هو قرب
وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك
من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيدا لعبدك أو لا تكن عبدا لسيدك لكان خلقا من الكلام ولو قيل له أطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلفا من الكلام وإن قيل له إن شئت أطع سيدك وإن شئت لا تطعه ردته
الحقائق فإن العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيده ومن ذلك السبت في السبت قال يقول الله عز وجل أولئك يسارعون
في الخيرات وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو
الفضل الكبير ولما كانت المسارعة إلى الخيرات وفي الخيرات تتضمن المشقة والتعب لأن سرعة السير تشق أعقب
الله هذه المشقة رحمة إما في باطن الإنسان وهو الذي رزقه الله الإلتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة
ولا بالتعب في رضي المحبوب وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فإن الحب يهونه ويسهله وإما في
الآخرة فلا بد من الراحة والسبت الراحة والسبت سير سريع في اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتا وما عامله
بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد وفي المغرب أهل سبتة لا غير ومن ذلك من بهت فقد بخت قال لا يكون البهت أبدا إلا لمن
عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فإنه ما يتصرف إلا بالعلم ومن

صرفه العلم فقد سعد لشبهة بالأصل وهو التخلق وقال قال الله لنمرود بلسان إبراهيم الخليل ع فأت بها من
المغرب فبهت الذي كفر في المسألة الأولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لأنه علم الحق والله لا يهدي القوم الكافرين
أي لا يبين لهم في حال سترهم وحجابهم فإن الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم وإذا ارتفع الستر كان تجلى الأمر
على ما هو عليه فأعطى العلم فهت الذي ستر عنه الأمر قبل تجليه فآمن به في نفسه ولا بد وإن لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به
وقد غاب عن الإحساس بعين ما هو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن التقى النقي
الورع عامر إلا الله والله هو النور لأنه نور السماوات والأرض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم
بالله وما بقي من الكلام فإنما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه ما هو من التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق
إلى ما أبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح في زجاجة فحديثه مع المصباح
لامع النور الإلهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيعة علوم
الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العمل بها هذا لما
يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الأنساب والأموال وحصول الأمان في النفوس بوجود القائمين بها والعاملين
هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بها إذا كانت النواميس إلهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزادوا فيها صدق
ما يتعلق بالآخرة من ثواب وصفات وما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات
الإلهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصري بالملأ الأعلى في التقديس والتطهير فلا سلاح ولا
حصن أحمى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان وإذ ولا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر
النبوي الإلهي ومن ذلك ما ظهر إلا أنت حيث كنت قال إذا لم يكن لك من أنت له إلا بما يقبله ويكون عليه لا بما
هو عليه فأنت الذي ظهرت لك وما أعطاك منه شيئا فما أفادك إلا إن عرفك إن ما أنت

عليه هو أنت وإذا كان الأمر
هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت إليه ورأيت أن له أثرا فيك فكيف بك إذا لم تستند إلا إليك ولا

أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل حال معه أو معك فلا تلومن إلا نفسك إذا رأيت ما لا تستحسنه
واشكره على كل حال فإنه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشكر ولا يجوز أن يكفر ومن
ذلك الكتابة لأصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب إلا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه
فيه وليس إلا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شئ يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه
وبين ما ذمه من الأمور مما هو خلق الله فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب
له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا أغراضهم على الاستيفاء ثم إن الله أمتن عليهم بعد ذلك
بالمغفرة والرحمة التي عم حكمها وقال لله قوم من نوابه كتب الله في قلوبهم الايمان فما كذبوا شيئا مما له
وجود في الكون ووجدوا له مصرفا وإن كان الذي جاء به قصد الكذب وأخبر في زعمه أنه عدم فله وجود عند
هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به إذا توجه على معدوم أوجده وعلى معدل مسوي
نفخ فيه روحا ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتاب الذي سبق قال للأعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة
مهما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق ولا للكتاب
وإنما السبق لما أنبأناك به فالشئ حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشئ على شئ وإنما يظهر لك
ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغني على الإطلاق فلا افتقار إذ لو افتقر إليه لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر
فيه إليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له في هذا ولا في هذا فهو الغني عن العالمين
إن أنصفت ومن ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تنزيه المنزهين فإنهم
ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس
لذاته فهو الجوهر أي الأصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فإن الذي هو له ما هو

لك وإن الذي لك لك ما هو له
فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق بأخلاق غيره وإنما أخلاقه ظهرت
عليه لا عين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فإن الحد لا يكون لغير محدود ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم
إلا جوهر نفيس وليس العجب إلا في كونه جوهر أو الأصول لا تدل عليها إلا الفروع لأنها غيب وما ثم فرع لهذه الأصول
فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له إلا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجل ليخرجن
الأعز منها الأذل قال كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ في
هذه الصورة العنصرية وهي صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها لكون مزاجها أثر فيها فكان الابن
أذل من أمه لأنه في خدمتها ومسخر لها ومأمور بمراعاتها والأعز الحق خالقها فأقسم ليخرجن الأعز منها الأذل
ليعزه بولاية أحسن من هذه الدنية وهي النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعدة له على ما يريد منها من
التنوع في الصور والتجلي في أي صورة شاء كما هو في نفسه ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن
ما له هذه المنزلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا
أركانه فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسواك فعدلك أمن من الهدم والسقوط وهذا
هو بيت الايمان فما اعتبر أرض البيت في البيت لأنه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت إليه وهو
الذي وقع عليه النظر أولا فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله
إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا والساكن المؤمن وحشمه
وخوله مكارم الأخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الأخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدنته وحشمه
وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة في المحجة قال العلم يقتضي العمل فمن ادعاه من

غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جدا من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله
العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بأن الله حد لهم حدودا معينة فعلمهم بذلك دعاهم

إلى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى
إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجناب من التعظيم فما
خالف عالم علمه قط فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجبه
على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر إلا لتحقق عبده إنه خلقه على صورته وقد أوجبه على نفسه
وذكر وهو الصادق أنه يوفي به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فإن المؤمن يجب لأخيه
ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه إنه لا يؤذي فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذي وإذا أحب ذلك دفع عنه الأذى
ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وإنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة
فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الأخرى كما دفع عن نفسه الأذى في الأخرى فقال يا عبادي الذين أسرفوا
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وأما في الدنيا فعرض نفسه للأذى فأوذي بما قيل فيه
فأذى المؤمن بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات في الإضافات
قال أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به لا من كونه إلها وإما من كونه ذاتا أو من حيث نفسه فالإطلاق في حقه
عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز وأما من كونه إلها فالأسماء الحسنى
تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقييده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه إلها يثبت شرعا
وعقلا فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من
العقل والعارف ينظر في الإضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال
من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما أنه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه
أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين أن الشرع أغلق في هذا القول باب العلم

بالله لعلمه بأنه لا يصل أحد إلى
معرفة نفسه فإن النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان أو مظلما
فلا تعقل إلا كونها مدبرة
ماهيتها ما تعقل ولا تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل إلا إلها غير إله لا
يعقل فلا يتمكن في العلم به
تجريده عن العالم المربوب وإذا لم يعقل مجردا عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت
من حيث هي فأشبه العلم به العلم
بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله وبين العالم
والعلاقة التي بين نفسك
وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس
ومن ذلك المجيب سامع
والسامع طائع قال كما إن أعيان الممكنات القائمة بأنفسها ثابتة في حال عدمها كذلك
ما يقوم بها من القوي وتتصف
به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمها في أعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون
في الوجود إذا وجدت على
السواء فلو لا ما سمع الممكن في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما
كان ولكان قول الحق في قوله
أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل إلى القول بحدوث كن عند الحق فهو إدراك خاص
من الممكن الذي يريد الحق
إيجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن
فانصبغ بالوجود فكان
والتخصيص أثبت الإرادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحقق ومن
ذلك لباس الباطن
الغذاء ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى قال المخلوق يلزمه الأذى لفقره وهو لذاته ينبعث
لدفع الآلام عن نفسه
فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس
وسائر الآلام يدفعها بالأدوية
التي جعلها الله لدفع الآلام وما عدا الدافع إما زينة أو اتباع شهوة ولها ألم في النفس فلا
يندفع إلا بتناول المشتهي
وذلك سائغ من النفس في كل ما تشتهيه فوقتا يدفع الألم عند الإحساس به ووقتا يستعد
له قبل نزوله وعلى
الجملة ما تستعمل النفس شيئا من ذاتها إلا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو
لم يكن الإيجاد للحق لذاته

لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد فإن الإرادة منه كالشهوة منا وبتناول
المشتهي تندفع وهو في كل يوم في شأن فتحقق ومن ذلك من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال كما تكون

اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الأمور على ما هي عليه دليلك على ذلك أن الذي خلقه
الله أعمى وهو المسمى بالأكمه إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة والأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى والنوم
موت أصغر فهو عين الموت من حيث إن الحضرة التي ينتقل إليها النائم هي بعينها التي ينتقل إليها الميت سواء
واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا أي أشد عمى وهذه
أخوف آية عند العارف إلا إن ثم شيئا أنبهك عليه وهو أنه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان في الآخرة
أعمى ولكن لا يكون أحد هنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذي خلق أعمى لا من عمي بعد أن
أبصر فإن الغطاء لا بد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت إلا بصيرا وعالما بما إليه بصير فيحشر على
ذلك فافهم ومن ذلك أمر فامتثل ونهي فعدل قال العبد طائع في جميع حركاته وسكناته فإنه قابل كل ما يوجده الحق فيه من التكوين
من حركة وسكون في الظاهر والباطن فالذي يخلق فيه إذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه وإذا أراد أمرا ما
ونهي عنه عدل عن إرادته إلى ما كون فيه فإن كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت
إليه المخالفة في عين الموافقة وهي نكتة غريبة لا يشعر بها فإن قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لا يشقى
لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لا وأمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون
وليست الأوامر التي أوجبنا طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على ألسنة الرسل فإن الآمر من الخلق
طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر
الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال إذ ولا بد من الرجوع
إليه فاعلم إنك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلا تتعب بطلب العروج إليه وما هو إلا خروجك عن
إرادتك لا تشهدها فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن

تعرفه إذ لو ميزته
وعرفته لم تطلب العروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه فإنما يطلب سعادته في طريقه وسعادته
دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن
طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت أن أحدا
ما طلب الله وإنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للأحباب بعض ورثة
أهل الكتاب
عذب العذاب برؤية الأحباب * إذ كانت أعينهم تشاهد ما بي
ليس العذاب سوى فراق أحبتي * إن اللذاذة رؤية الأحباب
قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب
عذاب وألم لا يريد دفعه عنه لأنه استعذبه وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه فإنه يطلب سعادته فإن الكتاب
ضم معنى إلى معنى والمعاني لا تقبل الضم إلى المعاني حتى تودع في الحروف والكلمات فإذا حوتها الكلمات
والحروف قبلت ضم بعضها إلى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة
ولولا ضم الزوجين ما كان النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لأنه منضود قد ضم بعضه إلى
بعض فهو مع الإناث في كل حال يلد فما ثم إلا بروز أعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيئا إلا حتى يحب
إيجاده فكل ما في الوجود محبوب فما ثم إلا أحباب ومن ذلك من الجهل الاستتار من الأهل قال
إن الجهول من أهل الله يستتر * والله يعلم ما يأتي وما يذر
والأهل تعرف ما الرحمن يفعله * أو بعضه فاحذروه أنه خطر
لو كان لي أمل في غير فاعله * ما كان ينفعني التخويف والحذر
لكن لنا أمل فيه ومعتقد * وليس يلحقني في علمنا بشر

به يوحدني به أوحده * لذاك يبدو إذا يبدو ويستتر
يقول عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح أن بين الله وبين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب
على نسبه لتصح الأهلية وتثبت من أجل الميراث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا وقد بينا أن بالكتابة توجد المعاني لضم الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم
الإيجاد فهو يوجد بعضه بعضا إيجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى إلى الصانع بالآلة لا يصنع ما لم تكن
الآلة وإن الآلة لا أثر لها في المصنوع ما لم يحركها الصانع فتوقف عليها تواقفها عليه فلا يقول كن حتى يريد
فهي إشارة ومن ذلك الشأن في الشأن
الشأن ما نحن فيه وهو يخلقه * وليس يخلق شيئا ليس يعلمه
بذا أتانا كتاب الله يعلمنا * فمن تفكر فيه فهو يفهمه
خص الإله به من شاءه فإذا * يبدو له سره في الحال يحكمه
الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى ألا يعلم من خلق قال الشأن في قوله كل يوم هو في شأن وليس إلا الفعل
وهو ما يوجده في كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذي لا ينقسم والفعل إذا لم يكن الفاعل
يفعل بالذات أي تنفعل عنه الأشياء لذاته وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيأة يكون عليها
هي عين الفعل ولا يلزم إذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فإن الممكنات لا تتناهى
وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إلا على الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل
فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله إذ لا كل له فإنه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه أعطى
الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي فيرى نفسه وما انبسط
عليه ذلك النور فيسمى وجودا ولا حكم للنظر العقلي في هذا نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل
في بعض فالحق في شؤونه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك في الاكتساب غلق الباب

الاكتساب مغالق الأبواب * فيما نؤمله من الاكساب
إن صح لي كسب يصح بأنني * من أهله فتصح لي أنسابي
فإنا وإياه بحكم وجوده * شهدت بذلك عنده أحسابي
أني شهيد عالم بأمورنا * لسنا عن الأبصار بالغياب
الله يعلم أنه عندي بما * قد قاله في العلم حشو إهابي
لما علمت جلاله وجماله * أعلمت أن الأمر لمع سراب
قال الاكتساب تعمل في الكسب والموجد مكتسب لأنه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف
غير موصوف به إذ لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولا شئ معه ولم يرد عن المخبر عن الله ما ذكره
علماء الرسوم وأدرجوه في هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فإنه تكذيب للخبر فإنه الآن بالخبر الإلهي
كل يوم في شأن وقد كان ولا أيام ولا شؤون تلك الأيام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل إذا
أردناه أن نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لا يخشى إلا من يخشى
إن الإله أحق أن نخشاه * من كل مخلوق لنا نقشاه
فإذا خشيت الله كنت موفقا * وكذاك إذ تخشى الذي يخشاه
من كان يخشى الله قام بأمره * وبنهيه عقدا إذا ما شاه
الله يحفظ سر عبد موقن * فإذا تيقن أنه أفشاه
أبداله منه لذلك عيرة * عند السري تنفيه في مسراه

قال لا تقع الخشية إلا ممن يقبل أثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى
الربوبية لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير في غيره كما نخشى ممن يؤثر فيه
والعارف قد يقام في حال لا يخشى ولا سبيل أن يقام في حال لا تخشى لأن ذلك ليس له نعم قد يكون في نفسه شاهدا
لحاله يقول إنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح إنما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه ما رأى
الصيد إنسانا لا فر منه ويخشاه وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه وقد لا يراه ويكون ظهره إليه
فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى ولكن لا على الدوام إلا أن يغفل عن ذلك لا غير
ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت
الله عين أقواتا وقدرها * فهو المقيت وباسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره * والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكنفه * والشوق يتلفه وجدا ويذهبه
والوجد يقدح زند الحب في كبد * حرا والهة والريح تلهبه
قال ترتيب الإيجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت لأنه القائل وما ننزله إلا بقدر معلوم وقوله إنا
كل شئ خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر ما يشاء وهو الثابت الواقع ولا حكم لأداة لو فإن كلمة لو زرعت ما نبت
عنها شئ ويخسر البذر فمتى سمعت لو حيث سمعتها فلا تنظر إلى ما تحتها فإن ما تحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها
وليكن مشهودك الواقع خاصة فإنه ما رأيت أعظم أثرا من أثر المعدوم في نفوس العالم وسبب ذلك الإمكان فيخاف
الإنسان أمرا ما وذلك الأمر معدوم ما وجد وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه هذا أثر المعدوم فكيف أثر الموجود
ومن ذلك الحبيب قريب قال الحبيب قريب من الحب لأنه الذي يتعلق به لا من المحب فالحب لا يجول المسافات
البعيدة النابية ولا التنويهات الشريفة التي لا ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب والمحب قد يكون له القرب
من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فإنه لا تعلق له بغير محبوبه

فقد انفرد إليه والمحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وإن تعلق
به بل هو مع ما يقوم به فإن قام به
حب المحب أحبه فعاد المحب حبيبا فصح الطلب من الطرفين ولا عايق إلا إن كان من خارج أو من محال أي لا تعطي
الحقائق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك أن شهوة الحب
قرب الحبيب من المحب ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب في غيره إلا نفسه فما أحب الغير
ولا يصح حب الغير أبدا لأن حب الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك
الخير عليه ثم لتعلم إن ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخر والمحبوب أبدا لا يكون إلا معدوما
إما في موجود أو لا في موجود فإن الموجود محال أن يحب لذاته وإنما يحب لأمر عدمي ذلك الأمر العدمي هو المحبوب
منه أن يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطا بالمحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب
فلا يزال متصلا به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق وفي الحق الإيجاد ومن ذلك من بلغ الغاية
في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلاء إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلاء فإذا امتلأ الخلاء ضاق بلا شك فإن الممكنات
لا نهاية لها وقد ضاق الخلاء عنها لأنه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملأ في الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلع
صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم في هذا الملأ فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبدا
بالاستحالات في الدنيا والآخرة بل في الوجود كله وهذه هي الشؤون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل
من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فإنه تفريغ وأشغال فهو بعمارة الخلاء قد ضاق وبالتفريغ والإشغال
فيه ما ضاق فلا يزال الخلاء ممتليا على الدوام لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملأ ومن ذلك لا غاية
في الغاية قال لو كانت في الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته في طلب الحق والحق غايته الخلق لأن غايته المرتبة وليست سوى كونه إلها فهو

يطلب المألوه بالذات وإليه يرجع الأمر كله فهو الغاية ومنه بدا الأمر كله ولذلك جاء بالرجوع لأنه لا يمكن أن يكون
رجوع إلا من خروج تقدم والموجودات كلها المحدثات ما خرجت إلى الوجود إلا عن الله فلهذا ترجع أحكامها إليه ولم
تزل عنده وإنما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين فلا يزالون
ينظرون ويخترقون الأسباب من سبب إلى سبب حتى يبلغوا إلى السبب الأول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن
ذلك من جاء شيئا إمرا أحدث له القرين ذكرا قال كل أمر يقع التعجب منه فإن صاحبه الذي
أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة إلا ليحدث منه ذكرا لهذا الذي تعجب منه فلا تستعجل فإنه لا بد أن يخبره موجدة بحديثه إلا
إن الإنسان خلق عجولا ففي طبعه الحركة والانتقال لأنها أصله فإن خروجه من العدم إلى الوجود نقله فهو في أصل
نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الإنسان من عجل وخلق الإنسان عجولا ولو رام غير العجلة ما استطاع وما في
العالم أمر لا يتعجب منه فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكرا للمتعجبين فالعارفون أحدث الله لهم ذكرا
منه في هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة فلا بد من العلم
وهو إحداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون إلا لمغبون
لا تركنن إلى غير الإله فما * يركن إلى غيره إلا الذي جهله
سبحانه وتعالى أن يقر له * في ملكه بشريك غير من خذله
من قال إن له ندا وصاحبة * فربه بحسام الجهل قد قتله
والله ما طلعت شمس ولا غربت * على محب له إلا وقد وصله
بما يريد وما يبغيه من مسخ * إلا حباه بها في تحفة وصله
سبحانه وتعالى أن يحيط به * نظم من الشعر أو نثر من البطلة
لا تركن إلى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد ص لا تنظر فيه بما أنزل على العرب
فتخيب عن إدراك معانيه فإنه نزل بلسان رسول الله ص لسان عربي مبين نزل به الروح الأمين
جبريل ع على قلب محمد ص فكان به من المنذرين أي المعلمين فإذا تكلمت في القرآن

بما هو به محمد ص متكلم نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي ص فإن الخطاب
على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبي ص وفهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه
عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي وهي غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد
أدى واجب حقه
ليس التكبر والإهمال من شيمي * بل التواضع والإمهال من شيمي
إني عبدت الذي أحبني ويغفر لي * وهو المهيمن رب الصفح والكرم
قال لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل إنهم أمثال فكما لا يتكبر الشئ على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر
على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به وإلا فما هو هو فإن الإنسان
إذا لم يكن هو الحيوان الناطق وإلا فليس بإنسان فهذا أعطى كل شئ خلقه وأوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم إلا
من له حق عليك تؤديه إليه إذا طلبه منك وما لم يطلبه بحاله أو لسانه لم يتعين عليك فلا بد من الأوقات فيه كما هو في
الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت قال تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى في شأن القيامة
لا يجليها لوقتها إلا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك إذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الأداء فإن أنت لم تفعل فأنت
ظالم ولا يتعين أداء حق إلا مع قدرة المؤدي على أدائه وذلك وقته ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود
ما كان مقصودي من التقصير * إلا الذي أدركت في التشمير
حتى يراني العاذلون قد اعتنى * من قمت فيه بنفثه المصدور

وأرى الذي قيدته بصحيفتي * من علمه المسروح في المسطور
إني قرأت كتابه وفهمته * فهما كما أجلاه في المزبور
وأتى به ضوء الصباح وليله * في وقته المعروف بالديهور
إني حصرت وجوده ويحق لي * حصر الأمور لعلمي المحصور
قال الأماني غرور فلا تتمن على الله الأماني وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فإن الله يقول إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله على عبده ليكون به للعالمين نذيرا أي معلما لهم ألا تراه
لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف إليهم فعرفوه على قدرهم ما أبقاهم في العدم
ورد خبر إلهي قال تعالى كنت كنزا
لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلا بد لكل طالب أمران يسلك
في طريق تحصيله لأن الطريق له ذاتي فلا تحصل إلا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون
ومن ذلك حاز جنة المأوى من
نهى النفس عن الهوى
إذا نهيت النفس عن هواها * كانت لها جناته مأواها
بها حباها الله إذ حباها * وكان في فردوسه مثواها
أقسمت بالشمس التي أجراها * قسما وبالبدر إذا تلاها
وليلة المظلم إذ يغشاها * وبالنهار حين ما جلاها
وحكمة الله التي أخفاها * عن العيون حين ما أبداها
وبالسماوات ومن بناها * وفوق أرض فرشه علاها
لتبلغن اليوم منتهاها * حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ما قدمت يداها * من كل خير منه قد أتاها
بأطعمة قد بلغت أناها * ما كان أحلاها وما أشهاها
قال نهى النفس عن الهوى أن يكون هواها لا تأته من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو إرادة الحق وأنت لا تدري
فإذا نهى النفس عن الهوى من حيث إنه مذموم لا من حيث ما أشرنا إليه فإن الله قد ستر
عنه العلم الصحيح في ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أي الستر الذي آوى إلى ظله فهو وإن كان مدحا فمن حيث إنه علق الذم بالهوى فلو عرف أنه ما دفع
الهوى إلا بالهوى وإن الهوى ما هو غير عين الإرادة وكل مراد إذا حصل لمن أراده فهو ملذوذ للنفس فكل إرادة
فهي هوى لأن الهوى تستلذه النفوس وما لا لذة لها فيه فليس بهواها وما سمي هوى

إلا لسقوطه في النفس وليس
سقوطه إلا منك في إرادة ربه فلا أعلى من الهوى لأنه يردك إلى الحق فلا تشهد غيره
في التذاذه بذلك إلا أن الخلق حجبوا
عن هذا الإدراك فهم مع الإرادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين
والإرادة للعامة والذم لهم في
الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الحق للباطل مزهق والنظر إليه مصعق
قذفك بالحق على الباطل * يدمغه فهو به زاهق
وإنما يعرف ما قلته * من هو في أحواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك * وغيره مقتصد سابق
يسبقه فكل من جاءه * فإنه في أثره لاحق
فإن أقل هادانا عارف * وإن أقل حادانا سائق
من حيث عيني فإنا ناظر * ومن لساني فإنا ناطق
أحوالنا تخبر عن سرنا * بأنه في ذاته عاشق
قال لا تغالط نفسك حق وخلق لا يجتمعان فانظر مشهودك إن كان حقا فما تنظره إلا
بعينه فإنك لا تدركه بغيره فما ثم

خلق في حقك وفي وقتك إذا كان وقتك الحق وإن كان خلقا فما تنظر إليه إلا بعين الخلق والحكم تابع للنظر ولا يحكم
النظر إلا بما يعطيه لمنظور من ذاته فمن المحال أن يكون المنظور إليه قائما فيدركه قاعدا أو على لون ما إن كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ في كل قوة موضع الطعم إذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل إذا ذاقه إنه مر والعسل ما باشر موضع الطعم وإنما باشرته المرة الصفراء فصدق في
المرارة وكذب في نسبة المرارة إلى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب
لما أجبت دعاة الحق كنت لهم * مؤيدا وبهم أيدتهم فإذا
أقول إنهم عيني ومعتقدي * كما أقول إذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل أو يعزى لكل هوى * ولو يرى الحس أن الحق قد نبذا
هيهات ليس له حد فتدركه * به فإن له حكما علي
بذا حكمت وما في الحكم من عجب * فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلا يحيط به علم ومعرفة * ولا يناط به من جانبيه أذى
قال لا تعامل إلا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله إذا دعاك لما يحييك فإنه إذا دعاك فأجبته يجبك إذا
دعوته قال عز وجل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي فإني دعوتهم على
السنة أنبيائي وكما أنه عز وجل يعطي جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق إلى التكوين وأجاب فكان فدعاه
خالقه إلى ما تقوم به ذاته ويبقى عليه عينه فأجابه الحق بالإمداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فأجابه الحق
فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعليما فإياك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصبها الحق لتشهد فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له فأصل الإجابة في العالم
من هناك وهو أصل قوي ولذلك ما دعا الله أحدا إلا وأجابه إلا إن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الإجابة فإنها في الطريق وفي بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الأعراق
يدل على مكارم الأخلاق
قد قيل في مثل أجراه قائله * إن الجياد على أعراقها تجري
فمن يقوم به أخلاق سيده * يجري الجميل وغير الخير ما يجري
هذا الذي قلته التوحيد جاء به * يوم الخميس إلينا ليلة القدر
أقام عندي بلا كد ولا نصب * من أول لليل حتى مطلع الفجر

قال إذا كانت الأعراق التي هي الأصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر في الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من
الأصول يستمد فإنها من ذاتها لا تستبد والأصل الحق في وجود العالم وهو الطيب فما في الوجود إلا طيب فإن كل ما في
الوجود إنما هو أخلاق الحق أي ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والأغصان للشجرة ولذلك تختلف
الأغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم كما قال كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فأي عين لم تر في العالم طيبا في أمر ما منه فما ذلك إلا لغيبة الحق
عن شهودها في تلك النظرة ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب
من يذكر الله قد يرجو مذكره * من القيام يكون الذكر أو جنب
أو القعود فإن الله يذكره * في كل حال بلا كد ولا نصب
هذي الحياة التي ترجى النعيم بها * في حال جد يكون الذكر أو لغب
إن الذي يذكر الرحمن جاء بما * يكون فيه جلاء الشك والريب
فالله يعصم قلبي من غوائله * فإنها قد تؤدينا إلى العطب
قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذي له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائما على كل نفس بما كسبت فلا يشهده

إلا هكذا في ذكره وذاكر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وإنما قلنا ذلك لأن العالم مرآة الحق
والحق مرآة الرجل الكامل وينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الأخرى ولا يعرف ذلك إلا من
رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائما عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه
فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فأدركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فإن شهد
الحق أي صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وإنما كان الجنوب يقرب الغيوب لأنها حالة النائم
أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء
من اكتفى قد وفى بما يقوم به * وما يقوم له والاكتفاء وفا
من ظن أن طريق الحق أهوية * جاءت به سبله فالذكر منه جفا
قال لا يكون الاكتفاء من الوفاء إلا مع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته ولا يحتاج إلى طلب
الزائد فإنه لا بد منه هو يأتيك من غير طلب لأنه من المحال الإقامة على أمر واحد زمانين وإنما قال الحق تعالى لنبيه
ص آمرا وقل رب زدني علما ينبهه وإيانا على أن ثم أمرا آخر زائدا على ما هو الحاصل في الوقت لنتهمم
لقدومه وليظهر من العبد الافتقار إلى الله بالدعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لا بد من تحصيل الزائد وتأهب لقدومه
فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله إلا إن الزائد غير معين عندك فإذا عينه الدعاء والحق يجيب فقد تعين
عندك ما تدعوه فيه وهو الذي أمر الله به نبيه ص أن يزيده يطلبه علما به في كل ما يعطيه وهو وجه لحق
في كل شئ ومن ذلك الاستغفار في الأسحار
استغفر الله بالله الذي سجدت * له الجباة بآصال وأسحار
فقال لي قائل منهم بان لهم * سرا يهيمهم في نغمة القاري
قال السحر موضع الشبهة ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط
الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه إلا من في قلبه زيغ

أي ميل عن الحق الصراح فإن التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الأسحار أي طلب من الله التستر
عن الميل إلى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فإن علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته بميلك إليه
ونظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وإنما الخوف والحذر أن تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته
وإنما حقيقته أن يكون له وجهان وجه إلى كل طرف وجه إلى الحل ووجه إلى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين
وتخليصه إلى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فإذا اتبعته
اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة
إن وافق الأمر الإرادة * لم يزل معبوده في عينه مشهودا
فإذا تجلى نوره لعباده * من فورهم خر والديه سجودا
قال الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية فإنها داخلة في حده وحقيقته وإنما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الأمر
وليست بأمر أمر أو الصيغة مرادة بلا شك فأوامر الحق إذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الأوامر لا الأوامر
فتعصى وقد يأمر الآمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب
به آدم عن قرب الشجرة إنما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى إليه به أو الصورة فقيل عصى آدم ربه ومن ذلك
لا يعول عليه إلا الفار منه إليه
من كنت طوع يديه * فررت منه إليه
ولم أجد منه بدا * لذا اتكلت عليه
وقال الفرارون هم بحسب ما فروا إليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه وإنما أوجبه ما فروا إليه إذ لو عرفوا أنه ما ثم

من يفر إليه لسكنوا وما فروا فإذا أردت أن تعرف في فرارك هل أنت موسوي أو محمدي فانظر في ابتداء الغاية وهو
حرف من وفي انتهاء الغاية وهو حرف إلى فالنبي محمد ص يقول ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين
وقال في تعوذه وأعوذ بك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفا إيانا ففررت منكم لما خفتكم ويقال للمحمدي
فلا تخافوهم وخافوني فالحكم عند المحمدي لانتهاء الغاية وعند الموسوي لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هي
متصورة عنده في الابتداء فهي المحركة لأن الأمور إنما هي بغاياتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون فاعتبر الغاية وإن تأخرت في الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف فحركته الغاية إلى
ابتدائها فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود فهي المبتدأ وإن
تأخرت في الوجود فما تأخرت بالأثر فإن الحكم والأثر لها ولذلك قلنا إن الأثر أبدا في الموجود إنما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح
من الطالب طلبها لأن الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هي التي أثرت الإيجاد أو هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده
مما لم يكن له وجود عيني قبل هذا الأثر السببي ويسمونه بعض العلماء العلة وبعضهم يسميه الحكمة وبعد أن عرف
المعنى فلا مشاحة في الإطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس
الأمر في العقل وفي النفس * مقرر في الجهر والهمس
فكل ما يشهده ناظري * أدركه بالعقل والحس
وأشهد المعنى الذي ساقه * ولست من ذلك في ليس
قال إنما سمي الكلام لما له من الأثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس وسمي أيضا باللفظ لأن اللفظ الرمي
فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبارة إلى إسماع السامعين من غير إن يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فإن غار
عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه إلا من قصده بالأسماع خاصة وإنما وقف الغيرة على الشئ لما علم من بعض السامعين
أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عم الاحترام من كل شخص في كل موجود لكان الأمر
جهرا كله وأيضا رحمة بالخلق لأنهم إذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا

فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود في السجود
إذا وافت حقائقنا اتحدنا * وفزنا بالعناية بالوجود
وحزنا كل مكرمة تبدت * إلينا منه في حال السجود
قال إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لأن الوجوه مكان الأعين والأعين محل الأبصار فطلبه في سجوده ليراه
من حيث حقيقته فإن التحت للعبد لأنه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت أن يكون له نسبة إليه
فشرع له السجود وجعل له فيه القربة ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو أنا روينا عن رسول الله
ص أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله وهي إشارة بديعة في الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا إلى الله ولهذا قال ابن
عطاء لما غاص رجل الجمل في الأرض جل الله فقال الجمل جل الله لأن رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب
ربه فإن كل أحد إنما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه على السواء لا تحده
الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة وهم أمة موسى والإنجيل وهم أمة عيسى وما أنزل إليهم من
ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من أنزلت عليه صحيفة لأكلوا من فوقهم يريد استواءه على العرش والسماء بل كل
ما علاه ومن تحت أرجلهم وهو الذي طلبه رجل الجمل بغوصه وبقوله ص لو دليتم بحبل لهبط على الله مع
أنه ليس كمثله شئ فالنسب إليه على السواء وما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطا في هذه المسألة
فلله الفوق والتحت كما له الأمر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الأمكنة كما إن له نسب مسافات الأزمنة وما ثم
أسرع حركة من البصر في الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها وبينهما من البعد في
المساحة ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الأرجل ومن ذلك الجزاء يشهد بالعدل وترك الفضل
إذا أنت ساويت العدالة بالجور * وفضلت أمر الفضل فينا على العدل

تيقنت أن الأمر بالحق قائم * وأن لسان الحق في قبة الفضل
قال لا يدخل الفضل في الجزاء وبهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لأن التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل
فالحاصل عن العمل بالموازنة وإن كان جزاء فهو فضل بالأصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به
فإن العامل هو الحق وما يعود عليه مما أعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولا بد له
من قابل وأعطاه العمل لمن ظهر به وهو العبد الذي كان محلا لظهور هذا العمل الإلهي فيه فهو أيضا محل للعطاء الإلهي
لأنه يلتذ به أو يألم إن كان عقوبة فقد علمت الجزاء والمجازي والمجازي والسلام
ومن ذلك كرم الأصول يدل على
عدم الفضول
كرم الأصل دليل واضح * في بقاء الكون من موجدة
فإذا عينه موجدة * كان بالتعيين من مشهده
قال العاقل العالم من لا شغل له إلا بما يعنيه وما ثم إلا ما يعنيه يعني إذا أضيف العمل إلى الله فإذا أضيف إلى المخلوق فلا يخلو
إما أن يعتبر فيه التكليف المشروع أو لا يعتبر فإن لم يعتبر فما اشتغل أحد إلا بما يعنيه أي بما له به عناية لأنه اشتغل بما له فيه
غرض من تحصيل أو دفع وإذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد
اشتغل بما لا يعنيه أي بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والإسلام حكم شرعي
ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه ولا فعل إلا ما يعنيه فعله ومن ذلك لا يرتضي
إلا أهل الرضى
إن الرضي الذي يرضى بنقلته * في كل حال إلى ما فيه مرضاته
فإن تعدى ولم يثبت بمنزله * فذاك من حرمت عليه أقواته
قال الرضاء ممن كان لا يكون إلا بالقليل لمن يعلم أن ثم ما هو أكثر من الحاصل في الوقت ولا بد من الرضاء من الطرفين لأن
الباقي لا يتناهى فلا سبيل إلى نيله ولا إلى دخوله في الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلا بد من الرضاء فرضي الله
عنهم بما أعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضي الوجود الجود أكثر من ذلك

لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وإن ارتفع التكليف في الآخرة فما ارتفع
ما ينبغي فما انبغى إلا ما حصل فالناس في الآخرة مع ربهم في عبادة ذاتية وهم في الدنيا في عبادة مشروعة إلا من اختصه
الله من عباده فأعطاه في الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية ومن ذلك من جهل المحدث جهل المحدث
جهلنا بالله ما قام بنا * دون أن نعرف ما نحمله
فإذا عرفنا الحق به * عنده نعرف ما نجهله قال
قال ص من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون
المعرفة بالشئ العجز عن المعرفة به فيعرف العارف أن هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشئ أن يميز من
غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود وما بقي الشأن إلا في الأمرين إذا كان العجز
عن معرفتهما فبأي شئ يتميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين
العجزين أو هل نفسك عين ربك كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جميع قواه فقد وقع الالتباس ومالك
فارق إلا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق إلا التعريف الإلهي بالفارق إن كان
من الممكنات ومن ذلك المكر نكر
إن الإله لخير الماكرين بنا * ثم اعتقادي بأن المكر كان لنا
فلو شعرت به ما كان يمكر بي * فمن جهالتنا أتى علينا بنا
قال رائحة المكر في قوله لقد جئت شيئا نكرا وما أنكر إلا بما شرع له الإنكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هذا
الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكى إلى أن يتذكر الناسي وينتبه الغافل ويتعلم الجاهل

تمشي أمور وتذهب علوم وتفوت أسرار وأي مكر أشد من النكر وما ثم فاعل إلا الله فعلى من تنكر فلو أنكرت بالله كما
تزعم ما اعتذرت ولا أسد تغفرت ولا طلبت إلا قاله فإنه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الحكمة
وفصل الخطاب ومن ذلك الترائي في المرائي
إن المرآة ترينا ما يقوم بنا * من التغير فيما تحمل الصور
لقد تحيرت فيما قد خلقت له * وما لنا منزل لكن لنا سور
قال يحفظ في رؤية صور التجلي في صور الموجودات فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلي الصور في المرآة من
الناظر ويتجلى ما في المرآة في مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي صورة لا من
مرآة ثم أنظر في المرائي واعتدالها والأقوم منها وانظر إلى مرآة وجودك فإن كانت اعدل المرائي ولا تكن فإن الأنبياء ع أعدل مرآة منك ثم لتعلم إن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضا فلا بدأن
يكون مرائهم متفاضلة وأفضل المرائي وأعدلها وأقومها مرآة محمد ص فتجلى الحق فيها أكمل من كل
تجل يكون فاجهد أن تنظر إلى الحق لمتجلي في مرآة محمد ص لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة
محمدية برؤية محمدية ولا تراه في صورتك كما قال الرجل للذي قال رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لأن
ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لأبي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان
الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين
ما أشرنا إليه ومن ذلك الزهرة لا هل النظرة
ما زهرة الأرض سوى فتنة * تعم أهل الأرض أحكامها * وإن من يدركها فتنة * فذلك المدرك علامها
قال ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهرة الروض إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وأحسن زينة عليها رجال الله
فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضا فأنت محل زينة أزهار النوار وهي دلالات على الثمر الذي هو المقصود
من ذلك لأن به تسري الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فإن كنت سماء مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها وذلك هو

الكمال فإنه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فإن فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها فما فنى
عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فإذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الأنوار أنوار الكواكب وهي تدل على
الحياة المعنوية العلمية ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة
يستتر المحفوظ في فتنته * سترة من يحفظ في جنته
فيتقي منها سهام العدى * كذلك العارف في جنته
قال لا شك أن الفتنة جنة فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تؤول إليه ذاتك فإنك منظور إليك من جانب
الحق بعين الحق في حال الفتنة ما يكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجعل قواك لك وتسدل الحجاب
بينك وبين ما هي الأمور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة
فلينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة وقد أحالك الله عليه إن تفطنت بقوله أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من
قبل ولم يك شيئا فانظر إلى حالك مع الله إذ لم تكن شيئا وجوديا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شيئية وجودك
على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيئا إلا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده ومن ذلك من خان الخيانة خان الأمانة
يا أيها المحجوب في عزته * لا تنظر الخائن من بزته
فإن مكر السر في خلقه * خيانة منه على عزته
قال هذه نكتة أغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة
إلا بأداء الأمانة فأنت خائن من حيث تظن إنك لست بخائن في أدائك الأمانة إلى أهلها فإن الخيانة تطلب حكمها
وحكمها نافذ في كل أحد فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك بنص القرآن فإن أداها فقد خان الخيانة وإن لم يؤدها فقد

خان الأمانة والخيانة أمانة فأدها إلى أهلها وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي فإن لم يكن لها أهل فما هي أمانة واعلم
أن التخلص من هذا الأمر لا يكون إلا حتى بكون مشهودك أنك الحق إذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما
ثم أمانة تؤدي لأنك أنت الكل
فما ثم خيانة فما خنت ولا أديت * ومن ذلك الجنف جنف
من مال عن حنفه فالفضل شيمته * ومن يميل إلينا نحن قيمته
فانظر إليه إذا مال الركاب به * تلقاه حبا على خوف كريمته
قال تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وإن كان المعنى واحدا فالمصرف ليس
بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل إلى الباطل جور والميل إلى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفي ميل
إلى الحق والحيف ميل إلى عدم الحق فمن حيث إنهما ميل هما سواء وما فرق بينهما إلا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين
ولما كان كل واحد منهما ميلا ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والجنف وكل ميل إلى
الشيطان وعلم إن الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فما للحق منازع إلا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت
وقالت في الكل وإليه يرجع الأمر كله فنسب الميل إلى الباطل إليه وأخذه من الباطل فصار حقا ومن ذلك في
غروب الشمس موت النفس
غروب الشمس موت النفس فانظر * إلى نور قد أدرج في التراب
وذاك الروح روح الله فينا * وعند النفخ يأخذ في الإياب
إلى الأجل الذي منه تعدى * فيسرع في الإياب وفي الذهاب
قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف إلى الله بالنفخ وغربت في هذه النشأة فأظلم الجو فقيل جاء الليل وأدبر
النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها
فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا لأن زمان التكليف ذهب وانقضى في
حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت لأن الخطاب
ما وقع إلا على الجملة ففي موتها حياتها وفي حياتها موتها فتداخل أمرها لأنها على

صورة موجدها أين الكبير من المتكبر
وأين العلي من المتعالي وهو هو فإن حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا
إنما الناس نيام في الدنا * فإذا ماتوا يقومون هنا
والذي تشهده أعيننا * هو رؤيا ظهرت في نومنا
قال الإنسان في الدنيا في رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فإن الرؤيا قد تعبر في المنام والناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا فإذا كان
بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فبما ذا تقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك في حال
اليقظة صاحب حس ومحسوس وإذا نمت صاحب خيال وتخيل والذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما
في الحال الذي تعتقد إنك فيه صاحب يقظة وانتباه وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا فكل ما أنت فيه هو
أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو في نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذي لا خيال فيه في النشأة الآخرة
ولا تقل إذا تحققت هذا إن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين اعلم أن الأمر في نفسه كما تراه العين فإنه
لا باطن لما تشهده العين بل هو هو
فافهم وعلى الله قصد السبيل * ومن ذلك ليس على الأعرج من حرج
إذا شئت تعرف أسرار من * بقي والذي قبله قد درج
عليك بما جاء في وحيه * فليس على أعرج من حرج
وليس المراد سوى آفة * تقوم به ما يريد العرج
قال المؤوف لا حرج عليه والعالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا قلنا مال
العالم إلى الرحمة وإن سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على

المريض حرج وما ثم إلا هؤلاء فما ثم إلا مؤوف فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه فإنه ما ثم سواه ولا أنت
والمريض المائل إليه لأنه ما ثم وجود يمال إليه إلا هو والأعمى عن غيره لا عنه لأنه لا يتمكن العمي عنه وما ثم
إلا هو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج لأن كل واحد ممن سميناه
متضرر فحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى أعرج مريض ومن ذلك
المثل في الظل
المثل في الظل والأنوار تظهره * بما تقابله به تنوره
تعمه فإذا أتته عن جنب * تنفيه وقتا وفي وقت تصوره
قال ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها وهي ساجدة بسجود أشخاصها ولولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص
ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا في جهة من الشخص ويكون الشخص في
جهة منه مفروضة فيظهر الظل وإنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد
المحصورة فإله كل معتقد محصور في دليله فأراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه
فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض إليه فيما تصرف فيك به وينبهك أيضا بذلك إن حركتك عين تحريكه
وإن سكونك كذلك ما لظل يحرك الشخص كذلك فلتكن مع الله فإن الأمر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا
عين الدليل لمن كشف الأمر وعلمه ذوقا ومن ذلك من الحق الشئ بطوره فقد قدره حق قدره
إن الحكيم الذي الأكوان تخدمه * لأنه نزل الأشياء منازلها
يبدو إلى كل ذي عين بصورته * ولا يقول بأن الحق نازلها
قال لا تخرج شيئا عن حقيقته فإنه لا يخرج وإن أردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من
أنزلته منزلته فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال إن كان للشئ جنس فاحكم عليه بحكم
جنسه وإن كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكمين وإن كان

شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو
أحكام ثلاثة فكلما قرب الأمر من الأحدية كثرت الأحكام عليه الحق واحد وأسماؤه لا تحصى كثرة فلو كان كثيرا
لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد ومن ذلك
أن الشريك لموجود إذا نظرا * من قلد العقل في التعيين والخبرا
أتى به حاكم في كل نازلة * من النوازل قل الأمر أو كثرا
(الشرك الخفي والجلي)
الشرك منه جلي لا خفاء به * والشرك منه خفي أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه * يبدو فيستره من كان يكتمه
قال الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة والشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة فما ثم إلا مشرك
فإنه ما ثم إلا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود إلا العلم فما يؤمن أكثرهم بالله
إلا وهم مشركون فكثر العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم في الشرك ولا يعلمون أنهم فيه فلذلك لم
ينسبهم إلى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الإلهي الخفي في العالم
وهو قوله ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا أن تجعل مع الله إلها آخر ذلك
هو الجهل المحض فإنه ما ثم إله آخر بل هو إله واحد عند المشرك وغير المشرك ومن ذلك الصرف عن
الآيات أعظم الآفات
العجز صرف عن الآيات في النظر * كالمعجزات التي في الآي والسور

فانظر إليها عسى تدري حقيقتها * فإنما الناس في الدنيا على خطر
قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فإن الذين صرفوا عنها
حجبوا بنفوسهم فنسبوا إليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثلاث والذي انصرف
بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وما هرب إلا من الضد والمقابل فالناظر في الدليل ما زال
فيه فهو هارب مما هو فيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا إلى المدلول لا من كونه مدلولا
إلا من كونه مشهودا فنظروا إلى الأشياء وهي تتكون عنه بأمره لا بل بذاته بأمره فالأمر ما قرنه مع الوجود
الذاتي إلا لمن لا شهود له كشفا ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالأمر والأمر كلامه وكلامه ذاته ومن
ذلك من توفي ترقي
نون الوقاية تحمي فعلها أبدا * من التغير والآفات والضرر
فلا تغيره ولا تقلقله * عن صورة هو فيها آخر العمر
قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقي بها وبين ما يتوقى منه أعطته الترقي والنزاهة عن التأثر وعن
حكم التأثير فيه فترقى إلى صفة الغني عن العالمين لا إلى غير ذلك فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض
المواطن في قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فاعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفي الغني عن العالمين لا يكون
هذا فإن ارتقى هذا الغني المتوقى إلى الغني عن الغناء فلا يكون ذلك إلا حتى يكون الحق عين ما ينسب إليه من
الصفات ومن صفاته الغناء عن كذا فهو غني عن العالمين لا غنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقي ومن
ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه
الشخص مقصور على نفسه * فليس شئ عنه يخفيه
يبديه وقتا ثم يخفيه * عنه وهذا القدر يكفيه
قال أخسر الأخسرين شاهد يشهد على نفسه كما إن أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدم
في السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم وأما من

شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه – عليه وإنما تعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله
بالذب عن نفسه في حال الشهادة فإنه ما سمي ذلك النطق شهادة إلا تجوز إلا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم
فإنها ما تفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فإنها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من
غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الأمنية في الرحمة الخفية)
بلوغ ما يتمنى العبد ليس له * وإنما هو لله الذي خلقه
ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى * يزيد قدرا على أمثاله طبقه
قال ألذ ما يجده الإنسان ما لا يشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في
ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شئ وهذه هي الرحمة الخفية
وإنما سميت خفية لعدم المشاركة فإنه ما يعرفها إلا صاحبها والذي يعلم السر وأخفى وعلم الله بها معك لا يمنعها من الخفاء
لأن الخفاء إنما هو عن الأكوان لا عن الله فإن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء فالشئ لا يخفى عنه عينه
وهذا هو العجب إن الإنسان لا يعرف نفسه كيف لا يعرف العارف نفسه وقد عرف أنها لا تعرف (ومن ذلك العالم
الذي يخشى هو الليل إذا يغشى
صفة الخشية نعت العلما * وهم عند الإله الحكما
والذي يجهل ما جئت به * في الذي قد قلته في العلما
لم يزل امعة لا يهتدي * مع هذا مع هذا في عمى

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملا خفيفا غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباسا
وكانت له لباسا هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فالعالم من انسحب علمه على كل شئ فغشاه فلم يخرج عن علمه شئ من
الأمهات فلبسه كل شئ فهو ثوب كل شئ متى يكون ذلك إذا كان قلبه بيت الحق فإذا لبسه الحق بكونه في قلبه ولبسه
العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شئ وإذا علمه فقد غشيه
وإذا غشيه فقد لبسه وإذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل ويصير ذلك المنفعل أهلا له أيضا يغشاه ومن ذلك الردة عن الدين شيمة الملحدين
صاحب الردة لا تحسبه * عالما بالأمر فيما قد علم * بل هو الجامع حقا ولذا * كل ما يسمع من قول حكم
إنه يصدق فيما قاله * والذي يعقل هذا لا جرم
قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة كان
عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الإلحاد المحمود وما سمي
إلحادا إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته أن يشهد ويسمع أمر
الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من
الأمر والنهي ويسمع أمر الحق بالتكوين فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذي بوبنا بنا عليه إن الردة عن
الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوة ومن ذلك اقتحم العقبة من أفرد نفسه
بالمرتبة لا تقتحم شدة فالأمر أيسر * من ظن تظن فإن الحق يسره
إن الوجود مع الإنسان خيره * وبعد تخييره في الأمر حيره
أماته الله حتفا ثم أقبره * وبعد هذا إذا ما شاء أنشره قال من
قال إني إله من دونه فما جهل إلا بقوله من دونه ما جهل بقوله إني إله وحده ولكن بالمجموع فإنه أثبت الغير بقوله
من دونه فإن العبد إذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل إني إله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه في نطقه بالحق
فإن العبد لا يكون ربا ولا سيما في مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر

الذين قالوا إن الله هو المسيح بن
مريم فقولهم ابن مريم ونعتوه بالبنوة ولو قالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ وكانوا
كافرين فلو قالوا الله والمسيح أياما
تدعو كما قال في الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا أشركوه إنما الله إله واحد ومن ذلك
من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى
إلى غير مواليه
إن الدعي زنيم حيث ما كانا * وهو العزيز به فيه وإن هانا
الله جمله الله عدله * الله سواه دون الخلق إنسانا
قد أظهر الله فيه عز قدرته * لو لم يكن لم يكن ذاك الذي كانا
لو كان لي أمل في غير ما خلقت * نفسي له لم أكن في الخلق محسانا
قال جاء في الخبر النبوي من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله
أي له البعد وما له سيد إلا الله ولذلك
نهى رسول الله ص أن يقول أحدنا عبدي وأمتي وليقل غلامي وجاريتي كما نهى أن
نقول لمن له سيادة
علينا ربنا فانظر إلى هذه الغيرة الإلهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادعى إلى غير أبيه
ملعون أي قد بعده عن
الأصل الذي تولد عنه إلا أنه لا يقال ابن إلا لبنوة الصلب وإن جازت بنوة التبني ولكن
قول الله أولى في قوله ادعوهم
لآبائهم هو أقسط عند الله ولا نشك أن الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش ما لم ينفه
صاحب الفراش فبنوة التبني
بالاصطفاء والمرتبة ولفظة الابن هي المنهي عنها إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله
لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما
يخلق ما يشاء سبحانه بل أداة إضراب هو الله الواحد القهار وهنا في المصطفى إشكال
من هو المصطفى فقد يحتمل أن
يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي
كجبريل حين تمثل لمريم بشرا سويا
فقالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا وهنا سر أيضا فابحث عليه فقال لها
جبريل إنما أنا رسول ربك جئتك

لأهب لك غلاما زكيا لما أحصنت فرجها نفح فيها روحا من أمره فينسب إليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم
الله أنى يؤفكون وقد يريد بالاصطفاء التبني والله أعلم ما أراد من ذلك هل المجموع أو أحد الأمرين ومن ذلك
مستمسك بالعروة الوثقى * هو الإمام السيد الأتقى * أخبر عنه الروح في وحيه * بأنه المسعود لا يشقى
(لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى)
قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلها خط متوهم فالعروة الوثقى أنت وهو من حيث قطريها فالوجود منقسم
بينك وبينه لأنه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فهذه عروة لها انفصام من وجه فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف فترتفع
هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقي صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى في حال عدمك ووجودك فتلك
العروة الوثقى التي لا انفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل أنت أنت وهو هو ومن ذلك
إن الزكاة نمو حيث ما كانت * مثل الذكاة التي عزت وما هانت
في كل حال من الأحوال تبصرها * قد زينت عاطلا منها وما شانت
قال الزكاة ربو من زكا يزكو إذا ربا والربا محرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو في المتناول والميتة
حرام لأنها ما ذكيت فهي مع المذكى كالربا مع الزكاة فالجامع الأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لأن الزكاة طهارة
بعض الأموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع الأبعد بينهما ما فيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من
زكاها أي جعلها تربو تزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت
فلما قيل له سألناك عن قوت الأشباح فقال ما لكم ولها دعوا الديار لبانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وقد ورد أن
الايمان يربو في قلب المؤمن إذا مدح والمؤمن لا يربو إلا بالمؤمن فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فإن
الحائط لا يعظم ويقوم إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه

تعالى ومن ذلك
الخوض في كل أمر * من الوجود عمايه * إلا إذا كنت فيه * ذا عزة وعناية
(الخوض في آلائه عمايه)
قال إذا كنت أنت الآية عينها فأنت أقرب شئ إلى من أنت دليل عليه فإذا خضت في الآية فأنت دال لا دليل فزلت عن
كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت في عماية فلا تخض فيك وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن
هي مرتبطة فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها وهي آية عليه للأجنبي الخائض فيك ما أنت آية لك وإن كنت آية لك
يقول تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم إشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا في حديث
غيره فأضاف الآيات إليه فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر والشأن في إن تكون أنت وهو أنت له وهو لك
لا إن يكون هو لهو فلما ذا أوجدك ولا إن تكون أنت لأنت فاعلم ومن ذلك
أن الذي يسكن تحت القضا * فإنه علامة في الرضاء
قد وسع الكل جمالا فما * يعرض عنه السر لو أعرضا
السكون تحت القضا * قد لا يكون عن الرضي
قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه قد يكون الساكن مجبورا مقهورا إما لغفلة وإما لأمر
من خارج فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضي فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق
فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي والواحد رضي طوعا والآخر رضي كرها ولله يسجد من في السماوات ومن
في الأرض طوعا وكرها ولست أعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى الرفع والأرض إلى الخفض فأهل
السماء يسجدون كرها وأهل الأرض يسجدون طوعا بسبب الأهلية فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض

فيسجد طوعا وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء فيسجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد
فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مأمور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فإنه دقيق ومن ذلك
لم يزل في ضلالة وعمى * من عصى ربه من العلما
فانظروا في الذي أفوه به * تجدوه قالت به الحكما
(لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول)
قال لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول وما ثم إلا واحد والرسول حجاب وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى بل هو
لسان حق ظاهر في صورة خلق فإن رفعه ذمه الله وإن تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء لهذه العلة وهو قوله
من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده في الدواء بقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فلما أفرد الأمر في
عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل وإذا مرضت فهو يشفين فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته
وبنيته فمنها ما يوجب له مرضا فيحتاج إلى دواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك
لذة الوقت للذي يجني * ثمر القرب عند ما يجني
فإذا قال كيف قلت له * لو دري العالم الذي أعني
هام وجدا به فكيف أنا * ولهذا سترته مني
قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل لأن الوارد الذي يعطي إلا من الذي يرد على الخائف يكون الخائف
أعظم التذاذ به ممن استصحبه الأمن وذلك لتجدد الأمن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله
وينتظره من وقوع الأمر المخوف منه فوجد الإلتذاذ الذي لا يكون ألذ منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد
نشأته في كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطي هذه الرتبة بل
الإنسان كما قال تعالى في ليس من خلق جديد وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة
فإن كان مؤمنا فإنه ينتظر إما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فإذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر
قدرها إلا من ذاقها ومن ذلك

من كان في النور كان النور يصحبه * وظلمة الجهل ترديه وتسحبه
فكن به لا تكن فإنه سند * أقوى ومن جاءه في الحين يذهبه
(ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور)
قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الأشياء فتفرق همومه وغمومه فله في كل منظور إليه تنزه وعلم وفتح
لا يكون في الآخر فتقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه إن كان معلوما عنده قيل ذلك
بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم وبولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه
فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فإن فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان
سروره بالظلمة أتم ومن ذلك
إذا مضى عنك شئ لا ترد خلفا * منه فإن هلاك الأجر في الخلف
وقل له بالذي تحويه من عجب * إن المقام الذي أرجوه في
التلف (التلف قد يكون في الخلف)
قال من أعطى مؤديا أمانة فأخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في حجبه فقد زاد في نصبه فإنه ما يعطيه الله شيئا
إلا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما في دار التكليف وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان ع
هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يريد
المجموع لأنه ورد أن أصحاب الجد محبوسون لأنهم خرجوا عن أصولهم فإن أصلهم الفقر فما أثنى عليهم إلا بالذلة

والافتقار لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به وأتعبهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق
من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها فما وقفوا مع الأصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم
هذه أخية الجزية وأين لئن أتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون وقالوا ما ذكرناه فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين
أعطى كل شئ خلقه فيحفظ عليه خلقه دائما فإياك والافتقار فما حجب الأغنياء سواه لافتقارهم إلى الزيادة فيما
في أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك
المقت بالوقت مقرون فإن فاتا * فلتحمد الله شكرا عند ما فاتا
واعلم بأن له حقا عليك إذا * فت الذي كان قبل المقت قد ماتا
(مقت الوقت)
قال إذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فإذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته
فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والأدب لا يكون إلا مع الحاضر حتى إن الغائب إذا تؤدب
معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وإنما يتأدب مع اسمه إذا ذكر وإذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفظ
الذكر له فما وقع الأدب إلا مع حاضر فإن المذكور جليس الذاكر إياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك
فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك
ما فرحة تعقبها ترحة * يفرح من يعقلها هكذا
بها فإن الله أخبرنا * صدقا بما يعقبها من أذى
(الفرح ترح)
قال إذا علم من فرح خاص من شأن النفوس أن تفرح به إن الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى
إن الله لا يحب الفرحين فعلمنا أنه فرح بأمر معين فعاد فرحه بذلك ترحا فحزن لفرحه على قدر فرحه فإن كان
عظيما عظم حزنه وإن كان دون ذلك كان الحزن والترح بحسبه ثم إن الله أمر عباده

أن يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما
يجمعه من المال فإنه يتركه بالموت في الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل
ما زاد على ذلك لكنه أيضا
من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور إلا فيك فاحمد الله حيث
جعلك محلا لفضله ورحمته فافرح
لأمره إياك بالفرح تجني ثمرة أداء الواجب في الفرح ومن ذلك
يمرضني الحق إذا أعرضا * يا ليت من أمرضني مرضا
وليته يأتي إلي بما * يعقبني إتيانه من رضي
(أشد الأمراض الإعراض)
قال ما يصح الإعراض على الإطلاق فإنه ما ثم إلى أين وإنما يصح الإعراض المقيد ومنه
المذموم وهو أشد مرض
يقوم بالقلوب وقال الإعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم
الإنصاف واتباع الهوى
المردي وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدوا له من الله ما لم يكن
يحتسب فعند ذلك يريد استعمال
الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في
في إيمانها خيرا والايمان عند حلول البأس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال
الإعراض عن الله لا يتصور
وكذلك الإعراض عن الخلق مطلقا لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك
إذا قامت الأغراض بالنفس أنه * لتعقبها الأمراض إن كان ذا نفس
وكل كريم لم ينلها فإنه * تحل به الآلام من حضرة القدس

وإن لها في عالم الخلق صدمة * إذا هي حلت في الملول وفي العسس
من محمود الأغراض الإعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله وأعرض عن الجاهلين لأن
مستولى عن ذكر الله معرض فأظهر له صفته في إعراضك عنه لعله يتنبه فإنه يأنف من إعراضك عنه لما هو عليه في
نفسه من العزة فإن إعراضك عنه إذلال في حقه وعدم مبالاة به وما خالفك إلا لتقاومه لا لتعرض عنه فإن
المعرض بالتولي إذا تبعته زاده اتباعك نفور أو عدم التفات فإذا أعرضت عنه ووليته ظهرك كما ولاك ظهره لم
يحس بأقدام خلفه تهدي في مشيته وأخذ نفسه وارتأى مع نفسه فيما أعرض عنه والتفت وما رآك خلفه فصار
يحقق النظر فيك وأنت ذو نور فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه إلى التثبت في أمرك وفيما جئت به فلعله
إن يكون من المهتدين فهذا الإعراض صنعة في الدعاء إلى الله ومن ذلك
ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر * إذا كان ذاك الذكر مني على ذكر
فقل للذي قال الدليل بفضله * ألا إن ذكر الذكر أمن من المكر
ذكر الذكر أمن من المكر قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد أصدق المحامد بلا شك وأوفاها كذلك
ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدقه شهادة للذاكر فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك إلا من مقامه ومقامه
عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق إذا سميناه ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي
وقال إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأعلاها مرتبة فإنه لا شئ أعلى
من الذكر وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكرني فقد صير ذاته
ذكره ومن ذلك
ألا إن نعت الحق يظهر في الخلق * وقد حزت فيما قلته قصب السبق
إذا كان حال العبد هذا فإنه * يجود بما يفنى علي ولا يبقى
ما تعدى من إذا شهد صفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة
حيث ما ظهرت إلا إن تخيل المحل أن التعظيم له فيجب على العالم إذا كان حكيما أن لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على

المحل من الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحق عليه العذاب فالإنسان إما أن يلحق المحل بالصفة أو
يلحق الصفة بالمحل فإن ألحق المحل بالصفة عظم المحل بوجه في وقت ومقته بمقت الله في وقت
كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وإن ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من
الجاهلين فإذا كان مشهوده الصفة فلا يبالي ألحق المحل بها أو ألحقها بالمحل فإن التعظيم منه لها مصاحب وينظر
في المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والموطن كأبي دجانة وأمثاله ومن ذلك أن الأدلة أستار وقد سدلت * من غيرة الحق إسبالا على الحرم
فمن يطوف بها تغنيه حالته * عن الطواف ببيت الله في الحرم
من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شئ كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق وإياك أن
تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فإنك إن وقفت معه على هذا الحد حرمته لأن الدليل والمدلول لا يجتمعان
أبدا فإن الناظر في الشئ في كونه كذا إنما هو ناظر إلى الحكم لا إلى الشئ من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشئ
ولا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به
كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به
ومن ذلك من علم إن عمله يرى لم يعبد الورى
أخلص لربك ما تبديه من عمل * وكن على وجل من ذلك العمل
واعلم بأنك مسؤول ومرتهن * مما أتيت به واحذر من الخجل

قال لا بد أن يوقفك الحق ويشخص لك أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال
وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتي ولك ثلاثة أنواع من العمل ترفع إليك خزائنها فما كان لله
فهو لله مخلص فيزول إضافته إليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك إلا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه
الأعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آلة يعمل
بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فأنت عند ذلك
بحسب ما يكون الأمر في نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فإنه في وقت أمره إياك بالعمل
قد تعبدك وأنت لمن تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب
المنعم كما يجمع الحق بين الأضداد ومن ذلك عمل بعلمه من استغفر في ظلمه
استغفر الله من ظلمي ومن زللي * فإنني منهما والله في خجل
إني عجلت إلى ربي لأرضيه * من قوله خلق الإنسان من عجل
قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع أنه يغفر له وإن لم يستغفر وإنما أمره
الحق بالاستغفار ليقيمه إذا جنى ثمرة ذلك في مقام الإذلال لما له في ذلك من الكسب فإن الذي يأخذ من جهة الهبة
قصير اليد والذي يأخذ من كسبه طويل اليد فإنه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويده
قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب إلا بنور ساطع قوي من المعرفة الصحيحة التي
لا علة فيها ولا تأثير للأكوان وإن غولط فيتغالط إذا كان أديبا لأنه لا يغالط إلا والموطن يعطيه فيجري مع الحق
فيما أجراه فيه والحق يعلم ما هو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط
كل من يشاهد البساط تراه * ذا ضلال وحيرة في البساط
فإذا ما سألته قال صدقا * إنما كان ذلكم في انبساطي
قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير إن البسط كثيرة بساط عمل وبساط علم وبساط تجل وبساط
مراقبة فإن كنت في العمل فما وإن كنت في العلم فيمن وإن كنت في التجلي فمن وإن

كنت في المراقبة فلمن وهكذا
في كل بساط يكون فيقال لك في العمل ما قصدت وفي العلم من هو معلومك وفي التجلي من تراه وفي المراقبة لمن راقبت
فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك
ما دمت في البساط فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وإن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك
في الحق ما هو وإن أجبت بنفسك أجبت إجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص
إني من أصل أجواد خضارمة * من البهاليل أهل الجود والرفد
ما منهم أحد يسعى لمفسدة * ولا يرى جوده يجري إلى أمد
قال الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية الأولياء المحمديين أي الذين ورثوا محمدا ص وعلامته
في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ص فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى
وإذا لم يعلم هذا فليس بختم ألا ترى إلى النبي ص لما ختم به النبيين أوتي جوامع الكلم واندرجت
الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس فيعلم قطعا إن الكواكب قد ألقت شعاعاتها على
الأرض وتمنع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذلك المدى الشاسع مانع
إذا بلغ المدى الشاسع * رجال ما لهم مانع
تراهم في محاربهم * عبيدا حاله جامع
لما يلقاه من ألم * البعد عنهم قاطع
قال لما خلق الله الإنسان عجولا وخلق فيه الطلب ولم يحصل له مطلوبه في أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول

المدى فيمتنع من حصول الفائدة فإن الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فإن الحاصل لا يبتغى
فإن الله يجل أن يطلب بمسافات الاقدام وبمشاقات الأعمال وبالأفكار فكما أنه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لنا
أنه في كل شئ عين كل شئ ومجهول التمييز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول في صورة هو هذا إلا وتحجبك عنها
صورة هو عينها تقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بمغيب الصورة الذاهبة فلا تدري على ما تعتمد كالمتحير بالنظر
الفكري لا يدري ما يعتقد سواء كلما لاح دليل له لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبدا لأنه أعظم دليل ونحن
شبهته ومن ذلك منزلة الإمام في الأنام
منازلة الإمام مع الأنام * مؤدية إلى قتل الغلام
فقل للمنكرين صحيح قولي * لقد أغفلتم طرح اللثام
قال المالك مملوك بلا شك فإن ملكه يملكه بما يحتاج إليه فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها لا تحصل له إلا من مالكه
فيقيد به مالكه فيكون مملوكا له إن أراد أن يكون ملكا وإلا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من
المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم في شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الأسماء وأرض فالسماء تمور والأرض تذهب
وذلك لما هو مالك ولو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك
ومن ذلك الفرق بين المسيح والمسيح
عجبا لعيسى كيف مات وطالما * قد كان ينشرنا من الأجداث
ما ذاك إلا كونه متبريا * مما رمته به يد الأحداث
قال عيسى ع هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياحة في نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها
وهو قوله أو لم يسيروا في الأرض بأقدامهم وأفكارهم والأرض أيضا نظرهم في عبوديتهم فإنها تقبل المساحة بما فيها
من التفصيل غير أنه في كل فصل منها وصل حق فلله في كل فصل عين والمسيح أيضا من مسحت عينه التي يرى بها نفسه
وبقي عليه عينه الذي يرى بها ربه فإذا لم ير إلا الله يقول أنا الله ويصدق فإن عينه التي يرى بها نفسه ذهبت وهو
بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق والكذب فصدق من حيث ما شاهد وكذب من

حيث ما فاته فلو علم إن عينه ممسوحة لعلم ما فاته وادعى الحق بالحق ولكن جرى الأمر هكذا فعيسى أحيى الموتى
الذين ماله تعمل في موتهم فهو أتم لأنه لا يحيي إلا من أمات فعلم من أين تؤكل الكتف والدجال أحيى الميت الذي قتله
خاصة ومن ذلك سما من علم أسماء الأسماء
إذا كانت الأسماء منا تدلنا * على ما به سمي الإله وجوده
فما عندنا غير الأسامي محقق * فنحن وإن كنا بوجه عبيده
حقيقة من سمي بنا نفسه لنا * فمن يدر ما قلناه حاز شهوده
وفينا له بالعهد لما تحققت * نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقعت على ما كنت منه أخافه * وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده
فما يبدي منه سوى الخيبة التي * ملأت بها كفي فحقق جوده
فما مثله شئ فنزه كونه * عن المثل فاحفظ وعده ووعيده
ومن ذلك علم الأسرار والأنوار
من شاء يلقي الروح في الأنوار * فليتخذ مرقى إلى الأسرار
وليتكل فيه على معلومه * فحجابه القيوم بالأبصار
قال الأنوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والأسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبدا فالحق من
حيث الهو لا يشهد وهويته حقيقته ومن حيث تجليه في الصور يشهد ويرى ولا يرى إلا في رتبة الرائي وهو
ما يعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتي وبه تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو

ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص
وفيه يقع التفاضل ومن ذلك دين الأنبياء واحد ما ثم أمر زائد وإن اختلقت الشرائع فثم أمر جامع
الدين عند الأنبياء وحيد * ومقامه بين الأنام شديد
فإذا الرجال تفطنوا لرحيله * عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاءوا إليه مهطعين لعله * يوما بقصدهم إليه يعود
قال هو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ما خلق الله حلالا أبغض إليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلما ذا
يقصد إلى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بتنا ببكر صهيا في لجة عمياء نفوس زوجت
بأبدانها ولم يكن ناكحها غير أعيانها ثم إنه مع التكدر والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب
إن هذا لشئ عجاب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سرابا وسماء فتحت فكانت أبوابا ذات حبك وبروج
وأرواح لها فيها نزول وعروج وما لها من فروج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج
هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار والله إن أمرا نحن فيه لمريج وأن زوجا زوجنا به لبهيج سقف
مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور ومياه تغور
ومراجل تفور فار التنور واتضحت الأمور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب
كلما نجمت ذهبت يا ليت شعري ما الذي أنارها وما الذي أوجب شرارها وأخواتها ثوابت لا تزول في طلوع
وأفول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبة جوار خنس في مجاريها وظباكس
لتحفظ ما فيها ليل ونهار أنجاد وأغوارا بدار وسرار يا أهل الأفكار أقسم نجيكم قسما لا لغو فيه ولا ثنيا إن
الذي جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس
قيل له بلغ فبلغ وذكر فأبلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهق الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده في

الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد إن كان في نفس الأمر انقلاب العين فقد جهل الكون وإن كان في
النظر فهو من مغالط البصر فإذا أنبهم الأمر وأشكل فما لك إلا أن تتوكل فأسلم وجهك إلى الله وأنت محسن
تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فإنه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله ولله خير وأبقى
تكن السعيد الذي لا يشقى فإن نزلت عن هذه الدرجة فأنزل إلى الآخرة خير وأبقى فإنهم وإن كانوا سعداء
فإنه لا يستوي المؤمنون الميتون على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل
ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطاب وأوتي الحكمة وفصل الخطاب انتهى الباب
بانتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد منشئ هذا الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم
(الباب الموفي ستين وخمسمائة في وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى)
وصى الإله وأوصت رسله فلذا * كان التأسي بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق في عمه * وبالوصية دار الملك في الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها * إن الوصية حكم الله في الأزل
ذكرت قوما بما أوصى الإله به * وليس إحداث أمر في الوصية لي
فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا * من السلوك بهم في أقوم السبل

فهدى أحمد عين الدين أجمعه * وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل أعطته قوتها * حتى يقيم الذي فيه من الميل
وخذ بسرك عنه من مراكزه * علوا إلى القمر العالي إلى زحل
إلى الثوابت لا تنزل بساحتها * وانهض إلى الدرج العالي من الحمل
ومنه للقدم الكرسي ثم إلى * العرش المحيط إلى الأشكال والمثل
إلى الطبيعة للنفس النزيهة * للعقل المقيد بالأعراض والعلل
إلى العماء الذي ما فوقه نفس * منه إلى المنزل المنعوت بالأزل
وانظر إلى الجبل الراسي على الجبل * وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
لولا العلو الذي في السفل ما سفلت * وجوهنا تطلب المري بالمقل
لذلكم شرع الله السجود لنا * فنشهد الحق في علو وفي سفل
هذي وصيتنا إن كنت ذا نظر * فإنها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته * على حقيقة ما هو لا على البدل
حتى ترى المنظر الأعلى وليس له * سواك مجلي فلا تبرح ولا تزل
فإن دعاك إلى عين شر بها * فلا تجبه وكن منه على وجل
إنا إناث لما فينا يولده * فلنحمد الله ما في الكون من رجل
إن الرجال الذين العرف عينهم * هم الإناث وهم نفسي وهم أملي

فمن ذلك وصية قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الحق بإقامة
الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وأن يجتمع عليه ولا يتفرق فيه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل
الذئب القاصية وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه وحكمة ذلك أن الله لا يعقل إلها
إلا من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة
أسمائه وبالمجموع هو الإله فيد الله وهي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم
ائتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقا فقال لهم خذوا واحدة
واحدة فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم
فأبادكم وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم

يقهرهم عدو وكذلك الإنسان
في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الإنس ولا من الجن بما يوسوس به إليه مع
مساعدة الايمان والملك بلمته له وصية إذا عصيت الله تعالى بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة
وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك إن استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزح عنه وكذلك ثوبك إن عصيت الله فيه
فكن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر
وتنقية وسخ لا يفارقك شئ من ذلك من بدنك إلا وأنت على طهارة وذكر الله عز وجل فإنه يسأل عنك كيف
تركك وأقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله إن تدعو الله في أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا
في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فأمرك أن تدعوه ثم قال في هذه الآية إن الذين
يستكبرون عن عبادتي يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة إلي والمسكنة فإن الدعاء سماه عبادة
والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داخرين أي أذلاء فإذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة
أعزاء ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرا علي سحرا فلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي ابن اللهيب وكان صاحبي

فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل أن أتكلم إني على طهارة قد فهمت عنك
فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقرائن الأحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك
والله ما صحت بك إلا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد أغفله الناس
بل يقولون إذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لأنهم يخافون عليك إن تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد
ذنبا إلى ذنب فما ذكروا ذلك إلا شفقة ولكن فاتهم علم كبير فأطع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين ما قالوه
وبين ما وصيتك به وكلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقيب ذكرك إياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها
بحسب ما كانت تلك المعصية فإن رسول الله ص يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى إن
الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان في ذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزنها وصية
حسن الظن بربك على كل حال ولا تسئ الظن به فإنك لا تدري هل أنت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك
فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فإنك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه ودع
عنك ما قال من قال بسوء الظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فإنهم مع الله
بأنفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله إنك وفيت في ذلك الحق حقه فإن من حق الله عليك الايمان بقوله وننشئكم
فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن أنه يأتيك نشأة الموت والانقلاب إليه وأنت على سوء ظن بربك
فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله ص فيما رواه عن ربه أنه عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي
فليظن بي خيرا وما خص وقتا من وقت واجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الإلهي إلى هذا
الظن قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فنهاك وما نهاك
عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم أخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ

لكان كذبا والكذب على الله محال فقال إن الله يغفر الذنوب
جميعا وما خص ذنبا من ذنب وأكدها بقوله جميعا ثم تمم فقال إنه هو فجاء بالضمير
الذي يعود عليه الغفور الرحيم من
كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين أسرفوا ولم يعين إسرافا من إسراف وجاء
بالاسم الناقص الذي يعم كل
مسرف ثم إضافة العباد إليه لأنهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى ع إنه
قال إن تعذبهم فإنهم عبادك
فأضافهم إليه تعالى وكفى شرفا شرف الإضافة إلى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله في
السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملأ
فإن الله يقول فاذكروني أذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأي
ضراء على العبد أضر من الذنب
وكان يقول ص في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله
المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت
قلبك ذكر الله دائما في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور
الكشف فإنه بالنور يقع
الكشف للأشياء وإذا جاء الكشف جاء الحياء يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من
جارك وممن ترى له حقا وقدرا
ولا شك أن الايمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا إنما هو مع المؤمنين ووصيتنا
إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله
وبما جاء من عنده والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وأنا معه
يعني مع العبد حين يذكرني إن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وقال
تعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على
إتيان جميع القرب جهد الاستطاعة في كل زمان وحال
بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فإنك إن كنت مؤمنا فلن
تخلص لك معصية أبدا من غير
أن تخالطها طاعة فإنك مؤمن بها إنها معصية فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفار أو
توبة فطاعة على طاعة وقربة
إلى قربة فيقوي جزء الطاعة التي خلط به العمل السيئ والايمان من أقوى القرب
وأعظمها عند الله فإنه الأساس الذي
انبنى عليه جميع القرب ومن الايمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه في الخبر
الذي صح عنه تعالى الذي ذكر فيه

وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وسبب هذا
التضعيف من الله والأقل من العبد والأضعف فإن العبد لا بد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل وأنه

مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلا بد من التثبط فيه وإن أسرع ووصف بالسرعة فإنما سرعته في إقامة الميزان
في فعله ذلك لا في نفس الفعل فإن إقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج إلى ميزان فإن ميزان الحق الموضوع
الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القربة إلى الله فلا بد من هذا نعته أن يكون في قربه
منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك في قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لأنك على
الصورة خلقت وأقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فأنت خليفته في أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة
والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع والهرولة والشبر إلى الشبر ذراع والذراع إلى
الذراع باع والمشي إذا ضاعفته هرولة فهو في الأول الذي هو قربك منه وهو في الآخر الذي هو قربه منك فهو الأول
والآخر وهذا هو القرب المناسب فإن القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وإنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله
إلا بالإيمان بما جاء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله (وصية) ألزم نفسك الحديث بعمل الخير وإن لم
تفعل ومهما حدثت نفسك بشر فاعزم على ترك ذلك لله إلا أن يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فإن الله
إذا لم يقض عليك بإتيان ذلك الشئ الذي حدثت به نفسك كتبه لك حسنة وقد ثبت عن رسول الله
ص عن ربه عز وجل إنه يقول إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فإنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها وكلمة ما هنا
ظرفية فكل زمان يمر عليه في الحديث بعمل هذه الحسنة وإن لم يعملها فإن الله يكتبها له حسنة واحدة في كل
زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الأزمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال ما لم
يعملها ثم قال تعالى فإذا عملها فإنا أكتبها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء إن علمت فإن
كانت من الحسنات المتعدية التي لها بقاء فإن الأجر يتجدد عليها ما بقيت إلى يوم

القيامة كالصدقة الجارية مثل
الأوقاف والعلم الذي يبثه في الناس والسنة الحسنة وأمثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى وإذا تحدث بأن
يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها وما هنا ظرفية كما كانت في الحسنة سواء والحكم كالحكم في الحديث والجزاء
بالغا ما بلغ ثم قال فإذا عملها فإنا أكتبها له بمثلها فجعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة أنها تقول بحكم الأصل عليها الذي نطقها
في حق أبينا آدم بقولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما ذكرت إلا مساوينا وما تعرضت للحسن من
ذلك فإن الملأ الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعلمت من هذه النشأة العنصرية أنها لا بد أن
تخالف ربها لما هي عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وإنما هي في نشأتنا أظهر ولولا إن الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا ما ذكر الله عنهم أنهم يختصمون والخصام ما يكون إلا مع الأضداد وما ذكر الله عن الملائكة
في حقنا أنهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فانظر قوة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل
الإنسان إذا ذكر خيرا في أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه ولكن
نبهتك على ما نبهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر أن
الملائكة تقول ذاك عبدك فلان يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها
وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنه إنما تركها من جرائي أي من أجلي فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله لنا
فيهم إن عليكم لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية أعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من
غير تعريف بما تقدم الله إليهم به في ذلك ويتكلمون في السيئة لما يعلمونه من فضل الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا في
ذلك ما عرفنا ما هو الأمر فيه عند الله مثل ما يقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته لا لأجل
الذكر فأطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلو لا سؤالهم

وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم
فكلامهم ع تعليم ورحمة وإن كان ظاهرة كما يسبق إلى الأفهام القاصرة مع الأصل الذي نبهناك عليه

وقد قال الله في الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وأغفر بعد
الجزاء لقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وإن لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية
عرف النسبة بين النشأة الإنسانية والملكية وأن الأصل واحد كما أن ربنا واحد وله الأسماء المتقابلة فكان الوجود
على صورة الأسماء (وصية) ثابر على كلمة الإسلام وهي قولك لا إله إلا الله فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة
علم وقال ص أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله فهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات والقسمة
منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة
عليها فاعلم أنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شئ إذ لو ماثله شئ ما كان واحد أو لكان اثنين فصاعدا فما ثم
ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذي منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فإن العامة من
العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان
إما مشرك وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا إنما لم يدخل في الميزان لما ورد في
الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع
وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله فما ذكر إلا السماوات والأرض لأن الميزان ليس له
موضع إلا ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي ينتهي إليها أعمال العباد ولهذه الأعمال
وضع الميزان فلا تتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الأعمال ثم قال وعامرهن غيري وما لها عامر إلا الله فالخبير
تكفيه الإشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي أثبته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق
لكانت لا إله إلا الله تميل به في الميزان لأن لا إله إلا الله الأقوى على كل حال لكون المشرك يرجح
جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم إنهم قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا

إلى الله زلفى فإذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد
دخلت لا إله إلا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين
فتزنه لا إله إلا الله وتميل به فإنه
إذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكره إنما هو الله قال أين تميل وما ثم إلا
واحد في الكفتين وأما صاحب
السجلات فما مالت الكفة إلا بالبطاقة لأنها هي التي حواها الميزان من كون لا إله إلا
الله يلفظ بها قائلها فكتبها الملك
فهي لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من
تلفظ بتوحيد وإنما أراد الله
أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع إلا بعد دخول
من شاء الله من الموحدين النار فإذا
لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة
أو بالعناية الإلهية عند ذلك
يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في
النار وهو آخر من يوزن له من الخلق
فإن لا إله إلا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم
اعلم أن الله ما وضع في العموم
إلا أفضل الأشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لأنه يماثل بها أضدادا كثيرة فلا بد أن
يكون في ذلك الموضوع في العامة
من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله إلا الأنبياء
الذين شرعوا للناس ما شرعوا
ولا شك أنه قال ص أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وقد قال ما أشارت
إلى فضله من ادعى
الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك أنه من جملة الأقوال التي لا إله
إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله
فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوى والمكانة
الزلفى ولا يشعر بذلك
إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فإن الله ما وسع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول
وما من أحد إلا وهو يطلب النجاة
وإن جهل طريقها فمن نفى بلا إله عينه أثبت بإلا الله كونه فتنفى عينك حكما لا علما
وتوجب كون الحق حكما وعلما والإله
من له جميع الأسماء وليست إلا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السماوات والأرض
الذي بيده ميزان الرفع والخفض

فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم (وصية) وإياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لها
من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وإن أخطئوا وجاءوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن

ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على
عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره فإذا تحققت أنه عدو لله وليس إلا المشرك فتبرأ
منه كما فعل إبراهيم الخليل ع في حق أبيه آزر قال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك
يقول الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل إبراهيم
الخليل أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالإمكان ولا بما ظهر على اللسان والذي
ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدو لله إنما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه وهو عدو الله وبين من تكره فعله
وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب
فإنه إذا جهل أمره وعاداه فما وفي حق الحق في خلقه فإنه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه
عدوا وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدوا لله في نفس الأمر وأنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله ولا تعاده فإن الاسم
الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فإن لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة
كما إن الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه بأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم
لما قد ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالق كل شئ وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في
موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل أحد مهما وقع نزاع
ومحاجة فيسلم الأمر إليه واعلم أنك على ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل
هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة
موجدة في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء لأمر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوه

وليا تلقي إليه بالمودة فإن
اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقي إليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوض
الأمر إليه واعتمد في كل حال عليه إلى أن تلقاه (وصية) وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي
أمرك أن تقوم فيه فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك حينئذ تتفرع ما بين الفرضين لنوافل
الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيئا من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فإن الله ما كلفك بأمر إلا وله
بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فإنك محل لوجود ما كلفك به إذ كان
التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم إنك إذا ثابرت على
أداء الفرائض فإنك تقربت إلى الله بأحب الأمور المقربة إليه وإذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق
وبصره فلا يسمع إلا بك ولا يبصر إلا بك فيد الحق يدك إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم
وأيديهم من حيث ما هي يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فإنها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله
فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والأسباب كلها يد الحق التي لها الاقتدار على إيجاد المسببات وهذه
هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فإن للمثابرة على النوافل حبا إلهيا منصوصا عليه يكون
الحق سمع العبد وبصره كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي
الأصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك وبصرك ويسمى نفلا لأنه زائد كما أنك بالأصالة
زائد في الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل
يسمى نفلا هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي
النفل أنت لك وحبه إياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه إياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر

الصحيح عن الله تعالى ما تقرب إلى عبد بشئ أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى
أحببته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سألني

لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره
مساءته فانظر إلى ما تنتجه محبة الله فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية ولا يصح نفل إلا بعد تكملة
الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائض ورد في الصحيح أنه يقول تعالى
انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل
لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وليست
النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض وما لا أصل له في فرض فذلك إنشاء عيادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة
قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله ص سنة حسنة والذي سنها له أجرها وأجر من
عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ولما لم يكن في قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل
في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الأصل ثم إنها تشتمل على فرائض من ذكر
وركوع وسجود مع كونها في الأصل نافلة وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها (وصية) وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فإن
أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه
واعلم أن الله راعي أقوال عباده وأن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه إن تتلفظ به فلا تتلفظ به وإن لم تعتقده
فإن الله سائلك عنه روينا أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه
رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى إن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وأقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فإنه
كذب الله من قال مثل هذا القول فإن الله قال فيهم إنهم أحياء ألا ترى إلى قوله تعالى حيث يقول ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير

من نجواهم وهو القول فإذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله ص
يمزح ولا يقول إلا حقا فعليك بقول الحق الذي يرضى الله فما كل حق يقال يرضى الله فإن النميمة حق والغيبة حق
وهي لا ترضي الله وقد نهيت أن تغتاب وإن تنم بأحد ومن مراعاة الله الأقوال ما رويناه في صحيح مسلم عن الله
تعالى لما مطرت السماء قال عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو
كافر بي مؤمن بالكوكب وأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب فراعى أقوال
القائلين وكان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها ولو كنت تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب ونصبها وأجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها لا بها ومع
هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فإنه كما نهاك عن أمور نهاك عن القول وإن كان حقا وانظر
ما أحكم قول الله عز وجل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب فإنه مهما قال بفضل الله فقد ستر
الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وإن اعتقد أنه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ
باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فإياك والاستمطار بالأنواء أن تتلفظ به فأحرى إن تعتقده فإن
اعتقادك إن كنت مؤمنا أن الله نصبها أدلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل
العادات ولا تصرفنك عن حدود الله التي حد لك فلا تتعداها فإن الله ما حدها حتى راعاها وذلك في كل شئ ورد
في الخبر الصحيح أن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين
خريفا وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيرفع بها في عليين فلا تنطق إلا بما يرضى
الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكن لك إلا بمعرفة ما حده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله
ص وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم وقال الحكيم لا شئ

أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والأسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح الأبواب

(وصية) وإياك أن تصور صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فإن ذلك أمر يهونه الناس على أنفسهم
وهو عند الله عظيم فالمصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة يقال للمصور يوم القيامة أحي ما خلقت
أو انفخ فيها روحا وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي
فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة وإن العبد إذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم
الربوبية في تصوير شئ لا من حيوان ولا من غير حيوان فإنه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا
يسبح بحمد الله وإذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على
مثل هذا الكشف أبدا فإنه في نفس الأمر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما يقول
عنه إنه ليس بحيوان وفي الآخرة يتكشف الأمر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيئا إلا حيا ناطقا
بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله ص فجعل الناس خرق
العادة في تسبيح الحصى وأخطئوا وإنما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فإنه لم يزل مسبحا كما أخبر الله إلا أن يسبح
بتسبيح خاص أو هيأة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق
العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة أن يسمعه (وصية)
وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فإن الله خلق الإنسان من ضعف فينبهك النظر إليه في
عيادتك على أصلك لتفتقر إلى الله في قوة يقويك بها على طاعته وأن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى إلى المريض
ما له استغاثة إلا بالله ولا ذكر إلا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء إليه فالمريض لا يزال مع الله أي
مريض كان ولو تطبب وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله
عنده وإن الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك

أو أنت رب العالمين قال أما علمت
أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح
فقوله لوجدتني عنده هو ذكر
المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك
فأطعمه واسقه إذا كنت
موجدا لذلك فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة إلا إن هذا المستطعم والمستسقي
قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم
عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول بالله
أعطني فما نطقه الله إلا باسمه
في هذه الحال وما رفع صوته إلا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله
والتجأ إليك برفع الصوت التجائه
إلى الله ومن أنزلك منزلة سيده فينبغي لك أن لا تحرمه وتبادر إلى إعطائه ما سالك فيه
فإن في هذا الحديث الذي سقناه
آنفا في مرض العبد إن الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف
أطعمك وأنت رب العالمين قال
أما علمت إن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا
ابن آدم استسقيتك فلم تسقني
قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت إن عبدي فلانا استسقاك
فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك
عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن
ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال
قال رسول الله ص فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله
الذاكر الله في كل حال
في مثل هذه الحال يرى الحق أنه الذي استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه
فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام
في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو
قوله لوجدت ذلك عندي أي
تلك الطعمة والشربة كنت أرفعها لك وأربيها حتى تجئ يوم القيامة فأردها عليك
أحسن وأطيب وأعظم مما
كانت فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء
حاجته إذ جعلك الله خليفة عنه
فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا للربح وتضاعف الحسنة فكيف إذا
وقفت على مثل هذا الخبر

ورأيت أن الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فإن الكل لله وقد أمرك بالإنفاق مما استخلفك فيه فقال
وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الأجر فيه إذا أنفقت فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة وألقه طلق الوجه

مسرورا به فإنك إنما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن ع إذا سأله السائل سارع إليه بالعطاء ويقول أهلا
والله وسهلا بحامل زادي إلى الآخرة لأنه رآه قد حمل عنه فكان له مثل الراحلة لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة
ولم يحمل فضلها غيره فإنه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن يقول إن السائل حامل زاده
إلى الآخرة فيرفع عنه مئونة الحمل (وصية) وإياكم ومظالم العباد فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد إن تمنعهم
حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها إليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرار وأنت قادر واجد
لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا في مالك فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه
وإلا فأنت مسؤول فإن لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم إن الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم أنه يريد منك أن تعينه
بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته فإن لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له ولا يكون هذا إلا بعد بذل المجهود واليأس
حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله إن مات
ذلك المحتاج من تلك الحاجة فإن لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث
لا يشعر فإن المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وإن لم ينو المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الأمر وكذا يقبله الله فإذا
أعطيت أنت سائلا بالحال ضرورته فانو في ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرمه وتجعل ذلك منه إيثارا
لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير
فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وأما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك
في القوت المحسوس أو المعنوي فإن العلم من هذا الباب والإفادة فإن الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الإطعام
والعاري يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك
العفو عن جنايته فاهد الجيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكس العريان واعلم إنك

فقير لما يفتقر إليك فيه
والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضي حوائجهم ويسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم وإيصال المنافع
إليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك إلى الله في هذه الأمور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن
عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي
إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي ص فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم
جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي أنتم
تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم والحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال
منك إياه فيه ولكن مع هذا أمرك أن تسأله فيعطيك إجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة
أخرى زائدة على ما أعطاك وإذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك أنك تسأله ولا بد من ضرورة أصل ما خلقت
عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤديا أمرا واجبا فتجزي جزاء من امتثل أمر الله فتزيد خيرا إلى خير
فما أمرك إلا رحمة بك وإيصال خير إليك ولينبهك على إن حاجتك إليه لا إلى غيره فإنه ما خلقك إلا لعبادته أي لتذل له
فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك
في أمره ونهيه إياك ومن لم يسأل ربه فقد بخله هذا في حق العموم فإن فرطت فيما أوصيتك به فلا تلومن إلا نفسك
فإنك إن كنت جاهلا فقد علمتك وإن كنت ناسيا وغافلا فقد نبهتك وذكرتك فإن كنت مؤمنا فإن الذكرى تنفعك
فإني قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان قال الله عز وجل في حقي وفي حقك
وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فإن لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك في إيمانك فإن الله صادق وقد أخبر بأن الذكرى

تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله اغفر لكم أن قال يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري
فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ومعلوم أنه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فإنه الغني عن العالمين ولكن لما أنزل

نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد له أو في نفعهم فمن
المحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون الله قد قال في حق قوم إنهم اتبعوا ما أسخط الله وهو في الظاهر ضرر نزه نفسه عن
ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضي الله به ويفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ
من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شئ ثم من تمام
هذا الخبر قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي
شيئا يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص
ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل في البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة
فاستعمل يا ولي هذه الأدوية يقول الله إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أو فيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك
بها طريق هداها وهذه وصيتي إياك فألزمها ونصيحتي فاعلمها وما زال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى ألسنة
رسله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله إليك فاشكره عند ربك (وصية) إذا رأيت
عالما لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك
بحاله السيئ فإن له عند الله درجة علمه فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة إلهية
كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحبه منك فتبادر إليه فإنك إذا تحليت به على طريق
التحبب إليه تعالى أحبك وإذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك في بلائك والذي يحبه
تعالى أمور كثيرة أذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله

فإنه
عبادة مستقلة ولا سيما في عبادة الصلاة فإنك مأمور به قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الإنكار قل من
حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك
نفصل الآيات لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة
الحياة الدنيا إلا بالقصد والنية وإنما عين الزينة هي هي ما هي أمر آخر فالنية روح الأمور وإنما لامرئ ما نوى
فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في
الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل بايع أما ما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه
منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف فالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الإسلام وورد في الصحيح في مسلم أن رجلا قال
لرسول الله ص يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له رسول الله
ص إن الله جميل يحب الجمال وقال إن الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل
في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله
الناس ما رأته امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها فكان الحق يقول يبشر نبيه ص بإنزال جبريل عليه في
صورة دحية يا محمد ما بيني وبينك إلا صورة الجمال يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحال فمن فاته التجمل لله كما قلناه
فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين فاته من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامة
في دار السعادة ومنزلة في كثيب الرؤية وشهود معنوي علمي روحي في هذه الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده ولكن
كما قلنا ينوي بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره (ومن ذلك)

الرجوع إلى الله عند الفتنة فإن الله يحب كل مفتن تواب كذا قال رسول الله ص قال الله عز وجل خلق
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى

إن هي إلا فتنتك أي اختبارك تضل بها من تشاء أي تحيره وتهدي بها من تشاء أي تبين له طريق نجاته فيها (وأعظم
الفتن) النساء والمال والولد والجاه هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبدا من عباده أو بواحد منها وقام فيها مقام الحق
في نصبها له ورجع إلى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة إلهية أنعم الله عليه بها فردته إليه تعالى
وإقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله نبيه ع موسى به فقال له يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب
وما حق الشكر قال له يا موسى إذا رأيت النعمة متى فذلك
حق الشكر ذكره ابن ماجة في سننه عن رسول الله
ص ولما غفر الله لنبيه محمد ص ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبشره ذلك بقوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح إلى الراحة ولما قيل
له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال ص أفلا أكون عبدا شكورا وذلك لما سمع الله يقول إن الله يحب
الشاكرين فإن لم يقم في مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلا الشكور فإن
الله يقول وقليل من عبادي الشكور وإذا فاته فاته ما له من العلم بالله والتجلي والنعيم الخاص به في دار الكرامة
وكثيب الرؤية يوم الزور الأعظم فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لا بد من ذلك يمتاز بها
صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه إلى الله في محبتهن بأن يرى أن الكل أحب بعضه
وحن إليه فما أحب سوى نفسه لأن المرأة في الأصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيري فينزلها من نفسه منزلة
الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلي له وإذا كان الشئ مجلي للناظر فلا يرى
الناظر في تلك الصورة إلا نفسه فإذا رأى في هذه المرأة نفسه اشتد حبه فيها وميله إليها لأنها صورته وقد تبين لك أن
صورته صورة الحق التي أوجده عليها فما رأى إلا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق
وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها فما من جزء فيه إلا وهو فيها والمحبة قد

سرت في جميع أجزائه فتعلق كله بها
فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا وقال
الآخر في هذا المقام أنا الله فإذا أحببت مثلك شخصا هذا الحب ردك إلى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن أحبه الله وكانت
هذه الفتنة فتنة أعطتك المهداة وأما الطريقة الأخرى في حب النساء فإنهن محال الانفعال والتكوين لظهور أعيان
الأمثال في كل نوع ولا شك أن الله ما أحب أعيان العالم في حال عدم العالم إلا لكون تلك الأعيان محل الانفعال فلما
توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود وأعطت تلك الأعيان لله حقه في ألوهته
فكان إلها فعبدته تعالى بجميع الأسماء بالحال سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله إلا والعبد قد قام فيه بصورته
وحاله وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله ص في دعائه بأسماء الله أو استأثرت به في علم
غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعني من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فإن كثيرا من الأمور في
الإنسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه أن ذلك فيه فإذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها إلى الله تعالى
فكانت نعمة الفتنة في حقه فأحبه الله برجعته إليه تعالى في حبه إياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها
وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل
النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فمنه ما يجري إلى أجل مسمى ومنه ما يجري إلى غير أجل بل أجله الموت والتعلق
لا يزول كحب النبي ص عائشة فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضا وهو أبوها
فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص والسبب الأول هو ما ذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق
والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب
وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الأشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق لا بد من ذلك فإن نشأة

العالم تعطي في آحاده هذا لا بد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق فالإطلاق مثل قول النبي
ص حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثر

من سائر نسائه لنسبة إلهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد
ما فيه كفاية لمن فهم وأما الركن الثاني من بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم
آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة
من أهل الطريق منهم وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك أن في نفس الإنسان أمورا
كثيرة خبأها الله فيه وهو الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تحفون وما تعلنون أي ما ظهر منكم
وما خفي مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه
كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خبأه الله في نفوس الخلق ألا تراه
يقول ص من عرف نفسه عرف ربه وما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال
الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة
الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم إذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير حب العامة لها
فإنهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم إنه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضائهم فإذا كانوا بهذه المثابة
فما أحبوا الرياسة إلا بالله إذ التقدم لله على العالم فإنهم عبيده وما كان الرئيس إلا بالمرؤوس وجودا وتقديرا فحبه للمرؤوس
أشد الحب لأنه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك في ملكه لأن ملكه المثبت له كونه ملكا فهذا معنى آخر ما يخرج من
قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقا لا أنه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فإنهم إن لم يحبوها
فما حصل لهم العلم بها ذوقا وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله ص إن الله خلق آدم على صورته
في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك والجاه إمضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله إذا أراد شيئا أن يقول له
كن فيكون فأعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند

ذلك أنه المثل الذي لا يماثل فإنه
عبد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد (وأما الركن الثالث)
وهو المال وما سمي المال
بهذا الاسم إلا لكونه يمال إليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور
بوجوده وعلق القلوب
بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلا فإن العيون تنظر إليه بعين التعظيم لتوهم
النفوس باستغنائه عنهم لما عنده
من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقرا إليهم في نفسه ولا يجد في نفسه
الاكتفاء ولا القناعة بما عنده
فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب إلى رب المال لأجل المال
أحبوا المال فطلب العارفون وجها
إلهيا يحبون به المال إذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة
والمهداة فأما العارفون فنظروا إلى
أمور إلهية منها قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب إلا أصحاب الجدة
فأحبوا المال ليكونوا من أهل هذا
الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فإذا أقرضوه رأوا أن الصدقة تقع بيد الرحمن
فحصل لهم بالمال وإعطائه مناولة الحق
منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدي فمن
يعطيه عن سؤاله القرض أتم في
الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلو لا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب
الإلهي ولا حصل لهم بالقرض هذا
التناول الرباني فإن ذلك يعم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال
منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين
من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب
يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني
واستسقيتك فلم تسقني فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة إلى مثل هذا وأما
فتنة الولد فلكونه سر أبيه
وقطعة من كبده وألصق الأشياء به فحبه حب الشئ نفسه ولا شئ أحب إلى الشئ من
نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة
خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر إليه عما كلفه الحق من إقامة الحقوق
عليه يقول رسول الله
ص في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو أن فاطمة بنت
محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن

الخطاب ابنه في الزنا فمات ونفسه بذاك طيبة وجاد ما عز بنفسه والمرأة في إقامة الحد عليهما الذي فيه إتلاف نفوسهما
وقال في توبتهما رسول الله ص وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها والجود بإقامة الحق المكروه

على الولد أعظم في البلاء يقول الله في موت الولد في حق الولد ما لعبدي المؤمن إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندي
جزاء إلا الجنة فمن أحكم هذه الأركان التي هي من أعظم الفتن وأكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل
الذي لا أعظم منه في جنسه (ومن وصيتي إياك) إنك لا تنام إلا على وتر لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه في
الصورة التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينقض عمره وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله
فالاحتياط إن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر فإذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله ورد في الخير الصحيح أن الله
وتر يحب الوتر فما أحب إلا نفسه وأي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه في حبه إياك إذا كنت من أهل الوتر في
جميع أفعالك التي تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله ص فقال أوتروا يا أهل
القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك إذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة أو ثلاثة فإن كل
عين عضو مستقل بنفسه وكذلك إذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر وكذلك شربك الماء في حسواتك إياه اجعله
وترا وإذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فإنه ينقطع عنك هذا جربته بنفسي وإذا تنفست في شربك
فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله ص فإنه أبرأ وأمرأ
وأروى وإذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعدها عليه ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله
ص فإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذي أمرك الله تعالى به
في القرآن فقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الأولى التي ليست جزاء فهي
المحبة التي وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حبين إلهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين
الله وترا حب المنة وهو الذي أعطاك التوفيق للاتباع وحبك إياه وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله ص فإنه لو

لم يكن
معصوما ما صح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله ص في جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله
وأقواله ما لم ينه عن شئ من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل
وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو ص يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركنا في القيام
يقول أبو هريرة أوصاني خليلي ص بثلاث فأوتر في وصيته وفيها إن لا أنام إلا على وتر وورد في الحديث
الصحيح أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر وقد تقدم
في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوابين والمتطهرين
والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد أن الله يحب إتيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد
ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها (وصية) عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما
أعطاك فإنه تعالى ما أخذ منك إلا لتصبر فيحبك فإنه يحب الصابرين وإذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه
فكان لك حيث تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك
ما تقتضيه المصلحة في حقك وإن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن
الله غير متهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك
ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شئ يزول عنك من المألوفات إلا ولك
عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم
لكل شئ إذا فارقته عوض * وليس لله إن فارقت من عوض
فإنه لا مثل له وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك
فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فإنه تعالى يحب الشاكرين وإذا أحبك حب الشاكرين غفر لك قال

رسول الله ص في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له فإن

الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وأرفعها قول لا إله إلا الله فالمؤمن
الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها وبحثه عن ذلك من جملة شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذي
حاز الصفة وملأ يديه من الخير وما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به إلا لتزيد في أعمال البر كما
أنك إذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده
فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك ومع هذا فاعتقد إن كل شئ عنده بمقدار وكل شئ في الدنيا يجري إلى
أجل مسمى عند الله فما ثم شئ في العالم إلا وهو لله فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه
فالأمر كله منه وإليه وكفى بك إذا علمت إن الأمر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فإنك لن تخلو في نفسك من
أخذ وعطاء في كل نفس أول ذلك أنفاسك التي بها حياتك فيأخذ منك
نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فإن كان خيرا ضاعف لك أجره وإن كان غير ذلك فمن كرمه
وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاءه وهو وارد وقتك فإن ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها
بالشكر وإن كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فإنه ما قضى بالذنوب على عباده
إلا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا إليه فيتوب عليهم وورد في الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون
ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لا يتعطل حكم من الأحكام الإلهية في الدنيا ورد في الصحيح
عن رسول الله ص أنه قال لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فإذا انتهى
أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال رسول الله ص هذا معرفا إيانا بما هو الأمر عليه لنسلم الأمر
إليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يحب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال إن كان في
المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزاء في

نفوسنا بمعرفتنا إن كل شئ عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على
كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله ص
ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله ص في ذلك أولى من أن تسنبط
حمدا آخر فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا
بالاقتداء به واتباعه فلا تحدث أمرا ما استطعت فإنك إذا سننت سنة لم يجئ مثلها عن رسول الله
ص وهي حسنة فإن لك أجرها وأجر من عمل بها وإذا تركت تسنينها اتباعا لكون رسول الله
ص لم يسنها فإن أجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكثير فإن
النبي ص كان يكره كثرة التكليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن ينزل
عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي ص أولى بذلك ولكن
تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع في الترك أعظم أجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن
الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله
ص يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء
الأمم هكذا هكذا وإلا فلا لا فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه ص فاتبعوني يحببكم
الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال أكثر من أن
نحيط به فكيف أن نتفرغ لتسن فلا نكلف الأمة أكثر مما ورد (وصية) عليك بأداء الأوجب من حق الله
وهو أن لا تشرك به شيئا من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة والركون إليها بالقلب والطمأنينة
بها وهي سكون القلب إليها وعندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو قوله

والله أعلم من باب الإشارة
وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الايمان بوجود الله

والنقض في الايمان بتوحيد الله في الأفعال لا في الألوهة فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الايمان بتوحيد
الله في ألوهته لا الايمان بوجود الله ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ص أنه قال أتدرون
ما حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا فأتى بلفظة شئ وشئ نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال
أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم إذا لم يشركوا بالله شيئا
لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشرك الخفي
الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقد ففي حال وجودها
يتعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها وإذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب
وفقدها وإذا لم يشركوا بالله شيئا من الأسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فإن الذي اعتمدوا
عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ولقد قال في ذلك بعضهم نظما وهو
ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه * وإن ضاق أمر به فرجا
فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا
اعتمد على الله فإن معنى التقوى في بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها
والإنسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن إليه نفسه ولا يقول إن الله أمرني بالسعي على العيال
وأوجب على النفقة عليهم فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه
فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقييدي هذا
الوجه ثم رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما
لا تعتمد إلا على الله * فكل أمر بيد الله

وهذه الأسباب حجابه * فلا تكن إلا مع الله
فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فاتهم إيمانك واعلم إنك لست ذلك الرجل وإن وجدت قلبك ساكنا
مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده ولكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم إنك ذلك الرجل الذي
آمن ولم يشرك بالله شيئا وإنك من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله إنك من المتقين ومن سر
هذه الآية إن الله وإن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانتك وتحت حكمك وتصريفك وأنت متق أي قد اتخذت
الله وقاية فإنه الواقي إنك مرزوق من حيث لا تحتسب فإنه ليس في حسبانك إن الله يرزقك ولا بد مما بيدك ومن الحاصل
عندك فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب وإن أكلت وارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فإنه معنى دقيق ولا يشعر
به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فإن الوقاية ليست إلا لله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب
بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عز وجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى في هذه الآية وهي
وصية الله عبده وإعلامه بما هو الأمر عليه (وصية) احذر يا ولي أن تريد علوا في الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله
كلمتك فما أعلى إلا الحق وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك إليه عز وجل والذي يلزمك التواضع والذلة
والانكسار فإنه إنما أنشأك من الأرض فلا تعلوا عليها فإنها أمك ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام
ثم إنه قد ورد في الحديث أن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه فإن كنت أنت ذلك الشئ فانتظر وضع الله
إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا إن الله تعالى إذا وضعه يضعه في النار وذلك إذا رفع ذلك الشئ نفسه لا إذا رفعه
الله فذلك ليس إليه إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى
بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا في عبوديته وأصله فإنه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم أن تلك

الرفعة إنما هي للرتبة والمنصب لا لذاته فإنه إذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله وينتقل ذلك إلى من أقامه
الله في تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو في الأرض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله ص
في الولاية إنها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي أوصيك به أنك لا تريد علوا في الأرض وإن
أعطاك الله لا تطلب أنت من الله إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فإنك لن تحصل ذلك إلا أن
يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والأكابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود فإنه الوجود المطلوب
(وصية) وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة وإذا اغتسلت فانو فيه إنك تؤدي
واجبا فإنه قد ورد في الصحيح أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله ص حق على
كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام فيجمع بين الحديثين بغسل الجمعة وذلك أن الله خلق سبعة أيام وهي أيام الجمعة
فإذا انقضت جمعة دارت الأيام فهي الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدثها فيها إكراما لذاتها
وتقديسا وتنظيفا كما جاء في السواك أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن
ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلا يرضي الله به من حيث إن الله أمره بذلك فامتثل أمره
(وصية) إياك والمراء في
شئ من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد أمرين إما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس
مناظراتهم ينوون في ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقده وقولا لا يرتضيه وهو يجادل به
صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن تقول له إنما نفعل ذلك لتلقيح الخاطر لا لإقامة
الباطل وما علم إن الله عند لسان كل قائل وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده إنه
فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال
إلا ثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول

الله ص الثابت أنه
قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا
ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله ص يمزح ولا يقول إلا حقا (وصية) وعليك بحسن الأخلاق
وإتيان مكارمها وتجنب سفسافها فإن النبي ص يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وإنه
ص قد ضمن بيتا في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن أن نفعل مع المتخلق معه
الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه وعلمنا إن أغراض الخلق متقابلة وإنه إن أرضى زيدا أسخط عدوه
عمرا ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم في خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأدخل
الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله ص أنه قال لربه أنت الصاحب في السفر والخليفة
في الأهل وقال وهو معكم أينما كنتم وقال إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقال إنني معكما أسمع وأرى قلنا فلا
نصرف مكارم الأخلاق إلا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق
مما يخص جانب الحق أو تتعدى إلى الغير وإنها وإن تعدت إلى الغير فإنها مما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو
رضي فإنه إن كان مؤمنا رضي بما يرضى الله وإن كان عدوا لله فلا اعتبار له عندنا فإن الله يقول إنما المؤمنون إخوة
وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة فحسن الخلق إنما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه إلا مع الله سواء
كان ذلك في الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فإن لله حقا على كل
مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك وجان وإنسان وحيوان ونبات وجماد
ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الأخلاق لنا كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب أحوال من

تصرفها فيه ومعه هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فإنه أكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من
التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الأخلاق ولا تعرف مكارم الأخلاق من سفسافها إلا حتى

تعرف مصارفها فإذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف
الأخلاق فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) وعليك بالهجرة ولا نقم بين أظهر الكفار فإن في
ذلك إهانة دين الإسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العلياء وكلمة
الذين كفروا السفلي وإياك والإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم أن المقيم بين أظهر
الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لا حظ له في الإسلام فإن النبي ص قد تبرأ منه ولا يتبرأ
رسول الله ص من مسلم وقد ثبت عنه أنه ص قال أنا برئ من مسلم بقيم بين أظهر المشركين
فما اعتبر له كلمة الإسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم
وساءت مصيرا ولهذا حجرنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والإقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية
لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على أسوء حال نعوذ بالله من تحكم الأهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس
والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسوله ص
(وصية) وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك فإن السخي الكامل السخاء من يسخي بنفسه على
العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله ص على من قبل العلم
وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه ص أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت
الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان

لا تمسك ماء ولا تنبت كلا
وكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم
تمسك ماء ولا أنبتت كلا فكن يا أخي ممن علم وعمل وعلم ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو كالشمعة
تضئ للناس وتحرق نفسك فإنك إذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم
تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين
(وصية) وعليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام وإطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم واعلم أن
المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن إذا أصيب
أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة
الايمان بينه وبينهم فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان وبهذا وقع المثل من النبي
ص في الحديث الثابت وهو قوله ص مثل المؤمنين في توددهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سار الجسد بالحمى والسهر واعلم أن
المؤمن كثير بأخيه وأن المؤمن لما
كان من أسماء الله مع ما ينضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله
فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فإنه يصدقه في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فإن الله من كونه
مؤمنا يصدقه في ذلك ولا يصدق الله إلا الصادق فإن تصديق الكاذب على الله محال فإن الكذب عليه محال وتصديق
الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت إيمانه بالله من كون الله مؤمنا فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع
أموره مع الله لأنه مؤمن بالله مؤمن به أيضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به في الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع
فإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فإن الله
على صراط مستقيم وليس إلا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكترث لما يصيبك الله به من

الرزايا في مالك ومن يعز
عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزية ومصابا وقل إنا لله وإنا إليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابتني من مصيبة إلا رأيت أن لله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم
تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة
ما جعل الله فيها من الأمر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيئات أعمالنا واعلم أن المؤمن في الدنيا كثير
الرزايا لأن الله يحب أن يطهره حتى ينقلب إليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن
يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزا في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله ص في ذلك مثل المؤمن
كمثل الخامة من الرزع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن وتدبره
وانظر في تلاوتك إلى ما حمد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله
في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فإن الله ما ذكرها لك وأنزلها في كتابه عليك
وعرفك بها إلا لتعمل بذلك فإذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته
بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها
كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وإنه قد ثبت عن رسول الله ص في أحوال من يقرأ القرآن
ومن لا يقرؤوه من مؤمن ومنافق فقال ص مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب
يعني بها التلاوة والقراءة فإنها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التي تعطيها الأنفاس وطعمها طيب يعني به الايمان ولذلك
قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ص نبيا فنسب الطعم للإيمان ثم قال ومثل
المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب من حيث إنه مؤمن ذو إيمان ولا ريح لها من حيث إنه
غير تال في الحال التي لا يكون فيها تاليا وإن كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل
الريحانة ريحها طيب لأن القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقاري في وقت

تلاوته وحال قراءته
وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لأنه غير قارئ في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضي الله
صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير إن القرآن منزلته لا تخفى فإن كلام الله لا يضاهيه
شئ من كل كلام مقرب إلى الله فينبغي للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكرا من
الأذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئا في الذكر وإذا كان قارئا فيكون حاكيا للذكر الذي
ذكر الله به نفسه وإذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله إن الله
قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقية في الدنيا في أيام التكليف في
قراءته أن يرقى من تلاوته إلى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع
وبصره الذي به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذي به ينطق ويتكلم
فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله إلا بما ورد في القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته
بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها إلى الدرجة
التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فإن أفضل
الكلام كلام الله الخاص المعروف في العرف (وصية) وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تشهده
منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى
منها بقدر ما يوفقه الله لذلك وإذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر
قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وقال أنا جليس من ذكرني وقال ص أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم والله له الأخلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية فمن كان الحق جليسه
فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس إلى قوم يذكرون الله فإن الله يدخله

معهم في رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد في الحديث الثابت أن
الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكير إن لم يصبك من
شرره أصابك من دخانه وهو أنه من خالط أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء لظن بالناس
لخبث بواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي تدعو إلى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من
السوء وذلك إنك إذا رأيت من يعاشر الأشرار وهو خير عندك فلا تسئ الظن به لصحبته الأشرار بل حسن الظن
بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير لا في الشر فإن الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن
بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا إن قبلت ووصية إن قلت بها والذاكر ربه حياته متصلة
دائما لا تنقطع إلا بالموت فهو حي وإن مات بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله إلا أن يكون المقتول في
سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حي وإن مات والذي لا يذكر الله ميت وإن كان
في الدنيا من الأحياء فإنه حي بالحياة الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر
ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت كذا مثله رسول الله ص وأما ما ادعيته أن الذاكر أفضل من الشهيد الذي
لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله ص في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم
فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل
الشهيد وثبت عنه إن الذاكر حي فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكرا ربه
عز وجل (وصية) وعليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فإنك مسؤول من الله عن ذلك فإن كنت
ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسئول عن رعيته وليس سوى إقامة
حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى

الخلافة الكبرى فإنك نائب الله
على كل حال في نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول
الله ص بقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا
استقوا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أراد وأهلكوا جميعا فإذا
خطر لك يا وليي خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير إن تفعله فذلك لمة
الشيطان ولا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشرع وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان
فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة إن انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك
فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة
فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله (وصية) وعليك بالصدقة فإن الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات
وهي فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة
التطوع منها تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والإيثار والسخاء وإياك والبخل ثم إنه عليك في مالك
حق زائد على الزكاة المفروضة وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث إنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئا
هلك هو وعائلته إن كانت له عائلة فيتعين عليك إن تواسيه إما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة
حتى إني سمعت بعض علمائنا بإشبيلية يقول في حديث هل على غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي
ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وإنما سمي الله الإنسان متصدقا وسمي ذلك العطاء صدقة
فرضا كان أو نفلا لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول فيه وإذا مسه الخير منوعا فقال
ص في فضل الصدقة وزمانها إن تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغني يقول الله

تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي الناجون لأن الإنسان إذا كان له مال ويأمل الحياة فإنه
يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخل

بما عنده من المال والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه
ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وطهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال
رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله ص مثلا في البخيل والمتصدق فقال ص مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما فجعل المتصدق
كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة
مكانها فإياك والبخل فإنه يرديك ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة ولا يجعلك تتكرم وتتصدق إلا استعمال
العلم فإنك إذا علمت إن رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحيى به غيرك ولو اجتمع أهل السماوات والأرض على إن
يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت إن رزق غيرك فيما أنت مالكه لا بد أن يصل إليه حتى يتغدى به ويحيى
وإن أهل السماوات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع إليه ماله
إذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق في نفس الأمر عند الله وأنت
محمود فإذا علمت هذا هان عليك إخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت في المتصدقين أن أخرجت ذلك عن
تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك أن لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فإياك إن تجهل على أحد كما تحب
أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله ص يقول في تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي فمن حكم
فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هواك فإنه أكبر أعدائك وهو أقرب
الأعداء إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
ولا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فإنك إذا جاهدت نفسك هذا

الجهاد خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قتلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون
فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال
جهاده حتى يرجع إلى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة إنه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من
صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت
هذا عن رسول الله ص وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين ويعصي الإنسان بتركه لا بد من ذلك
ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبرئ لدينه في جهاد أبدا لأنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة
متبع هواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده فإننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه
ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الإرادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال
مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون إرادتهم إرادة الحق أي
يريدون جميع ما يريده الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث إن الله أراد إيجاده ويكرهون منه
بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بأنه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه في عين إرادته إن أراد أن
يكون مؤمنا وإن لم يكن كذلك وإلا فقد انسلخ من الايمان نعوذ بالله من ذلك فإنه غاية الحرمان وهذا هو الحق
الممقوت كما تقول في الغيبة إنها الحق المنهي عنه (وصية) وعليك بإسباغ الوضوء على المكاره وذلك في زمان البرد
واحذر من الالتذاذ باستعمال الماء البارد في زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتتخيل أنك
ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته إلا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فإذا أسبغته
في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله ص الخير عادة فأصحب تلك النية في زمان الحر فإن غلبتك
النفس على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم إن الالتذاذ هنا إنما

وقع بدفع ألم الحر وإزالته فأتو في
ذلك دفع الألم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس
على صاحبها أعظم من حق الغير

عليه فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه وإن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد ويمح الله به الخطايا
قال ص ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو
الخطايا فإنه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطاء إلى المساجد فإنه سلوك في صعود ومشي ثم قال تمام الحديث وهو
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة من ربطت الشئ
وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها في وقتها وأي لزوم أعظم من
هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ منها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت
الأخرى إلى أن يفرغ اليوم ويأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة لذلك أكده
بقوله ثلاث مرات فانظر إلى علم رسول الله ص بالأمور حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة
وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشيا وانتظار أو ذكر محوا ورفع درجة ورباطا ثلاث لثلاث هذا يدلك على
شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم (وصية) وعليك بمراعاة كل مسلم من
حيث هو مسلم وساو بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال وكبير وهذا صغير وفقير
وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص
وكذلك هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين كما إن الإنسان ما له وجود إلا بأعضائه وجميع قواه الظاهرة
والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله ص فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون
تتكافئ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن
اشتكى رأسه اشتكى كله ومع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزلته كما أنك تعامل كل عضو منك بما
يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشئ لا يعطيه

البصر وتصرف يدك في
أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وإن اشترك المسلمون في الإسلام
وساويت بينهم فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به وأعط الجاهل حقه من تذكرك إياه وتنبيهه على
طلب العلم والسعادة وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه
وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره
ونهيه أن تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله
في قوله وأولي الأمر منكم وأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف
والتوقير فإن من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله ص أنه قال
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا
ما كانوا فإنهم عبيد الله وإن عصوا وخلق الله وإن فضل بعضهم بعضا فإنك إذا فعلت ذلك أوجرت فإنه
ص قد ذكر أنه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي أن بغيا من بغايا بني إسرائيل وهي الزانية
مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت إلى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر
وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب وأخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسي عن والي بخارى
وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل
الكلب إلى بيته وجعله في موضع حار وأطعمه وسقاه ودفئ الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفا الشك مني يقول
له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي إلا أيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم
من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلا له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم

الأخلاق تتحلى بها وكن محلا لها لشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لأعيانها واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم إلا أنك تقدم الأولى فالأولى إن أردت أن تكون مع الحكماء

المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل ع واعلم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص
يشد بعضه بعضا وها في العالم إلا مؤمن لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله إلا بعض الثقلين من الجن والإنس فإن في
الإنسان الواحد منهم كثيرا ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله
يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالإيمان فالأول عموم الايمان فإن الله قال في حق قوم والذين آمنوا
بالباطل والثاني خصوص الايمان وهو المأمور به والأول إقرار منهم من غير إن يقترن به تكليف بل ذلك عن علم
وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي فخاطبهم بالمؤمنين حين إيه بهم ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة لأخرى وما تعرض
للتوحيد المطلق رحمة بهم فإنه القائل وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال
لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك فالإيمان إثبات
والتوحيد نفي شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال ص يرحم الله أخي لوطا
لقد كان يأوي إلى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم
(وصية) كن عمري الفعل فإن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله نخدعنا له فاحذر يا أخي إذا رأيت أحدا يخدعك في الله وأنت تعلم
بخداعه إياك فمن كرم الأخلاق أن تنخدع له ولا توجده إنك عرفت بخداعه وتباله له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك
بخداعه ولا يدري إنك تعلم بذلك لأنك إذا قمت في هذه الصفة فقد وفيت الأمر حقه فإنك ما عاملت إلا الصفة التي ظهر
لك بها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم ألا تراه لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك إن تعامله بما
ظهر لك منه وهو ما يسعد إلا بصدقه كما أنه يشقى بخداعه ونفاقه فإن المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له
وانصبغ له باللون الذي أراده منك أن تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله أن ينفعه

بك ويجيب فيه صالح دعائك
فإنك إذا فعلت هذا كنت مؤمنا حقا فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الايمان يعطي
المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم
أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقميصا
لأخيك المؤمن وحطه من ورائه
واحفظه في نفسه وعرضه وأهله وولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة
ترى فيها نفسك فكما تزيل
عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتزل عن أخيك المؤمن كل أذى
يتأذى به في نفسه فإن نفس
الشئ وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب دارا إليك
فالأقرب وتفقد
جيرانك مما أنعم الله به عليك فإنك مسؤول عنهم وادفع عنهم ما يتضررون به كان
الجيران ما كانوا وما سميت
جارا له وجارا لك إلا لميلك إليه بالإحسان وميله إليك ودفع الضرر مشتق من جار إذا
مال فإن الجور الميل فمن
جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمى اللديغ
سليما في النقيض وفي
هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وإن كان الجار من أهل الجور
أي الميل إلى الباطل
بشرك أو كفر فلا يمنعنك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو
على الجار وأعجب
ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء
بيته فخرجت الأعراب إليه
بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا له نبتغي قتل جارك
يريدون الجراد فقال لهم بعد أن
سميتموه جاري فوالله لا أترك لكم سبيلا إليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار
فهذا كما سئل مالك بن أنس عن
أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له إنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله
لنا فقال لهم مالك أنتم سميتموه
خنزيرا ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى
الجار فاهجر أذاه وادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما
يلقاها إلا ذو حظ عظيم

وفيما روينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية إن أعرابيا جاء إلى رسول الله ص من المشركين من
فصحاء العرب وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يا رسول الله هل فيما أنزل

عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله ص وما قلت فقال الأعرابي قلت
وحي ذوي الأضغان تسبى عقولهم * تحيتك القربى فقد ترقع النفل
وإن جهروا بالقول فاعف تكرما * وإن ستروا عنك الملامة لم تبل
فإن الذي يؤذيك منه استماعه * وإن الذي قد قيل خلفك لم يقل
فأنزل الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فقال الأعرابي هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت
ولا كان في علمي أنه يزاد أو يؤتى بأحسن مما قلته أشهد أنك رسول الله والله ما خرج هذا إلا من ذي إل فمثل هؤلاء
عرفوا إعجاز القرآن أترى يا وليي يكون هذا الأعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمل الأذى
وإظهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتغافل عمن أراد التستر
عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله أكرم منه وأكثر تجاوزا وعفوا وحلما وأصدق قيلا فإن هذا القول من العربي
وإن كان حسنا فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلي فما يأمر بمكرمة إلا
وهي صفته التي يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة إلا وهو أنزه عنها لا إله إلا هو العزيز الحكيم
الغفور الرحيم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فإن الشيطان ظلمه بما وسوس
إليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمي
بظالم فما نصرته إلا لكونه مظلوما لمن وسوس في صدره وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فابتاعه منه
الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمي ظالما فإذا أبنت له أنت بنصحك وأفتيته إن هذا البيع مفسوخ
لا يجوز شرعا فلا ينعقد وأن صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك
هو فسخ البيع يقول الله في مثل هؤلاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فإياك إن تخذل من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك إن تنصروا الله ينصركم فطلب

منكم أن تنصروه وما هو
إلا هذا ولا تظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه في ظلمة لا يدري متى يقع في مهواة أو ما يؤذيه في
طريقه من هوام يكون في أذاه هلاكه وأوصيك لا تحقر أحدا من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه
لا تحقرن عباد الله أن لهم * قدرا ولو جمعت لك المقامات
فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم وتحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره
نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فإن هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا
قال ص لا تحقرن أحدا كن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا
ولا سبابا ولا سخابا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء لقي عيسى ع خنزيرا
فقال له أنج بسلام فقيل له في ذلك فقال ع ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير كن حديثا حسنا وفي ذلك قلت
إنما الناس حديث كلهم * فلتكن خير حديث يسمع
وإذا شاكتك منهم شوكة * فلتكن أقوى مجن يدفع
وإذا ما كنت فيهم هكذا * أنت والله إمام ينفع
إنما الشمعة تؤذي نفسها * وهي للناظر نور يسطع
إنما اللؤم الذي تعرفه * نعمة في يد شخص يمنع
(وصية) إياك والخيلاء وارفع ثوبك فوق كعبك أو إلى نصف ساقك روى عن رسول الله ص
أنه قال إزرة المؤمن إلى نصف ساقه أو كما قال ولعلي ابن أبي طالب في ذلك
تقصيرك الثوب حقا * أنقى وأبقى وأتقى

فأما قوله أنقى فلارتفاعه عن القاذورات التي تكون في الطرق والنجاسات وأما قوله أبقى فإن الثوب إذا طال حك
في الأرض بالمشي فيسارع إليه التقطيع فيقل عمر الثوب فإنه يخلق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه وأما قوله
أتقى فإنه مشروع أعني تقصير الثوب إلى نصف الساق والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقي به ما يؤذيه من
شياطين الإنس والجن وإن الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء وإياك أن تسأل الناس تكثرا وعندك ما يغنيك في حال
سؤلك فإن المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فإذا اضطررت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لا تتعداه
إذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك السؤال عدم تكثرك واقتصارك في المسألة على بلغة وقتك فإن مسألة
المؤمن حرق النار ومعنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحياء
في ذلك حيث لم ينزل مسألته ودفع ضرورته بربه الذي بيده ملكوت كل شئ وهو الذي يسخر له هذا السؤال
منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ إلى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر
وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فإن العبد يتعزز على عبد مثله كما إن فخره وشرفه في فقره إلى سيده وسؤاله
في دفع ضروراته وملماته وقضاء مهماته (وصية) إذا رأيت أنصار يا أو أنصارية وإن كان عدوا لك فلتحبه
الحب الشديد واحذر أن تبغضه فتخرج من الايمان فإن النبي ص لقي امرأة من الأنصار في
طريقه فقال لها إنكم لمن أحب خلق الله إلي وثبت عن رسول الله ص أنه قال آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض
الأنصار واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في حكم
هذا الحديث واعلم أن الأنصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير إن يعرف
وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فأمرهم
بنصرة الله فادى واجبا في نصرته فله أجر النصرة وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال

أمر الله في ذلك وتعين عليه
ولو كفاه غيره مئونة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق الدافع للباطل
فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنويا لأن الباطن يقبله فإن العلم متعلقة النفس وأما كونه محسوسا فما يتعلق
بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر
من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئا في الباطن برده عن اعتقاده
كما ناله من العالم إذا علمه وأصغى إليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرة
وهو أعظم أنصاري لله يقول النبي ص لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس
وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب وعليك
بصدق الحديث وأداء الأمانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد وإذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليه
فإن علامة المنافق وآيته إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان وإذا خاصم فجر وأعظم الخيانة أن تحدث أخاك
بحديث يرى أنك صادق فيه وأنت على غير ذلك وإن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا
من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان إذ أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق
هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فإن له حجبا على أنفك تمنعك من إدراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره
أدرك للأمور وأخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فإنها خميرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه
مع كونه مجبولا على الإغواء كما هو مجبول على التبري والخوف من الله أخبر الله عنه أنه
يقول للإنسان أكفر فإذا كفر يقول الشيطان إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين فما أخذ الشيطان قط يعلمه لشرف علمه وإنما يؤخذ لصدق
الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فإنه

في كل إغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في إغواء آخر فيؤخذ بعمل غيره لأنه من وسوسته والإنسان الذي لا يتوب إذا سن
سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالا منه بكثير وإياك أن تخلف وعدك ولتخلف

إيعادك ولكن سم إخلاف إيعادك تجاوزا حتى لا تتسمى بأنك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة وغاب
عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وما تواطئوا عليه أعني الأعراب إذا أوعدت أو وعدت بالشر
التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق فعاملهم الحق بما تواطئوا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها
في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت إن مثل هذا لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع
فحجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكمي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل موطن مع أدلتها ولا ينبغي لها
ذلك ولتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وبأي لسان خاطب وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة
المخصوصة يقول بعض الأعراب في كرم خلقه وإني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي لكن
لا ينبغي أن يقال مخلف بل ينبغي أن يقال إنه عفو متجاوز عن عبده (وصية) وعليك بالبذاذة فإنها من الايمان
وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا وهي من صفات الحاج وصفة أهل يوم القيامة فإنهم شعث غير حفاة
فإن ذلك كله أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهي أمور ذمها الشرع وكرهها وهي مذمومة
في العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبي ص البذاذة من الايمان وألحقها بشعبه فإن النبي
ص يقول الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ولا شك
أن الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول
الله ص من الايمان (وصية) وعليك بالحياء فإن الله حيي والحياء من الايمان والحياء خير كله وإن الله
يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة فإن العبد إذا اتصف بالحياء من الله ترك كل ما لا يرضى الله وما يشينه عند الله تعالى
وعند رسول الله ص والحياء معناه الترك قال الله تعالى إن الله لا يستحيي يقول إن الله لا يترك أن يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين

تكلموا فيه فإن الله قال يضل به أي بهذا
المثل كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين فإنهم حاروا فيه والضلالة الحيرة ورأوا عزة الله وجلاله وكبرياءه
وحقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا جلال الله أن ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالأمور
فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة في الخلق والبعوضة وإخراجها من العدم إلى الوجود
فما هي حقيرة إلا من صغر جسمها إذا أضفته إلى ذي الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة أتم والقدرة أنفذ فإن
البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه فخلق البعوضة أعظم في الدلالة على قدرة خالقها من الفيل
لأهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم إن مواطن الحياء التي
في الإنسان كثيرة فإن الحياء صفة يسرى نفعها ممن قامت به في أكثر الأشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير
وهو أن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد
فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك إلى ترك العمل
فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي إلا بخير والله أحق أن يستحيي منه (وصية) وعليك بالنصيحة على الإطلاق
فإنها الدين خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واعلم أن النصاح الخيط والمنصحة الإبرة والناصح الخائط والخائط هو الذي يؤلف أجزاء
الثوب حتى يصير قميصا أو ما كان فينتفع به بتأليفه إياه وما ألفه إلا بنصحه والناصح في دين
الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله
إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يا رب إنك ندبت إلى العفو عبادك وجعلت
ذلك من مكارم الأخلاق وهو أولى من جزاء المسئ بما يسؤه وذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساءوا إليهم

فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه لصفة لما أنت عليه من الجود والكرم والامتنان ولا مكره
لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسئ المتعدي حدودك عن إساءته وإسبال ذيل الكرة عليه

واتصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني أعظم من المؤاخذة على الإساءة فإن المؤاخذة والعقوبة جزاء وما في
الجزاء على الشر فضل إلا إذا كان في الدنيا لما في إقامة الحدود من دفع المضرة العامة وما في ذلك من المصالح
التي تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأما في الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسئ
ما يندفع به في الدنيا فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الإلهي
في أن يثني عليه إذا عفا عن المسئ بالكرم والطول والفضل فإن في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين
النصيحة لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولا سيما وقد ورد في
الحديث الثابت أنه لا شئ أحب إلى الله من أن يمدح فكما أنه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها
المضار عن عباده إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لأنه هنالك
ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق
الله على الإطلاق وأما ما هو حق للعبد فإن الله قد ندب فيه إلى العفو والتجاوز فالعفو من ولي الدم أو قبول الدية
فإن المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قد تقدم كالشاكي الذي يمشي إلى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل
الدية كالإحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي إذا بلغه إحسانه لذوي رحمه يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم
العدل بشئ من دمه وأما النصيحة لرسول الله ص ففي زمانه إذا رأى منه الصاحب أمرا قد قرر
خلافه والإنسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله ص على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد
فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله ص مثل سهوه في
الصلاة فالواجب عليه في الرباعية أن يصليها أربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله
ص فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ما قد روى في ذلك وأمثال هذا

ولهذا أمر الله عز وجل نبيه
ص بمشاورة أصحابه فيما لم يوح إليه فيه فإذا شاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر
علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنه مصلحة كنز وله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في حيزه
ص ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك وأما بعد رسول
الله ص فلم تبق له نصيحة ولكن إذا كانت هذه اللام لام الأجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا ما في نصيحة رسول الله ص أن المشير الناصح قد جمع بين
رسول الله ص وبين الرأي الذي فيه المصلحة
كما يجمع الناصح الذي هو الخائط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاة
الأمور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية والحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا
فإن كان الحاكم عالما كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن
ينصح ويفتيه بما يراه أنه حق عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين
ولما لم تفرض العصمة لأئمة المسلمين وعلم أنهم قد يخطئون ويتبعون أهوائهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن
ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن اتباع أهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو
النصح لأئمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة
التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فإن كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك أما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة
ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال
دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استعطتم وإن أضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معا بوجه
من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبينوه والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله
إليه والذي أقول به إن النصيحة تعم إذ هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها

في جميع العالم كله من
الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الأمور فيرى حيوانا قد أضربه العطش وقد
حاد ذلك الحيوان عن

طريق الماء فيتعين عليه أن يرده إلى طريق الماء ويسقيه إن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى
من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلا من سفساف الأخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر إلى مكارم
الأخلاق وإن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك
من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي أراد أن يضره وإن لم يكن مسلما ذلك
المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى
الإسلام قبل قتاله فإن أجاب وإلا دعاه إلى الجزية إن كان من أهل كتاب فإن أجاب إلى الصلح بما شرط عليه قبل منه
يقول الله فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فإن أبوا
إلا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العلياء وكلمة الذين كفروا السفلي إلا أنه من التزم
النصح قل أولياؤه فإن الغالب على الناس اتباع الأهواء ولذلك يقول رسول الله ص ما ترك الحق لعمر
من صديق وكذلك قال أويس القرني قولك الحق لم يترك لك صديقا ولنا في ذلك لما لزمت النصح والتحقيقا * لم يتركا لي في الوجود صديقا
ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة لأنه العلم العام الذي يعم جميع أحوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم
إلا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال
أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر إيمانه مثال ذلك
أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمرين هما صالحان في حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معا فيعدل إلى أولاهما
فيشير به على المستشير وكذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وإنه إذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل
بخلافه فمن النصيحة أنه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك إذا علم إن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي
فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي

والأولى عندي تركه ولقد جرى لي
مع أشخاص أظهرنا لهم أن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فأشرنا عليهم أن لا يفعلوا
ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد وهذا
يسمى علم السياسة فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا إن الناصح في دين الله
يحتاج إلى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وإن لم تكن فيه هذه الخصال كان
الخطاء أسرع إليه من الإصابة وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب
النصائح ذكرنا فيه ما لا يعول عليه وما يعول عليه ولكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون
(وصية) وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين وأنت لا تخلو أبدا أن تكون بين صلاتين فإن الأمر دور
والزمان الذي بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء
والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لأخرى إلا صلاة الصبح
فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة والصبح بخلاف إلا أنه لا يدخل
وقت الظهر إلا بعد خروج وقت الصبح لا بد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها فالداخلة أبدا
على أثر الخارجة وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح بوجه إلى أن تزول الشمس فيدخل وقت الظهر
وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح مثلا قبل طلوع الشمس ويقول الشارع فيه إنه أدرك الصبح
فتطلع الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح فلو أطالها إلى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤد لها فما
خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات فإن أوقات هذه الصلوات فيها
خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيها على إن فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة ولا

لغو بينهما فقد جعل أن بين الصلاتين زمانا لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو أو تركه وإنما قلنا زمان اللغو

أو تركه للحديث الثابت صلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة
بعد النافلة والنافلة بعد الفريضة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط
لا دخول له في الميزان وهو المباح فيقول رسول الله ص في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة
أخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان
مشتغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب إليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلي الصلاة الأخرى فإن ذلك كتاب
في عليين لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا عزيز الوقوع فإن أحمد أحوال الناس اليوم من
يتصرف في المباح فلا عليه ولا له والغالب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحظور فلهذا أوصيتك
بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين وما رأيت أحدا نبه عليه إلا إن كان وما وصل إلينا إلا رسول الله
ص ومنه أخذنا ذلك (وصية) وعليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة فإن المساجد
ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادى إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول الله ص
والمراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين وأن لا نتفرق فيه ولهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة إذا قدر
على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله ص ضل بلا شك لأنه ص ما سن
إلا ما هو المهداة وما ذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون فحافظ على المكتوبة في الجماعات والأرض كلها مسجد
فحيث ما قامت الجماعة من الأرض فما قامت إلا في مسجد ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن
لها وإن كانت الإقامة أذانا وإنما سميت إقامة لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق بين الأذانين
بالإقامة والأذان معناه الإعلام وأبقوا اسم الأذان على الأول المعلم بدخول الوقت فالأذان الأول للاعلام بدخول
الوقت والأذان الثاني الذي هو الإقامة للاعلام بالقيام إلى الصلاة فزاد على الأذان بقوله

قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة (وصية) وعليك بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها عند العامة وهي
ما بين الضحى إلى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الآخرة والتهجد وهو أن ينام من أول الليل
بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي
الفجر ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم ثم قم إلى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك
فإن هذا كان وتر رسول الله ص وأطل الركعتين الأوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما في
الطول والركعة الأولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على
النصف من الركعة الأولى منهما أو قريب من ذلك إلى أن توتر بركعة واحدة إن شئت أن لا تجلس إلا في آخر ركعة
من وتر صلاتك وهي الأحدي عشر وإن شئت جلست في كل ركعتين ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة وإن شئت
خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا تثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد في النهي عن ذلك خبر
وكذلك في الركعة الواحدة وتسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب إلى محل الإجماع مع
أنه ثبت أنه أوتر بثلاث فإن أوترت بثلاث فلا تجلس إلا في آخرها وتسلم حتى تفرق في الشبه بينها وبين المغرب وإذا قمت إلى
الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما أشرع في صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد
امسح عينيك من النوم بيديك ثم أتل إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب
الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم أشرع في قيام الليل على ما وصفته لك في باب
الصلاة من هذا الكتاب وأذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله وقد ثبت أن صلاة الأوابين حين ترمض
الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء ويعد العصر حتى تغربها الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ

على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وحافظ على أربع ركعات في أول النهار
عند الإشراق كما قال يسبحن بالعشي والإشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربي في النافلة في

السفر لو كنت مسبحا أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد
الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة
ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقي إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد اتباع السنة
والاقتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب ثم إن زدت فأنت وذلك فإن الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقلل
ومن شاء فليستكثر فإنه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الأحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم
فقد تقدم في باب الزكاة وباب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب (وصية) وعليك بالورع في المنطق كما
تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك في صدرك ثبت
عن رسول الله ص أنه قال ألا ثم ما حاك في صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من
الورع كل ما حاك له في نفسي شئ تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك
وإن أفتاك المفتون يعني بالحل وتجد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح
وهو هدى الأنبياء وهو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله ص باتباعهم في قوله أولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد في أمورك كلها فإن النبي ص قد ثبت عنه إن
الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وتحفظ من العجلة إلا في المواطن
التي أمرك رسول الله ص بالعجلة فيها والمسارعة إليها مثل الصلاة لأول ميقاتها وإكرام الضيف وتجهيز
الميت والبكر إذا أدركت بل وكل عمل للآخرة فالمسارعة إليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسويف والتؤدة في
أمور الدنيا فإنه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فإنك تندم عليه وقد ثبت
عن رسول الله ص أنه قال التؤدة في كل شئ إلا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن

رسول الله
ص قال للأشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والأناة
أراد الحلم عمن جنى عليك والأناة في أمور الدنيا وأغراض النفس وإن كان لك عائلة فكد عليهم فإن الساعي على
الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق فالسلطان راع وكل
راع مسؤول عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها
وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله ص إذا ذكرته أو ذكر عندك
تأمن من البخل فإنه ثبت عنه ص أنه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ولو لم يكن في ذلك إلا
إطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وأرداها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فإنه قد ثبت فيمن
صلى على النبي ص مرة صلى الله عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبي ص فقد بخل على نفسه حيث حرمها
صلاة الله عليه عشرا إذا صلى هو واحدة فما زاد (وصية) الله الله أن تعود في شئ خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع
الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفي به ولو تركته لما هو خير منه فإن ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل
الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالأول فإن غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فإنها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن
قطع رحمه قطعه الله وإذا استشرت في أمر فقد أمنك المستشير فلا تخنه فإن كان في نكاح فإن شئت أن
تذكر ما تعرفه فيمن سألت عنه مما يكرهه لو سمعه فإن ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فإن كنت من أهل
الورع الأشداء فيه ويحوك في نفسك شئ من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا
مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفي هذا القدر من الكلام فإن كنت تعلم من قرائن

الأحوال إن هذا الأمر الذي تذمه به في نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم إذا لم تذكر
لهم ما يقبح عندك فإنه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقوف على معرفة أحوال الناس ومثل

هذا الكلام في الأسانيد في حديث رسول الله ص كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في
الله والمستشار مؤتمن وإياك والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة وإياك والجلوس على مائدة
يدار عليها الخمر ولا حرام أصلا واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلا وهو حلال للمرأة وإذا رأيت رؤيا
تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذي
كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرك فحافظ على مثل هذا تر برهانه فإن
كثيرا من الناس وإن استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد أن الرؤيا معلقة من رجل طائر فإذا قالها سقطت لما قيلت
له وعليك باستعمال الطيب فإنه سنة واستعمل منه إن كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفي لونه وإن كنت امرأة فاستعمل
منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فإن الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل وضوء وعند دخولك
إلى بيتك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد أن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه
في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وإياك واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في الإثم فإن الناس اختلفوا في
كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالإيمان ومنهم من قال إنها لا كفارة فيها وهي اليمين التي تقطع بها حقا للغير
وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق متى يكون وبأي صفة يكون وما منعني أن
أبينه للناس الأسد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الإثم وهو لا يشعر فإن الفقهاء
أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه وما ذكروه وإياك والمراء في القرآن فإنه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه
محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في
مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثا

وليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير
القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله
والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكر وإنا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) اكظم التثاؤب
ما استطعت فإنه من الشيطان وإياك أن تصوت فيه فإن ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضا
وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر
لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وكذلك العيافة والطيرة وعليك بالفأل والطيرة شرك وإياك والبصاق في المسجد فإن غفلت فادفنها فذلك كفارتها
وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فإن ذلك من آداب النبوة وإذا أردت
أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده وعليك بالإحسان إذا ملكت يمينك
من جارية وغلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وإن كلفتهما فأعنهما فإنهما من إخوانكم وإنما الله ملككم رقابهم
الكل بنو آدم فهم إخوتنا فراع الله فيهم واعلم إنك مسؤول عنهم يوم القيامة وإذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم إن
الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فإن خرجت رأسا برأس
كان وإن كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فإن
كثرت فإلى عشرة ولا تزد إلا في إقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه وإن عفوت عن العبد في جنايته فهو
أولى بك وأحوط لك وإذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فإن أذن لك وإلا فارجع ولا تنظر في بيت أخيك
من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فقد دخلت وإنما جعل الأذن من أجل البصر قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا
وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع وإياك أن تتخذ الجرس في

عنق دابتك فإن الملائكة
تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ

أبي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا
الطواف وخرجوا من المسجد سراعا فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك وإذا بالجمال بالأجراس في
أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان
والذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف
مرة فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني
أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبو التوزري عرف بالقسطلاني بمصر قال في هذا الأمر إن الشيخ أبا الربيع
الكفيف المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير
من أهل الكشف من الصالحين فعند ما مد يده إلى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم
أراها وأرى أمي فيها وامتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم إنك تعلم أني قد هللت
بهذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى أمي قد خرجت
من النار وما أدري ما سبب خروجها وجعل الصبي يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا
الخبر النبوي بكشف هذا الصبي وصح عندي كشف هذا الصبي بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة
في زوجتي لما ماتت وعليك بإصلاح ذات البين وهو الفراق فإن الإصلاح بين الناس من الخبر المعين في الكتاب
وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يجنحوا لها فأحرى الصلح بين المتهاجرين من
المسلمين وإياك وإفساد ذات البين فإنها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي ص الحالقة إنها
تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل والبين في اللسان من
الأضداد كالجون يا ولى أطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما

ثبت فيهم من رسول الله
ص بقوله إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه
مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بهما على طاعة
الله فإنه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا إلا لطاعته والقيام بحدوده وإلا كانت الحجة عليك لله فاحذر إن
يكون الله خصمك ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فإن هذا
الذكر لا يبقى عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان
لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة
بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا إذا كان
حلالا فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه فلهذا أمرنا بتقييد الجوارح فإن زنا العيون النظر وزنا اللسان
النطق بما حرم عليه وزنا الأذن الاستماع إلى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما
حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي
أوردني الموارد المهلكة وقال ص وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم قال الله
تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في
غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان
والبصر وجميع الجوارح كذلك إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا
خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح
عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ص والذي
نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقي العبد فيقول أي قل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك
الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلي يا رب فيقول أفظننت إنك ملاقي فيقول

آمنت بك وبكتابك
وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول هاهنا أذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا

عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم علي فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظامه
بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا
أن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبة سوطه وقد قيل في التفسير إن الميت الذي أحياه الله
في بني إسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وإن الله ما عين ذلك البعض فاتفق
إن ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك
بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح
إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فإني
شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فإذا وقع منه الفعل
تقول الجارحة يا رب قد نهيته كما نهيته فلم يسمع اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي وعلى كل حال
فارسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب فإن الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه إذا كان
مؤمنا تقيا ذا ورع فإذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك وأي ظلم أعظم من
ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فإن لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه أشهدني الله حجته
على خلقه كيف تقوم وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن فهمت فأكثر من هذا التصريح ما يكون (وصية)
وعليك بالأذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن إذا أذن وإذا أذنت فارفع صوتك فإن المؤذن يشهد له يوم
يوم القيامة مدي صوته من رطب ويابس ولو علم الإنسان ما له في الأذان ما تركه قال ص لو يعلم الناس
ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون
ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا فإن لم يؤذن وسمع الأذان فليقل مثل ما يقول

المؤذن سواء وإن قال ذلك عند
كل كلمة إذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوما فكلما ذكرت كلمة من الأذان
كشف الله عن بصري فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل
كلمة وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند
فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن إسماعيل بن محمد بن حجادة يبلغ به النبي
ص إن رسول الله ص قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده يقول الله لا إله إلا أنا
وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا
الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله
قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي قال وكان يقول من قالها في
مرضه لم تطعمه النار ويكفي العاقل في الأمر بالأذان أمر النبي ص من سمع المؤذن يؤذن أن
يقول مثل قوله فهو أذان فما رغبة فيه إلا وله أجره فإنه معلم لذلك نفسه وذاكر ربه بصورة الأذان فما أمره
إلا بما له فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكرا فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد ورد أن الإنسان إذا كان بأرض فلاة
فدخل الوقت وليس معه أحد قام فاذن فإذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبال ومن كانت جماعته
مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وإنما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن
فعل ما له فيه الخير الباقي عند الله عز وجل فإن ذلك من رحمتك بنفسك فإن الله جعل رحمتك بنفسك أعظم
من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم في الوزر من أذاك غيرك قال في قاتل الغير إذا لم يقتل به أمره إلى
الله إن شاء عفا عنه وإن شاء أخذه وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال ص

الراحمون
يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها
فرحمه الله رحمة خاصة خارجة

عن الحد والمقدار فإنه رحم أقرب جار إليه وهي نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين
مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأي جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعي إذا دعا أن يبدأ بنفسه
أولا مراعاة لحقها والسر الآخر أن الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فربما
يدخله زهو وعجب بنفسه لذاك وهو داء عظيم فأمره رسول الله ص أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له
صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفي أثر ذلك يدعو للغير على
افتقار وطهارة فلهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة لأنه أخلص في
الاضطرار والعبودية ومثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقا منهما على
المؤمن ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح ع رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل إبراهيم ع في دعائه واجنبني وبنى فقدم
نفسه رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه
وقال أولئك الذين هداهم الله فبهديهم اقتده وإنما أوصيتك بالأذان لما فيه عند الله يوم القيامة فإن المؤذنين
أطول الناس أعناقا في ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثابهم الله به وما أعطاهم من الجزاء
على أذانهم هذا إن كان من الطول فإن كان من الطول الذي هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن
رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذي لهم على الأذان فإن المؤذن يحافظ على الأوقات فهو
يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة فإنه مراع ذلك (وصية) وإن كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني به والله أعلم يوم الدنيا حيث

لم يحاسبوا نفوسهم فيه فإن
النسيان الترك يقول رسول الله ص حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد أشهدني الله في هذا
مشهدا عظيما بإشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضا هو يوم الدين أي يوم الجزاء لما فيه من إقامة
الحدود ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلم يرجعون وهذا عين الجزاء وهو أحسن في حق العبد المذنب من جزاء الآخرة
لأن جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والآخرة ليست كذلك ولهذا قال في الدنيا لعلهم يرجعون يعني إلى الله بالتوبة فيوم
الجزاء أيضا يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو في يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه
لعباده وفي الآخرة بما قال فإن القضاة في الدنيا ثلاث واحد في الجنة واثنان في النار والذي أوصيك به إذا فتح
الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع إليه المسمى توبة فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها إن كنت واليا
أثبت على ولايتك وإن كنت عزبا أثبت على ذلك وإن كنت ذا زوجة فلا تطلق وأثبت على ذلك مع أهلك واشرع
في العمل بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها من الخير كانت ما كانت فإن لله في كل حال باب قربة إليه تعالى فاقرع
ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الأحوال إنك في الحال التي كنت عليها في زمان مخالفتك إذا ثبت
عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فإن فارقتها كانت عليك لا لك فإنها ما رأت منك خيرا وهذا معنى دقيق
لطيف لا ينتبه له كل أحد فإنها لا تشهد لك إلا بما رأته منك فإذا رأت منك خيرا شهدت
لك به ولا يفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فإن توبتك إنما كان رجوعك
عن المخالفات وإياك أن تتحرك بحركة إلا وأنت تنوي فيها قربة إلى الله حتى المباح إذا كنت في أمر مباح فانو فيه
القربة إلى الله من حيث إيمانك به أنه مباح ولذلك أتيته فتؤجر فيه ولا بد حتى المعصية إذا أتيتها انو المعصية
فيها فتؤجر على الايمان بها إنها معصية ولذلك لا تخلص معصية المؤمن أبدا من غير أن يخالطها عمل صالح وهو

الايمان بكونها معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهذا
معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر السيئ أنه سيئ وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة

فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خلطها به فمتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم إليه فإنه
ما ذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله
تعالى عليهم والذي أوصيك به إنك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا إلا خير أخرج الترمذي حديثا عن حذيفة
أو غيره أنا الشاك إن رجلا مر عليه فقيل له عنه إن هذا يبلغ الأمراء الحديث فقال سمعت رسول الله
ص يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا
يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم إن ذلك الحديث أمانة أودعك إياه فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك
عند أحد فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت أن المجالس بالأمانة وأما وصيتي
لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فإن ذلك نميمة قال تعالى في ذمة مشاء بنميم ومن الوصايا الحذر من الطعن
في الأنساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة
الأوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة
فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر
الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى
هذه الأربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق أن توجه لهم عليك حق فإن الله يؤتيك أجرك
مرتين من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وإن كانت
لك جارية فأدبتها وأحسنت أدبها فإن لك في ذلك أجرا عظيما ثم إن أعتقتها فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك
فإن تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت بغيرها فإذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك
المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فإنك إذا فعلت ذلك

وأعنتهم فإنك نائب الله
في عونهم فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله
يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر ولا ينقصه شئ
وكذلك إعانة الناكح حتى أنه لو ولد له ولد فكان صالحا فإن لك في ولده وفي عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة
عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربه نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاده
العالم ويعظم الأجر بعظم النسب واعلم أن الإنسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فإن رزقك
الله يقينا فلا تسأل إلا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فإذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشئ
غير الله عز وجل فاعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة ولا بد لك في مثل هذه الأعطية أن تعرفها
له فإنه ينجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه إلى مسألته على علم
منه فإن علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم أنك أعطيته فإنه
يخجل بلا شك ولا سيما إن كان من أهل المروءات والبيوت وممن لم تتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فإن
الفرق بينهما دقيق فإن السائل الأول يخجل إذا لم يعلم أنك أعطيته والثاني يخجل إذا علم أنك أعطيته والمقصود
رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف
بربه وهو كالمصلي بين النائمين وإياك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة إليه واحذر من المن في العطاء فإن المن في
العطاء يؤذن بجهل المعطي من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى والنعمة إنما هي لله خلقا
وإيجاد أو الثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمه وأحوج هذا الآخر لما في يده والثالث نسيانه أن
الصدقة التي أعطاها إنما تقع بيد الرحمن والآخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف

له بالمنة على ذلك الآخر إنه ما أوصل إليه إلا ما هو له إذ لو كان رزقه ما أوصله إليه فهو مؤد أمانة من حيث لا يشعر
فجهله بهذه الأمور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل إليه راحة وأبطل عمله فإن الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم

بالمن والأذى وقال الله يمنون عليك إن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن
كنتم صادقين وإياك أن تتقدم قوما في الصلاة إماما وهم يكرهون تقدمك عليهم في صلاة وفي غيرها غير إن هنا
دقيقة وهي أن تنظر ما يكرهون منك فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وإن كرهوا منك ما أحبه
الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فإنهم إذا كرهوا ما أحب الشرع فليسوا بمؤمنين وإذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة
لهم ولتتقدم شاءوا أم أبوا فمن ذلك الصلاة إذا كنت أقرأ القوم فأنت أحق بالإمامة بهم أو ذا سلطان فإن الله قدمك
عليهم ومع هذا فينبغي للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه في أمر ديني وليسع في إزالة تلك الصفة عن
نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لأول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها وإياك أن تتعبد حرا وتسترقه بشبهة
ولا ترى أن لك فضلا على أحد فإن الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين إما أن
تأخذ من هو حر الأصل فتبيعه وإما أن تعتق عبد أو لا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد لعبده
وليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجازته فإني رأيت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه
ويستعبده مع حريته والسيد إذا أعتق عبده ما له عليه حكم إلا الولاء فإذا أعتقت عبدا فلا تستخدمه إلا كما
تستخدم الحر إما برضاه وإما بالإجازة كالحر سواء فإنه حر ثبت عن رسول الله ص الوعيد الشديد
فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حرا وفيمن باع حرا فأكل ثمنه والذي أوصيك به إذا استأجرت
أجيرا واستوفيت منه فاعطه حقه ولا تؤخره (وصية) إذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضأ إن كان لك
ماء وإلا فتيمم وإذا أردت أن تعاود فتوضأ بينهما وضوءا وإذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ وإن لم تكن
جنبا فلا تنم إلا على طهارة وإذا أردت أن تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ وإياك والتضمخ بالخلوق
فإن الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شئ من خلوق وثبت أن الملائكة لا تقربه ولا

تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما أنه
قد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فإياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد
الملك منك فإنهم المطهرون بشهادة الله في قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون يعني بالكتاب
المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وإياك والغدر وهو أن تعطي أحدا عهدا ثم
تغدر به فإن رسول الله قبل إسلام المغيرة وما قبل غدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن
فإن الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الأخلاق ولا مما أباحته الشريعة وإياك وعقوق الوالدين
إن أدركتهما فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال ولا تقل لهما أف ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال في الوالدين إذا كانا كافرين وصاحبهما
في الدنيا معروفا وقال إن اشكر لي ولوالديك ورجح الأم وقدمها في الإحسان والبر على أبيك ثبت أن رجلا قال لرسول الله
ص من أبر قال له أمك ثم قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال أمك ثم أباك
فقدم الأم على الأب في البر وهو الإحسان كما قدم الجار الأقرب على الأبعد ولكل حق وإن لم يكن لك أم وكانت لك
خالة فبرها فإنها بمنزلة الأم فإن النبي ص أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشئ أستنبطه
من نفسي فإني لا أحكم على الله بأمر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله
ص إما معينا فاذكره على التعيين وإما مجملا فافصله لك غير ذلك ما أقول به وإياك يا أخي أن تزكي على الله أحدا
فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا
كما أمرك به رسول الله ص قال ولا أزكي على الله أحدا فإنه من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه
إلا بتعريفه وإعلامه وما هذا من قوله قد أفلح من زكاها فإن ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الأخلاق وإتيان

مكارمها واعلم أن الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأعلاها لا إله إلا الله وما بينهما هو على
قسمين من الله عمل وترك أي مأمور به ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به

هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ص ما نهيتكم
عنه فانتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الأمر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بأمته وهو لا ينطق عن
الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما وجب به الايمان على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين
نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع
وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وإتيان ما يؤتى
من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الايمان هو الفرض
منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب
والسنة فمن شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من
الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والأمان والنصيحة وطاعة أولي الأمر والذكر وكف
الأذى وأداء الأمانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان
وغض البصر والاعتبار وسماع الأحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول
والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك
ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان والتقوى والبر
والقنوت والصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وترك إفساد ذات البين وخفض الجناح
واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام
بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فإن النبي ص يقول دعوها فإنها منتنة والتودد والحب في الله والبغض
في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض

وترك التناجش وترك شهادة
الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وإفشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت
الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والإنكاح وحب الفال
وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الأنصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة المريض وإماطة الأذى وأن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله
ورسوله أحب إليك مما سواهما وأن تكره أن تعود في الكفر وأن تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به
الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة يأتي إن شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به ويجريه على خاطري
وقلمي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله ص يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره وكلما ورد فله
أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة إلى الله بذلك
العمل أو الترك وإن فاتتك النية فإنك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة إلى الله من حيث إن الله أمره بترك
ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين والإخلاص هي النية والعبادة
عمل وترك والإخلاص مأمور به شرعا (وصية) إذا كنت إمام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم
فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الأخلاق بتبخيل الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شئ وإيثار نفسك
على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن إلا من آثر على نفسه سمع رسول الله ص رجلا من الأعراب
يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله ص لقد حجر هذا واسعا يريد قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شئ والذي أوصيك به إياك أن تصلي وأنت حاقن حتى تخفف وإذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ
بالطعام ثم تصلي بعد ذلك أن كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق
دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة

وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص
الشارب وإعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس وإجابة الداعي وعليك بالعدل في أمورك كلها والمحافظة على

عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله
ومراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود ع فهو أحب الصيام إلى الله وأفضله وأعدله وهو صيام
يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة
والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه وذلك هو التهجد وإن كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمع محمدا وكنه
بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن وإذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وإن قل فهو أفضل فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن في قطع العمل وعدم
المداومة عليه قطع الوصل مع الله فإن العبد لا يعمل عملا إلا بنية القربة إلى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا فمتى
تركه فقد ترك القربة إلى الله ومن أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله وتروكه فلا
يعمل عملا إلا وهواه مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا إلا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فإذا كان هذا حاله
فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما أباح الله فهو مع الله
في كل حال واحذر من الإلحاد في آيات الله ومن الإلحاد في حرم الله إن كنت فيه والإلحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال
ومن يرد فيه بإلحاد فذكر الظلم وعليك بأفضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر غني ومعنى عن ظهر غني
أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وإن كنت محتاجا إليه فإن الله مدح قوما فقال ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فإن نزلت عن هذه الدرجة فلتكن
صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن أولا نفسك بأن تطعمها فإذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فإنك
ما تصدقت إلا بما استغنيت عنه وتلك هي الصدقة عن ظهر غني في حق هذا والأول أفضل وعليك بصيام رجب
وشعبان وإن قدرت على صومهما على التمام فافعل فإنه ورد أفضل الصيام بعد شهر

رمضان صيام شهر الله المحرم وهو
رجب فإنه يقال له شهر الله هذا الاسم له دون الأشهر كلها وكان رسول الله ص يكثر صوم شعبان يقول
الراوي ربما صامه كله وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك إن فاتك صومه وأفطر السادس عشر من شعبان ولا بد
حتى تخرج من الخلاف فإنه أولى فإن فطره جائز بلا خلاف وصومه فيه خلاف فإن رسول الله ص قال إذا
انتصف شعبان فأمسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على
الحق شئ إلا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فإنه أعظم الأيام عند الله ورد في ذلك خبر نبوي
فأكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضي وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فإنه أفضل من
يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خير كما قلنا أعط كل ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى أن لك على أحد حقا فتطلبه
منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر إليك وإياك والاعتذار فإن فيه سوء
الظن منك بمن اعتذرت إليه فإن علمت إن في اعتذارك إليه خيرا له وصلاحا في دينه فاعتذر إليه في حقه من غير سوء
ظن به بل قضاء حق له تعين عليك وأحق الحقوق حق الله (وصية) وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فإنك في
أقرب قربة إلى الله لما ثبت من قوله ص أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من
قرب السجود ولا دعاء إلا في القرب من الله فإذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي أوجب
لك القرب المطلوب من الله فإنك تعلم أنه قريب من خلقه وهو معهم أينما كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله
وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فإن الشؤون لله كالأحوال للخلق بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها
وعليك بصلة أهل ود أبيك بعد موته فإن ذلك من أبر البر ورد في الحديث أن من أبر البر ان يصل الرجل أهل ود أبيه
وإن ذلك من أحب الأعمال إلى الله وهو الإحسان إليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل إليه يدك من الراحات

والسعي في قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالأهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم
تسخط الله فإن أرضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فإن عرفت من الذي تلقاه

أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجر الوجوب فإن رد السلام واجب والابتداء به مندوب إليه
وأحب ما يتقرب به إلى الله ما افترضه على خلقه وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة
إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء ايثارا له على نفسك وشفقة عليه فإنك تحول بينه وبين وقوعه في
المعصية إذا لم يرد ع فإنه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك
السلام عليه وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه وإن كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فإنك
تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه ونفسه الصالحة إن كان ممن جبل على
خلق حسن وعليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر إلى أهل الثروة والاتساع خوفا من الفتنة فإن الدنيا
حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فإن النعيم محبوب للنفوس طبعا ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد
والطائع في طاعته ما أطاع فإن أخوف ما خافه رسول الله ص علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال
الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب إليه رزق ربه الذي
هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فإنه تعالى لا يتهم في إعطائه الأصلح لعبده
فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه وأسعد عند الله وإن قل فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه وبين سعادته
فإن الدنيا دار فتنة وإذا كان لأحد عندك دين وقضيته فأحسن القضاء وزده في الوزن وأرجح تكن بهذا الفعل
من خير عباد الله بأخبار رسول الله ص فهو من السنة وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر فإن
المعطي إياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر في علانية ويورث ذلك محبة وودا في نفس الذي أعطيته وتخفي
نعمتك عليه في ذلك ففي حسن القضاء فوائد جمة وعليك يا أخي بالذب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه ونفسه
وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في

جميع تصرفاتك ولا تتبع
هواك في شئ يسخط الله فإنك لا تجد صاحبا إلا الله فلا تفرط في حقه وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق
الله أحق أن يقضى وإن عزمت على نكاح فاجهد في نكاح القرشيات وإن قدرت على نكاح من هي من أهل
البيت فأعظم وأعظم فإنه قد ثبت أنه خير نساء ركبن إلا بل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتق الله فيهن وأحق
الشروط ما استحللت به فروجهن وأحسن إليهن في كل شئ وإياك أن تعذب ذا روح إذا كان في يدك حتى الأضحية
إذا ذبحتها فحد الشفرة وأسرع وأرح ذبيحتك وادفع الألم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الألم الحسي
من كل حيوان وإنسان ومن النفسي ما تعلم أنه يرضي الله واعلم أنه مما يرضي الله ما أباحه لك أن تفعله وإذا رأيت أنصاريا
من بنى النجار فقدمه على غيره من الأنصار مع حبك جميعهم وعليك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تاليا إياه
بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فإن الرحمن علم القرآن خلق
الإنسان علمه البيان وهو القرآن فإنه قال فيه هذا بيان للناس وهو القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق
الإنسان لا ينزل إلا عليه وكذلك كان فإنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد ص وهو ينزل على كل قلب تال في حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما عمل الإنسان القرآن فخيركم من علم
القرآن وعلمه واتق شح الطبيعة فإن المفلح عند الله من يوق شح نفسه وكن شجاعا مقداما على إتيان العزائم التي
شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولي العزم ولا تكن جبانا فإن الله أمرك بالاستعانة به في ذلك وإذ كان الله المعين
فلا تبال فإنه لا يقاومه شئ بل هو القادر على كل شئ فما ثم مع الإعانة الإلهية قوة نقاوي قوة الحق فإن الله يقول فيمن سأله
الإعانة ولعبدي ما سأل في الخبر الصحيح فإذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي
ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي
ما سأل وخبره صدق وقد قال ولعبدي ما سأل فلا بد من إعانته ولكن هنا شرط لا

يغفل عنه العالم إذا تلا مثل هذا
لا يتلوه حكاية فإن ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا إليه وفيما أريد له وإنما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا

الذكر إلا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ما شرع له أن
يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأله فإن تلا حكاية فما هو سائل وإذا لم يسأل وحكى السؤال فإن الحق
لا يجيب من هذه صفته ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية لأنه لا ثمرة عندهم فهم يقرءون القرآن بألسنتهم
لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق
الله فاعلم أنه مؤمن صادق وإذا رأيته قوي العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم أنه قوي النفس لا قوي الايمان
بالأصالة فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعد هواه في شئ إذا جاءه الهوى
النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه منه فينقمع الهوى إذ لا يجد
معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وارد الايمان وجد
عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شئ فإن الله هو المعين له فإن الإنسان خلق هلوعا من حيث إنسانيته
وإن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكي عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص أن
رسول الله ص أخبره أنه لا بد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لأصحابه اجعلوني في كفة
المنجنيق وارموا بي إليهم فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال إن رسول الله
ص ذكر لي أني إلى مصر وإلى الآن ما وليتها ولا أموت حتى أليها فهدا من قوة الايمان فإن العادة تعطي
في كل إنسان أن شخصا إذا رمى في كفة المنجنيق إنه يموت فالمؤمن أقوى الناس جأشا ومن أسمائه تعالى المؤمن وقد
ورد أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه
ويقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فإن الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي إشارة وذلك أن
كانت قوة الشباب تفسيرا فهي قوة الايمان بما أمر من الايمان به تنبيها فاعلم (وصية)

كن فقيرا من الله كما أنت
فقير إليه فهو مثل قوله ص وأعوذ بك منك ومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح
الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شئ من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض
فكن أنت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة
بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي وأستاذي أبو العباس العريبي رحمه الله فلقيمتك التصرف
بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير إلى
الله وإلى ما أفقرني الله إليه فإن الله أفقرني إلى الملح أن يكون في عجيني (وصية) عليك بالرباط فإنه من أفضل
أحوال المؤمن فكل إنسان إذا مات يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمي له إلى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا
عن رسول الله ص والرباط أن يلزم الإنسان نفسه دائما من غير حد ينتهي إليه أو يجعله في نفسه فإذا
ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فإن سبيل الله
ما شرعه الله لعباده أن يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فإن رسول الله ص قال في انتظار
الصلاة بعد الصلاة إنه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي
اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله استعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله وإياك
نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك إذا
ناجيت رسول الله ص وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه ص أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فإن ذلك خير لك وأطهر بهذا أمرت فإن الصدقات التي نص الشرع عليها
كثيرة ولذلك ورد أنه يصبح على كل سلامي منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبر ص أن كل
تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف

صدقة ونهي عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجاة الرسول فالذي يعين

لك حالك عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك
فلم يبق لك عذر في التخلف بعد أن أعلمك ص بأنواع الصدقات فقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاه
حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي وإياك أن تحشر يوم القيامة مع المصورين الذين
يصورون ذوات الأرواح من الحيوانات فإنك إن صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله
من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فإذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار بكل صورة صورة نفسا
تعذبه في نار جهنم فإن الخلق من اختصاص الله فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا إليه إذ
لم يكن بإذن الله كخلق عيسى ع الطير من الطين بإذن الله ونفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصور
في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم إن كل نفس بما كسبت رهينة (وصية) واحذر أن تكفر أحدا من أهل
القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحد هما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه
أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلما لإسلامه فهو كافر يقول الله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن
كما آمن السفهاء فقال الله تعالى فيهم ألا إنهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأي يقولون إنهم ما آمنوا إلا لضعف
رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله ألا إنهم هم السفهاء أي هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين
الايمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن وإن كانت فيه
لا في حضوره ولا في غيبته فإنك إن واجهته بذلك فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها
وقد ورد لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك وإن كان غائبا فهي غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فإنك
إذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسؤه لو قابلته به فقد اغتبته وإن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد
أن تجني ثمرة غرسك إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم وإن يعود عليك وبال ما نسبته

إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه
وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممن يخادع الله فإنك إن اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت إنك
تلبس على الحق وإن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وإن
خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون
في خداعهم الذين آمنوا فإنهم مؤمنون أيضا بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث الأنواء فيمن قال مطرنا بنوء كذا إنه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما
يخادعون إلا أنفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فإن الله هو خادعهم بخداعهم أي هو خداع الله بهم
لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله فإياك والجهل فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان فإن كنت يا ولي ذا زوجة فأوصها
بل لا تتركها ولا أختا ولا بنتا ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم أنها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن
لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال أيما امرأة استعطرت
فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وقد ورد مقيدا في ذلك أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء
الأخيرة وذلك لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدري إذا أصاب الرجل ريحها الطيب في طريق المسجد ما يلقي
منه إذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله ص عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج
بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار وإياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فإن وبال
ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهو أن يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا
بالمؤمن إذا لقيته تقول أنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلا بقدر
ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم والايمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين

الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها فيأمر من هذه صفته إلى
الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال استهزاءهم بهم ويتخيلون أنهم صادقون فيما

يظهرون به إليهم فإذا وفي الله جزاء عملهم وانفهقت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار فتصرفهم
الملائكة إلى النار فذلك استهزاء الله بهم كما إن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهليهم قالوا إنما نحن مستهزءون وقال
سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم وكذلك
بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله
عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقل يا أخي إذا لم
يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده العلم الصحيح النقلي والعقلي إن الذين
أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله
يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من
هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (وصية) واحذر يا أخي أن تكون من شرار الناس فيتقي
الناس لسانك فإن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل
على رسول الله ص فقال رسول الله ص فيه قبل أن يصل إليه وقد رآه مقبلا بئس ابن العشيرة
فلما وصل إليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال
يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة
رسول الله ص وإن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها وكان بينك وبينها ما كان إن تنشر سرها فإن
ذلك من الكبائر عند الله فإنه ثبت عن رسول الله ص أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي
إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر وإياك أن تسب أبا أحد أو أمه

فيسب أباك وأمك فإن ذلك من
العقوق وكذلك إذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذه إلها مع الله وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من
الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليسك يقع فيهم بشئ من الثناء عليهم فإن لجاجه
بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله ص عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم
الرجل والديه فقال ص يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وإن من الكبائر استطالة الرجل
في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله ص وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة
فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قام ليله وعليك بالشفقة على
عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى (وصية) احذر أن ترجح نظرك على علم
الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإن لله فيهم سرا لا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من
الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا وهذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل
الله في خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق تسفيههم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسيهم
أمر النبي ص أن لا تخرج يدا من طاعة وأن لا تنازع الأمر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في
هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام وينسيهم قوله ص فإن جاروا فلكم وعليهم وإن
عدلوا فلكم ولهم وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في
خلافة آدم ع لكان كافيا وقد جعل رسول الله ص من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل
الذي على الزكاة راضيا عنك وإن ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا وله في ذلك

نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تذم
الموصوف بها إن نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فإن الله يحمدك على ذلك (وصية)

أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى ع
من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فمما فهمت منه كن
سماء وحي وأرض ينبوع وجبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع
في نفسي نظم فكنت أنشد
جعلت في الذي جعلتا * وقلت لي أنت قد عملتا
وأنت تدري بأن كوني * ما فيه غير الذي جعلتا
فكل فعل تراه مني * أنت إلهي الذي فعلتا
(وصية) إذا قلت خيرا ودللت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير وأنصح نفسك فإنها آكد
عليك فإن نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم
في ذلك
وإذا المقال مع الفعال وزنته * رجح الفعال وخف كل مقال
واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالأنبياء ميراثا فإن رسول الله ص يقول لأن يهتدي
بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فإذا تلا الإنسان القرآن ولا يرعوي إلى شئ منه فإنه من شرار
الناس بشهادة رسول الله ص فإن الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ لا لعنة الله
على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن ويلعن نفسه في تلاوته
ويمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهي عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها
فيكون القرآن حجة عليه لا له قال ص في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها أو موبقها فإذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الأسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا وإياك
أن تقتدي بهؤلاء أصحاب الزنابل اليوم فإنهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدرا عند

الله وأكذبهم على الله فأما يقين
صادق وإما حرفة فيها عز نفسك فإن ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال لأن يحتزم
أحدكم خرمة من حطب على ظهر فيها خير له من أن يسأل رجلا وفي حديث أعطاه أو منعه فأما يقين صادق وإما شغل
موافق (وصية) عليك بإكرام الضيف فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه فإن كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة فإن كان مجتازا فيوم وليلة جائزته
ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الأسباب التي يرتزق بها الناس
وكان قوي اليقين ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عباد الله فقيل له في ذلك أي في ترك
الأسباب والأكل من الكسب وإنه أفضل من الأكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه ألستم تعلمون أن
الضيف إذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو إن الضيف في
تلك الأيام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال إن أهل الله رحلوا عن الخلق
ونزلوا بالله أضيافا عنده فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام وأن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ
ضيافته على قدر أيامه فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نحترف ونأكل من كسبنا عند ذلك
يتوجه اللؤم وإقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أحي ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة
فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الايمان أعني إكرام الضيف وكذلك من شعب
الايمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو
إصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الايمان
وشعبه اجتناب مجالس الشرب فإنه ثبت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك إذا عملت عملا مشروعا أن تحسنه فإنه من حسن عمله بلغ أمله
وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك إياه فإن رسول الله
ص فسر الإحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإذا أردت أن
تأتي الجمعة فاغتسل لها فإن الغسل وإن كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فإنه قبل الصلاة للصلاة أفضل
بلا خلاف فإذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش إلى الجمعة وعليك السكينة والوقار
ولا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتاوى إليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه إذا خطب ولا تمسح
الحصى فإن مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم أنصت والإمام يخطب فإن ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتي به من
الذكر فإن المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب إن كان معك ولتهجر ما استطعت
وإن أردت الخروج من الخلاف في التهجير فتسعى إليها في أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو
من الإمام ما استطعت وإن كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وإن كنت جنبا فاغتسل
غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو أولى فإن لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فإنه
قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فإنه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة
من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤن لكل صلاة فريضة وإن كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل
في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء وإليه أذهب فإن نص القرآن في ذلك ولولا إن رسول الله
ص شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ
لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة وإن كان شرطا في صحة عبادة أخرى فلا
يخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه مرادا لعينه وتحفظ أن تؤذي شخصا

قد صلى الصبح فإنه في ذمة الله
فلا تحقر الله في ذمته وما رأيت أحدا يدعي هذا القدر في معاملته الخلق وقد أغفله الناس فإنه قد ثبت عن رسول الله
ص أنه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فإياك إن يتبعك الله بشئ من ذمته وحافظ كل يوم
على صلاة اثنتي عشرة ركعة فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله ص وحافظ على صلاة العصر
فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وإذا قعدت في مسجد أو في مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا
دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدك فإن الأرض كلها مسجد بالنص وإن كان في المسجد
المعروف في العرف كان أفضل فإنه من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا أو راح وقد
ثبت عن رسول الله ص أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من
فرائض الله كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة والأخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل
عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ
ص عن الله وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة
واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من
سنتك فإني قد أريتها مرارا في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة وأكثر ما يكون في شهر رمضان وأكثر
ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد أريتها في
العشر الوسط من رمضان فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد فإن زدت إلى المائة كتبت
من الذاكرين وإن زدت إلى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من
ثاني يوم من شوال متتابعات إلى أن تفرع لتخرج بذلك من الخلاف وإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر

فاقضه متتابعا كما أفطرته متتابعا تخرج بذلك من الخلاف فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم وإن قدرت
أن تشارك في فطرك صائما أو تفطر صائما فافعل فإن لك أجره أي مثل أجره وعليك إن كنت مجاورا بمكة بكثرة

الطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر
واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وإن تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر
عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها إما من محفوظه وإما ترك العمل بها فإنه لا يعذب أحد من
العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف
إذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر إن لم تغز
أن لا تحدث نفسك بالغزو فإنك إن لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق وأجهد في إعطاء
ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين إن عملت به
عملت على علم أو علمته أحدا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتيته وأسأل من الله
ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فإنه إن أعطاك ما سألت وإلا أعطاك أجر ما سألت فإنه قد ثبت عن رسول الله
ص ما يؤيد ما ذكرناه وذلك أنه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه
وعليك بالإحسان إلى كل من تعول وادع إلى خير ما استطعت فإنك لن تدعو إلى خير إلا كنت من أهله ومن أجابك
إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله ص أنه قال من سن في الإسلام سنة حسنة
فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سن لأصحابه
ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الأولى لإيلاف قريش وفي الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة في أصحابه
وقد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الأرحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فإنه
من الأرحام وعليك بإنظار المعسر إلى ميسرة فإن الله يقول وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن وضعت عنه
فهو أعظم لأجرك فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من أنظر معسرا أوضع عنه

أظله الله في ظله
وإن الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله ص أيضا أنه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه واعلم أن من الايمان أن
تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها
فإن ذلك يعدل أحياء موءودة هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله ص فإن مقادير الثواب
لا يدرك بالقياس وعليك بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد رأينا عل ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه
وهو من أفضل الأعمال وفرج عن ذي الكربة كربته واستر على مسلم إذا رأيته في زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه
وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثر وأقله بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مرغب فيه مندوب إليه مأمور به
شرعا وهو من مكارم الأخلاق وعليك بالزهد في الدنيا ولباس الخشن فإنه قد ورد أنه من ترك لبس ثوب جمال
وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه فإن الله قد أثنى
على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال ص من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله
أمنا وإيمانا فمن الايمان كظم الغيظ وارحم أخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك
وإذا نزل بك ضر فلا تنزله إلا بالله ولا تسأل في كشفه إلا الله وإن قلت بالأسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فإن الله في
كل سبب وجها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك واعلم أنه ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال وإن
رسول الله ص كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا أن نستعيذ من ذلك وفي الاستعاذة من فتنته
وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدقه في دعواه وأن تعصم منه ومن أراد أن يعصمه لله من ذلك
فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فإنه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر أن تعصم من أن يقوم بك
من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فإنك مستعد لكل خير وشر يقبله

الإنسان من حيث ما هو إنسان
وثابر ما استطعت على إن تسأل الله الوسيلة لرسوله ص فإنه ص قد سأل منا ذلك
فالمؤمن

من أسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطر إليها وإذا رأيت من
يتعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك وإياك أن تجلد عبدك فوق جنايته
وإن عفوت فهو أحوط لك فإنك عبد الله ولك إساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل
وحدك ما استطعت ولو لقمة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجبك إلى الأكل معك واستغن بالله
صدقا من حالك فإن الله لا بد أن يغنيك فإن استغناك بالله من القرب إلى الله وقد ثبت أنه من تقرب إلى
الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديث وكذلك من يستعف بالله روى أن بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا فتزوج فجاءه
ولد وما أصبح عنده شئ فأخذ الولد وخرج ينادي به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وإنما سمعت الله يقول
في كتابه العزيز وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لا أجد
نكاحا فافتضحت فرجع إلى منزله بخير كثير وإن قدرت على العتق فأعتق رقبة وإن لم تجد مالا ويكون لك علم فاهديه
رجلا منافقا أو كافرا أورد به مسلما عن كبيرة فإنك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحد في
الدنيا وفكاك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق وزيادة واعلم أن الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة
فليحي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحيي مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحيي العمل بالإخلاص
فيه وإن أردت أن لا يضرك في يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت
صائما فإنه كذا ثبت عن رسول الله ص وعليك بخدمة الفقراء إلى الله ومجالسة المساكين والدعاء
للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب إليهم وأنو في جميع حركاتك خيرا مشروعا فإنك
لما نويت وإذا رأيت من أعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك أن تتمنى أن تكون مثله
فإن الله يأجرك مثل أجره وزيادة وإذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولا بد وإياك أن

تحرم الرفق فإنك إن حرمت الرفق
فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك إلا في حد من حدود الله فإن كان في حد من حدود الخلق فأصلح في ذلك
ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك وإذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فإن النبي
ص تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقي بأهلك فطلقها
ولم يقربها وأعاذها وإذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته فاعطه وإن لم تقدر على مسألته فادع
له فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته ما بلغت إليه يدك من مسألته فإن الله لا يكلف نفسا إلا ما آتها وإذا أسدى إليك
أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافاته بمثل ما جاءك به وإذا أسديت أنت إلى
أحد معروفا فأسقط عنه المكافاة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة إن كافاك حتى تريح خاطره ولا سيما إن كان من
أهل الله فإن جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وإن علمت منه أنه يفرح بردك
عليه بعد أن وفي هو ما وجب عليه من المكافاة فرد عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده في قبول
ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافاة وإياك أن تدعى
ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله وإن رميت بشئ مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت
ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك هكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين
سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا أكذبت الناس وإن قلت نعم كذبت على
نفسي فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل ورده مكرما إلى مصر واعتذر له وحكايته في ذلك
مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع مالا يجب له من حق الغير
واحذر في يمينك إن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالبراءة من الإسلام فإنك إن كنت صادقا فلن ترجع إلى الإسلام

سالما ولتجدد إسلاما إذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف إلا بالله فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهي الوارد
في ذلك وإن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذي هو خير وإياك والكذب في الرؤيا

أو الكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع أنه كذب
واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي نهى الله عنه واحذر أن تخبث
امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر أن تنام على سطح ما له احتجاز فإن فعلت فقد برئت منك الذمة وإياك
أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره فما رأيت منهم أحدا
يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقمت مرة
لأحدهم فقال لي لا تفعل وقال لي إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك أن لا تحب أن يتمثل الناس
بين يديك قياما ما أنا المخاطب بذلك إني لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة
وإياك أن تقبل هدية من شفعت فيه شفاعة فإن ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله ص في
ذلك ولقد جرى لنا مثل هذا في تونس من بلاد إفريقية دعاني كبير من كبرائها يقال له ابن معتب إلى بيته لكرامة
استعدها لي فأجبت الداعي فعند ما دخلت بيته وقدم الطعام طلب مني شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول
عنده متحكما فأنعمت له في ذلك وقمت وما أكلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع
إليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوي وإنما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله في نفس
الأمر وعناية إلهية بنا وإياك أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في رجل أصاب حدا من
حدود الله أن يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعنني الله إن شفعت فيه ولعن الله أخاكم إن قبل الشفاعة فيه
لو أردتم ذلك لجئتموني قبل إن بصل إلى الحاكم وكان سارقا ثبت في الحديث عن رسول الله ص من
حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله وإياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على
خصومة بعلم تدفع به حقا فإن النبي ص يقول فيمن أعان على ذلك إنه يبوء بغضب من

الله ولا تقل
في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت أنه من رمى مسلما بشئ يريد يشينه حبسه الله على جمر
جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب واحذر أن تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بإخافته فيعطيك اتقاء وإياك أن
تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصانع بمدينة سبتة ونحن بمنزله يقول
لا كل الدنيا بالدف والمزمار خير لي من أني آكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فإنه من لعن شيئا
ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة أي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل
كان في غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح في لعنة الله ثم إن الرجل استشهد في تلك الغزاة
فرآه إنسان في النوم فسأله ما فعل الله به فقال إن الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني
وأثابني به فلم أر في الميزان سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب وأين سرج دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة
الله حيث سألت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله ص في
سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوي فلقد
كنا نراها تطلب أن تلحق بالركب والناس يطردونها فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها إن بعد عنها خيرها
وهو ركوبها فحارت اللعنة عليها فإن اللعنة البعد واحذر أن تكفر مؤمنا فإن تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر
أخاك فوق ثلاث فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المهاجرين ولما هجر الحسن محمد
ابن الحنفية أخاه وتهاجر أنفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله إن رسول الله
ص يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت
الثلاث فأما إن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله

ص فإن خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن
فشكره وركب دابته وقصد إلى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه

يرجو بذلك المنزلة والمحبة عند رسول الله ص فهكذا ينبغي للعاقل أن يحتاط لنفسه ويأتي الأفضل
فالأفضل ويعرف الفضل لأهله وقد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وإياك واللعب بالنرد فإن في اللعب
بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط إن تخرج من الخلاف باجتنابه
واجتنب القمار بكل شئ مطلقا وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو عن ذكر الله
فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
وإن كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له ما ثوم إثم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقري
الموصلي بمدينة الموصل سنة إحدى وستمائة قال رأيت رسول الله ص فقلت له يا رسول الله ما تقول
في الشطرنج يعني في اللعب به قال ص حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام
قال قلت يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قال قلت يا رسول الله ادع الله لي فقد مستني
الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال ص رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم واستيقظت
فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف
درهم فما بت إلا والدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه رسول الله ص قال فاعتقدت من تلك
الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين
وإياك وتصديق الكهان وإن صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقا
احتياطا إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة
وما ندندن إلا على ذلك واحذر أن تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام والشياطين وإياك أن
تشاقق على أحد ولا تضاره ولا تكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر

من الاحتكار لانتظار
الغلاء لأمة محمد ع ولا تتخذ كلبا إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تغصب مسلما شيئا
ولا ذميا ولا ذا عهد وإذ ضربت مملوكا أو مملوكة حد ألم يأنه أو لطمته في وجهه فأعتقه فإن كفارة فعلك به ذلك
عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنى من غير علم فإن الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع
الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فإن الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفاء وإياك وصحبة الملوك إلا
أن تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلما أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء
عند الله وعليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة فإن نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فإنه
أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولاة السلطان أمرك فإن طاعة أولي الأمر
واجبة بالنص في كتاب الله وما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه إلا المباح لا الأمر بالمعاصي فإن غصبوك فاقبل
غصبهم في بعض أحوالك وإن أمروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يدا من طاعة فتموت ميتة
جاهلية بنص رسول الله ص ولا تخرج على الأمة ولا تنازع الأمر أهله وقاتل مع الأعدل من الاثنين وأوف لذي العهد بعهده ولذي الحق بحقه ولا تحمل السلاح في الجرم لقتال وإذا دخلت السوق بسهام
فأمسك على نصالها لا تعقر أحدا وأنت لا تشعر ولا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه وأكرم شعرك وغب بترجيله
واكتحل وإذا اكتحلت فاكتحل وترا واشرب مصا ولا تتنفس في الإناء إذا شربت وأزل الإناء عن فمك وكل
بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى وسم الله عند قطع كل لقمة
واحمد الله إذا ابتلعتها واشكره على أنه سوغك إياها ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع
إليه إلا أن يفارقه ولا يريد الرجوع إليه وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه
يمتنع عليه ولا يجلس فإن القائم أحق به بنص رسول الله ص ولا ترد طيبا إذا عرض

عليك ولا لبنا
ولا وسادة إذا قدم إليك شئ من هذا كله وإذا أخذت دينا فانو قضاءه ولا بد فإن الله يقضيه عنك إذا نوبت

ذلك واعدل بين نسائك وفي رعيتك إن كنت راعيا تسعد إن شاء الله (وصية) والذي أوصيك به إن كنت
عالما فحرام عليك إن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل
وإن لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فإياك إن تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فإن الله أمرك
أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم وأهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فإن الذكر القرآن بالنص واطلب
رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ص
دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها فإذا وجدتها اعمل بها وإن قال لك المفتي هذا
حكم الله أو حكم رسوله في مسألتك فخذ به وإن قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به وسل غيره وإن أردت أن
تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة وإذا علمت علما من علوم
الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك
وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك وإذا اقتضيت فكن سمحاء في اقتضائك واجتنب الوشم أن تعمله أو تأمر به
وكذلك التنميص وهو إزالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذي يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج
فإن رسول الله يقول لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تفلج
أسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي تصل شعرها واحذر أن تعير عباد الله بما ابتلاهم الله
به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن
لها إن أردت أن تسعدها عند الله وإياك وما تستحليه النفس إلا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان وإياك أن
تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك
أهل الذمة إلى ما يتبركون به في دينهم فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله ولقد

رأيت بدمشق أكثر نسائها
يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن في ذلك وهو إنهم يأخذون الصبيان الصغار
ويحملونهم إلى الكنيسة حتى يبرك
القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما
يرتضيه مسلم ولا الإسلام
ويقربون القرابين لذلك واحذر أن تؤوي محدثا أحدث في دين الله أمرا يبعد عن الله
ويرده الدين مثل هذا
الذي ذكرناه وإياك أن تغير حدود الأرض فإن ذلك غصب وقد لعن رسول الله ص من
غير منار
الأرض واحذر أن تمثل بحيوان أو تتخذه غرضا أو يتخذه غيرك ولا تنهاه عنه وإياك
ونكاح البهائم ولقد كان
عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة إليها
فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له
ما تصنع بهذه الحمارة وما لك حاجة إليها ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها إلا
عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني فقال
له إن ذلك حرام فبكى وتاب إلى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن
دينك حتى تعلم ما يحل لك أن
تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك (وصية) إذا سألت المغفرة وهي طلب
الستر فاسأل إن يسترك
عن الذنب أن يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وإن كنت صاحب ذنب فاسأله إن
يسترك أن يصيبك عقوبة
الذنب وإياك أن تظهر إلى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه فلقد أخبرني الثقة عندي عن
الشيخ أبي الربيع
الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبتلى فدخل عليه الشيخ
وسمعه يقول في دعائه اللهم
يا رب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤس الأشهاد يا
أبا عبد الله ولأي شئ تظهر
لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع أحوالك ولا تضمر خلاف ما
تظهر فتاب إلى الله من ذلك
ورجع وليس للمغفرة متعلق إلا أن يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه بقول
الله سبحانه لنبيه ص ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا
إخبار من الله بعصمته ص أخبرني سليمان الدنبلي وكان عبدا صالحا فيما أحسب كثير

البكاء
وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولعي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه كلام فقال لي

يا أخي لي والله أكثر من خمسين سنة ما حدثتني نفسي بمعصية قط الله الحمد على ذلك واحذر يا أخي من التنطع في
الكلام والتشدق وإياك أن يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فإنك عبد لمن استعبدك وإياك
والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تغفل
عنهم فإنهم خرس وأمانات بأيديكم إذا أنتم حبستموها عن مصالحها وإياك أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك
فيه صادق فيصدقك وأنت فيه كاذب لا تحقر أخاك شيئا من نعيم الله وإن قل ولا تزدر أحدا من عباد الله وأملك
نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الأذى من عباد الله والصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسميه من الله
إنهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق أمامك وعامل عباده بما عاملهم به نزل مشرك بإبراهيم
الخليل فاستضافة فقال له إبراهيم ع حتى تسلم فقال يا إبراهيم لا أفعل وانصرف فأوحى الله إليه بإبراهيم
من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه إنه ليشرك بي منذ سبعين سنة وأنا أرزقه فخرج إبراهيم
ع في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فأسلم المشرك
وعليك بترتيل القرآن والتغني به وذلك بأن تحبره وتستوفي حروفه وإياك أن تدعو إلى عصبية بل ادع
إلى الله وإذا كنت في سفر فلا تصم فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى وإن كنت ولا بد صاحب لهو
فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة إن أردت أن نكون من السبعين ألفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فإنهما يومان تعرض فيهما
الأعمال على الله تعالى وكان رسول الله ص لا يترك صومهما ويقول إني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم فإن الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل
فإنه في عبادة صومه بما نواه وإياك والشحناء فإنه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله واعلم أن العبد يبعث

على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت مسلم إياك وصحبة من تفارقه ولا نصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل
فاجعل عملك صالحا تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم أن القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه
إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم
يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل
ولم يزل في غفلة * حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل
يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف ولم يأته ونهى عن
المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهرت وإياك
والحرص على المال واحذر أن تسب الدهر فإن الله هو الدهر وإن أردت به الزمان فما بيد الزمان شئ
بل الأمر بيد الله لا تقل مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وما بقي
بعد ذلك فعليك لا لك وأنت مسؤول عما جمعت من أين جمعت وفيم أنفقت ولم اختزنت لا تتزوج من النساء إلا ذات
الدين فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن
عدلا بشهادة الرسول ص فإنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ابدأ بالسلام على من هو أكبر
منك وابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكبا وعلى القاعد إن كنت ماشيا ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله
عنه ذات يوم كنا نمشي ومعنا جماعة وإذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لأصحابي من بدأه بالسلام أرذلت
به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر
إلينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له بأجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم
الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلا في سلطانه ولا نقعد على تكرمته

إلا بإذنه ولا تدخل بيته إلا بإذنه ولا تجز مقدم دابته إلا بإذنه وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية
رسول الله ص إذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة
واحدة من عقد الشيطان فإنه يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل
عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن توضأت حللت بوضوءك العقدة الثانية فإن صليت حللت العقد كلها إياك
أن تطلب الإمارة فتوكل إليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فإن رسول الله ص أمر به ورغب فيه
وأعجبه واعلم أن القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله
كذلك يقبضها عنا إذا شاء ويعطف بها علينا إذا شاء ليس لهم من الأمر شئ فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فإنهم
نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء أن شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وإن شاء
عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف دخل رجل نصراني مشرك
بعض البلاد فبينما هو يمشي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه
فإذا به أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه مجدع الأطراف أقبح الناس صورة فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا
العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والأشراف والعلماء وأرباب الدين
فعلمت إن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله
ص فيما مثل به لنا في قوله وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف فإني جربت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال
بأمر ما فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت فقيل له يوما
عن بعض الرجال إنه يقال فيه إنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد

لو أن رجلا شق العصي
وقام ثائرا في هذا الموضع وأشار إلى قلعة معينة وادعى أنه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين
فما مرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة وقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه
فإياك والوقوع في ولاة أمور المسلمين وإياك أن تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها لا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح
إلا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فإن ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الأدب وهذا داء
عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظن هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحدا فهذا رسول الله ص
ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى إليه فما عرف به من الأمور عرفها وما لم يعرف به من الأمور لم يعرفه وكان
فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة
وهو له وما يلقي الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجئون إليه ولقد ثبت أن
العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا وأنه ليبلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء أن يعيذك الله من فتنة القبر
ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية
الإناء فإنه ثبت أن لله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء
ليس عليه وكاء وإن للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في
الأرض لمعرفة الحق فإنك إذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فإن إبليس يضع عرشه على الماء لما علم
إن العرش الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس أنه الله كما فعل بابن صياد وقد قال له رسول الله ص
ما ترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش إبليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم
والابتلاء فتنة فإبليس ما له نظر إلا في الأوضاع الإلهية الحقيقية فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر

إليها وما ثم شئ فإن الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان فيخيل إليه ما يشاء فإذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا إلى قلوب بني آدم إلى الكافر ليثبت على كفره وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه وأدناهم من

إبليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وصية) ادع الله أن يجعلك من صالحي المؤمنين
تكن ولي رسول الله ص وناصره فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله
ص وقال رسول الله ص إنما وليي الله وصالح المؤمنين وإن كنت واليا فلتساو في إقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فإن رسول الله
ص ثبت عنه أنه قال إنما هلك من كان قبلكم إنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف وإياك يا أخي
أن تحجر عناية الله عن إماء الله لما سمعت أن للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال فإن حواء خلقت من آدم فلما
انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن
رسول الله ص فاعلم ذلك فللرجال عليهن درجة فإن الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا سر عجيب دقيق
روحاني من أجله كان النساء شقائق الرجال فحلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا
مخصوص بحواء فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل
وعلوه على ماء الأنثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق
بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا إذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فإنك لا تدري من زينها لك
فانظر ذلك في موضع آخر واتخذه دليلا على ما أنبهم عليك مثل قوله زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله
ولم يذكر من زينه فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا
ذات وجهين وجه إلى الإباحة والندب ووجه إلى التحريم والحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة
واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علما وإذا
فجأك أمر تكرهه فاصبر له عند ما يفجئوك فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتدا ثم تنظر بعد ذلك أن الأمر

بيد الله وأن ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله
ص ولقد مر رسول الله ص بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات فأمرها إن تحتسبه عند الله وتصبر
ولم تعرف أنه رسول الله ص فقالت له إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله
ص فجاءت تعتذر إليه مما جرى منها فقال لها رسول الله ص إنما الصبر عند الصدمة الأولى ينبه
ص العبد أنه لا يزال حاضرا مع الله أبدا فهو أولى به وعليك برحمة الضعيف المستضعف فإنه قد ثبت أن الله
ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم وإذا اقترضت من أحد قرضا فأحسن الأداء وأرجح إذا وزنت له واشكره على قرضه
إياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن إليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك ولو بالسلام فإن له الفضل عليك
بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية إلا الصدر الأول فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة
وهما يمشيان في الطريق فإذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر
إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس فيكون السلام بشارة لصاحبه إنه سلم من ذلك وإنه معه على ما افترقا عليه
من حسن المودة فانظر إلى معرفتهم بالنفوس رضي الله عنهم ومن قال لك إنه يحبك فلو أحببته ما عسى إن تحبه لن تبلغ
درجة تقدمه في حبه إياك فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك إلا أني رأيت وسمعت من فقراء
زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الأغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم إذ لولا الفقراء ما صح
لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فإن الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وإنما هو لقيام صفة
الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى إلى النص الوارد في المتمني مع العدم إذا تمنى
ويقول لو أن لي مالا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال
ولهذا قلنا بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى بما أعطى فهو أولى بك وأن اليد العلياء

هي خير من اليد السفلي واليد العلياء
هي المنفقة واليد السفلي هي السائلة هذا السؤال ولكن إذا لم تر الله في سؤالها لأن الحق قد سأل عباده في أمره إياهم

أن يقرضوه ويذكروه وهنا إسار في التنزل الإلهي إلى عباده (وصية) إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في
نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن عن ابن أبي الفتح المعروف والده بالكناري بمدينة
الموصل سنة إحدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي
الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك ابن أحمد بن محمد النيسابوري
المقري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو
بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله
العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال
بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال
بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن
موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى ص وقال بالله العظيم
لقد حدثني جبريل ع وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل
ع وقال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل ع وقال قال الله تعالى لي يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة
الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه
بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر ويلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين
(وصية) كن غيور الله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا أعطيك في
ذلك ميزانا وذلك أن الذي يغار لله دينا إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه إن يزني بها أحد
كذلك يغار على أم غيره إن يزني بها هو وكذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإن

كل امرأة يزني بها قد تكون
إما لشخص وبنتا لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد أن يزني أحد بأمه ولا بأخته ولا
بابنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغير أن الذي يزعم أنه يغار لله دينا فإن فعل شيئا من هذا وزنى وادعى الغيرة
في الدين أو المروءة فاعلم أنه كاذب في دعواه فإنه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيئا ولا يكرهه لغيره فليس
بذي غيرة إيمانية يقول النبي ص في سعد والحديث مشهور إن سعدا لغيور وإني لأغير من سعد وإن
الله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله ص وما مست يده يد امرأة لا يحل له
لمسها وهو رسول الله وما كانت تبايعه النساء إلا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين
هذا فإن وفيت به فاعلم إنك غيور للدين والمروءة وإن وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا
للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغير من الله إن يزني عبده أو تزني أمته وإذا
أصابتك مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون فلا تنزل ما تجد منها إلا بالله ثم قل اللهم اجبرني في مصيبتي واخلف لي خيرا
منها فإنه ثبت عن رسول الله ص أن العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها ولقد مات أبو سلمة فقالت
امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيرا من أبي سلمة وهو رسول الله ص
فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول عند ما أصيبت بموت زوجها
أبي سلمة وإذا مات لك ميت فاجهد إن يصلي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول
الله ص ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وحديث آخر
قال قال رسول الله ص ما من رجل مسلم بموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا
إلا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيئا أي لا يجعلون مع الله إلها آخر وروينا عن بعض العرب أنه مر بجنازة

يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال إنها من أهل الجنة فقيل ومن لك

بذلك فقال وأي كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها أبدا فكيف الله
الذي هو أكرم الكرماء وأرحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه إلا ويقبل شفاعتهم إذا لكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى
الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم أن الله أمرك أن تتقي النار فقال واتقوا النار أي اجعل بينك وبينها وقاية حتى
لا يصل إليك أذاها يوم القيامة فإنه ثبت أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى
إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشي
ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدي
إلى هلاكه فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه يأمر الوالي أن
يقتله وإن قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد إنه فاسق
يجب قتله بلا مخالف فلما جئ بالرجل مر في طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل إلى
المحفل وكان الوالي من أكبر أعدائه أقيم في الناس وقيل لهم ما عندكم في هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقي أحد
من الناس إلا قال هو عدل رضي عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه
قبل حضوره فعلم إن الأمر إلهي والشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله ص
تعجبا به وإيمانا والله ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد في خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم علي لا لي
فتذكرت النار ورأيتها أقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن
رسول الله ص يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الأقل من النار
بالأكثر من شق التمرة وعليك يا أخي بالصدقة فإنها تطفئ غضب الرب ولها ظل يوم القيامة يقي من حر الشمس في
ذلك الموقف وإن الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وما

من يوم يصبح فيه العبد
إلا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله ص يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا وهو قوله
تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا يدعو له بالإنفاق مثل الأول المنفق لا يدعو
عليه فإنهم لا يدعون إلا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم إنهم يستغفرون
لمن في الأرض فما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإنفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر وليس
إلا ما قلناه فإن النبي ص يقول في الرجل الذي آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا
فجعل صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والإنفاق ليس إلا هلاك المال فإنه من نفقت الدابة إذا هلكت فالمال
المنفوق هو الهالك لأنه هلك عن يد صاحبه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما مر منه مع ادخار الله له ذلك
عنده إلى يوم القيامة إذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة (وصية) احذر أن يراك الله حيث نهاك أو
يفقدك حيث أمرك واجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها إلا الله فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل
من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وثابر على عمل الخير في عشر ذي
الحجة وفي عشر المحرم وإذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلائك في العدو فافعل وإذا
علمت إن النفس تحب أن تمشي في خدمتها فاجهد إن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك وتضع أجنحتها لك في طريقك
وذلك بأن تكون من طلاب العلم وإن كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله إن تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وكذلك إذا خرجت تعود مريضا ممسيا أو مصبحا أو معا فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف
ملك يستغفرون لك إن كان صباحا حتى تمسي وإن كان مساء حتى تصبح واجهد أن تقرأ في كل صباح ومساء أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله

إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة

ما قلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل إن نتكلم وعند ما تسلم
من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل إن تتكلم تصلي ست
ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين
فإذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالإيمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وكذلك تقول
في أثر كل صلاة فريضة إذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف
بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله
لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم
ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو
العلي العظيم وإياك والإصرار وهو الإقامة على الذنب بل تب إلى الله في كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض
الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت أن بمرسية رجلا عالما أعرفه ورأيته وحضرت مجلسه سنة خمس
وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعني أن أسميه إلا خوفي أن يعرف إذا سميته فقال
لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج إلى الراحة كان عليها مع إخوانه فأبيت إلا رؤيته
فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له
بعض الحاضرين أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئا من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصرا على معصية
الله والله ما أشرب كأسا إذا تناولته إلا وأتوب عقيبه إلى الله تعالى ولا انتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي
فإذا وصل الدور إلي وجاء الساقي بالكأس ليناولني إياه انظر في نفسي فإن رأيت أن أتناوله منه تناولته وشربته وتبت
عقيبه فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه إن أعصي الله قال الفقير فتعجبت

منه مع إسرافه على نفسه كيف
لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله (وصية) إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء فإنك لا تدري يرجع إليك بصرك
أم لا وليكن نظرك إلى موضع سجودك أو قبلتك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة وإذا رأيت من برز بصدره
عن الصف رده إليه واحذر أن تأتي أمرا إلا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق في
الدنيا فإنه لا بد من أدائها فإن أديتها هنا شكر الله فعلك وأفلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على
دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع فإذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن
مؤمنا وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه إلى صاحبه ولا تعترض عليه فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه
فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف
ورأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا وإياك والاعتداء في الدعاء والطهور فإن ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل
الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الطهور الإسراف في الماء والزيادة على الثلاث في
الوضوء وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فإنه أولى ولا تترك شيئا من سنن الوضوء فإن من سننه
ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار وإذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت
يمينا وشمالا ولا تعبث بلحيتك في الصلاة ولا بشئ من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستويا في
ركوعك ولا تذبح كما تذبح الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أو مد من خمر أو مصرا على معصية وإياك والغلول
والربا وعليك بالدعاء بين الأذان والإقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة
قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله أطلب
بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف نفس فنخاف إذا قلت لا أريد لا إله

إلا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فإنه ما ثم
كلمة تحذف منها حرفا فحرفا إلا ويختل ما بقي إلا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الألف بقي لله كلمة مفيدة ولو زالت

اللام الأولى بقي له وقد قال لله ما في السماوات وما في الأرض وقال له ملك السماوات والأرض فلو زال اللامان والألف
بقي إلها وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد غير هذا وكان رجلا أميا من عامة
الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر إلى قول
الشارع في ذلك أنه من أشراط الساعة كما يقول من لا علم له فإن رسول الله ص ما ذم ذلك وما كل علامة على
قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله ص للساعة أمورا ذمها وأمورا حمدها وأمورا لا حمد
فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبر صديقه وارتفاع الأمانة ومن المحمودة التباهي في
المسجد وزخرفتها فإن ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى
ع وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يقترن بها ذم ولا حمد لأنها ليست
من فعل المكلف وإنما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من
لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت فإنه قد ثبت لا يزال قوم
يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار وإذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة ولا تقل إن الله ما استجاب
لي فإنه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداع إذا دعاني فقد أجابك إن كان سمع إيمانك مفتوحا فقد سمعتهم وإلا فاتهم إيمانك بذلك فإن دعوت بإثم أو
قطيعة رحم فإن مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فإنه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه
فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وإن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فإنه إذا قال لم يستجب لي
فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين إلا أن يتوب وعليك
إذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير أكلة السحور وأما العبد إذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت
فإذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت إلا إذا التفت لأمر مشروع ليقيم بذلك

الالتفات أمرا يختص بالصلاة
كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجئ رسول الله ص فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد
إن كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فإنه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلا إلا
ما يكون الإجماع عليه فهو أولى ما لم تضطر إليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن
ومهر البغي ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى أو قادرا على الكسب وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنهم ولا
تروع مسلما بما يروعه منك أي شئ كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق إلا بطيب أعني بحلال وإن كنت
مجاورا بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم
أصلا وإذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من
مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه وإذا
صليت فأقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيئا من
نعمه ولا نكن لعانا ولا سبابا وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله
ص سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين
من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه وكنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين
فقال لي رسول الله ص لم تكره فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له
بلي يا رسول الله إنه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله
من الآن إني والله زللت وغفلت والآن فإنا تائب وهو من أحب الناس إلي فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما
استيقظت أخذت معي ثوبا له ثمن كثير أو نفقة لا أدري وركبت وجئت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكا وقبل الهدية وأخذ

الرؤيا تنبيها من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله
بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحايا في عيد الأضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني

منها شيئا فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي ص فلقد كان رفيقا
رقيقا وإذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فإياك إن تغشهم ولا تضمر لهم سوء وانظر فيما أوجب الله عليك من
الحقوق لهم فأدها إليهم وعاملهم بها ظاهرا وباطنا سرا وعلانية ولا تجعل ذميا خصمك يوم القيامة وإذا رأيت من أحد
حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال وإذا
أكلت طعاما فلا تأكل أكل الجبارين متكئا وكل كما يأكل العبد فاتك عبد على مائدة سيدك فتأدب وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا
تسع له في ذلك فإن الولاية مندمة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة وإذا رأيت قوما ولوا أمرهم امرأة فلا
تدخل معهم في ذلك (وصية) لا تسبق إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب
بما نال منها وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه وإذا نمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فسم الله عليه
وأذكره وتناول بيمينك أمورك كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجاء ومسك
الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك وإذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما
يليك وإذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقلل النظر إلى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله
في أول كل لقمة واحمد الله في آخرها إذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها ولا تكثر الشرة في الأكل وتعاهد المشي
إلى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة
وإذا سمعت من يعطس وحمد الله فشمته وإن لم يحمد الله فذكره بحمد الله فإذا حمد الله فشمته فإذا زاد في العطاس
على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له في الشفاء وإياك أن تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فإن ذلك أفضل
لك عند الله وأعذر ولا تعتذر فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى
فالأولى وإذا تساوت الأمور وبدأ الله بذكر شئ منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل

رسول الله ص في حجته
لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به وإذا قمت
في عبادة الله فاعمل نشاطك فإذا كسلت فاترك ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وإذا صليت
وأحد ينظر إليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه وأخلص لله عبادتك فإنه ما أمرك أن تعبده إلا مخلصا وافعل ما أوجب
الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطا وإنما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل إلى
نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملأ دون الخلافان فعل ذلك من فعله فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا
ثبت وإن كنت ممن يصلح للإمامة فصل خلف الإمام فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك وإن لم تكن من أهلها
فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الأول وإذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها
وتركها وتخط رقاب الناس إليها وسارع إلى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل إن يحال بينك وبينها وإياك أن
تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في حجر ولا في ماء
دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخادمك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة
الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجدا
لك تتنفل فيه وتصلي فيه فريضتك إن اضطررت إلى ذلك وأكثر من قراءة القرآن يتدبر إن كنت عالما فإنه أرفع
الأذكار الإلهية وإن كنت في جماعة يقرءون القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فإن اختلفتم فقم عنهم وحافظ على
قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فإن ذلك دأب
العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال أنه كان يقرأ في المصحف
سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بنى أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ

حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لا ترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده
هذا ليس من الأدب ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أيحسن مني

أن اترك الكلام معك وأقطعه وأكلم عبدك قال لا قال فإنك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من
شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بإشبيلية وكان كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه وإذا دخلت على
مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة وعليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قذر والمشي
فيها واستوص بطالب العلم خير أو بالنساء واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة أو في القراءة ولا تبسط ذراعيك
في سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل إلا ما تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه وإذا حضرت عند ميت
فلقنه لا إله إلا الله ولا تسئ الظن به إذا لم يقل ذلك أو يقول لا فإني أعلم أن شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهورا
بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آبائي وإخواني
فكانوا يقولون لي إياك والإسلام مت يهوديا أو نصرانيا فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا إلى أن عصمني الله
منهم وإذا كان لك صاحب فعده إن مرض وصل عليه إن مات وشيع جنازته وإذا شيعت جنازة إن كنت راكبا فامش
وإن كنت ماشيا فامش بين يديها وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل
فإنه يجد لوقوفك أنسا وإن حملت جنازة فأسرع بها فإن كان خيرا سارعت بها إليه وإن كان شرا حططته عن رقبتك ولا
تذكر مساوي الموتى وغط الإناء الذي تشرب منه واطف السراج عند نومك وأغلق بابك إذا أردت النوم فإن الشياطين
لا تفتح بابا مغلقا واقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد في الأمور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل إن كان الله كتبني
شقيا فإنا شقي وإن كان كتبني سعيدا فإنا سعيد فلا أعمل فاعلم إنك إذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله إنك من
السعداء فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وإن الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال ص اعملوا واتكلوا وكل ميسر لما يسر له
فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وأنزل كل أحد

منزلته تكن عادلا واترك
حقك لأخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروءات والهيئات إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكما ذا سلطان
وإن كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرسا أو جملا في سبيل الله وأمسح بنواصيها وإعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا
ولا جرسا وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله واشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم والبس البياض من الثياب فإنه خير
لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك
مما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر
وتذكرك الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله ص ولو خبرا
واحدا أو آية فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين وأضربه عليها لعشر سنين وفرق
بين الصبيان في المضاجع وإياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وإن جاورت بمكة
فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت
والإدهان به وإذا اشتريت طعاما فأكلته واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي
حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات (وصية)
عليك بكثرة السجود والجماعة وإن قدرت إن تسكن للشام فإن رسول الله ص ثبت عنه أنه قال عليكم
بالشام فإنها خيرة الله من أرضه وإليها يجتبي خيرته من عباده وإياك والحديث بالظن فإن الظن أكذب الحديث إياك
والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات وإذا بعث فلا تكثر من اليمين على سلعتك وإياك أن
تتقلد أمرا من أمور المسلمين فإن ألجأت إلى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان
ولا أنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفز لأمر لا بد لك منه وأعدل بين رجليك إذا انتعلت أو وضعت إحدى رجليك على الأخرى واعلم أن

جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وإن كنت مملوكا فلا تقل لمالكك ربي وقل
سيدي وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لأحد مولاي فإن المولى هو الله

وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي وإذا طلب منك جارك أن يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر
في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك وقدم في معروفك كل تقي
ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وإن كانت لك زوجة وضربتها لأمر طرأ منها فلا تجامعها من يومها وإياك أن تسأل
شيئا سوى الله إلا الله في جنته ورؤيته وأما في شئ من عرض الدنيا فلا وإن ركبت البحر فلا تركبه إلا حاجا أو معتمرا
ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وإن كنت ضيفا عند قوم فلا تصم إلا بإذنهم وإن كنت
في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شئ إلا بإذنه والمرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان
ولا يأذن في بيت زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث
إلا مع ذي محرم وإذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة ولا تقل اغفر لي إن شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر
شيئا تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه وإذا أصبحت في كل يوم فقل
اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمرا يفضي إلى الحكم فيه أشهدك
يا رب إني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة وإذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر
هذا ثابت عن رسول الله ص وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت وإياك أن
تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله أو تستقبل إنسانا في صلاتك ووجهه إليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمن الموت
لضر نزل بك بل قل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني
إليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي
(وصية) لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحمك
بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فإن نذرت فأوف بنذرك فإن رسول الله ص قد شهد بالبخل لمن

نذر وإياك أن تتمنى لقاء العدو فإذا لقيته فأثبت ولا تفر وإياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فإنك تؤذي
النبي ص في أصحابه ولا تسب الريح فإن الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به
واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به وإذا البست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له واكفني
شره وشر ما صنع له ولا تصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلتك وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير
والذهب ولا تجلس على الحرير وإذا ألقيت ذميا فلا تبدأه بالسلام واضطره إلى أضيق الطريق وانته أن تسمى العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل
الكرم فإنه ثبت عن رسول الله ص في ذلك لا تسموا العنب الكرم
فإن الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة وإياك أن تصر الإبل والغنم إذا أردت بيعها إلا أن تعلم
المشتري بأنها مصراة وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله
ص وإن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها إن بيتها
خير لها وأفضل واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره
المريض على الطعام وإياك أن تعذب بالنار أحدا وإذا أكلت لحما فانهسه ولا تقطعه بسكين (وصية) إذا حضر الطعام
والصلاة فابدأ بالطعام وإياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الأخبثين وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا
تطعه وإياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تكريها أوسعته عذرا واصغ إلى من يحدثك وإن كان نزرا فإن لكل
أحد عند نفسه قدرا فإنك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وإن الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب إلى
الناس وإذا كانت لأحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر إليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها
فإن أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالإيمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في

رحمته فإنه ثبت عن رسول الله ص لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وإياك أن
ترد الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس وإذا شاركت أحدا في شئ فلا تخنه
وإذا فعلت فعلا فحسنه فإن الله كتب الإحسان على كل شئ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال علي بن
أبي طالب القيرواني في ذلك
الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل الفضل إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرء ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
لا فخر إلا بتقوى الله فإنه نسب الله الذي بينه وبين عباده وإياك والقيل والقال فيما لا ينبغي ولا يعني لكن في إيصال
الخير خاصة وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون وقد علمت أنه ما لا حد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام
الخمسة فإذا لم تعلم فاسأل عن كل شئ تكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب
الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك وإياك وإضاعة المال وهو إنفاقه في معصية الله ومن إنفاقه في معصية الله إعطاؤه
لمن تعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فإن لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه
أنه باق على ما فارقته عليه لا سبيل إلى ذلك وإنما ذلك في الأحكام المشروعة فإنهم يرون استصحاب الحال المعلومة
من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضا فيما رجع إليه حتى يدله دليل على ذهابه وإياك أن
تكون معنتا ولا متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطن
فإن الله أحق من يستحيي منه ولا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملي الله لك فإن الله يقول إنما نملي
لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين فأخذ مكر الله بك في ذلك ولا تيأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله

إلا القوم الكافرون وإياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره وإياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن
في صلاتك راكعا ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي
سجودك سبحان ربي الأعلى وبحمده وأدنى القول من ذلك ثلاث مرات إلى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة
الاستغفار ولا سيما بالأسحار في حقك وفي حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون لمن في الأرض عموما ولله ملائكة
يستغفرون للذين آمنوا خصوصا في كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق في الموضع
المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله
وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وإن كنت خطيبا إماما فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فإن ذلك من فقه
الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما تعمله من عمل وعليك بإكرام ذي الشيبة فإن الله يستحيي
من ذي الشيبة وعليك بإكرام حملة القرآن وبإكرام الحاكم العادل وإياك والدين فإنه فكرة بالليل وذلة بالنهار
واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شئ من زينة الحياة الدنيا فإنك لمن أقامك ولا لأغراض النفوس فإن الأغراض
أمراض حاضرة فإنه مما رويناه في مثل ذلك أن رجلا من الأبدال كان يمشي في الهوا مع أصحابه فمروا على روضة
خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة فسقط من بين الجماعة وتركوه
وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فإن فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله به
إن كنت اتعظت وإن استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار إلا وأنت داع فيها ربك فافعل وإذا أديت
زكاة فانو في أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذي نصبه الحق ولا تدفع زكاتك
لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك وإن ظلم

العامل أربابها فهو المسؤول عن ذلك لا أنت وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار
الآخرة واحذر أن تتصدق على شريف من أهل البيت وانو فيما توصله إليهم الهدية لا الصدقة فإنك إن نويت
الصدقة عليهم أثمت إلا أن تعرفهم بذلك فإن أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم مالا
يجوز لك أن تعطيه إياهم وتخيلت القرب في عين البعد وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق وإياك أن تنتفي عن
أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثاليهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وإن
ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك إلى عقلها فإن ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من
حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فإن الغالب على النساء إنهن لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل إلا من
جاء النص بكمالهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فإن النص ورد فيهما بالكمال من النبي
ص وعليك بالعدل في الحكم وأطف ء النار إذا فرغت من حاجتك إليها وعليك باستعمال الحبة
السوداء وهو الشونيز فإنها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت ولقد ابتلي عندنا رجل من أعيان الناس
بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل
الحديث من بنى عفير من أهل أبلة يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا
لم لا تطب نفسك فقال له الرجل إن الأطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الأطباء والنبي
ص أصدق منهم وقد قال في الحبة السوداء إنها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال
علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلي بهما بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وألعقه من ذلك
وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره
وبرئ وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه

بحديث رسول الله
ص وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد إذا رمد عينه اكتحل بها فيبرأ
من ساعته (وصية) ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله إذا انتهكت حرمته فإنه ثبت عن
رسول الله ص ما من امرء مسلم يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقض به من
عرضه إلا خذله الله في موضع يحب نصرته وما رأيت أحدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق
بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحدا قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول
لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد
ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب
له سماه المستفاد في ذكره الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه وبقرآنه أظن سنة
ثلاث وتسعين وخمسمائة إذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه ولا تنحن له كما تفعله الأعاجم فإن ذلك عادة
سوء وقد ورد أن رسول الله ص قيل له إذا لقي الرجل الرجل أينحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وقد
ثبت أنه قال ما من مسلمين يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن
ثيابهم في غير بيوتهن وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فإنك لا تدري إذا نمت هل تصبح في
الأحياء أو في الأموات فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم إذا هو نام ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى
والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم
مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء وأوص نساءك أن لا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض
وأن يقعدن في بيوتهن ويغضضن من أبصارهن ولا يبدين زينتهن إلا حيث أمرهن الله وإياك ودخول الخدام

على نسائك فإنهم من أولي الإربة واحجب نساءك عنهم كما تحجبهم عن فحول الذكران فإنهم من الرجال وكن نعم
الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ إليه واحذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على

الملك بقبولك منه ما يأمرك به وخذ له واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلساءك من الملائكة الكرام
الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم إلا خيرا فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا
عليك إذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه وإن من شكر النعمة أن
تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله وإياك والتنافس في الدنيا وأقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فإن
قلوبهم غافلة عن الله بحبها وإذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله إلا أن ذكره في يمين لا يكون فيها بارا
أو يكون بارا أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يمقته الله على ذلك الذكر (وصية) إياك والبطنة فإنها تذهب
بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ ووعاء شر من بطن ملئ بحلال
وعليك بلقيمات يقمن صلبك وإذا صليت خلف إمام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى
يرفع ولا تسجد حتى يسجد وإذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فآمن ولا تختلف عليه وإذا كنت إماما فاقتد بأضعف القوم
ولا تطيل عليه حتى تكره إليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها وإذا
سمعت الله يقول يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فكن أنت المخاطب وافتح له أذن فمهمك لما يقول لك في هذا التأيه
فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول إن نهاك انته وإن أمرك فافعل منه ما استطعت فإذا سمعت منه أمرا
لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وإذا قال الإمام
سمع الله لمن حمده فاعتقد إن ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد
أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل ثلاث مرات
في ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث

مرات سبحان ربي الأعلى
وبحمده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات
في سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت وإذا أردت الحج فأحرم
بالحج أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي وإن لم يكن لك هدي فأحرم بعمرة ولا بد متمتعا واخرج من
الخلاف إذا فعلت هذا وإن جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدي فأفسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله
ص أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي وإذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل إلا خيرا
وإذا رأيت إناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الإناء سبع مرات والثامنة بالتراب أو الأولى
إن شئت ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك وإذا بلت
فاستنثر من بولك وإن كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ
تنصرف إلى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك ويصلحوا من
شأنهم ما تكره أن تراهم فيه وإذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه
فإن في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدا يرفع الجناح الذي فيه الدواء وإذا ضربت فاجتنب
ضرب الوجه أو قاتلته وإذا أحببت أحدا فأعلمه بمحبتك إياه فإنك تجلب بذلك الإعلام محبته إياك فيحبك
بلا شك ويرى لك وإن مات لك ميت تتولى شأنه فأحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرا وإن قدم إليك
طعام في قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها وإذا مشيت إلى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش
كأنك تنحط في صبب فإن ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم بل نم
فإذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم فذهبت لا قرأ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة

فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك
الأيمن وحينئذ تصلي الصبح وإذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة

المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فإني
ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتي العبادة على أتم
وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الأمور فلا تهمل شيئا مما وصيتك به (وصية)
إياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فإنه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك
فلتكن على أحسن الحالات في صومك وإن شاتمك أحد أو قاتلك فقل إني صائم فلا تجازه بفعله وإن كان لك مال
فاجهد أن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا
بالشهادة أو ولدوا في الإسلام فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك وإلا أكل الناس حراما ويكون
الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينا سوى الإسلام فإن اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر
بالخير في أغلب أحواله وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي
إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده الله الله إذا رأيت أحدا على
عمل يكرهه الشرع من المسلمين فأكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقا في كراهيتك عمله
فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفي ومكر
دقيق يؤدي إلى ترك تغير المنكر وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل
تقصد الطريق فربما يؤذيك شئ منها وقل إذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن
يضرك شئ ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب
المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنا بها إلا عند الضرب
وهي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة

فضربته العقرب في تلك
الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحدا إلا مات وقد رأيت
أنا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت هذه
الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقتان وكنت قد سمعت أن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان
ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معا إلا أنه تورم رحلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألما البتة وعليك
بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وترحال وحركة وسكون وإذا دخلت بيت الله
فابدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى وإذا انتقلت فابدأ باليمنى وإذا خلعت فابدأ باليسار (وصية)
لا تساور صاحبك بشئ ومعكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب
والمحبة والتودد وإن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه ص فقال لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث
فإنه لا فرق بينه وبين المسارة والتزم الصدق في حديثك أبدا وفي أفعالك تكن أصدق الناس رأيا
وإذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فإنها رأت ملكا وإذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطانا والديك لا يصيح إلا إذا رأى ملكا وقد روينا أن لله ديكا
في السماء إذا صاح وسمعته الديوك في الأرض صاحت لصياحه كن في كل حال ذاتية حميدة مع الله يرضاها الله منك
وعلى عمل صالح ولا سيما إذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح فتكون ممن
يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب
ولا تشمت عاطسا لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته وإياك إذا غلبك لتثاوب إن تصوت فيه واكظمه
ما استطعت وإياك أن تمدح أحدا في وجهه فتخجله وإذا مدحك أحد في وجهك

فأحث التراب في وجهه برفق
وصورة حثو التراب أن تأخذ كفا من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن

أنا وما قدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان
شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصا راكبا ذا إشارة يعظمه الناس وينظرون إليه يقول له ولهم تراب
راكب على تراب ثم ينصرف وينشد
حتى متى وإلى متى تتوانا * أتظن ذلك كله نسيانا
وكان الغالب عليه التوله وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فأمسكه عن التصرف فإن الشياطين تنتشر
حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لمم فإن الشارع أمر بذلك وإذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فأجلسه معك فإن أبي
وتأدب فأذقه منه ولا بد ولو لقمة وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك وإذا سمعت أحدا يوم الجمعة
يتكلم والإمام يخطب فلا تقل له أنصت فإن قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بشئ لا بالحصى ولا بغيره والإمام
يخطب فإنه لغو وإذا كنت صائما وأفطرت فأفطر على تمر إن وجدت فإن لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك
وترا وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك إلا إن حضر الطعام فإن حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة إن كنت آكلا ولا بد
وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت فحديثه إياك أمانة أودعك إياها فلا تخنه فيه بالإفشاء وراقب قلبك في الناس فمهما
خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فأزله وظن خيرا وأقم له عذرا فيما تغيرت له وإن حالت بينك وبين الماشي
معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم أنك على الود الذي فارقته عليه
(وصية) عامل كل من تصحبه
أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول
الله ص وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم
وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن
ما تملى عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار
وأن تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء

بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل
الأشرار ببسط الوجه وما نتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس وعامل الأشجار والأحجار
بعدم الفضول وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل
الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم
فيماذا يتحركون ويسكنون وعامل الأولاد بالإحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل
الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الأداء
وعامل التوحيد بالإخلاص وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية
بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل
وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الأولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الأعداء بما تكف
إذا هم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك
بالسمع والطاعة والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم وإياك وصحبة الملوك فإنك إن
أكثرت مخالطة الملك ملك وإن تركته أذلك فخذ وأعط إن بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام
تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافق
الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضضه وإذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به وإن صح طريقه
ما لم تعلم له وجها فإن أخبار الآحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير
جليس وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ
الدين الذي نعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل

مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك

مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسئ بالإحسان وعامل بصرك
بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع إلى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وإن كان
حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل
نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه
قال وصاني رسول الله ص فقال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي
يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب
ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات
ينشط إذا كان عند الناس ويتكاسل إذا كان وحده ويحب أن يحمد في جميع الأمور وللمنافق ثلاث علامات إن
حدث كذب وإن وعد أخلف وإن ائتمن خان يا علي وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى
يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم أو خطوة لمعاد
يا علي إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما أتاك الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتكه الله
فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وإن الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين
والرضي بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال أجود من العقل
ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا إيمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن
الخلق ولا عبادة كالتفكر يا علي إن لكل شئ آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة
الرياء وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة
الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة

الكبر وآفة الدين
الهوى يا علي إذا أثنى عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي إذا أمسيت صائما فقل عند إفطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب
لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شئ واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة فإن كان عند
أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فإنه من قالها عند فطره غفر له واعلم أن الصوم جنة من
النار يا علي لا تستقبل الشمس والقمر واستدبر هما فإن استقبالهما داء واستدبارهما دواء يا علي استكثر
من قراءة يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع إلا شبع ولا قرأها ظمآن إلا روى ولا عار إلا اكتسى
ولا مريض إلا برئ ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا فرج ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا
قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان في
أمان حتى يمسي ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي اقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك يا علي
اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر
يوم القيامة آمنا من كل شئ يا علي اقرأ تبارك والسجدة ينجياك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند
النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادي يوم القيامة يا مادح
الله قم فأدخل الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فإن قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لا تطيقها البطلة يعني السحرة
يا علي لا تطيل القعود في الشمس فإنها تثير الداء الدفين وتبلي الثياب وتغير اللون يا علي أمان لك من الحرق أن تقول
سبحانك ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ وإذا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا إلى قوله ولوا على أدبارهم نفورا يا علي أمان لك من

شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون أشهد أن الله على كل شئ قدير وإن الله قد أحاط بكل شئ علما
وأحصى كل شئ عددا ولا حول ولا قوة إلا بالله يا علي كل الزيت وادهن بالزيت فإنه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم

يقربه الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام
والبرص ورجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن يا علي إذا أكلت فقل بسم الله وإذا فرغت فقل الحمد لله فإن
حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا
والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا إني
قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فإذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني يا علي وإذا
رأيت أسدا واشتد بك الأمر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم إني أدرأ
بك في نحره وأعوذ بك من شره فإنك تكفي بإذن الله وإذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار
السماوات والأرض فأنفذوا لا تنفذون إلا بسلطان يا علي إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فإن
حاجتك تقضي إن شاء الله يا علي وإذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل ولو قدر
حلب شاة وادع الله سبحانه بالأسحار لا ترد دعوتك فإن الله سبحانه يقول والمستغفرين بالأسحار يا علي غسل
الموتى فإنه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لو سعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول
من غسل ميتا فقال ص يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك
فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي إن الرجل إذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر
يا علي إذا سافرت فلا تنزل الأودية فإنها مأوى السباع والحيات يا علي لا ترد فمن ثلاثة على دابة فإن أحدهم ملعون وهو
المقدم يا علي إذا ولد لك مولود غلام أو جارية فاذن في أذنه اليمين وأقم في أذنه اليسار فإنه لا يضره الشيطان يا علي
لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فإنه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يا رسول الله قال لأن الجن يكثرون
غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة

الهلال يا علي وإذا نزلت بك شدة
فقل اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك إن تنجيني وإذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها
اللهم إني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها
وأعذني من شرها وحببنا إلى أهلها وحبب صالح أهلها إلينا يا علي إذا نزلت منزلا فقل اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت
خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره يا علي وإياك والمرائي فإنه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا علي وإياك
والدخول إلى الحمام بلا مئزر فإنه ملعون الناظر والمنظور إليه يا علي لا تختم بالسبابة والوسطى فإنه من فعل قوم لوط
يا علي لا تلبس المعصفر ولا تبت في ملحفة حمراء فإنها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا علي إياك
والمجادلة فإنها تحبط الأعمال يا علي لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس وأعطه فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد
السائل يا علي باكر بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فإنك تدرك بذلك درجة
الصائم القائم يا علي إياك والغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب يا علي إياك والمزاح فإنه يذهب
ببهاء ابن آدم ونشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فإنها منهاة للفقر وإياك والربا فإن فيه ست خصال ثلاثة منها
في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا تعجل الفناء وتذهب الغناء وتمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب
وسخط الرب عز وجل والخلود في النار أو الخلوة شك الراوي يا علي وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير
بيتك يا علي أحب الفقراء والمساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة
يا علي عليك بالصدقة فإنها تدفع عنك السوء يا علي أنفق وأوسع على عيالك ولا تخش من ذي العرش إقلالا يا علي إذا
ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للإسلام ومن علينا بمحمد ع الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون يا علي لا تغضبن إذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيامة يا علي إن الله يعجب

من عبده إذا قال اللهم اغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري
اشهدوا إني قد غفرت له يا علي إذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأستغني

به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا فكسى فقيرا أو يتيما عريانا أو مسكينا
كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا علي إذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون اشهدوا إني قد غفرت له
يا علي إن الله يعجب ممن يذكره في الأسواق إذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي
أبواب رحمتك وإذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي وإذا سمعت
المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي وإذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتفتح لك ثمانية
أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي إذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
يا علي إذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكتب شاكرا يا علي
إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا ويصدق حتى يسمى عند الله
صادقا إن الكذب يجانب الايمان يا علي لا تغتابن أحدا فإن الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم
القيامة يا علي إياك والنميمة ولا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا نحلف بالله كاذبا ولا صادقا يا علي لا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم فإن الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا يا علي أملك عليك لسانك وعوده الخير فإن العبد يوم
القيامة ليس عليه شئ أشد من خيفة لسانه يا علي إياك واللجاجة فإنها ندامة يا علي إياك والحرص فإن الحرص أخرج أباك من الجنة يا علي إياك والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك
الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للأسنان يا علي عليك بالتخلل
فإنه ليس شئ أبغض إلى الملائكة إن ترى في أسنان العبد طعاما فقال علي ع قلت يا رسول الله أخبرني عن

قول الله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ما هؤلاء الكلمات فقال النبي ص إن الله تعالى أهبط
آدم ع بأرض الهند وحواء بجدة والحية بأصبهان وإبليس ببيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس
وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل إبليس لعنه الله جوفها أغوى آدم ع وخدعه فغضب الله تعالى على
الحية فالقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله عز
وجل على الطاووس فمسح رجليه لأنه كان دليلا لإبليس على الشجرة فمكث آدم ع مائة سنة لا يرفع رأسه إلى
السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل ع فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل
يقرئك السلام ويقول لك ألم أخلقك بيدي وأنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي
ما هذا البكاء قال يا جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل ع يا آدم تكلم بهؤلاء
الكلمات فإن الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال قل اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك
اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وارحمني وأنت خير الراحمين سبحانك وبحمدك
لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فتب على إنك أنت التواب الرحيم سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوء
وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وأنهاك عن حيات البيوت إلا الأفطس والأبتر
فإنهما شيطانان يا علي وإذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فإن عادت الرابعة فاقتلها يا علي
وإذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلى
بنفسه للقتل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة لقلب وبعد الأمل وحب الدنيا يا علي أنهاك عن
أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي ألا أنبئك بشر الناس قال قلت بلي يا رسول الله قال
من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أنبئك بشر من هؤلاء جميعا قلت بلي يا

رسول الله من لا يرجى خيره
ولا يؤمن شره يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته

ولم يكن شيئا مذكورا نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته وألحقه بنبيه ص وثبته بالقول الثابت
فإنه افتقر إليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم إن كان
زاكيا فزكه وإن كان خاطئا فاغفر له يا علي وإذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحييتها وأنت
أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها وإذا صليت على طفل
فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة
ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك
يا علي إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص وإذا أتت
عليه ستون سنة فهو في إقبال وبعد الستين في إدبار رزقه الله الإنابة فيما يحب وإذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل
السماوات وصالحوا أهل الأرض وإذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيئاته وإذا أتت عليه
تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء أسير الله في أرضه
وكان حبيس الله تعالى يا علي احفظ وصيتي أنك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل
لذي النون والله إني لا أحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك الله وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه
حتى يدلك على الله وتتعلم منه حفظ الحرمة لمولاك وفي معنى ما قاله ذو النون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله
ابن الأستاذ المورووري وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة
آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا يراه إلا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء
إلينا إلى إشبيلية وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلازمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث
أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الأدلة النظرية رحمه الله وقال

بعضهم اصحب الذين وصفهم الله
في كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقي في ملكوت السماوات فتكون للأبرار جليسا
وللأخيار في أمن ذلك المقيل أنيسا وإن كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقي من عمرك وقال بعض العلماء تزود
من الدنيا للآخرة وطريقها فإن خير الزاد التقوى وسارع إلى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب
الأجل والفوت (وصية) قيل لبعض العلماء أوصنا فقال إياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول
غرورا ويتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا
وعداوة ومكرا وختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون
الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون
ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر (وصية) روينا عن يوسف
ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي إياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته
وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان
فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أي هو خال من الفضائل لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال
البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان
فعله أي أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وما عين برا من بر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون (وصية نبوية عيسوية) قال عيسى ع يا بني إسرائيل اعلموا أن مثل دنياكم مع
آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم إلى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق
بعد أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة (وصية) أوصى بعض العلماء قال إياكم أن

تكونوا من قوم يتمردون وفي طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن
الآخرة معرضين وعلى الأعقاب ناكصين وعلى الدنيا مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين

في الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يمهلون قليلا
ويتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاءوا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم
ويتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث
المهنأة وعليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة
فاحذروا إن تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال
ص فيهم صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالمحل الأعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصي إنسانا احذر أن تنقطع
عنه فتكون مخدوعا قال له وكيف يكون ذلك قال لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى
عطاياه ثم قال تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن
علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على
الحال ثم قال أعقل فإن هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى ع لبعض أصحابه وصية
صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه وعليك بكثرة ذكر
الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده وإلى الشرير بشر لا خير بعده (وصية بتنبيه) قال ذو النون ثلاثة من أعلام
الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه
وكرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم
قال إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه
للمحدث وإن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به (وصية)
أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في

صومعة على رأس جبل فوقف به
فناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين
قال فما ذا تريد قال كيف الطريق إلى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت
في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنتهم وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من
مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبرني يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم
معاملتكم مع ربكم واصدق القول لي ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا
ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لأنه أمرتا بالكد للأبدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام
الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضي وخشونة العيش
والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الأجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك
والحيرة والخوف من الياس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم
مع ربكم قال العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا سلفا كثيرا
قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والإحسان والإفضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا
في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة
دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والإفضال والإحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكنا خصصنا
بحسن الاعتقاد وصحة الرأي والإقرار بالحق والايمان والتسليم له ووفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان
والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الأحوال الطارئة من الغيب
ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والإلهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فإنها وصية عجيبة

ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشأن قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم إن الله جل ثناؤه
لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حال

بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقا سويا ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة
ثم زوده من هناك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وأنشأه وأنماه بفنون لطفه وغرائب
حكمته إلى أن يبلغ أشده واستوى ثم آتاه حكما وعلمه ثم أعطاه قلبا زكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما
طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وإرادة ومشيئة واختيارا
وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف
والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان
والأمر والنهي والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان والنبات وخواص المعادن
فعدا متحكما عليها تحكم الأرباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها إلى حين ثم إن الله جل ثناؤه أراد أن
يزيده من فضله وإحسانه وجوده وإنعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما أكرم به
ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الأبدي الذي لا يشوبه شئ من النقص ولا من التنغيص إذ كان نعيم
الدنيا مشوبا بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر
وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة
المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء
وحر وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف
وحياة وموت وما شاكل هذه الأمور التي أهل الدنيا وأبناؤها فيها مترددون مدفوعون إليها متحيرون فيها فأراد
ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها إلى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها
وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا

كدر وأمن بلا خوف
وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة
ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة إخوانا على سرر
متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الإنسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل
القذورات المتولد من الأركان التي لا نليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والأحوال الباقية اقتضت العناية الإلهية
بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون
النشأة الآخرة إنها على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال فهم في هذه النشأة الآخرة لا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من
تلك وأين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الأمشاج قال تعالى
وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناؤه لهذا السبب أنبياءه إلى عباده يبشرونهم
بها ويدعونهم إليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن
يسهل عليهم أيضا مفارقة ما لو فات الدنيا من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم أيضا شدائد الدنيا ومصائبها إذ كانوا
يرجون بعدها ما يعمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوت نعيمها فإنه من فانته فقد خسر
خسرانا مبينا قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك وبهذا الاعتقاد
طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها
وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا إذ جعلنا الله أهلا أن نذكره فهدى
قلوبنا وشرح صدورنا ونور أبصارنا لما تعرف إلينا بكثرة إنعامه وقنوت إحسانه فقال الراهب جزاك الله

خيرا من واعظ ما أبلغه ومن ذاكر إحسان ما أرفقه ومن هادي رشد ما أبصره ومن طبيب رفيق ما أحذقه
ومن أخ ناصح ما أشفقه (وصية ونصيحة) قال ذو النون ليس بذي لب من كأس في أمر دنياه وحمق في أمر

آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواطن طبعه ولا من
غضب من حق إن قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله ولا فيما يزهد الأكياس في مثله ولا من استقل الكثرة من
خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره
ولا من نسي الله في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة إليه ولا جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه
ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن إظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه
لنجاته إذ صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه ومروأته وتقواه لباسه ولا من جعل علمه
ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه ثم قال استغفر الله إن الكلام كثير وإن لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول
لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بإيمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما أمركم به ونهاكم
عنه (وصية لقمانية) قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور
العلم كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء وإياك ومنازعة العلماء فإن الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال
صرفوها إلى هوى نفوسهم (وصية حكمية) روينا عن ذي النون المصري أنه قال من نظر في عيوب الناس عمي
عن عيوب نفسه ومن عني بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر
المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره
الممرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غير (وصية صحيحة) سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب
الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت
بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح
فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل
(تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى ع في بعض مواعظه

لبني إسرائيل أيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون
أحدا يجوزكم إليها وإن الجاهل أعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل
بفضول الدنيا فهو زاهد ومن أنصف في المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم
الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أموره فهو عاقل
ومن تفرع إلى الأمور المقربة إلى الله وتفرع من نكد الدنيا إن لم تأكل مت وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت
فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من أصحابه أوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا
بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الأشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم وألزموا
بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة
لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا ألسنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصي الله تسلموا
وسلم منكم الناس فتنالوا غدا مناكم ثم قال استغفر الله فإن للكلام حلاوة في الدنيا وما أعظم مئونته في الآخرة ثم قال
ليسأل الصادقين عن صدقهم وفي دون ما قلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) أوصى بها رسول الله
ص أبا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلمي الذي أنشئ به صور الحروف الدالة على المعاني وفي مثل
هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقد لي السراج حتى اكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية
قد السراج عسى أحظى برؤيته * وانشئ الملأ المرقوم في الورق
فما ترى طبقا يعنوا لخدمته * إلا ويخبر بالأحوال عن طبق
في أحرف ما لها حد فيحصرها * تبدو معانيه للأبصار في نسق
يخطط القلم العلوي صورتها * على يدي دائما ما دام بي رمقي
قال رسول الله ص يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك لا تزال

تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء يا أبا هريرة إذا أكلت طعاما فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك
لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك يا أبا هريرة إذا غشيت أهلك وما ملكت يمينك فقل بسم
الله والحمد لله فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فإذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك
يا أبا هريرة فإن كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شئ
يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها يا أبا هريرة إذا
ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها يا أبا هريرة إذا لبست ثوبا فقل
بسم الله والحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه يا أبا هريرة لا يهابنك ما ملكت يمينك فإنك
إن مت وأنت كذلك كنت عند الله وجيها يا أبا هريرة لا تهجر امرأتك إلا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها
إلا في أمر دينها فإنك إن كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار يا أبا هريرة احمل الأذى
عمن هو أكبر منك وأصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به
الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء يا أبا هريرة إن كنت أميرا أو وزير أمير أو داخلا على
أمير أو مشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسنني فإنه أيما أمير أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم
القيامة تأخذه النار من كل مكان يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها
يا أبا هريرة قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فإنه من لقي ربه عز وجل
على ذلك وهو مصر عليها فإن عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها يا أبا هريرة
لأن تلقى الله عز وجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم تنساها
يا أبا هريرة لا تلعن الولاة فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنتهم ولاتهم يا أبا هريرة لا تسبن

شيئا إلا الشيطان فإنك إن مت
وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وأنبياء الله تعالى عز وجل والمؤمنون حتى تصير إلى الجنة يا أبا هريرة
لا تسب من ظلمك تعط من الأجر أضعافا يا أبا هريرة أشبع اليتيم والأرملة وكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج
العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا وما فيها يا أبا هريرة امش في
ظلم الليل إلى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شئ وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره إلى الأرض السابعة
السفلي يا أبا هريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فإنك إن مت وأنت كذلك كان
الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة يا أبا هريرة لا تنتهر الفقير فتنتهرك الملائكة
يوم القيامة يا أبا هريرة لا تغضب إذا قيل لك اتق الله وأنت قد هممت بسيئة أن تعملها تكن خطيتك عقوبتها النار
يا أبا هريرة من قيل له اتق الله فغضب جئ به يوم القيامة فيوقف موقفا لا يبقى ملك الأمر به فقال له أنت الذي
قيل له اتق الله فغضب فيسوؤه ذلك فاتق مساوي يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوي يا أبا هريرة أحسن
إلى ما خولك الله فإنه من أساء إلى شئ مما خوله الله فإنه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد إلى
الصراط للقصاص يا أبا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى في جوف الليل
يريد أن يرضى ربه عز وجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبو هريرة قال قلت يا رسول
الله في أي الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل يا أبا هريرة أن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء
المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تكن من أول المقربين ولا نتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله
غرضا لشرر جهنم يوم القيامة يا أبا هريرة إذا ذكرت جهنم فاستجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك
ويقشعر جلدك منها يجرك الله منها يا أبا هريرة إذا اشتقت إلى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيبا ومقيلا

وليحن قلبك شوقا إليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها إذن يعطيها الله تعالى ولا يردك يا أبا هريرة إن شئت
أن لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حبا لا تنساني واعلم إنك إن أحببتني لم تترك ثلاثة قلت فوصل

إلي منها وارض بقسم الله فإنه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضي الله عنه فمصيره إلى الجنة يا أبا هريرة مر بالمعروف وإنه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم
الناس الخير ولقنهم إياه وإذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلا يحل أن تجاوزه حتى
تقول له اتق الله يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وإن كنت كذلك جاءت
الملائكة إلى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك إلى يوم القيامة كما يحج المؤمنون إلى بيت الله عز وجل يا أبا هريرة
ألق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فإن الملائكة معك
سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم أنه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له
غفر الله له يا أبا هريرة إن أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة
الناس فإنه من لم يغتب الناس نصره الله في الدنيا والآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله إلا كانت
الملائكة تكذبهم عنه وأما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل
يا أبا هريرة أغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث
لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام يا أبا هريرة أعتق الرقاب يعتق
الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات يا أبا هريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر
حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شئ يا أبا هريرة لا تحقرن من المعروف شيئا تعمله
ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى فإنه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة يا أبا هريرة
مر أهلك بالصلاة فإن الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلا ولا مسلكا
يا أبا هريرة إذا عطس أخوك المسلم فشمته فإنه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي

كيف ذاك قال إنك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر
حسنات يا أبا هريرة كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل
أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شئ يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقا فآمن
بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تحرم على النار جسدك فقل إذا أصبحت
وإذا أمسيت لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله يا أبا هريرة لا يحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه
شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
فقالها كان له مثل جميع حسناته فإن لم يقلها فله عتق رقبة بقوله لا إله إلا الله يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن
لا إله إلا الله رب اغفر لي فإنها تهدم الذنوب هدما فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم
وأهدم قال فعدده رسول الله ص على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله ص
أهدم وأهدم يا أبا هريرة فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطرا إلا صليت عنده ركعتين فإنك تعطي حسنات
بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر يا أبا هريرة تصدق بالماء فإنه لا يتوضأ أحد
إلا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شئ يا أبا هريرة أما علمت إن رجلا غفر له احتش حشيشا
فجاءت بهيمة فأكلته يا أبا هريرة قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة يا أبا هريرة عد على المسكين كافرا كان
أو مسلما فإن كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك إن عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته
يا أبا هريرة إذا كنت في عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه إلا بإذنه يا أبا هريرة
لا يحل لك من مال امرأتك شئ إلا شئ تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فإن طبن لكم عن

شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا يا أبا هريرة قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئا

إلا بكل رطب يخفن فساده إذا كان غائبا يا أبا هريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك
به الأولون والآخرون يا أبا هريرة كن مؤذنا وأما ما فاتك إذا رفعت صوتك بالأذان يرفع صوتك حتى يبلغ
العرش فلا يمر صوتك على شئ إلا كان لك بعدده عشر حسنات ولك إذا كنت إماما بعدد من صلى خلفك ولك
مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شئ إلا أن تكون إماما خائنا قلت يا رسول الله وكيف الإمام الخائن قال إذا
خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا أبا هريرة لا تضر بن في أدب فوق ثلاث فإنك إن زدت فهي
قصاص يوم القيامة يا أبا هريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فإذا بلغوا عشر سنين
فاضرب ولا تجاوز ثلاثا يا أبا هريرة عليك بابن السبيل فقدمه إلى أهلك أو إلى أهله تشيعك الملائكة إلى
الصراط يا أبا هريرة جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين يا أبا هريرة لا تؤذ المسلمين في
طريقهم فإنه من آذى المسلمين في طرقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعا يا أبا هريرة إذا مررت على أذى
في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة يا أبا هريرة إذا أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى
بيدك اليمنى فإنها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلا يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك
الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أسمع الأصم الذي يسألك عن خير يسمعك الله ما يسرك يوم
القيامة يا أبا هريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة يا أبا هريرة لا ترشد
اليهودي إلى كنيسته ولا النصراني إلى بيعته ولا الصابئي إلى صومعته ولا المجوسي إلى بيت ناره ولا المشرك إلى بيت وثنه
إذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى يرجع يا أبا هريرة لا ترشد أحدا إلى غير حدود الله فيعمل به إذن يكون
عليك مثل ذنبه يا أبا هريرة أرشد عباد الله إلى مساجد الله وإلى البلد الحرام وإلى قبري يكن لك مثل
أجورهم ولا تنقص من أجورهم شيئا يا أبا هريرة أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري

ولكن عليهن
حج بيت الله إذا كان معهن محرم وإلا فلا قلت يا رسول الله وإن كانت امرأة مثل الحشفة قال وإن كانت امرأة
مثل الحشفة يا أبا هريرة إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فإني أحب لك ذلك
يا أبا هريرة لا يكن أمير من أمرائك إلا أميرا يعدل مثل ما تعدل أنت فإن عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه
في الإثم ولم تكن شريكه في الأجر يا أبا هريرة إن كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فإن أصابته آفة وقد
زكيته مرة واحدة فهي مجزئة إلى يوم القيامة يا أبا هريرة إذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه وأنت
على وضوء فإن فعلت فأعد الوضوء يا أبا هريرة لا تكن اليهودي والمجوسي والنصراني ولكن سمه باسمه
فإنك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه إنما لهم من العهد والذمة أن لا يؤخذ أموالهم إلا بطيب أنفسهم
ولا تدخل بيوتهم إلا بإذنهم ولا تحل بينهم وبين أطفالهم ولا يخانون في نسائهم فبذلك أمرك لتعرف الملة يا أبا هريرة
إذا خلوت بيهودي أو نصراني أو مجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام يا أبا هريرة لا تجادلن
أحدا منهم فعسى أن يأتيك بشئ من التنزيل فتكذبه أو تجئ بشئ فيكذبك لا يكون من حديثك إلا أن
تدعوه إلى الإسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن الدعاء إلى الإسلام يا أبا هريرة صل إماما
كنت أو غير إمام في ثوب واحد إن كان صفيقا يا أبا هريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر انظر رجلا
مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فأعره ثوبك أو هبه له يا أبا هريرة أتريد أن لا تسمع حسيس النار
ولا يقع بك شررها فأغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان يا أبا هريرة
نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة يا أبا هريرة امش إلى غريمك بحقه تشيعك
الملائكة بالصلاة عليك يا أبا هريرة من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب

وهيأ له قضاء دينه في حياته أو بعد موته يا أبا هريرة من أصاب مالا حلالا وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل
ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير إن ينقص من أجورهم يا أبا هريرة من قذف محصنا

أو محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج أو يجئ ببيان ما قال قال قلت يا رسول الله وما وادي
خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من أجوافهم يا أبا هريرة من مات وعليه دين
وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته
يوم القيامة يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا دينا أو قذف محصنة أو محصن يا أبا هريرة
كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغم ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم
أو مال أو عرض يا أبا هريرة من أصاب شيئا من ذلك فتاب إلى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع
وليس عنده أذن تلك المظلمة فإن على الله أن يرضي خصماء يوم القيامة من عنده بما شاء يا أبا هريرة إن
ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهو سواء يا أبا هريرة من عفا عن
مظلمة صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا
يا أبا هريرة لا تروع أحدا من خلق الله عز وجل فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة يا أبا هريرة
أتريد أن تكون عليك رحمة الله حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقهم بالليل وصل وأنت تريد به رضي ربك ثم مر
أهلك يصلون إذا فرغوا يوقظونك فإنه إذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك
من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك جميعا يكون نور بيتك في السماء كنور
الكواكب والنجوم في السماء عند أهل الدنيا يا أبا هريرة احمل غداك وعشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن
لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر يا أبا هريرة ارحم جميع خلق
الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لا رحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله
ص رحمك الله رحمك الله رحمك الله يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما

أعطاك الله وليعلم الله
منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى يا أبا هريرة عز الحزين
كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة يا أبا هريرة إذا
مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهن يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه
صلت عليه الملائكة سبعين مرة يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقي المسلم فلا يسلم عليه يا أبا هريرة
تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة
يا أبا هريرة أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة يا أبا هريرة إن
الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا
يا أبا هريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإياك أن تباشر له بنفسك
ومالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا (وصية) قال بعض العلماء في وصية
أوصى بها اعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر إلى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن
فهم علم وفي التواني والإفراط يكون الهلكة وفي التأني السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل مع
القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب
الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العاقل مغتبط فإذا جهلت فسل وإذا ندمت فاقلع وإذا غضبت فاحلم
وإن ائتمنت فاكتم ومن كافاك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدأك
ببره شغلك بشكره فتفهم ما رفد مني إليك واجعله ممثلا بين عينيك فإن الذي أفدتك من وصيتي أبلغ في رفدك
من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فإن الكريم

يشكر لك ويرصد لك المكافاة واللئيم يحسب ذلك خوفا ويؤول أمرك معه إلى المذمة وقال الشاعر إذا أوليت معروفا لئيما * يعدك قد قتلت له قتيلا

فكن من ذاك معتذرا إليه * وقل إني أتيتك مستقيلا
فإن تغفر فمجترمي عظيم * وإن عاقبت لم تظلم فتيلا
وإن أوليت ذلك ذا وفاء * فقد أودعته شكرا طويلا
(ومن الوصايا) أوصى بعض العارفين بالله إنسانا فقال إياك أن تكون في المعرفة مدعيا وتكون بالزهد متحرفا
أو تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك
بأشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا وإذا كنت بالزهد موصوفا بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفا
وإذا علقت قلبك بالعبادة وظننت إنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا (وصية
نبوية) قال رسول الله ص في وصيته لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم
يفزعوا وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم وصفهم لي حتى أعرفهم
قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنوهم أنبياء مما يرون من
حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمتي أمتي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى أبصار
أهل الجمع من أنوارهم فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعلى الحق بهم فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقا صعبا
لحقوا بدرجة الأنبياء آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله والعرى بعد ما كساهم والعطش بعد ما أرواهم
تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشئ منها عجبت الملائكة
والأنبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله ص
شوقا إليهم ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذابا فنظر إليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن
خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب (وصية) كتبت إلى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتا أحرضه فيها على
تكملة إنسانيته وهي
إن تكن روحا وريحانا * كنت بين الناس إنسانا

إنما أعطاك صورته * لتكن في الخلق رحمانا
فالذي قد جاز صورته * جاز ما يأتي وما كانا
والذي في الغيب من عجب * والذي قد جاءه الآنا
والذي يدعوه خالقه * إنما يدعوه محسانا
(وأوصى) بعض الصالحين إنسانا فقال أكثر مسائلة الحكماء وليكن أول شئ تسأل عنه العقل لأن جميع الأشياء
لا تدرك إلا بالعقل ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم أخدم سأل إبراهيم الإخميمي ذا النون أن يوصيه
بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال إبراهيم قلت نعم إن شاء الله فقال يا إبراهيم احفظ عني خمسا فإن أنت حفظتهن لم تبال
ما ذا أصبت بعدهن قلت وما هن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع إلى الله
في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضاء والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل
وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة
بالغة وبصيرة ناقدة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلي بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس
بما يسخط الله والإزراء على الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوي الأعمال وثقل الظهور بالأوزار
والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله
وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا إبراهيم أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق
وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال الأصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول إلا خمسة
خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله ويحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الإخلاص

والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا
والصمت وحلاوة الطاعة إذا غبت عن أعين المخلوقين وترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدري على أحد يعصي الله
وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله
وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا إبراهيم بتوقعهن العالم نعمة
زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو تزل قدم بعد ثبوتها حسبك يا إبراهيم إن عملت بما علمتك منظوم لأبي
العتاهية في هذا الباب
ما أنا إلا لمن يعاني * أرى خليلي كما يراني
لست أرى ما ملكت طرفي * مكان من لا يرى مكاني
فلي إلى أن أموت رزق * لو جهد الخلق ما عداني
فاستغن بالله عن فلان * وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام * للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب * مفتاحه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه * هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل عليا * ليس له في العلو ثان
قضى على خلقه المنايا * فكل حي سواه فإن
يا رب لم نبك من زمان * إلا بكيت على زمان
(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فإنما أظهر
نفاقا على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله ص طوبى لمن تواضع في غير منقصة
وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة
طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل
من ماله وأمسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض أمير المؤمنين روينا أن أمير المؤمنين هارون الرشيد
حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتاني أمير المؤمنين فخرجت إليه مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأتيتك

فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت
الباب فقال من ذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأتيتك قال له خذ لما جئناك
له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئا انظر لي
رجلا أسأله انظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيئا
انظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا إليه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال
أقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال ما لي ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك
طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نحول عليه
بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه فقال يا لها من كف ما ألينها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت
في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له إن عمر بن عبد العزيز لما ولي
الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حياة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي
فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا
وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين
عندك أبا ووسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حياة إن أردت النجاة

غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك يا هارون
إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك
الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل
النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ
الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية
حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن العباس
عم المصطفى ص جاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا وقال له
زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن
استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي
ص قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه
فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني والويل لي إن لم ألهم حجتي قال إنما أعني من دين العباد قال إن ربي لم يأمرني
بهذا وقد قال عز وجل إن الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك
فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه
امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي

ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام
قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه
فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرفنا وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أد إلى الله
صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط وإذا
ارتقيت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكا (وصية مشفق ناصح)
ليكن آثر الأشياء عندك
وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك واتقى ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك
من أعمال البر التي لم تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك إنما
ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر إلى ما نهي عنه فيتقيه على أحكم
ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الايمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق
وحجب قلوبهم من النظر إلى الآخرة وما أعد الله فيها لأوليائه وأعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون إنما قطعهم
تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم
ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها لأدخل عليهم البر إدخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن
معونته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من
العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل واستغفر الله مما تقول ولا تفعل (وصية)
عبد الله المغاور وكان
رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله إن الموحدين لما دخلوا
لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني إلى إشبيلية وأزلني من أيدي هؤلاء القوم

فأخذها على عنقه وخرج بها
فلما خلى بها وكان من الشطار الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة

بيدي ولا أحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره
عليه وهو قائم وأخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه
وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال
أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى
الخلق وترك أذى الخلق وإدخال الراحة على الإخوان وأن تكون أذنا لا لسانا أي اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس أن تكون مع
الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله
(وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكي) في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن
الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به
حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء (وصية نبوية) رويناها من حديث أبي الدرداء
قال قال رسول الله ص توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي
بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس
إن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا وأخرمكم أحسنكم له استعدادا ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور
والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم
كنا على ظهرها والدهر في مهل * والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * واليوم يجمعنا في بطنها الكفن
(وصية) الجرهمي عمرو بن لحي بالحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد يظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس
يسكن الطائف لأجل ذلك وثبت عن رسول الله ص أنه قال احتكار الطعام بمكة إلحاد فيه قال الجرهمي
يخاطب عمرو بن لحي يوصيه
يا عمر ولا تظلم * بمكة إنها بلد حرام

سائل بعاد أين هم * وكذاك يحتزم الأنام
ومن العماليق الذين * لهم بها كان السوام
ومن وصايا ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة وأقمعها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل
السلامة وأقصرها في روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الايمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كأس الصبر
ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى وأي نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت
وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت
الدجى إلى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكت وإلى الآخرة نظرت
وإلى العيناء أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفي ظلام
الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق مختمرة وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعايش ورعت
الحشائش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم (وصية) ذي النون أخاه
الكفل قال له يا أخي كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا (وصية) نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس
قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين
ابن بندار ثنا إسماعيل بن أحمد بن أبي حازم حدثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما
وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا
(وصية) محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية

إلا إن خير الزخر خير تنيله * وشر كلام القائلين فضوله
ألم تر أن المرء في دار بلغة * إلى غيرها والموت فيها سبيله
وأي بلاع يكتفى بكثيره * إذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع * يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا بزاد من التقى * فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبا لك عدة * فإن المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر إلا لغزة * تيت قواها أو لملك تريله
ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه
عيب ابن آدم ما علمت كثير * ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة * الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فإن جميع ما * فيها يسير لو علمت حقير
يأسا كن الدنيا ألم تر زهرة * الدنيا على الأيام كيف تصير
سل ما بدا لك أن تنال من الغنى * إن أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره * إن الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوة * أو هل عليك من المنون خفير
ماذا تقول إذا رحلت إلى البلى * وإذا خلا بك منكر ونكير
(وصية) قال بعضهم سألت أستاذي من أحادث من الناس وإلى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه
ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن (وصية) في حكاية عن بعض
أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزا في بعض سياحاتي في أرض الشام إذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب
فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبني فلم يجبني فناديته الثانية يا راهب
أجبني فلم يجبني فناديته الثالثة يا راهب أجبني أو قال فناديت الثالثة يا رباني فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك وما الذي
تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لي أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل القوت والزم السكوت وعلل
النفس فإنك تموت وذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت ثم قال
لو قنعنا لكفانا * منك يا دار اليسير
أنت نعماك قليل * وبلاياك كثير
وقبور تتلاشى * حيث لا تمشي القبور
يا مبهرج لا تبهرج * إنما الناقد بصير

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديت يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته
يمينك وعرق فيه جبينك فإن ضعف يقينك فسل ربك فإنه يغنيك ثم قال
إذا اقتربت ساعة يا لها * وزلزلت الأرض زلزالها
فلا بد من سائل قائل * من الناس يومئذ ما لها
تحدث أخبارها ربها * وربك لا شك أوحى لها
وتنفطر الأرض عن ساعة * تشيب الكهول وأطفالها
ترى الناس سكرى بلا قهوة * ولكن ترى النفس ما هالها
ترى النفس ما قدمت محضرا * ولو ذرة كان مثقالها

ذنوبي بلائي فما حيلتي * إذا كنت في الحشر حمالها
يحاسبها ملك قادر * فأما عليها وإما لها
قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض
واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال
متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضا * وتركك للعصيان حقا متى يقضى
متى تهجر الدنيا وتنوي بتوبة * وعمرك للدنيا يساق بها ركضا
فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى * يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا
وتعطي كتابا فيه كل فضيحة * وتشهد أهوال القيامة والعرضا
فقم في دياجي الليل لله طايعا * لعل الذي أسخطته لعسى يرضا
قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا
شغلتني عن عبادة ربي فقمت إليه مودعا فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد
متى تهدي إلى سبل الرشاد * إذا كنت المصر على الفساد
نهارك لاعبا تغتر فيه * وليلك لا تمل من الرقاد
فدع ظلم العباد فليس شئ * أضر عليك من ظلم العباد
وهي الزاد إنك ذو رحيل * على السفر البعيد على انفراد
تأهب للذي لا بد منه * فإن الموت ميقات العباد
يسرك أن تكون زميل قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد
وروينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال ينبغي لمن علم إن له مقاما بين
يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار أن لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني
والتقصير على الجد والتشمير ولا سيما إذا كان ممن قد أيده الله منه بإتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم
أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة كيف استوحشوا من
طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا إلى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم الدنيا إلا هوانا ولا ازدادوا لها
إلا إكراما فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وإن من أنصح
النصحاء لك يا أخي من حملك من أمرك على المحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون

فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة فكابد والتسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم
فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل (وصية) سئل بعض أهل الله عن أعون ما يجده
العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس
يذكرها فقيل له فإن الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك
من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول فليقطع أسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم
والأحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الأجل وقصر الأمل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك
الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى
التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق إنه قوي شفيق (وصية) في ذكرى قال بعض العلماء
من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفي له ومن توكل وثق ومن تكلف
ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو
ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفا خائفا ولا تكن

عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لا تجمع
معك عليك ولا تلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وإن كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها
وقال ذو النون تعوذوا بالله من النبطي وقيل من القبطي إذا استغرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب
ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في بربا بموضع يقال له دندرة مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والأحداث
المتغربين والجند المتعبدين والقبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار تجاه الركن اليماني سنة
تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم قال
سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) إلهية حدثنا العماد عبد الله
ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجزري قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من
الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت قال ذلك
ثلاثا ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب إن
نطقت فبك وإن تكلمت فبما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك
بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه
فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب
حسبك حسبك (وصية) بل وصايا إلهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده
ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد ص ليكون من المنذرين بلسان
عربي مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك
لا تفسدوا في الأرض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم

لا تجعلوا لله أندادا وأنتم
تعلمون وهنا سر لمن تفكر اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت
مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ولا تلبسوا
الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنت تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما
لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون توبوا إلى بارئكم كلوا من
طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا لا تكفر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا
من مقام إبراهيم مصلى طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود لا تموتن إلا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من
ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لا تخشوهم واخشوني
اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون كلوا مما في الأرض حلالا طيبا لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا
ما أنزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن
وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام

وأتوا البيوت من أبوابها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام

حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا
وأتموا الحج والعمرة لله ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب
اذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم
آباءكم
أو أشد ذكرا واذكروا الله في أيام معدودات ادخلوا في السلم كافة ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى
يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا
لأنفسكم واعلموا أنكم ملاقوه
وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك
حدود الله فلا تعتدوها
فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ولا تتخذوا
آيات
الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولا
تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده لا تواعد وهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة
النكاح حتى يبلغ الكتاب
أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين أنفقوا
مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى أنفقوا من طيبات
ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا يتموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا
أن تغمضوا فيه اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب
كاتب إن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا

يبخس منه شيئا فإن
كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل
واشتهدوا شهيدين من رجالكم فإن
لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر
إحداهما الأخرى ولا يأب
الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله واشهدوا إذا تبايعتم
فليؤد الذي ائتمن أمانته
وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة واعلم أن الله تعالى قد ذكر في كتابه كل صفة
يحمدها الله وكل صفة يذمها الله
وصية لنا وتعريفا أن نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور
وبخ بها عباده ونعت كل صاحب
صفة بما هو عليه عند الله فمما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون والايمان بما أنزل على
الرسل ع والإيقان بالآخرة وقال فيهم أولئك على هدى من ربهم أي على بيان وتوفيق
حيث صدقوا ربهم
فيما أخبرهم به مما هو غيب في حقهم وأولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله
الباقون في رحمة الله ومما ذمه
الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله فسواء عليه أعلمه الحق
أو لم يعلمه فإنه لا يؤمن بشئ
من ذلك لا عقلا ولا شرعا وأخبر أن الله تعالى ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله
الايمان مع علمه به وختم على سمع
فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث
نسبوا ما رأوه من الآيات إلى السحر وقال في
ذي الوجهين وهو المنافق إنه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك
وإنما يفعل ذلك خداعا لله والذين
آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتي
المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتي
الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وإنهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به إليكم عن الكلام بالحق العمي عن النظر في
آيات الله وإنهم لا يرجعون ومما ذم
الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الأرض أولئك هم

الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ووبخ
أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الأنفس فطلب الأدون

لقلة علمه ودناءة همته فقال وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يشير إلى أن الصبر مع الله صعب فادع لنا
ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم أتستبدلون الذي هو أدنى
وهو ما ذكروه بالذي هو حين وهو ما أنزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار إلى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا لما
نزلوا إلى الأدون من الأعلى قيل لهم اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم إنما هي أعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة لأنهم هبطوا وباءوا بغضب من الله لأنهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالأنبياء وبآيات الله وقتلوا
الأنبياء بغير الحق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإنما كانت أشد قسوة لأن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار وإن منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وأنتم ما عندكم في قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك
ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يسول له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه
والرياسة عليهم وما يحصلوه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله
في كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات ومما أوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين
إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته
ووصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به فقال عقيب
هذا القول ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض كما قال في حقهم وحق أمثالهم إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله
ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا وأخبر

أن هؤلاء هم الكافرون
حقا وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله
بغافل عما يعملون فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون كما اشتروا أولئك الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا أمثالهم العذاب بالمغفرة
فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما أصبرهم على النار فدل على أنهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال
في حق من هذه صفته في النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم إنها يعني الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به
عن الله ظلما وعلوا وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
وقال في الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب إن أولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وإنه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما أنزله الله ألجمه الله
بلجام من نار وإن الذين كتموا ما أنزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا قليلا أي بكتمانهم لما حصلوه من المال
والرياسة بذلك إن أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وأوصى عباده
أيضا فقال لهم ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة
وآتي الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن أولئك الذين
صدقوا وأولئك هم المتقون وأوصى ولي الدم أن يعفو ويخلي بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر
ص أن حكم القاتل قوادا حكم القاتل اعتداء وهو قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب التسعة أما إن قتله
كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف من ولي الدم وأداء إليه بإحسان من القاتل إلى
ولي الدم فمن اعتدى بعد ذلك أي إن قتله بعد ذلك غدرا وقد رضي بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر

في حق من حضرته الوفاة أن يوصي مما له التصرف فيه من ماله وهو الثلث للأقربين وهم الذين لا حظ لهم في
الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى أنه يعصي عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو أنه

لا يتجاوز ثلث ماله وأخبر أنه حقا على المتقين وأخبر أنه من بدله بعد ما سمعه من الموصي إن إثمه على الذين
يبدلونه من الأولياء والحكام وأخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصى له أنه لا إثم عليه فهذه كلها وصايا إلهية
منصوص عليها ومنها أيضا أخبر الحق أنه لا يتبع المتشابه من الكتاب ويتأوله على ما يعطيه نظره إلا من في قلبه
زيغ أي ميل عن الحق وأخبر أنه ما يعلم تأويله إلا الله وإن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن
جعله معطوفا فيكون الراسخون في العلم من أعلمهم الله بتأويل من أراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله
زين للناس حب الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار وهم الذين اتقوا أن لهم عند ربهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة وأخبر سبحانه أن الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس أن لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا أن
تتخذا الكافرين أولياء من دون المؤمنين في نصرة دينه إلا أن تتقوا منهم تقاة وإنه من فعل ذلك فليس من الله
في شئ وقد حذرنا الله نفسه وقاله ص حين نهانا عن التفكر في ذات الله إنه ليس كمثله شئ وقال الله
لنبيه أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وأخبر أنه من اتبع رسول الله فقال يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم (وصية) إلهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فإنا منه برئ
وهو الذي أشرك (وصية) إلهية يقول الله عز وجل إن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من
صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا
فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله ص عند ما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته
وقلت بواكيه وقل تراثه (وصية) في إصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينما رسول

الله ص
جالسا إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي
جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق
من حسناتي شئ قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله ص بالبكاء ثم قال إن
ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إن يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر إلى
الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا
قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك قال بما ذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب
قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله ص اتقوا الله وأصلحوا ذات
بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (وصايا إلهية من التوراة) روينا من حديث كعب الأحبار أنه قال
وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجابا بها يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت
لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش
في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت
تفر مني يا ابن آدم ما تنصفني يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعييني خلقك أفيعييننني رغيف أسوقه إليك
في حين يا ابن آدم أنى وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الأشياء من أجلك
فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كمالا أطالبك بعمل غد لا تطالبني برزق غد يا ابن آدم
لي عليك فريضة ولك علي رزق إن خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك على ما كان منك يا ابن آدم لا تخافن قوت
الرزق ما دامت خزانتي مملوءة وخزانتي مملوءة لا تنفد أبدا يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا وسلطاني

باق لا ينفد أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية في الوجل من الله تعالى لما قال
الله تعالى لإبراهيم الخليل ع يا إبراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له إبراهيم يا رب وكيف
لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك وأمرت

الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى إليه يا إبراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على
الحبيب شديدة (وصية) إلهية بما يحجب عن الله فعله أوحى الله عز وجل إلى داود ع يا داود حذر
بني إسرائيل أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني (وصية) إلهية بذكر الله على كل حال
قال موسى ع أي رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني
من ذكرني فإنا معه قال فأي العمل أحب إليك يا رب قال تكثر ذكري على كل حال (وصية) إلهية بقيام الليل
يقول الله تعالى إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب
الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبابي وقد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري غدا أقر أعينهم
في جناتي (وصايا) بما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى ع وذكري يا موسى ادن مني واعرف قدري
فإني أنا الله يا موسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني إسرائيل قال لا يا رب قال لأني
اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلبا أصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب ولم أك شيئا قال أردت بك خيرا
قال رب من علي قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هناك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الآبدين
فقال موسى يا رب فما الذي ينبغي لي أن أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من خشيتي
وبدنك مشغولا بخدمتي ولا تأمن مكري ولو ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال إنما
اصطنعتك لنفسي أخاطب بلسانك بني إسرائيل فأسمعهم كلامي وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة
من اتبعك منهم ومن غيرهم كائنا من كان يا موسى بلغ بني إسرائيل وقل لهم إني لما خلقت السماوات والأرض خلقت
لهما أهلا وسكانا فأهل سماواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
يا موسى بلغ عني بني إسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقيته

إلى رتبة ملائكتي وأحللته جنتي
معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبني إسرائيل عني إني لما خلقت الجن والإنس والحيوانات
ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم
من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور أجمع فهكذا ألهمت أنبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم
أمر المبدأ والمعاد والنشأة الأخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول إليها يا موسى قل لبني إسرائيل يقبلون من
الأنبياء وصيتي ويعملون بها واضمن عني لهم إني أكفيهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعا إذا
أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني آدم وألحقتهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار
فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها أليس كان خيرا لنا قال يا موسى قد فعلت
بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من الجنة فلما تاب
وأتاب وعدته أن أرده إليها وآليت على نفسي أن لا يدخلها أحد من ذريته إلا من قبل وصيتي وأو في بعهدي فلا ينال
عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لأني جعلتها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
يا موسى ادع إلى عبادي وذكرهم بآلائي فإنهم لا يذكرون شيئا من ذلك إلا كان خيرا لهم سالفا وآنفا عاجلا وآجلا يا موسى
الويل لمن تفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السماوات والأرض
وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحا وريحانا فلو نظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد لم تغنهم الحياة
الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لأوليائي وعبادي الصالحين تحيتهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب
(ومن الوصايا) الإلهية يا ابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي توبيخ إلهي يتضمن
وصية يقول الله يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يديك وللأرض

منك وئيد يعني صوتا ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة (وصية) إلهية
بإشفاق بقول الله يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد

العلياء خير من اليد السفلي (وصية) إلهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرظي بمكة والضياء عبد الوهاب
ابن سكينة ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله إذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني وإذا توضأ ولم يصل
فقد جفاني وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست
برب جاف (وصية) إلهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمدا
ص وصية يبلغها إلينا عن ربه عز وجل أن لا تدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة
وأيد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتا من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فأي العبيد ما دام قائما بين
يدي يصلي فإني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي
يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة (وصية) إلهية
في توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهضتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك
إنك لو ثاب (وصية) ملكية بالتواضع أوحى الله إلى محمد ص وعنده جبريل إن شئت نبيا
عبدا وإن شئت نبيا ملكا فنظر إلى جبريل فأومأ إليه جبريل أن تواضع قال فقلت نبيا عبدا فلو قلت نبيا ملكا
لسارت معي الجبال ذهبا وفضة (وصية) إلهية بتعظيم الأولياء يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة وفي رواية فقد أذنته بحرب وقال أحب عبادة عندي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري إليك نازل وشرك
إلى صاعد وأنا تحبب إليك بالنعم وأنت تتبغض إلي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم
ما تراقبني أما تعلم أنك بعيني يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني أن أنزعها من قلبك
وأعصمك عن معصيتي وأبغضها إليك وأيسر لك طاعتي وأحببها إليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم إنما
أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا

الغني عنك وأنت
الفقير إلي إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض اعلم
بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فإنه من كره لقائي كرهت
لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه (وصية) إلهية برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة
ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني إسرائيل رغبناكم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في
الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم إلى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر
القتالين بأن لله سيفا لا ينام وهو دار جهنم (ومن وصايا) العارفين بالله تعالى لا تبق بمودة من لا يحبك
إلا معصوما من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فإنما يصحب هواه ومن صحب هواه فإنما هو
طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل
المعرفة بالصمت وأوصاني شيخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أوصني
قبل إن تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر إلي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة
عالية يا ولدي سد الباب واقطع الأسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى
رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها علي فقال هكذا هكذا وإلا فلا لا ثم قال لي امح ما كتبت
وآنس ما حفظت وأجهل ما علمت وكن هكذا معه على كل حال لا تتحدث معه بما قد علمته فإن في ذلك
تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه ص يأمره وأمته وقل رب زدني علما اطلب
الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لأبي يزيد البسطامي تقرب إلي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك
وتعالى أوحى الله تعالى إلى موسى ع كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الأشجار ويشرب من الماء

الفراح إذا جنه الليل آوى إلى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن عصاني
يا موسى آليت على
نفسي إني لا أتم لمدبر من دوني عملا يا موسى لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري
ولأقصمن ظهر من استند إلي سواي

ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري ولأعرضن عمن أحب حبيبا سواي يا موسى إن لي عبادا إن ناجوني أصغيت
إليهم وإن نادوني أقبلت عليهم وإن أقبلوا على أدنيتهم وإن دنوا مني قربتهم وإن تقربوا مني اكتنفتهم وإن
والونى واليتهم وإن صافوني صافيتهم وإن عملوا إلى جازيتهم هم في حماي وبي يفتخرون أنا مدبر أمورهم
وأنا سائس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شئ إلا في ذكري فذكري لأسقامهم شفاء
وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بي ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي ولا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي
(حكي) في زمان النبوة الأولى أن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له
وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكر في عبادته فأخذ يناجي ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يا رب خلقتني ولم
تستأمرني ثم تميتني ولا تستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت على هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت في
نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا ترديك
وآمالك وأمانيك لا تلهيك وأوصيك بأبناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فإنك مسؤول عنها
إن لم تطلبها ومسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن
الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين
فقد حصلت يا رب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي أي شئ
أصنع وقد تحيرت في أموري وضللت عن حيلتي فأدركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي وإلا هلكت
فأوحى الله عز وجل إليه يا عبدي ما أمرتك بشئ تعاونني فيه ولا نهيتك عن شئ كان يضرني إن فعلته بل إنما
أمرتك لتعلم إن لك ربا وإلها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك

وصاحبك وناصرك ومعينك
ولتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاونتي وتوبتي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم أيضا بأنك محتاج في جميع
ما نهيتك عنه إلى عصمتي وحفظي ورعايتي وإنك إلى محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقاتك
من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وإنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك
وتعرف أنك مفتقر ومحتاج إلي ولا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تتشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل
بغيري بل تكون في دائم الأوقات في ذكري وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك
تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعا إلي من جميع خلقي ومتصلا بي دونهم
وتعلم أني معك حيث ما تكون أراك وإن لم ترني فإذا أردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت
تركت كل شئ وراك واتصلت إلي وحدك فعند ذلك أقربك مني وأوصلك لي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي
وأصفيائي وأهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكر ما مفضلا مسرورا فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمدا أبدا
دائما فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم على غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف إنعامي عليك وقديم
إحساني إليك وجميل آلائي لديك إذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا
حادا وحواس دراكة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة
وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع
والمضار وكيفية التصرف في الأفعال والصنائع والأعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر
إلى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والأفلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الأوقات
والأزمان والشهور والأعوام والأيام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف

فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الأرباب فلما رأيتك متعديا حائرا باغيا خائنا ظالما طاغيا متجاوزا
الحد والمقدار عرفتك الحدود والأحكام والقياس والمقدار والإنصاف والحق والصواب والخير والمعروف

والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل
وأشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتتوهم على غير الحق يا عبدي إذا تعذر عليك
فعل شئ مما أمرتك به فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله وإذا
أصابتك مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي وإذا زلت بك القدم في معصيتي
فقل ما قال صفيي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وإذا
أشكل عليك أمر وأهمك رأى أو أردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي إبراهيم الذي خلقني فهو
يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن
يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من
ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم وإذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
وأعلم من الله ما لا تعلمون وإذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى ع هذا من عمل الشيطان
إنه عدو مضل مبين وإذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف ع وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء
إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم وإذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود ع فاستغفر ربه
وخر راكعا وأناب وإذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى
ع إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وإذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال
ويقول محمد ص وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت

مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين وإذا خفت عواقب الأمور ولم تدر ماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد (وصية) في
موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله
كيف ترى بيتنا هذا قال إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك أهل
القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول إنك
ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالا ولا
أرى عقولا أرى أناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عجبا لقوم أمروا بالزاد
ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش
يعلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأيام
قلائد في الأعناق إنكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع بخياركم فما ذا تنتظرون أتنتظرون المعاينة فكان قد
ومن كلام عمر بن عبد العزيز أن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن
عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم فوالله ما يبسط أملا من
لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذاك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان
بالدنيا مغترا وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة فأما من
لا يداوي كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم
بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الأرض لتشققت أما تعلمون أنه ليس بين

الجنة والنار منزلة وإنكم صائرون إلى إحداهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه
إن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا
ولم يدع شيئا من أموركم سدى إن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم
فخاب وخسر من خرج من رحمة الله

عز وجل وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا تروا إنكم في
أصلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا
إلى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تقبره في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد
قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرا إلى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا
الله قبل نزول الموت وأيم الله أني لا قول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن
أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني أن أحدا منكم لا يسعه ما عندي إلا وددت
أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وأيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به
ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع
طرف ردائه على وجهه وشهق وبكى الناس (وصية) وعليك بالاقتداء برسول الله ص في أحواله
وأقواله وأفعاله إلا ما نص عليه أنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله أو خاطب به أحدا من الناس أن يفعله ونهى غيره
عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبزق على نعمة الله وكان ذو النون في
ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أحوجنا إليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين
وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك
فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت إن شيطاني خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا
ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع إلى حضور مجلسه (وصية)
بمكاتبة اعتل رجل من إخوان ذي النون فكتب إليه أن يدعو له فكتب إليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن
يزيل عنك النعم واعلم يا أخي أن العلة مجزاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في

الحياة ذكرك للشفاء ومن
لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي
حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت إلي تسألني عن حالي فما عسيت إن أخبرك به من حال وأنا بين
خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرياسة وإجابتي إبليس عدو
الله فيما يكره الله وأقلني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا
ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل وأضناني منها إني عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة
التقوى وفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلبا لا أقتني مثله أبدا ووادعه إنسان فقال له قل لأبي يزيد إلى متى النوم
والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة
فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث من
أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس
وكتب رجل إلى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب إليه العالم أثبت العلم الحجة
وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري يطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب إليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل
على حظه ووسيلة إلى درجات كتب إليه العالم أبليت إليه في طلبه جد الشباب فأدركني حين علمت الضعف
عن العمل به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا
تلميذه أبو عبد الله ابن قشوم نائبه في التدريس والإمامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما
من العلم رغبة أن يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف
بالفضل والأدب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت إن كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه

إلا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن
للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردي فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكى

عبد الملك ثم قال لا جرم والله لا جعلن هذه الكلمات مثالا نصب عيني ما عشت أبدا
(وصية) مشفق ناصح
عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل إلى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهرا أو نحوه
ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكما فجاء عمر متوكئا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما
فقال إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتبا أعرف أن في إنفاذها الهلك فإن أطعته عصيت وإن عصيته
أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمر وأجب الأمير فتكلم الشعبي بكلام يريد به إبقاء
وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال أقول
يا عمرو بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك
إلى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله
إن أطعته وعصيت الله يا عمرو بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق
باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشداد بارا من
إقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي
يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي
الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائز هما فأكثر جائزة
الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه
فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئا فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه قلت
وكتبت إلى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أنطالية وكنت مقيما بملطية
كتبت كتابي والدموع تسيل * وما لي إلى ما أرتضيه سبيل

أريد أرى دين النبي محمد * يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر إلا الزور يعلو وأهله * يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعا لناصح * شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بتأييد الإله بطانة * تشير بأمر ما عليه دليل
لينمي بيت المال والبيت ساقط * فجد وتوكل فالإله كفيل
(وصية) بمراقبة الألفاظ المسموعة بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه
إياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه
فقال له إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد أقطعاني شيئا قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فأريد منك أن ترده علي فقال لا أفعل قال ولم قال لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن
أخوي أحسنا إليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء إليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت
إن عمر آثر الله على هواه فيك وأن سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رأيته مني أبدا
وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الأمور (وصية) في موعظة قال سعيد بن سليمان كنت بمكة وإلى
جانبي عبد الله ابن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى
وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هارون
الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر إليه قال لبيك يا عمري قال ارق الصفا فلما رقيته قال
ارم بطرفك إلى البيت قال هارون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم
إلا الله قال اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف
تكون قال فبكى هارون وجلس وجعل يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم

والله إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال
البغوي فبلغني إن هارون الرشيد كان يقول إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني الأرجل من ولد عمر يسمعني
ما أكره (وصية) نبوية في موعظة إلهية قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم
ترزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع
ولا بكثير تشبع (وصية) حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلا إذ سمع قائلا يقول
اللهم إنا نشكوا إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس
ناحية من المسجد ثم أرسل إلى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له
المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها وإلا اقتصرت على نفسي
ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك
وبيتهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في
جباية الأموال وجمعها وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف إليك
ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت
أن لا يحجبوا دونك تجني الأموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس
إلا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم
أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عاملك بالهدايا والأموال ليبقوا بذلك عمالك على ظلم
رعيتك ثم فعل ذلك ذو والمقدرة والأموال من رعيتك ليصلوا إلى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغيا وفسادا
وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه وإن أراد رفع

قضيته إليك وجدك قد
نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم
أن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فإذا جهد وخرج ظهر
لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا قال
فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في
دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسدوك فقال قد
بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا إن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفئ والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن بالصلاة
فقام يصلي وعاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصايا نبوية) رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي
ص أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم
ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم
إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ
بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة) من ذي علم في الاعتذار
إذا اعتذر الصديق إليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فإن العفو شيمة كل حر
(وصايا إلهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني أنفق أنفق عليك أنا مع عبدي
إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له آمنين إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وإن
أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني

يقول الله لأهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الأرض من غني كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون

من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا الشرك الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا
منهما أدخلته النار إن هذا دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه يا موسى
إنك لن تتقرب إلي بشئ أحب إلي من الرضي بقضائي ولن تعمل عملا أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك يا موسى
لا نتضرع إلى أهل الدنيا فأسخط عليك ولا تجد بدينك لدنيا فأغلق عليك أبواب رحمتي يا موسى قل للمؤمنين التائبين
أبشروا وقل للمؤمنين المخبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني ومن لم يعرفني لم يعبدني ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري
حلت به نقمتي يا موسى خف ثلاثة خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك
على ما كان ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني
بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله
ذكرني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدي
وإذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفوض إلى عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال آمين يقول الله قد أجبت الإخلاص سر من أسراري
استودعته قلب من أحببت من عبادي إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي إلا
الجنة قال رسول الله ص يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن
من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي يفترون أم علي يجترؤون فبي حلفت لا بعثن على
أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله ص يجاء يوم القيامة بابن آدم

كأنه بدج فيوقف
بين يدي الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما ذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أكثر
ما كان فارجعني فيقول أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فإذا
عبد لم يقدم خيرا فيمضي به إلى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل أملأ يديك
شغلا ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك
وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الأهل والحشم وانصرف عنك
الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت إلى أهلك عائد ولا في عملك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله
إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري
ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي
أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة علما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة يا موسى إني أعلمك خمس كلمات هن عماد
الدين ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي وما لم تعلم أن خزائني نفدت فلا تهتم برزقك وما لم تعلم أن عدوك قد مات
فلا تأمن فاجئته ولا تدع محاربته وما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري قال
رسول الله ص قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى
يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السماوات السبع
وعما رهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لمحمد ص يا محمد
أما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت
محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في يقول الله عز وجل يا دنيا اخدمي من خدمني

وأتعبي يا دنيا من خدمك وقال الله إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفر
إلي لمحروم وقال رسول الله ص إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر
عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيئا أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول

لا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلي إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع لسجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا
يثقل مع اسم الله شئ وقال رسول الله ص يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد
بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني بهذا العمل
وأراد به غيري فعليه لعنتي وقال رسول الله ص إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي
بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ
ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلي يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله
له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال
فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلي يا رب قال فما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل
الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل
ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ثم ضرب
رسول الله ص على ركبة أبي هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة
فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
كم تمنيت فأحسنت المقال * وفعلت الخير جهرا ليقال
فإذا واسيت يوما سائلا * اطلب الشكر عليها ليقال

وإذا قاتلت يوما كافرا * اطلب الذكر عليه ليقال
وإذا ما صمت يوما صائفا * أشتكي الجوع عشيا ليقال
وإذا صليت والناس معي * أتاني في صلاتي ليقال
وأنا في خلوتي أنقرها * حيث لا أخشى عليها أن يقال
عملي عجب وصنع وريا * يا لها من عثرات لا تقال
فاهجروني واطردوني عنكم * إن أحمالي وأوزاري ثقال
تسأل الله تعالى توبة * خالص الصدق له لا ليقال
(وصية) اعتبار لأحد الأبرار بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن
الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن
عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحبة قلت بلي قال حرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت
اللحم قال ألا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلي قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين
والعضدين من الكتفين والوركين والفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من
القدمين ثم بكا عمر ثم قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم
إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا أنهارها وغرسوا
أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا وبنشاطهم فركبوا المعاصي أنهم كانوا والله في الدنيا
مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان
بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران

يعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم واسأل عليهم ما بقي من
غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره وأسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون
وأسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محت الألوان وأكلت اللحمان
وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين
خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله ما فرشوا فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم
من اللحد قرارا أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد
حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجساد لهم من أعناقهم
نائية وأوصالهم متمزقة وقد سألت الحدقات على الوجنات وامتلأت الأفواه دما وصديدا ودبت دواب الأرض
في أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد
السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع
له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته يأسا كن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك تبقي أو تبقي لك
أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين
كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا
يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع
منه هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعا عنه ليت
شعري كيف كنت على خشونة الثرى ليت شعري بأي خديك تبدي البلى وأي عينيك إذن سألا يا مجاور
الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند

خروجي من الدنيا وما
يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل
تسر بما يفنى وتشغل بالمنى * كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردي لك لازم
وتعمل شيئا سوف تكره غيه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم
ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة ومات رضي الله عنه ومن نظمنا في ذلك
شاب فوداي وشب الأمل * ومضى العمر وجاء الأجل
عسكر الموتى لنا منتظر * فإذا صرنا إليهم رحلوا
ليت شعري ليت شعري هل دروا * إنني بعدهم مشتغل
في فنون اللهو أفنى طربا * غافل عماله انتقل
ولنا في هذا المعنى أيضا
ضمت لنا أرامنا الآراما * فكان ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا * من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم * قد عاينوا الحسنات والإجراما
لا يوقظون فيخبرون بما رأوا * لا بد من يوم تكون قياما
ورأيت على قبر أبياتا وهي على لسان صاحبه
أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل * أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث تروا * كل إلى مثله سينتقل
ورأيت أيضا مكتوبا على قبر

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الأمل
ولم يزل في غفلة * حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة * والقبر صندوق العمل
ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالا كثيرا
فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي
أرى أهل القصور إذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخرا * على الفقراء حتى في القبور
فإن يكن التفاضل في ذراها * فإن العدل منها في القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم * لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي * ولا عرفوا الإناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف * ولا البدن المنعم في الحرير
إذا ما مات هذا ثم هذا * فما فضل الغني على الفقير
وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر
ولقد نظرت كما نظرت * ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدي * قبل الحصول كما حصلت
(وصية) سنية من ذي همة علية
لا تضر عن لمخلوق على طمع * فإن ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه * فإنما هو بين الكاف والنون
وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما بالك يا أبا حازم فقال الرضي عن
الله والغني عن الناس
للناس مال ولي مالان ما لهما * إذا يحارس أهل المال حراس
مالي الرضي بالذي أصبحت أملكه * ومالي الياس مما يملك الناس
قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما
قال إذا سامتهما تركتهما حتى اشتهيتهما (وصية) إلهية مذكرة ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير
وما هذه الأيام إلا معارة * فما استطعت من معروفه فتزود
فإنك لا تدري بأية بلدة * تموت ولا ما يحدث الله في غد
يقولون لا تبعد ومن يك بعده * ذراعين من قرب الأحبة يبعد
(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قد ما ولا تسل * فتى ذاق طعم العيش منذ قريب
(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح
في ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين
هب الدنيا تؤاتيكا * أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا * دع الدنيا لشاتيكا
إلى كم تطلب الدنيا * وظل الميل يكفيكا

(وصية) حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك قال الذي يغفر زلتي وسد خلتي ويقيل
علتي وكتب رجل إلى صديق له إني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل سلطان الحشمة
إلا المؤانسة ولا تقع المؤانسة إلا بالبر والملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بإشبيلية سنة
اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان كثيرا ما يحتشمني ويلتزم الأدب بحضوري وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر
ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الأدب والسكون فأردت أعمل الحيلة
في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شئ من كلامنا فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم
فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الإرشاد في خرق الأدب المعتاد فإن شئت عرضت عليك فصلا من
فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال
ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال
قال الحسن البصري ما أعطى رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم
القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيئ الملكة ورجل فارع استعان بنعم الله على معاصيه (وصية)
يا ولي راقب إيمانك وأضف إلى حسن صورته زينة العلم فإذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فإذا أعجبك
فأضف إليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا إلى حسن فإذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك
إلى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شئ
إلى شئ أزين من حلم إلى علم وإذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به فإن كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال إلا حقا
ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ في نصحك وإن لم يقصده ولكن الله أنطقه
فارع له ذلك وإن سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره

أن تذكره لئلا تتصف به فيما
تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فإن صدق فيما قال فقل غفر الله لي ولك وللمسلمين وإن كذب فيما قال فقل
غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت
كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله
صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها
وكان منها إني كلمته في رجل أظهر سره وقدح في ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة
بدر الدين أي دمور أن يخفى أمره حتى لا يصل إلى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأنه طرق وقال حتى أعرف
المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت أن لك همة الملوك وأنك
سلطان والله ما أعلم أن في العالم ذنبا يقاوم عفوي وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد
من حدود الله إنك لدني الهمة فحجل وسرحه وعفا عنه وقال لي جزاك الله خيرا من جليس مثلك من يجالس الملوك
وبعد ذلك المجلس ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقف
كانت ما كانت يا وليي احبس نفسك
عن القليل من الذم تأمن كثيره فإن النفس فيها لجاجة إذا نوزعت صدعت وإذا سكت عنها انقمعت قال الأحنف
ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات ورب غيظ قد تجر عنه مخافة ما هو أشد منه يا وليي والله
ما عاقبت أحدا يجب على أدبه في حال غضبي فإذا ذهبت عني حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له في الأدب أدبته
وأما ما يرجع إلي فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم إقامة على دغل وحقد وابذل جهدي في إيصال خير إليه وأسارع
إلى قضاء حوائجه وما أدري إني أقرضت أحدا قرضا وفي نفسي إني أطلبه منه فلا أطلبه وإن جاء به وأري حاجتي إليه
آخذه منه ولا أعلمه وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم العيال حكم الجار

الأقرب له حق يطلبه أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرت عليه يا وليي اعلم أن الحاكم لا بد إذا أرضى أحد الخصمين أن

يسخط الآخر وأنت حاكم والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان فارض الملك وأسخط الشيطان فإنه يقول
للإنسان أكفر فإذا كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل
أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فإنه يقاتل هواه فيه ولا سيما إن كان المبطل حميمه وصاحبه
وإذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخف أحدا تأمن من كل شئ إذا أمن منك كل شئ مررت في سفري في زمان جاهليتي
ومعي والدي وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان
غلماني على بعد مني ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي إني لا أوذي واحدا منها بصيد وعند ما أبصرها الحصان الذي
أنا راكبة هش إليها فمسكته عنها ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها وربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها
وهي في المرعى فوالله ما رفعت رؤسها حتى جزتها ثم أعقبني الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما علمت سبب ذلك إلى أن
رجعت إلى هذا الطريق أعني طريق الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى
الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك واعدل في حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق
وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جأشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الأعداء
وأخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسه لحسد قام به فهو حبيب في صورة بغيض (ومن منشور الحكم
والوصايا) قال بعضهم العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم في وصية ملك إذا حسنت
سيرته وصلحت سريرته صير رعيته جندا وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية
في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وإن أول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير ويعودها الشر
ويكسبها الآثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس
أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك أحسن

العظات ما بدأت به نفسك
وأجريت عليه أمرك من رضي عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده
أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان
ليكن مرجعك إلى الحق ومنزعك إلى الصدق فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله
من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته إن العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا
تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن
قل احترامه شتم ودخلت على بعض الصالحين يسبته على بحر الرقاق وكان قد جرى بيني وبين السلطان من
الكلام ما يوجب وحر الصدر ويضع من القدر فوصل إليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم
يعضده وضل من ليس له عالم يرشده يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظا أعني الدين فقال
صدقت وسكت عني لا تحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تأتي على مهجة وقرصة
تؤدي إلى غصة وإياك واللجاج فإنه يوغر القلوب وينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه
واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك ويملك حاجتك وإياك وفضوله فإنه يزل القدم ويورث الندم عي
يزري بك خير من براعة تأتي عليك (وصية نبوية) قال رسول الله ص لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق
به وأقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بفائتك
ما قسم لك ولست بلا حق ما روى عنك ولأنك جاهدا فيما يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه
(ومن الوصايا النبوية أيضا) قال رسول الله ص ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها
بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه إن الدنيا والآخرة

طالبتان ومطلوبتان
فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وإن

السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل
أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره (ومنها أيضا) قال رسول الله
ص كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الأموات سفر
عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وأمنا كل
جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق ما لا اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه
والحكمة وخالط أهل الذلة والمسنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس
شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (ومن
مواعظه ص) قيس ابن عاصم المنقري روينا من حديث الهاشمي قال رسول الله ص
يا قيس إن مع العز ذلا وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وإن
لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وإن لكل أجل كتابا إنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي
وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث
إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به وإن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه
وهو فعلك (ومن وصاياه ص) قال رسول الله ص أيها الناس توبوا إلى الله قبل
أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة
ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا وأنهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا
وأخرمكم أحسنكم له استعدادا ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود
والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور (ومنها أيضا عنه
ص) قال رسول الله ص أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين

مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه
من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت
من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار (ومما ورد عنه ص في خصال الايمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من
مدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده إلى
رسول الله ص معنعنا قال قال رسول الله ص لا يكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض إلى الله
والتسليم لأمر الله والرضي بقضاء الله والصبر على بلاء الله إنه من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وقد ثبت عنه ص أنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة أدهانا إماطة الأذى
عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله (وصية نبوية محمدية) قال رسول الله ص لا خير في العيش
إلا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف
يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال
ص دار بلاء وانقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع
وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو أوضح دليل إلى خير سبيل من
قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف
وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه (وصية نبوية بتذكرة) قال رسول الله ص
إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يا من جاره بوائقه
ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير

وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم إن نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله (وصية فيها بشرى للمنقطعين إلى الله) قال رسول الله ص من انقطع إلى الله كفاه كل
مئونة فيها ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن
طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله
بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته
أصلح الله علا نيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله
ص رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شئ للإنسان ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر
الله أو أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو إصلاحا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما
نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى
به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله (وصية نبوية أيضا) قال رسول الله
ص لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت
الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة
المسئ فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك (وصية نبوية) قال رسول
الله ص أكثروا وذكرها ذم اللذات فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وإن ذكرتموه
في غنى بغضه إليكم فجدتم به فأثبتم إن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المرء بين يومين يوم قد مضى
أحصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله

ص إن الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما كتب له فأجملوا في الطلب وإن العمر محدود لن يجاوز أحد
ما قدر له فبادر واقبل نفاد الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح
العمل أيها الناس إن في القنوع لسعة وإن في الاقتصاد لبلغة وإن في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت
قريب (وصية بذكرى لبيب واعتبار) قال رسول الله ص أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا
أملوا أدركوا ولا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله
امرءا قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمره نفسه فلم تهلكه (وصية وبيان)
قال رسول الله ص أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم
ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن
الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس
إلا أنبئكم بأمرين خفيف مؤونتهما عظيم أجر هما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال
رسول الله ص إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة
للذة آثروها أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد
وإذا عنت لكم غضبة فادرؤوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس
ألم تر إلى قوله عز جلاله فمن عفا وأصلح فأجره على الله (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله ص
يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك
وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله

من عباده) قال رسول الله ص وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا
منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من
رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها
بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا إلى أهلها صرعي قد حلت بهم المثلات
فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله ص
إنما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها
وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا
على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم (وصية بموعظة وذكرى) قال رسول
الله ص كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء وإذا
أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك
فإنك لا تدري ما اسمك غدا (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله ص لا يشغلنكم دنياكم عن
آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا
ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب
ولقد بلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار (وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن يقبل عليه ويعرض عنه) قال رسول
الله ص يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من
أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا

شغلكم بالتماس مغفرته
واصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد
ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغي أن يترك
من الفضول) قال رسول الله ص إياكم وفضول المطعم فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ
بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة وإياك
واستشعار الطمع فإنه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب
إحباط كل حسنة (وصية نبوية بما يرجى ويتقى) قال رسول الله ص إنما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وخرة أظل إقبالها فسعى لها ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها
وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء
وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته (وصية نبوية) قال رسول
الله ص حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا
أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب خرتموه إنكم
إنما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان
قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله (وصية نبوية في التحزير
عن المكر والخداع) قال رسول الله ص لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الأمنية واستهوته
الخدعة فركن إلى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب
أو صر حالب فعلام تعرجون وما ذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون
إليه من الآخرة كان لم يزل فخذوا الأهبة لأزوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة

واعلموا أن كل امرئ على
ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم (وصية نبوية في ذم انبساط الأمل ونسيان الأجل) قال
رسول الله ص

أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من
العمل نادم أيها الناس إن الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله
ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاد وشيك
وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الأنفاس وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم (وصية نبوية
وتعريف) قال رسول الله ص تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون
في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ
الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه
في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض أحدهم على الرصف أسهل
عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وأن يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا له إلى حين موته
فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه
مما افترض أو وجب أن أنفقوه أنفقوه إسرافا وبدارا وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا أولئك الذين ملكت
الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم (وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك)
قال رسول الله ص إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن
تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره إن الله تبارك اسمه جعل الروح
والفرح في الرضي واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك لم تدع شيئا تقربا إلى الله إلا أجزل لك الثواب
عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه (وصية نبوية
تحرض على أخلاق سنية مرضية) قال رسول الله ص ليس شئ يباعدكم من النار إلا

وقد ذكرته لكم
لا شئ يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي إنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا
في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا
وإن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه
إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله (وصية نبوية مفصلة) قال رسول الله ص إن الدنيا دار بلاء
ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم
عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والخائرة لمن انقاد لها والفائز من أعرض
عنها وإلها لك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وآخر شهوته من قبل أن تلفظه
الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظلما لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم
ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها (وصية) نبوية في الأهبة للرحلة قال رسول الله
ص شمروا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا وأهوالا
عظاما وزمانا صعبا تتملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الآمرون بالمعروف ويضامون الناهون عن
المنكر فأعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤوا إلى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على
الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم (وصية) نبوية وترغيب قال رسول الله ص ارغب فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيبن
أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون
ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا ألاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (وصية)

نبوية تحرض على
صفات سنية قال رسول الله ص أيها الناس إن هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح

لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل
بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وإنها لسريعة
الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها
ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا السخطة متعرضين
ولعقوبته مستحقين (وصية) نبوية بما يرضي الله من الأخلاق قال رسول الله ص أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد
الموت فكان الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وإن الضيف
مرتحل والعارية مردودة ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها
ملك قادر فرحم الله امرءا نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرحى وحبله على غاربة ملقى قبل أن ينفد أجله
فينقطع عمله (وصية) أيضا نبوية قال رسول الله ص إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تجملت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وإن الله
يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب وإن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء
الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم
عن الحق وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا وما بعدهما لأحد خير من دنيا ولا آخرة (وصية) نبوية بموعظة
تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله ص ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم
خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فمن
أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ع
ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته

حتي أمرت ولا قبضت روحه حتى
استأمرت وإن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي ص فوالذي
نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه
رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير
حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي (وصية) من زاهد تحوي على فوائد
روينا عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإذا أردت
أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب فإنك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج
منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت
همته ما يدخله في جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد
فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغني إلا به فإنه من استغنى عز وشبع وروى
وانتقل عند ما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافي منها أي
ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله
ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جئ إليه قبل
الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جئ إليه في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى
خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب
ابن السماك إلى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها
بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب (وصية) مختار بإجارة من استجار كتب

إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من

استجار بك قال فبينما موسى ع في سياحته إذا بجارح يضرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه
مستجيرا به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح
يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرني
فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لهما وحفظا لما عهد إليه فيهما
فقال له يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليك
أيا سامعا ليس السماع بنافع * إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع
إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا * فما أنت في يوم القيامة صانع
وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسؤول
غدا وإياك والفضول فإن حسابها يطول
إني علمت وخير العلم أنفعه * إن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعييني تطلبه * ولو قعدت أناني لا يعديني
(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب سئل رسول الله ص عن أشراط
الساعة فقال إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا
الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم
ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المارات
وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجاة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا
بغير الله وائتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذياب فعندها قيام الساعة هذا حديث
حسن (وصية) بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود
النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال
لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كان أتيا أتاني فهينم

بشئ لم أفهمه فانتهت فزعا ثم
عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشئ ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو
كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرى منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * إلى جدث تبنى عليه جنادله
وما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي
غسلا ففعلت فقام فاغتسل وصلى
ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيئ لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى إذا انتهى إلى
الكوفة ونزل النجف فأقام أياما
ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لي
يا ربيع جئني بفحمة من
المطبخ وقال لي اخرج وكن مع دابتي إلى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت إلى
المكان أطلب شيئا فوجدت قد كتب
على الحائط بالفحمة
المرء يهوى أن يعيش * وطول عيش ما يضره
تفني لذاذته ويبقى * بعد حلو العيش مره
وتصرف الأيام حتى * ما يرى شيئا يسره
كم شامت بي إن هلكت * وقائل لله دره
(وصية) باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة
والفضيل بن عياض فقال
مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلي وقال بكر ما أشرقه من موقف وأرضاه لأهله لولا
إني فيهم ورفع الفضيل رأسه
إلى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول وا سوأتاه منك وإن
عفوت (تنبيه) على الحياء
من الله روينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الأستاذ في كتاب ابن باكويه الشيرازي عن
أبي الأديان قال ما رأيت

خائفا إلا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلب يا هذا ابسط
يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففي بسطة يديه وقع ميتا (وصية)
نبوية بالصدقة قال رسول الله ص أتى سائل امرأة في فمها لقمة فلفظتها فناولتها إياه فلم تلبث إن رزقت
غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكا الحق الذئب
فخذ الصبي من فيه وقل لأمه إن الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة (وصية) بر بحضور مجالس الذكر قال
عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار
ذهبت المسكنة وجاء الغني الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت
وبم ذاك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالأبلة ننحدر
من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زادان رحمه الله قال فضحكت وقالت
قد كسي حلة البهاء وطافت * بالأباريق حوله الخدام
ثم حلي وقيل يا قارئ ارقا * فلعمري لقد براك الصيام
(وصية) ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاؤس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله
جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله
العزى أدام الله عدل سلطانه إلى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية
الإلهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول
الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك
من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق إليه في عباده ووضع لك ميزانا
مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعونهم إليها على

هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فإن
عدلت فلك ولهم وإن جرت فلهم وعليك فاحذر إن أراك غدا بين أئمة المسلمين من
أخسر الناس أعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما أنعم
الله به عليك من استواء ملكك
بكفران النعم وإظهار المعاصي وتسليط التواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة
فإن الله أقوى منك
فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤول عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله
إليك وخلع خلع النيابة عليك
فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا
يغرنك إن الله وسع عليك سلطانك وسوى
لك البلاد ومهدها مع إقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فإن ذلك الاتساع
مع بقائك على مثل هذه الصفات
إمهال من الحق لا إهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك إلا بلوع الأجل المسمى
وتصل إلى الدار التي سافر إليها
آباؤك وأجدادك ولا تكن من النادمين فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن
أشد ما يمر على الإسلام
والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر وإعلاء كلمة الشرك ببلادك
ورفع الشروط التي اشترطها
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من أنهم لا يحدثون في
مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها
أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم
ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا
يظهرون شركا ولا يمنعون ذوي قرباتهم من
الإسلام إن أرادوه وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا
الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شئ
من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون بأسماء
المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجا
ولا يتقلدون سيفا وأن لا يتخذوا شيئا من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا
يبيعوا الخمور
وأن يجروا مقادم رؤوسهم وأن يلزموا زيهم حيث ما كانوا وأن يشدوا الزنانير على
أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في طريق

المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم

في شئ من حضرة المسلمين ولا يخرجوا سعايين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا
من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فإن خالفوا شيئا مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل
من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول
الله ص أنه قال لا تبنى كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد إن شاء الله ما لزمت العمل به
والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به وهو

إذا أنت أعززت الهدى وتبعته * فأنت لهذا الدين عز كما تدعى
وإن أنت لم تحفل به وأهنته * فأنت مذل الدين تخفضه وضعا
فلا تأخذ الألقاب زورا فإنكم * لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا
يقال لعز الدين أعززت دينه * ويسأل دين الله عن عزكم قطعا
فإن شهد الدين العزيز بعزكم * تكن مع دين الله في عزه شفعا
وإن قال دين الله كنت بملكه * ذليلا وأهلي في ميادينه صرعا
وما زلت في سلطانه ذا مهانة * وفي زعمه بي أنه محسن صنعا
فما حجة السلطان إن كان قوله * كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وأدمن لباب الله إن كنت تبتغي * تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوما يجود بفتحه * فيبرز عفو الله يدفعه دفعا
فيا رب رفقا بالجميع فيا لها * إذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا
فأنت إمام المتقين ورأسهم * إذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا
لكم نائب في الأمر أصح ملحدا * وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا
فما لك لم تغلبه واسمك غالب ومالك لم تعزله إذ أثر النقعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي * لكم وارعني منكم لما قلته سمعا
فإني لكم والله أنصح ناصح * إذ ود الردي عنكم وامنعه منعا
وأجلب للسلطان من كل جانب * من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعني بوصيتي ويجازيني على نيتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وصايا) من منثور الحكم
وميسور الكلم ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه
صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الإفلاس الدين أقوى عصمة والأمن أسنى نعمة الصبر
عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل

حارس نعمة وخازن
ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضاء بالكفاف خير من السعي
للاشراف أفضل الأعمال ما أوجب الشكر وأنفع الأموال ما أعقب الأجر لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل ولا تعتمد
على النعمة فإنها ضيف راحل مالك ما زجى يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوي
من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمي من غالب الحق لأن ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم
والمنافق خب لئيم إذا ذهب الحياء يحل البلاء كل إنسان طالب أمنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع
أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من
صبر على شهوته بالغ في مروته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره
ومن استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاؤه وأمله لا تبت على غير وصية وإن كنت من
جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فإن الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمة

وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل إنسان من سلك
سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود
ابن شداد المقري الموصلي بالموصل سنة إحدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف
ابن أبي القاسم الديار بكري حدثنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن
الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول
كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في
الموضع الذي وقف فيه موسى ع وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئا
فقال
وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرء متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا إليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه
قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أو في الأرض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى
يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية إلا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا
الثالثة بمعبودكم إلا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له إن هذا الراهب
نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام فناديناه فنزل إلينا وسلم علينا
فقال أيما منكم الأستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا إلى
الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لأقوام
مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال

بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله
تعالى للأرواح ألست بربكم قالوا بلي شهدنا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلي فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف
من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
ص عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت أني صادق قال لأني قرأت في الإنجيل
المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد ص يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة
ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون وإليه يشتاقون وفيه يتواجدون وإليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب
معنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله (وصايا) في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم
التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات
كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقوى مني على رد ما قلت وقال ملك الهند إذا تكلمت
بكلمة ملكتني وإن كنت أملكها وقال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين
عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء
لعمرك ما شئ علمت مكانه * أحق يسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله * بقفل شديد حيث ما كنت أقفل
وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد
ولا يكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة
حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك
السلامة وإفشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه في الحكمة

ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سر
نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن
السعرية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال
لها يا جارية أوصيك بأمرين حفظ السر والأمانة فقالت الجارية ما تحتاج فإني أعلم أن الشخص إذا كان أمينا
شارك الناس في أموالهم وإذا كان حافظا للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها
فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها وسرحها فرجعت إلى أمها وأخواتها وقال معاوية رضي الله عنه
ما أفشيت سرى إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري إلا أكسبني مجدا
وذكرا وسنا ورفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لأن عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية
ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية
بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي أستاذي في القراءات
بمسجده بقوس الحنية من إشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك
احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق * فكان أعرف بالمضرة
وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيرا للسميسر
زمان يمر وعيش يمر * ودهر يكر بما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب * ودنيا تنادي بأن ليس حر
ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن
وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سواء وما كافات من عصى الله فيك بأفضل من أن
تطيع الله عز وجل فيه وعليك بإخوان الصدق فإنهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء
(حكاية) تتضمن
وصية حدثني أبو القاسم البجائي بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان

بالمرية من إقران أبي
مدين وأبي عبد الله الهوازي بتنس وأبي يعزى وأبي شعيب السارية وأبي الفضل اليشكري وأبي النجا وتلك
الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم
ولا يسأل ولا يصحب واحدا من الجماعة فإذا فرع الشيخ من الكلام خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه
شئ ووقعت منه على هيبة فأحببت أن أتعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ
من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة إذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده
فناوله إياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد علي السلام فسألته عن ذلك الشخص
الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الأرزاق يأتي إلي من عند الله
كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ولقد لطف الله بي في بدأ أمري ودخولي إلى هذا
الطريق إذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شئ سقط علي من الهواء وبين يدي قدر ما أشتري به ما أحتاج إليه من
القوت فأنفق منه فإذا فرع جاءني مثل ذلك من عند الله لكني ما كنت أرى شخصا قال تعالى في حق مريم
ابنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله
(حكاية) حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقة بنت
النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا إليه نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها
كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد
أعزمنا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت

ولا أطعمتك يد جوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني أنظمه فقال
سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل * فتى ذاق طعم الخير منذ قريب
ونظمنا نحن في هذا المعنى
سل الخير أهل الخير إن كنت سائلا * ولا تسأل المعروف من محدث المال
فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي * أصابته من خير على الكاسف البالي
فإن غلطت جادت وتمتن بالذي * تجود به يوما على الترب الحالي
وإن اليد الشبعاء جادت بما تجد * على طيب نفس في سرور وإقبال
في الحكمة ثواب الجود خلفة ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة
وكتب حكيم إلى الإسكندر
اعلم أن الأيام تأتي على كل شئ فتخلفه وتخلق آثاره وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة
أبدية يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعلك وشرف آثارك وفد علينا ونحن بإشبيلية شيخ شاعر يعرف
بالسبيتي من قرطبة رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديبا حاذقا فطنا ولم يكن للسبيتي
موضع ينزل فيه فكتب إلى صاحب الديوان
أتحفل بالفرزدق والكميت * وفي قيد الحياء شعر السبيتي
يروعني بشعرهما أناس * وجهلا روعوا حيا بميت
لئن أسكنتني بيتا رفيعا * لتسكن من ثنائي ألف بيت
فوقع له صاحب الديوان بيتا نزل فيه واعتذر إليه ووصله بنفقة قيل لبزرجمهر عند ما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر
به فقال أي شئ أقول إن الكلام كثير ولكن إن أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا إنما الناس حديث كلهم * فلتكن خير حديث يسمع
(خاتمة الباب) وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب
(لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات والأرض رب العرش الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك)
ويقال عند الخروج منه اللهم إنا نسألك من فضلك
ويقال عند دخول الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضا أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث
المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال

عند الجماع اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكفف
ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب
ربنا ويرضى ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك
وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت
بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت سبحانك ربي لك وضعت جنبي
وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند
الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وإذا أردت النوم فانو إن تلقى ربك ولتحب
النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فإن فيه لقاء ربك فإنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
وبرسل الأخرى إلى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل إليه بعد الموت هو الذي ينتقل إليه في النوم
الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وإنما جعل الله النوم في الدنيا
لأهلها وما نرى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة

فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده
وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم إني أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من
شر هذه الليلة وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك
وأتوب إليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيرا وأطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله
قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما
حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على
القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله ص في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل
الصالح محمد بن خالد الصدفي التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي وسألت رسول الله
ص في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لي
ص هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكنت أقول له يا رسول الله ص فإن قوما من أهل العلم
يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال ص هؤلائك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا ففهمت من هذا تقرير
حكم كل مجتهد وأن كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما أريد في هذه المسألة إلا ما نحكم به أنت إذا
استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فرأيت شخصا قد قام
من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله ص يقول له يا هذا بهذا اللفظ

لا نحكمك بإمضاء الثلاث ولا بتصويبك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمر وجه رسول الله ص
غضبا على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره تستحلون الفروج فما زال
ص يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب
ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شئ فكنت أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله
ص فيقال لي هو إبليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه ص في تلك السنة في النوم أيضا فكنت
أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب من
الأضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد
الله به هنا الحيض أو الطهر فكان ص يقول لي في الجواب عن ذلك إذا أقرؤها فأفرغوا عليها الماء
وكلوا مما رزقكم الله يكني فكنت أقول يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لي إذا فرع قرؤها فأفرغوا عليها الماء
وكلوا مما رزقكم الله يكني فكنت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لي إذا فرع قرؤها فأفرغوا عليها الماء
وكلوا مما رقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء
اللهم اغفر لي خطاياي وجهلي
وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير اللهم أصلح لي ديني الذي
هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي من كل
خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغني ومن العمل ما ترضى اللهم
أبت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار
ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغني ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم
إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفزع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة المحيا

والممات اللهم إني أعوذ بك
من سوء القضاء وشماتة الأعداء ودرك الشقاء اللهم إني أعوذ بك من اللهم والحزن
وضلع الدين وغلبة الرجال

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك ومن جميع سخطك
اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الأخلاق اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع
وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة
اللهم إني أعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام اللهم إني أعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه وما بطن اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك اللهم إني أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت أستغفرك اللهم ربنا
وأتوب إليك اللهم كل ما سألتك فيه ومنه فإني أسألك ذلك كله لي ولوالدي وارحمني وأهلي وقرابتي وجيراني ومن
حضرني من المسلمين ومن عرفني أو سمع بذكري أو لم يعرفني ولوالديهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم
وذوي رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ومن ظن بي خيرا ومن لم يظن بي
خيرا إنك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شئ قدير اللهم إني قد تصدقت بعرضي ومالي ودمي على عبادك
فلا أطالبهم بشئ من ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة وأنت الشاهد علي بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وآته الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيرا فلقد بلغ
ونصح وبذل جهده في ذلك وما قصر ص رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل
منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة
لك وأرنا مناسكا ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا إنك أنت
العزيز الحكيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا وإليك المصير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

وهب لنا من لدنك رحمة
إنك أنت الوهاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد آتنا ما وعدتنا بيسر منك
في عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد
أخزيته وما للظالمين من أنصار فلا تجعلنا منهم ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا
وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا ظلمنا أنفسنا وإن
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين آمنوا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالإيمان بما جاء به فاكتبنا
مع الشاهدين رب اجعل هذا البلد آمنا وأجنبني وبنى أن نعبد الأصنام ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في
الأرض ولا في السماء الحمد لله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدي كما ربياني صغيرا رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن
بدعائك رب شقيا رب اجعلني رضيا رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
والمؤمنات ولمن دخل بيتي مؤمنا اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك واجعلنا ممن توكل في جميع أموره عليك وعمنا بالرحمة
التي لديك وفي يديك واجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على
أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منشئه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي وكان الفراغ من

هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين
وستمائة وكتب منشئه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلدا وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة
بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقا وغربا برا وبحرا وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
(صورة ما وجدناه بالطبعة الأولى التي صار طبع تلك النسخة عليها وهي
تحتوي على ترجمة المؤلف رضي الله عنه)
(خاتمة نسأل الله تعالى حسنها)
يقول راجي رحمة المنان محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن مصحح دار الطباعة المصرية لا زالت
بنشر كتب العلوم والمعارف خليقة حرية بعد جميل الثناء على من أفاض بحار أسراره على من شاء من عباده
وجزيل الصلاة والتحية على أفضل من شمر في إرشاد الخلق عن ساعد جده واجتهاده وعلى جميع الآل والصحابة
وسائر أمة الإجابة قد تم طبع هذا الكتاب الذي هو من أعظم المآثر الجميلة وأكبر المفاخر الحميدة الجليلة في أيام
من بزغت شمس مرحمته في أفق الديار المصرية ووكفت سحائب معدلته على من في حوزتها من كافة الرعية
ولم شعثها وقوم أودها وأحيى معالمها وجددها وأفاض عليها نيل كرمه وجوده حتى قرت عينها بوجوده غرة
جبهة عصره ووحيد دهره وعزيز مصره الخديوي الأعظم والداور الأكرم حضرة أفندينا محمد سعيد باشا
لا زالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى ولا برحت الحكومة بسنا طلعته باسمة الثغر وببث محامده طيبة
العرف والنشر آمين بجاه سيد كل أمين وبعد أن تم طبعه على هذا المنوال وبلغ تمثيله حد الكمال أشار على
من لا تسعني مخالفته وتتأكد على طاعته صاحب المعارف التي لا تنكر والآداب التي هي أشهر من أن تذكر
من إذا أنشأ وشى بقلمه طراز الطروز وأبرز بيراعه من بنات فكره ما يزدري بكل خود عروس كيف لا وهو على
الهمة وجودة رأيه تنير من المعضلات الليالي المدلهمة حضرة ناظر الوقائع والمطبعة أتحفه الله تعالى بالعز والإقبال
ومتعة أن أذيل هذا الكتاب الذي تم طبعه وعم في سائر الآفاق خيره ونفعه بنبذة

مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه
وذكر شئ من مآثره ومناقبه لتتم بذلك الفائدة وتعود علينا من عوائد بركاته عائدة
فبادرت إلى مقتضى إشارته
ولم آل جهدا في إجابته ملخصا ذلك من كتاب نفح الطيب فأقول وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب إن
مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الأكبر ذو المحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد
بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من
ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى أبا بكر ويلقب بمحيي الدين ويعرف
بالحاتمي وبابن عربي بدون
ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي
وكان بالمغرب يعرف بابن العربي
بالألف واللام وكان أيضا يعرف في الأندلس بابن سراقة كما سيأتي إن شاء الله تعالى
ولد يوم الاثنين أو ليلته سابع عشر
رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (وهي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم
مثناة تحتية وفي آخرها هاء
مدينة محدثة إسلامية بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين وهي في شرق الأندلس تشبه
إشبيلية في غربه بكثرة المنازه
والبساتين) وقرأ القرآن على أبي بكر بن خلف في إشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه
به عن ابن المؤلف أبي
الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور
على أبي القاسم الشراط القرطبي
وحدثه به عن ابن المؤلف (وإشبيلية من قواعد الأندلس ولها خمسة عشر بابا وهي من
غرب الأندلس وجنوبه
وبينها وبين قرطبة أربعة أيام وهي مدينة أولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) وسمع
على أبي بكر محمد بن أبي
جمرة كتاب التيسير للداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد
عبد الحق الإشبيلي الأزدي وغير

واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم ولقد أطال الإمام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك
قوله إنه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا لفنون العلم أخص تحصيل وله في الأدب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي
لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي وبسبتة (بلدة بالمغرب) من أبي محمد
ابن عبد الله وقدم عليه إشبيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وأبو جعفر بن مصلى انتهى ولقي
المؤلف أيضا عبد الحق الإشبيلي وسمع منه كما تقدم وإن قال ابن مسدي إن في ذلك عندي نظرا فإن المؤلف نفسه
ذكر في إجازته للملك المظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ما معناه أو نصه ومن شيوخنا الأندلسيين
أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاته في الحديث وعين لي من
أسمائها تلقين المهتدين والأحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العافية ونظمه ونثره وحدثني
بكتب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن خرم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى ومن كلام ابن مسدي
أيضا في ترجمته قوله إنه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات
وتحقق بمحيا تلك الإشارات وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والإقدام ومواقف النهايات في مزالق
الاقدام ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى أعلم بسره انتهى وسمع الحديث أيضا من أبي القاسم الخزستاني
وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالإجازة العامة
عن أبي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك تأليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في
حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى وكتاب
المعارف الإلهية وكتاب الأسرى إلى المقام الأسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب
عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد

العزيز بن أبي بكر القرشي
المهدوي والرسالة الملقبة بمشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية وكتب أخرى عديدة كالفصوص
والفتوحات المدنية وهي مختصرة في قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب أعني الفتوحات المكية الذي اختصره
سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ وسمي ذلك المختصر لواقح الأنوار القدسية المنتقاة من
الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبريت الأحمر من علوم الشيخ الأكبر وذكر في مختصر
الفتوحات ما نصه وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة
فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع للبيضاوي مع الزمخشري ثم لم أزل كذلك أظن
أن المواضع التي حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الأخ العالم الشريف شمس الدين
السيد محمد بن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته في ذلك فأخرج إلى نسخة من الفتوحات التي قابلها على
النسخة التي عليها خط الشيخ محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيئا مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ
التي في مصر الآن كلها كتبت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له
ذلك في كتاب الفصوص وغيره إلى آخر ما قال ومن تأليفه أيضا كتاب الأحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف
على الحديث المروي في فضائل الأربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله
تعالى ثم اتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ص ثم أردفها بأحد
وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث إلهية وله من التأليف المنطوية على الأسرار واللطائف وفنون
العلوم والمعارف ما تقف دون حصرها الأقلام ولا تفي من إحصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفي الكتب
التاريخية مدون مسطور وكان انتقاله رضي الله تعالى عنه من مرسية إلى إشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها إلى سنة

٥٩٨ ثم ارتحل إلى المشرق حاجا ولم يعد بعدها إلى الأندلس وأجازه جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر
وأبو الفرج بن الجوزي ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم وقال المنذري ذكر أنه

سمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في
الطريقة (وقرطبة من أعظم مدائن الأندلس وهي مدينة حصينة بسور ضخم من الحجر ودورها ثلاثون ألف
ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماماتها ألفا وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة أبواب كما في تقويم البلدان
لأبي الفداء) وقال ابن الأبار أنه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره إنه قدم بغداد سنة
٦٠٨ وكان يومئ إليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على
لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشأن بالشام والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن
تأليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي ص وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه
ص وحكى سبط بن الجوزي عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول
إنه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب وقال ابن النجار في حقه وكان قد صحب الصوفية وأرباب
القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة
وكلام مليح اجتمعت به في دمشق في رحلتي إليها وكتبت عنه شيئا من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل
بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوما ثم دخلها ثانيا حاجا مع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدني لنفسه
أيا حائرا ما بين علم وشهوة * ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن * يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل
وسألته عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الأندلس انتهى ومن شعره أيضا
بين التذلل والتدلل نقطة * فيها يتيه العالم النحرير
هي نقطة الأكوان إن جاوزتها * كنت الحكيم وعلمك الإكسير (وله)
يا درة بيضاء لاهوتية * قد ركبت صدفا من الناسوت
جهل البسيطة قدرها لشقائهم * وتنافسوا في الدر والياقوت
(ومن نظمه) حقيقتي همت بها * وما رآها بصري

ولو رآها لغدا * قتيل ذاك الحور
فعند ما أبصرتها * صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها * أهيم حتى السحر
يا حذري من حذري * لو كان يغني حذري
والله ما هيمني * الإجمال الخفر
يا حسنها من ظبية * ترعى بذات الحمر
إذا رنت أو عطفت * تسبى عقول البشر
كأنما أنفاسها * أعراف مسك عطر
كأنها شمس الضحى * في النور أو كالقمر
إن سفرت أبرزها * نور صباح مسفر
أو سدلت غيبها * ظلام ذاك الشعر
يا قمرا تحت دجى * خذي فؤادي وذري
عيني لكي أبصركم * إذ كان حظي نظري
وقال الخولي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة
فسألني كيف حالك مع أهلك فأنشدته

إذا رأت أهل بيتي الكيس ممتلئا * تبسمت ودنت مني تمازحني
وإن رأته خليا من دراهمه * تجهمت وانثنت عني تقابحني
فقال لي صدقت كلنا ذاك الرجل وذكر الإمام صفي الدين حسين ابن الإمام العلامة جمال الدين أبي الحسن على ابن
الإمام مفتي الأنام كمال الدين أبي المنصور ظافر الأزدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على
من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته ورأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محيي الدين بن
العربي وكان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة
وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء أتباع
أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الأستاذ الحزاز إخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى
عنهما في الآصال والبكرات أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله
يا من يراني ولا أراه * كم ذا أراه ولا يراني
قال رحمه الله تعالى قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت
له مرتجلا
يا من يراني مجرما * ولا أراه آخذا * كم ذا أراه منعما * ولا يراني لائذا
قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأول وأنه لا يقصد ظاهره وإنما له محامل تليق به وكفاك
شاهدا هذه الجزئية الواحدة فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله
بكلام أوليائه أعلم إلى آخر ما قال ومما نسبه إليه رحمه الله تعالى غير واحد قوله
قلبي قطبي وقالبي أجفاني * سرى خضري وعينه عرفاني
روحي هارون وكليمي موسى * نفسي فرعون والهوى هاماني
وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسهما فإنه يبرأ بإذن الله تعالى قال وهو
من المجربات وقد تأول بعض العلماء قول الشيخ رحمه الله تعالى بإيمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل
ما سبق ومن نظم المؤلف أيضا نفعنا الله به
يا غاية السؤال والمأمول يا سندي * شوقي إليك شديد لا إلى أحد

ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم * فآه من طول شوقي آه من كمدي
يدي وضعت على قلبي مخافة أن * ينشق صدري لما خانني جلدي
ما زال يرفعها طورا ويخفضها * حتى وضعت يدي الأخرى تشد يدي
وقال أيضا
بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الأرض والسماء
يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في الدعاء
لا تحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بنيي * به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا * وعامل الخلق بالوفاء
وقال نبه على السر ولا تفشه * فالبوح بالسر له مقت
على الذي يبديه فاصبر له * واكتمه حتى يصل الوقت
وقال قد ثاب غلماننا علينا * فما لنا في الوجود قدر

أذنابنا صيرت رؤوسا * مالي على ما أراه صبر
هذا هو الدهر يا خليلي * فمن يقاسيه فهو قهر وقال أيضا
يا حبذا المسجد من مسجد * وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة * فيها ضريح المصطفى أحمد
صلى عليه الله من سيد * لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره * في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر إذا * أعلن بالتأذين في المسجد
فهذه عشرون مقرونة * بأفضل الذكر إلى الموعد
وبالجملة فنظمه البحر الذي لا ساحل له والنور الذي يجلو غياهب الأوهام ويكسو القلب من أسراره حلله وما له من
المناقب والكرامات لا تحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت إلى كلام من تكلم فيه
وأنكر عليه إذ قول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به وغثاء لا يركن إليه كيف لا وقد تصدى للانتصار له
والإذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه إلى القصور أو التقصير فهذا شيخ الإسلام
قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي الصديقي صاحب القاموس قد ألف كتابه
المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز في كتبه
المنسوبة إليه وصورة السؤال المذكور ما تقول السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين في
الشيخ محيي الدين بن عربي وفي كتبه المنسوبة إليه كالفتوحات المكية والفصوص والمواقف هل تحل قراءتها
وإقراؤها ومطالعتها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة أم لا أفتونا مأجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب
من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده
في حال المسؤول عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وإمام الحقيقة حقيقة ورسما ومحبي
رسوم المعارف فعلا واسما
إذا تغلغل فكر المرء في طرف * من بحره غرقت فيه خواطره
عباب لا تكدره الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء كانت دعواته تخترق السبع

الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق
وإني أصغه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني أني ما أنصفته
وما علي إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الحق عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا
وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التي لكثرتها وجواهرها لا يعرف لها أول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها
وإنما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما في مبانيها
انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية
الربانية ووقفت على إجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها وأجزته أيضا أن يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا
وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من
لدنا علما وتوفي ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فإنه صاحب الولاية العظمى
والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثم طائفة في الغي خائفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم
الجهل إلى حد التكفير وما ذاك إلا لقصور أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم
لقصرها إلى اقتطاف مجانيها

على تحت القوافي من معادنها * وما علي إذا لم تفهم البقر
هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديقي الملتجئ
إلى حرم الله تعالى عفا الله عنه أهل قال وأما احتجاجه أي المنكر عليه بقول شيخ الإسلام عز الدين بن
عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور
فقد روينا عن شيخ الإسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ
عز الدين بن عبد السلام أنه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة
ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو عجمية فقال بعض الفضلاء إنما هي فارسية معربة أصلها
زن دين أي على دين المرأة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر إلى جانب
الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن
الشيخ دعاني للإفطار معه فحضرت ووجدت منه إقبالا ولطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في
زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الأكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم
رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكتا متحيرا فقال مالك فقلت يا سيدي قد حرت
قال لم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت فقال أسكت ذلك مجلس الفقهاء
هذا الذي روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وممن انتصر له أيضا الشيخ
كمال الدين الزملكاني من أجل مشايخ الشام فإنه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لأجل
ألفاظ وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده
بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموي وشهد له بالفضل الوافر الذي

تقصر عن الإحاطة به بطون الأوراق والدفاتر وذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشام إلى بلاده كيف وجدت
ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتابا جليلا في تاريخ علماء
العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح
لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وكذلك الحافظ السيوطي ألف في شأنه كتابا سماه تنبيه الغبي على
تنزيه ابن عربي وبالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به
يستدعي طولا وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت إلى من زلت به القدم فذم كيف لا وقد قال في شئ من الكتب
المصنفة كالفصوص وغيره إنه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره بإخراجه إلى الناس قال الشيخ
محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما أظن المحيي يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة
الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم إليهم ولم ينكر عليه أحد
شيئا منها وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الخولي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة
المالكية زوجه بنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه منه وقد حكى رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه
ما يبهر الألباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذي يفتح لمن شاء الباب وقال صاحب عنوان
الدراية إن الشيخ محيي الدين كان يعرف بالأندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على
الإيراد كلما طلب الزيادة يزاد رحل إلى العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧ وبها لقي أبا عبد الله العربي
وجماعة من الأفاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم
إلا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من عرضها
على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها عليه لا تذكرني فلما ذكر له

الرؤيا استعظمها
وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص

الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة
فهو ذاك الشاب الأندلسي الذي وصل إليها ثم قال في العنوان ما ملخصه أن الشيخ محيي الدين رحل إلى المشرق
واستقرت به الدار وألف التأليف وفيها ما فيها إن قيض الله من يسامح ويتأول سهل المرام وإن كان ممن ينظر
بالظاهر فالأمر صعب وقد نقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا في إراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن
البجائي فإنه سعى في خلاصه وتأول كلامه ولما وصل إليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف
يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران
انتهى وذكر الإمام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الإرشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع
الأستاذ السهروردي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ
السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه إلى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر
الحقائق ثم قال اليافعي ما ملخصه أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة
نهى عن مطالعته وقال إنكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال أي اليافعي وقد مدحه أي المؤلف وعظمه
طائفة كالنجم الأصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن
بأعلم من الخضر ع إذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما نسب إلى المشايخ (أي
كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الأول أنه لم تصح نسبته إليهم الثاني بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق
فإن لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه وإنما يعلمه العارفون الثالث أن يكون صدور ذلك
منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصا (والعدوة اسم للبر الذي
يعدي من فرضته إلى الأندلس ويسمى أيضا بر العدوة وهو المغرب الأوسط والأقصى

وبجاية بكسر الموحدة
وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة الغرب الأوسط) وكان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي
للعبد أن يستعمل همته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكما على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة
فإذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليهتم العبد بتحصيل
هذا القدر فإنه عظيم الفائدة بإذن الله تعالى وقال إن الشيطان ليقنع من الإنسان بأن ينقله من طاعة إلى طاعة
ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر ويعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك
الأمر إلى أن يجئ وقته فإن يسر الله فعله فعله وإن لم ييسر الله فعله يكون مخلصا من نكث العهد ولا يكون متصفا
بنقض الميثاق وحكى المقريزي في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ
محيي الدين بن العربي بعث إلى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها وقال بعض
من عرف به أنه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق
دنيا كثيرة فما ادخر منها شيئا وقيل إن صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما
فكان يتصدق بالجميع وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به في بعض
الأيام سائل فقال له شئ لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له واشتغل الناس بمصنفاته
وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم هو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق
الكسب وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشني
أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت * علومك في الآفاق كالغيث إذ همي
كشفت معاني كل علم مكتم * وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما
وقال رضي الله تعالى عنه إنه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بأمور عظيمة فقلت هذه قد
جعلها الله سببا لخير وصل إلى فلأكافئنها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع ما

اعتمرت في رجب لها وعنها

ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيت بالينبع في الليلة التي بت
فيها كان آلافا من الإبل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرته ثم سألت لمن هو فقيل لمحمد بن عربي
يهديه إلى فلانة وسمي تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال نفعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم
يكن أحد من خلق الله تعالى علم مني ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله إن هذا بعض
ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كنت قاعدة
قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم إني أشهدك إني وهبت له ثواب ما أعمله
في يوم الاثنين وفي يوم الخميس وكنت أصومهما وأتصدق فيهما قال فعلمت أن الذي وصل إليها مني بعض ما تستحقه
فإنها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم توفي رضي الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكلشني محمد بن سعد بقوله

إنما الحاتمي في الكون فرد * وهو غوث وسيد وإمام
كم علوم أتى بها من غيوب * من بحار التوحيد يا مستهام
إن سألتم متى توفي حميدا * قلت أرخت مات قطب همام
٤٤١ ١١١ ٨٦ سنة ٦٣٨

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بملطية في رمضان سنة ٦١٨
وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ وهي السنة التي دخل فيها هولاكو ملك التتار بغداد
وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون
وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفي بالصالحية سنة ٦٦٧
ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله
علينا من أنواره وكسانا من حلل أسراره وسقانا
من حميا شرابه وحشرنا في زمرة أحبابه
بجاه سيد أصفيائه وخاتم أنبيائه
صلى الله عليه وعليهم وسلم

وشرف وكرم
وعظم